I Ibn al-Ǵauzī | ʿAr. b. a. ʾl-Ḥasan | + 597 | 1200

K. Talbīs Iblīs. [auch Kaschf talbīs Iblīs]

Cop. d. M. ibn Walijj ibn Aḥmad { vor 1127 / ca 1120 H.

Brockelm. I 504,38

II Qāḍīzāde | M. b. M. | + 1044 | 1634

[in der Überschrift fälschl.: ar-Rūmī | Aḥmad |

Irschād al-ʿuqūl al-mustaqīma
ila ʾl-uṣūl al-qawīma
fī ibṭāl al-bidaʿ as-saqīma.

Gleiche Hand wie I

Cf Brockelm. II 434,20

[illegible] لابن الجوزي ارشاد العقول المستقيمة لاحمد ابو [illegible]

1

الجزء عدد
٢٧

116 + 116

BG

Asia

١٨١
[illegible]

تلبيس ابليس لابن الجوزي   ارشاد العقول المستقيمة لاحمد الرومي   ٨

[illegible]

ومنهم من يصوم الدهر ٦١ في تلبيسه عليهم بالحج ٦٢ في تلبيسه على الغزاة ٦٢ وعلى المجاهد اذا غنم ٦٢

في تلبيسه على الامرين بالمعروف والناهين عن المنكر ٦٢ فاذا كان الامر جاهلا فان الشيطان يتلاعب به ٦٣

ومنهم من يرى منكرا فلا ينكره ٦٣ الباب التاسع تلبيسه على الزهاد ٦٣ وتوهمهم بان الزهد ترك المباحات ٦٤

فتلبيسه عليهم بخفي الرياء ٦٤ ومنهم من قوي له الانقطاع في مسجد او رباط ٦٥ فاثر ترك النكاح مع الحاجة وكان عادة السلف ٦٦

ومنهم من يلبس ثوب المخرقة ٦٦ ومنهم من يلتزم الصمت الدائم ٦٦ ومنهم من يرى عمله ٦٦ ومنهم من يعمل بواقعة وقد يلتقي ٦٧

وفي تنقيصهم العلماء بعض المباحات ٦٧ الباب العاشر في تلبيسه على الصوفية ٦٨ ومنهم من ذهب الى ان التصوف [illegible] ٦٩

وتجهيزونها بنفسهم للمستوطين اهل واناخ واتفاق ٧١ وكان اوائل الصوفية يعترفون على الكتاب والسنة ٧١

وقد وقعت لبعض شيوخهم غلطات ٧٢ وان اسم الصوفي ليس في الامان عند اهل اللغة ٧٣ في تلبيسه عليهم في الطهارة ٧٤

وفي الصلوة ٧٤ وفي المسكن ٧٥ وفي خروجهم عن الاموال والتجرد عنها ٧٥ وفي شرف المال وقدره عند الله ٧٦

والصغر [illegible] فصبر شاب عليه ٧٨ ومنهم من خرج من اموالهم الطيبة ويتعرضون الاوساخ ٧٨

وكان لبعضهم بضاعة فانفقها ويتولى [illegible] بالله ٧٩ كان اوائل الصوفية يخرجون من اموالهم زهدا فيها وانهم غلطوا فيه ٧٩

ومنهم ينظرون في حصول المال ويفتشون عن مطاعمهم ٨٠ ومنهم من يجمعون على الشبهات ثم يقتسمون ٨٠

في تلبيسه عليهم في لباسهم ٨٠ اما المتصوفة فيحمدونه الثوبين [illegible] ٨٠ ومنهم من يلبس الصوف تحت الثياب ٨٠

فانما كره ثوب الصوف والمرقعات لاربعة اوجه ٨١ وقد قوى ذلك ان هذه المرقعة لا تلبس الا من يد شيخ وهو كذب ٨٢ ومع

لباسهم المصبغة ازرقا او قوطا ٨٢ في النهي عن لباس الشهرة وكراهته ٨٢ ومنهم من يلبس الصوف ويحتج بان نبي ٨٣

وكان السلف يلبسون الثياب المتوسطة لا المرتفعة ولا الدون ٨٣ واللباس الذي يزري بصاحبه يتضمن اظهار الزهد و ٨٤

انه قال [illegible] بتجويد الثوب هوى للنفس وقد امرنا بمجاهدتها فالجواب ٨٥ ومنهم من لبس ثوبا خرق بعضه ٨٥

دون ان فسد الثوب الرفيع القدر ومنهم من بالغ في تقصير ثيابه ٨٦ ومنهم من يسلك ثوبه في كوة فيجعل الخلق ثوبا ٨٦

ومنهم من له ثوب واحد زهدا ٨٦ في تلبيسه في مطاعمهم ٨٧ منهم من يبقى الايام لا ياكل حتى يضعف ويجوع ٨٧ ومنهم من يأكل شيئا قوته

ومنهم قوم لا ياكلون اللحم ٨٨ للقوم ترتيبات في المطاعم ٨٨ في تلبيسه عليهم في المطاعم وايضاح خطائهم فيها ٨٨

وانهم يامرونه بالتقلل لشبابهم ومبتديهم ٩٠ ذكر العلماء التقلل الذي يضعف البدن وهو منهي عنه

تأول الصوفية الى اصحاب الصفة افترى اقوى على الغزالي وغيره

الصوف

الفقر

والمثلو ثوبا

[illegible]

فليتنظر [illegible]

حرمة الغناء على قوم وكراهته على قوم واباحته على قوم ١٠٣

الناموس وقار وصاحب سر كما يقال صاحب الخبير بالكتاب
الناموس المحتال صاحب بيت موضات والهل من الناموس
والجاسوس صاحب سر الشر وصاحب الخير جبرائيل عليه السلام احمدي
يسمعه لانه صاحب سر الوحي
وقيس اسمك اسمع
او نمك وحقي
التدليس اظهار الباطل في صورة الحق تم

كتاب كشف الناموس في تلبيس ابليس تاليف الشيخ الامام العالم العلامة
جمال الدين عبد الرحمن بن الجوزي رحمة الله تعالى عليه علقه لنفسه ولمن يشا الله تعالى
الراجي عفو ربه القدير العليمي علي بن سودون الابراهيمي غفر الله له ولوالديه وللمسلمين
آمين يارب العالمين

يكون الورق
١٦٨

ابو الفرج ابن الجوزي عبد الرحمن بن ابي الحسن علي بن
محمد الفقيه الحنبلي الواعظ كان علامة عصره وامام وقته
في الحديث والوعظ صنف موضوعات في اربعة اجزاء وغيره
توفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة وعمره ثمانون
تاريخ ابن خلكان

ومن تلبيسه على جماعة بحضورة مجالس الذكر وبكونه
١٥٣
ومن تلبيسه على اصحاب الاموال من اربعة اوجه
١٥٣
ومن تلبيسه على الفقراء يرون انفسهم خيرا من الاغنياء
١٥٥
ومن تلبيسه على النسا فكثير جدا
١٥٦
الباب الثالث عشر في تلبيسه على الناس بطول الامل
١٥٧
تمت الفهرست

الجوز معرب الواحدة جوزة والجمع جوزات
وارض مجازة فيها اشجار الجوز وجوز كل شيء
وسطه والجمع اجواز

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ جمال الدين عبد الرحمن بن الجوزي رحمة الله تعالى عليه الحمد لله الذي سلم
الى اكف الالباب • وارسل الرسل مبشرين ومنذرين بالثواب والعقاب • وانزل عليهم الكتاب
مميزا للخطاء والصواب • وجعل الشرع كاملا لا نقص فيه ولا عاب • احمده حمد من يعلم انه
مسبب الاسباب • واشهد بوحدانيته شهادة مخلص في نيته غير مرتاب • واشهد
ان محمدا عبده ورسوله ارسله وقد سدل الكفر على وجه الايمان الحجاب فنسخ الظلام
بنور الهدى وكشف النقاب وبين للناس ما نزل اليهم واوضح مشكلات الكتاب
وتركهم على المحجة البيضا لا ريب فيها ولا ارتياب • فصلى الله تعالى عليه وعلى جميع الآل
وكل الاصحاب • وعلى التابعين لهم باحسان الى يوم الحشر والحساب • اما بعد

اما بعد

فان اعظم النعم على الانسان العقل لانه الآلة في معرفة الاله والسبب الذي به يتوصل
الى تصديق الرسل الا انه لما لم ينهض بكل ما يراد من العبيد بعثت الرسل
وانزلت الكتب فمثال الشرع الشمس ومثال العقل العين فاذا فتحت وكانت سليمة
رات الشمس ولما ثبت عند العقل اقوال الانبياء الصادقة بدلائل المعجزات الخارقة
سلم اليهم واعتمد فيما خفي عليه • ولما انعم الله سبحانه على هذا العالم الانسي بالعقل
افتتحه الله بنبوة آدم صلوات الله وسلامه عليه فكان يعلمهم عن وحي الله عز وجل
فكانوا على الصواب الى ان انفرد قابيل بهواه فقتل اخاه ثم تشعبت الاهوا بالناس
فشردتهم في بيدا الضلال حتى عبدوا الاصنام واختلفوا في العقائد والافعال
اختلافا خالفوا فيه الرسل والعقول اتباعا لاهوائهم وميلا الى عاداتهم وتقليدا
لكبرائهم فصدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين •

فصل

واعلم ان الانبيا جاءوا بالبيان الكافي وقابلوا الامراض بالدواء الشافي وتوافقوا على منهاج
لم يختلف فاقبل الشيطان ابليس يخلط بالبيان شبها وبالدواء سما وبالسبيل الواضح

جرت له مضلة وما زال يلعب بالعقول الى ان فرق الجاهلية في مذاهب سخيفة وبدع
قبيحة فاصبحوا يعبدون الاصنام في البيت الحرام ويحرمون البحيرة والسائبة والوصيلة
والحام ويرون وأد البنات ويمنعونهن الميراث الى غير ذلك من الضلال الذي
سوّله لهم ابليس فابتعث الله سبحانه محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم فرفع المقابح
وشرع المصالح فسار اصحابه معه وبعده في ضوء نوره سالمين من العدو وغروره
فلما انسلخ نهار وجودهم اقبلت اغباش الظلمات فعادت الاهواء تنشئ بدعا و
تضيق سبيلا ما زال متسعا ففرق الاكثرون دينهم وكانوا شيعا ونهض ابليس يلبس
ويزخرف ويفرق ويؤلف وانما يصح اللصوص في ليل الجهل فلو قد طلع عليه صبح العلم
افتضح فرايت ان احذر من مكايده وادل على مصائده فان في تعريف الشر تحذيرا عن الوقوع فيه
ففي الصحيحين من حديث حذيفة رضي الله عنه قال كان الناس يسالون رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم عن الخير وكنت اساله عن الشر مخافة ان يدركني وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه
قال والله ما اظن على ظهر الارض اليوم احدا احب الى الشيطان هلاكا مني فقيل وكيف
فقال والله انه ليحدث البدعة في مشرق او مغرب فيحملها الرجل الي فاذا انتهت الي
قمعتها بالسنة فترد عليه كما اخرجها فصل وقد وضعت هذا الكتاب
محذرا من فتنه ومخوفا من محنه وكاشفا عن مستوره وفاضحا له في خفي غروره
والله المعين بجوده لكل صادق في مقصوده وقد قسمته ثلثة عشر بابا ينكشف
بمجموعها تلبيسه ويتبين للفطن بفهمها تدليسه فمن انتهض عزمه للعمل بها
تمحق منه ابليسه والله موفقي فيما قصدت وملهمي للصواب فيما اردت ذكر
تراجم الابواب الباب الاول في الامر بلزوم السنة والجماعة الباب الثاني في ذم البدع
والمبتدعين الباب الثالث في التحذير من فتن ابليس ومكائده الباب الرابع في معنى التلبيس
والغرور الباب الخامس في ذكر تلبيسه في العقائد والديانات الباب السادس

في تلبيسه على العلما في فنون العلم الباب السابع في ذكر تلبيسه على الولاة والسلاطين
الباب الثامن في ذكر تلبيسه على العباد في فنون العبادات الباب التاسع في ذكر تلبيسه
على الزهاد الباب العاشر في ذكر تلبيسه على الصوفية الباب الحادي عشر في ذكر تلبيسه
على المتدينين بما يشبه الكرامات الباب الثاني عشر في ذكر تلبيسه على العوام
الباب الثالث عشر في ذكر تلبيسه على الكل بتطويل الامل الباب الاول في الامر
بلزوم السنة والجماعة عن ابن عمر ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما خطب بالجابية
فقال قام فينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال من اراد منكم بحبوحة الجنة
فليلزم الجماعة فان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين ابعد وعن جابر بن سمرة رضي الله
قال خطب عمر الناس بالجابية فقال ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قام في مثل مقامي هذا فقال
من احب منكم ان ينال بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة فان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين
ابعد قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وعن عمر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم من اراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة فان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين
ابعد وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من سره ان يسكن بحبوحة الجنة
فليلزم الجماعة فان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين ابعد وعن عرفجة رضي الله تعالى عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يد الله على الجماعة والشيطان مع من يخالف الجماعة
وعن اسامة بن شريك رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يد الله على الجماعة
فاذا شذ الشاذ منهم اختطفته الشياطين كما يختطف الذئب الشاة من الغنم
وعن عبد الله قال خط رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خطا بيده ثم قال هذا سبيل الله مستقيما
ثم خط عن يمينه وشماله ثم قال هذه السبل ليس منها سبيل الا عليه شيطان يدعو
اليه ثم قرا وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل وعن معاذ بن جبل
ان نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الشيطان ذئب الانسان كذئب الغنم ياخذ الشاة القاصية

والماحية فاياكم والشعب وعليكم بالجماعة والعامة والمسجد وعن ابى ذر رضى الله تعالى عنه عن النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اثنان خير من واحد وثلثة خير من اثنين واربعة خير من ثلثة فعليكم
بالجماعة فان الله عز وجل لن يجمع امتى الا على هدى وعن ابن عمرو رضى الله تعالى عنهما قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ليأتين على امتى ما اتى على بنى اسرائيل حذو النعل بالنعل حتى ان كان منهم من اتى امه
علانية لكان فى امتى من يصنع ذلك وان بنى اسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين فرقة ملة
وتفرق امتى على ثلث وسبعين ملة كلهم فى النار الا واحدة قالوا من هى يا رسول الله قال ما انا عليه
واصحابى قال الترمذى هذا حديث غير مفسر ولا نعرفه مثل هذا الا من هذا الوجه وروى
ابو داود فى سننه من حديث معوية بن ابى سفين انه قام فقال الا ان من قبلكم من اهل الكتاب
افترقوا على ثنتين وسبعين ملة وان هذه الملة ستفترق على ثلثة وسبعين ملة اثنان
وسبعون فى النار وواحدة فى الجنة وهى الجماعة وعن عبد الله قال الاقتصاد فى السنة
خير من الاجتهاد فى البدعة وعن ابى بن كعب قال عليكم بالسبيل والسنة فانه ليس من عبد
على سبيل وسنة ذكر الرحمن ففاضت عيناه من خشية الله فتمسه النار وان اقتصادا
فى سبيل الله وسنة خير من جهاد فى سبيل الله وسنة وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
قال النظر الى الرجل من اهل السنة يدعو الى السنة وينهى عن البدعة عبادة وعن ابى العالية
قال عليكم بالامر الاول الذى كانوا عليه قبل ان يفترقوا قال عاصم فحدثت به الحسن فقال
قد نصحك والله وصدقك وعن الاوزاعى قال اصبر نفسك على السنة وقف حيث
وقف القوم وقل بما قالوا وكف عما كفوا عنه واسلك سبيل سلفك الصالح فانه يسعك
ما وسعهم وعن الاوزاعى قال رايت رب العزة فى المنام فقال لى يا عبد الرحمن
انت الذى تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر قلت بفضلك يا رب قلت امتنى على الاسلام
فقال على السنة وعن سفين قال لا يقبل قول الا بعمل ولا يستقيم قول وعمل الا بنية
ولا يستقيم قول وعمل ونية الا بموافقة السنة وعن يوسف بن اسباط قال قال سفين

كان عليه ان يفترقوا

يغنيك ما يغنيهم

مطلب فى جواز رؤية الله تعالى فى المنام

يا يوسف اذا بلغك عن رجل بالمشرق انه صاحب سنة فابعث اليه بالسلام واذا بلغك
عن آخر بالمغرب انه صاحب سنة فابعث اليه بالسلام وكانى افقد بعض اعضائي
وعن ايوب قال ان من سعادة الحدث والاعجمى ان يوفقهما الله بعالم من اهل السنة
وعن ابن شوذب قال ان من نعمة الله على الشاب اذا نسك ان يواخى صاحب سنة
يحمله عليها وعن يوسف بن اسباط قال كان ابى قدريا واخوالى روافض فانقذنى الله
بسفين وعن معتمر بن سليمان قال دخلت على ابى وانا منكسر فقال لى ما لك قلت مات
صديق لى قال مات على السنة قلت نعم قال لا تحزن عليه وعن سفين الثورى قال
استوصوا باهل السنة خيرا فانهم غرباء وعن ابى بكر بن عياش قال السنة فى الاسلام
اعز من الاسلام فى سائر الاديان وعن الشافعى رضى الله تعالى عنه قال اذا رايت رجلا من اصحاب
الحديث فكانى رايت رجلا من اصحاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وعن الجنيد قال الطرق كلها
مسدودة على الخلق الا من اقتفى اثر الرسول واتبع سنته ولزم طريقته فان طرق
الخيرات كلها مفتوحة عليه وعن ابى الجنيد بن محمد رضى الله تعالى عنه قال الطريق الى الله مسدود
على خلق الله الا المقتفين اثار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والتابعين لسنته كما قال الله
عز وجل لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة **الباب الثانى فى ذم البدع والمبتدعين**

عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من احدث فى امرنا ما ليس منه فهو رد
ومن طريق آخر عن عائشة رضى الله تعالى عنها قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من احدث فى امرنا هذا ما ليس منه فهو رد
وعن عائشة رضى الله تعالى عنها ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال من فعل امرا ليس عليه امرنا فهو رد اخرجاه فى الصحيحين
وعن عبد الله بن عمرو عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من رغب عن سنتى فليس منى انفرد باخراجه البخارى
وعن عبد الرحمن بن عمرو الاسلمى وحجر بن حجر قالا انبأنا العرباض بن سارية وهو ممن نزل فيه
ولا على الذين اذا اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه فسلمنا وقلنا اتيناك زائرين
وعائدين ومقتبسين فقال عرباض صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الصبح ذات يوم ثم اقبل

قالت ح

علينا

علينا بوجهه فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل
يا رسول الله كان هذه موعظة مودع فماذا تعهد الينا فقال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة
وان عبدا حبشيا فانه من يعش بعدي فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة
الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم
ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة قال الترمذي حديث حسن
صحيح وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا فرطكم على الحوض
وليختلجن رجال دوني فاقول يا رب اصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك اخرجاه
في الصحيحين وعن عبد الله بن محيريز قال يذهب الدين سنة سنة كما يذهب الحبل
قوة قوة وعن معمر رضي الله تعالى عنه قال كان طاوس جالسا وعنده ابنه فجاء رجل من المعتزلة
فتكلم في شيء فادخل طاوس اصبعيه في اذنيه وقال يا بني ادخل اصبعيك في اذنيك
حتى لا تسمع من قوله شيئا فان هذا القلب ضعيف ثم قال يا بني اسدد فما زال يقول
اسدد حتى قام الآخر وعن عيسى بن يحيى الضبي قال كان رجل معنا يختلف الى ابراهيم
فبلغ ابراهيم انه قد دخل في الارجاء فقال له ابراهيم اذا قمت من عندنا فلا تعد وعن
محمد بن داود الحداني قال قلت لسفيان بن عيينة ان هذا يتكلم في القدر يعني ابراهيم بن
ابي يحيى فقال سفيان عرفوا الناس امره وسلوا الله العافية وعن صالح قال
دخل رجل على ابن سيرين وانا شاهد ففتح بابا من ابواب القدر فتكلم فيه فقال
ابن سيرين اما ان تقوم واما ان نقوم وعن ابن مطيع اكلمك بكلمة قال لا ولا نصف
كلمة وعن ايوب السختياني قال ما ازداد صاحب بدعة اجتهادا الا ازداد من الله
عز وجل بعدا وعن سفيان الثوري قال البدعة احب الى ابليس من المعصية المعصية
يتاب منها والبدعة لا يتاب منها وعن مؤمل بن اسمعيل قال مات عبد العزيز بن
ابي رواد وكنت في جنازته حتى وضع عند باب الصفا فصف الناس وجاء الثوري

حتى خرق الصفوف والناس ينظرون اليه فجاوز الجنازة ولم يصل عليه لانه كان
يرى بالارجاء وعن الثوري قال من سمع من مبتدع لم ينفعه الله بما سمع ومن
صافحه فقد نقض الاسلام عروة عروة وعن سعيد الكريزي قال مرض سليمان
التيمي فبكى في مرضه بكاء شديدا فقيل له ما يبكيك اتجزع من الموت قال لا ولكني
مررت على قدري فسلمت عليه فاخاف ان يحاسبني ربي عليه وعن فضيل بن عياض
قال من جلس الى صاحب بدعة فاحذروه وقال ايضا من احب صاحب بدعة
احبط الله عمله واخرج نور الاسلام من قلبه وعنه ايضا قال اذا رايت مبتدعا
في طريق فخذ في طريق اخرى لا يرتفع لصاحب البدعة الى الله عز وجل عمل ومن اعان
صاحب بدعة فقد اعان على هدم الاسلام وسمعت رجلا قال قال الفضيل من زوج
كريمته من فاسق فقد قطع رحمها ومن جلس مع صاحب بدعة لم يعط الحكمة فاذا
علم الله عز وجل من رجل انه مبغض لصاحب بدعة رجوت ان يغفر له قال المصنف
وقد روي بعض هذا الكلام مرفوعا عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من وقر صاحب بدعة فقد اعان على هدم الاسلام وعن محمد بن النضر الحارثي قال
من اصغى سمعه الى صاحب بدعة نزعت منه العصمة ووكل الى نفسه وعن الليث
بن سعد قال لو رايت صاحب بدعة هوى يمشي على الماء ما قبلته فقال الشافعي
اما انه قصر لو رايته يمشي على الهواء ما قبلته وعن بشر بن الحارث قال جاء موت
هذا الذي يقال له المريسي وانا في السوق فلولا انه كان موضع شهرة لكان موضع شكر
وسجود الحمد لله الذي اماته هكذا قولوا قال المصنف حدثت عن محمد بن سهل
البخاري قال كنا عند الفريابي فجعل يذكر اهل البدعة فقال له رجل لو حدثتنا كان
اعجب الينا فغضب فقال كلامي في اهل البدع احب الي من عبادة ستين سنة

فصل قال المصنف فان قال قائل قد مدحت السنة وذممت البدعة

فما السنة وما البدعة فانا نرى ان كل مبتدع فى زعمه يزعم انه من اهل السنة فالجواب
ان السنة فى اللغة الطريقة ولا ريب فى ان اهل النقل والاثر المتبعين آثار رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وآثار اصحابه هم اهل السنة لانهم على تلك الطريقة التى لم يحدث فيها حادث وانما
وقعت الحوادث والبدع بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه والبدعة عبارة عن فعل لم يكن
فابتدع والاغلب فى المبتدعات انها تصادم الشريعة بالمخالفة او توجب التعاطى عليها بزيادة
او نقصان فان ابتدع شىء لا يخالف الشريعة ولا يوجب التعاطى عليها فقد كان جمهور
السلف يكرهونه وكانوا ينفرون من كل مبتدع وان كان جائز الاصل وهو الاتباع
وقد قال زيد بن ثابت لابى بكر وعمر حين قالا له اجمع القرآن كيف تفعلان شيئا لم يفعله
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن عبد الله بن ابى سلمة ان سعد بن مالك سمع رجلا يقول لبيك
ذا المعارج فقال ما كنا نقول هذا على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن ابى البخترى قال
اخبر رجل عبد الله بن مسعود ان قوما يجلسون فى المسجد بعد المغرب فيهم رجل يقول
كبروا الله كذا سبحوا الله كذا وكذا واحمدوا الله كذا وكذا قال عبد الله فاذا رايتهم فعلوا
ذلك فأتنى واخبرنى بمجلسهم فاتاهم فجلس فلما سمع ما يقولون قام وكان رجلا جريا
فقال انا عبد الله بن مسعود والذى لا اله غيره لقد جئتم ببدعة ظلماء او لقد فضلتم
اصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم علما فقال عمرو بن عتبة استغفر الله عليكم بالطريق فالزموه
ولئن اخذتم يمينا وشمالا لتضلن ضلالا بعيدا وعن ابن عبدان قال كنا عند ابراهيم
النخعى فجاء رجل فقال يا ابا عمران ادع الله ان يشفينى فرايت انه كرهه كراهية شديدة
حتى عرفنا كراهية ذلك فى وجهه وذكر ابراهيم السنة فرغب فيها وذكر ما احدث
الناس فكرهه وقال فيه وقيل ان ذا النون جاءه اصحاب الحديث فسالوه عن الخطرات
والوساوس فقال انا لا اتكلم فى شىء من هذا فان هذا محدث سلونى عن شىء من الصلوة
او الحديث قال ورأى ذو النون على رجل خفا احمر فقال انزع هذا يا بنى فانه شهرة

فصل

مالبسه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انما لبس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خفين اسودين ساذجين

فصل قال المصنف قد بينا ان القوم يحترزون من كل بدعة وان لم يكن

بها بأس لئلا يحدثوا ما لم يكن وقد حدثت محدثات لا تصادم الشريعة ولا تتعاطى عليها

فلم يروا بفعلها بأسا كما روي ان الناس كانوا يصلون في رمضان وحدانا وكان الرجل

يصلي فيصلي بصلاته الجماعة فجمعهم عمر على ابي بن كعب فلما خرج فرآهم قال نعمت البدعة

هذه وكذلك قال الحسن القصص بدعة ونعمت البدعة كم من اخ مستفاد ودعوة

مستجابة قال المصنف قلت انما جمعهم عمر على ابي لان صلوة الجماعة مشروعة

وانما قال الحسن في القصص نعمت البدعة لان الوعظ مشروع ومتى استند المحدث

الى اصل مشروع لم يذم فاما اذا كانت البدعة كالمتمم فقد اعتقد نقص الشريعة

وان كانت مضادة فهي اعظم فقد بان بما ذكرنا ان اهل السنة هم المتبعون وان اهل

يعني مضادة منه

البدعة هم المظهرون شيأ لم يكن قبل لا مستند له ولهذا استتروا ببدعهم ولم تكتم

اهل السنة مذهبهم فكلمتهم ظاهرة ومذهبهم مشهور والعاقبة لهم وعن المغيرة

بن شعبة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يزال من امتي قوم ظاهرين على الناس حتى

يأتيهم امر الله وهم ظاهرون اخرجاه في الصحيحين وعن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم لا تزال طائفة من امتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي امر الله

انفرد مسلم باخراجه قال المصنف وقد روى هذا المعنى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

معاوية وجابر بن عبد الله وقرة وعن الترمذي قال قال محمد بن اسمعيل قال علي بن المديني

هم اصحاب الحديث **فصل** في بيان انقسام اهل البدع عن ابي هريرة رضي الله عنه

ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال تفرقت اليهود على احدى وسبعين فرقة قال الترمذي هذا

حديث صحيح او اثنين وسبعين والنصارى مثل ذلك وتفرق امتي على ثلث وسبعين

فرقة قال الترمذي هذا حديث صحيح قال المصنف وقد ذكرنا هذا الحديث في الذي

قبله

8

قبله وفيه كلام في الثانية التسمية والصورة قالوا من هي يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي وعن انس
بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بني اسرائيل تفرقت احدى وسبعين فرقة فهلكت
سبعون فرقة وخلصت فرقة واحدة وان امتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة تهلك احدى
وسبعون وتخلص فرقة قالوا يا رسول الله ما تلك الفرقة قال الجماعة قال المصنف فان قيل
فهل هذه الفرق معروفة فالجواب انا نعرف الافتراق واصول الفرق وان كل طائفة من الفرق
انقسمت الى فرق وان لم نحط باسماء تلك الفرق ومذاهبها وقد ظهر لنا من اصول الفرق
الحرورية والقدرية والجهمية والمرجئة والرافضة والجبرية وقد قال بعض
اهل العلم اصل الفرق ستة وقد انقسمت كل فرقة منها اثنتي عشرة فرقة فصارت
اثنتين وسبعين فرقة وانقسمت الحرورية اثنتي عشرة فرقة فاولهم الازرقية قالوا
لا نعلم احدا مؤمنا وكفروا اهل القبلة الا من دان بقولهم والاباضية قالوا من اخذ
بقولنا فهو مؤمن ومن اعرض عنه فهو منافق والثعلبية قالوا ان الله تعالى لم يقض ولم يقدر
والخازمية قالوا ما ندري ما الايمان والخلق كلهم معذورون والخلفية زعموا ان
من ترك الجهاد من ذكر وانثى كفر والكوزية قالوا ليس لاحد ان يمس احدا لانه لا يعرف
الطاهر من النجس ولا ان يؤاكله حتى يغتسل ويتوب والكنزية قالوا ليس لاحد ان يعطي
ماله احدا لانه ربما لم يكن مستحقا بل يكنزه في الارض حتى يظهر اهل الحق والشمراخية
قالوا لا باس بمس النساء الاجانب لانهن رياحين والاخنسية قالوا لا يلحق الميت
بعد موته خير ولا شر والمحكمية قالوا من حاكم الى مخلوق فهو كافر والمعتزلة من الحرورية
قالوا اشتبه علينا امر علي ومعاوية فنحن نتبرأ من الفريقين والميمونية قالوا
لا امام الا برضاء اهل محبتنا وانقسمت القدرية اثنتي عشرة فرقة الاحمرية وهي
التي زعمت ان في شرط العدل من الله ان يملك عباده امورهم ويحول بينهم وبين معاصيهم
والثنوية وهي التي زعمت ان الخير من الله والشر من ابليس والمعتزلة الذين قالوا بخلق القرآن

وجحدوا الرؤية والكيسانية وهم الذين قالوا لا ندري هذه الافعال من الله تعالى او من العباد ولا نعلم
ايثاب العباد بعد الموت ام يعاقبون والشيطانية قالوا ان الله تعالى لم يخلق الشيطان والشريكية
قالوا ان السيئات كلها مقدرة الا الكفر والوهمية قالوا ليس لافعال الخلق وكلامهم ذات ولا
للحسنة والسيئة ذات والزبونذية قالوا كل كتاب نزل من الله تعالى فالعمل به حق ناسخا كان
او منسوخا والمتبرية زعموا ان من عصى ثم تاب لم تقبل توبته والناكثية زعموا ان من
نكث بيعة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلا اثم عليه والقاسطية فضلوا طلب الدنيا على الزهد فيها
والنظامية تبعوا ابراهيم النظام في قوله من زعم ان الله تعالى شيء فهو كافر وانقسمت
الجهمية اثنتي عشرة فرقة المعطلة زعموا ان كل ما يقع عليه وهم الانسان فهو مخلوق وان
من ادعى ان الله تعالى يرى فهو كافر والمريسية قالوا اكثر صفات الله تعالى مخلوقة والملتزقة
جعلوا الباري سبحانه في كل مكان والواردية قالوا لا يدخل النار من عرف ربه ومن دخلها
ومن دخلها لم يخرج منها ابدا والزنادقة قالوا ليس لاحد ان يثبت لنفسه ربا لان الاثبات
لا يكون الا بعد ادراك الحواس وما يدرك فليس باله وما لا يدرك لا يثبت والحرقية
زعموا ان الكافر تحرقه النار مرة واحدة ثم يبقى محترقا ابدا لا يجد حر النار والمخلوقية
زعموا ان القرآن مخلوق والفانية زعمت ان الجنة والنار تفنيان ومنهم من قال لم تخلقا
والعبرية جحدوا الرسل وقالوا انما هم حكماء والواقفية قالوا لا نقول القرآن مخلوق
ولا غير مخلوق والقبرية ينكرون عذاب القبر والشفاعة واللفظية قالوا لفظنا بالقرآن
مخلوق وانقسمت المرجئة اثنتي عشرة فرقة التاركية قالوا ليس لله على عباده فريضة
سوى الايمان به فمن آمن به وعرفه فليفعل ما شاء والسائبية قالوا ان الله تعالى سيب خلقه
ليفعلوا ما شاؤا والمرجئية قالوا لا يسمى الطائع طائعا ولا العاصي عاصيا لانا لا ندري
ما له عند الله تعالى والشاكية قالوا الطاعة ليست من الايمان والبيهسية قالوا الايمان العلم
ومن لا يعلم الحق من الباطل والحلال من الحرام فهو كافر والعملية قالوا الايمان العمل

والمستثنية نفوا الاستثناء في الايمان والمشبهة يقولون بصر كبصري ويد كيدي والحشوية
جعلوا حكم الاحاديث كلها واحدا فعندهم ان تارك النفل كتارك الفرض والظاهرية الذين
ينكرون القياس والبدعية اول من ابتدع الاحداث في هذه الامة وانقسمت الرافضة
اثنتي عشرة فرقة العلوية قالوا ان الرسالة كانت الى علي وان جبرائيل اخطاء والامرية
قالوا ان عليا شريك محمد في امره والشيعة قالوا ان عليا وصي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ووليه
من بعده وان الامة كفرت بمتابعة غيره والاسحاقية قالوا النبوة متصلة الى يوم القيمة
وكل من يعلم علم اهل البيت فهو نبي والناووسية قالوا علي افضل الامة فمن فضل
غيره عليه كفر والامامية قالوا لا يمكن ان تكون الدنيا بغير امام من ولد الحسين وان الامام
يعلمه جبرائيل فاذا مات بدل مكانه مثله والزيدية قالوا ولد الحسين كلهم ائمة في الصلوات
فمتى وجد منهم احد لم تجز الصلوة خلف غيرهم برهم وفاجرهم والعباسية زعموا ان العباس
كان احق بالخلافة من غيره والمتناسخة قالوا الارواح تتناسخ فمن كان محسنا خرجت
روحه في خلق يسعد بعيشه ومن كان مسيئا دخلت روحه في خلق يشقى بعيشه و
والرجعية زعموا ان عليا واصحابه يرجعون الى الدنيا وينتقمون من اعدائهم واللاعنة يلعنون
عثمان وطلحة والزبير ومعاوية وابا موسى وعائشة وغيرهم والمتربصة تشبهوا
بزي النساك ونصبوا في كل عصر رجلا ينسبون اليه الامر ويزعمون انه مهدي هذه الامة
فاذا مات نصبوا آخر وانقسمت الجبرية اثنتي عشرة فرقة فمنهم المضطرية قالوا لا فعل
للآدمي بل الله يفعل الكل والافعالية قالوا لنا افعال ولكن لا استطاعة لنا فيها وانما
نحن كالبهائم نقاد بالحبل والمفروغية قالت كل الاشياء قد خلقت والآن لا يخلق
شيئا والنجارية زعموا ان الله تعالى يعذب الناس على فعله لا على فعلهم والمبانية قالوا
عليك بما خطر بقلبك فافعل ما توسمت منه الخير والكسبية قالوا لا يكسب العبد
ثوابا ولا عقابا والسابقة قالوا من شاء فليعمل ومن شاء لم يعمل فان السعيد لا يضره ذنوبه والشقي

لا ينفعه بر ن والجنية قالوا من شرب كأس محبة الله تعالى سقطت عنه عبادة الاركان
والخوفية قالوا من احب الله تعالى يسعه ان يخافه لان الحبيب لا يخاف حبيبه والفكرة
قالوا من اذا داد علما اسقط عنه بقدر ذلك من العبادة والخشبية قالوا الدنيا
سواء لا تفاضل بينهم فيما ورثهم ابوهم آدم عليه السلام والمعية قالوا منا الفعل و
والله تعالى اعلم

الباب الثالث في التحذير من فتن ابليس ومكايده

قال المصنف اعلم ان الآدمي لما خلق ركب فيه الهوى والشهوة ليجتلب بذلك ما ينفعه
ووضع فيه الغضب ليدفع به ما يؤذيه واعطى العقل المؤدب يامر بالعدل فيما
يجتلب ويجتنب وخلق الشيطان محرضا له على الاسراف في اجتلابه واجتنابه
فالواجب على العاقل ان ياخذ حذره من هذا العدو الذي قد ابان عداوته من زمن آدم عليه السلام
وقد بذل نفسه وعمره في افساد احوال بني آدم وقد امر الله عز وجل بالحذر منه فقال
لا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين وقال الله عز وجل انما يامركم بالسوء والفحشاء
وقال ويريد وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وقال الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء
وقال ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا وقال انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم
العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون
وقال انه عدو مضل مبين وقال ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه
ليكونوا من اصحاب السعير وقال ولا يغرنكم بالله الغرور وفي القراءة من هذا كثير
وينبغي ان يعلم ان ابليس الذي شغله التلبيس اول ما التبس الامر عليه فاعرض عن النص الصحيح
على السجود واخذ يفاضل بين الاصول فقال خلقتني من نار وخلقته من طين ثم اردف ذلك
بالاعتراض على الملك الحكيم فقال ارايتك هذا الذي كرمت علي والمعنى اخبرني لم كرمته
علي هذا الاعتراض ان الذي فعلته ليس بحكمة ثم اتبع ذلك بالكبر فقال انا خير منه
ثم امتنع من السجود فاهان نفسه التي اراد تعظيمها باللعنة والعقاب فتح سوله للانسان

يحذر منه اشد الحذر ويقول له حين امره اياه بالسوء انما تريد بما تامر به
بلوغ شهوتى وكيف يتضح صواب النصح للغير لمن لم ينصح نفسه ثم كيف اثق
بعدو فانصرف فالقول منفذ فلا يبقى الا انه يستعين بالنفس لانه يحث
بها فليستحض العقل الى بث التفكر فى عواقب الذنب لعل مدد توفيق يبعث
جند عزيمة فيهزم عسكر الهوى وعن عياض بن حماد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يا ايها الناس ان الله عز وجل امرنى ان اعلمكم ما جهلتم مما علمنى فى يومى هذا ان كل مال نحلته
عبدى فهو له حلال وانى خلقت عبادى حنفاء كلهم فاتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم
وامرتهم ان يشركوا بى ما لم انزل به سلطانا وان الله تعالى نظر الى اهل الارض فمقتهم
عربيهم وعجميهم الا بقايا من اهل الكتاب وعنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم خطب ذات يوم
فقال فى خطبته ان ربى عز وجل امرنى ان اعلمكم ما جهلتم مما علمنى فى يومى هذا كل ما نحلته
عبادى حلال وانى خلقت عبادى حنفاء كلهم وانهم اتتهم الشياطين فاضلتهم
عن دينهم وحرمت عليهم ما احللت لهم وامرتهم ان يشركوا بى ما لم انزل به سلطانا
ثم ان الله عز وجل نظر الى اهل الارض فمقتهم عربيهم وعجميهم الا بقايا من اهل الكتاب
وعن جابر رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان ابليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث
سراياه فادناهم منه منزلة اعظمهم فتنة يجئ احدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت
شيئا ويجئ احدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين اهله قال فيدنيه منه
او قال فيكرمه ويقول نعم انت وعنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان ابليس قد يئس
ان يعبده المصلون ولكن فى التحريش بينهم قال المصنف انفرد باخراج الحديث
والذى قبله مسلم وفى لفظ حديثه قد يئس ان يعبده المصلون فى جزيرة العرب
وعن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الشيطان واضع خطمه
على قلب ابن آدم فان ذكر الله تعالى خنس وان نسى الله التقم قلبه وعن ابن مسعود رضى الله

مسلم و مستقيم قال الله تعالى ملة ابراهيم حنيفا مسح
اضلال الدين

قال ان الشيطان اطاف باهل مجلس ذكر ليفتنهم فلم يستطع ان يفرق بينهم فاتى حلقة
يذكرون الدنيا فاغرى بينهم حتى اقتتلوا فقام اهل الذكر فحجزوا بينهم فتفرقوا وعن قتادة
قال ان لابليس شيطانا يقال له قبقب يحمد اربعين سنة فاذا دخل الغلام في هذا
الطريق قال له دونك انما كنت احمك لمثل هذا اجلب عليه وافتنه وعن ثابت البناني
قال بلغنا ان ابليس ظهر ليحيى بن زكريا عليه السلام فرأى عليه معاليق من كل شيء فقال له
يحيى يا ابليس ما هذه المعاليق التي ارى عليك قال هذه الشهوات التي اصيب بهن
ابن آدم قال فهل لي فيها من شيء قال ربما شبعت فثقلناك عن الصلوة وثقلناك
عن الذكر قال فهل غير ذلك قال لا والله قال لله علي ان لا املاء بطني من طعام ابدا
قال ابليس ولله علي ان لا انصح مسلما ابدا وعن الحرث بن قيس قال اذا اتاك الشيطان
وانت تصلي فقال انك ترائي فزده طولا وعن ابن عامر سمع عبيد بن رفاعة يبلغ به
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال كان راهب في بني اسرائيل فاخذ الشيطان جارية فخنقها والقى
في قلوب اهلها ان دواها عند الراهب فاتى بها اهلها الراهب فابى ان يقبلها فلم يزالوا به
حتى قبلها فكانت عنده فاتاه الشيطان فقال الان تفتضح يأتيك
اهلها فاقتلها فان اتوك فقل ماتت فقتلها ودفنها فاتى الشيطان اهلها فوسوس اليهم
والقى في قلوبهم انه احبلها ثم قتلها ودفنها فاتاه اهلها فسألوه فقال ماتت فاخذوه
فاتاه الشيطان فقال انا الذي اخذتها وانا الذي القيت في قلوب اهلها وانا الذي اوقعتك
في هذا فاطعني تنج اسجد لي سجدتين فسجد له سجدتين فهو الذي قال الله عز وجل كمثل
الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين
قال المصنف وقد روي لنا هذا الحديث على صفة اخرى عن وهب بن منبه ان عابدا
كان في بني اسرائيل وكان من اعبد زمانه وكان في زمانه ثلثة اخوة لهم اخت وكانت بكرا ليست
لهم اخت غيرها فخرج البعث على ثلثتهم فلم يدروا عند من يخلفون اختهم ولا من يأمنون عليها

مطلب تغرير الشيطان للراهب

مطلب حكاية غريب

ولا احد من يضعونها فاجمع رايهم على ان يخلفوها عند عابد من بني اسرائل وكان ثقة في انفسهم
فاتوه فسألوه ان يخلفوها عنده فتكون في كنفه وجواره الى ان يقفلوا من غزاتهم فابى ذلك
عليهم وتعوذ بالله منهم ومن اختهم قال فلم يزالوا به حتى اطاعهم فقال انزلوها في بيت
حذاء صومعتي فانزلوها في ذلك البيت ثم انطلقوا وتركوها فمكثت في جوار ذلك العابد
زمانا ينزل اليها بالطعام من صومعته فيضعه عند باب الصومعة ثم يغلق بابه
ويصعد في صومعته ثم يامرها فتخرج من بيتها فتاخذ ما وضع لها من الطعام قال
فتلطف له الشيطان فلم يزل يرغبه في الخير ويعظم عليه خروج الجارية من بيتها نهارا ويخوفه
ان يراها احد فيعلقها فلو مشيت بطعامها حتى تضعه على باب سطحها كان اعظم لاجرك
فلم يزل به حتى مشى اليها بطعامها فوضعه في بيتها قال فلبث بذلك زمانا فجاءه ابليس
ورغبه في الخير وحضه عليه وقال له لو كنت تكلمها وتحدثها فتانس بحديثك
فانها قد استوحشت وحشة شديدة قال فلم يزل به حتى حدثها زمانا يطلع اليها
من فوق صومعته قال ثم اتاه ابليس بعد ذلك وقال لو كنت تنزل اليها فتقعد على باب
صومعتك وتحدثها وتقعد على باب بيتها وتحدثك كان آنس لها فلم يزل به حتى انزله
فاجلسه على باب صومعته يحدثها وتخرج الجارية حتى تقعد على باب بيتها قال فلبثا زمانا
يتحدثان ثم جاءه ابليس فرغبه في الخير والثواب فيما يصنع بها وقال لو خرجت من
باب صومعتك فجلست قريبا من باب بيتها وحدثتها كان آنس لها فلم يزل به حتى فعل قال
فلبثا بذلك زمانا حتى جاءه ابليس فرغبه في الخير وفيما له من حسن الثواب فيما يصنع بها
وقال لو دنوت من باب بيتها فحدثتها فلم تخرج من بيتها ففعل فكان ينزل من صومعته
فيقعد على باب بيتها فيحدثها فلبثا بذلك زمانا ثم جاءه ابليس وقال لو دخلت البيت
معها فحدثتها ولم تتركها تبرز وجهها لاحد كان احسن بك فلم يزل به حتى دخل البيت
فجعل يحدثها نهاره كله فاذا امسى صعد في صومعته قال ثم اتاه ابليس بعد ذلك فلم يزل

يزينها له حتى ضرب العابد على فخذها وقبلها فلم يزل به ابليس يحسنها في عينيه ويسوّله
حتى وقع عليها فاحبلها فولدت غلامًا فجاءه ابليس فقال له ارايت ان جاء اخوة هذه الجارية
وقد ولدت منك كيف تصنع لا آمن عليك ان تفتضح او يفضحوك فاعمد الى ابنها فاذبحه
وادفنه فانها ستكتم ذلك عليك مخافة اخوتها ان يطلعوا على ما صنعت ففعل فقال له
اتراها تكتم اخوتها ما صنعت بها خذها فاذبحها وادفنها مع ابنها فلم يزل به حتى ذبحها
والقاها في الحُفيرة مع ابنها واطبق عليها صخرة عظيمة وسوّى عليها وصعد الى صومعته
يتعبّد فيها فمكث بذلك ما شاء الله تعالى ان يمكث حتى قفل اخوتها من الغزو فجاؤوا وسالوه
عن اختهم فنعاها لهم وترحّم عليها وبكاها وقال كانت خير امراة وهذا قبرها فانظروا
اليه فاتى اخوتها القبر فبكوا اختهم وترحموا عليها واقاموا على قبرها اياما ثم انصرفوا
الى اهاليهم فلما جنّهم الليل واخذوا مضاجعهم اتاهم الشيطان في النوم في صورة رجل مسافر
فبدا باكبرهم فساله عن اختهم فاخبره بقول العابد وموتها وترحّمه عليها وكيف اراهم موضع
قبرها فكذّبه الشيطان وقال لم يصدقكم امر اختكم انه قد احبل اختكم وولدت منه غلاما
فذبحه وذبحها معه فرقًا منكم والقاها في حفيرة احتفرها خلف باب البيت كانت فيه
عن يمين من دخله فانطلقوا وادخلوا البيت فانكم ستجدونهما هنالك جميعا كما اخبرتكم
قال واتى الاوسط في منامه وقال له مثل ذلك ثم اتى اصغرهم فقال له مثل ذلك فلما استيقظ
القوم استيقظوا متعجبين مما راى كل واحد منهم فاقبل بعضهم على بعض يقول كل واحد
منهم لقد رايت عجبًا فاخبر بعضهم بعضا بما راى قال كبيرهم هذا حلم ليس بشيء
فامضوا بنا ودعوا هذا قال اصغرهم لا امضي حتى اتي ذلك المكان فانظر فيه قال
فانطلقوا جميعًا حتى اتوا البيت الذي كانت فيه اختهم ففتحوا الباب وبحثوا الموضع
الذي وُصف لهم في منامهم فوجدوا اختهم وابنها مذبوحين في الحفيرة كما قال لهم ابليس
فسالوا العابد فصدّق قول ابليس فيما صنع بهما فاستعدوا عليه ملكهم فانزله من صومعته

وقدموه

وقدموه ليصلب فلما وقفوه على الخشبة اتاه الشيطان فقال له لقد علمت انى صاحبك الذى

فتنتك فى المرأة حتى احبلتها وقتلتها فان انت اطعتنى اليوم وكفرت بالذى خلقك

خلصتك مما انت فيه قال فكفر العابد بالله فلما كفر خلى الشيطان بينه وبين اصحابه

فصلبوه قال ففيه نزلت هذه الآية كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برئ

منك انى اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما فى النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين

وعن وهب ان راهبا تخلى فى صومعة من زمن المسيح واراده ابليس فلم يقدر عليه ثم اتاه

بكل رأى فلم يقدر عليه فاتاه متشبها بالمسيح فقال ان كنت المسيح فمالى اليك

حاجة أليس قد امرتنا بالعبادة ووعدتنا القيمة انطلق لشانك فلا حاجة لى فيك

فانطلق اللعين عنه وتركه وعن سالم بن عبد الله عن ابيه قال لما ركب نوح فى السفينة

رأى فيها شيخا لم يعرفه فقال له نوح ما ادخلك قال دخلت لاصيب قلوب اصحابك

فتكون قلوبهم معى وابدانهم معك قال نوح اخرج يا عدو الله فقال ابليس خمس

اهلك بهن الناس وساحدثك منهن بثلث ولا احدثك باثنتين فاوحى الله تعالى

الى نوح عليه السلام انه لا حاجة لك الى الثلاثة مره يحدثك بالثنتين قال بهما اهلك الناس

وهما لا يكذبان الحسد وبالحسد لعنت وجعلت شيطانا رجيما والحرص ابيح

آدم الجنة كلها فاصبت حاجتى منه بالحرص قال ولقى ابليس موسى عليه السلام

فقال يا موسى انت الذى اصطفاك الله برسالته وكلمك تكليما وانا من خلق الله تعالى

اذنبت وانا اريد ان اتوب فاشفع الى ربى عز وجل ان يتوب على فدعا موسى ربه

فقال يا موسى قد قضيت حاجتك فلقى موسى ابليس فقال امرت ان تسجد لقبر آدم

ويتاب عليك فاستكبر وغضب وقال لم اسجد له حيا الا اسجد له ميتا ثم قال

يا موسى ان لك على حقا بما شفعت لى الى ربك فاذكرنى عند ثلث لا اهلك فيهن اذكرنى

حين تغضب فان وحيى فى قلبك وعينى فى عينك واجرى منك مجرى الدم فاذكرنى

مطلب يقول الشيطان خمس اهلك الناس

حين تلقى الزحف فاني اتى ابن آدم حين يلقى الزحف فاذكره ولده وزوجته واهله حتى يولي

واياك ان تجالس امراة ليست بذات محرم فاني رسولها اليك ورسولك اليها وعن سعيد

بن المسيب قال مابعث الله نبيا الا لم ييأس ابليس ان يهلكه بالنسآ وعن فضيل بن

عياض قال حدثني بعض اشياخنا ان ابليس جاء الى موسى وهو يناجي ربه عز وجل

فقال له الملك ويحك ماترجو منه وهو على هذه الحال يناجي ربه قال ارجو منه

ما رجوت من ابيه آدم وهو في الجنة وعن عبد الرحمن بن زياد بن انعم قال بينما موسى

جالس في بعض مجالسه اذ اقبل ابليس وعليه برنس لونه فيه الوان فلما دنا

منه خلع البرنس فوضعه ثم اتاه فقال له السلام عليك ياموسى فقال له موسى

من انت قال انا ابليس قال انت فلا حياك الله ما جاء بك قال جئت لاسلم عليك

لمنزلتك من الله ومكانتك منه قال فما الذي رايت عليك قال به اختطف قلوب

بني آدم قال فما الذي اذا صنعه الانسان استحوذت عليه قال اذا اعجبته نفسه

واستكثر عمله ونسي ذنوبه واحذرك ثلثا لا تخل بامراة لا تحل لك فانه

ما خلى رجل بامراة لا تحل له الا كنت صاحبه دون اصحابي حتى افتنه بها ولا تعاهد

الله عهدا الا وفيت به فانه ما عاهد الله احد عهدا الا كنت صاحبه دون

اصحابي حتى احول بينه وبين الوفاء به ولا تخرجن صدقة الا امضيتها فانه

ما اخرج رجل صدقة فلم يمضها الا كنت صاحبه دون اصحابي حتى احول بينه

وبين الوفاء بها ثم ولى وهو يقول ياويله ثلثا علم موسى ما يحذر به بني آدم

وعن حسن بن صالح قال سمعت ان الشيطان قال للمراة انت نصف جندي وانت

سهمي الذي ارمي به فلا اخطئ وانت موضع سري وانت رسولي في حاجتي

وعن عقيل بن معقل بن اخي وهب بن منبه قال سمعت وهبا يقول قال راهب

للشيطان وقد بدا له اي اخلاق بني آدم اعون لك عليهم قال الحدة ان العبد اذا كان حديدا

13

قلبناه كما تقلب الصبيان وعن ثابت رضي الله عنه قال لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم جعل ابليس يرسل
شياطينه الى اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيجيئون بصحفهم ليس فيها شيء فقال ما لكم ما تصيبون
منهم شيئاً فقالوا ما صحبنا قوماً قط مثل هؤلاء قال رويداً بهم عسى ان تفتح لهم الدنيا
هنالك تصيبون حاجتكم منهم وعن ابي موسى الاشعري قال اذا اصبح ابليس بث جنوده
فيقول من اضل مسلماً البسته التاج قال فيقول له القائل لم ازل بفلان حتى طلق امرأته
قال يوشك ان يتزوج ويقول آخر لم ازل بفلان حتى عق قال يوشك ان يبر قال ويقول
القائل لم ازل بفلان حتى شرب قال انت قال ويقول القائل لم ازل بفلان حتى قتل فيقول
انت انت وعن الحسن قال كانت شجرة تعبد من دون الله تعالى قال فجاء اليها رجل فقال
لاقطعن هذه الشجرة فجاء ليقطعها غضباً لله فلقيه الشيطان في صورة انسان
فقال ما تريد قال اريد ان اقطع هذه الشجرة التي تعبد من دون الله قال اذا انت
لم تعبدها فما يضرك من عبدها قال لاقطعنها فتشاجرا وتماسكا وتصارعا
فغلبه الرجل وصرعه فقال له الشيطان هل لك فيما هو خير لك لا تقطعها ولك ديناران
كل يوم اذا اصبحت عند وسادتك قال فمن لي بذلك قال انا لك فرجع واصبح فوجد
دينارين عند راسه ثم اصبح بعد ذلك فلم يجد شيئاً فقام غضباً ليقطعها فتمثل
له الشيطان في صورته فقال ما تريد قال اريد قطع هذه الشجرة التي تعبد من دون الله
قال كذبت ما لك الى ذلك سبيل فذهب ليقطعها فتماسكا متنازعين فغلبه ابليس
وصرعه وضرب به على الارض وخنقه حتى كاد ان يقتله ثم قال له اتدري من انا انا الشيطان
جئت اول مرة غضباً لله فلم يكن لي عليك سبيل فخدعتك بالدينارين فتركتها
فلما جئت غضباً للدينارين سلطت عليك وعن مجاهد قال لابليس خمسة
من ولده قد جعل كل واحد منهم على شيء من امره ثم سماهم فذكر ثبر والاعور
ومسوط وداسم وزلنبور فاما ثبر فهو صاحب المصيبات الذي يامر بالثبور وشق

مطلب
كانت شجرة تعبد من دون الله

مطلب
ان لابليس خمسة من ولده

الجيوب

كان نزلا لتعليم السحر ابتلاء من الله تعالى للناس كما ابتلى قوم طالوت وتميزا بينه وبين المعجزة لئلا يغتر به الناس اولان السحرة كثرت في ذلك الزمان
واستنبطت ابوابا غريبة من السحر وكانوا يدعون النبوة فبعث الله هذين الملكين ليعلما الناس ابواب السحر حتى تمكنوا من معارضة اولئك الكذابين واظهار
امرهم على الناس وقيل هما رجلان سميا ملكين لصلاحهما وقبلها اسميا قبيلتين من الجن واما ما يحكى من ان الملائكة عليهم السلام لما راوا ما تصعد من ذنوب
بني آدم عيروهم الى آخر القصة فمما لا تعويل عليه الى آخره

ولطم الخدود ودعوى الجاهلية واما الاعور فهو صاحب الزنا الذي يامر به ويزينه
واما مسوط فهو صاحب الكذب الذي يسمع فيلقى الرجل فيخبره بالخبر الذي يكذبه
فيذهب الرجل الى القوم فيقول لهم قد رايت رجلا اعرف وجهه ولا ادري ما اسمه
حدثني بكذا وكذا واما داسم فهو الذي يدخل مع الرجل الى اهله يريه العيب فيهم ويغضبه
عليهم واما زلنبور فهو صاحب السوق الذي يركز رايته في السوق وعن مخلد بن الحسين
قال ما ندب الله تعالى العباد الى شيء الا اعترض فيه ابليس بامرين ما يبالي بايهما ظفر
اما غلوا فيه واما تقصيرا عنه وعن عبد الله بن عمرو قال ان ابليس موثق في الارض السفلى
فاذا تحرك كان كل شر في الارض بين اثنين فصاعدا من تحركه قال المصنف وفتن الشيطان
ومكائده كثيرة وسياتي في خصوص هذا الكتاب ما يليق بكل موضع ان شاء الله تعالى وكثرة فتن
الشيطان وتشبيهها بالظلل عن النبي عليه السلام فان من يدعو الى ما يحث عليه الطبع فهو كمداد السفينة
منحدرة فيا سرعة انحدارها ولما ركب الهوى في هاروت وماروت لم يستمسكا فاذا انت
الملائكة مؤمنا قدما على الايمان تعجب من سلامته وعن عبد العزيز بن رفيع قال اذا عرج
بروح المؤمن الى السماء قالت الملائكة سبحان الذي نجى هذا العبد من الشيطان يا ويحه كيف نجا
ذكر الاعلام بان مع كل انسان شيطانا عن ابن قسيط انه حدثه عروة بن الزبير ان عائشة
رضي الله تعالى عنها زوج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حدثته ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خرج من عندها
ليلا قالت فغرت عليه قالت فجاء فرأى ما اصنع فقال ما لك يا عائشة اغرت فقلت وما لي
لا يغار مثلي على مثلك فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اواخذك شيطانك قلت يا رسول الله ومعي شيطان
قال نعم قلت ومعك يا رسول الله قال نعم ولكن ربي عز وجل اعانني عليه حتى اسلم قال المصنف انفرد
باخراجه مسلم ويجيء في لفظ آخر اعانني عليه فاسلم قال ابو سليمان الخطابي عامة الرواة يقولون
فاسلم على مذهب الفعل الماضي يريدون ان الشيطان قد اسلم الا سفيان بن عيينة فانه يقول
فاسلم اي اسلم من شره وكان يقول الشيطان لا يسلم قال المصنف وقول ابن عيينة حسن وهو

تجاوز فيه الحد

يظهر

17

يظهر اثر المجاهدة لمخالفة الشيطان الا ان حديث ابن مسعود كانه يرد قول ابن عيينة وهو
ما روينا عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما منكم من احد الا وقد وكل
به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا واياك يا رسول الله قال واياي ولكن الله عز وجل اعانني
عليه فلا يأمرني الا بحق وعن سالم عن ابيه عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ما من احد الا وقد وكل به قرينه من الجن قالوا وانت يا رسول الله قال وانا الا ان الله اعانني
عليه فاسلم فليس يأمرني الا بخير قال المصنف انفرد باخراجه مسلم وسالم هو ابن ابي الجعد
واسم ابي الجعد رافع وظاهره اسلام الشياطين بيان ان الشياطين تجري من ابن آدم
مجرى الدم عن صفية بنت حيي قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم معتكفا فاتيته ازوره
ليلا فحدثته ثم قمت فانقلبت فقام معي يقلبني وكان منزلها في دار اسامة بن زيد فمر رجلان
من الانصار فلما رأيا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اسرعا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على رسلكما انها
صفية بنت حيي فقالا سبحان الله يا رسول الله قال ان الشيطان يجري من الانسان مجرى الدم
واني خشيت ان يقذف في قلوبكما شرا او قال شيئا اخرجاه في الصحيحين قال ابو سليمان الخطابي
وفي هذا الحديث من العلم استحباب ان يتحرز الانسان من كل امر من المكروه مما تجري به الظنون
ويخطر بالقلوب وان يطلب السلامة من الناس باظهار البراءة من الريب قال ويحكى في هذا
عن الشافعي انه قال خاف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يقع في قلوبهما شيء من امره فيكفرا وانما قال
هذا شفقة عليهما لا على نفسه ذكر التعوذ من الشيطان قال المصنف قد امر الله عز وجل
بالتعوذ من الشيطان عند التلاوة فقال تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان
الرجيم وعند السحر فقال سبحانه قل اعوذ برب الفلق الى آخر السورة فاذا امر بالتحرز
من شره في هذين الامرين فكيف في غيرهما وعن ابي التياح قال قلت لعبد الرحمن بن
جليش ادركت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال نعم قلت كيف صنع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة كادته الشياطين
فقال ان الشياطين تحدرت تلك الليلة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الاودية والشعاب وفيهم شيطان

جمع وادي

اي تنزلت ... اندي

الشعب بالكسر وسكون العين ...

بيده شعلة نار يريد ان يحرقه بها فوجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهبط اليه جبرائيل فقال يا محمد
قل قال ما اقول قال قل اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق وذرأ وبرأ ومن شر ما ينزل
من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر كل طارق الا طارقا يطرق
بخير يا رحمن قال فطفئت نارهم وهزمهم الله تبارك وتعالى وعن عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الشيطان ياتي احدكم فيقول من خلقك فيقول الله تبارك وتعالى
فيقول فمن خلق الله فاذا وجد احدكم ذلك فليقل امنت بالله ورسوله فان ذلك يذهب عنه
وعن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان للشيطان لمة بابن آدم
وللملك لمة فاما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق واما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق
بالحق فمن وجد من ذلك شيئا فليعلم انه من الله فليحمد الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ من الشيطان
ثم قرأ الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء قال المصنف وقد رواه جرير عن عطاء
فوقفه على ابن مسعود وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعوذ الحسن
والحسين فيقول اعيذكما بكلمة الله التامات من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ثم يقول
هكذا كان ابراهيم عليه السلام يعوذ اسماعيل واسحاق اخرجاه في الصحيحين قال ابو بكر بن
الانباري الهامة واحد الهوام ويقال هي كل نسمة تهم بسوء واللامة الملمة وانما قيل لامة
ليوافق لفظ هامة فيكون ذلك اخف على اللسان وعن ثابت قال مطرف نظرت فاذا ابن آدم
ملقى بين يدي الله عز وجل وبين ابليس فان شاء ان يعصمه عصمه وان تركه ذهب به
ابليس وقد حكي عن بعض السلف انه قال لتلميذه ما تصنع بالشيطان اذا سول لك
الخطايا قال اجاهده قال فان عاد قال اجاهده قال فان عاد قال اجاهده قال هذا يطول
ارايت لو مررت بغنم فنبحك كلبها ومنعك العبور ما تصنع قال اكابده واردّه جهدي
قال هذا يطول عليك ولكن استغث بصاحب الغنم يكفه عنك قال المصنف واعلم ان
مثل ابليس مع المتقي والمخلط كمثل رجل جالس بين يديه طعام ولحم فمر به كلب فقال له اخسأ لم يبرح

فالاول

(Margin:) ذرأ برأ يعني خلق ومنه قوله تعالى ولقد ذرأنا اي خلقنا وبرأ كذا قال برأ الله الخلق اي خلقهم

(Margin:) كل دابة فيها روح فهي نسمة اي تحرك

(Margin:) كلابها اكابدها واردها يكفها

فالاول مثل المتقي يمر به الشيطان فيكفيه في طرده الذكر والثاني مثل المخلط لا يفارقه الشيطان لمكان تخليطه الباب الرابع في معنى التلبيس والغرور قال المصنف التلبيس اظهار الباطل في صورة الحق والغرور نوع جهل يوجب اعتقاد الفاسد صحيحا والرديء جيدا وسببه وجود شبهة اوجبت ذلك وانما يدخل ابليس على الناس بقدر ما يمكنه ويزيد تمكنه منهم ويقل على مقدار فطنتهم وغفلتهم وجهلهم وعلمهم واعلم ان القلب كالحصن وعلى ذلك الحصن سور وللسور ابواب وفيه ثلم وساكنه العقل والملائكة يتردد الى ذلك الحصن والى جانبه ربض فيه الهوى والشياطين تختلف الى ذلك الربض من غير مانع والحرب قائم بين اهل الحصن واهل الربض والشياطين لا تزال تدور حول الحصن تطلب غفلة الحارس او العبور من بعض الثلم وان لا يفتر عن الحراسة لحظة فان العدو ما يفتر قال رجل للحسن البصري اينام ابليس قال لو نام لوجدنا راحة وهذا الحصن مستنير بالذكر مشرق بالايمان فيه مرآة صقيلة يتراءى فيها كل ما يمر به فاقل ما يفعل الشيطان في الربض اكثار الدخان فيسود حيطان الحصن وتصدأ المرآة وتمام الفكر يرد الدخان وصيقل الذكر يجلو المرآة وللعدو حملات فتارة يحمل فيدخل الحصن فيكر عليه الحارس فيخرج وربما دخل فعاث وربما اقام بغفلة الحارس وربما ركدت الريح الطاردة للدخان فيسود حيطان الحصن وتصدأ المرآة فيمر الشيطان ولا يدرى وربما جرح الحارس لغفلته واسر واستخدم واقيم يستنبط الحيل في موافقة الهوى ومساعدته وربما كان صار كالفقيه في الشر قال بعض السلف رايت الشيطان فقال لي قد كنت القى الناس فاعلمهم فصرت القاهم فاتعلم منهم وربما هجم الشيطان على الذكي الفطن ومعه عروس الهوى قد جلاها فيتشاغل الفطن بالنظر اليها فيستاسره واقوى القيد الذي يوثق به الاسر الجهل واوسطه في القوة الهوى واضعفه الغفلة وما دام درع الايمان على المؤمنين فان نبل العدو لا يقع في مقتل وعن الحسن بن صالح قال ان الشيطان ليفتح للعبد تسعة وتسعين بابا من الخير يريد به

ربض المدينة ما حولها

يقال عاث الذئب في الغنم اذا افسد

عروس بالفتح كلمن يقال امراة عروس

بابا من الشر وعن الاعمش قال حدثنا رجل كان يكلم الجن قالوا ليس علينا اشد ممن يتبع
السنة واما اصحاب الاهوى فانا نلعب بهم لعبا الباب الخامس في ذكر تلبيسه
في العقائد والديانات ذكر تلبيسه على السوفسطائية قال المصنف هؤلاء قوم ينسبون الى رجل
يقال له سوفسطا زعموا ان الاشيا لا حقيقة لها وان ما نشاهده يجوز ان يكون على ما نشاهده
ويجوز ان يكون على غير ما نشاهده وقد اورد العلماء عليهم بان قالوا مقالتكم هذه حقيقة
ام لا فان قلتم لا حقيقة لها وجوزتم عليها البطلان فكيف يجوز ان تدعوا الى ما لا حقيقة له
فانكم تقرون بهذا القول انه لا يحل قبول قولكم وان قلتم لها حقيقة فقد تركتم مذهبكم قال
المصنف وقد ذكر مذهب هؤلاء ابو محمد الحسن بن موسى النوبختي في كتاب الاراء والديانات
وقال رأيت كثيرا من المتكلمين قد غلطوا في امر هؤلاء غلطا بينا لانهم ناظروهم وجادلوهم
وراموا بالحجاج والمناظرة الرد عليهم وهم لم يثبتوا حقيقة ولا اقروا بمشاهدة فكيف تكلم
من يقول لا ادري اتكلمني ام لا وكيف تناظر من يزعم انه لا يدري اموجود هو ام معدوم وكيف
يخاطب من يدعي ان المخاطبة بمنزلة السكوت في الابانة وان الصحيح بمنزلة الفاسد قال
ثم انه انما يناظر من يقر بضرورة ويعترف بامر فيجعل ما يقر به سببا الى تصحيح ما يجحد
فاما من لا يقر بذلك فمجادلته مطروحة قال المصنف وقد رد هذا الكلام ابو الوفاء
ابن عقيل فقال ان قوما قالوا كيف نكلم هؤلاء وغاية ما يمكن المجادل ان يقرب المعقول
الى الحس ويستشهد بالشاهد فيستدل به على الغائب وهؤلاء لا يقولون بالحسيات
فبم يكلمون قال وهذا كلام ضيق العطن فلا ينبغي ان يؤيس من مجادلة هؤلاء فان ما اعتراهم
ليس باكثر من الوسواس فلا ينبغي ان تضيق عطننا عن معالجتهم فانهم قوم اخرجتهم
عوارض انحراف مزاج وما مثلنا ومثلهم الا كرجل رزق ولدا احول فلا يزال يرى القمر بصورة
قمرين حتى انه لم يشك في ان في السماء قمرين فقال له ابوه انما القمر واحد وانما السوء في عينك
غط عينك الحولاء وانظر فلما فعل قال ارى قمرا واحدا لاني غطيت احدى عيني فغاب

احدهما فجاء من هذا القول شبهة ثالثة وقال له ابوه ان كان ذلك كما ذكرت فخط الصحيحة ففعل
فرأى قبرين فعلم صحة ما قاله ابوه وعن محمد بن عيسى النظام قال مات ابن لصالح بن عبد القدوس
فمضى اليه ابو الهذيل ومعه النظام وهو غلام حدث كالمتوجع له فرآه منحرفا فقال له
ابو الهذيل لا اعرف لجزعك وجها اذا كان الناس عندك كالزرع فقال لصالح يا ابا الهذيل
انما اجزع عليه لانه لم يقرأ كتاب الشكوك فقال له ابو الهذيل وما كتاب الشكوك قال
هو كتاب وضعته من قرأه يشك فيما قد كان حتى يتوهم انه لم يكن وفيما لم يكن حتى
يظن انه قد كان قال النظام فشك انت في موت ابنك واعمل على انه لم يمت وان كان قد مات
وشك ايضا في انه قد قرأ الكتاب وان كان لم يقرأه وحكى ابو القاسم البلخي ان رجلا من
السوفطائية كان يختلف الى بعض المتكلمين فأتاه مرة فناظره فامر المتكلم باخذ دابته
فلما خرج لم يرها فرجع اليه وقال سرقت دابتي قال ويحك لعلك لم تأت راكبا قال بلى
فقال فكر فقال هذا امر اتيقنه فجعل يقول له تذكر فقال ويحك ما هذا موضع تذكر
انا لا اشك اني جئت راكبا قال فكيف تدعي انه لا حقيقة لشيء وان حال اليقظان كحال
النائم فوجم السوفطائي ورجع عن مذهبه

فصل

قال ابو محمد النوبختي
وقد زعمت فرقة من المتجاهلين انه ليس للاشياء حقيقة واحدة في نفسها بل حقيقتها
عند كل قوم على حسب ما يعتقد فيها فان العسل يجده صاحب المرة الصفراء مرا ويجده
غيره حلوا قالوا فكذلك العالم هو قديم عند من اعتقد قدمه محدث عند من
اعتقد حدثه واللون جسم عند من اعتقد جسما وعرض عند من اعتقده عرضا
قالوا فلو توهمنا عدم المعتقدين وقف الامر على وجود من يعتقد قال وهو ايضا
من جنس السوفطائية فيقال لهم اقولكم صحيح فسيقولون هو صحيح عندنا باطل عند
خصمنا قلنا دعواكم صحة قولكم مردودة واقراركم بان مذهبكم عند خصمكم باطل
شاهد عليكم ومن شهد على قوله بالبطلان من وجه فقد كفى خصمه تبيين فساد مذهبه

ومما يقال لهم اتثبتون للمشاهدة حقيقة فان قالوا لا الحقوا بالاولين وان قالوا
حقيقتنا على حسب الاعتقاد فقد نفوا عنها الحقيقة في نفسها وصار الكلام معهم
كالكلام مع الاولين **فصل** قال النوبختي ومن هولاء من قال ان العالم
في ذوب وسيلان قالوا ولا يمكن الانسان ان يتفكر في الشي الواحد مرتين لتغير الاشيا دائما
فيقال لهم كيف علمتم هذا وقد انكرتم ثبوت ما يوجب العلم وربما كان احدكم الذي يجيبه
الان غير الذي كلمنا

ذكر تلبيسه على الدهرية

قال المصنف قد اوهم ابليس
خلقا كثيرا انه لا اله ولا صانع وان هذه الاشيا كانت بلا مكون وهولاء لما لم يدركوا الصانع
بالحس ولم يستعملوا في معرفته العقل جحدوه وهل يشك ذو عقل في وجود صانع فان
الانسان اذا مر بقاعا ليس فيه بنيانا ثم عاد فراى حائطا مبنيا علم انه لا بد له من بان بناه فهذا
المهاد الموضوع وهذا السقف المرفوع وهذه الابنية العجيبة والقوانين الجارية على الحكمة
اما تدل على صانع وما احسن ما قال بعض العرب ان البعرة تدل على البعير فهيكل علوي
بهذه اللطافة ومركز سفلي بهذه الكثافة اما يدلان على اللطيف الخبير ثم لو تامل
الانسان نفسه لكفت دليلا وشفت عليلا فان في هذه الجسد من الحكم ما لا يسع ذكره
في كتاب ومن تامل تحديد الاسنان لتقطع وتعريض الاضراس لتطحن واللسان
لتقلب الممضوغ وتسلط الكبد على الطعام لينضجه ثم ينفذ الى كل جارحة قدر
ما يحتاج اليه من الغذاء وهذه الاصابع التي قد هيئت فيها العقد لتنطوي وتنفتح
فيمكن العمل ولم تجوف لكثرة عملها اذ لو جوفت لصدمها الشي القوي فكسرها وجعل
بعضها اطول من بعض ليستوي اذا ضمت واخفى ما في البدن ما به قوامه وهي
النفس التي اذا ذهبت فسد العقل الذي يرشد الى المصالح وكل شي من هذه الاشيا
ينادي افي الله شك وانما تخبط الجاهل لانه طلبه من حيث الحس ومن الناس
من يجحده لانه ما اثبت وجوده من حيث الجملة لم يدركه من حيث التفصيل فجحد اصل الوجود

ولو اعمل في هذه فكره لعلم ان لنا اشيا لا تدرك الا جملة كالنفس والعقل ولم يمتنع احد
من اثبات وجودها وهل الغاية الا اثبات الخالق جملة وكيف يقال كيف هو او ما هو
ولا كيفية له ولا ماهية ومن الادلة القطعية على وجوده ان العالم حادث بدليل
انه لا يخلو من الحوادث وكل ما لا ينفك عن الحوادث حادث ولا بد لحدوث هذا الحا دث
من سبب وهو الخالق سبحانه وتعالى وللملحدين اعتراض يتطاولون به على قولنا
لا بد للصنعة من صانع فيقولون انما تعلقتم في هذا بالشاهد واليه تحاكمتم فنقول
كما انه لا بد للصنعة من صانع فلا بد للصورة الواضعة من الصانع من مادة يقع
الصورة فيها كالخشب لصورة الباب والحديد لصورة الفاس قالوا فدليلكم الذي تثبتون
به الصانع يوجب قدم العالم والجواب انه لا حاجة بنا الى مادة بل نقول ان الصانع اخترع
الاشيا اختراعا فانا نعلم ان الصور والاشكال المتجددة في الجسم لصورة الدولاب
ليس لها مادة وقد اخترعها ولا بد لها من مصور فقد اريناكم صورة وهي شي جات
لا من شي ولا يمكنكم ان تروا صنعة جاءت لا من صانع ذكر تلبيسه

على الطبايعيين قال المصنف لما رأى ابليس قلة موافقته على جحد الصانع لكون العقول
شاهدة بانه لا بد للمصنوع من صانع حسن لاقوام ان هذه المخلوقات فعل الطبيعة
وقال من شي يخلق من اجتماع الطبايع الاربع فيه فدل على انها الفاعلة وجواب هذا
ان يقول اجتماع الطبايع دليل على وجودها لا على فعلها ثم قد ثبت ان الطبايع لا تفعل
الا باجتماعها وامتزاجها وذلك يخالف طبيعتها فدل على انها مقهورة وقد سلموا عندكم
انها ليست بحية ولا عالمة ولا قادرة ومعلوم ان الفعل المتسق المنتظم لا يكون
الا من عالم حكيم فكيف يفعل من ليس بعالم علما ومن ليس بقادر قادرا فان قالوا حقيقة
فلو كان الفاعل حكيما لم يقع في بنائه خلل ولا وجدت هذه الحيوانات المضرة فعلم
انه بالطبع قلنا ينقلب هذا عليكم بما صدر منه من الامور المنتظمة المحكمة التي لا يجوز

ان يصدر مثلها من طبع واما الخلل المشار اليه فيمكن ان يكون للابتلاء والردع والعقوبة
او في طيه منافع لا نعلمها ثم اين فعل الطبيعة من شمس تطلع في نيسان على انواع من الحبوب
فترطب الحصرم والخلال وتنشف البر وتيبسها ولو فعلت طبعا ليبست الكل او رطبته
فلم يبق الا ان الفاعل المختار استعملها بالمشيئة في يبس هذه للادخار ونضج هذه للتناول
والعجب ان التي اوصلت اليها اليبس في اكنة لا يلقى جرمها والتي رطبتها تلقى جرمها ثم انه
تبيض ورد الخشخاش وتحمر الشقائق وتحمض الرمان وتحلي العنب والماء واحد وقد
اشار عز وجل الى هذا بقوله سبحانه وتعالى تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل

ذكر تلبيسه على الثنوية

قال المصنف وهم قوم قالوا صانع العالم اثنان ففاعل الخير
نور وفاعل الشر ظلمة وهما قديمان لم يزالا ولن يزالا قويين حساسين سميعين بصيرين
وهما مختلفان في النفس والصورة متضادان في الفعل والتدبير فجوهر النور فاضل حسن
نير صاف نقي طيب الريح حسن النظر ونفسه نفس خيرة كريمة حكيمة نفاعة منها الخير
واللذة والسرور والصلاح وليس فيها شيء من الضر ولا من الشر وجوهر الظلمة على ضد
ذلك من الكدر والنقص ونتن الريح وقبح المنظر ونفسها نفس شريرة بخيلة سفيهة
منتنة ضارة منها الشر والفساد كذلك حكاه ابو محمد النوبختي عنهم قال وزعم
بعضهم ان النور لم يزل فوق الظلمة وقال بعضهم بل كل واحد الى جانب الاخر وقال
اكثرهم النور لم يزل مرتفعا في ناحية الشمال والظلمة منحطة في ناحية الجنوب
ولم يزل كل واحد منهما مباينا لصاحبه قال النوبختي وزعموا ان كل واحد منهما
اجناس خمسة اربعة منها ابدان وخامس هو الروح فابدان النور اربعة النار
والهواء والريح والماء وروحه النسيم ولم تتحرك الا في هذه الابدان وابدان الظلمة
اربعة الحريق والظلمة والسموم والضباب وروحها الدخان وسموا ابدان النور ملائكة
وسموا ابدان الظلمة شياطين وعفاريت وبعضهم يقول الظلمة تتوالد الشياطين

الكنة

هو اسم كبيرهم والنسبة اليه مانوى وهم طائفة يعتقدون ان الخير كله في النور والشر كله في الظلمة

والنور تتوالد ملئكة وان النور لا تقدر على الشر ولا يجوز منه والظلمة لا يقدر على الخير
ولا يجوز منها وذكر لهم مذاهب مختلفة فيما يتعلق بالنور والظلمة ومذاهب سخيفة
فمنها انه فرض عليهم مانى ان لا يدخروا الا قوت يوم وقال بعضهم على الانسان صوم سبع
العمر وترك الكذب والبخل والسحر وعبادة الاوثان والزنا والسرقة وان لا يوذى ذا روح في مذاهب
سخيفة وطرائق طريفة اخترعوها بواقعاتهم الباردة وذكر يحيى بن بشير النهاوندى
ان قوما منهم يقال لهم الديصيل زعموا ان طينة العالم كانت طينة حسنة وكانت
تحاك جسم البارى الذى هو النور زمانا فتاذى بها فلما طال ذلك عليه قصد تنحيتها عنه
فتوحل فيها واختلط بها فتركب منهما هذا العالم النورى والظلمى فما كان من جهة الصلاح
فمن النور وما كان من جهة الفساد فمن الظلمة وهؤلاء يغتالون الناس ويخنقونهم ويزعمون
انهم يخلصون بذلك النور من الظلمة في مذاهب سخيفة والذى حملهم على هذا انهم راوا
في العالم شرا واختلافا فقالوا لا يكون من اصل واحد شيئان متضادان كما لا يكون من النار
التسخين والتبريد وقد رد العلماء عليهم في قولهم ان الصانع اثنان فقالوا لو كانا اثنين
لم يخل ان يكونا قادرين او عاجزين او احدهما عاجز والآخر قادر لا يجوز ان يكونا
عاجزين لان العجز يمنع ثبوت الالهية ولا يجوز ان يكون احدهما عاجزا فبقى ان يقال
هما قادران فنتصور ان احدهما يريد تحريك هذا الجسم في حالة يريد الآخر فيها تسكينه
ومن المحال وجود ما يريدانه فان تم مراد احدهما ثبت عجز الآخر وردوا عليهم
في قولهم ان النور يفعل الخير والظلمة تفعل الشر فانه لو هرب مظلوم فاستتر بالظلمة
فهذا خير قد صدر من شر ولا ينبغى مد النفس في الكلام مع هؤلاء فان مذاهبهم
خرافات

ذكر تلبيسه على الفلاسفة وتابعيهم

قال المصنف انما تمكن ابليس
من التلبيس على الفلاسفة من جهة انفردوا بآرائهم وعقولهم وتكلموا بمقتضى
ظنونهم من غير التفاتهم الى الانبياء فمنهم من قال بقول الدهرية وانه لا صانع

للعالم حكاه النوبختي وغيره عنهم وحكى يحيى بن بشر النهاوندي ان ارسطاطاليس واصحابه
زعموا ان الارض كوكب في جوف هذا الفلك وان في كل كوكب عوالم كما في هذه الارض وانهاراً
واشجاراً وانكروا الصانع واكثرهم اثبت علة قديمة للعالم ثم قال بقدم العالم
وانه لم يزل موجوداً مع الله تعالى ومعلولاً ومساوياً غير متأخر عنه بالزمان مساوية
المعلول للعلة والنور للشمس بالذات والرتبة لا بالزمان فيقال لهم لم انكرتم ان يكون
العالم حادثاً بارادة قديمة اقتضت وجوده في الوقت الذي وجدت فيه فان قالوا
فهذا يوجب ان يكون بين وجود الباري وبين المخلوقات زمان قلنا الزمان مخلوق وليس
قبل الزمان زمان ثم يقال لهم هل كان الحق قادراً على ان يجعل سمك الفلك الاعلى اكثر
مما هو بذراع او اقل مما هو بذراع فان قالوا لا يمكن فهو تعجيز ولان ما لا يمكن اكبر منه
ولا اصغر فوجوده على ما هو عليه واجب لا يمكن فالواجب يستغني عن علة وقد ستروا
مذهبهم بان قالوا الله عز وجل صانع العالم وهذا تجوز عندهم لا حقيقة لان الفاعل
مريد لما يفعله وعندهم ان العالم ظهر ضرورياً لا ان الله فعله ومن مذاهبهم ان
العالم باق ابداً كما لا بداية لوجوده فلا نهاية قالوا لانه معلول علة قديمة فكان المعلول
مع العلة ومتى كان العالم ممكن الوجود لم يكن قديماً ولا معلولاً وقد قال جالينوس
لو كانت الشمس مثلاً تقبل الانعدام ظهر فيها ذبول في هذه المدة الطويلة فيقال له
قد يفسد الشيء بغتة لا بالذبول ثم من اين له انها لا تذبل فانها عندهم بمقدار الارض
مائة وسبعين مرة ونحو ذلك فلو نقص منها مقدار جبال لم يبن ذلك للحس ثم نحن
نعلم ان الذهب والياقوت يقبلان الفساد وقد يبقيان سنين ولا يحس بنقصانهما
وانما الايجاد والاعدام بارادة القادر والقادر لا يتغير في نفسه ولا يحدث له صفة
وانما يتغير الفعل بارادة قديمة

فصل

وقد حكى ابو محمد الحسن بن
موسى النوبختي في كتاب الآراء والديانات ان سقراط كان يزعم ان اصول الاشياء ثلثة

فصل

علة

علة فاعلة والعنصر والصنعة قال فالله عز وجل هو العقل والعنصر هو الموضوع الاول
للكون والفساد والصنعة جوهر لا جسم وقال آخر منهم الله تعالى هو العلة الفاعلة والعنصر
المنفعل وقال آخر منهم العقل رتب الاشياء هذا الترتيب وقال آخر منهم بل الطبيعة
فعلته وحكى يحيى بن بشر بن عمير النهاوندي ان قوما من الفلاسفة قالوا لما شاهدنا العالم
مجتمعا ومفترقا ومتحركا وساكنا علمنا انه محدث ولا بد له من محدث ثم راينا ان الانسان
يقع في الماء ولا يحسن السباحة فيستغيث بذلك الصانع المدبر فلا يغيثه او في النار
فكذلك فعلمنا ان ذلك الصانع معدوم قال واختلف هؤلاء في عدم هذا الصانع على ثلاث
فرق فرقة زعمت انه لما اكمل العالم استحسنه فخشي ان يزيد فيه او ينقص منه فيفسد
فاهلك نفسه وخلا منه العالم وبقية الاحكام يجري بين حيواناته ومطبوعاته على
ما اتفق وقالت الفرقة الثانية بل ظهر في ذات الباري سبحانه تولول فلم يزل يجتذب
قوته ونوره حتى صارت القوة والنور في ذلك التولول وهو العالم وسار نور الباري
وكان الباقي منه يسيرا وزعموا انه سيحدث النور من العالم اليه حتى يعود كما كان فيضعف
عن مخلوقاته اهمل امرهم فشاع الجور وقالت الفرقة الثالثة ان الباري لما اتقن العالم
تفرقت اجزاؤه فيه فكل قوة في العالم فهو من جوهر اللاهوتية قال المصنف هذا
الذي ذكره يحيى بن بشر نقلته من نسخة بالنظامية قد كتب في سنة مائتين وعشرين
ولولا انه قد قيل ونقل ما في ذكره بيان ما قد فعل ابليس في تلبيسه لكان الاولى الاضراب
عن ذكره تعظيما لله تعالى ان يذكر بمثل هذا ولكن قد بينا وجه الفائدة في ذكره

فصل • وقد ذهب اكثر الفلاسفة الى ان الله عز وجل لا يعلم شيئا وانما يعلم
نفسه وقد ثبت ان المخلوق يعلم نفسه ويعلم خالقه فقد زادوا مرتبة المخلوق
على مرتبة الخالق قال المصنف وهذا اظهر فضيحة من ان يتكلم عليه فانظر الى ما زين
ابليس لهؤلاء الحمقى مع ادعائهم كمال العقل وقد خالفهم ابو علي بن سينا في هذا فقال

وبقيت

بل يعلم نفسه ويعلم الاشيآء الكلية ولا يعلم الجزئيات و تلقف هذا المذهب عنهم المعتزلة فانهم استكثروا المعلومات فالحمد لله الذى جعلنا ممن ينفى عن الله عز وجل الجهل و النقص ويؤمن بقوله الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وقوله ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها الاية وذهبوا الى ان علم الله وقدرته هو ذاته فرارا من ان يثبتوا قديمين وجوابهم ان يقال انما الله قديم واحد موصوف بصفات **فصل**

قال المصنف وقد انكرت الفلاسفة بعث الاجساد ورد الارواح الى الابدان و وجود جنة ونار جسمانيين و زعموا ان تلك امثلة ضربت لعوام الناس لتفهيم الثواب و العقاب الروحانيين و زعموا ان النفس يبقى بعد الموت بقاء سرمدا اما فى لذة لا يوصف وهى الانفس الكاملة او الم لا يوصف وهى النفس المتلوثة و قد تتفاوت درجات الالم على مقادير الناس و قد ينمحى عن بعضها الالم ويزول فيقال لهم نحن لا ننكر وجود النفس بعد الموت ولذلك سمى عودها اعادة ولا ان لها نعيما وشقاء و لكن ما المانع من حشر الاجساد ولم ننكر اللذات الجسمانية فى الجنة والنار و قد جاء الشرع بذلك فنحن نؤمن بالجمع بين السعادتين و الشقاوتين الروحانية و الجسمانية و اما اقامتكم الحقايق فى عدم الامثال فتحكم بلا دليل فان قالوا الابدان تنحل و تؤكل و تستحيل قلنا القدرة لا تقف بين يديها شىء على ان الانسان انسان بنفسه فلو صنع له بدن من تراب غير التراب الذى خلق منه لم يخرج عن كونه هو هو كما انه تتبدل اجزاؤه من الصغر الى الكبر و بالهزال و السمن و ان قالوا لم يكن البدن بدنا حتى ترقى من حالة الى حالة الى ان صار لحما وعرقا قلنا قدرة الله تعالى لا تقف على المفهوم المشاهد ثم قال وقد اخبرنا نبينا ان الاجساد تنبت فى القبور قبل البعث وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما بين النفختين اربعون قالوا يا ابا هريرة اربعون يوما قال ابيت قالوا اربعون شهرا قال ابيت قالوا اربعين سنة قال ابيت قال ثم ينزل الله عز وجل ماء من السمآء فينبتون كما ينبت البقل

فصل

تنحل اى تبلى اى تلف اخرى

فصل

قال وليس من الانسان شيء الا يبلى الا عظما واحدًا وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق
يوم القيمة **فصل** قال المصنف وقد لبس ابليس على اقوام من اهل ملتنا فدخل
من باب قوة ذكائهم وفطنتهم واراهم ان الصواب اتباع الفلاسفة لكونهم حكمآء قد صدرت
منهم اقوال وافعال دلت على نهاية الذكآء وكمال الفطنة كما ينقل عن حكمة سقراط وبقراط
وافلاطون وارسطاطاليس وجالينوس وقد كانت لهؤلآء علوم هندسية
ومنطقية وطبيعية واستخرجوا بفطنتهم امورًا خفية الا انهم لما تكلموا في الالهيات
خلطوا ولذلك اختلفوا فيها ولم يختلفوا في الحسابيات والهندسيات قال المصنف
وقد ذكرنا جنس تخليطهم في معتقداتهم وسبب تخليطهم ان قوى البشر لا يدرك
تلك العلوم الا جملة والرجوع فيها الى الشرايع وقد حكى لهؤلآء المتاخرين من ائمتنا
ان اولئك الحكمآء كانوا ينكرون الصانع ويدفعون الشرايع ويعتقدونها نواميس
وحيلا فصدقوا ما حكى لهم عنهم ورفضوا شعار الاسلام واهملوا الصلوات وولعوا بالمحظورات واستهانوا بحدود الشرع وجعلوها بقية
الاسلام واليهود والنصارى اعذر منهم لكون اولئك متمسكين بشرايع دلت
عليها المعجزات والمبتدعة في الدين اعذر منهم لانهم يدعون النظر في الادلة وهؤلاء
لا مستند لكفرهم الا علمهم بان الفلاسفة كانوا حكمآء اتراهم ما علموا ان الانبيآء
حكمآء وزيادة وما قد حكى لهؤلآء عن الفلاسفة من جحد الصانع محال فان اكثر القوم
يثبتون الصانع ولا ينكرون النبوات وانما اهملوا النظر فيها وشذ منهم قليل فتبعوا
الدهرية الذين فسدت فهومهم بمرة وقد راينا من المتفلسفة من ائمتنا
جماعة لم يكسبهم التفلسف الا التحير فلاهم يعملون بمقتضاه ولا بمقتضى الاسلام
بل فيهم من يصوم ويصلي ويأخذ في الاعتراض على الخالق وعلى النبوات والتكلم
في انكار بعث الاجساد ولا يكاد يرى منهم احد الا وقد ضربه الفقر بة فهو عامة
زمانه في تسخط على الاقدار والاعتراض على المقدر حتى قال لي بعضهم انا لا اخاصم

القهرمان مهيب
غضنفر كمنه
و دخي حاكم و آمر
من نامه كلور
اخر

الامر فوق الفلك وكان يقول اشعارا كثيرة في هذا المعنى فمنها قوله في صفة الدنيا اتراها صنعة
من صانع ام تراها رمية من غير رام ومنه قوله واحيرتا من وجود ما تقدم منا اختيار ولا علم
فيقتبس كتابه في عناء ما يخلصنا منه ذكاء ولا لين ولا شرس ونحن في ظلمات ما لها قمر يضئ
فيها ولا شمس ولا قبس مولهين حيارى قد تكنفنا جهل تجهمنا في وجهه عبس فالفعل
فيها بلا ريب كلا ... القول فيه كلام كله هوس

فصل

ولما كانت الفلاسفة
قريبا من زمان شريعتنا والرهبنة كذلك مد بعض اهل ملتنا يده الى التمسك بهذه وبعضهم
يده الى التمسك بهذه فترى كثيرا من الحمقى اذا نظروا في باب الاعتقاد تفلسفوا واذا نظروا في باب الزهد
ترهبنوا فنسأل الله تعالى ثباتا على ملتنا وسلامة من عدونا

ذكر تلبيسه على اصحاب الهياكل

وهم قوم يقولون ان لكل روحاني من الروحانيات العلوية هيكلا اعني جرما من الاجرام
السماوية هو هيكله ونسبة الى الروحاني من الروحانيات العلوية المختص به ونسبة
ابداننا الى ارواحنا فيكون هو مدبره والمتصرف فيه فمن جملة الهياكل العلوية السيارات
والثوابت قالوا ولا سبيل لها الى الروحاني بعينه فيتقرب الى هيكله بكل عبادة وقربان وقال
آخرون منهم لكل هيكل سماوي شخص من الاشخاص السفلية على صورته وجوهره فعل
هؤلاء الصور ونحتوا الاصنام وبنوا لها بيوتا وقد حكى يحيى بن بشر النهاوندي ان
قوما قالوا الكواكب السبعة وهي زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة
وعطارد والقمر هي المدبرات لهذا العالم وهن يصدرن عن امر الملأ الاعلى ونصبوا
لها الاصنام على صورتها وقربوا لكل واحد منها ما يشبهه من الحيوان فجعلوا لزحل
صنما من الآنك اعمى يقرب اليه بثور مسن يؤتى به الى بيت تحته مخسف وفوقه
درابزين من حديد على تلك الحفرة فيضرب الثور حتى يدخل البيت ويمشي على ذلك
الدرابزين من الحديد فتغوص يداه ورجلاه هنالك ثم يوقد تحته النار حتى يحترق
ويقول المقربون له مقدس انت ايها الاله الاعمى المطبوع على الشر الذي لا يفعل خيرا قربنا لك

ما يشبهك

ما يشبهك فتقبل منا واكفنا شرك وشر ارواحك الخبيثة ويقربون للمشتري صبياً طفلاً
وذلك انهم يشترون جارية فيطاها السدنة للاصنام السبعة فتحمل وتترك حتى تضع و
ياتون بها وبالصبي على يديها ابن ثمانية ايام فيخنقونه بالمسالّ والابر وهو يبكي على يد امه
ويقولون ايها الرب الخير الذي لا يعرف الشر قد قربنا لك من لا يعرف الشر يجانسك في الطبيعة
فتقبل قرباننا وارزقنا خيرك وخير ارواحك الخيرة ويقربون للمريخ رجلاً اشقر انمش
ابيض الراس من الشقرة ياتون به فيدخلونه في حوض عظيم ويشدون قيوده الى اوتاد
في قعر الحوض ويملؤن الحوض زيتاً حتى يبقى الرجل فيه قائماً الى حلقه ويخلطون بالزيت
الادوية المقوية للعصب المعفنة للحم حتى اذا دار عليه الحول بعد ان يغذى بالاغذية المعفنة
للحم والجلد فيصير على راسه فيملخون عصبه من جلده ويلفون تحت راسه وياتون به
الى الصنم الذي هو على صورة المريخ فقالوا ايها الاله الشرير ذو الفتن والجوائح قربنا اليك ما يشبهك
لتقبل قرباننا وتكفنا شرك وشر ارواحك الخبيثة الشريرة ويزعمون ان الراس يبقى فيه الحياة سبعة
ايام وتكلمهم بعلم ما يصيبهم تلك السنة من خير وشر ويقربون للشمس تلك المراة التي قتلوا
ولدها ويطوفون بصورة الشمس ويقولون مسبحة ومهللة انت ايتها الالهة النورانية
قربنا اليك ما يشبهك فتقبلي قرباننا وارزقينا من خيرك واعيذينا من شرك ويقربون للزهرة
عجوزاً شمطاء ماجنة يقدمونها بين يديها وينادون حولها ايتها الالهة الماجنة اتيناك قربانا
ببياض كبياضك ومجانة كمجانتك وظرف كظرفك فتقبليها ثم ياتون بالحطب فيجعلونه
حول العجوز ويضرمون فيه النار الى ان تحرق فيحثون رمادها في وجه الصنم ويقربون لـ
عطارد شاباً اسمر حاسباً كاتباً متادباً ياتون به بحيلة وكذا يفعلون بالكل يخدعونهم
ويبنجونهم ويسقونهم ادوية تزيل العقل وتخرس الالسنة ويقدمون هذا الشاب
الى صنم عطارد ويقولون ايها الرب الظريف جئناك بشخص ظريف وبطبعك اهتدينا
وتقبل منا ثم ينشر الشاب نصفين ويربع ويجلس على اربع خشبات حوله وتضرم في كل خشبة النار

حتى يحترق ويحترق البرنج معها ويحثون رماده في وجهه ويقربون القربان رجلا آدم كبير الوجه

ويقولون يا رب الآلهة وخفيف الاجرام العلوية

ذكر تلبيسه على عباد الاصنام

عن هشام بن محمد السائب الكلبي قال اخبرني ابي قال اول ما عبدت الاصنام ان آدم

صلوات الله وسلامه عليه لما مات جعله بنو شيث ابن آدم في مغارة في الجبل الذي اهبط

عليه آدم بارض الهند ويقال للجبل نوذ وهو اخصب جبل في الارض قال هشام

فاخبرني ابي عن ابي صالح عن ابن عباس قال فكان بنو شيث يأتون جسد آدم في المغارة

فيعظمونه ويترحمون عليه فقال رجل من بني قابيل ان لبني شيث دوارا يدورون حوله ويعظمونه

وليس لكم شيء فنحت لهم صنما فكان اول من عملها قال هشام واخبرني ابي قال كان ود

وسواع ويغوث ويعوق ونسر قوما صالحين فماتوا في شهر فجزع عليهم ذوو اقاربهم

فقال رجل من بني قابيل يا قوم هل لكم ان اعمل لكم خمسة اصنام على صورهم غير اني لا اقدر

ان اجعل فيها ارواحا قالوا نعم فنحت لهم خمسة اصنام على صورهم ونصبها لهم فكان الرجل

يأتي اخاه وعمه وابن عمه فيعظمه ويسعى حوله حتى ذهب ذلك القرن الاول وعملت

على عهد برد بن مهلاييل بن قينان بن انوش بن شيث بن آدم ثم جاء قرن آخر فعظموهم

اشد من تعظيم القرن الاول ثم جاء من بعدهم القرن الثالث فقالوا ما عظم اولونا هؤلاء

الا وهم يرجون شفاعتهم عند الله فعبدوهم وعظم امرهم واشتد كفرهم فبعث الله اليهم

ادريس فدعاهم فكذبوه ورفعه الله مكانا عليا ولم يزل امرهم يشتد فيما قال الكلبي عن ابي

صالح عن ابن عباس حتى ادرك نوح فبعثه الله نبيا وهو يومئذ ابن اربع مائة وثمانين

سنة فدعاهم الى الله عز وجل في نبوته عشرين ومائة سنة فعصوه وكذبوه فامره الله عز وجل

ان يصنع الفلك ففرغ منها وركبها وهو ابن ستمائة سنة وغرق من غرق ومكث بعد ذلك

ثلثمائة وخمسين سنة فكان بين آدم ونوح عليهما الصلوة والسلام الفا سنة ومائتا سنة

فاهبط الماء هذه الاصنام من ارض الى ارض حتى قذفها الى ارض جدة فلما نضب الماء بقيت

قوله هذا فيه نظر لان الله تعالى اخبر ان نوحا لبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما قال الله تعالى فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فاخذهم الطوفان وهم ظالمون ولم يأخذهم الطوفان الا بعد لبثه فيهم لانه عقبه بالفاء فافهم ذلك ولعله وهم من الكاتب رحمه الله تعالى

على الشط فسفت الريح عليها حتى وارتها وقال الكلبي وكان عمرو بن لحي كاهنا وكان يكنى ابا ثمامة
له رئى من الجن فقال له عجل المسير والظعن من تهامة بالسعد والسلامة ائت ضفف جدة
تجد فيها اصناما معدة فاوردها تهامة ولا تهب ثم ادع العرب الى عبادتها تجب فاتى
نهر جدة فاستثارها ثم حملها حتى ورد بها تهامة ثم انه مرض مرضا شديدا فقيل له ان بالبلقاء
من الشام حمة ان اتيتها برأت فاتاها فاستحم بها فبرأ فوجد اهلها يعبدون الاصنام فقال
ما هذه فقالوا نستسقي بها المطر ونستنصر بها على العدو فسألهم ان يعطوه منها ففعلوا
فقدم بها مكة ونصبها حول الكعبة واتخذت العرب الاصنام وكان اقدمها مناة وكان موضعها
على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد بين مكة والمدينة وكانت العرب جميعا يعظمه وكانت
الاوس والخزرج ومن ينزل المدينة ومكة وما قرب من المواضع يعظمونه ويذبحون له
ويهدون له ولم يكن احد اشد اعظاما له من الاوس والخزرج وعن ابي بشر قال كانت
الاوس والخزرج ومن يأخذ مأخذهم من عرب اهل يثرب وغيرها يحجون فيقفون مع الناس
المواقف كلها ولا يحلقون رؤسهم فاذا نفروا اتوه فحلقوا عنده رؤسهم واقاموا عنده
لا يرون لحجهم تماما الا بذلك وكانت مناة لهذيل وخزاعة فبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
عليا عام الفتح فهدمها ثم اتخذوا اللات واللات بالطائف وهي احدث من مناة وكانت
صخرة مربعة وكان سدنتها من ثقيف وكانوا قد بنوا عليها بناء وكانت قريش وجميع
العرب تعظمها وبها كانت العرب تسمي زيد اللات وتيم اللات فكانت في موضع منارة مسجد
الطائف اليسرى اليوم فلم يزل كذلك حتى اسلمت ثقيف فبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
المغيرة بن شعبة فهدمها وحرقها بالنار ثم اتخذها ظالم بن اسعد وكانت بواد من نخلة
الشامية فوق ذات عرق وبنوا عليها بيتا وكانوا يسمعون منها الصوت وعن ابن عباس قال
كانت العزى شيطانة تأتي ثلث سمرات ببطن نخلة فلما افتتح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مكة بعث
خالد بن الوليد فقال ائت بطن نخلة فانك تجد ثلث سمرات فاعضد الاولى فاتاها

فعضدها فلما جاء اليه قال هل رايت شيئا قال لا قال فاعضد الثانية فاتاها فعضدها
ثم اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هل رايت شيئا قال لا قال فاعضد الثالثة فاتاها فاذا هو بحبشية
نافشة شعرها واضعة يديها على عاتقها تصرف انيابها وخلفها دبية السلمي وكان سادنها
فقال خالد كفرانك لا سبحانك اني رايت الله قد اهانك ثم ضربها ففلق راسها فاذا هي
حممة ثم عضد الشجرة وقتل دبية السادن ثم اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره فقال
تلك العزى ولا عزى بعدها للعرب قال هشام وكانت لقريش اصنام في جوف الكعبة وحولها
واعظمها عندهم هبل وكان فيما بلغني من عقيق احمر على صورة انسان مكسور اليد اليمنى ادركته
قريش كذلك فجعلوا له يدا من ذهب فكان اول من نصبه خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر
وكان في جوف الكعبة وكان قدامه سبعة قداح مكتوب في احدها صريح والآخر ملصق فاذا
شكوا في مولود اهدوا له هدية ثم ضربوا بالقداح فان خرج صريح الحقوه وان كان ملصقا
دفعوه وكانوا اذا اختصموا في امر او ارادوا سفرا او عملا اتوه فاستقسموا بالقداح
عنده وهو الذي قال عنه ابو سفيان يوم احد اعل هبل اي علا دينك فقال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم الله اعلى واجل وكان لهم اساف ونائلة وعن ابن عباس ان اسافا رجل
من جرهم يقال له اساف بن يعلى ونائلة بنت زيد امراة من جرهم وكان يتعشقها في ارض
اليمن فاقبلوا حجاجا فدخلوا البيت فوجدوا غفلة من الناس وخلوة من البيت ففجر بها
في البيت فمسخا فاصبحوا فوجدوهما مسخين فاخرجوهما فوضعوهما موضعهما
فعبدتهما خزاعة وقريش ومن حج البيت بعد من العرب قال هشام لما مسخا حجرين
وضعا عند الكعبة ليتعظ الناس بهما فلما طال مكثهما وعبدت الاصنام عبدا معها
فكان احدهما ملصق الكعبة والآخر في موضع زمزم فنقلت العرب الذي كان يلصق
الكعبة الى الآخر فكانوا ينحرون ويذبحون عندهما وكان من تلك الاصنام ذو الخلصة
وكان مروة بيضاء منقوشة عليها كهيئة التاج وكان بعض ملوك اليمن بنى بيتا له بين مكة

حممة

واليمن

واليمن على مسيرة سبع ليال من مكة وكان يعظم ويهدى اليه سرا وكان بموضع من ارض سبا
يقال له بلخع تعبده حمير ومن والاها فلم يزالوا يعبدونه حتى هودهم ذو نواس فلم تزل
هذه الاصنام حتى بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم فامر بهدمها وعن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم رفعت لي النار فرأيت عمرو بن لحي قصيرا احمر ازرق يجر قصبه في النار
قلت من هذا قيل هذا عمرو بن لحي اول من بحر البحيرة ووصل الوصيلة وسيب
السائبة وحمى الحام وغير دين اسمعيل ودعا العرب الى عبادة الاوثان قال هشام
حدثنا ابي وغيره ان اسمعيل صلوات الله وسلامه عليه لما سكن مكة وولد له بها اولادا
فكثروا حتى ملئوا مكة ونفوا من كان بها من العماليق ضاقت عليهم مكة ووقعت بينهم
الحروب والعداوات واخرج بعضهم بعضا فتفسحوا في البلاد والتماس المعاش فكان
ما حملهم على عبادة الاوثان والحجارة انه كان لا يظعن من مكة ظاعن الا احتمل معه حجرا
من حجارة الحرم تعظيما للحرم وصبابة بمكة فحيث ما حلوا وضعوه وطافوا به كطوافهم
بالكعبة تيمنا منهم وصبابة بالحرم وحبا له وهم بعد يعظمون الكعبة ومكة ويحجون
ويعتمرون على ارث ابراهيم واسمعيل ثم عبدوا ما استحسنوا ونسوا ما كانوا عليه
واستبدلوا بدين ابراهيم واسمعيل غيره فعبدوا الاوثان وصاروا الى ما كانت عليه الامم
من قبلهم واستخرجوا ما كان يعبد قوم نوح وفيهم على ذلك بقايا من عهد ابراهيم واسماعيل
يتمسكون بها من تعظيم البيت والطواف به والحج والعمرة والوقوف بعرفة والمزدلفة
واهداء البدن والاهلال بالحج والعمرة وكانت نزار تقول اذا ما اهلت لبيك اللهم
لبيك لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وكان اول من غير دين
اسمعيل فنصب الاوثان وسيب السائبة ووصل الوصيلة عمرو بن ربيعة وهو
لحي بن حارثة وهو ابو خزاعة وكانت ام عمرو بن لحي فهيرة بنت عامر بن الحرث وكان الحرث
هو الذي يلي امر الكعبة فلما بلغ عمرو بن لحي نازعه في الولاية وقاتل جرهم ببني اسمعيل

فظفر بهم واجلاهم عن الكعبة ونفاهم من بلاد مكة وتولى حجابة البيت من بعدهم وحضر
فدعا العرب الى عبادتها قاطبة فاجابه عوف بن عذرة بن زيد اللات فدفع اليه
ودا فحمله فكان بواد القرى بدومة الجندل وسمى ابنه عبد ود فهو اول من سمى به
وجعل عوف ابنه عامرا سادنا له فلم يزل بنوه يدينونه حتى جاء الله بالاسلام
قال الكلبي فحدثني ملك بن حارثة انه رأى ودا قال وكان ابي يبعثني باللبن اليه
فيقول اسقه الهك فاشربه قال ثم رأيت خالد بن الوليد بعد كسره فجعله جذاذا
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد من غزاة تبوك لهدمه فحالت بينه
وبين هدمه بنو عبد ود وبنو عامر فقاتلهم وهدمه وكسره وقتل يومئذ رجلا
من بني عبد ود يقال له قطن بن شريح فاقبلت امه وهو مقتول وهي تقول الا تلك
المودة لا تدوم ولا يبقى على الدهر النعيم ولا يبقى على الحدثان غفر له ام بشاهقة
رقوم ثم قالت يا جامعا جامع الاحشا والكبد يا ليت امك لم تولد ولم تلد
ثم اكبت عليه فشهقت فماتت قال الكلبي فقلت لمالك بن حارثة صف لي ودا حتى كاني انظر
اليه قال كان تمثال رجل كاعظم ما يكون من الرجال عليه حلتان متزر بحلة مرتد باخرى
عليه سيف قد تقلده وقد تنكب قوسا وبين يديه حربة فيها لواء ووفضة فيها نبل
يعني جعبة قال فاجابت عمرو بن لحي مضر بن نزار فدفع الى رجل من هذيل يقال له الحارث
بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر سواعا فكان بارض يقال لها
رهاط من بطن نخلة فعبده من يليه من مضر فقال رجل من العرب تراهم حول
قيلتهم عكوفا كما عكفت هذيل على سواع تظل جنابه صرعى لديه عتائر من ذخائر
كل راعي فاجابته مذحج فدفع الى انعم بن عمرو المرادي يغوث وكان باكمة من اليمن
تعبده مذحج ومن والاها واجابته همدان ومن والاها من اليمن واجابته حمير
فدفع الى رجل من ذي رعين يقال له معدي كرب يعوق قال المصنف انظر كيف تلاعب

احشا جمع حشاء بغرسقلري هرنه وارسه حشاء بطن دبرلر

بيلك ديدكلري قاب ايچنه اوق قوياي قوبرلر آكا

الشيطان

الشيطان بهؤلاء وذهب بعقولهم فنحتوا بايديهم ما عبدوه وما احسن ما عاب الحق
سبحانه اصنامهم فقال الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها
ام لهم آذان يسمعون بها وكانت الاشارة الى العباد اى انتم تمشون وتبطشون وتسمعون
والاصنام عاجزة عن ذلك لانها جماد وانتم حيوان والحيوان اتم فكيف عبد التام
الناقص. ولو تفكروا لعلموا ان الاله يصنع ولا يُصنع ويجمع وليس بمجموع وتقوم
الاشياء به ولا يقوم بها ولا ينبغى للانسان ان يعبد من صنعه وما خيل اليهم من ان الاصنام
تشفع فخيال ليس فيها شبهة يتعلق بها ذكر تلبيس ابليس على عابد النار قال المصنف
قد لبس ابليس على جماعة فحسن لهم عبادة النار فقال هى الجوهر الذى لا يستغنى العالم عنه
ومن ههنا زين عبادة الشمس وذكر ابو جعفر بن جرير الطبرى انه لما قتل قابيل هابيل
وهرب من ابيه آدم الى اليمن اتاه ابليس فقال له انما تقبل قربان هابيل واكلته النار لانه
كان يخدم النار ويعبدها فانصب انت نارا تكون لك ولعقبك فبنى بيت نار فهو اول
من نصب النار وعبدها قال الجاحظ وجاء زرادشت من بلخ وهو صاحب المجوس
فادعى ان الوحى نزل عليه على جبل سبلان فدعا اهل تلك النواحى الباردة الذى
لا يعرفون الا البرد وجعل الوعيد بتضاعف واقر بانه لم يبعث الا لاهل الجبال فقط
وشرع لاصحابه التوضئ بالابوال وغشيان الامهات وتعظيم النيران مع امور سمجة قبيحة
قال ومن قول زرادشت كان الله وحده فلما طالت وحدته فكر فتولد من فكرته
ابليس فلما مثل بين يديه اراد قتله فامتنع منه فلما امتنع منه وادعه الى مدة وقد بنى
عابدوا النار لها بيوتا كثيرة فاول من رسم لها بيتا افريدون فاتخذ لها بيتا بطرسوس
وآخر ببخارى واتخذ لها بهمن بيتا بسجستان واتخذ لها بيتا ابو قباد بناحية
بخارى وبنيت بعد ذلك بيوتا كثيرة وكان زرادشت قد وضع نارا زعم انها جاءت
من السماء فاكلت قربانهم وذلك انه بنى بيتا وجعل فى وسطه مرآة ولف القربان فى حطب

وصل

وطرح عليه الكبريت فرجع شعاع الشمس فوقع على المرآة فانعكس على الحطب فوقعت
فيه النار فقال لا تطفؤا هذه النار . وقد حسن ابليس لاقوام
عبادة القمر و لآخرين عبادة النجوم قال ابن قتيبة كان قوم في الجاهلية عبدوا الشعرى
العبور وفتنوا بها وقيل [illegible] المشابهة [illegible] وقيل البعض ان الكواكب
والافلاك اقرب الاجسام الى الخالق فعظموها وقربوا لها ثم عملوا الاصنام و بنى
جماعة من القدماء بيوتا للاصنام فمنها بيت على راس جبل باصفهان فيه اصنام
اخرجها بشتاسب لما تمجس وجعله بيت نار و البيت الثاني والثالث في ارض الهند
والرابع بمدينة بلخ [illegible] خربه اهل بلخ والخامس بيت
بصنعاء بناه الضحاك على اسم الزهرة خربه عثمان بن عفان والسادس بناه
قابوس الملكة على اسم الشمس بمدينة فرغانة خربه المعتصم وذكر يحيى بن
بشر بن عمير النهاوندي ان شريعة الهند وضعها لهم رجل يقال له برهمن ووضع
لهم اصناما وجعل اعظم بيوتهم بيتا بالملتان [illegible]
جعل فيها صنمهم الاعظم الذي هو بصورة [illegible] الاكبر وفتحت هذه المدينة
في ايام الحجاج و ارادوا قلع الصنم فقيل لهم ان تركتموه ولم تقلعوه
جعلنا لكم ثلث ما يجمع له من المال فامر عبد الملك بن مروان بتركه [illegible] اليه
من الفي فرسخ و لابد للحاجي ان يحمل معه دراهم [illegible] من مائة الى عشرة
آلاف لا يكون اقل من هذا ولا اكثر ومن لم يحمل معه ذلك لم يتم حجه فيلقيه في صندوق
عظيم هناك ويطوفون بالصنم فاذا ذهبوا قسموا ذلك المال فثلثه للمسلمين
وثلثه لعمارة المدينة وحصونها وثلثه لسدنة الصنم ومصالحه وكان من تلك
الاصنام ذو الخلصة وكان مروة بيضاء منقوشة عليها كهيئة التاج وكان لها
بيتا بين مكة واليمن على مسيرة سبع ليال من مكة وكانت العرب تعظمها وتهدي لها

شعرى يلدز [illegible] بللدن
وعند البعض بر بيوك يلدز
بني خزاعه الا [illegible] آخر

مروه [illegible]
[illegible]

ختم

وباهلة

بجيلة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لجرير الا تكفيني ذا الخلصة فوجهه اليه فسار
فقاتلته خثعم وباهلة فظفر بهم وهدم بنيان ذي الخلصة واضرم فيه النار
وذو الخلصة اليوم عتبة باب مسجد تبالة وكان لدوس صنم يقال له ذو الكفين فلما
بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الطفيل بن عمرو فحرقه وكان لبني الحارث بن بكر صنم
يقال له ذو الثوب وكان لقضاعة ولخم وجذام وعاملة وغطفان صنم في مشارف
الشام يقال له الاقيصر وكان لمزينة صنم يقال له نهم وبه كانت تسمى عبد نهم
وكان لعنزة صنم يقال له سعر وكان لطي صنم يقال له الفلس وكان لاهل كل دار
من مكة صنماً في دارهم يعبدونه فاذا اراد احدهم السفر كان آخر ما يصنع به في منزله ان يتمسح به
فاذا قدم من سفره كان اول ما يصنع به اذا دخل منزله ان يتمسح به وفيهم من اتخذ بيتاً
ومن لم يكن له صنم ولا بيت نصب حجراً مما استحسن وطاف به وسموها الانصاب
وكان الرجل اذا سافر فنزل منزلاً اخذ اربعة احجار فنظر الى احسنها فاتخذها
رباً وجعل ثلاثتها لقدره واذا ارتحل تركه فاذا نزل منزلاً آخر فعل مثل ذلك
ولما ظهر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على مكة دخل المسجد الحرام والاصنام منصوبة
حول الكعبة فجعل يطعن بسية قوسه في عيونها ووجوهها ويقول جاء الحق وزهق
الباطل ان الباطل كان زهوقاً ثم امر بها فكفئت على وجوهها ثم اخرجت من المسجد
فاحرقت وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كان هذا في زمان ترك عبدت الاصنام
وترجع من يرجع عن الاسلام وعن مهدي بن ميمون قال سمعت ابا رجاء العطاردي
يقول لما بعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسمعنا به لحقنا بمسيلمة الكذاب فلحقنا بالنار قال
وكنا نعبد الحجر في الجاهلية فاذا وجدنا حجراً هو احسن منه نلقي ذلك ونأخذ الاحسن
فاذا لم نجد حجراً جمعنا حثية من تراب ثم جئنا بغنم فحلبناها عليه ثم طفنا به وعن
ابي رجاء العطاردي قال كنا نعمد الى الرمل فنجمعه ونحلب عليه فنعبده وكنا نعمد الى الحجر الابيض

فنعبده زمانا ثم نلقيه وعن ابى عثمان النهدى قال كنا فى الجاهلية نعبد حجرا فسمعنا مناديا
ينادى يا اهل الرحال ان ربكم قد هلك فالتمسوا ربا قال فخرجنا على كل صعب وذلول فبينما
نحن كذلك نطلب اذ نحن بمناد ينادى انا قد وجدنا ربكم او شبهه قال فجئنا فاذا حجر
فنحرنا عليه الجزور وعن عمرو بن عبسة رضى الله عنه قال كنت امرا ممن يعبد الحجارة
فينزل الحى ليس معهم اله فيخرج الرجل منهم فياتى باربعة احجار فينصب ثلثة لقدره
ويجعل احسنها الها يعبده ثم لعله يجد ما هو احسن منه قبل ان يرتحل فيتركه وياخذ غيره
وسئل سفيان بن عيينة كيف عبدت العرب الحجارة والاصنام فقال اصل عبادتهم الحجارة انهم قالوا
البيت حجر فحيث ما نصبنا حجرا فهو بمنزلة البيت وقال ابو معشر كان كثير من اهل الهند
يعتقدون الربوبية ويقرون بان لله عز وجل ملائكة الا انهم يعتقدون انه ذو صورة كاحسن الصور
وان الملائكة اجسام حسان وانه وملائكته محتجبون فى السماء فاتخذوا اصناما على صورة الله
عندهم وعلى صور الملائكة فعبدوها وقربوا لها الموضع المشابهة على زعمهم

فصل

وقد لبس ابليس لاقوام عبادة القمر ولاخرين عبادة النجوم قال ابن قتيبة كان قوم فى الجاهلية
عبدوا الشعرى العبور وكان ابو كبشة الذين كانوا ينسبون اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من عبدها
وقال قطعت السماء عرضا ولم تقطع السماء عرضا نجم غيرها فعبدها وخالف قريشا
فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا الى عبادة الله وترك الاوثان قالوا هذا ابن ابى كبشة اى
شبهه ومثله فى الخلاف كما قال بنو اسرائيل لمريم يا اخت هرون اى يا شبيهة هرون فى الصلاح
وهما شعريان احدهما هذه والشعرى الاخرى هى الغميصا وهى تقابلها وبينهما المجرة والغميصا
من الذراع المبسوطة فى نجم الاسد وتلك فى الجوزا وزين ابليس لاخرين عبادة الخيل
والبقر وكان السامرى من قوم يعبدون البقر فلهذا صاغ عجلا وجاء فى التفسير ان فرعون
كان يعبد تيسا وليس فى هؤلاء من اعمل فكره ولا استعمل عقله فى تدبير ما يفعل

ذكر تلبيسه على الجاهلية

قال المصنف قد ذكرنا كيف لبس عليهم فى عبادة الاصنام ومن اقبح تلبيسه

عليهم في ذلك تقليد الآباء من غير نظر في دليل كما قال عز وجل واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله
قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون المعنى اتبعوهم
ايضا وقد لبس ابليس على طائفة منهم فقالوا بمذاهب الدهرية وانكروا الخالق وجحدوا البعث
وهؤلاء الذين قال الله فيهم ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر
وعلى آخرين منهم فاقروا بالخالق لكنهم جحدوا الرسل والبعث وعلى آخرين منهم فزعموا
ان الملائكة بنات الله تعالى واما آخرين منهم ذهبوا الى مذهب اليهود وآخرين الى مذهب المجوس
وكان هذا في بني تميم منهم زرارة بن جدس التميمي وابنه حاجب وممن كان يقر بالخالق
والابتداء والاعادة والثواب والعقاب عبد المطلب بن هاشم وزيد بن عمرو بن نفيل وقس بن
ساعدة وعامر بن الظرب وكان عبد المطلب اذا رأى ظالما لم تصبه عقوبة قال تالله
ان وراء هذه الدار لدارا يجزى فيها المحسن والمسيء ومنهم زهير بن ابي سلمى وهو القائل
يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر ليوم الحساب او يعجل فينتقم ثم اسلم ومنهم زيد الفوارس بن
حصين ومنهم القلمس بن امية الكناني كان يخطب بفناء الكعبة وكانت العرب لا تصدر عن موسمها
حتى يخطبها ويوصيها فقال يوما يا معشر العرب اطيعوني ترشدوا قالوا وما ذاك قال انكم تفردتم
بآلهة شتى اني لاعلم ما الله بكل هذا راض وان الله رب هذه الآلهة وانه ليحب ان يعبد وحده
فتفرقت عنه العرب ذلك العام ولم يسمعوا مواعظه وكان فيهم قوم يقولون من مات فربطت
على قبره راحلته وتركت حتى تموت حشر عليها ومن لم يفعل به ذلك حشر ماشيا وممن قاله عمرو بن
زيد الكلبي قال المصنف واكثر هؤلاء لم تزل عن الشرك وانما تمسك منهم بالتوحيد ورفض
الاصنام القليل كقس وزيد وما زالت الجاهلية تبتدع البدع الكثيرة فمنها النسيء وهو تحريم
الشهر الحلال وتحليل الشهر الحرام وذلك ان العرب كانت قد تمسكت من ملة ابراهيم صلى الله عليه وسلامه
بتحريم الاشهر الاربعة فاذا احتاجوا الى تحليل المحرم للحرب اخروا تحريمه الى صفر ثم يحتاجون
الى صفر ثم كذلك حتى تتدافع السنة وكانوا اذا حجوا قالوا لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك
تملكه وما ملك

مطلب تحريم البحيرة والسائبة والوصيلة وغيرها

ومنها توريث الذكر دون الانثى ومنها ان احدهم كان اذا مات ورث نكاح زوجته اقرب الناس منه
ومنها البحيرة وهي الناقة تلد خمسة ابطن فان كان الخامس انثى شقوا اذنها وحرمت على النساء
والسائبة من الانعام كانوا يسيبونها فلا يركبون لها ظهرا ولا يحلبون لها لبنا والوصيلة الشاة
تلد سبعة ابطن فان كان السابع ذكرا او انثى قالوا وصلت اخاها فلا تذبح وتكون منافعها
للرجال دون النسا والحام الفحل ينتج من ظهره عشرة ابطن فيقولون قد حمى ظهره فيسيبونه لاصنامهم
ولا يحمل عليه ثم يقولون ان الله عز وجل امرنا بهذا فذلك معنى قوله تعالى ما جعل الله من بحيرة ولا
سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب ثم ان الله عز وجل رد
عليهم فيما حرموه من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام وفيما احلوه بقولهم خالصة لذكورنا
ومحرم على ازواجنا قال تعالى آلذكرين حرم ام الانثيين المعنى ان كان حرم الذكرين فكل الذكور
حرام وان كان حرم الانثيين فكل الاناث حرام وان كان حرم ما اشتملت عليه ارحام الانثيين
فانها تشتمل على الذكور والاناث فيكون كل جنين حراما وزين لهم ابليس قتل اولادهم
فالانسان منهم يقتل ابنته ويغذو كلبه ومن جملة ما لبس عليهم ابليس انهم قالوا لو شاء الله
ما اشركنا لو لم يرض شركنا حال بيننا وبينه فتعلقوا بالمشية بعد ورود الامر وتركوا
الامر ومشية الله عز وجل تعم الكائنات وامره لا يعم مراداته فليس لاحد ان يتعلق بالمشية
بعد ورود الامر ومذاهبهم السخيفة التي ابتدعوها كثيرة لا يصلح تضييع الزمان
بذكرها ولا هي مما يحتاج الى تكلف ردها ذكر تلبيس ابليس على جاحدي النبوات

قال المصنف قد لبس ابليس على البراهمة والهند وغيرهم فزين لهم جحد النبوات ليسد
طريق ما يصل اليه من الاله وقد اختلف الهند فمنهم دهرية ومنهم ثنوية ومنهم على مذهب
البراهمة ومنهم يعتقد نبوة آدم وابراهيم فقط وقد حكى ابو محمد النوبختي في كتاب الآراء
والديانات ان قوما من الهند والبراهمة اثبتوا الخالق والرسل والجنة والنار وزعموا ان
رسولهم ملائكة اتاهم في صورة البشر من غير كتاب له اربعة ايد واثنا عشر راسا من ذلك راس انسان

وراس

ورأس اسد ورأس فرس ورأس فيل ورأس خنزير وغير ذلك من رؤوس الحيوانات وانه امرهم
بتعظيم النار ونهاهم عن القتل والذبايح الا ما كان للنار ونهاهم عن الكذب وشرب الخمر
واباح لهم الزنا وامرهم ان يعبدوا البقر ومن ارتد منهم او رجع حلقوا رأسه ولحيته وحاجبيه
واشفار عينيه ثم يذهب فيسجد للبقر في هذيانات يضيع الزمان بذكرها قال المصنف وقد
القى ابليس الى البراهمة ست شبهات الشبهة الاولى استبعاد اطلاع بعضهم على ما خفي
عن بعض فقالوا ما هذا الا بشر مثلكم والمعنى وكيف اطلع على ما خفي عنكم وجواب هذه الشبهة
انهم لو ناطقوا العقول لاجازت اختيار شخص لشخص بخصايص يعلو بها جنسه فيصلح
بتلك الخصايص لتلقف الوحي اذ ليس كل احد تصلح لذلك وقد علم الكل ان الله سبحانه
وتعالى ركب الامزجة متفاوتة واخرج الى الوجود ادوية تقاوم ما يعرض من الفساد البدني فاذا
امد النبات والاحجار بخواص لاصلاح ابدان خلقت للفناء ههنا والبقاء في دار الآخرة
لم يبعد ان يخص شخصا من خلقه بالحكمة البالغة والدعاية اليها اصلاحا لمن تفسد في العالم
بسوء الاخلاق والافعال ومعلوم ان المخالفين لا يستنكرون ان يختص اقوام بالحكمة ليسكنوا
فورات الطباع الشريرة بالموعظة فكيف ينكرون امداد الباري سبحانه بامداد بعض الناس برسايل
ومصالح ووصايا يصلح بها العالم ويطيب اخلاقهم ويقيم بها سياستهم وقد اشار عز وجل
الى ذلك في قوله عز وجل اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس الشبهة الثانية
قالوا هلا ارسل ملكا فان الملائكة اليه اقرب ومن الشك فيهم ابعد والآدميون يحبون الرياسة
على جنسهم فيوقع هذا اشكالا وجواب هذا من ثلثة اوجه احدها ان قوى الملائكة قلب الجبال
والصخور فلا يمكن اظهار معجزة تدل على صدقهم لان المعجزة ما خرقت العادة وهذه
عادة الملائكة وانما المعجزات الظاهرة على يد بشر ضعيف يكون دليلا والثاني ان الجنس
الى الجنس اميل فصلح ان يرسل اليهم من جنسهم ليلا ينفروا وليعقلوا عنه ثم تخصيص ذلك الجنس
بما عجز عنه جنسه دليل على صدقه والثالث انه ليس في قوى البشر رؤية الملك وانما الله تعالى يقوي

الانبياء

بما يرى فهم من ادراك الملائكة ولهذا قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا اى لينظروا
اليه ويأنسوا به ويفهموا عنه ثم قال وللبسنا عليهم ما يلبسون اى لخلطنا عليهم ما يخلطون
على انفسهم حتى يشكوا فلا يدرون املك هو ام آدمي الشبهة الثالثة قالوا ان ما تدعيه الانبياء
من علم الغيب والمعجزات وما يلقى اليهم من الوحي يظهر جنسه على الكهنة والسحرة فلم يبق لنا دليل
نفرق بين الصحيح والباطل والجواب ان نقول ان الله تعالى بين الحجج ثم بين الشبهة وكلف العقول
الفرق فلا يقدر ساحر ان يحيي ميتا ولا ان يخرج من عصا حية واما الكاهن فقد يصيب
ويخطئ بخلاف النبوة التي لا خطأ فيها بوجه الشبهة الرابعة قالوا لا يخلو ان تجيء
الانبياء بما يوافق العقل او بما يخالفه فان جاؤا بما يخالفه لم يقبل وان جاؤا بما يوافقه
فالعقل يغني والجواب ان نقول قد ثبت ان كثيرا من الناس يعجزون عن سياسات الدنيا
حتى يحتاجون الى متمم كالحكماء والسلاطين فكيف بامور الالهية والآخرة الشبهة الخامسة
قالوا قد جاءت الشرايع باشياء تنفر منها العقل فكيف يجوز ان تكون صحيحة من ذلك ايلام الحيوان
والجواب ان العقل ينكر ايلام الحيوان بعضه لبعض فاما اذا حكم الخالق بالايلام لم يبق للعقل
اعتراض وبيان ذلك ان العقل قد عرف حكمة الخالق سبحانه وانه لا خلل فيها ولا نقص فاوجبت
عليه هذه المعرفة التسليم لما خفي عنه ومتى اشتبه علينا امر فرع لم يجز ان نحكم على الاصل بالبطلان
ثم قد ظهرت حكمة ذلك فانا نعلم ان الحيوان يفضل على الجماد ثم الناطق افضل مما ليس بناطق بما اوتي
من الفهم والفطنة والقوى النظرية والعملية وحاجة هذا الناطق الى بقائه فهمه وهو الذي
يقوم في ابقاء القوى مقام اللحم بشيء ولا يستطرق تناول القوي الضعيف وما فيه فائدة عظيمة
لما قلت فائدته وانما خلق الحيوان البهيم للحيوان الكريم فلو لم يذبح كثر وضاق به المرعى ومات
فيتأذى الحيوان الكريم بجيفته فلم يكن لايجاده فائدة فاما الم الذبح فانه يسير وقد قيل
انه لا يوجد اصلا لان الحساس للالم اغشية الدماغ لان فيه الاعضاء الحساسة ولذلك
اذا اصابتها آفة من صرع او سكتة لم يحس الانسان بالالم اذا قطعت الاوداج سريعا لم يصل

الى الجسم الى محل الحس الم و لهذا قال عليه الصلوة و السلام اذا ذبح احدكم فليحد شفرته وليرح ذبيحته

الشبهة السادسة قالوا ربما يكون اهل الشرايع قد ظفروا بخواص من حجارة و خشب و الجواب

ان هذا كلام ينبغي ان يستحيا من ايراده فانه لم يبق شيء من العقاقير الا و قد وضحت

خواصها و بان سرها فلو ظفر واحد منهم لشيء و اظهر خاصته لعظم الانكار من العلماء

بتلك الخواص و قالوا هذا بشيء نعرفه انما هذه خاصية في هذا ثم ان المعجزات ليست نوعا واحدا

بل هي بين صخرة خرجت منها ناقة و عصى انقلبت حية و حجر تتفجر عيونا و هذا القرآن

الذي له منذ نزل دون الستمائة سنة فالاسماع تدركه و الافكار تتدبره و التحدي

على الدوام و لم يقدر احد على مداناة سورة منه فاين هذا و الخاصة و الشعوذة و الشعبذة

قال ابو الوفاء على بن عقيل رضي الله تعالى عنه طلبت قلوب اهل الالحاد لاستتار كلمة الحق

و ثبوت الشرايع بين الخلق و الامتثال لاوامرها كابن الراوندي و من شاكله كابي العلاء

ثم مع ذلك لا يرون لقولهم نباهة و لا اثر بل الجوامع تتدفق زحاما و الاذانات

تملأ اسماعهم بالتعظيم لشان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم و الاقرار بما جاء به و انفاق الاموال

و الانفس في الحج مع ركوب الاخطار و معانات الاسفار و مفارقة الاهل و الاولاد

فجعل بعضهم يندس في اهل النقل فيضع المفاسد على الاسانيد و يضع السير

و الاخبار و بعضهم يروي ما يقارب المعجزات من ذكر خواص للاحجار و خوارق للعادات

في بعض البلاد و اخبار عن الغيوب عن كثير من الكهنة و المنجمين و يبالغ في تقرير ذلك

حتى قالوا ان سطيحا قال في الخبء الذي خبي له حبة بر في احليل مهر و الاسود كان

يعظ و يقول الشيء قبل كونه و ههنا اليوم معزمون يكلمون الجني الذي في باطن المجنون

فيكلمهم بما كانوا و ما يكون و ما شاكل ذلك من الخرافات فمن راى مثل هذا قال بقلة

عقله و قلة تلمحه نقصد هؤلاء الملحدة و هل ما جاءت به النبوة الا مقارب لهذا و ليس قول الكاهن

اصول ادوية اصح

حاشية بل فوق الثمانمائة لان المصنف رحمه الله كان في المائة السادسة و نحن الآن في حدود سنة اثني و سبعين و ثمانمائة من الهجرة

نباهة شهرة و شرف اصح

الخبء كذلك و كن نمش اصح

متعلق بابليس

جبة بن في احليل مهر وقد أخفيت هذا الاخفا باكثر من قوله واني نبيكم بما تاكلون وما تدخرون

في بيوتكم وهل بقي لهذا وقع في القلوب وهذا التقويم ينطق بالمنع من الركوب يعد و

هل نزل تلمح هذا الا الغبي والله ما قصد وابذلك الا قصدا ظاهرا في لحوق الاحاديث

فقالوا انكثر الجولان في البلاد والاشخاص والنجوم والخواص فلا يخلوا من الكثرة من مصادفة

الاتفاق لواحدة من هذه فيصدق بها الكل ويبطل ان يكون ما جاء به الانبياء خرقا للعادات

ثم ذكر قوم من الصوفية ان فلانا اهوى باناته الى دجلة فامتلاء ذهبا فصار هذا كالعادة

بطريق الكرامة من المتصوفين وبطريق العادات في حق المنجمين وبطريق الخواص في حق

الطبايعيين وبطريق الكهانة في حق المعزمين والعرافين فاي حكم بقي لقول عيسى واو

نبيكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم واي خرق بقي للعادات وهل العادات الا استمرار الوجود

وكثرة الحصول فاذا نبههم العاقل المتدين على ما في هذا من الفساد قال الصوفي اتنكر كرامات

الاولياء وقال اهل الخواص اتنكر المغناطيس الذي يجذب الحديد والنعامة تبلع

النار فيسكت عن جحد ما لم يكن لاجل ما كان فويل للمحق معهم هذا والباطنية من جانب

والمنجمون من جانب مع ارباب المناصب لا يحلون ولا يعتقدون الا بقولهم فسبحان من

يحفظ هذه الملة ويعلى كلمتها حتى ان كل الطوائف تحت قهرها اقبالا من الله عز وجل

على حراسات النبوات وقمعا لاهل المحال عقوبة وعذاب

فصل

ومن البراهمة قوم

قد حسن لهم ابليس ان يتقربوا باحراق نفوسهم فيحفر للانسان منهم اخدود ويجتمع

الناس فيجيء مضمخا بالخلوق والطيب وتضرب المعازف والطبول والصنوج ويقولون

طوبى لهذه النفس التي تعلق الى الجنة وتقول هي ليكن هذا القربان مقبولا ويكون

ثوابي الجنة ثم يلقي نفسه في الاخدود فيحترق فان هرب نابذوه وتبرؤا منه حتى يعود

ومنهم من يحمي له الصخر فلا يزال يلزم صخرة حتى يثقب جوفه ويخرج معاه فيموت

ومنهم من يقف قريبا من النار الى ان يسيل ودكه فيسقط ومنهم من يقطع من ساقه

وتحده

ا لقد انشد بدكاهدي دمعوم وعجب ... (marginal note, partly illegible)

مغناطيس انواع احجارده براصل طاشدر دمركي كندوسنه جذب ايدر آخر

فصل الهندي

ويخرج قطعاً ويلقيها الى النار والناس يزكونه ويمدحونه ويسالون مثل مرتبته حتى يموت
ومنهم من يقف في اخثاء البقر الى ساقه ويشتعل فيه النار فيحترق ومنهم من يعبد الماء ويقول
وهو حياة كل شي فيسجد له ومنهم من يحفر له اخدود قريباً من الماء فيقع في الاخدود
حتى اذا التهب قام فانغمس في الماء ثم رجع الى الاخدود حتى يموت فان مات وهو بينهما احزن اهله
وقالوا حرم الجنة وان مات في احدهما شهدوا له بالجنة ومنهم من تزهق نفسه بالجوع
والعطش فيسقط اولاً عن المشي ثم عن الجلوس ثم ينقطع كلامه ثم تبطل حواسه ثم تبطل
حركته ثم يخمد ومنهم من يهيم في الارض حتى يموت ومنهم من يغرق نفسه في النهر ومنهم
من لا ياتي النساء ولا يواري الا العورة ولهم جبل شاهق تحته شجرة وعندها رجل بيده
كتاب يقرا فيه يقول طوبى لمن ارتقى هذا الجبل وبعج بطنه واخرج معاه بيده ومنهم
من ياخذ الصخور فيرض بها جسده حتى يموت والناس يقولون طوبى لك وعندهم نهران
فيخرج اقوام من عبادهم يوم عيدهم وهناك رجال فياخذون ما على العباد من الثياب ويبطحونهم
فيقطعونهم نصفين ثم يلقون احد النصفين في نهر والنصف الاخر في نهر ويزعمون انهما
يجريان الى الجنة ومنهم من يخرج الى براح ومعه جماعة يدعون معه ويهنونه بنيته فاذا
اضحى جلس وجمع سباع الطير من كل جهة فيتجرد من ثيابه ثم يمتد والناس ينظرون اليه فتبتدره
الطير فتاكله فاذا تفرقت الطير جاءت الجماعة فاخذوا عظامه واحرقوها وتبركوا بها في افعال
طويلة ذكرها ابو محمد النوبختي يضيع الزمان في كتابتها والعجب انهم قوم تؤخذ عنهم الحكمة
ودقايق الاعمال فسبحان من اعمى قلوبهم حتى قادهم ابليس هذا المقاد قال وفيهم من يزعم ان الجنة
ثنتان وثلثون رتبة وان مكث اهل الجنة في ادنى مرتبة منها اربعمائة الف سنة وثلثة وثلثون
الف وستمائة وعشرون سنة وكل مرتبة اضعاف ما دونها وان النار اثنتان وثلثون
مرتبة منها ستة عشر مرتبة فيها الزمهرير وصنوف عذابه وست عشرة مرتبة فيها الحريق وصنوف
عذابه

ذكر تلبيسه على اليهود

قال المصنف قد لبس عليهم في اشياء كثيرة نذكر منها نبذة ليستدل بها

على تلك

ومن ذلك تشبيههم الخالق بالخلق ولو كان تشبيههم حقا لجاز
بن حامد من اصحابنا ان اليهود يزعم ان الاله المعبود من نور على كرسي
وله اعضاء كما للآدميين ومن ذلك قولهم عزير ابن الله ولو فهموا حقيقة البنوة لعلموا انها لا تكون الا بتبعيض
والخالق ليس بذي ابعاض لانه ليس بمؤلف لم يثبتوا بنوة ثم ان الولد في معنى الوالد وقد كان
عزير لا يقوم الا بالطعام والاله من قامت به الاشياء لا من قام بها والذي دعاهم الى هذا مع جهلهم
بالحقايق انهم راوه قد اعاد بعد البلى وقرا التورية من حفظه فتكلموا بذلك من ظنونهم الفاسدة
ويدل على ان القوم كانوا في بعد من الذهن انهم لما راوا اثر القدرة في فرق البحر لهم ثم مروا على
اصنام طلبوا مثلها فقالوا اجعل لنا الها كما لهم آلهة فلما زجرهم موسى عن ذلك بقي في نفوسهم
فظهر المستور بعبادتهم العجل والذي حملهم على هذا شيئان احدهما جهلهم بالخالق
والثاني انهم ارادوا ما تسكن اليه النفس لغلبة الحس عليهم وبعد العقل عنهم ولولا جهلهم
بالمعبود ما اجترؤا عليه بالكلمات القبيحة كقولهم ان الله فقير ونحن اغنياء وقولهم
يد الله مغلولة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا **ومن تلبيسه عليهم** انهم قالوا لا يجوز نسخ
الشرايع وقد علموا ان من دين آدم جواز نكاح الاخوات وذوات المحارم والعمل في يوم
السبت ثم نسخ ذلك بشريعة موسى قالوا اذا امر الله عز وجل بشيء كان حكمة فلا يجوز تغييره
قلنا يكون التغيير في بعض الاوقات حكمة فان تقلب الآدمي من صحة الى مرض ومن مرض
الى موت كله حكمة وقد حظر عليكم العمل بيوم السبت واطلق لكم العمل يوم الاحد وهذا من
جنس ما انكرتم وقد امر الله عز وجل ابراهيم عليه السلام بذبح ابنه ثم نهاه عن ذلك
ومن تلبيسه عليهم انهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة وهي الايام التي عبدنا فيها
العجل وفضايحهم كثيرة ثم حملهم ابليس على العناد المحض فجحدوا ما كان في كتابهم من
صفة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وغيروا ذلك وقد امروا ان يؤمنوا به ورضوا بعذاب
الآخرة فعلماؤهم عاندوا وجهالهم قلدوا ثم العجب انهم غيروا ما امروا به وحرفوا

ودانوا

ودانوا بما يريدون [illegible] الامر ويعملوا بالهوى ثم انهم كانوا يخالفون
موسى ويعيبونه حتى قالوا انه آدر واتهموه بقتل هرون واتهموا داود بزوجة اوريا
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس فقال اخرجوا الي اعلمكم فقالوا
عبد الله بن صوريا فخلا به فناشده بدينه وبما انعم الله عليهم واطعمهم من المن والسلوى وظللهم
به من الغمام اتعلم اني رسول الله قال اللهم نعم وان القوم ليعرفون ما اعرف وان صفتك ونعتك
لمبين في التورية ولكنهم حسدوك قال فما يمنعك انت قال اكره خلاف قومي وعسى ان يتبعوك
ويسلموا فاسلم وعن ابن وقش قال كان لنا جار من اليهود في بني عبد الاشهل قال سلمة وانا
يومئذ احدث من فيه سنا علي بردة مضطجعا فيها بفناء اهلي فذكر البعث والقيامة والحساب
والميزان والجنة والنار فقال ذلك لقوم اهل شرك واصحاب اوثان لا يرون بعثا كائنا بعد الموت
فقالوا له ويحك يا فلان اترى هذا كائنا ان الناس يبعثون بعد موتهم الى دار فيها جنة ونار
يجزون فيها باعمالهم قال نعم والذي يحلف به لود ان احدهم لو نجى من النار باعظم تنور في الدار
يحمونه ثم يدخلونه اياه فيطبقونه عليه وان ينجو من تلك النار غدا قال له ويحك وما آية
ذلك قال نبي مبعوث من نحو هذه البلاد واشار بيده نحو مكة واليمن قالوا ومتى تراه قال
فنظر الي وانا من احدثهم سنا فقال ان يستنفد هذا الغلام عمره يدركه قال سلمة
فوالله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو حي بين اظهرنا فامنا
وكفر به بغيا وحسدا فقلنا له ويلك يا فلان الست بالذي قلت لنا فيه ما قلت قال بلى
ولكن ليس به

ذكر تلبيسه على النصارى

قال المصنف تلبيسه عليهم كثير فمن ذلك
ان ابليس اوهم ان الخالق سبحانه جوهر فقالت اليعقوبية اصحاب يعقوب والملائكية اهل دين
والنسطورية اصحاب نسطور ان الله جوهر واحد اقانيم ثلاثة فهو واحد في الجوهرية
ثلاثة في الاقنومية فاحد الاقانيم عندهم الاب والآخر ابن والآخر يقولون روح القدس
فبعضهم يقول الاقانيم خواص وبعضهم يقول صفات الله وبعضهم يقول اشخاص وهؤلاء

الملك

به

علامة

قد نسوا انه لو كان الاله جوهرا جاز عليه ما يجوز على الجواهر من التحيز بمكان
والتحرك والسكون والالوان ثم سول لبعضهم ان المسيح هو الله قال ابو محمد النوبختي
زعمت الملكية واليعقوبية ان الذي ولدته مريم هو الاله وسول الشيطان
لبعضهم ان المسيح هو ابن الله وقال بعضهم المسيح جوهران احدهما قديم والاخر
محدث ومع قولهم هذا في المسيح يقرون بحاجته الى الطعام ولا يختلفون في هذا وفي انه
صلب ولم يقدر على الدفع عن نفسه ويقولون انما فعل هذا بالناسوت فهلا دفع
عن الناسوت ما فيه من اللاهوت ثم لبس عليهم امر نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم حتى جحدوه بعد ذكره
في الانجيل ومن الكتابيين من يقول عن نبينا عليه السلام انه نبي الا انه مبعوث الى العرب
خاصة وهذا تلبيس من ابليس استغفلهم فيه لانه متى ثبت انه نبي فالنبي لا يكذب
وقد قال بعثت الى الناس كافة وقد كتب الى قيصر وكسرى وسائر ملوك العجم

ومن تلبيس ابليس على اليهود والنصارى انهم قالوا لا يعذبنا الله لاجل اسلافنا
فمنا الاولياء والانبياء فاخبرنا الله عز وجل عنهم بذلك نحن ابناء الله واحباؤه اي
منا ابنا عزير وعيسى وكشف هذا التلبيس ان كان شخص مطالب بحق الله عليه فلا ينفعه
ذو قرابته ولو تعدت المحبة لشخص الى غيره لموضع القرابة لتعدى للبعض وقد قال
نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لابنته فاطمة لا اغني عنك من الله شيئا وانما فضل المحبوب
بالتقوى فمن عدمها عدم المحبة ثم ان محبة الله عز وجل للعبد ليست لشغف كمحبة
الادميين بعضهم بعضا اذ لو كانت كان الامر يحتمل

ذكر تلبيسه على الصابئين

قال المصنف اصل هذه الكلمة اعني الصابئين من قولهم صبأت اذا خرجت من شيء
الى شيء وصبأت النجوم اذا ظهرت وصبأ نابه اذا خرج والصابئون الخارجون من دين
الى دين وللعلماء في مذاهبهم عشرة اقوال احدها انهم قوم بين النصارى والمجوس
رواه سالم عن سعيد بن جبير وليث عن مجاهد والثاني انهم بين اليهود والمجوس

رواه

رواه ابن ابي نجيح عن مجاهد والثالث انهم بين اليهود والنصارى رواه القاسم بن ابي بزة عن مجاهد
والرابع انهم صنف من النصارى الين قولا منهم رواه ابو صالح عن ابن عباس والخامس انهم
قوم من المشركين لا كتاب لهم رواه القاسم ايضا عن مجاهد والسادس منهم كالمجوس قاله الحسن
والسابع انهم فرقة من اهل الكتاب يقرؤن الزبور قاله ابو العالية والثامن انهم قوم يصلون
الى القبلة ويعبدون الملائكة ويقرؤن الزبور قاله قتادة ومقاتل والتاسع انهم طائفة من
اهل الكتاب قاله السدي والعاشر انهم كانوا يقولون لا اله الا الله وليس لهم عمل ولا كتاب ولا نبي
الا قول لا اله الا الله قاله ابن زيد قال المصنف هذه اقوال المفسرين فاما المتكلمون فقالوا مذهب
الصابئين مختلف فمنهم من يقول ان هناك هيولى كان لم يزل ولم يزل يصنع الصانع العالم
من ذلك الهيولى وقال اكثرهم العالم ليس بمحدث وسموا الملائكة الكواكب ملائكة وسماها
قوم منهم آلهة وسجدوا لها وبنوا لها بيوت عبادات وهم يدعون ان بيت الله الحرام واحد
منها وهو بيت زحل وزعم بعضهم انه لا يوصف الله عز وجل الا بالنفي دون الاثبات ويقال
ليس بمحدث ولا بموات ولا جاهل ولا عاجز قالوا لئلا يقع تشبيه ولهم تعبدات
في شرايع منها انهم زعموا ان عليهم ثلث صلوات في كل يوم اولها ثمان ركعات وثلث سجدات
في كل ركعة انقضى وقتها عند طلوع الشمس والثانية خمس ركعات والثالثة كذلك
وعليهم صيام شهر اوله لثمان ليال تمضين من آدار وسبعة ايام اولها التسع تبقين
من كانون الاول وسبعة ايام اولها الثمان ليال تمضين من شباط ويختمون صيامهم
بالصدقة والذبح وحرموا لحم الجزور في خرافات يضيع الزمان بذكرها وزعموا ان
الارواح الخيرة تصعد الى الكواكب الثابتة والى الضياء وان الشريرة تنزل الى اسفل الارضين
والى الظلمة وبعضهم يقول هذا العالم لا يفنى وان الثواب والعقاب في التناسخ ومثل هذا المذهب
لا يحتاج الى تكلف في ردها اذ هو دعوى بلا دليل وقد حسن لاقوام من الصائبين انهم
راوا الكمال تحصيل مناسبة بينهم وبين الروحانيات العلوية باستعمال الطهارات وقوانين

ودعوات واشتغلوا بالتنجيم والتكهن وقالوا لا بد من متوسط بين الله وبين خلقه في تعريف
المعارف والارشاد الى المصالح الآن ذلك المتوسط ينبغي ان يكون روحانيا لا جسمانيا قالوا
فنحن نحصل لانفسنا مناسبة قدسية بيننا وبينه فيكون ذلك وسيلة لنا اليه ...
ينكرون بعث الاجساد

ذكر تلبيس ابليس على المجوس

قال يحيى بن بشر بن عمير النهاوندي كان
اول ملوك المجوس كومرث فجاءهم بدينهم ثم تتابع مدعو النبوة فيهم حتى اشتهر ...
وكانوا يقولون ان الله شخص روحاني ظهر فتطرت منه الاشياء روحانية تامة فقال لا ينبغي
لغيري ان يبتدع مثل هذه التي ابتدعتها فتولد من فكرته هذه ظلمة اذ كان فيها جحود ...
فقامت الظلمة تغالبه وكان مما سن زرادشت عبادة النار والصلوة الى الشمس ...
فيها انها ملكة العالم وهي التي تاتي بالنهار وتذهب بالليل وتحيي النبات والحيوان
وترد الحرارات الى اجسادها وكانوا لا يدفنون موتاهم في الارض تعظيما لها ويقولون منها
نشو الحيوانات ولا نقذرها وكانوا لا يغتسلون بالماء تعظيما له وقالوا لان به حياة كل
شيء الا ان يستعملوا قبله بول البقر ونحوه ولا يبزقون فيه ولا يرون قتل الحيوانات
ولا ذبحها وكانوا يغسلون وجوههم ببول البقر تبركا به واذا كان عتيقا كان اكثر بركة و
يستحلون فروج الامهات قالوا الابن احرى بتسكين شهوة امه واذا مات الزوج فابنه
اولى بالمراة فان لم يكن له ابن اشترى رجل من مال الميت ويجيزون للرجل ان يتزوج بمائة
والف واذا ارادت الحائض ان تغتسل دفعت دينارا الى المسوبذ ويحملها الى بيت النار
ويقيمها على اربع وينظفها بسبابته واظهر هذا الامر مزدك في ايام قباد واباح النسا
لكل من شاء نكح ونكحت نساء قباد لتقتدي به العامة فيفعلون في النساء مثله فلما بلغ
الى انوشروان قال لقباد اخرجها الي فانك ان منعتني شهوتي لم يتم ايمانك فهم باخراجها
فجعل انوشروان يبكي بين يدي مزدك ويقبل رجله بين يدي ابيه قباد ويساله ان يهب
له امه فقال قباد لمزدك الست تزعم ان المومن لا ينبغي ان يرد عن شهوته قال بلى قال

اكترى

الموبذ

فلم

فلم ترد انوشروان عن شهوته فقال قد وهبتها له ثم اطلق للناس في اكل الميتة فلما ولي انوشروان
افنى المزدكية قال ومن اقوال المجوس ان الارض لا نهاية لها من اسفلها وان السماء جلد من
جلود الشياطين والرعد انما هو خرخرة العفاريت المحبوسة في الافلاك المأسورة
في حرب حرب والجبال من عظامهم والبحر من ابوالهم ودمائهم وتبع المجوس رجلا في زمان
انتقال دولة بني امية الى بني العباس واستغوى خلقا وجرت له قصص يطول الامر
بذكرها فهو آخر من ظهر للمجوس وذكر بعض العلماء انه كان للمجوس كتبا يدرسونها
وانهم احدثوا دينا فرفعت كتبهم ومن اظرف تلبيس ابليس عليهم انهم رأوا في الافعال
خيرا وشرا فسول لهم ان فاعل الخير لا يفعل الشر فاثبتوا الهين وقالوا احدهما نور حكيم
لا يفعل الا الخير والآخر شيطان هو ظلمة لا يفعل الا الشر على نحو ما ذكرنا عن الثنوية قال
المصنف وقد سبق ذكر شبههم وجوابها وقال بعضهم الباري قديم فلا يكون منه الا الخير
والشيطان محدث فلا يكون منه الا الشر فيقال لهم اذا اقررتم ان النور خلق الشيطان فقد
خلق رأس الشر وزعم بعضهم ان الخالق هو النور ففكر فكرة ردية فقال اخاف ان يحدث في ملكي
من يضادني وكانت فكرة ردية فحدث منها ابليس فرضي ابليس ان ينسب الى الرداءة
بعد اثبات انه شريك وحكى النوبختي ان بعضهم قال ان الخالق شك في شيء فكان الشيطان
من ذلك الشك قال وزعم بعضهم ان الاله والشيطان جسمان قديمان كان بينهما فضاء وكانت
الدنيا سليمة من آفة الشيطان في معزل عنها فاحتال ابليس حتى خرق السماء بجنوده فهرب
الرب عز وجل من فعلهم فاتبعه ابليس [أبعد] حتى حاصره [حيل] وحاربه ثلاثة آلاف سنة لا هو يصل اليه
ولا الرب عز وجل يدفعه ثم صالحه على ان يكون ابليس وجنوده في الدنيا سبعة آلاف سنة
ورأى الرب ان الصلاح في احتمال مكروه ابليس الى ان ينقضي الشرط والناس في البلايا
الى انقضائه ثم يعودون الى النعيم وشرط ابليس عليه ان يمكنه من اشياء ردية فوضعها
في هذا العالم وانهما لما فرغا اشهدا عدلين ودفعا سيفهما الى العدلين [الى نقد] وقالا من نكث فاقتلوه

في هذيانات كثيرة يضيع الوقت بذكرها تركناها لان الشرع ذكرها والتنزيه [illegible]

ما آثرنا ذكر شيء من هذا التخليط والعجب انهم يجعلون الخالق مختاراً ثم يقولون انه حدثت منه

فكرة ردية فعلى قولهم يجوز ان تحدث من فكرة ابليس مثله ثم [illegible]

بما ضمن فان قالوا لا قيل لهم فلا يليق بالحكمة استبقاؤه وان قالوا نعم فقد اقروا [illegible]

المحمود من الشرير وكيف اطاع الشيطان العدل [illegible] وكيف يجوز [illegible]

على الآلة وهذه الخرافات لولا التفرج بما اضحكه ابليس بالعقل ما كان لذكرها فائدة

ولا معنى

ذكر تلبيس ابليس على المنجمين واصحاب الفلك

قال ابو محمد النوبختي ذهب قوم الى ان الفلك قديم لا صانع له وحكى جالينوس عن قوم انهم قالوا زحل

وحده قديم وزعم قوم ان الفلك طبيعة خامسة ليست فيه حرارة ولا برودة ولا رطوبة

ولا يبوسة وليس بخفيف ولا ثقيل وكان بعضهم يرى ان الفلك جوهر ناري وانه

اختطف من الارض بقوة دورانه وقال بعضهم الكواكب جسم تشابه الحجارة

وقال هي من غيم يطفي كل يوم وتستنير بالليل مثل الفحم تشتعل وتنطفي وقال

بعضهم جسم القمر مركب من نار وهوى وقال بعضهم الفلك من الماء والريح والنار

وانه بمنزلة الكرة وانه يتحرك بحركتين من المشرق الى المغرب ومن المغرب الى المشرق

قالوا وزحل يدور الفلك في نحو من ثلثين سنة والمشتري في نحو من اثنتي عشر

سنة والمريخ في نحو من سنتين والشمس والزهرة وعطارد في سنة

والقمر في ثلثين يوما وقال بعضهم افلاك الكواكب سبعة فالذي تلينا فلك القمر

ثم فلك عطارد ثم فلك الزهرة ثم فلك الشمس ثم فلك المريخ ثم فلك المشتري

ثم فلك زحل ثم فلك الكواكب الثابتة واختلفوا في مقادير اجرام الكواكب فقال

اكثر الفلاسفة اعظمها اجرماً الشمس وهو من نحو مائة ستة وستين مرة

مثل الارض والمشتري نحواً من اثنين وثمانين مرة مثل الارض والمريخ نحو مرة ونصف

مثلي الارض

عمق الارض قالوا ومن كل جهة فرسخ من أعظم الفلك الى ان يعود اليه مائة الف فرسخ واربعة وستون
فرسخا وقال بعضهم الفلك حي والسماء حيوان وفي كل كوكب نفس قال قدماء الفلاسفة
والنجوم تفعل الخير والشر وتعطي وتمنع على حسب طبايعها من السعود والنحس وتؤثر
في النفوس والاجسام فقال ذكر تلبيس ابليس على جاحدي البعث قال المصنف
قد لبس على خلق كثير فجحدوا البعث واستحالوا الاعادة بعد البلاء واقام لهم شبهتين
احديهما ان ضعف المادة والثانية اختلاط الاجزاء المتفرقة في اعماق الارض قالوا
وقد ياكل الحيوان الحيوان فكيف يتهيا اعادته وقد حكى القرآن شبهتهم فقال تعالى في الاولى
ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون هيهات هيهات لما توعدون وقال في الثانية
أئذا ضللنا في الارض ائنا لفي خلق جديد وهذا كان مذهب اكثر الجاهلية قال قائلهم يخبرنا
الرسول بان سنحيى وكيف حياة اصداء وهام وقال آخر حياة ثم موت ثم نشر حديث
خرافة يا ام عمرو والجواب عن شبهتهم الاولى ان ضعف المادة في الثاني وهو التراب يدفعه
كون البداية من نطفة ومضغة وعلقة ثم اصل الآدميين وهو آدم من تراب على ان الله تعالى
لم يخلق شيئا مستحسنا الا من مادة سخيفة فانه اخرج هذا الآدمي من نطفة والطاوس
من البيضة المذرة والطاقة الخضراء من الحبة العفنة فالنظر ينبغي ان يكون الى قوة الفاعل
وقدرته لا الى ضعف المواد وبالنظر الى قدرته يحصل جواب الشبهة الثانية ثم قد ارانا كالانموذج
في جمع المتمزق فان سحالة الذهب المتفرقة في التراب الكثير اذا القي عليها قليل من زيبق اجتمع
الذهب مع تبدده وكيف بالقدرة الالهية التي من تاثيرها خلق شيء لا من شيء على انا لو قدرنا
ان يحيل هذا التراب غير ما استحالت اليه الابدان لم يضر لان الآدمي بنفسه لا ببدنه فانه ينحل
ويسمن ويتغير من صغر الى كبر وهو هو ومن اعجب الادلة على البعث ان الله عز وجل قد اظهر
على ايدي انبيائه ما هو اعظم من البعث وهو قلب العصا حيوانا واخرج ناقة من صخرة واظهر
حقيقة البعث على يد عيسى صلوات الله وسلامه عليه قال المصنف وقد زدنا هذا شرحا

آخر الآية ان هي الا حياتنا
الدنيا نموت ونحيى يموت بعضنا
ويولد بعضنا وما نحن بمبعوثين
بعد الموت اي هو ما هو الا رجل افترى
على الله كذبا فيما يدعيه من رسالة الله له
وفيما يعدنا من البعث وما نحن له
بمؤمنين بمصدقين قاضي

فصل

في الرد على الفلاسفة **فصل** وقد لبس ابليس على اقوام شاهدوا قدرة الخالق
سبحانه ثم اعترضت لهم الشبهتان اللتان ذكرناهما فترددوا في البعث فقال قائلهم ولئن
رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا وقال العاص بن وائل لاوتين مالا وولدا وانما
قالوا هذا لموضع شكهم وقد لبس ابليس عليهم في ذلك فقالوا ان كان بعث فنحن على خير لانه من
انعم علينا في الدنيا لا يمنعناه في الآخرة قال المصنف وهذا غلط منهم لانه يجوز ان يكون
العطا استدراجا او عقوبة والانسان قد يحمي ولده ويطلق في الشهوات عبده **ذكر تلبيسه**
على القائلين بالتناسخ قال المصنف وقد لبس ابليس على اقوام فقالوا بالتناسخ وان ارواح
اهل الخير اذا خرجت دخلت في ابدان خيرة وان ارواح اهل الشر تدخل في ابدان شريرة فتحمل عليها
المشاق وهذا المذهب ظهر في زمن فرعون وموسى وذكر ابو القاسم البلخي ان ارباب التناسخ لما راوا
ألم الاطفال والسباع والبهائم استحال عندهم ان يكون ألمها للتمحيص به غيرها او ليعوض
او لا لمعنى اكثر من انها مملوكة فصح عندهم ان ذلك لذنوب سلفت منها قبل تلك الحال وذكر
يحيى بن بشر بن عمير النهاوندي ان الهند يقولون الطبايع اربع هيولى مركبة ونفس وعقل وهيولى
مرسلة فالمركبة هي الرب الاصغر والنفس هي الهيولى الاصغر والعقل الرب الاكبر والهيولى
المرسلة هي ايضا اكبر وان الانفس اذا فارقت الدنيا صارت الى الرب الاصغر وهو الهيولى
المركب فان كان محسنة صافية قبلها في طبعه فصفاها حتى يخرجها الى الهيولى الاصغر
وهو النفس حتى تصير الى الرب الاكبر فتخلصه الى الهيولى المركب الاكبر فان كان محسنا
تام الاحسان اقام عنده في العالم البسيط وان كان محسنا غير تام اعاده الى الرب الاكبر ثم يعيده
الرب الاكبر الى الهيولى الاصغر ثم يعيده الهيولى الاصغر الى الرب الاصغر فيخرجه بمجاري [?]
الشعاع حتى ينتهي الى بقلة خسيسة يأكلها الانسان فيتحول انسانا ويولد ثانية في العالم
وهكذا يكون حاله في كل موتة يموتها واما المسيئة فانهم اذا بلغت نفوسهم الى الهيولى الاصغر
انعكست فصارت حشايش تأكلها البهائم فتصير الروح في بهيمة ثم تتنسخ من بهيمة في اخرى

عند موت تلك البهيمة خلاص له فيمسخ ثم يرد دا في العلا و يعود كل الف سنة الى صورة الانس
فان احسن في صورة الانس لحق بالمحسنين قال المصنف فانظر الى هذه الترتيبات التي رتبها
لهم ابليس على ما عن له لا يستند الى شيء وعن ابي الحسين علي بن نظيف المتكلم قال كان
معنا بمصر بغداد شيخ الامامية يعرف بابي بكر بن الفلاس فحدثنا انه دخل على بعض من كان
يعرف بالتشيع ثم صار يقول بمذهب التناسخ قال فوجدته بين يديه سنور اسود
وهو يمسحها و يحك بين عينيها و رأسها و عينها تدمع كما جرت عادة السنانير بذلك
وهو يبكي بكاء شديدا فقلت له لم تبكي فقال ويحك ما ترى هذه السنور تبكي كلما مسحتها
هذه امي لا شك و انما تبكي من رؤيتها الي حسرة قال واخذ يخاطبها خطاب من عنده
انها تفهم عنه وجعلت السنور تصيح قليلا قليلا فقلت له فهي تفهم عنك ما تخاطبها به
فقال نعم فقلت اتفهم انت عنها صياحها قال لا قلت فانت المنسوخ وهي الانسان

ذكر تلبيس ابليس على الامة في العقائد والديانات

قال المصنف دخل ابليس
على هذه الامة في عقائدها من طريقين احدهما التقليد للاباء والاسلاف والثاني
الخوض فيما لا يدرك غوره ويعجز الخائض عن الوصول الى عمقه فاوقع اصحاب هذا القسم
في فنون من التخليط فاما الطريق الاول فان ابليس زين للمقلدين ان الادلة قد تشتبه
والصواب قد يخفى والتقليد سليم وقد ضل في هذا الطريق خلق كثير وبه هلاك عامة الناس
وان اليهود والنصارى قلدوا اباءهم وعلماءهم وكذلك اهل الجاهلية واعلم ان العلة التي بها
مدحوا التقليد بها يذم لانه اذا كانت الادلة تشتبه والصواب قد يخفى وجب هجر التقليد
لئلا يوقع في الضلال وقد ذم الله سبحانه وتعالى الواقفين مع تقليد ابائهم واسلافهم فقال
عز وجل بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون قل اولو جئتكم باهدى
مما وجدتم عليه اباءكم المعنى اتتبعونهم وقال عز وجل انهم الفوا اباءهم ضالين فهم على
آثارهم يهرعون قال المصنف اعلم ان المقلد على غير ثقة فيما قلد وفي التقليد ابطال منفعة العقل

لانه انما خلق للتأمل والتدبر وقبيح بمن اعطي شمعة يستضيء بها ان يطفيها ويمشي في الظلمة
واعلم ان عموم اصحاب المذاهب يعظم في قلوبهم الشخص فيتبعون قوله من غير تدبر بما قال وهذا عين
الضلال لان النظر ينبغي ان يكون الى القول لا الى القائل كما قال علي عليه السلام للحرث بن حوط وقد قال
له اتظن انا نظن ان طلحة والزبير كانا على باطل فقال له يا حارث انه ملبوس عليك ان الحق لا يعرف
بالرجال اعرف الحق تعرف اهله وكان احمد بن حنبل يقول من ضيق علم الرجل ان يقلد في
اعتقاده رجالا ولهذا اخذ احمد بقول زيد في الجد وترك قول ابي بكر الصديق فان قال قائل
فالعوام لا يعرفون الدليل فكيف لا يقلدون فالجواب ان دليل الاعتقاد ظاهر على ما اشرنا اليه
في ذكر الدهرية ومثل ذلك لا يخفى على عاقل واما الفروع فانها لما كثرت حوادثها واعتاص
على العامي عرفانها وقرب له الخطأ فيها كان اصلح ما يفعله العامي التقليد فيها لمن قد سبر
ونظر الا ان اجتهاد العامي في اختيار من يقلده

فصل

واما الطريق
الثاني فان ابليس لما تمكن من الاغبياء فورطهم في التقليد وساقهم سوق البهائم رأى خلقا
فيهم ذكاء وفطنة فاستغواهم على قدر تمكنه منهم فمنهم من قبح عنده الجمود على التقليد
وامره بالنظر ثم استغوى كلا من هؤلاء بفن فمنهم من اراه ان الوقوف مع ظواهر الشرائع
عجز فساقهم الى مذهب الفلاسفة ولم يزل بهؤلاء حتى اخرجهم عن الاسلام وقد سبق
ذكرهم في الرد على الفلاسفة ومن هؤلاء من حسن له ان لا يعتقد الا ما ادركته
حواسه فيقال لهؤلاء بالحواس علمتم صحة قولكم فان قالوا نعم كابروا لان حواسنا لم تدرك
ما قالوا اذ ما يدرك بالحواس لا يقع فيه خلاف وان قالوا بغير الحواس نقضوا قولهم
ومنهم من نفره ابليس عن التقليد وحسن له الخوض في علوم الكلام والنظر في اوضاع
الفلاسفة ليخرج بزعمه عن غمار العوام وقد تنوعت احوال المتكلمين وافضى الكلام
الى اكثرهم بالشكوك وبعضهم الى الالحاد لم تسكت القدماء من فقهاء هذه الامة عن الكلام
عجزا ولكنهم راوا انه لا يشفي عليلا ثم يرد الصحيح عليلا فامسكوا عنه ونهوا عن الخوض فيه

مطلب ذم الكلام

حتى قال الشافعي رضي الله تعالى عنه لان يبتلى العبد بكل ما نهى الله عنه ما عدا الشرك خير له من ان ينظر
في الكلام قال واذا سمعت الرجل يقول الاسم هو المسمى او غير المسمى فاشهد انه من اهل الكلام
ولا دين له قال وحكمي في علماء الكلام ان يضربوا بالجريد ويطاف بهم في العشائر والقبائل ويقال
هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة واخذ في الكلام وقال احمد بن حنبل لا يفلح صاحب كلام ابدا
علماء الكلام زنادقة قال المصنف وكيف لا يذم الكلام وقد افضى بالمعتزلة الى انهم قالوا ان الله
عز وجل يعلم جمل الاشياء ولا يعلم تفاصيلها وقال جهم بن صفوان علم الله وقدرته وحياته محدثة
وقال ابو محمد النوبختي عن ابي جهم انه قال ان الله عز وجل ليس بشيء وقال ابو الجبائي وابو هاشم
ومن تابعهما من البصريين المعدوم شيء وذات ونفس وجوهر وبياض وصفرة وحمرة وان
الباري سبحانه وتعالى لا يقدر على جعل الذات من العدم الى الوجود وحكى القاضي ابو يعلى في كتاب
المقتبس قال قال ابو الهذيل العلاف المعتزلي لنعيم اهل الجنة وعذاب اهل النار آخر لا يوصف الله تعالى
بالقدرة على دفعه ولا تصح الرغبة حينئذ اليه ولا الرهبة منه لانه لا يقدر اذ ذاك على خير ولا شر
ولا نفع ولا ضر قال ويبقى اهل الجنة جمودا سكوتا لا ينطقون بكلمة ولا يتحركون ولا يقدرون
ولا ربهم على فعل شيء من ذلك لان الحوادث كلها لا بد لها من آخر ينتهي اليه لا يكون بعده شيء قال
المصنف وذكر ابو القاسم عبد الله بن احمد بن محمد البلخي في كتاب المقالات ان ابا الهذيل اسمه محمد بن
الهذيل العلاف وهو من اهل البصرة من عبد القيس مولى لهم وانفرد بان قال اهل الجنة تنقضي
حركاتهم فيصيرون الى سكون دائم وان لم يقدر الله عليه نهاية لو خرج الى الفعل لم يخرج لاستحال
ان يوصف الله عز وجل بالقدرة على غيره وكان يقول ان علم الله هو الله وان قدرة الله هي الله
وقال ابو هاشم من تاب عن كل شيء الا انه شرب جرعة خمر فانه يعذب كعذاب اهل الكفر ابدا
وقال النظام ان الله عز وجل لا يقدر على شيء من الشر وان ابليس يقدر على الخير والشر وقال هشام
الفوطي ان الله لا يوصف بانه عالم لم يزل وقال بعض المعتزلة يجوز على الله سبحانه الكذب الا انه لم يقع
منه وقالت المجبرة لا قدرة للآدمي بل هو كالجماد مسلوب الاختيار والفعل وقالت المرجئة ان من اقر

بالشهادتين واتى بكل المعاصي لم يدخل النار اصلاً وخالفوا الاحاديث الصحاح في اخراج
الموحدين من النار قال ابن عقيل ما اشبه ان يكون واضع الارجاء زنديقا فان صلاح العالم باثبات
الوعيد واعتقاد الجزاء فالمرجئة لما لم يمكنهم جحد الصانع لما فيه من نفور الناس و
مخالفة العقل اسقطوا فائدة الاثبات وهي الخشية والمراقبة وهدموا سياسة الشرع
فهم شر طائفة على الاسلام قال المصنف وتبع ابو عبد الله محمد بن كرام فاختار من المذاهب
اردأها ومن الاحاديث اضعفها ومال الى التشبيه واجاز حلول الحوادث في ذات الباري سبحانه
وقال ان الله لا يقدر على اعادة الاجسام والجواهر انما يقدر على ابتدائها وقالت السالمية
ان الله عز وجل يتجلى يوم القيمة لكل شيء في معناه فيراه الادمي آدميا والجني جنيا وقالوا
لله سر لو اظهره لبطل التدبير قال المصنف اعوذ بالله من نظر وعلوم اوجبت هذه
المذاهب القبيحة وقد زعم ارباب الكلام انه لا يتم الايمان الا بمعرفة ما رتبوه وهؤلاء على الخطاء
لان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم امر بالايمان ولم يأمر ببحث المتكلمين ودرجة الصحابة الذين شهد لهم الشارع
بانهم خير الناس على ذلك وقد ورد ذم الكلام على ما قد اشرنا اليه وقد نقل الينا اقلاع منطقي
المتكلمين عما كانوا عليه لما راوا اواخر من قبيح غوائله كما حدثنا ابن الاشعث قال سمعت
احمد بن سنان قال كان الوليد بن ابان الكرابيسي خالي فلما حضرته الوفاة قال لبنيه تعلمون
احدا اعلم بالكلام مني قالوا لا قال فتتهموني قالوا لا قال فاني اوصيكم اتقبلون قالوا نعم قال عليكم
بما عليه اصحاب الحديث فاني رايت الحق معهم وكان ابو المعالي الجويني يقول لقد جلت اهل
الاسلام وعلومهم وركبت البحر الاعظم وغصت في الذي نهوا عنه كل ذلك في طلب الحق وهربا
من التقليد والآن فقد رجعت عن الكل الى كلمة الحق عليكم بدين العجائز فان لم يدركني الحق
بلطيف بره فاموت على دين العجائز ويختم عاقبة امري عند الرحيل بكلمة الاخلاص فالويل
لابن الجويني وكان يقول لاصحابه يا اصحابنا لا تشتغلوا بالكلام فلو عرفت ان الكلام يبلغ بي
ما بلغ ما اشتغلت به وقال ابو الوفاء ابن عقيل لبعض اصحابه انا اقطع ان الصحابة ماتوا

الموحدين صح

وما

فيما عرفوا الجوهر والعرض فان رضيت ان تكون مثلهم فكن وان رايت ان طريقة المتكلمين اولى
من طريقة ابي بكر وعمر فبئس ما رايت قال وقد افضى الكلام باهله الى الشكوك فكثير منهم
الحاد ثم روايح الالحاد من فلتات كلام المتكلمين واصل ذلك انهم ما قنعوا بما قنعت به
الشرايع وطلبوا الحقايق وليس في قوة العقل ادراك ما عند الله من الحكمة التي انفرد بها ولا اخرج
الباري من علم خلقه ما علمه هو من حقايق الامور قال ولقد بلغت في الاصول طول عمري ثم عدت
القهقرى الى مذهب الكتب وانما قالوا ان مذهب العجايز اسلم لانهم لما انتهوا الى غاية التدقيق
في النظر لم يشهدوا ما يشفي العقل من التعليلات والتاويلات فوقفوا مع مراسم الشرع وجنحوا
من القول بالتعليل واذعن العقل بان فوقه حكمة الهية فسلم وبيان هذا ان يقول احب ان يعرف
ان دان يذكرن فيقول قايل هل شغف بايصال النفع هل دعاه داع الى افاضة الاحسان ومعلوم
ان الداعي عوارض على الذات وتطلبات من النفس وما يعقل الا الذات يدخل عليها داخل
من شوق الى تحصيل ما لم يكن لها وهي اليه محتاجة فاذا وجد ذلك العرض سكن الشغف
وفتر الداعي وذلك الجاهل يسمى عناء والقديم لم يزل موصوفا بالغناء منعوتا بالاستقلال
بذاته الغنية عن استراحة او عارض ثم اذا نظرنا في انعامه رايناه مشحونا بالنقص والالام
واذى الحيوانات فاذا رام العقل ان يعلل بالانعام جاء بتحقيق النظر فراى ان الفاعل قادر
على الصفاء ولا صفاء وراه منزها بادلة العقل عن البخل الموجب لمنع ما يقدر على تحصيله
وعن العجز عن دفع ما يعرض لهذه الموجودات من الفساد من ان الخالق اقتضاء الفوايد
ودفع المضار على مقتضى قدرته ولو صرحوا في ذلك العلم انه حكيم لاقتضت نفوسهم له
التسليم بحسب حكمته فعاشوا في بحبوحة التفويض بلا اعتراض

فصل

وقد وقف اقوام مع الظواهر فحملوها على مقتضى الحس فقال بعضهم ان الله جسم وهذا
مذهب هشام بن الحكم وعلي بن منصور ومحمد بن الخليل ويونس بن عبد الرحمن ثم اختلفوا
فقال بعضهم جسم كالاجسام ومنهم من قال لا كالاجسام ثم اختلفوا فمنهم من قال هو نور

مطلب شكوك

فصل

ومنهم من قال على هيئة السبيكة البيضاء هكذا كان يقول هشام بن الحكم وكان يقول ان الله

سبعة اشبار بشبر نفسه تعالى الله وانه يرى ملفوفا [illegible] بشعاع متصل [illegible]

وذكر ابو محمد النوبختي عن الجاحظ عن النظام ان هشام بن الحكم قال في التشبيه في سنة واحدة

خمسة اقاويل قطع في آخرها ان معبوده بشبر نفسه سبعة اشبار [illegible] وقال انه

على هيئة السبيكة وان قوما قالوا هو على هيئة البلورة الصافية المستوية الاستدارة التي

من حيث اتيتها رايتها على هيئة واحدة وقال هشام هو متناه في ذاته [illegible] قال الجبل

اكبر منه قال وله ماهية يعلمها هو قال المصنف وهذا [illegible] ان يكون له كيفية [illegible]

ينقض القول بالتوحيد وقد استقر ان الماهية لا تكون الا لمن كان ذا جنس ونظائر

فيحتاج ان يفرد منها ويبان عنها والحق سبحانه ليس بذي جنس ولا مثل له ولا يجوز ان يوصف

بان ذاته متناهية لا على معنى انه ذاهب في الجهات بلا نهاية انما المراد انه ليس بجسم ولا جوهر

فتلزمه النهاية قال النوبختي وقد حكى كثير من المتكلمين ان مقاتل بن سليمان ونعيم بن حماد وداود

الجواري يقولون ان لله صورة واعضاء قال المصنف افترى هؤلاء كيف تثبتون له القدم

دون الآدميين ولم لا يجوز عندهم ما يجوز على الآدميين من مرض او تلف ثم يقال لكل من

ادعى التجسيم باي دليل اثبت حدث الاجسام فذلك يدل على ان الاله الذي اعتقده

جسما محدثا غير قديم ومن قول المجسمة ان الله عز وجل يجوز ان يمس ويلمس فيقال

لهم فيجوز على قولكم ان يمس ويلمس ويعانق وقال بعضهم انه جسم هو فضاء والاجسام

كلها فيه وكان بيان بن سمعان يزعم ان معبوده نور كله وانه على صورة رجل وانه يهلك جميع

اعضائه الا وجهه فقتله خالد بن عبد الله وكان المغيرة بن سعد العجلي يزعم ان معبوده

رجل من نور على راسه تاج من نور وله اعضاء وقلب تنبع منه الحكمة واعضاؤه على صورة

حروف الهجاء وكان هذا يقول بامامة محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين وكان زرارة

بن اعين يقول لم يكن الباري عالما قادرا حيا في الازل حتى خلق لنفسه هذه الصفات

تعالى الله عن ذلك وقال داود الجواربي هو جسم ولحم ودم وله جوارح واعضاء وهو اجوف من فمه الى صدره وصمت ماسوى ذلك ومن الواقفين مع الحس اقوام قالوا هو على العرش بذاته على وجه المماسة فاذا نزل انتقل وتحرك وجعلوا لذاته نهاية وهؤلاء قد اوجبوا عليه المساحة والمقدار واستدلوا على انه على العرش بذاته بقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينزل الله الى السماء الدنيا قالوا ولا ينزل الا من هو فوق وهؤلاء حملوا نزوله على الامر الحسي الذي توصف به الاجسام وهؤلاء المشبهة الذين حملوا الصفات على مقتضى الحس وقد ذكرنا جمهور كلامهم في كتابنا المسمى بمنهاج الوصول الى علم الاصول وربما تخايل لبعض المشبهة في رؤية الحق يوم القيمة ما يراه في الاشخاص فيمثل شخصا يزيد حسنه على كل حسن فتراه يتنفس من الشوق اليه ويمثل الزيادة فيزداد توقه ويتصور رفع الحجاب فيقلق ويتذكر الرؤية فيغشى عليه ويسمع في الحديث انه يدني عبده المؤمن اليه فيتخايل القرب الذاتي كما يجالس الجنس وهذا كله جهل بالموصوف ومن الناس من يقول لله وجه هو صفة زائدة على صفة ذاته لقوله عز وجل ويبقى وجه ربك وله يد وله اصبع لقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يضع السموات على اصبع وله قدم الى غير ذلك مما تضمنته الاخبار وهذا كله انما استخرجوه من مفهوم الحس وانما الصواب قراءة الآيات والاحاديث من غير تفسير ولا كلام فيها وما نؤمن من هؤلاء ان يكون المراد بالوجه الذات لا انه صفة زائدة وعلى هذا فسر الآية المحققون فقالوا ويبقى وجه ربك وقالوا في قوله يريدون وجهه يريدونه وما يؤمنهم ان يكون اراد بقوله قلوب العباد بين اصبعين ان الاصبع لما كانت هي المقلبة للشيء وان ما بين الاصبعين يتصرف فيه صاحبها كيف شاء ذكر ذلك لا ان ثم صفة زائدة قال المصنف والذي اراه السكوت عن هذا التفسير ايضا لانه يجوز ان يكون ثم ذات تقبل التجزي والانقسام ومن اعجب احوال الظاهرية قول السالمية ان الميت يأكل في القبر ويشرب وينكح لانهم سمعوا بنعيم ولم يعرفوا من النعيم الا هذا ولو قنعوا بما ورد في الآثار من ارواح المؤمنين وتحصلها في حواصل طير

اقول مذهب اهل السنة والجماعة على ان نعيم الميت وعذابه في القبر على الروح والجسد معًا لا على احدهما واعترض بان الجسم يفنى ويضمحل قلت فمع هذا الجواب يبقى
مع اتصال معنوي فان احوال البرزخ معلق باحوال الآخرة واستدل لمذهب اهل السنة والجماعة بانه لو كان التنعيم والعذاب [illegible] في البرزخ خاصة لكان فيه
نسبة الجور لرب العالمين فان الروح بلا جسم لا يتصور منها طاعة ولا عصيان وبالعكس واستدل لمذهب اهل السنة والجماعة بحديث اذا مت
فاحرقوني ثم اذروني في البحر لو كان العذاب على الروح خاصة لما كان لتحريقه فائدة ورايت المصنف جنح لمذهب ان العذاب والنعيم للروح خاصة ولعله [illegible]

تأكل من شجر الجنة لسلمها لكنهم اضافوا ذلك الى الجسد قال ابن عقيل ولهذا المذهب
مرض يضاهي الاستشعار الواقع للجاهلية وما كانوا يقولونه في الهام والصفر [illegible]
لهؤلاء ينبغي ان يكون على سبيل المداراة لاستشعارهم لا على وجه المناظرة فان المناظرة
تفسدهم وانما لبس ابليس على هؤلاء لتركهم البحث عن التأويل المطابق لادلة الشرع والعقل
فانه لما ورد النعيم والعذاب الى الميت علم ان الاضافة حصلت الى الاجساد والقبور
تعريفا كانه يقول صاحب هذا القبر الروح التي كانت في هذا الجسد منعمة بنعيم الجنة
معذبة بعذاب النار

فصل

قال المصنف فان قال قائل قد اعبت طريق
المقلدين في الاصول وطريق المتكلمين فما الطريق السليم عن تلبيس ابليس فالجواب انه ما كان عليه
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه وتابعوهم باحسان من اثبات الخالق سبحانه واثبات صفاته على
ما وردت به الآيات والاخبار من غير تفسير ولا بحث عما ليس في قوة البشر ادراكه وان
القرآن كلام الله غير مخلوق قال علي كرم الله وجهه والله ما حكمت مخلوقا انما حكمت
القرآن وانه المسموع لقوله عز وجل حتى يسمع كلام الله وانه في المصاحف لقوله عز وجل
في رق منشور ولا نتعدى مضمون الآيات ولا نتكلم في ذلك برأينا وقد كان احمد بن حنبل ينهى ان يقول
الرجل لفظي بالقرآن مخلوق او غير مخلوق لئلا يخرج عن الاتباع للسلف الى حدث والعجب
ممن يدعي اتباع هذا الامام ثم يتكلم في المسائل المحدثة وعن عمرو بن دينار قال ادركت
تسعة من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من قال القرآن مخلوق فهو كافر وقال مالك بن انس
من قال القرآن مخلوق فيستتاب فان تاب والا ضربت عنقه وعن جعفر بن برقان
ان عمر بن عبد العزيز قال لرجل وسأله عن الاهواء فقال عليك بدين الصبي في الكتاب
والاعرابي واله عما سواهما وعن عمر بن عبد العزيز قال اذا رأيت قوما يتناجون في دينهم
بشيء دون العامة فاعلم انهم على تأسيس ضلالة وعن سفيان الثوري قال بلغني عن عمر
انه كتب الى بعض عماله اوصيك بتقوى الله عز وجل واتباع سنة رسوله وترك ما احدث

فصل

مطلب بيان طريق السليم

بجوك ايكي كشي اراسند غوسنر آكرب

المحدثون

المحدثين بعض جماعة كفوا مؤونته واعلم ان من سن السنن قد علم ما في خلافها من الخطاء والزلل
والتعمق فان السابقين الماضين عن علم توقفوا وتبصر قد كفوا وفي رواية اخرى عن عمرو
انهم كانوا على كشف الامور اقوى فما احدث الامن اتبع غير سبيلهم ورغب بنفسه عنهم لقد قصر
دونهم اقوام فجفوا وطمح عنهم آخرون فغلوا وعن سفيان الثوري قال عليكم بما عليه الحمالون
والنساء في البيوت والصبيان في الكتاب من الاقرار والعمل قال المصنف فان قال قائل هذا مقام عجز
لا مقام الرجال فقد اسلفنا جواب هذا وقلنا ان الوقوف على العمل ضرورة لان بلوغ ما يشفي
العقل التعليل ثم يدركه من غاص من المتكلمين في البحار فلذلك امروا بالوقوف على الساحل
كما ذكرنا عنهم

ذكر تلبيس ابليس على الخوارج

قال المصنف اول الخوارج واقبحهم
حالة ذو الخويصرة عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال بعث علي رضي الله تعالى عنه من اليمن الى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم بذهيبة في اديم مقروظ لم تخلص من ترابها فقسمها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين اربعة
بين زيد الخيل والاقرع بن حابس وعيينة بن حصين وعلقمة بن علاثة او عامر بن الطفيل شك عمارة
فوجد من ذلك بعض اصحابه والانصار وغيرهم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا تامنوني وانا امين من
في السماء يأتيني خبر السماء صباحا ومساء ثم اتاه رجل غائر العينين مشرف الوجنتين ناتي الجبهة
كث اللحية مشمر الازار محلوق الراس فقال اتق الله يا رسول الله فرفع راسه اليه فقال ويحك اليس
احق الناس ان يتقي الله انا ثم ادبر فقال خالد يا رسول الله الا اضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فلعله يكون يصلي فقال انه رب مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اني لم اومر
ان انقب عن قلوب الناس ولا اشق بطونهم ثم نظر اليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مقف فقال
اما انه سيخرج من ضئضئ هذا قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين
كما يمرق السهم من الرمية قال المصنف هذا الرجل يقال له ذو الخويصرة التميمي وفي لفظ
قال اعدل فقال ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل فهذا اول خارجي خرج في الاسلام
وآفته انه رضي براي نفسه ولو وقف لعلم انه لا راي فوق راي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

ايمانهم

اقول ومن معه من الصحابة بل كان اعتقادهم انهم على الضلالة ولذا استحلوا قتل علي وغيره ثم من معه ... كفروا جميع المسلمين الذين كانوا مع علي ومع معاوية
واعترضوا على علي فقالوا ما بالك ابحت لنا دماءهم ولم تبح اموالهم ونساءهم فاحتج ابن عباس عليهم بانه لو ابيح ما ادعيتم فعائشة ام المؤمنين يكون من قسم احدكم
واي فعل اشنع من ان تسبى ازواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعده باعتقاد هؤلاء الخوارج وتبعهم الفاسد اعاذنا الله من ذلك

واتباع هذا الرجل هم الذين قاتلوا علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وذلك انه لما ... يوم صفين
رفع اصحاب معاوية المصاحف ودعوا اصحاب علي الى ما فيها وقالوا تبعثون منكم رجلا ونبعث
منا رجلا ثم تاخذ عليهما ان يعملا بما في كتاب الله عز وجل فقال الناس قد رضينا فبعثوا
عمرو بن العاص فقال اصحاب علي ابعث ابا موسى فقال علي لا ارى ان اولي ابا موسى هذا ابن عباس
قالوا لا نريد رجلا منك فبعث ابا موسى واخر القضاء الى رمضان فقال عروة بن ادية تحكمون
في امر الله الرجال لا حكم الا لله ورجع علي من صفين فدخل الكوفة ولم تدخل معه الخوارج
فاتوا حروراء فنزل بها منهم اثنا عشر الفا وقالوا لا حكم الا لله وكان ذلك اول ظهورهم ونادى
مناديهم ان امير القتال شبيب بن ربعي التميمي وامير الصلوة عبد الله بن الكوا اليشكري
وكانت الخوارج تتعبد الا ان اعتقادهم انهم اعلم من علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وعن ابن
عباس قال لما اعتزلت الخوارج دخلوا دارا وهم ستة آلاف واجمعوا على ان يخرجوا
على علي بن ابي طالب فكان لا يزال يجيء انسان فيقول يا امير المؤمنين ان القوم خارجون عليك فيقول
دعوهم فاني لا اقاتلهم حتى يقاتلوني وسوف يفعلون فلما كان ذات يوم اتيته قبل صلوة الظهر
فقلت له يا امير المؤمنين ابرد بالصلوة لعلي ادخل الى هؤلاء القوم فاكلمهم فقال اني اخاف عليك
فقلت كلا وكنت رجلا حسن الخلق لا اوذي احدا فاذن لي فلبست رجلا فدخلت عليهم نصف
النهار فدخلت على قوم لم ار قط اشد منهم اجتهادا جباههم قرحة من السجود وايديهم
كانها ثفن الابل وعليهم قمص مرحضة مشمرين مسهمة وجوههم من السهر فسلمت عليهم
فقالوا مرحبا يا ابن عباس ما جاء بك قلت اتيتكم من عند المهاجرين والانصار ومن عند صهر
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعليهم نزل القرآن وهم اعلم بتاويله منكم فقالت طائفة منهم لا تخاصموا
قريشا فان الله تعالى يقول بل هم قوم خصمون فقال اثنان او ثلثة لنكلمنه فقلت هاتوا ما نقمتم
على صهر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمهاجرين والانصار وعليهم نزل القرآن فليس فيكم منهم احد وهم
اعلم قالوا ثلثا قلت هاتوا قالوا اما احديهن فانه حكم الرجال في امر الله وقد قال الله عز وجل

إن الحكم الا لله فما شأن الرجال والحكم بعد قول الله عز وجل فقلت هذه واحدة وماذا قالوا واما
الثانية قالوا فانه قاتل وقتل ولم يسب ولم يغنم فان كانوا مؤمنين فلم حل لنا قتالهم وقتلهم
ولم يحل لنا سبايهم واما الثالثة فانه محى نفسه من امير المؤمنين فانه ان لم يكن امير المؤمنين فانه
لامير الكافرين قلت هل عندكم غير هذا قالوا كفانا هذا قلت لهم اما قولكم حكم الرجال في امر الله
انا اقرأ عليكم في كتاب الله ما ينقض هذا فاذا نقض قولكم اترجعون قالوا نعم قلت فان الله عز وجل
قد صير من حكمه الى الرجال في ربع درهم ثمن ارنب وتلى هذه الآية لا تقتلوا الصيد وانتم
حرم الى اخر الآية وفي المرأة وزوجها وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما
من اهلها الى اخر الآية فنشدتكم بالله هل تعلمون حكم الرجال في اصلاح ذات بينهم وفي حقن دماهم ثم
افضل ام حكمهم في ارنب وبضع امراة فايهما ترون افضل قالوا بل هذه قلت اخرجت
من هذه قالوا نعم قلت واما قولكم قاتل ولم يسب ولم يغنم فتسبون امكم عائشة رضي الله تعالى
عنها فوالله لئن قلتم ليست بامنا لقد خرجتم من الاسلام ووالله لئن قلتم لنسبينها ونستحل
منها ما نستحل من غيرها لقد خرجتم من الاسلام لان الله عز وجل قال النبي اولى بالمؤمنين
من انفسهم وازواجه امهاتهم اخرجت من هذه قالوا نعم قلت واما قولكم محى نفسه من امير المؤمنين
فانا آتيكم بمن ترضون ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الحديبية صالح المشركين ابا سفيان بن حرب
وسهيل بن عمرو فقال لعلي رضي الله تعالى عنه اكتب لهم كتابا فكتب لهم علي هذا ما اصطلح عليه
محمد رسول الله فقال المشركون والله ما نعلم انك رسول الله لو نعلم انك رسول الله ما قاتلناك فقال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم انك تعلم اني رسول الله امح يا علي اكتب هذا ما اصطلح عليه محمد
بن عبد الله فوالله لرسول الله خير من علي وقد محى نفسه قال فرجع منهم الفان وخرج سائرهم
فقتلوا وعن جندب الاودى قال لما عدلنا الى الخوارج ونحن مع علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
قال فانتهينا الى معسكرهم فاذا لهم دوي كدوي النحل من قراءة القرآن قال المصنف وفي رواية
اخرى ان عليا رضي الله تعالى عنه لما حكم اتاه من الخوارج زرعة بن البرج الطائي وحرقوص بن زهير السعدي

الدوى ابن اوازى وعند البعض شول صوته دبرلدكه الدوى نسنه فهام اولنمبه اختري

فدخلوا عليه فقالوا له لا حكم الا لله فقال علي لا حكم الا لله فقالوا له حرقوص تب من خطيئتك
وارجع عن قضيتك واخرج بنا الى عدونا نقاتلهم حتى نلقى ربنا ولئن لم تدع تحكيم الرجال
في كتاب الله عز وجل لاقاتلنك اطلب بذلك وجه الله واجتمعت الخوارج في منزل عبد الله بن
وهب الراسبي فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما ينبغي لقوم يؤمنون بالرحمن ويسبقون الى حكم
القرآن ان تكون هذه الدنيا التي ايثارها عناء آثر عنده من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والقول
بالحق فاخرجوا بنا فكتب اليهم علي بن ابي طالب كرم الله وجهه اما بعد فان هذين الرجلين الذين
ارتضيا حكمين فقد خالفا كتاب الله واتبعا اهواءهما ونحن على الامر الاول فكتبوا اليه
انك لم تغضب لربك وانما غضبت لنفسك فان شهدت على نفسك بالكفر واستقبلت
التوبة نظرنا فيما بيننا وبينك والا فقد نابذناك على سواء ولقي الخوارج في طريقهم عبد
الله بن خباب فقالوا هل سمعت من ابيك حديثا تحدثه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
تحدثناه قال نعم سمعت ابي يحدث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه ذكر فتنة القاعد فيها
خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الساعي فان ادركت ذلك فكن عبد الله
المقتول قالوا انت سمعت هذا من ابيك يحدثه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال نعم فقدموه
الى شفير النهر فضربوا عنقه فسال دمه كانه شراك نعل وبقروا ام ولده عما في بطنها
وكانت حبلى ونزلوا تحت نخل بنهروان فسقطت رطبة فاخذها احدهم فقذفها
في فيه فقال احدهم اخذتها بغير حقها وبغير ثمنها فلفظها من فيه واخترط احدهم
سيفه فاخذ يهزه فضرب به خنزيرا يجربه فيه وكان لاهل الذمة فقالوا هذا
فساد في الارض فلقي صاحب الخنزير فارضاه في ثمنه قال فبعث اليهم علي رضي الله تعالى عنه
اخرجوا الينا قاتل عبد الله بن خباب فقالوا كلنا قتله فناداهم ثلثا كل ذلك يقولوا
هذا القول فقال علي رضي الله تعالى عنه لاصحابه دونكم القوم فما لبثوا ان قتلوهم وكان وقت
القتال يقول بعضهم لبعض تهيأ للقاء الرب الرواح الرواح الى الجنة وخرج علي

رضي الله تعالى عنه جماعة منهم فبعث اليهم فقاتلهم ثم اجتمع عبد الرحمن بن ملجم باصحابه وذكروا
اهل النهروان فترحموا عليهم وقالوا والله ما نفعنا بالبقاء في الدنيا شيئا بعد اخواننا الذين كانوا
لا يخافون في الله لومة لائم فلو انا شرينا انفسنا لله والتمسنا غرة هؤلاء الائمة الضلال فثارنا
بهم اخواننا وارحنا منهم العباد وفي رواية عن محمد بن سعد عن اشياخ له فقالوا انتدب ثلثة نفر من الخوارج
عبد الرحمن بن ملجم والبرك بن عبد الله وعمرو بن بكير التميمي فاجتمعوا بمكة وتعاهدوا وتعاقدوا ليقتلن
هؤلاء الثلثة عليا ومعاوية وعمرو بن العاص ونريح العباد منهم فقال ابن ملجم انا لكم بعلي
وقال البرك انا لكم بمعاوية وقال عمرو انا لكم بعمرو فتواثقوا لا ينقص رجل منهم رجلا عن صاحبه
فقدم ابن ملجم الكوفة فلما كانت الليلة التي عزم على قتل علي رضي الله تعالى عنه فيها خرج علي للصلوة
فضربه فاصابت جبهته الى قرنه ووصل الى دماغه فقال علي كرم الله وجهه لا يفوتنكم الرجل
فاخذ فقالت ام كلثوم يا عدو الله قتلت امير المؤمنين قال ما قتلت الا اباك قالت والله
لارجو ان لا يكون على امير المؤمنين باس قال فلم تبكين اذن ثم قال والله لقد شحذته شهرا
يعني سيفه فان اخلفني فابعده الله واسحقه فلما مات علي رضي الله تعالى عنه اخرج ابن ملجم ليقتل
فقطع عبد الله بن جعفر يديه ورجليه فلم يجزع ولم يتكلم فكحل عينيه بمسمار محمي
فلم يجزع وجعل يقرأ اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق حتى ختمها وان
عينيه لتسيلان فعولج على قطع لسانه فجزع فقيل له لم تجزع فقال اكره ان اكون في الدنيا
فواقا لا اذكر الله وكان رجلا اسمر في وجهه اثر السجود لعنه الله قال المصنف ولما اراد الحسن
رضي الله تعالى عنه ان يصالح معاوية خرج عليه من الخوارج الجراح بن سنان وقال اشركت
كما اشرك ابوك ثم طعنه في اصل فخذه وما زالت الخوارج تخرج على الامراء ولهم مذاهب
مختلفة وكان اصحاب نافع بن الازرق يقولون نحن مشركون ما دمنا في دار الشرك فاذا خرجنا
فنحن مسلمون قالوا ومخالفونا في المذاهب مشركون ومرتكبوا الكبائر مشركون والقاعدون
عن موافقتنا في القتال كفرة واباحوا هؤلاء قتل النساء والصبيان من المسلمين وحكموا

شحذ كسكن اتماك آح

عليهم بالشرك وكان نجدة بن عامر الثقفي من القوم فخالف نافع
المسلمين واموالهم وزعم ان اصحاب الذنوب من موافقيه يعذبون في غير نار جهنم
بها الا مخالفوه في مذهبه وقال ابراهيم لخارجة قوم كفار ويحل
كما كان الناس في بدء الاسلام وكان بعضهم يقول لو ان رجلا اكل
له النار ولو قتله او قطع يديه او بقر بطنه لم تجب له النار لان
النار قال المصنف ولهم قصص يطول ومذاهب عجيبة لم ار التطويل بذكرها وانما
المقصود في ختل ابليس وتلبيسه على هولاء الحمقى الذين عملوا بواقعاتهم واعتقدوا
ان علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ومن معه من المهاجرين والانصار على الخطاء وانهم على
الصواب واستحلوا دماء الاطفال ولم يستحلوا اكل تمرة بغير ثمنها وتعبوا في العبادات
وسهروا وجزع ابن ملجم عند قطع لسانه من فوات الذكر واستحل قتل علي كرم الله وجهه
ثم شهروا السيوف على المسلمين ولا اعجب من اقتناع هولاء بعلمهم واعتقادهم انهم
اعلم من علي كرم الله وجهه وقد قال ذو الخويصرة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اعدل فما عدلت وما كان
ابليس ليهتدي الى هذه المخازي نعوذ بالله من الخذلان وعن ابي سعيد قال سمعت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يخرج قوم فيكم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم
واعمالكم مع اعمالهم يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين مروق السهم
من الرمية اخرجاه في الصحيحين وعن عبد الله بن ابي اوفى قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يقول الخوارج كلاب اهل النار **فصل** قال المصنف ومن رأى
الخوارج انه لا تختص الامامة لشخص الا ان يجتمع فيه العلم والزهد فاذا اجتمعا كان
اماما ولو كان نبطيا ومن رأي هولاء اخذت المعتزلة في التحسين والتقبيح الى
العقل وان العدل ما يقتضيه ثم حدث القدرية في زمن الصحابة وصار معبد الجهني
وغيلان الدمشقي والجعد بن درهم الى القول بالقدر ونسج على منوال معبد الجهني واصل بن

مصر

قاعده واسلوب آخر

عطا

عطاء وانضم اليه عمرو بن عبيد وفي ذلك الزمان حدثت سنة المرجئة حين قالوا لا يضر
مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة ثم طالعت المعتزلة مثل ابي الهذيل العلاف والنظام
ومعمر والجاحظ كتب الفلاسفة في زمان ملك المامون واستخرجوا منها ما خلطوا باوضاع الشرع
مثل لفظ الجوهر والعرض والزمان والمكان والكون واول مسئلة اظهروها القول بخلق القرآن
وحينئذ سمي هذا الفعل علم الكلام وتلت هذه المسالة مسائل الصفات مثل العلم والقدرة
والحيوة والسمع والبصر فقال قوم هي معان زائدة على الذات ونفتها المعتزلة وقالوا عالم
لذاته قادر لذاته وكان ابو الحسن الاشعري على مذهب الجبائي ثم انفرد عنه الى مثبتي الصفات
ثم اخذ بعض مثبتي الصفات في اعتقاد التشبيه واثبات الانتقال في النزول والله الهادي لما يشاء

ذكر تلبيسه على الرافضة قال المصنف وكما لبس ابليس على هؤلاء الخوارج حتى
قاتلوا علي بن ابي طالب كرم الله وجهه حمل الآخرين على الغلو في حبه وزادوا على الحد فمنهم من كان
يقول هو الاله ومنهم من يقول هو خير من الانبياء ومنهم من حمله على سب ابي بكر وعمر
حتى ان بعضهم كفر ابا بكر وعمر الى غير ذلك من المذاهب السخيفة التي يرغب عن تضييع الزمان
بذكرها وانما نشير الى بعضها وعن اسحق بن محمد النخعي الاحمر كان يقول ان عليا هو الله تعالى عز وجل
وبالمدائن جماعة من الغلاة يعرفون بالاسحاقية ينسبون اليه قال الخطيب ووقع الي كتاب
لابي محمد الحسن بن يحيى النوبختي من تصنيفه في الرد على الغلاة الى ان قال وقد كان
ممن جرد الجنون في الغلو في عصرنا اسحق بن محمد المعروف بالاحمر كان يزعم ان عليا هو الله
عز وجل وانه يظهر في كل وقت فهو الحسن في وقت وكذلك هو الحسين وهو الذي
بعث محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ومنهم من يقول بالتبري من غير علي وقد روينا ان الشيعة
طالبت زيد بن علي بالتبري ممن خالف عليا في امامته فامتنع من ذلك فرفضوه فسموا
الرافضة ومنهم اقوام قالوا الامامة في موسى بن جعفر ثم في ابنه علي ثم الى محمد بن علي
ثم الى علي بن محمد ثم الى الحسن بن محمد العسكري ثم الى ابنه محمد وهو الثاني عشر

وكان النوبختي هذا من متكلمي الشيعة الامامية فذكر اوصاف مقالات الغلاة ح

الامام المنتظر الذين يزعمون انه لم يمت وانه سيرجع في آخر الزمان فيملأ الارض عدلا
وكان ابو منصور العجلي يقول بانتظار محمد بن علي الباقر ويدعي انه خليفته وانه عرج به الى السماء
فمسح الرب بيده على راسه وزعم انه الكِسْف الساقط من السما وكانت طائفة من الرافضة
يقال لها الجناحية وهم اصحاب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذي الجناحين يقولون
ان روح الاله دارت في اصلاب الانبيا الى ان انتهى الى عبد الله وانه لم يمت وهو المنتظر
ومنهم طائفة يقال لهم الغرابية يثبتون شركة علي في النبوة وطائفة يقال لهم المفوضة يقولون
ان الله عز وجل خلق محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ثم فوض خلق العالم اليه وطائفة يقال لها الذمية
يذمون جبريل ويقولون كان مامورا بالنزول الى علي فنزل الى محمد ومنهم من يقول ان ابا بكر
ظلم فاطمة ميراثها وقد روينا عن السفاح انه خطب يوما فقال رجل من آل علي رضي الله تعالى عنه
فقال اعدني على من ظلمني قال ومن ظلمك قال انا من اولاد علي والذي ظلمني ابو بكر حين اخذ
فدكا من فاطمة قال فدام على ظلمك قال نعم قال ومن قام بعده قال عمر قال فدام على ظلمك قال نعم
قال ومن قام بعده قال عثمان قال ودام على ظلمك قال نعم قال ومن قام بعده فجعل يلتفت
كذا وكذا ينظر مكانا يهرب اليه وقال ابن عقيل الظاهر ان من وضع مذهب الرافضة
قصد الطعن في اصل الدين والنبوة وذلك ان الذي جاء به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امر غائب
عنا وانما نثق في ذلك بنقل السلف وجودة نظر الناظرين الى ذلك منهم وكاننا نظرنا
اذ نظر لنا من نثق بدينه وعقله فاذا قال قائل انهم اول ما بدوا بعد موته بظلم اهل بيته
في الخلافة وابنته في ارثها وما هذا الا لسوء اعتقاد في المتوفى فان الاعتقادات
الصحيحة سيما في الانبياء توجب حفظ قوانينهم بعدهم لا سيما في اهلهم وذريتهم
فاذا قالت الرافضة ان القوم استحلوا هذا بعده خابت آمالنا في الشرع لانه ليس بيننا وبينه
الا النقل عنهم والثقة بهم فاذا كان هذا محصول ما حصل لهم بعد موته خبنا في المنقول وزالت
ثقتنا فيما عولنا عليه من اتباع ذوي العقول ولم نأمن ان يكون القوم لم يروا ما يوجب

اتباعه فى اعوام مدة الحياة و انقلبوا عن شريعته بعد الوفاة ولم يبق على دينه الا الاقل
من اهله فطاحت الاعتقادات وضعفت النفوس عن قبول الروايات فى الاصل وهو المعجزات
فهذا من اعظم المحن على الشريعة قال المصنف وغلو الرافضة فى حب على رضى الله تعالى عنه حملهم على ان
وضعوا احاديث كثيرة فى فضله اكثرها تشينه و تؤذيه و قد ذكرت منها جملة فى كتاب الموضوعات
ان الشمس غابت ففاتت عليا رضى الله تعالى عنه صلاة العصر فردت له و هذا من حيث التقليد محال
لم يروه ثقة و من حيث المعنى فان الوقت قد فات و عودها طلوع متجدد فلا يرد الوقت
وكذلك وضعوا ان فاطمة رضى الله تعالى عنها اغتسلت ثم ماتت و اوصت ان تكتفى بذلك الغسل
و هذا من حيث النقل كذب و من حيث المعنى قلة فهم لان الغسل عن حدث الموت فكيف يصح
قبله ثم لهم خرافات لا يسندونها الى مسند ولهم مذاهب فى الفقه وخرافات تخالف الاجماع فنقلت
منها مسائل من خط ابن عقيل قال نقلتها من كتاب المرتضى فيما انفردت به الامامية منها انه
لا يجوز السجود على ما ليس بارض و لا من نبات الارض فاما الصوف والجلود و الوبر فلا و ان
الاستجمار لا يجزى فى البول بل فى الغائط خاصة و لا يجزى مسح الراس الا ببقية البلل الذى
فى اليد و ان استانف للراس بللا مستانفا لم يجزه حتى لو نشفت يده من البلل احتاج
الى استيناف الطهارة و انفردوا بتحريم من زنا بها وهى تحت زوج ابدا فلو طلقها زوجها
لم يحل للزانى بها بنكاح ابدا وحرموا الكتابيات و ان الطلاق المعلق على شرط لا يقع و ان وجد
شرطه و ان الطلاق لا يقع الا بحضور شاهدين عدلين و ان من نام عن صلوة العشا الى ان
مضى نصف الليل وجب عليه اذا استيقظ القضاء و ان يصبح صائما كفارة لذلك التفريط
و ان المرءة اذا جزت شعرها فعليها كفارة مثل قتل الخطاء و ان من شق ثوبه فى موت ابن له
او زوجة فعليه كفارة يمين و من تزوج امراءة و لها زوج وهو لا يعلم لزمه الصدقة بخمسة
دراهم و ان شارب الخمر اذا حد ثانية قتل ثالثة و يحد شارب الفقاع كشارب الخمر و ان قطع السارق
من اصول الاصابع و يبقى له الكف و ان سرق مرة اخرى قطعت الرجل اليسرى فان سرق ثالثة خلد فى الحبس

تثبيت بركسى
خيانة تنا ثمك احرى

خرافات
فساد العقل

جزت كسمك قطوكبه
ويولد دتمق آحرى

الى ان يموت وحرموا السمك الجريث و ذبايح اهل الكتاب واشترطوا في الذبح استقبال القبلة في مسائل
كثيرة يطول ذكرها خرقوا فيها الاجماع وسوّل لهم ابليس وضعها على وجه لم يسبقهم اليه احد
ولا قياس بل الى الواقعات ومقابح الرافضة اكثر من ان تحصى وقد حرموا المسح على الخفين وغسلوا
ارجلهم في الوضوء والجماعة لطلبهم اماما معصوما وابتلوا بسب الصحابة رضي الله تعالى
عليهم ولعنة من لم يلعنهم وفي الصحيحين عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لا تسبوا اصحابي
فان احدكم لو انفق مثل أحد ذهبا ما ادرك مدّ احدهم ولا نصيفه وعن ابن ساعدة عن ابيه
عن جده قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله اختارني واختار لي اصحابا فجعل لي منهم وزراء
وانصارا واصهارا فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله يوم القيمة
منه صرفا ولا عدلا قال المصنف والمراد بالعدل الفريضة والصرف النافلة وعن سويد بن
غفلة قال مررت بنفر من الشيعة يتناولون ابا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وينتقصونهما فدخلت على علي بن
ابي طالب كرم الله وجهه فقلت يا امير المؤمنين مررت بنفر من اصحابك يذكرون ابا بكر وعمر بغير الذي
هما له اهل ولولا انهم يرون انك تضمر لهما على مثل ما اعلنوا ما اجترؤا على ذلك قال علي كرم الله وجهه
اعوذ بالله اعوذ بالله ان اضمر لهما الا الذي ائتمني انفسي لعن الله من اضمر لهما
غير الحسن الجميل اخوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصاحباه ووزيراه رحمة الله عليهما ثم نهض دامع
العينين يبكي قابضا على يدي حتى دخل المسجد فدخل فصعد المنبر وجلس عليه متمكنا قابضا
على لحيته وهو ينظر فيها وهي بيضاء حتى اجتمع لنا الناس ثم قام فتشهد بخطبة موجزة
بليغة ثم قال ما بال اقوام يذكرون سيدي قريش وابوي المسلمين بما انا عنه متنزه ومما قالوا
بريء وعلى ما قالوا معاقب اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لا يحبهما الا مؤمن تقي ولا
يبغضهما الا فاجر ردي صحبا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الصدق والوفاء يأمران وينهيان
ويغضبان ويعاقبان فما يجاوزان فيما يصنعان رأي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا كان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يرى غير رأيهما ولا يحب كحبهما احدا مضى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو راض عنهما

ومضيا

ورضينا او المؤمنون عنهما ان ضيع امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على صلوة المؤمنين فصلى بهم تسعة
ايام في حياة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما قبض الله نبيه واختار له ما عنده ولاه المؤمنون ذلك
وفوضوا اليه الزكوة ثم اعطوا البيعة طايعين غير مكرهين وانا اول من سن له ذلك من بني عبد
المطلب وهو لذلك كاره يود لو ان منا احد كفاه ذلك وكان والله خير من بقي ارحمه رحمة وارافه
رافة واسنه ورعا واقدمه سنا واسلاما شبهه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بميكائيل رافة ورحمة
وبابراهيم عفوا ووقارا فسار بسيرة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى مضى على ذلك رحمة الله تعالى عليه
ثم ولي الامر بعده عمر وكنت فيمن رضي فاقام الامر على منهاج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصاحبه
يتبع آثارهما كما يتبع الفصيل اثر امه وكان والله رفيقا رحيما بالضعفاء ناصرا للمظلومين على الظالمين
لا يأخذه في الله لومة لائم وضرب الله بالحق على لسانه وجعل الصدق من شانه حتى ان كنا لنظن
ان ملكا ينطق على لسانه اعز الله باسلامه الاسلام وجعل هجرته للدين قواما القى له في قلوب
المنافقين الرهبة وفي قلوب المؤمنين المحبة شبهه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بجبريل فظا غليظا
على الاعداء فمن لكم بمثلهما رحمة الله عليهما ورزقنا المضي على سبيلهما فمن احبني فليحبهما
ومن لم يحبهما فقد ابغضني وانا منه بريء ولقد كنت تقدمت اليكم في امرهما لعاقبت على هذا
اشد العقوبة الا فمن اتيت به يقول بعد هذا اليوم فان عليه ما على المفتري الا وخير
هذه الامة بعد نبيها ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما ثم الله اعلم بالخير اقول قولي هذا واستغفر
الله لي ولكم وعن علي كرم الله وجهه قال يخرج في آخر الزمان قوم لهم نبز يقال لهم الرافضة ينتحلون
شيعتنا وليسوا من شيعتنا واية ذلك انهم يشتمون ابا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما اينما ادركتموهم
فاقتلوهم فانهم مشركون

ذكر تلبيس ابليس على الباطنية

قال المصنف الباطنية قوم تستروا
بالاسلام ومالوا الى الرفض وعقائدهم واعمالهم تباين الاسلام فمحصول قولهم تعطيل الصانع
وابطال النبوة والعبادات وانكار البعث ولكنهم لا يظهرون هذا في اول امرهم بل يزعمون ان الله حق
وان محمدا رسول الله والدين صحيح لكنهم يقولون بذلك سر غير ظاهر وقد تلاعب بهم ابليس فبالغ

وحسن لهم مذاهب مختلفة ولهم ثمانية اسماء

الاسم الاول

الباطنية سموا بذلك لانهم يدعون ان لظواهر القرآن وللاحاديث بواطن تجري من الظواهر مجرى اللب من القشر وانها بصورها توهم الجهال صورا جلية وهي عند العقلاء رموز واشارات الى حقايق خفية وان من تقاعد عقله عن الغوص على الخفايا والاسرار والبواطن والاغوار وقنع بظواهرها على بحث الاغلال التي هي تكليفات الشرع ومن ارتقى الى علم الباطن انحط عنه التكليف واستراح من اعبائه وقالوا هم المرادون بقوله ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم ومرادهم ان ينزعوا من العقائد بموجب الظواهر ليقدروا بالتحكم بدعوى الباطن على ابطال الشرايع

الاسم الثاني

الاسماعيلية نسبوا الى زعيم لهم يقال له محمد بن اسمعيل بن جعفر وبزعمون ان دور الامامة انتهى اليه لانه سابع واحتجوا بان السموات سبع والارضين سبع وايام الاسبوع سبعة فدل على ان دور الشريعة بسبعة وعلى هذا فيما يتعلق بالمنصورية فيقولون العباس ثم ابنه عبد الله ثم ابنه علي ثم محمد بن علي ثم ابراهيم ثم السفاح ثم المنصور وذكر ابو جعفر الطبري في تاريخه قال قال علي بن محمد ان رجلا من الراوندية كان يقال له الابلق وكان ابرص فتكلم بالغلو ودعا الراوندية اليه وزعم ان الروح التي كانت في عيسى بن مريم صارت في علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ثم في الائمة واحدا بعد واحد الى ابراهيم بن محمد واستحلوا الحرمات فكان الرجل منهم يدعو الجماعة الى منزله فيطعمهم ويسقيهم ويحملهم على امرأته فبلغ ذلك لبيد بن عبد الله فقتلهم وصلبهم فلم يزل ذلك فيهم الى اليوم وعبدوا ابا جعفر وصعدوا الخضراء والقوا نفوسهم كانهم يطيرون فلا يبلغون الى الارض الا وقد هلكوا وخرج جماعتهم على الناس واقبلوا يصيحون بابي جعفر انت

الاسم الثالث

السبعية لقبوا بذلك لامرين احدهما اعتقادهم ان دور الامامة سبعة سبعة على ما بيناه وان الانتهاء الى السبعة هو آخر الادوار وهو المراد بالقيمة وان تعاقب الادوار لا آخر له والثاني لقولهم ان تدبير العالم السفلي منوط بالكواكب السبعة زحل ثم المشتري ثم المريخ ثم الزهرة ثم الشمس ثم عطارد ثم القمر

الاسم الرابع

البابكية قال المصنف وهو اسم لطائفة

منهم

منهم [illegible] له بابك الخرمي وكان من الباطنية واصله انه ولد زنا فظهر في بعض الجبال
بناحية [illegible] سنة احدى ومائتين وتبعه خلق كثير واستحل امرهم واستباح المحظورات
وكان اذا [illegible] عند احد بنتا جميلة او اختا طلبها فان بعثها اليه فبها والا سبيه واخذها ومكث
على ذلك عشرين سنة فقتل ثمانية الفا وخمس وخمسين الفا وخمسمائة انسانا وحاربه السلطان
وهزم خلقا من الجيوش حتى بعث المعتصم اميرا فحاربه فجاء ببابك وباخيه في سنة ثلث وعشرين
فلما دخلا قال لبابك اخوه يا بابك قد عملت ما لم يعمله احد فاصبر الان صبرا لم يصبره
احد فقال سترى صبري فامر المعتصم بتقطيع يديه ورجليه فلما قطع مسح بالدم وجهه
فقال له المعتصم انت في الشجاعة كذا وكذا فما بالك قد مسحت وجهك بالدم اجزعا من الموت
فقال لا ولكني لما قطعت اطرافي نزف الدم فخفت ان يقال عني انه اصفر وجهه جزعا من الموت
قال فيظن ذلك بي فسترت وجهي بالدم كيلا يرى ذلك مني ثم بعد ذلك ضربت عنقه
واضرمت عليه النار وفعل مثل ذلك باخيه فما فيهما من صاح ولا تأوه ولا اظهر جزعا
لعنهما الله وقد بقي من البابكية جماعة يقال ان لهم ليلة في كل سنة يجتمع فيها رجالهم ونساؤهم
ويطفئون السرج ثم يتناهبون النساء فيثب كل رجل الى امراة ويزعمون ان من احتوى على امراة
استحلها بالاصطياد لان الصيد مباح الاسم الخامس المحمرة قال المصنف
سموا بذلك لانهم صبغوا ثيابهم بالحمرة في ايام بابك ولبسوها الاسم السادس القرامطة
قال المصنف وللمورخين في سبب تسميتهم بهذا قولان احدهما ان رجلا من ناحية خوزستان
قدم سواد الكوفة فاظهر الزهد ودعا الى امام من اهل بيت الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ونزل
على رجل يقال له كرميته لشبه بهذا لحمرة عينيه وهو بالنبطية حار العين فاخذه امير تلك الناحية
فحبسه وترك مفتاح البيت تحت راسه ونام فرقت له جارية فاخذت المفتاح ففتحت البيت
واخرجته وردت المفتاح الى مكانه فلما طلب فلم يوجد زاد افتتان الناس به فخرج الى الشام
فسمي كرميته باسم الذي كان نازلا عليه ثم خففت فقيل قرمط ثم توارث مكانه اولاده واهله

والثاني ان القوم لقبوا بها نسبةً الى رجل يقال له حمدان قرمط كان احد دعاتهم في الابتداء فاستجاب
له جماعة فسمّوا قرامطة وقرمطية وكان هذا الرجل من اهل الكوفة وكان يميل الى الزهد فصادفه
يوماً احد دعاة الباطنية في طريق وهو متوجه الى قرية وبين يديه بقر يسوقها فقال حمدان لذلك
الداعي وهو لا يعرفه اين مقصدك فذكر قرية حمدان فقال له اركب بقرة من هذا لئلا تتعب فقال
اني لم اومر بذلك فقال وكانك لا تعمل الا بامر قال نعم قال وبامر من تعمل قال بامر مالكي ومالكك
ومالك الدنيا والآخرة فقال ذلك اذن هو الله رب العالمين قال صدقت قال فما غرضك في هذه
القرية التي تقصدها قال أمرت ان ادعو اهلها من الجهل الى العلم ومن الضلال الى الهدى
ومن الشقاء الى السعادة وان استنقذهم من ورطات الذل والفقر واملكهم ما يستغنون
به عن الكذب فقال له حمدان انقذني انقذك الله وافض علي من العلم ما تحييني به فما اشد
احتياجي الى مثل هذا الذي ذكرته فقال ما أمرت ان اخرج السر المخزون الى كل احد الا بعد
الثقة به والعهد اليه فقال اذكر عهدك فاني ملتزم له فقال ان تجعل لي وللامام على نفسك
عهد الله وميثاقه الا تخرج سر الامام الذي القيه ولا تفشي سري ايضاً فالتزم حمدان
عهده ثم اندفع في تعليمه فنون من جهله حتى استغواه فاستجاب له ثم انتدب الدعاء وصار
اصلاً من اصول هذه البدعة فسمي اتباعه القرامطة والقرمطية ثم لم يزل بنوه واهله يتوارثون
مكانه وكان اشدهم باساً رجل يقال له ابو سعيد ظهر في سنة ست وثمانين ومائتين وقوي
امره وقتل ما لا يحصى وخرب المساجد واحرق المصاحف وفتك بالحاج وسن لاصحابه
سنناً واخبرهم بمحالات وكان اذا قاتل يقول قد وعدت النصر في هذه الساعة فلما مات بنوا
على قبره قبة وجعلوا عند القبر فرساً وخلعة ثياب وسلاحاً وقد سوّل ابليس لهذه الجماعة
انه من مات وعلى قبره فرس حشر راكباً وان لم يكن فرس حشر ماشياً وكان اصحاب ابي سعيد
يصلون عليه اذا ذكروه ولا يصلون على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقولون ما ناكل رزق ابي سعيد ونصلي
على ابي القسم وخلف بعده ابنه ابو طاهر ففعل مثل فعله وهجم على الكعبة فاخذ ما فيها من الذخاير

وقلع

وقلبوا [illegible] الى بلده واوهموا الناس انه الله عز وجل **الاسم السابع** الخرمية وخرم لفظ اعجمي ينبئ عن الشيء المستلذ المستطاب الذي يرتاح الانسان له ومقصود هذا الاسم تسليط الناس على اتباع اللذات وطلب الشهوات كيف كانت وطي بساط التكليف وحط اعباء الشرع عن العباد وقد كان هذا الاسم لقبا للمزدكية وهم اهل الاباحة من المجوس الذين نبغوا في ايام قباد فاباحوا النساء المحرمات واحلوا كل المحظورات فسموا هؤلاء بهذا الاسم لمشابهتهم اياهم في نهاية هذا المذهب وان خالفوهم في مقدماته **الاسم الثامن** التعليمية لقبوا بذلك لان مبدا مذهبهم ابطال الرأي وافساد تصرف العقول ودعاء الخلق الى التعليم من الامام المعصوم وانه لا يدرك العلوم الا بالتعليم

فصل

في ذكر السبب الباعث لهم على الدخول في هذه البدعة قال المصنف اعلم ان القوم ارادوا الاستدلال من الدين فتشاوروا جماعة من المجوس والمزدكية والثنوية وملحدة الفلاسفة في استنباط تدبير يخفف عنهم ما نابهم من استيلاء اهل الدين عليهم حتى اخرسوهم عن النطق بما يعتقدونه من انكار الصانع وتكذيب الرسل وجحد البعث وزعمهم ان الانبياء مخرقون ومتمسقون ورأوا امر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قد استطار في الاقطار وانهم عجزوا عن مقاومته فقالوا سبيلنا ان ننتحل عقيدة طائفة من فرقهم اركهم عقلا واسخفهم رأيا واقبلهم للمحالات والتصديق بالاكاذيب وهم الروافض فلنتحصن بالانتساب اليهم ونتودد اليهم بالحزن على ما جرى على آل محمد من الظلم والذل ليمكننا شتم القدماء الذين نقلوا اليهم الشريعة فاذا هان اولئك عليهم لم يلتفتوا الى ما نقلوا فامكن استدراجهم الى الانخداع عن الدين فان بقي منهم معتصم بظواهر القرآن والاعتبار افهمناه ان تلك الظواهر لها اسرار وبواطن وان المنخدع بظواهرها احمق وانما الفطنة في اعتقاد بواطنها ثم نبث اليهم عقائدنا ونزعم انها المراد بظواهر ما عندكم فاذا تكثرنا بهؤلاء سهل علينا استدراج باقي الفرق ثم قالوا وطريقنا ان نختار رجلا ممن يساعد على المذهب ويزعم انه من اهل البيت وانه يجب على كافة الناس

فصل

متابعته وينبغي عليهم طاعته لكونه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعصوم من الخطاء والزلل
من جهة الله عز وجل ثم لا تظهر هذه الدعوة على القرب من جهة هذا الخليفة الذي وصفناه
بالعصمة فانه قريب الآن يهتك الأستار واذا بعدت الشقة وطالت المسافة فمتى
يقدر المستجيب للدعوة ان يفتش عن حال الإمام او يطلع على حقيقة امره وقصدهم
بهذا كله الملك والاستيلاء على اموال الناس والانتقام منهم لما عاملوهم به من سفك
دمائهم ونهب اموالهم قديما وهذا غاية مقصودهم ومبدأ امرهم

فصل

قال المصنف وللقوم حيل في استنزال الناس فانهم يميزون من يجوز ان يطمع في استدراجه
ممن لا يطمع فيه فاذا طمعوا في شخص نظروا في طبعه فان كان مائلا الى الزهد دعوه الى
الامانة والصدق وترك الشهوات وان كان مائلا الى الخلاعة قرروا في نفسه ان العبادة
بله وان الورع حماقة وانما الفطنة في اتباع اللذات من هذه الدنيا الفانية فيثبتون
عند كل ذي مذهب ما يليق بمذهبه ثم يشككونه فيما يعتقدونه فيستجيب لهم
اما رجل ابله او رجل يميل الى الاستيلاء ولو بعد الزمان فيعدونه بنيل آماله او
شخص يحب الترفع عن مقامات العوام فيرونهم بزعمه الاطلاع على الحقائق او رافضي
يتدين بسب الصحابة رضي الله تعالى عنهم او ملحد من الفلاسفة والثنوية والمتحيرين في الدين
او من غلب عليه حب اللذات وثقل التكليف

فصل

في ذكر نبذة من

من مذاهبهم قال ابو حامد الطوسي الباطنية قوم يدعون الاسلام ويميلون الى الرفض
وعقائدهم واعمالهم تباين الاسلام فمن مذهبهم القول بالهين قديمين لا اول لوجودهما
من حيث الزمان الا ان احدهما علة لوجود الثاني قالوا والسابق لا يوصف بوجود ولا عدم
ولا هو موجود ولا هو معدوم ولا هو معلوم ولا هو مجهول ولا هو موصوف ولا هو غير موصوف
وحدث من السابق التالي وهو اول مبتدع وحدث النفس الكلية وعندهم ان النبي عبارة
عن شخص فاضت عليه من السابق بواسطة التالي قوة قدسية صافية وزعموا ان جبريل عليه السلام

بالفتح شول كمسنه دير لركه مفسد لكنده اهل جماعتي اندن ايرلغب بري اولدلر احرب

عبارة

عبارة عن العقل الفائض عليه لا انه شخص و اتفقوا على انه لا بد في كل عصر من امام معصوم قايم بالحق
يرجع اليه في تاويل الظاهر مساو للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في العصمة و انكروا المعاد و قالوا معنى المعاد
عود الشيء الى اصله و تعود النفس الى اصلها و اما التكليف فالمنقول عنهم الاباحة المطلقة
واستباحة المحظورات وقد ينكرون هذا اذا حكي عنهم و انما يقرون انه لا بد للانسان من التكليف
فاذا اطلع على بواطن الظاهر ارتفعت التكاليف و لما عجزوا عن صرف الناس عن القرآن و السنة
صرفوهم عن المراد بهما الى مخاريق زخرفوها اذ لو صرحوا بالنفي المحض لقتلوا فقالوا معنى الجنابة
مبادرة المستجيب بافشاء السر و معنى الغسل تجديد العهد على من فعل ذلك و معنى الزنا
القاء نطفة العلم الباطن في نفس من لم يسبق معه عقد العهد و الصيام الامساك عن
كشف السر و الكعبة هي النبي عليه السلام و الباب علي و الطوفان طوفان العلم اغرق به المتمسكون
بالشبه و السفينة حرز التي تحصن به من استجاب لدعوته و نار ابراهيم عبارة عن غضب
نمرود لا عن نار حقيقية و ذبح اسحاق معناه اخذ العهد عليه و عصى موسى حجته و ياجوج
و ماجوج هم اهل الظاهر و ذكر غيره انهم يقولون ان الله عز وجل لما اوجد الارواح ظهر لهم
فيما بينهم كهم فلم يشكوا انه واحد منهم فعرفوه فاول من عرفه سلمان الفارسي و المقداد و ابو ذر
و اول المنكرين الذي يسمى ابليس عمر بن الخطاب في خرافات ينبغي ان يصان الوقت العزيز عن
التضييع بذكرها و مثل هؤلاء لم يتمسكوا بشبهة فيكون معهم مناظرة و انما اخترعوا بواقعاتهم
ما ارادوا فان انفقت مناظرة لاحدهم فليقل له اعرفتم هذه الاشياء التي تذكرونها عن ضرورة
او عن نظر او عن نقل عن الامام المعصوم فان قلتم ضرورة فكيف خالفكم ذوو العقول
السليمة و لو ساغ للانسان ان يهذي بدعوى الضرورة و في كل ما يهواه جاز تخصصه
بدعوى الضرورة في نقض ما ادعاه و ان قلتم بالنظر فالنظر عندكم باطل لانه تصرف بالعقل
و قضايا العقول عندكم لا يوثق بها و ان قالوا عن معصوم قلنا فما الذي دعاكم الى قبول قوله
بلا معجزة و ترك قول محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مع المعجزات ثم ما يؤمنكم ان يكون ما سمع من الامام المعصوم

كتمهم ضعف وبطش

له باطن غير ظاهر ثم يقال لهم هذه البواطن والتاويلات يجب اخفاؤها او اظهارها فان
قالوا يجب اظهارها قلنا فلم كتمها محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وان قالوا يجب اخفاؤها قلنا
ما وجب على الرسول اخفاؤه كيف حل لكم افشاؤه قال ابن عقيل هلك الاسلام بين طائفتين
بين الباطنية والظاهرية فاما اهل البواطن فانهم عطلوا ظواهر الشرع بما ادعوه من تفاسيرهم
التي لا برهان لهم عليها حتى لم يبق في الشرع شيء الا وقد وضعوا وراءه معنى حتى اسقطوا ايجاب
الواجب والنهي عن النهي واما اهل الظاهر فانهم اخذوا بكل ما ظهر مما لا بد من تاويله فحملوا
الاسماء والصفات على ما عقلوه والحق بين المنزلتين وهو ان يؤخذ بالظاهر ما لم يصرف عنه دليل
ونرفض كل باطن لا يشهد به دليل من ادلة الشرع قال المصنف ولو اتيت بمقدم هذه الطريقة
المعروفة بالباطنية لم اكن سالكا معه طريق العلم بل التوبيخ والان احدث عقله وعقول اتباعه
بان اقول ان الامال طرق تسلك ووجوها تقصد ومتى انسد الامل في جهة الياس حمق من طلبه
ان هذه الملل التي قد طبقت الارض اقربها شريعة الاسلام التي تتظاهرون بها وتطمعون في
افسادها قد تمكنت تمكنا يكون الطمع في محقها بافضل قولكم لتراها حمقا فلنا مجمع كل سنة
بعرفة ومجمع كل اسبوع في الجوامع ومجمع كل يوم في المساجد فمتى تحدثكم انفسكم بتكدير هذا
البحر الزاخر وتمحيق لهذا الامر الظاهر في الافاق يؤذن في كل يوم على عدة من الوف باشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وغاية ما انتم عليه حديث في خلوة او متقدم في قلعة
ان تنفس بكلمة ترمى راسه وقتل قتل الكلاب فمتى يحدث العاقل منكم بطرد ما انتم عليه
على هذا الامر الكلي الذي طبق البلاد فما اعرف احمق منكم الا ان يجيء الى باب المناظرة بالبراهين
العقلية

فصل . قال المصنف وانتهبت جموع الباطنية المتاخرين في سنة
اربع وتسعين واربعمائة قتل السلطان جلال الدولة خلقا منهم لما تحقق مذهبهم فبلغت
عدة القتلى ثلثمائة ونيفا وتتبعت اموالهم فوجد لاحدهم سبعين بيتا من الزلالي المحفور
وكتب بذلك كتابا الى الخليفة فتقدم بالقبض على قوم يظن فيهم ذلك المذهب ولم يتجاسر

احد

النيف بردن اوجه وارنجه وعند البعض اونه وارنجه احرر

احدها ان شيعة اصبهان لما بطل ميله الى ذلك المذهب وزاد تتبع العوام لكل من ارادوا وصار
كل من في نفسه شيء من انسان يرميه بذلك المذهب فتقبضه وينتهب ماله واول ما عرف من
احوال الباطنية في ايام ملكشاه جلال الدولة انهم اجتمعوا فصلوا صلاة العيد في ساوة
ففطن بهم الشحنة فاخذهم وحبسهم ثم اطلقهم ثم اغتالوا مؤذنا من اهل ساوة فاجتهدوا
ان يدخل معهم فلم يفعل فخافوا ان ينم عليهم فاغتالوه فقتلوه فبلغ الخبر الى نظام الملك
فتقدم باخذ من يتهم بقتله فقتل المتهم وكان نجارا وكانت اول فتكة لهم فتكهم
بنظام الملك وكانوا يقولون قتلتم منا نجارا فقتلنا به نظام الملك واستفحل امرهم باصبهان
لما مات ملكشاه وآل الامر الى انهم كانوا يسرقون الانسان ويقتلونه ويلقونه في البئر وكان
الانسان اذا دنا وقت العصر ولم يعد الى منزله آيسوا منه وفتش الناس المواضع
فوجدوا امراة في دار لا تبرح فوق حصير فازالوها فوجدوا تحت الحصير اربعين قتيلا
فقتلوا المراة واحرقوا الدار والمحلة وكان يجلس رجل ضرير على باب الزقاق الذي فيه
هذه الدار فاذا مر انسان سأله ان يقوده خطوات الى الزقاق فاذا حصل هناك جذبه
من في الدار واستولوا عليه فجد المسلمون في طلبهم باصبهان وقتلوا منهم خلقا كثيرا واول
قلعة تملكها الباطنية قلعة في ناحية يقال لها الروذباذ من نواحي الديلم وكانت هذه القلعة
لقماج صاحب ملكشاه وكان متحفظا متهما بمذهب القوم فاخذ الفا ومائتي دينار
وسلم اليهم القلعة في سنة ثلث وثمانين في ايام ملكشاه وكان مقدمها الحسن بن الصباح
واصله من مرو وكان كاتبا للرئيس عبد الرزاق بن بهرام اذ كان صبيا ثم صار الى مصر
وتلقى من دعاتهم المذهب وعاد داعية للقوم وراسا فيهم وحصلت له هذه القلعة
وكانت سيرته في دعاته ان لا يدعو الا غبيا لا يفرق بين شماله ويمينه عقلا ومن لا يعرف
امور الدنيا ويطعمه الجوز والعسل والشونيز حتى ينبسط دماغه ثم يذكر له حينئذ ما تم
على اهل بيت المصطفى صلوات الله وسلامه عليه وعليهم من الظلم والعدوان حتى يستقر

ذلك في نفسه ثم يقول اذا كانت الازارقة والخوارج يسمحون ببذل نفوسهم في القتال مع بني امية فما سبب
بخلك بنفسك في نصرة امامك فيتركه بهذه المقالة طعمة للسيف وكان ملكشاه قد ارسل الى
ابن الصباح يدعوه الى الطاعة ويتهدده ان خالفه ويأمره بالكف عن بث اصحابه لقتل العلماء
والامراء فقال في جواب هذا الرسول الجواب ما تراه ثم قال لجماعة وقوف بين يديه
اريد ان انفذكم الى مولاكم في حاجة فمن ينهض لها فاشرأب كل منهم لذلك وظن رسول
السلطان انها رسالة يحملها اياهم فاومى الى شاب منهم فقال له اقتل نفسك فجذب سكينه
وضرب بها غلصمته فخر ميتا وقال لآخر ارم بنفسك من القلعة فالقى نفسه فتمزق
ثم التفت الى رسول السلطان فقال اخبره ان عندي من هؤلاء عشرين الفا هذا حد طاعتهم
لي وهذا هو الجواب فعاد الرسول الى السلطان ملكشاه فاخبره بما رأى فعجب من ذلك
وترك كلامهم وصارت بايديهم قلاع كثيرة ثم قتلوا جماعة من الامراء والوزراء قال
المصنف وقد ذكرنا من صفة القوم في التاريخ احوالا عجيبة فلم نر التطويل بها هاهنا

فصل

وكم من زنديق في قلبه حقد على الاسلام خرج فبالغ واجتهد وزخرف
دعاوى يلقى بها من يصحبه وكان غرضه في الاعتقاد الانسلال من ربقة الدين وفي العمل
نيل اللذات واستباحة المحظورات فمنهم من حصل له مقصوده من اللذات ولكن بعد
ان قتل الناس وبالغ في الاذى كبابك الخرمي والقرامطة وصاحب الزنج الذي خرج فاستغوى
المماليك السودان ووعدهم الملك فنهب وفتك وقتل وبالغ ومنهم من لم يبرع على تعثيره
ففاتته الدنيا والآخرة مثل ابن الراوندي والمعري وعن ابي القسم علي بن المحسن التنوخي
عن ابيه قال كان ابن الراوندي ملازم الرافضة واهل الالحاد فاذا عوتب قال انما اريد ان اعرف
مذاهبهم ثم كاشف وناظر قال المصنف من تأمل حال ابن الراوندي وجده من كبار الملحدة
وصنف كتابا سماه الدامغ زعم انه يدمغ به هذه الشريعة فسبحان من دمغه فاخذ وهو
في الشباب وكان يعترض على القرآن ويدعي عليه التناقض وعدم الفصاحة وهو يعلم ان فصحاء العرب

تحير

تحيرت عند سماعه فكيف بالألكن و اما ابو العلاء المعري فاشعاره ظاهرة الالحاد وكان
يبالغ في عداوة الانبياء ولم يزل متخبطا في تعثيره ~~قد خبث بحمد الله~~ خائفا من القتل الى ان مات
بحسراته و ما خلا زمان من خلق من الفريقين الا ان جمهرة المنبسطين قد خبت بحمد الله نور
فليس الاباطني متستر و متفلسف يكاتم هو اعثر الناس واخسهم قدرا وارداهم
عيشا و قد شرحنا احوال جماعة من الفريقين في التاريخ فلم نر التطويل بذلك والله الموفق

الباب السادس في تلبيس ابليس على العلماء في فنون العلم

قال المصنف اعلم ان
ابليس يدخل على الناس في التلبيس من طرق منها ظاهر الامر ولكن يغلب الانسان في ايثار هواه فيغمض
على علم يزلله و منها غامض والذي يخفى على كثير من العلماء و نحن نشير الى فنون من تلبيسه يستدل
بمذكورها على مغفلها اذ حصر الطرق يطول والله العاصم

ذكر تلبيسه على القراء

فمن ذلك ان احدهم
يشتغل بالقراءات الشاذة و تحصيلها فيفنى اكثر عمره في جمعها وتصنيفها و الاقراء بها ويشغله
عن معرفة الفرائض و الواجبات فربما رايت امام مسجد يتصدى للاقراء و لا يعرف ما يفسد
الصلوة و ربما حمله حب التصدر حتى لا يرى بعين الجهل على ان يجلس بين يدي العلماء
و يأخذ عنهم العلم و لو تفكروا لعلموا ان المراد حفظ القرآن و تقويم الفاظه ثم فهمه ثم العمل به
ثم الاقبال على ما يصلح النفس ويطهر اخلاقها ثم التشاغل بالمهم من علوم الشرع [illegible]
ومن الغبن الفاحش تضييع الزمان فيما غيره الاهم قال الحسن البصري انزل القرآن ليعمل به
فاتخذ الناس تلاوته عملا يعني انهم اقتصروا على التلاوة و تركوا العمل به ومن ذلك ان احدهم
يقرأ في محرابه بالشاذ و يترك المتواتر و المشهور والصحيح عند العلماء ان الصلوة لا تصح
بهذا الشاذ و انما مقصود هذا اظهار الغريب لاستجلاب مدح الناس و اقبالهم عليه
وعنده انه متشاغل بالقرآن ومنهم من يجمع القراءات فيقول ملك مالك ملاك وهذا
لا يجوز لانه اخراج للقرآن عن نظمه ومنهم من يجمع السجدات و التهليلات و التكبيرات وذلك
مكروه و قد صاروا يوقدون النيران الكثيرة للختمة فيجمعون بين تضييع المال والتشبيه

بالمجوس والتسبب الى اجتماع النساء والرجال والوقيد بالليل للفساد ويريهم ابليس ان في هذا

اعزاز الاسلام وهذا تلبيس عظيم لان اعزاز الشرع باستعمال المشروع ومن ذلك ان منهم من

يتسامح بادعاء القراءات على من لم يقرا عليه وربما كانت له اجازة منه فقال اخبرنا ليس

وهو يرى ان الامر في ذلك قريب لكونه يروي القراءة وغاب عنه ان هذا فعل حسن ومنها ان هذا كذب

يلزمه اثم الكذابين ومن ذلك ان المقرى المجيد ياخذ على اثنين والثلاثة ويتحدث مع شخص ...

عليه والقلب لا يطيق جمع هذه الاشيا ثم يكتب خطه بانه قد قرا على فلان بقراءات ... وقد كان

بعض المحققين يقول ينبغي ان يجمع اثناه او ثلاثة وياخذ على واحد ومن ذلك ان

اقواما من القرآء يتنازعون كثرة القراءة وقد رايت من مشايخهم من يجمع الناس ويقيم

شخصا فيقرا في النهار الطويل ثلث ختمات فان قصر عيب وان اتم مدح وتجمع العوام

لذلك ويحسنونه كما يفعلونه في حق السعاة ويريهم ابليس ان في كثرة التلاوة ثوابا وهذا

من تلبيسه لان القراءة ينبغي ان تكون لله تعالى لا للتحسين بها وينبغي ان تكون على مهل وقال

عز وجل لتقراه على الناس على مكث وقال عز وجل ورتل القرآن ترتيلا ومن ذلك

ان جماعة من القرآء احدثوا قراءة الالحان وقد كانت الى حد قريب وعلى ذلك فقد كرهها

احمد بن حنبل وغيره ولم يكرهها الشافعي وقال الشافعي اما استماع الحدا ونشيد

الاعراب فلا باس به ولا باس بقراءة الالحان وتحسين الصوت قال المصنف وانما اشار

الشافعي الى ما كان في زمانه وكانوا يلحنون يسيرا فاما اليوم فقد صيروا ذلك على قانون الاغاني

وكلما قرب ذلك من مشابهة الغنا زادت كراهته فان اخرج القرآن عن حد وضعه حرم ذلك

ومن ذلك ان اقواما من القرآء يتسامحون بشيء من الخطايا كالغيبة للنظر او ربما اكثروا من ذلك

الذنب واعتقدوا ان حفظ القرآن يدفع عنهم العذاب واحتجوا بقولهم لو جعل القرآن

في اهاب ما احترق وذلك من تلبيس ابليس عليهم لان عذاب من يعلم اكثر من عذاب من لا يعلم

اذ زيادة العلم تقوي الحجة وكون القاري لم يحترم ما يحفظ ذنب آخر قال الله عز وجل افمن

يعلم

يعلم كمن لا يعلم وقال في ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب
ضعفين وعن معروف الكرخي قال قال بكر بن خنيس ان في جهنم لواديا تتعوذ جهنم من ذلك
الوادي كل يوم سبع مرات وان في الوادي لجبا يتعوذ الوادي وجهنم من ذلك الجب كل يوم سبع مرات
يبدأ بفسقة حملة القرآن فيقولون اي رب بدئ بنا قبل عبدة الاوثان فقيل لهم ليس من يعلم
كمن لا يعلم قال المصنف فلنقتصر على هذا الانموذج فيما يتعلق بالقراء

ذكر تلبيس ابليس على اصحاب الحديث

من ذلك ان قوما استغرقوا اعمارهم في سماع الحديث والرحلة فيه وجمع الطرق
الكثيرة وطلب الاسانيد العالية والمتون الغريبة وهؤلاء على قسمين قسم قصد حفظ الشرع
بمعرفة صحيح الحديث من سقيمه فهم مشكورون على هذا القصد الا ان ابليس يلبس عليهم
بان يشغلهم بهذا عما هو فرض عين من معرفة ما يجب عليهم والاجتهاد في اداء اللازم والتفقه
في الحديث فان قال قائل فقد فعل هذا خلق من السلف كيحيى بن معين وابن المديني والبخاري
ومسلم فالجواب ان اولئك جمعوا بين معرفة المهم من امور الدين والفقه فيه وبين ما طلبوا
من الحديث واعانهم على ذلك قصر الاسناد وقلة الحديث فاتسع زمانهم للامرين فاما في هذا
الزمان فان طرق الحديث طالت والتصانيف فيه اتسعت وما في هذا الكتاب وانما الطرق
تختلف فقل ان يمكن احد ان يجمع بين الامرين فترى الحديث يكتب ويسمع خمسين سنة
ويجمع الكتب ولا يدري ما فيها ولو وقعت له حادثة في صلاته لافتقر الى بعض احداث
المتفقهة الذين يترددون اليه لسماع الحديث منه وبهؤلاء تمكن الطاعنون للمحدثين
فقالوا زوامل اسفار لا يدرون ما معهم فان افلح احدهم ونظر في حديثه فربما عمل بحديث
منسوخ وربما فهم من الحديث ما يفهم العامي الجاهل وعمل بذلك وليس بالمراد من الحديث
كما روينا ان بعض المحدثين روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه نهى ان يسقي الرجل ماءه زرع
غيره فقال جماعة ممن حضر قد كنا اذا فضل منا ماء في بساتيننا سرحناه الى جيراننا ونحن
نستغفر الله فما فهم القارئ ولا السامع ولا شعروا ان المراد وطء الحبالى من السبايا

مطلب نهى عن الحلق قبل الصلاة يوم الجمعة

قال الخطابي وكان بعض مشايخنا يروي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن الحلق قبل الصلاة
يوم الجمعة باسكان اللام قال واخبرني انه بقي اربعين سنة لا يحلق رأسه قبل الصلاة
قال فقلت له انما هو الحلق جمع حلقة وانما كره الاجتماع قبل الصلاة للعلم والمذاكرة وأمر
ان يشتغل الى الصلاة وينصت للخطبة فقال قد فرجت عني وكان من الصالحين وقد كان
ابن صاعد كبير القدر في المحدثين لكنه لما قلت مخالطته للفقهاء كان لا يفهم جواب فتوى
حتى انه نقل عن ابي بكر الابهري الفقيه قال كنت عند يحيى بن محمد بن صاعد فجاءته امرأة فقالت
ايها الشيخ ما تقول في بئر سقط فيها دجاجة فماتت هل الماء طاهر او نجس فقال يحيى ويحك
كيف سقطت الدجاجة في البئر قالت لم تكن البئر مغطاة فقال يحيى ألا غطيتها حتى لا يقع
فيها شيء قال الابهري فقلت يا هذه ان كان الماء تغير والا فهو طاهر قال المصنف وكان ابن
شاهين قد صنف في الحديث مصنفات اقلها جزء واكبرها التفسير وما كان يعرف
من الفقه شيئا وقد كان فيهم من يقدم على الفتوى بالخطأ لئلا يرى بعين الجهل فكان فيهم
من يصير بما يفتي به ضحكة ولقد سئل بعضهم عن مسألة من الفرائض فكتب في الفتوى
تقسم على فرائض الله سبحانه وعن ابراهيم الحربي قال بلغني ان امرأة جاءت الى علي بن داود
وهو يحدث وبين يديه مقدار الف نفس فقالت له حلفت بطلاقي ان لا ادري فقال بكم
اشتريته قالت باثنين وعشرين درهما قال اذهبي فصومي اثنين وعشرين يوما فلما مرت
جعل يقول اه اه غلطنا امرناها بكفارة الظهار قال المصنف فانظر الى هاتين الفضيحتين
فضيحة الجهل وفضيحة الاقدام على الفتوى بمثل هذا التخليط واعلم ان عموم المحدثين
حملوا ظاهر ما تعلق من صفات الباري سبحانه على مقتضى الحس فشبهوا لانهم لم
يخالطوا الفقهاء فيعرفوا حمل المتشابه على مقتضى المحكم وقد رأينا في زماننا من يجمع
الكتب منهم ويكثر السماع ولا يفهم ما حصل ومنهم من لا يحفظ القرآن ولا يعرف
اركان الصلاة فتشاغل هؤلاء على زعمهم بفروض الكفاية عن فروض الاعيان وايثار ما ليس
بمهم على المهم من تلبيس ابليس **القسم الثاني** قوم اكثروا سماع الحديث ولم يكن مقصودهم صحيحا

فتح اجتلق يعني عدله غصدله قوس تلوب ساد اولمق احتراز وطار لغدله قوس تلمق

ولا

ولا ارادوا معرفة الصحيح من غيره بجمع الطرق وانما كان مرادهم العوالي والغرايب فطافوا
البلدان ليقول احدهم لقيت فلانا ولي من الاسانيد ما ليس لغيري وعندي احاديث ليست
لغيري وقد كان دخل الينا الى بغداد بعض طلبة الحديث فكان ياخذ الشيخ فيقعده في الرقة
وهو اسم بستان على شاطئ دجلة فيقرأ عليه ويقول في مجموعاته حدثني فلان بن فلان بالرقة
ويوهم الناس انها البلدة التي بناحية الشام ليظنوا انه قد تعب في الاسفار لطلب الحديث وكان
يقعد الشيخ بين نهر عيسى والفرات ويقول حدثني فلان من وراء النهر يوهم انه قد عبر خراسان
في طلب الحديث وكان يقول حدثني فلان في رحلتي الثانية والثالثة ليعلم الناس قدر تعبه في
فما بورك له ومات في زمان الطلب قال المصنف وهذا كله من الاخلاص بمعزل وانما
مقصودهم الرياسة والمباهاة وربما ظفر احدهم بجزء فيه سماع اخيه المسلم فاخفاه
لينفرد هو بالرواية وقد يموت هو ولا يرويه فيفوت الشخصين وربما رحل احدهم الى الشيخ
اول السماع فاقام ليكتب ذلك في نسخته فيجب

ومن تلبيس ابليس على اصحاب الحديث

قدح بعضهم في بعض طلبا للتشفي ويخرجون ذلك مخرج الجرح والتعديل الذي
استعمله قدماء هذه الامة للذب عن الشرع والله اعلم بالمقاصد ودليل خبث هؤلاء
سكوتهم عمن اخذوا عنه وما كان القدماء هكذا فقد كان علي بن المديني يحدث عن ابيه
وكان ضعيفا ثم يقول وفي حديث الشيخ ما فيه وعن يوسف بن الحسين قال سالت حارث
المحاسبي عن الغيبة فقال احذرها فانها شر مكتسب وما ظنك بشيء يسلبك حسناتك
فترضي به من تبغضه في الدنيا كيف ترضى به خصمك يوم القيمة ياخذ من حسناتك
او تاخذ من سيئاته اذ ليس هناك درهم ولا دينار فاحذرها وتعرف منبعها فان منبع
غيبة الهمج والجهال من اشتفاء الغيظ والحمية والحسد وسوء الظن وتلك مكشوفة غير خفية
واما غيبة العلماء فمنبعها من خدع النفس على ابداء النصيحة وتاويل ما لا يصح من الخبر
ولو صح ما كان عونا على الغيبة وهو قوله اترغبون عن ذكره اذكروه بما فيه ليحذره الناس وكان

اعراض

طلب الحديث

مطلب منبع الغيبة

الهمج او ز ديدكلري
جراد سكلاركه قويوب
بلمنز چوق
وعند البعض
بعوض احمر

الخبر محفوظا صحيحا لم يكن فيه ابداء شناعة على اخيه المسلم من غير ان سئل عنه واما
اذا جاءك مسترشد فقال اريد ان ازوج كريمتي من فلان فعرفت منه بدعة او انه غير مأمون
على حرم المسلمين صرفته عنه باحسن صرف او يجيئك رجل آخر فيقول لك اريد ان اودع
مالي فلانا وليس ذلك الرجل موضعا للامانة فتصرفه عنه باحسن الوجوه ولا تشفي
غيظك من غيبته. واما منبع الغيبة من الرؤساء والاستاذين والنساك فمن طريق ابداء
الرحمة والشفقة على اخيه حتى يقول مسكين فلان ابتلي بكذا او امتحن بكذا نعوذ بالله من
الخذلان فيتصنع بابداء الرحمة والشفقة على اخيه ثم يتصنع بالدعاء له عند اخوانه
ويقول انما ابديت لكم ذلك لتكثروا دعاءكم له ونعوذ بالله من الغيبة تعريضا او تصريحا
فاتق الغيبة فقد نطق القرآن بكراهتها فقال عز وجل ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه
ميتا فكرهتموه وقد روي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك اخبار كثيرة ومن تلبيس
ابليس على علماء المحدثين رواية الحديث الموضوع من غير ان يبينوا انه موضوع وهذه
جناية منهم على الشرع ومقصودهم تنفيق احاديثهم وكثرة رواياتهم وقد قال صلى الله
تعالى عليه وسلم من روى عني حديثا يرى انه كذب فهو احد الكاذبين ومن هذا الفن تدليسهم
في الرواية فتارة يقول احدهم فلان عن فلان او قال فلان عن فلان يوهم انه سمع منه ولم يسمع
وهذا قبيح لانه يجعل المنقطع في مرتبة المتصل ومنهم من يروي عن الضعيف والكذاب
فيعمي اسمه فربما سماه بغير اسمه وربما كناه وربما نسبه الى جده لئلا يعرف وهذه
جناية على الشرع لانه يثبت حكما بما لا يثبت به فاما اذا كان المروي عنه ثقة فنسبه
الى جده او اقتصر على كنيته لئلا يرى انه قد ردد الرواية عنه او يكون المروي عنه
في مرتبة الراوي فيستحي الراوي من ذكره فهذا على الكراهة والبعد من الصواب
قريب بشرط ان يكون المروي عنه ثقة والله الموفق ذكر تلبيس ابليس على الفقهاء
قال المصنف كان الفقهاء في قديم الزمان هم اهل القرآن والحديث فما زال الامر يتناقص

حتى

حتى قال المتأخرون يكفينا ان نعرف آيات الاحكام من القرآن وان نعتمد الكتب المشهورة في الحديث
كسنن ابي داود ونحوها ثم اهونوا بهذا الامر ايضا وصار احدهم يحتج بآية لا يعرف معناها
وبحديث لا يدري اصحيح هو ام لا وربما اعتمد على قياس يعارضه حديث صحيح ولا يعلم لقلة
التفاته الى معرفة النقل وانما الفقيه من استخرج من الكتاب والسنة فكيف يستخرج من شيء لا يعرفه
ومن القبيح تعليق حكم على حديث لا يدري اصحيح هو ام لا ولقد كانت معرفة هذا تصعب و
يحتاج الانسان الى السفر الطويل والتعب الكثير حتى يعرف ذلك فصنفت الكتب وتقررت
السنن وعرف الصحيح من السقيم ولكن غلب على المتأخرين الكسل بمرة عن ان يطالعوا علم الحديث
حتى اني رأيت بعض الاكابر من الفقهاء يقول في تصنيفه عن الفاظ في الصحاح لا يجوز ان يكون رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قال هذا ورأيته يحتج في مسئلة فيقول دليلنا ما روى بعضهم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال كذا ويجعل الجواب عن حديث صحيح قد احتج به خصمه ان يقول هذا الحديث لا يعرف وهذا كله
جناية على الاسلام ومن تلبيس ابليس على الفقهاء ان جل اعتمادهم على تحصيل علم الجدل يطلبون
بزعمهم تصحيح الدليل على الحكم والاستنباط لدقائق الشرع وعلل المذاهب ولو صحت هذه
الدعوى منهم لتشاغلوا بجميع المسائل وانما تشاغلوا بالمسائل الكبار ليتسع فيها الكلام
فيتقدم المناظر بذلك عند الناس في خصام النظر فهم احدهم بترتيب المجادلة والتفتيش
على المناقضات طلبا للمفاخرات والمباهاة وربما لم يعرف الحكم في مسئلة صغيرة تعم بها البلوى
ومن تلبيسه عليهم ادخالهم في الجدل كلام الفلاسفة واعتمادهم على تلك الاوضاع ومن ذلك
ايثارهم للقياس على الحديث المستدل به في المسئلة ليتسع لهم المجال في النظر وان استدل احد
منهم بالحديث هجن ومن الادب تقديم الاستدلال بالحديث ومن ذلك انهم جعلوا
النظر جل اشتغالهم ولم يمزجوه بما يرقق القلوب من قراءة القرآن وسماع الحديث
وسيرة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه ومعلوم ان القلوب لا تخشع بتكرار ازالة النجاسة
والماء المتغير وهي محتاجة الى التذكار والمواعظ تنهضا للمطلوب ومسائل الخلاف

قيام

هجنه نسنه نك عيبكنه و معظمنه جل ديرلر اختري

الهجنة بالضم ناسه و خيلده اصلسز دكوتي او لمغه ديرلر جمع هجن و هجان و هجناء ديرلر اختري

وان كانت من علم الشرع الا انها لا تنهض بكل المطلوب ومن

الذى تمذهب له لم تمكنهم سلوك طريقهم وينبغى ان تعلم ان

هذا الزمان سرق من طباعهم فصار مثلهم واذا نظر فى سير

باخلاقهم وقد كان بعض السلف يقول حديث يرق له قلبى احب الى

قضايا الشرع وانما قال هذا لان رقة القلب مقصودة ولها اسباب

واعرضوا عن حفظ المذهب وباقى علوم الشرع فترى الفقيه المفتى يسال

ولا يدرى وهذا غبن فابى الانفة من التقصير ومن ذلك ان المجادلة انما وضعت لتبيين

الصواب وقد كان مقصود السلف المناصحة باظهار الحق وقد كانوا ينتقلون من دليل

الى دليل واذا خفى على احدهم شئ نبهه الاخر لان المقصود كان اظهار الحق فصار هولاء

اذا قاس الفقيه على اصل بعلة يطلبها فقيل له ما الدليل على ان الحكم فى الاصل معلل بهذه

العلة فقال هذا الذى يظهر لى فان ظهر لكم ما هو اولى من ذلك فاذكروه فان المعترض

لا يلزمه ذكر ذلك ولقد صدق فى انه لا يلزمه ولكن فيما ابتدع من الجدل فى باب النصح

واظهار الحق يلزمه ومن ذلك ان احدهم تبين له الصواب من خصمه فلا يرجع ويضيق صدره

كيف ظهر الحق مع خصمه وربما اجتهد فى رده مع علمه انه الحق وهذا من اقبح القبيح لان

المناظرة انما وضعت لبيان الحق وقد قال الشافعى رحمه الله ما ناظرت احدا فانكر الحجة

الا سقط من عينى ولا قبلها الا هبته وما ناظرت احدا فباليت مع من كانت الحجة ان كانت

معه صرت اليه ومن ذلك ان طلبهم للرياسة بالمناظرة يثير الكامن فى النفس من حب

الرياسة فاذا راى احدهم فى كلامه ضعفا يوجب يوجب قهر خصمه له خرج الى المكابرة فان راى

احدهم ~~فى كلامه ضعفا~~ خصمه قد استطال عليه بلفظ ظهر اخذته حمية الكبر فقابل ذلك

بالسب فصارت المجادلة مخاذلة ومن ذلك ترخصهم فى الغيبة بحجة الحكاية عن المناظرة

فيقول احدهم تكلمت مع فلان فما قال شيئا ويتكلم بما يوجب التشفى من خصمه بتلك الحجة

52

ومن ذلك ان ابليس لهم مصائد بان الفقه وحده علم الشرع ليس غيره فان ذكر لهم محدث قال ذاك لا يفهم ويشنع ان الحديث هو الاصل فان ذكر لهم كلام يلين القلب قالوا هذا كلام الوعاظ ومن ذلك اقدامهم على الفتوى وما بلغوا مرتبتها وربما افتوا بواقعتهم المخالف للنصوص ولو توقفوا في المشكلات فقد قال ابن ابي ليلى ادركت مائة وعشرين من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يسال احدهم عن المسئلة فيردها هذا الى هذا وهذا الى هذا حتى ترجع الى الاول وعن ابن ابي ليلى ايضا قال ادركت في هذا المسجد عشرين ومائة من الانصار من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما منهم من يحدث حديثا الا ود ان اخاه كفاه الحديث ولا يسال عن فتيا الا ود ان اخاه كفاه الفتيا قال المصنف وقد روينا عن ابرهيم النخعي ان رجلا ساله عن مسئلة فقال ما وجدت من تسأله غيري وعن مالك بن انس رضي الله تعالى عنه قال ما افتيت حتى سألت سبعين شيخا ترونه لي ان افتي فقالوا نعم فقيل له فلو نهوك قال لو نهوني انتهيت وقال رجل لاحمد بن حنبل اني حلفت ولا ادري كيف حلفت فقال ليتك اذ دريت كيف حلفت دريت انا كيف افتيك قال المصنف وانما كانت هذه سجية السلف لخشيتهم الله عز وجل وخوفهم منه ومن نظر في سيرهم تادب **ومن تلبيس ابليس على الفقهاء** مخالطتهم الامراء والسلاطين ومداهنتهم وترك الانكار عليهم مع القدرة على ذلك وربما رخصوا لهم فيما لا رخصة لهم فيه لينالوا من دنياهم غرضا فيقع بذلك الفساد لثلاثة اوجه الاول الامير يقول لولا اني على صواب لانكر علي الفقيه وكيف لا اكون مصيبا وهو يأكل من مالي والثاني العامي انه يقول لا بأس بهذا الامير ولا بماله ولا بافعاله فان فلان الفقيه لا يبرح عنده والثالث الفقيه يفسد دينه بذلك وقد لبس ابليس عليهم في الدخول على السلطان فيقول انما ندخل لنشفع في مسلم وانكشف هذا التلبيس بانه لو دخل غيره يشفع لما اعجبه ذلك ولربما قدح في ذلك الشخص لتفرده بالسلطان ومن تلبيس ابليس عليه في اخذ اموالهم فيقول لك فيها حق ومعلوم انها ان كانت من حرام لم يحل له منها شيء وان كانت من شبهة فتركها اولى

فتيا فتوى
اسم ما يجاب

وان كانت من مباح جاز له الاخذ بمقدار ما يكفيه من الديوان لا على وجه انفاقه في اقامة الرعونة

وربما اقتدى العوام بظاهر فعله واستباحوا ما لا يستباح ثم قد لبس ابليس على قوم من العلماء

ينقطعون عن السلطان اقبالا على التعبد والدين فيزين لهم غيبة من يدخل على السلطان من العلماء

فتجمع لهم آفتين غيبة الناس ومدح النفس وفي الجملة فالدخول على السلطان خطر عظيم

لان النية قد تحسن في اول الدخول ثم تتغير باكرامهم وانعامهم او بالطمع فيهم ولا

تماسك من مداهنتهم وترك الانكار عليهم وقد كان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول ما اخاف

من اهانتهم لي انما اخاف من اكرامهم فيميل قلبي اليهم وقد كان علماء السلف يبعدون

عن الامراء لما يظهر من جورهم فتطلبهم الامراء لحاجتهم اليهم في الفتاوى والولايات فنشأت

اقوام قويت رغبتهم في الدنيا فتعلموا العلوم التي تصلح للامراء وحملوها اليهم لينالوا

من دنياهم ويدلك على انهم قصدوا بالعلوم الامراء ان الامراء كانوا قديما يميلون الى سماع

الحجج في الاصول فاظهر الناس علم الكلام ثم مال بعض الامراء الى المواعظ فمال خلق كثير

من المتعلمين اليها ولما كان جمهور العوام يميلون الى القصص كثر القصاص وقل الفقهاء

ومن تلبيس ابليس على الفقهاء ان احدهم ياكل من وقف المدرسة المبنية على المشتغلين

بالعلم فيمكث فيها سنين ولا يشتغل ويقنع بما قد عرفه او بشيء يسير في العلم فلا يبقى له

في الوقف حظ لانه انما جعل لمن يتعلم الا ان يكون ذلك الشخص معيدا او مدرسا فانه

شغله دائم ومن ذلك ما يحكى عن بعض الاحداث المتفقهة من الانبساط في المنهيات

فبعضهم يلبس الحرير ويتختم بالذهب ويحال على المكس فياخذ الى غير ذلك من المعاصي

وسبب انبساط هؤلاء مختلف فمنهم من يكون فاسد العقيدة في اصل الدين وهو يتفقه

ليستر نفسه او لياخذ من الوقف او ليراس او ليناظر ومنهم من عقيدته صحيحة

لكن يغلبه الهوى وحب الشهوات وليس عنده صارف عن ذلك لان نفس الجدل والمناظرة

تحرك الى الكبر والعجب وانما يتقوم الانسان بالرياضة ومطالعة سير السلف واكثر القوم

في بعد

في بعد من هذا وليس عندهم الا ما يصيد الطبع على شموخه فحينئذ يسرع الهوى بلا راد و

منهم من يلبس عليه ابليس بانك عالم مفت وفقيه والعلم يدفع عن اربابه وهيهات فان العلم

الآن يحاجه ويضاعف عذابه كما ذكرنا في حق القراء وقد قال الحسن البصري انما الفقيه

من يخشى الله عز وجل قال ابن عقيل رايت فقيها خراسانيا عليه حرير وخواتيم ذهب

فقلت له ما هذا فقال خلع السلطان وكمد الاعداء فقلت بل هو شماتة الاعداء بك ان كنت

مسلما لان ابليس عدوك اذا بلغ منك مبلغا يلبسك ما يسخط الشرع فقد اشمته بنفسك

وهل خلع السلطان سابغة لنزع الرحمن عنك وخلع عليك السلطان فانخلعت به

من الايمان وقد كان ينبغي ان تخلع بك السلطان لباس الفسق ويلبسك لباس التقوى

بما تلم الله بحضرته حيث هو ثم امر هكذا لبسك قلت بعونات الطبع الآن تمت

محنتك لان عدوك دليل على فساد باطنك **ومن تلبيسه عليهم** ان يحسن لهم

ترك الوعاظ ويمنعهم من الحضور عندهم فيقولون من هؤلاء هؤلاء قصاص

ومراد الشيطان ان لا يحضروا في موضع تلين فيه القلب وتخشع والقصاص لا يذمون

من حيث هذا الاسم لان الله عز وجل قال نحن نقص عليك وقال فاقصص القصص و

انما ذم القصاص لان الغالب منهم الاتساع بذكر القصص دون ذكر العلم المفيد ثم

غالبهم يخلط فيما يورده وربما اعتمد على ما اكثره محال فاما اذا كان القصص صدقا

ويوجب وعظا فهو ممدوح وقد كان احمد بن حنبل يقول ما احوج الناس الى قاص

صدوق **ذكر تلبيسه على الوعاظ والقصاص** قال المصنف كان الوعاظ في

قديم الزمان علماء فقهاء وقد حضر مجلس عبيد بن عمير عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

وكان عمر بن عبد العزيز يحضر مجلس القاص ثم خست هذه الصناعة فتعرض لها

الجهال فبعد عن الحضور عندهم المميزون من الناس وتعلق بهم العوام والنساء فلم يتشاغلوا

بالعلم واقبلوا على القصص وما يعجب الجهلة وتنوعت البدع في هذا الفن وقد ذكرنا

خلع

آفاتهم في كتاب القصاص والمذكرين الا انا نذكر هنا جملة فمن ذلك ان قوما منهم كانوا يضعون
احاديث الترغيب والترهيب ولبس عليهم ابليس باننا نقصد حث الناس على الخير
وكفهم عن الشر وهذا تعاط على الشريعة لانها عندهم على هذا الفعل منهم ناقصة تحتاج الى
تتمة ثم قد نسوا قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار
ومن ذلك انهم تلمحوا ما يهيج النفوس ويطرب القلوب فنوعوا فيه الكلام فتراهم ينشدون
الاشعار الرائقة الغزلية في العشق ولبس عليهم ابليس باننا نقصد الاشارة
الى محبة الله عز وجل ومعلوم ان عامة من يحضرهم العوام الذين بواطنهم محشوة
بحب الهوى فيضل القاص ويضل ومن ذلك من يظهر من التواجد والتخاشع
زيادة على ما في قلبه وكثرة الجمع توجب زيادة تعمل فتسمح النفس بفضل بكاء وخشوع
فمن كان منهم كاذبا فقد خسر الآخرة ومن كان صادقا لم يسلم صدقه من رياء يخالطه
ومنهم من يتحرك الحركات التي يوقع بها على قراءة الالحان والالحان التي قد اخرجوها
اليوم مشابهة للغناء فهي الى التحريم اقرب منها الى الكراهية والقارئ يطرب والقاص
ينشد الغزل مع تصفيق بيده وايقاع برجله فيشبه السكر ويوجب ذلك
تحريك الطباع وتهييج النفوس وصياح الرجال والنساء وتمزيق الثياب
لما في النفوس من دفاين الهوى ثم يخرجون فيقولون كان المجلس طيبا ويشيرون
بالطيبة الى ما لا يجوز ومنهم من يجري في مثل تلك الحالة التي شرحناها لكنه ينشد
اشعار النوح على الموتى ويصف ما يجري لهم في البلاء ويذكر الغربة ومن مات
غريبا فيبكي بها النساء ويصير المكان كالماتم وانما ينبغي ان يذكر الصبر على فقد الاحباب
لا ما يوجب الجزع ومنهم من يتكلم في دقايق الزهد ومحبة الحق سبحانه فلبس عليه ابليس
انك من جملة الموصوفين بذلك لانك لم تقدر على الوصف حتى عرفت ما تصف وكشف
هذا التلبيس ان الوصف علم والسلوك غير العلم ومنهم من يتكلم بالطامات والشطح الخارج

التعاطي عطا ايدوب شمك آخري

الطرب بالتحريك بر صفتدر كه انسانه عارض اولور شدة حزندن يا شدة فرحدن سروردن جمع اطراب كلور اما اكثر سروردر آخري مستعملدر

التصفيق صاغ النك اياسن صول النك ارقاسنه اورمق وعند البعض صاغ النك برمقلرنك ارقاسن صول النك اياسنه اورمق لكن مجملده كشي الن برينه اورب اوندرمكه ديرلر آخري

عن الشرع ويستشهد باشعار العشق ومقصوده ان يكثر في مجلسه الصياح ولو على كلام فاسد
وفيهم من يتكلم في عبادة لا معنى تحتها ... منهم اليوم في موسى والجبل وزليخا ويوسف
ولا يكادون يذكرون الفرائض ولا ينهون عن ذنب فمتى يرجع صاحب الزنا ومستعمل الربا
وتعرف المرأة حق زوجها وتحفظ صلاتها هيهات هؤلاء تركوا الشرع وراء ظهورهم
ولهذا نفقت سلعهم لان الحق ثقيل والباطل خفيف ومنهم من يحث على الزهد و
قيام الليل ولا يبين للعامة المقصود فربما تاب الرجل منهم وانقطع الى زاوية او خرج الى جبل
فبقيت عائلته لا شيء لهم ومنهم من يتكلم في الرجاء والطمع من غير ان يمزج ذلك بما يوجب
الخوف والحذر فيزيد الناس جرأة على المعاصي ثم يقوى ذكر ما يميله الى الدنيا من
المراكب الفارهة والملابس الفاخرة فيفسد القلوب بقوله وفعله **فصل**
وقد يكون الواعظ صادقا قاصدا للنصيحة الا ان منهم من شرب الرياسة في قلبه مع الزمان
فيحب ان يعظم وعلامته انه اذا ظهر واعظ ينوب عنه او يعينه على الخلق كره ذلك ولو صح
قصده لم يكره ان يعينه على خلايق الخلايق **فصل** ومن القصاص من يخلط في مجلسه
الرجال والنساء وترى النساء يكثرن الصياح وجدا على زعمهم فلا ينكر ذلك عليهم
جمعا للقلوب عليه ولقد ظهر في زماننا هذا من القصاص ما لا يدخل في التلبيس لانه امر صريح
من جعل القصص معاشا يستمنح به الامراء والظلمة والاخذ من اصحاب المكوس
والتكسب به في البلدان وفيهم من يحضر المقابر فيذكر البلاء وفراق الاحبة فيبكي
النسوة ولا يحث على الصبر **فصل** وقد لبس ابليس على الواعظ المحقق
فيقول له مثلك لا يعظ وانما يعظ متيقظ فيحمله على السكوت والانقطاع وذلك
من دسائس ابليس لانه يمنع فعل الخير ويقول انك تلتذ بما تورده وتجد لذلك
راحة فربما دخل الرياء في قولك وطريق الوحدة اسلم ومقصوده بذلك سد باب الخير
وعن ثابت قال كان الحسن في مجلس فقيل للعلاء تكلم فقال او هناك انا ثم ذكر الكلام

و مؤنته و تبعته قال ثابت فاعجبني قال ثم تكلم الحسن و انا هناك يود الشيطان انكم
اخذتموها عنه فلم يأمر احد بخير ولم ينه عن شر **ذكر تلبيسه على اهل اللغة**
والادب قال المصنف قد لبس على جمهورهم فشغلهم بعلوم النحو واللغة عن المهمات
اللازمة التي هي فرض عين عن معرفة ما يلزمهم عرفانه من العبادات وما هو اولى بهم من
اداب النفوس وصلاح القلوب وبما هو افضل من علوم التفسير والحديث والفقه فاذهبوا
الزمان كله في علوم لا تراد لنفسها بل لغيرها فترى الانسان منهم لا يكاد يعرف من اداب
الشريعة الا القليل ولا من الفقه ولا يلتفت الى تزكية نفسه وصلاح قلبه ومع هذا
فيهم كبر عظيم وقد خيل لهم ابليس انكم من علماء الاسلام لان النحو واللغة من علوم
الاسلام وبها يعرف معنى القرآن العزيز ولعمري ان هذا لا ينكر ولكن معرفة ما يلزم
من النحو لاصلاح اللسان وما يحتاج اليه من اللغة في تفسير القرآن والحديث امر قريب
وهو امر لازم وما عدا ذلك فضل لا يحتاج اليه وانفاق الزمان في تحصيل هذا الفاضل
وليس بمهم مع ترك المهم غلط وايثاره على ما هو انفع واعلى رتبة كالفقه والحديث
غبن ولو اتسع العمر لمعرفة الكل كان حسنا ولكن العمر قصير فينبغي ايثار الاهم
والافضل **فصل** ومما ظنوه صوابا وهو خطأ قال انا ابو الحسين بن فارس
قال قيل لفقيه العرب هل يجب على الرجل اذا اشهد الوضوء قال نعم والاشهاد ان يمذي
قال المصنف وذكر من هذا الجنس مسائل كثيرة وهذا غاية في الخطأ لانه متى كان الاسم
مشتركا بين مسميين كان اطلاق الفتوى على احدهما دون الآخر خطأ مثاله ان يقول
المستفتي ما تقول في وطء الرجل زوجته في قرئها فان القرء يقع عند اللغويين
على الاطهار والحيض فيقول الفقيه يجوز اشارة الى الطهر ولا يجوز اشارة الى الحيض
خطأ وكذلك لو قال السائل هل يجوز للصائم ان يأكل بعد طلوع الفجر لم يجز
اطلاق الجواب فيما ذكر فقيه العرب خطأ من وجهين احدهما انه لم يستفصل

مصر

في العملات وترك الالفاظ وقد استحسنوا هذا وقلة الفقه اوجب هذا الزلل

فصل ولما كان عموم اشتغالهم باشعار الجاهلية ولم يجد الطبع
صابيا عما وضع عليه من مطالعة الاحاديث ومعرفة سير السلف الصالح سالت
بهم الطباع الى هوة الهوى فانبث شرخ البطالة يعبث فقل ان ترى منهم متشاغلا
بالتقوى او ناظرا في مطمع فان النحو طالبه على السلاطين فيأكل النحاة من اموالهم
الحرام كما كان ابو علي الفارسي في ظل عضد الدولة وغيره وقد يظنون جواز
الشيء وهو غير جائز لقلة فهمهم كما جرى للزجاج ابي اسحق ابراهيم بن السري
قال كنت اؤدب القاسم بن عبد الله فاقول له ان بلغت الى ابيك ووليت الوزارة
ماذا تصنع بي فيقول ما احببت فاقول له تعطيني عشرين الف دينار وكانت غاية
امنيتي فما مضت الا سنون حتى ولي القاسم الوزارة وانا على ملازمتي له وقد صرت
نديمه فدعتني نفسي الى ان اذكره بالوعد ثم هبته فلما كان في اليوم الثالث من وزارته
قال لي يا ابا اسحق لم ارك اذكرتني بالنذر فقلت عولت على رعاية الوزير ايده الله
وانه لا يحتاج الى اذكار النذر عليه في امر خادم واجب الحق فقال لي انه المعتضد ولولاه
ما تعاظمني دفع ذلك اليك في مكان واحد ولكن اخاف ان يصير لي معه حديثا فاسمح
لي باخذه متفرقا فقلت افعل فقال اجلس للناس وخذ رقاعهم في الحوائج الكبار
واستجعل عليها ولا تمتنع من مسألتي شيئا تخاطب فيه صحيحا كان او محالا الى ان يحصل
لك مال النذر ففعلت ذلك وكنت اعرض عليه كل يوم رقاعا فيوقع فيها وربما قال
لي كم ضمن لك على هذا فاقول كذا وكذا فيقول غبنت هذا يساوي كذا فازدد فاراجع
القوم ولا ازال اماكسهم ويزيدونني حتى ابلغ الحد الذي رسمه قال فعرضت عليه
شيئا عظيما فحصلت عندي عشرون الف دينار واكثر منها في مديدة فقال لي بعد
شهر يا ابا اسحق حصل مال النذر فقلت لا فسكت وكنت اعرض ثم يسألني في كل شهر

او نحوه هل حصل المال فاقول لا فخوفه من انقطاع الكسب الذي يحصل عندي من ضعف المال
وسالني يوما فاستحييت من الكذب المتصل فقلت قد حصل ذلك بسعادة الوزير فقال
فرجت والله عني فقد كنت مشغول القلب الى ان يحصل لك قال ثم اخذ الدواة ووقع
الى خازنه بثلثة آلاف دينار صلة فاخذتها وامتنعت ان اعرض عليه شيئا ولم ادر
كيف اقع منه فلما كان من الغد جئته وجلست على رسمي فاومى الي هات ما معك يستدعي
مني الرقاع على الرسم فقلت ما اخذت من احد شيئا لان الذي قد وقع الوفاء به
ولم ادر كيف اقع من الوزير فقال يا سبحان الله اتراني اقطع عنك شيئا قد صار
لك عادة وعلم به الناس وصارت لك به منزلة عندهم وجاه وغدو ورواح الى بابك
ولا يعلم سبب انقطاعه فيظن ذلك لضعف جاهك عندي او تغير رتبتك اعرض
علي رسمك وخذ بلا حساب فقبلت يده وباكرته من غد بالرقاع وكنت اعرض عليه
كل يوم شيئا الى ان مات وقد تاثلت حالي هذه قال المصنف انظر الى ما يصنع قلة
الفقه وان هذا الرجل الكبير القدر في معرفة النحو واللغة لو علم ان هذا الذي جرى له لا يجوز
شرعا ما حكاه وتبجح به فان ايصال الظلامات واجب ولا يجوز اخذ البرطيل عليها ولا
مما يصب الوزير له من اموال الدولة وهذا يبين مرتبة الفقه على غيره **ذكر تلبيس**

ابليس على الشعراء قال المصنف قد لبس عليهم فاراهم انهم من اهل الادب
وانهم قد خصوا بفطنة تميزوا بها عن غيرها ومن خص بهذه الفطنة
فربما عفا عن زللهم فتراهم يهيمون في كل واد من الكذب والقذف والهجاء وهتك
الاعراض والاقرار بالفواحش واقل احوالهم ان الشاعر يمدح الانسان
فيخاف ان يهجوه فيعطيه اتقاء شره او يمدحه بين جماعة فيعطيه حياء من الحاضرين
وجميع ذلك من جنس المصادرة وترى خلقا من الشعراء واهل الادب لا يتحاشون
من لبس الحرير والكذب في المدح خارجا عن الحد ويحكون اجتماعهم على العشق

وتبجح ... احسن سرور

المصادرة ظلم وجبر اتمك يقال صادره على ماله اي اخذ ماله ظلما وجبرا احسن

وشرب

احدهم اجتمعت انا وجماعة من الادباء ففعلنا كذا وكذا هيهات ليس الادب
باستعمال التقوى له ولا قدر للفطن في امور الدنيا ولا تحسن العبادة
وجمهور الادباء والشعراء اذا ضاق بهم رزق تسخطوا فكفروا
كقول بعضهم ان اصبحت همتي في الفضل عالية ۰ فان حظي
ملتصق كم يفعل الدهر بي ما لا اسر به ۰ وكم يسيئ زمان جائر حنق ۰
هولاء ان معاصيهم تضيق ان ارزاقهم فقد رأوا انفسهم مستحقين
مستوجبة للسلامة من البلاء ولم يتلمحوا ما يجب عليهم من امتثال اوامر
الشرع فقد ضلت فطنتهم في هذه الغفلة ذكر تلبيس ابليس على الكاملين
قال المصنف ان اقواما علت هممهم فحصلوا علوم الشرع من القراءة والحديث
والفقه والادب وغير ذلك فاتاهم ابليس بخفي التلبيس فاراهم انفسهم بعين عظيمة
لما نالوا وافادوا غيرهم فمنهم من يستفزه لطول عنايته في الطلب فحسن له اللذات
فقال الى متى هذا النصب فارح جوارحك من كلف التكاليف وافسح لنفسك في مشتهاها
فان وقعت زلة فالعلم يدفع عنك العقوبة فاورد عليه فضل العلماء فان اخذ
هذا العبد قبل هذا التلبيس يهلك وان وفق فينبغي له ان يقول جوابك من ثلثة اوجه
احدها انه انما فضل العلماء بالعلم ولولا العمل به ما كان له معنى فاني انا لم اعمل به
كنت كمن لم يفهم المقصود به ويصير مثلي كمثل رجل جمع الطعام ولم ياكل فلم ينفعه
ذلك من جوعه والثاني ان يعارضه بما ورد في ذم من لم يعمل بالعلم لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
اشد الناس عذابا عالم لم ينفعه الله بعلمه وحكايته صلى الله تعالى عليه وسلم عن رجل يلقى في النار
فتندلق اقتابه فيقول كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وانهى عن المنكر وآتيه والثالث
ان يذكر له عقاب من هلك من العلماء التاركين للعمل بالعلم كابليس وبلعام ويكفي في ذم العالم
اذا لم يعمل قوله تعالى كمثل الحمار يحمل اسفارا فصل ۰ وقد لبس ابليس على اقوام

قهر مستفزا اي غير مطمئن من الخوف

انما فضل العلماء للعمل بالعلم

مصر

من المحكمين في العلم والعمل من جهة اخرى فحسن لهم الكبر بالعلم والحسد للنظير والرياء
لطلب الرياسة فتارة يريهم ان هذا كالحق الواجب لكم وتارة يقوي حب ذلك لهم فلا يتركونه
مع علمهم بانه خطاء وعلاج هذا المرض في ادمان النظر في اثم الكبر والحسد والرياء
واعلام النفس ان العلم لا يدفع شر هذه المكتسبات بل تضاعف عذابها والتضاعف للحجة
بها ومن نظر في سير السلف من العلماء العاملين احتقر نفسه ولم يتكبر ومن عرف الله
لم يرائي ومن لاحظ جريان اقداره على مقتضى ارادته لم يحسد وقد يدخل ابليس
على هؤلاء بشبهة ظريفة فيقول طلبكم للرفعة ليس بتكبر لانكم نواب الشرع
فانكم تطلبون اعزاز الدين ودحض اهل البدع واطلاقكم اللسان في الحساد
غضب للشرع اذ الحساد قد ذموا من قام به وما تظنونه رياء فليس برياء لانه من
تخاشع منكم وتباكى اقتدى به الناس كما يقتدون بالطبيب اذا احتمى كثر
اقتدائهم به اذا وصف وكشف هذا التلبيس انه لو تكبر غيرهم من جنسهم
وصعد في المجلس فوقه او قال حاسد عنه شيئا لم يغضب هذا العالم لذلك كغضبه
لنفسه وان كان المذكور من نواب الشرع فعلم انه انما يغضب لنفسه واما
الرياء فلا عذر فيه لاحد ولا يصلح ان يجعل طريقا لرعاية الناس وقد كان
ايوب السختياني اذا حدث بحديث فرق مسح وجهه وقال ما اشد الزكام وبعد
هذا فالاعمال بالنيات والناقد بصير وكم من ساكت عن غيبة المسلمين
اذا اغتيبوا عنده فرح قلبه وهو آثم بذلك من ثلثة اوجه احدها الفرح فانه حصل
بوجود هذه المعصية من المغتاب والثاني لسروره بثلب المسلم والثالث انه لا ينكر

فصل • وقد لبس ابليس على الكاملين في العلوم فيسهرون ليلهم ويدأبون
نهارهم في تصانيف العلوم ويريهم ابليس ان المقصود نشر الدين ويكون مقصودهم
الباطن انتشار الذكر وعلو الصيت والرياسة وطلب الرحلة من الآفاق الى المصنف

فرق

الثلب نقص اثمك وعيب لحو امر

ويكشف

ويكشف هذا التلبيس بانه لو انتفع بمصنفاته الناس من غير تردد اليه او قرئت على نظير
في العلم فرح بذلك ان كان مراده نشر العلم وقد قال بعض السلف ما من علم علمته الا احببت
ان يستفيده الناس من غير ان ينسب الي ومنهم من يفرح بكثرة الاتباع ويلبس عليه ابليس
بان هذا الفرح بكثرة طلاب العلم وانما مراده كثرة الاصحاب واستطارة الذكر ويكشف
هذا التلبيس بانه لو انقطع بعضهم الى غيره ممن هو اعلم منه ثقل ذلك عليه وما هذه
صفة المخلص في التعليم لان مثل المخلص مثل الاطباء الذين يداوون المرضى لله سبحانه
وتعالى فاذا شفي بعض المرضى على يد طبيب منهم فرح الآخر وقد ذكرنا آنفا حديث
ابن ابي ليلى ونعيده باسناد آخر عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال ادركت عشرين ومائة
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اراهم من الانصار ما منهم رجل يسال عن شي الا ود ان اخاه كفاه
ولا يحدث حديثا الا ود ان اخاه كفاه **فصل** قال المصنف وقد تخلص
العلماء الكاملون من تلبيسات ابليس الظاهرة فياتيهم بخفي من تلبيسه فيقول له ما لقيت
مثلك ما اعرفك بمداخلي ومخارجي فان سكن الى هذا هلك بالعجب وان سلم من المساكنة
له سلم وقد قال سري السقطي لو ان رجلا دخل الى بستان فيه من جميع ما خلق الله عز وجل
من الاشجار عليها من جميع ما خلق الله من الاطيار فخاطبه كل طائر بلغته وقال السلام
عليك يا ولي الله فسكنت نفسه الى ذلك كان في ايديها اسيرا والله الهادي لا اله الا هو

الباب السابع في ذكر تلبيس ابليس على الولاة والسلاطين

قال المصنف قد لبس عليهم ابليس من وجوه كثيرة نذكر امهاتها فالوجه الاول انه يريهم ان الله
عز وجل يحبهم ولولا ذلك ما ولاهم سلطانه وجعلهم نائبا عنه في عباده ويكشف
هذا التلبيس بانهم ان كانوا نوابا عنه في الحقيقة فليحكموا بشرعه وليتبعوا مراضيه
فحينئذ يحبهم لطاعته فاما صورة الملك والسلطنة فانه قد اعطاها خلقا ممن يبغضه
وقد بسط الدنيا لكثير ممن لا ينظر اليه وسلط جماعة من اولئك على الاولياء والصالحين

مصل

فيقتلوهم وقهروهم وكان ما اعطاهم عليهم لا لهم و دخل ذلك في قوله انما نملي لهم ليزدادوا
اثما • والثاني انه يقول لهم الولاية تفتقر الى هيبة فيتكبرون عن طلب العلم ومجالسة
العلماء فيعملون بآرائهم فيتلفون الدين والمعلوم ان الطبع يسرق من خصال المخالطين
فاذا خالطوا مؤثري الدنيا الجهال بالشرع سرق الطبع من خصالهم مع ما عنده منها
ولا يرى ما يقاومها ولا ما يزجر عنها وذلك سبب الهلاك • والثالث انه يخوفهم
الاعداء ويامرهم بتشديد الحجاب فلا يصل اليهم اهل المظالم ويتوانى من جعل بصدد
رفع المظالم وقد روى ابو مريم الاسدي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من ولاه الله شيئا من
امر المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وفقرهم احتجب الله عز وجل دون حاجته وخلته و
فقره • والرابع انهم يستعملون من لا يصلح ممن لا علم عنده ولا تقوى فيجتلب الدعا عليهم
بظلمه الناس ويطعمهم الحرام بالبيوع الفاسدة ويحد من لا يجب عليه الحد ويظنون
انهم يتخلصون من الله عز وجل مما جعلوه في عنق الوالي هيهات ان العامل على الزكوة
اذا وكل الفساق بتفرقتها فخانوا ضمن • والخامس انه يحسن لهم العمل برايهم
فيقطعون من لا يجوز قطعه ويقتلون من لا يحل قتله ويوهمهم ان هذه سياسة
وتحت هذا من المعنى ان الشريعة ناقصة تحتاج الى تمام ونحن نتمها بارائنا وهذا
من اقبح التلبيس لان الشريعة سياسة الالهية ومحال ان يقع في سياسة الاله خلل
تحتاج معه الى سياسة الخلق قال الله عز وجل ما فرطنا في الكتاب من شيء وقال لا معقب
لحكمه فمدعي السياسة مدعي الخلل في الشريعة وهذا يزاحم الكفر • وقد روينا عن عضد
الدولة انه يميل الى جارية فكانت تشغل قلبه فامر بتغريقها لئلا يشتغل قلبه عن
تدبير الملك وهذا هو الجنون المطبق لان قتل مسلم بلا جرم لا يحل واعتقاده ان هذا
جائز كفر وان اعتقده غير جائز لكنه رآه مصلحة فلا مصلحة فيما يخالف الشرع •
والسادس انه يحسن لهم الانبساط في الاموال ظانين انها بحكمهم وهذا تلبيس

ينكشفه

58

ينكشف وجوب الحجر على المفرط في مال نفسه فكيف بالمستأجر في حفظ مال غيره واتماله من المال
بقدر عمله فلا وجه للانبساط قال ابن عقيل وقد روي عن حماد بن الراوية انه انشد الوليد
بن يزيد ابياتا فاعطاه خمسين الفا وجاريتين قال وهذا مما يروى على وجه المدح لهم وهو
غاية القدح لانه تبذير في بيت مال المسلمين وقد يزين لبعضهم منع المستحقين وهو
نظير التبذير والسابع انه يحسن لهم الانبساط في المعاصي فيلبس عليهم ان حفظكم
للسبيل وامن البلاد بكم يمنع عنكم العقاب وجواب هذا ان يقال انما وليتم ليحفظوا البلاد
وتؤمنوا السبل وهذا واجب عليهم وما انبسطوا فيه من المعاصي منهي عنه فلا يدفع
هذا ذلك والثامن انه يلبس على الكثرهم بانه قد قام بما يجب من جهة ان ظواهر الاحوال
مستقيمة ولو حقق النظر لراى اختلالا كثيرا وعن القاسم بن طلحة بن محمد الشاهد
قال رايت علي بن عيسى الوزير وقد وكل بدور البطيخ رجلا برزق يطوف على باعة
العنب فاذا اشترى احد سلة عنب خمري لم يعرض له وان اشترى اثنين فصاعدا طرح
عليها الملح لئلا يتمكن من عملها خمرا قال وادركت السلاطين يمنعون المنجمين من القعود
في الطرق حتى لا يفشوا العمل بالنجوم وادركنا الجند ليس فيهم احد معه غلام امرد له
طرة ولا شعر الى ان بدا تحكم العجم والتاسع ان يحسن لهم اجتلاب الاموال واستخراجها
بالضرب العنيف واخذ كل ما يملكه الخائن وانما الطريق اقامة البينة على الخائن او
استحلافه وقد روينا عن عمر بن عبد العزيز ان غلاما له كتب اليه ان قوما خانوا من مال الله
ولا اقدر على استخلاص ما في ايديهم الا ان انالهم بعذاب فكتب اليه لان يلقوا الله
بخيانتهم احب الي من ان القاه بدمائهم والعاشر انه يحسن لهم التصدق بعد
الغصب يريهم ان هذا يمحو ذلك ويقول ان درهما من الصدقة يمحو اثم عدة من الغصب
وهذا محال لان اثم الغصب باق ودرهم الصدقة ان كان من الغصب لم تقبل وان كانت
الصدقة من مال حلال لم يدفع ايضا اثم الغصب لان اعطاء الفقير لا يمنع تعلق الذمة

عشرة غ

بحق آخر والحادي عشر انه يجلس لهم مع الاصرار على المعاصي بان الصالحين يسألون لهم الدعاء

ويريهم ان هذا يخفف ذلك الاثم وهذا الخبر لا يدفع ذلك الشر وعن شيخ قال مر تاجر

بعشار فحبسوا عليه سفينته فجاء الى مالك بن دينار فذكر له ذلك فقام مالك فمشى معه

الى العشار فلما راوه فقالوا يا ابا يحيى الا بعثت الينا في حاجتك قال حاجتي ان تخلوا

عن سفينة هذا الرجل قالوا قد فعلنا قال وكان عندهم كوز يجعلون فيه ما ياخذون

من الناس من الدراهم فيه فقالوا ادع لنا يا ابا يحيى قال قولوا للكوز يدعو لكم كيف

ادعو لكم والف يدعون عليكم اترى يستجاب لواحد ولا يستجاب لالف والثاني عشر

ان من الولاة من يعمل لمن فوقه فيامره بالظلم ويلبس عليه ابليس بان الاثم على الامر

لا عليك وهذا باطل لانه معين على الظلم وكل معين على المعاصي عاص فان رسول الله صلى الله

عليه وسلم لعن في الخمر عشرة ولعن آكل الربا وموكله وشاهديه ومن هذا الفن ان يجبي المال

لمن هو فوقه وقد علم انه يبذر فيه ويخون فهذا معين على الظلم ايضا وعن جعفر بن

سليمان قال سمعت مالك بن دينار يقول كفى بالمرء خيانة ان يكون امينا للخونة والله الموفق

الى الصواب

الباب الثامن في ذكر تلبيس ابليس على العباد في العبادات

قال المصنف اعلم ان الباب الاعظم الذي يدخل منه ابليس على الناس هو الجهل فهو يدخل

على الجهال بامان واما العالم فلا يدخل عليه الا مسارقة وقد لبس على كثير من المتعبدين

بقلة علمهم لان جمهورهم يشتغل بالتعبد ولم يحكم العلم وقد قال الربيع بن خثيم

تفقه ثم اعتزل فاول تلبيسه عليهم ايثارهم التعبد على العلم والعلم افضل من النوافل

فاراهم ان المقصود من العلم عمل الجوارح قال مطرف بن عبد الله فضل العالم خير

من فضل العبادة وقال يوسف بن اسباط باب من العلم يتعلمه افضل من سبعين

غزاة وقال المعافى بن عمران كتابة حديث واحد احب الي من صلاة ليلة قال المصنف

فلما مر عليهم هذا التلبيس واثروا التعبد بالجوارح على العلم تمكن من التلبيس عليهم

قدر

العمل وما فهموا من العمل الا عمل الجوارح وما علموا ان العمل عمل القلب وعمل القلب افضل صح

في فنون التعبد **ذكر تلبيسه عليهم في الاستطابة والحدث** ومن ذلك انه يامرهم بطول المكث

في الخلاء وذلك يوذي الكبد وانما ينبغي ان يكون بمقدار ومنهم من يقوم فيمشي ويتنحنح

ويرفع قدما ويحط اخرى وعنده انه يستنقي بهذا وكلما زاد في هذا نزل البول وبيان هذا

ان الماء يترشح الى المثانة ويجتمع فيها فاذا انتهاء الانسان للبول خرج ما اجتمع فاذا مشى

وتنحنح وتوقف ترشح شي اخر فالرشح لا ينقطع وانما يكفيه ان يحلب ما في الذكر بين

اصبعيه ثم يتبعه الماء ومنهم من يحسن له استعمال الماء الكثير وانما يجزيه بعد زوال

العين سبع مرات على اغلظ المذاهب فان استعمل الاحجار فيما لم يتعد المخرج اجزاه ثلثة

اذا انقى بهن ومتى لم يقنع بما قنع الشرع به فهو مبتدئ شرعا لا متبع والله الموفق

ذكر تلبيسه عليهم في النية

منهم من يلبس عليه في النية فتراه يقول رفع الحدث ثم

يقول استباحة الصلاة ثم يعيد فيقول ارفع الحدث فسبب هذا التلبيس الجهل بالشرع

لان النية بالقلب لا باللفظ فتكلف اللفظ امر لا يحتاج اليه ثم لا معنى لتكرار اللفظ و

منهم من يلبس عليه بالنظر في الماء المتوضأ به فيقول من اين لك انه طاهر وتقدر

له فيه كل احتمال بعيد وفتوى الشرع يكفيه بان اصل الماء الطهارة فلا يترك الاصل

باحتمال ومنهم من يلبس عليه بكثرة استعمال الماء وذلك يجمع اربعة اشياء مكروهة

الاسراف في الماء وتضييع العمر الذي لا قيمة له فيما ليس بواجب ولا مندوب والتعاطي

على الشريعة اذ لم يقنع بما قنعت به من استعمال الماء القليل والدخول فيما نهيت عنه

من الزيادة على الثلث وربما اطال الوضوء ففات وقت الصلاة او يفوت اوله وهو

الفضيلة او فاتته الجماعة وتلبيس ابليس على هذا بانك في عبادة ما لم تصح لا تصح

الصلاة ولو تدبر امره لعلم انه في مخالفة وتفريط وقد راينا من ينظر في هذه الوساوس

ولا يبالي مطعمه ولا مشربه ولا يحفظ لسانه من غيبة فليته قلب الامر وعن عبد الله

بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بسعد وهو يتوضا فقال ما هذا السرف يا سعد

احجار

فيقول دع

قال في الوضوء سرف قال نعم وان كنت على نهر جار وعن ابى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان للوضوء
شيطانا يقال له الولهان فاتقوه او قال فاحذروه وعن الحسن رضي الله تعالى عنه قال شيطان الوضوء يدعى الولهان
يضحك بالناس في الوضوء وعن ابي نعامة ان عبد الله بن مغفل سمع ابنه يقول اللهم اني اسألك
الفردوس واسألك فقال عبد الله سل الله الجنة وتعوذ به من النار واني سمعت
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول سيكون في هذه الامة قوم يعتدون في الدعاء والطهور وعن ابن
شوذب قال كان الحسن يعرض بابن سيرين يقول يتوضأ احدهم بقربة ويغسل
صبا صبا ودلكا دلكا تعذيبا لانفسهم وخلافا لسنة نبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم وكان ابو الوفا
ابن عقيل يقول اجل محصول عند العقلاء الوقت واقل متعبد به الماء وقد قال صلى الله
تعالى عليه وسلم صبوا على بول الاعرابي ذنوبا من ماء وقال في المني امطه عنك باذخرة وقال
في الحذاء طهور بان يدلك بالارض وفي ذيل المراة يطهره ما بعده وقال يغسل بول الجارية
وينضح بول الغلام وكان يحمل بنت ابي العاص بن الربيع في الصلاة ونهى الراعي عن اعلام
السائل له عن الماء وما يرده وقال ما ابقت لنا طهور وقال يا صاحب الماء لا تخبره وقد
صافح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاعراب وركب الحمار معروريا وما عرف من خلقه بكثرة الماء
وتوضأ من سقاية المسجد ومعلوم حال الاعراب الذي ياتي احدهم من البادية كانه بهيمة
او ما سمعت ان احدهم اقدم على البول في المسجد كل ذلك ليعلمنا واعلامنا ان الماء
على اصل الطهارة وتوضأ من غدير كان ماؤه نقاعة الحنا فاما قوله استنزهوا البول
فان للتنزه حدا معلوما وهو ان لا يغفل عن محل قد اصابه حتى يتبعه الماء فاما الانتشار
فانه اذا علق بمني وانقطع الوقت بما لا يقتضي بمثله الشرع قال المصنف وكان اسود
بن سالم وهو من الصالحين يستعمل ماء كثيرا في وضوئه ثم ترك ذلك فسأله رجل عن
سبب تركه فقال نمت ليلة فاذا بهاتف يهتف بي يا اسود ما هذا يحيى بن سعيد الانصاري
حدثني عن سعيد بن المسيب قال اذا جاوز الوضوء ثلاثا لم يرفع الى السماء قال قلت

ذنوب بيوك قوغه دلو عظيم معناسنه اهرى

نضح او زرینه صو صاچمق اهرى

لا اعيد فانا اليوم يكفيني كف ماء **ذكر تلبيسه عليهم في الاذان** من ذلك التلحين في الاذان
وقد كرهه مالك بن انس وغيره من العلماء كراهية شديدة لانه يخرجه عن موضع التعظيم
الى مشابهة الغناء ومنهم انهم يخلطون الاذان للفجر بالتذكير والتسبيح والمواعظ ويجعلون
الاذان وسطا مختلطا وقد كره العلماء كل ما يضاف الى الاذان وقد رأينا من يقوم بليل
كثير على المنارة فيعظ ويذكر ومنهم من يقرأ سورا من القرآن بصوت مرتفع فيمنع الناس من نومهم
ويخلط على المتهجدين قراءتهم وكل ذلك من المنكرات **ذكر تلبيسه عليهم في الصلوة**
فمن ذلك تلبيسه عليهم في الثياب التي يستتر بها فترى احدهم يغسل الثوب الطاهر
مرارا وربما لمسه مسلم فيغسله ومنهم من يغسل ثيابه في دجلة لا يرى غسلها
في البيت يجزي ومنهم من ينزل بها في البير كفعل اليهود وما كانت الصحابة تعمل هذا
بل قد صلوا في ثياب فارس لما فتحوها واستعملوا اوطيتهم واكسيتهم ومن المتوسوسين
من يقطر عليه قطرة ماء فيغسل الثوب كله وربما تأخر لذلك عن صلوة الجماعة ومنهم
من ترك الصلوة جماعة لاجل مطر يسير يخاف ان ينتضح عليه ولا يظنن ظان انني
امنع من النظافة والورع ولكن المبالغة الخارجة عن حد الشرع المضيعة للزمان هي التي
نهي عنها ومن ذلك تلبيسه عليهم في نية الصلوة فمنهم من يقول اصلي صلوة كذا ثم يعيد
هذا ظنا منه انه قد نقض النية والنية لا ينتقض بان لم يرض اللفظ ومنهم من يكبر ثم
ينقض فاذا ركع الامام كبر الموسوس وركع معه فليت شعري ما الذي احضر النية حينئذ
وما ذاك الا ان ابليس اراد ان يفوته الفضيلة وفي الموسوسين من يحلف بالله لا كبرت غير
هذه المرة وفيهم من يحلف بالخروج من ماله وبالطلاق وهذه كلها تلبيسات ابليس
والشريعة سمحة سهلة سليمة من هذه الافات وما جرى لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ولا لاصحابه شيء من هذا وقد بلغنا عن ابي حازم انه دخل المسجد فوسوس اليه ابليس
انك تصلي بغير وضوء فقال ما بلغ نصحك الى هذا وكشف هذا التلبيس ان يقال للموسوس

ان كنت تريد احضار النية فالنية حاضرة لانك قمت لتؤدي الفريضة وهذه هي النية و
محلها القلب لا اللفظ واللفظ لا يجب ثم قد قلته صحيحا فما وجه الاعادة افتراك تظن
وقد قلت انك ما قلت هذا مرض قال المصنف ولقد حكى لي بعض الاشياخ عن ابن
عقيل حكاية عجيبة ان رجلا لقيه فقال اني اغسل العضو واقول ما غسلته واكبر واقول
ما كبرت فقال له ابن عقيل دع الصلوة فانها ما تجب عليك فقال قوم لابن عقيل كيف تقول
هذا فقال لهم قد قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رفع القلم عن المجنون حتى يفيق ومن يكبر ويقول
ما كبرت فليس بعاقل والمجنون لا تجب عليه الصلوة قال المصنف واعلم ان الوسوسة
في نية الصلوة سببها خبل في العقل وجهل بالشرع ومعلوم ان من دخل عليه عالم فقام له
فهو قال نويت ان انتصب قائما تعظيما لدخول هذا العالم لاجل علمه مقبلا عليه بوجهي
سفه في عقله فان هذا قد تصور في ذهنه منذ رأى العالم فقيام الانسان الى الصلوة
ليؤدي الفرض امر متصور في النفس في حالة واحدة لا يطول زمانه وانما يطول
نظم هذه الالفاظ والالفاظ لا تلزم والوسواس محض جهل وان الموسوس يكلف
نفسه ان يحضر في قلبه الظهرية والادائية والفرضية في حالة واحدة مفصلة بالفاظها
وهو يطالعها وذلك محال ولو كلف نفسه ذلك في القيام للعالم لتعذر عليه فمن عرف
هذا عرف النية ثم انه يجوز تقديمها على التكبير بزمان يسير ما لم يفسخها فما وجه هذا
التعب في الصاقها بالتكبير على انه اذا حصلها ولم يفسخها فقد التصقت بالتكبير
وعن مسعود قال خرج الي معن بن عبد الرحمن كتابا وحلف بالله انه خط ابيه واذا فيه
قال عبد الله والذي لا اله غيره ما رأيت احدا كان اشد على المتنطعين من رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ولا رأيت بعده اشد خوفا عليهم من ابي بكر واني لاظن عمر كان اشد اهل الارض
خوفا عليهم

فصل

ومن الموسوسين من اذا صحت له النية وكبر ذهل عن باقي
صلاته كان المقصود من الصلوة التكبير فقط وهذا تلبيس يكشفه ان التكبير يراد

خبل: نقصان وفساد في العضو والعقل

يقال نطع ... نطعا اي ظهر ... وتنطع الصانع في صنعته اي اظهر حذقه والتنطع في الكلام وغيره التعمق

للدخول في العبادة فكيف تهمل العبادة التي هي كالدار ويقتصر على التشاغل بحفظ الباب **فصل**
ومن الموسوسين من تصح له التكبيرة خلف الامام وقد بقي من الركعة يسير فيستفتح ويستعيذ فيركع
الامام وهذا تلبيس ايضا لان الذي شرع فيه من التعوذ والاستفتاح مسنون والذي تركه من قراءة
الفاتحة وهو لازم للمأموم عند جماعة من العلماء فلا ينبغي ان يقدم عليه سنة قال المصنف
وقد كنت اصلي وراء شيخنا الدينوري الفقيه في زمان الصبا فرآني مرة افعل هذا فقال يا بني
ان الفقهاء قد اختلفوا في وجوب قراءة الفاتحة خلف الامام ولم يختلفوا في ان الاستفتاح سنة
فاشتغل بالواجب ودع السنن **فصل** وقد لبس ابليس على قوم فتركوا كثيرا من السنن
لو فعلوها وقعت لهم فمنهم من كان يتخلف عن الصف الاول ويقول انما اريد قرب القلوب ومنهم من
لم يترك يدا على يد في الصلوة وقال اكره ان اظهر من الخشوع ما ليس في قلبي وقد روينا هذين
الفعلين عن بعض الاكابر الصالحين وهذا امر اوجبه قلة العلم ففي الصحيحين من حديث
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لو يعلم الناس ما لهم في النداء والصف الاول
ثم لم يجدوا الا ان يستهموا عليه لاستهموا وفي افراد مسلم من حديثه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
انه قال خير صفوف الرجال اولها وشرها آخرها واما وضع اليد على اليد فسنة رواه ابو داود
في سننه ان ابن الزبير قال وضع اليد على اليد من السنة وان ابن مسعود كان يصلي فوضع
يده اليسرى على اليمنى فرآه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فوضع يده اليمنى على اليسرى قال المصنف
ولا ينكرن عليك انكارنا على من قال اريد قرب القلوب ولا اضع يدا على يد وان كان من الاكابر
فان الشرع المنكر لا نحن وقد قيل لاحمد بن حنبل رحمة الله تعالى عليه ان ابن المبارك يقول كذا وكذا فقال
ان ابن المبارك لم ينزل من السماء قيل له قال ابراهيم بن ادهم فقال جئتمونا ببنيات الطريق
عليكم بالاصل فلا ينبغي ان يترك لقول معظم في النفوس فان الشرع اعظم والخطاء في التاويل
على الناس يجري ومن الجائز ان يكون الاحاديث لم تبلغه **فصل** وقد لبس ابليس
على بعض المصلين في مخارج الحروف فتراه يقول الحمد الحمد فيخرج باعادة الكلمة عن قانون ادب الصلوة

فصل

وراء شيخ

فصل

عن من الاكابر

فصل

وتارة يلبس عليه في تحقيق التشديد وتارة في اخراج ضاد المغضوب ولقد رايت من يقول

المغضوب فيخرج بصاقه مع اخراج الضاد لقوة تشديده وانما المراد تحقيق الحرف فحسب

وابليس يخرج هؤلاء بالزيادة عن حد التحقيق ويشغلهم بالمبالغة في الحروف عن فهم

التلاوة وكل هذه الوساوس من ابليس وعن سعيد بن عبد الرحمن بن ابي العمياء ان سهل

بن ابي امامة حدثه انه دخل هو وابوه على انس بن مالك بالمدينة وهو يصلي صلاة خفيفة

كانها صلوة مسافر قال يرحمك الله ارايت هذه الصلاة المكتوبة ام صلاة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

ام شيء تنفلته قال انها الصلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اخطات الا شيئا سهوت عنه ان

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقول لا تشددوا على انفسكم فيشدد عليكم فان قوما شددوا

على انفسهم فشدد الله عليهم فتلك بقاياهم في الصوامع والديار رهبانية ابتدعوها

ما كتبناها عليهم وفي افراد مسلم من حديث عثمان بن ابي العاص قال قلت يا رسول الله

ان الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذاك شيطان يقال له خنزب فاذا احسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك

ثلثا ففعلت ذلك فاذهبه الله عني **فصل** وقد لبس ابليس على جماعة

من جهلة المتعبدين فراوا ان العبادة هي القيام والقعود فحسب وهم يدابون في ذلك

ولا يعلمون وقد تاملت جماعة يسلمون اذا سلم الامام وقد بقي عليهم من التشهد الواجب

شيء وذلك لا يحمله الامام عنهم ولبس على آخرين منهم فهم يطيلون الصلوة ويكثرون

القراءة ويتركون المسنون في الصلوة ويرتكبون المكروه فيها وقد دخلت على بعض المتعبدين

وهو يتنفل بالنهار ويجهر بالقراءة فقلت له ان السنن لا تترك لاجل سهرك

ومتى غلبك النوم فنم فان للنفس عليك حقا وعن بريدة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

من جهر بالقراءة بالنهار فارجموه بالبعر **فصل** وقد لبس ابليس على جماعة من

من المتعبدين فاكثروا من صلاة الليل وفيهم من يسهره كله ويفرح بقيام الليل وصلوة الضحى

خنزب بكسر الخاء وكسر الزاء او بضم الخاء وبفتح الزاء لقب

مصحح

اكثر

اكثر مما ينفع باداء الفرائض ثم يقع قبيل الفجر فتفوته الفريضة او يقوم فيتهيا لها فتفوته الجماعة
او يصبح كسلان فلا يقدر على الكسب لعائلته ولقد رايت شيخا من المتعبدين يقال له حسين القزويني
يمشي كثيرا من النهار في جامع المنصور فسالت عن سبب مشيه فقيل لي لئلا ينام فقلت هذا جهل
بمقتضى الشرع والعقل اما الشرع فان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان لنفسك عليك حقا فقم ونم وكان
يقول عليكم هديا قصدا فانه من يشاد هذا الدين يغلبه وعن انس بن مالك قال دخل رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم المسجد وحبل ممدود بين ساريتين فقال ما هذا قالوا لزينب تصلي
فاذا كسلت او فترت امسكت به فقال حلوه ثم قال ليصل احدكم نشاطه فاذا كسل او فتر
فليقعد وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا نعس احدكم فليرقد حتى
يذهب عنه النوم فانه اذا صلى وهو ناعس لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه قال المصنف
هذا حديث صحيح اخرجه البخاري ومسلم وانفرد بالذي قبله البخاري واما العقل فان
النوم يجدد القوى التي قد كلت بالسهر فمتى دفعه الانسان وقت الحاجة اليه اثر في بدنه وعقله
فنعوذ بالله من الجهل فان قال قائل فقد روينا ان جماعة من السلف كانوا يحيون الليل
فالجواب اولئك تدرجوا حتى قدروا على ذلك وكانوا على ثقة من حفظ صلاة الفجر في الجماعة
وكانوا يستعينون بالقايلة مع قلة المطعم فصح لهم ذلك ثم لم يبلغنا ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم سهر ليلة لم ينم فيها فسنته هي المتبوعة

فصل

وقد لبس ابليس
على جماعة من قوام الليل فيتحدثون بالنهار فربما قال احدهم فلان المؤذن اذن لوقت ليعلم
الناس انه كان منتبها فاقل ما في هذا ان سلم من الرياء ان ينقل من ديوان السر الى ديوان
العلانية فيقل الثواب

فصل

وقد لبس على آخرين انفردوا في المساجد
للصلاة والتعبد فعرفوا بذلك واجتمع اليهم ناس فصلوا بصلاتهم وشاع بين
الناس حالهم وذلك من دسائس ابليس وبه تقوى النفس على التعبد لعلمها ان ذلك
يشيع ويوجب المدح وعن زيد بن ثابت ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان افضل صلاة المرء في بيته

الا الصلوة المكتوبة قال المصنف اخرجاه في الصحيحين وكان عامر بن عبد قيس يكره

ان يروه يصلي وكان لا يتنفل في المسجد وكان يصلي كل يوم الف ركعة وكان ابن ابي ليلى اذا صلى

ودخل عليه داخل اضطجع

فصل

وقد لبس على قوم من المتعبدين فكانوا يبكون

والناس حولهم وهذا قد يقع غلبة فلا يمكن دفعه فمن قدر على ستره فاظهره فقد تعرض للريا

وعن عاصم قال كان ابو وائل اذا صلى في بيته نشج نشيجا ولو جعلت له الدنيا على ان يفعل واحد

يراه ما فعله وقد كان ايوب السختياني اذا غلبه البكا قام

فصل

وقد لبس على جماعة

من المتعبدين فتراهم يصلون الليل والنهار ولا ينظرون في اصلاح عيب باطن ولا في مطعم

والنظر في ذلك كان اولى بهم من كثرة التنفل

ذكر تلبيسه عليهم في قراءة القرآن

قد لبس على قوم

بكثرة التلاوة فهم يهذون هذا من غير ترتيل ولا تثبت وهذه حالة ليست محمودة وقد

روي عن جماعة من السلف انهم كانوا يقرؤن القرآن في كل يوم او في كل ركعة وهذا يكون نادرا

منهم ومن داوم عليه فانه وان كان جائزا الا ان الترتيل والتثبت احب الى العلماء وقد قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفقه من قرا القرآن في اقل من ثلث قال المصنف وقد لبس ابليس

على قوم من القراء فهم يقرؤن القرآن في منارة المسجد بالليل بالاصوات المجتمعة المرتفعة

فيجمعون بين اذى الناس ومنعهم من النوم وبين التعرض بالريا ومنهم من يقرا في مسجده

وقت الاذان لانه حين اجتماع الناس في المسجد قال المصنف ومن اعجب ما رايت فيهم ان

رجلا كان يصلي بالناس صلوة الصبح يوم الجمعة ثم يلتفت فيقرا المعوذتين ويدعو

دعاء الختمة ليعلم الناس اني قد ختمت وما هذه طريقة السلف فان السلف كانوا

يسترون عبادتهم وكان عمل الربيع بن خيثم كله سرا فربما دخل عليه الدخيل وقد نشر

المصحف فيغطيه بثوبه وكان احمد بن حنبل يقرا القرآن كثيرا ولا يدرى متى يختم

قال المصنف قد سبق ذكر جملة من تلبيس ابليس على القراء

ذكر تلبيسه عليهم في الصوم

قال المصنف وقد حسن لاقوام الصوم الدايم وذلك جائز اذا افطر الانسان الايام المحرم

صوما

منها من وجهين احدهما انه ربما عاد يضعف القوى فاعجز الانسان
عن الكسب لما يلزمه من اعفاف زوجته وفي الصحيحين عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
انه قال ان لزوجك عليك حقا فكم من فرض يضيع بهذا النفل والثاني انه يفوت الفضيلة
فانه قد صح عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال افضل الصيام صيام داود عليه الصلاة والسلام
كان يصوم يوما ويفطر يوما وعن عبد الله بن عمرو قال لقيني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال الم احدث
عنك انك تقوم الليل وانت الذي يقول لاقومن الليل ولاصومن النهار قال احسبه قال نعم
يا رسول الله قد قلت ذلك فقال فقم ونم وصم وافطر وصم من كل شهر ثلثة ايام وذلك مثل صيام الدهر
قلت يا رسول الله اني اطيق اكثر من ذلك قال فصم يوما وافطر يومين قلت اني اطيق افضل
من ذلك قال فصم يوما وافطر يوما وهو اعدل الصوم وهو صيام داود عليه السلام
قلت اني اطيق افضل من ذلك فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا افضل من ذلك اخرجاه في الصحيحين
فان قال قائل فقد بلغنا عن جماعة من السلف انهم كانوا يسردون الصوم فالجواب انهم كانوا يقوون
على الجميع بين ذلك وبين القيام بحقوق العائلة ولعل اكثرهم لم تكن له عائلة ولا حاجة الى الكسب
ثم فيهم من فعل هذا في آخر عمره على ان قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا افضل من ذلك يقطع هذا
الحديث قال المصنف وقد داوم جماعة من القدماء على الصوم مع خشونة المطعم وقلته
ومنهم من ذهبت عينه ومنهم من نشف دماغه وهذا تفريط في حق النفس الواجب
والحمل عليها ما لا يطيق فلا يجوز فصل وقد شيع عن المتعبد انه يصوم
الدهر فيعلم بشياع ذلك فلا يفطر اصلا وان افطر اخفى افطاره لئلا ينكسر جاهه
وهذا من خفي الريا ولو اراد الاخلاص وستر الحال لافطر بين يدي من قد علم انه يصوم
ثم عاد الى الصوم ولم يعلم به ومنهم من يخبر بما قد صام فيقول اليوم منذ عشرين سنة
ما افطرت ويلبس عليه ابليس بانك انما تخبر ليقتدى بك والله اعلم بالمقاصد قال
سفيان الثوري ان العبد ليعمل العمل في السر فلا يزال به الشيطان حتى يحدث به فينتقل

من ديوان السر الى ديوان العلانية وفيهم من عادته صوم الاثنين والخميس فاذا دعى
الى طعام قال اليوم الخميس ولو قال انا صائم كانت محنة وانما قوله اليوم الخميس اعني انى
اصوم كل خميس وفي هؤلاء من يرى الناس بعين الاحتقار لكونه صايما وهم مفطرون
ومنهم من يلازم الصوم ولا يبالي على ما ذا افطر ولا يتحاشى في صومه عن غيبة ولا
عن فطرة ولا عن فضول كلامه وقد خيل له ابليس ان صومك يدفع اثمك وكل هذا
من التلبيس ذكر تلبيسه عليهم في الحج قال المصنف قد يسقط الانسان الفرض
بالحج مرة ثم يعود لا عن رضا الوالدين وهذا خطاء وربما حج وعليه ديون او مظالم
وربما خرج للنزهة وربما حج بمال فيه شبهة ومنهم من يحب ان يتلقى ويقال الحاجي
وجمهورهم يضيع في الطريق فرايض من الطهارة والصلاة ويجتمعون حول الكعبة بقلوب
دنسة وبواطن غير نقية وابليس يريهم صورة الحج فيغرهم وانما المراد من الحج
القرب بالقلوب لا بالابدان وانما يكون ذلك مع القيام بالتقوى وكم ممن قاصد الى مكة
همته عدد حجاته فيقول لى عشرون وقفة وكم من مجاور قد طال مكثه ولم يشرع
في تنقية باطنه وربما كانت همته متعلقة بفتوح يصل اليه ممن كان وربما قال ان
لى اليوم عشرون سنة مجاورا وكم قد رايت في طريق مكة من قاصد الى الحج
يضرب رفقاه على الماء ويضايقهم في الطريق وقد لبس ابليس على جماعة من القاصدين
الى مكة فهم يضيعون الصلوات ويطففون اذا باعوا ويظنون ان الحج يدفع عنهم
وقد لبس على قوم منهم فابتدعوا من المناسك ما ليس منها فرايت جماعة يضبعون
في احرامهم فيكشفون عن كتف واحد ويبقون في الشمس اياما فيكشط جلودهم وتنتفخ
رؤسهم ويتزينون بين الناس بذلك وفي افراد البخاري من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رأى رجلا يطوف بالكعبة بزمام فقطعه وفي لفظ آخر رأى رجلا
يقود انسانا بخزامة في انفه فقطعها بيده ثم امره ان يقوده بيده قال المصنف وهذا

زمام بلشه دقد قلدي بولاس خزامه بورونه كچرد قلدي خلقه سنه ديرلر اخترى

حديث

الحديث يتضمن النهي عن الابتداع في الدين وان قصد بذلك الطاعة **فصل** وقد لبس
على قوم يدعون التوكل فخرجوا بلا زاد وظنوا ان هذا هو التوكل وهم على غاية الخطاء قال رجل
لاحمد بن حنبل رضي الله عنه اريد ان اخرج الى مكة على التوكل من غير زاد فقال له احمد فاخرج في غير القافلة
قال لا الا معهم قال فعلى جرب الناس توكلت

ذكر تلبيس ابليس على الغزاة

قال المصنف وقد لبس
على خلق كثير فخرجوا الى الجهاد ونيتهم المباهاة والريا ليقال فلان غاز وربما كان المقصود ان يقال
شجاع او كان طلب الغنيمة وانما الاعمال بالنيات وعن ابي موسى قال جاء رجل الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال يا رسول الله ارايت الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء فاي ذلك في سبيل الله فقال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله اخرجاه في الصحيحين وعن ابن مسعود
قال اياكم ان تقولوا مات فلان شهيدا او قتل فلان شهيدا فان الرجل ليقاتل ليغنم ويقاتل ليذكر ويقاتل
ليرى مكانه وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اول الناس يقضى فيه يوم القيامة
ثلاثة رجل استشهد فاتي به فعرفه نعمه فعرفها فقال ما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى قتلت قال
كذبت ولكنك قاتلت ليقال هو جري فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار
ورجل تعلم العلم وعلمه وقرا القران فاتي به فعرفه نعمه فعرفها فقال ما عملت فيها قال تعلمت
فيك العلم وعلمته وقرات القران فقال كذبت ولكنك تعلمت ليقال هو عالم فقد قيل وقرات
القران ليقال هو قارئ فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار ورجل وسع
الله عليه فاعطاه من اصناف المال كله فاتي به فعرفه نعمه فعرفها فقال ما عملت فيها فقال ما تركت
من سبيل يجب ان ينفق فيها الا انفقت فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل
ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار انفرد باخراجه مسلم وعن ابي حاتم الرازي قال
سمعت عبدة بن سليمان يقول كنا في سرية مع عبد الله بن المبارك في بلاد الروم فصادفنا العدو
فلما التقى الصفان خرج رجل من العدو فطارده ساعة فطعنه فقتله الرجل فازدحم الناس
عليه ثم آخر فطعنه فقتله ثم آخر فقتله ثم دعا الى البراز فخرج اليه رجل فطارده ساعة فقتله

الرجل

مطلب خروج الحاج بلا زاد

الجراب بالكسر ... جمع اجربة وجرب

مطلب اول الناس يقضى يوم القيامة ثلاثة

يقال لثم وجهه اي ستره آخر

فازدحم الناس عليه فكنت ممن ازدحم عليه فاذا هو ملثم وجهه بكمه فاخذت بطرف كمه فمددته فاذا هو عبد الله
بن المبارك فقال وانت يا ابا عمرو ممن يشنع علينا قال المصنف فانظروا الى هذا السيد المخلص كيف
خاف على اخلاصه ان يخلو برؤية الناس له ومدحهم اياه بشجاعته فستر نفسه وقد كان ابراهيم
بن ادهم يقاتل فاذا غنموا لم ياخذ شيئا ليتوفر له الاجر فصل قال المصنف وقد يلبس
ابليس على المجاهد اذا غنم فربما اخذ من الغنيمة ما ليس له اخذه فاما ان يكون قليل العلم فيرى
ان اموال الكفار مباحة لمن اخذها ولا يدري ان الغلول من المغانم معصية وفي الصحيحين
من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى خيبر ففتح الله علينا فلم نغنم
ذهبا ولا ورقا وانما غنمنا المتاع والثياب والطعام ثم انطلقنا الى الوادي مع رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم عبد له فلما نزلنا قام عبد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحل رحله فرمي بسهم فكان فيه حتفه فقلنا
هنيئا له الشهادة يا رسول الله فقال كلا والذي نفس محمد بيده ان الشملة لتلتهب عليه نارا اخذها
من المغانم يوم خيبر لم تصبها المقاسم قال ففزع الناس فجاء رجل بشراك او شراكين فقال
اصبت يوم خيبر فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شراك من نار او شراكان من نار فصل وقد يكون
الغازي عالما بالتحريم الا انه يرى الشيء الكثير فلا يصبر عنه ويظن ان جهاده يدفع عنه ما فعل
وههنا يتبين اثر الايمان والعلم وعن ابي عبيدة العنبري قال لما هبط المسلمون المدائن وجمعوا
الاقباض اقبل رجل بحق معه فدفعه الى صاحب الاقباض فقال الذين معه ما رأينا مثل
هذا قط ما يعدله ما عندنا شيء ولا يقاربه فقالوا له هل اخذت منه شيئا فقال اما والله لولا الله
ما اتيتكم به فعرفوا ان للرجل شانا فقالوا من انت فقال والله لا اخبركم لتحمدوني ولا اغيركم
لتقرظوني ولكني احمد الله وارضى بثوابه فاتبعوه رجلا حتى انتهى الى اصحابه فسأل عنه فاذا هو
عامر بن عبد قيس رضي الله عنه

ذكر تلبيسه على الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر

وهم قسمان عالم وجاهل فدخوله على العالم من طريقين الاول التزين بذلك وطلب الذكر والعجب
بذلك الفعل وعن احمد بن ابي الحواري قال سمعت ابا سليمان يقول سمعت ابا جعفر المنصور

يقال شنعت على زيد امره تشنيعا اي تقبيحا وشنعت فلانا اي استقبحته آخر

فصل

الشراك نعلين قابليه آخر

فصل

سكى

يبكي في خطبته يوم الجمعة فاستقبلني الغضب وحضرتني نية ان اقوم فاعظه بما اعرف من فعله اذا قال فتفكرت في ان اقوم الى خليفة فاعظه والناس جلوس يرمقونني بابصارهم فيعرض لي تزيّن يامر بي فاقتل على غير تصحيح فجلست وسكت والطريق الثاني الغضب للناس وربما كان ابتداؤه بما عرض في حالة الامر بالمعروف لاجل ما يلقى به الآمر من الاهانة فتصير خصومته لنفسه كما قال عمر بن عبد العزيز لرجل لولا انني غضبان لعاقبتك وانما اراد انك اغضبتني فخفت ان تمتزج العقوبة من غضب لله ولي

فصل فاما اذا كان الآمر بالمعروف جاهلا فان الشيطان يتلاعب به وربما كان افساده في امره اكثر من اصلاحه لانه ربما نهى عن امر جائز بالاجماع وربما انكر ما قد تاول فيه صاحبه وتبع بعض المذاهب وربما كسر الباب وتسور الحيطان وضرب اهل المنكر وقذفهم فان اجابوه بكلمة تصعب عليه صار غضبه لنفسه وربما كشف ما قد امر الشرع بستره وقد سئل احمد بن حنبل عن القوم يكون معهم المنكر مغطى مثل طنبور او مسكر قال اذا كان مغطى فلا تكسره وقال في رواية اخرى اكسره وهذا محمول على انه مغطى بشيء خفيف يصفه فيتيقن والاولى على انه لا يتيقن وسئل احمد عن الرجل يسمع صوت الطبل والمزمار ولا يعرف مكانه فقال وما عليك ما غاب عنك فلا تفتش قال المصنف وربما رفع هذا المنكر اهل المنكر الى من يظلمهم وقد قال احمد بن حنبل اذا علمت ان السلطان يقيم الحدود فارفع اليه

فصل ومن تلبيس ابليس على المنكر انه اذا انكر جلس في مجمع يصف ما فعل وتباهى به ويسب اصحاب المنكر سب الحنق عليهم ويلعنهم ولعل القوم قد تابوا وربما كانوا خيرا منه فيذمهم ويندرج في ضمن حديثه كشف عورات المسلمين ولانه قد يعلم من لا يعلم والستر على المسلم واجب مهما امكن قال المصنف وسمعت عن بعض الجهلة بالانكار انه يهجم على قوم ما يتيقن ما عندهم ويضربهم الضرب المبرح ويكسر الاواني وكل هذا يوجبه الجهل فاما العالم اذا انكر فانت منه في امان وقد كان السلف يتلطفون في الانكار فرأى صلة بن اشيم رجلا يكلم امراءة فقال ان الله يراكما سترنا الله واياكما وكان يمر بقوم يلعبون فيقول يا اخواني

مصر

يقال تسورت الحائط
ديوار اوزرينه چقدم
محبث

وصر

تناحر

ضرب شديد الذي تورق اللحم

ما تقولون فيمن اراد سفراً فنام طول الليل واصبح طول النهار متى يقطع سفره فانتبه رجل منهم فقال انه يعنينا بهذا فتاب وصحبه

فصل وقد لبس ابليس على بعض المتعبدين فيرى منكراً فلا ينكره ويقول انما يأمر وينهى من قد صلح وانا ليس بصالح فكيف آمر غيري وهذا غلط لانه يجب عليه ان يأمر وينهى وان كانت تلك المعصية فيه الا انه متى انكر وكان متنزهاً عن المنكر اثر انكاره واذا لم يكن متنزهاً لم يكن انكاره بمحل فينبغي للمنكر ان ينزه نفسه لتؤثر انكاره قال ابن عقيل رأينا في عصرنا ابا بكر الاقفالي في ايام القائم اذا نهض لانكار منكر استتبع معه مشايخ لا يأكلون الا من صنعة ايديهم كابي بكر الخباز شيخ صالح اضر من اطلاعه في التنور وجماعة ما فيهم من يتلبس باخذ صدقة ولا يدنس بقبول عطاء صوام النهار قوام الليل ارباب بكاء فاذا انبعثوا مخلط رده فقال حتى لقيت الجيش مخلط انهزم الجيش.

الباب [الحادي عشر في ذكر تلبيس ابليس على الزهاد]

قال المصنف قد سمع العامي ذم الدنيا في القرآن والاحاديث فيرى ان النجاة تركها ولا يدري ما الدنيا المذمومة فيلبس عليه ابليس بانك لا تنجو في الآخرة الا بترك الدنيا فيخرج على وجهه الى الجبال فيبعد عن الجمعة والجماعة والعلم ويصير كالوحش ويخيل اليه ان هذا هو الزهد الحقيقي كيف لا وقد سمع عن فلان انه هام على وجهه وعن فلان انه تعبد في جبل وربما كانت له عائلة فضاعت او والدة فبكت على فراقه وربما لم يعرف اركان الصلوة كما ينبغي وربما كان عليه مظالم لم يخرج منها وانما يتمكن ابليس من التلبيس على مثل هذا لقلة علمه ومن جهله رضاه عن نفسه بما يعلم ولو انه وفق لصحبة فقيه يفهم الحقائق لعرفه ان الدنيا لا تذم لذاتها وكيف يذم ما من الله عز وجل به وما هو ضرورة في بقاء الآدمي وسبب في اعانته على تحصيل العلم والعبادة من مطعم ومشرب وملبس ومسجد يصلى فيه وانما المذموم اخذ الشيء من غير حله او تناوله على وجه السرف لا على مقدار الحاجة وتصرف النفس فيه بمقتضى رعوناتها لا باذن الشرع وان الخروج الى الجبال منفردة منهي عنه فان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نهى ان يبيت الرجل

مصر

اضر الناس من اطلاعه ما في التنور

انهزم مناظ

يقال هام زيد على وجهه هيما وهيمانا اي ذهب من العشق او غيره باب ضرب صحح

من عليه منا اي انعم عليه انعاما [illegible] صحح

وحرم وان التعرض لترك الجمعة والجماعة خسران لا ربح والبعد عن العلم والعلماء يقوي سلطان الجهل
وفراق الوالد والوالدة في مثل هذا عقوق والعقوق من الكبائر واما من سمع عنه انه خرج
الى جبل فاحوالهم يحتمل على انهم لم يكن لهم عيال ولا والدة ولا ولد فخرجوا الى مكان يتعبدون
فيه مجتمعين ومتى لم يحتمل حالهم وجها صحيحا فهم على الخطاء من كانوا وقد قال بعض
السلف خرجنا الى جبل نتعبد فجاءنا سفيان الثوري فردنا **فصل** ومن تلبيسه على الزهاد
اعراضهم عن العلم شغلا بالزهد فقد استبدلوا الذي هو ادنى بالذي هو خير وبيان ذلك
ان الزاهد لا يتعدى نفعه عتبة بابه والعالم نفعه متعد وكم رد الى الصواب من متعد **فصل**
ومن تلبيسه عليهم انه يوهمهم ان الزهد ترك المباحات فمنهم من لا يزيد على خبز الشعير ومنهم من لا يذوق
الفاكهة ومنهم من يقلل المطعم حتى ييبس بدنه ويعذب نفسه بلبس الصوف ويمنعها الماء البارد وما
هذه طريقة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا طريقة صحابته ولا التابعين وانما كانوا يجوعون اذا لم يجدوا
شيئا فاذا وجدوا اكلوا وقد كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يأكل اللحم ويحبه ويأكل الدجاج ويحب
الحلوى ويستعذب له الماء ويختار الماء البايت فان الماء الحار يؤذي المعدة ولا يروي
وقد كان رجل يقول لا آكل الخبيص لاني لا اقوم بشكره فقال الحسن البصري هذا رجل احمق
وهل يقوم بشكر الماء البارد وقد كان سفيان الثوري اذا سافر حمل في سفرته اللحم المشوي
والفالوذج وينبغي للانسان ان يعلم ان نفسه مطيته ولا بد من الرفق بها ليصل بها الى المقصود
فليأخذ ما يصلحها وليترك ما يؤذيها من الشبع والافراط في تناول الشهوات فان ذلك
يؤذي البدن والدين ثم ان الناس مختلفون في طبائعهم فان الاعراب اذا لبسوا الصوف
واقتصروا على شرب اللبن لم يلمهم لان مطايا ابدانهم تحمل ذلك واهل السواد اذا لبسوا
الصوف واكلوا الكامخ لم يلمهم ايضا ولا نقول في هؤلاء من قد حمل على نفسه لان هذه
عادة القوم واما اذا كان البدن مترفا قد نشأ على التنعم فانا ننهى صاحبه ان يحمل عليه ما يؤذيه
فان تزهد وترك الشهوات فاما لان الحلال لا يحتمل السرف او لان التلذذ يوجب كثرة التناول

فيكثر النوم والكسل وهذا يحتاج ان يعطى ما يقتضي تركيبه ما لا يصبر فياخذ قدر القوام
من غير ان يوذى النفس وقد ظن اقوام ان الخبز القفار يكفي في قوام البدن ولو كفى
الذات الاقتصار عليه يوذى من جهة ان اخلاط البدن يفتقر الى الحامض والحلو والحار
والبارد والممسك والمسهل وقد جعلت الطبيعة تميل الى الملايم فتارة تميل الى الحامض
وتارة الى الحلو ولذلك اسباب مثل ان يغلب عندها البلغم الذي لا بد في قطعه من شي فتشتاق
الى اللبن وتكثر الصفراء فتميل الى الحموضة فمن كفها عن التصرف الى مقتضى ما قد وقع
في طبعها مما يصلحها فقد اذاها الا ان يكفها عن الشبع والشره وما يخاف عاقبتها فان ذلك
يفسدها فاما الكف المطلق فخطاء فافهم هذا ولا تلتفت الى قول الحرث المحاسبي وابي
طالب المكي فيما ذكروا من تقليل المطعم ومجاهدة النفس بترك مباحاتها فان اتباع
الشرع وصحابته اولى وكان ابن عقيل يقول ما اعجب امركم في التدين اما اهواء
متبعة او رهبانية مبتدعة بين تجريد اذيال المرح والصبا في اللعب وبين اهمال
الحقوق واطراح العيال واللحوق بزوايا المساجد فهلا عبادة على علم وشرع

فصل ومن تلبيسه عليهم انه يوهمهم ان الزهد هو القناعة بالدون من المطعم والملبس
فحسب فهم يقنعون بذلك وقلوبهم راغبة في الرياسة وفي طلب الجاه فتراهم يترصدون
زيارة الامراء اياهم ويكرمون الاغنياء دون الفقراء ويتخاشعون عند لقاء الناس كانهم
قد خرجوا من مشاهدة وربما رد احدهم المال لئلا يقال بطل الزهد وهم متى تردد الناس اليهم
وقبلوا ايديهم فهم في اوسع باب من ولايات الدنيا لان غاية الدنيا الرياسة

فصل

قال المصنف واكثر ما يلبس به ابليس على العباد والزهاد خفي الريا واما الظاهر من الريا فلا يدخل
في التلبيس مثل اظهار النحول وصفار الوجه وشعث الشعر ليستدل بذلك على الزهد وكذلك
خفض الصوت لاظهار الخشوع وكذلك الريا بالصلوة والصدقة ومثل هذه الظواهر لا تخفى
وانما نشير الى خفي الريا وقد قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انما الاعمال بالنيات ومتى ما لم يرد بالعمل وجه الله

لم يقبل

وقال مالك بن دينار قولوا لمن لم يكن صادقا لا يتعنى واعلم ان المؤمن لا يريد بعمله الا الله تعالى
دخل على خفي الريا فيلتبس الامر فنجاته منه صعبة وعن يوسف بن اسباط تعلموا صحة العمل
فاني تعلمته في اثنتي وعشرين سنة وعن ابراهيم بن ادهم قال تعلمت المعرفة من راهب
يقال له سمعان دخلت عليه في صومعته فقلت له يا سمعان منذ كم انت في صومعتك هذه قال منذ
سبعين سنة قلت له ما طعامك قال يا حنيفي ما دعاك الى هذا قلت احببت ان اعلم قال
في كل ليلة حمصة قلت فما الذي يهيج من قلبك حتى يكفيك هذه الحمصة قال ترى الدير
بحذائك قلت نعم قال انهم يأتونني في كل سنة يوما واحدا فيزينون صومعتي ويطوفون
حولها ويعظمونني بذلك فكلما تثاقلت نفسي عن العبادة ذكرتها عز تلك الساعة فانا احتمل
سنة لعز ساعة فاحتمل يا حنيفي جهد ساعة لعز الابد فوقر في قلبي المعرفة فقال ان يدك
قلت نعم قال انزل عن الصومعة فنزلت فادلى الي ركوة فيها عشرون حمصة فقال لي ادخل الدير
فقد رأوا ما ادليت اليك فلما دخلت الدير اجتمعت النصارى فقالوا يا حنيفي ما الذي
ادلى اليك الشيخ قلت عشرون حمصة من قوته قالوا وما تصنع به نحن احق به ساوم
قلت عشرون دينارا فاعطوني عشرين دينارا فرجعت الى الشيخ فقال اخطأت لو ساومتهم
عشرين الفا لاعطوك هذا عز من لا يعبده فانظر كيف يكون عز من يعبده يا حنيفي اقبل
على ربك قال المصنف ولخوف الرياسة اخفى الصالحون عملهم حذرا عليها ويسترونها
بضدها وكان ابن سيرين يضحك بالنهار ويبكي بالليل وكان في ذيل ايوب السختياني
بعض الطول وكان ابراهيم بن ادهم اذا مرض ترك عنده ما ياكله الاصحاء وعن وهب
بن منبه قال كان رجل من افضل اهل زمانه وكان يزار ويعظم فاجتمعوا اليه ذات يوم
فقال انا قد خرجنا من الدنيا وفارقنا الاهل والاموال مخافة الطغيان وقد خفنا ان
يكون دخل علينا في هذه من الطغيان اكثر مما يدخل على اهل الاموال في اموالهم ارانا
يحب احدنا ان يقضى له حاجته وان اشترى بيعا ان يقارب لمكان دينه وان لقي حيي

صومعه جو ادیاد کلوا آخر
حمصة ساع
لطلب النعمة
لو طلبت منهم

ووقر لمكان دينه فشاع هذا الكلام حتى بلغ الملك فعجب به فركب اليه ليسلم عليه وينظر اليه

فلما رآه الرجل قيل له هذا الملك قد اتاك ليسلم عليك فقال وما ذاك فقال للغلام الذي عنطت به

قال رده هل عندك طعام فقال شيء من ثمر الشجر مما كنت تفطر به فاتى به في مسح

فوضع بين يديه فاخذ يأكل منه وكان يصوم النهار لا يفطر فوقف عليه الملك فسلم عليه فاجابه

باجابة خفيفة واقبل على طعامه يأكله فقال الملك فاين الرجل قيل له هو هذا قال هذا الذي يأكل

قالوا نعم قال ما عند هذا خير وادبر فقال الرجل الحمد لله الذي صرفك عني بما صرفك به

قال المصنف وفي رواية اخرى عن وهب انه لما اقبل الملك قدم الرجل طعامه فجعل يجمع البقول

في اللقمة الكبيرة ويغمسها في الزيت ويأكل اكلا عنيفا فقال له الملك كيف انت يا فلان قال كالناس

فرد الملك عنان دابته فقال ما في هذا من خير فقال الحمد لله الذي اذهبه عني وهو لي لائم

وعن ابن عطاء قال اراد الوليد بن عبد الملك ان يولي يزيد بن مرثد فبلغ ذلك يزيد فلبس

فروة فجعل الجلد على ظهره والصوف خارجا واخذ بيده رغيفا وعرقا وخرج بلا رداء ولا

قلنسوة ولا نعل ولا خف وجعل يمشي في الاسواق ويأكل فقيل للوليد ان يزيد قد اختلط

واخبر بما فعل فتركه

فصل

قال المصنف ومن الزهاد من يستعمل الزهد ظاهرا

وباطنا لكنه قد علم انه لا بد ان يحدث بتركه الدنيا اصحابه او زوجته فهو يحمله الصبر كما جرى على الراهب

الذي ذكرنا قصته مع ابن ادهم ولو انه اراد الاخلاص في زهده لاكل مع اهله قدر ما يحيي به هذه

النفس ويقطع الحديث عنه وقد كان داود بن ابي هند صام عشرين سنة فلم يعلم به اهله

كان يأخذ غداءه ويخرج الى السوق فيتصدق به في الطريق فاهل السوق يظنون انه اكل في البيت

واهل البيت يظنون انه اكل في السوق وهكذا كان الناس

فصل

ومن المتزهدين

من قوته الانقطاع في مسجد او رباط او جبل فلذته علم الناس بانفراده وربما احتج بانني

اخاف ان ارى في خروجي المنكرات وله في ذلك مقاصد منها الكبر واحتقار الناس ومنها

انه يخاف ان يقصروا في خدمته ومنه حفظ ناموسه ورياسته فان مخالطت الناس

العرق بالفتح نشول كمكه ديركه اوزرنده اتي كتمش اوله جمع عراق كلور ضم عينله وذخى كمكه اوزرنده اتي صويب يمكه معناسنه كلور مصدر دره يقال عرقت العظم عرقا اي اكلت ما عليه من اللحم اخترى

مصدر

مصدر

يذهب

يذهب ذلك وهو يريد ان يبقى طراوة ذكره ومنهم من كان مقصوده ستر عيوبه ومقابحه وجهله بالعلم فترى هذا يحب ان يزار ولا يزور ويفرح بمجيء الامراء اليه واجتماع العوام على بابه وتقبيلهم يديه فهو يترك عيادة المريض وشهود الجنائز ويقول اصحابه اعذروا الشيخ فهذه عادته ولو كانت عادة تخالف الشريعة ولو احتاج هذا الشخص الى القوت ولم يكن عنده من يشتري له صبر على الجوع لئلا يخرج لشراء ذلك بنفسه فيضيع جاهه لمشيه بين العوام ولو انه خرج فاشترى حاجته لانقطعت عنه الشهرة ولكن في باطنه حفظ الناموس وقد كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخرج الى السوق ويشتري حاجته ويحملها بنفسه وكان ابو بكر رضي الله تعالى عنه يحمل الثياب على كتفه فيبيع ويشتري وعن عبد الله بن حنظلة قال مر عبد الله بن سلام وعلى راسه حزمة حطب فقال له ناس ما يحملك على هذا وقد اغناك الله تعالى قال اردت ان ادفع به الكبر وقال اني سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة عبد في قلبه مثقال ذرة من كبر

فصل قال المصنف وهذا الذي ذكرته من الخروج لشراء حاجته ونحوها من التبذل كان عادة السلف القدماء وقد تغيرت تلك العادة كما تغيرت الاحوال والملابس فلا ارى للعالم ان يخرج اليوم لشراء حاجة لان ذلك يكسف نور العلم عند الجهلة وتعظيمه عندهم مشروع ومراعاة قلوبهم في مثل هذا لا يخرج الى الريا واستعمال ما يوجب الهيبة في القلوب لا يمنع منه وليس كل ما كان في السلف مما لا يتغير به قلوب الناس يومئذ ينبغي ان يفعل اليوم قال الاوزاعي كنا نضحك ونمزح فاذا صرنا يقتدى بنا فلا ارى ذلك يسعنا قال المصنف وقد روينا عن ابراهيم بن ادهم ان اصحابه كانوا يوما يتمازحون فدق رجل الباب فامرهم بالسكوت فقالوا له تعلمنا الرياء فقال اني اكره ان يعصى الله فيكم قال المصنف وانما خاف قول الجهلة انظروا الى هؤلاء الزهاد كيف يفعلون وذلك ان العوام لا يحتملون مثل هذا للمتعبدين

فصل

ومن هؤلاء قوم لو سئل احدهم ان يلبس اللين من ثوبه ما فعل لئلا ينوكس جاهه في الزهد ولو خرجت روحه لا ياكل والناس يرونه ويحفظ نفسه عن التبسم فضلا من الضحك ويوهمه ابليس ان هذا لاصلاح الخلق

حصر

سطر لا ارى الخروج للعالم

مصر

وانما هو ريآء يحفظ به قانون الناموس فتراه مطأطئ الرأس عليه آثار الحزن فاذا خلا

شر **فصل** وقد كان السلف يدفعون عنهم كل ما يوجب الاشارة اليهم و

من المكان الذي يشار اليهم فيه وعن عبد الله بن حفيق قال قال يوسف بن اسباط خرجت

راجلا حتى اتيت المصيصة وجرابي على عنقي فقام ذا من حانوته يسلم علي وذا يسلم

جرابي ودخلت المسجد اصلي ركعتين فاحدقوا بي واطلع رجل في وجهي فقلت

كم بقاء قلبي على هذا فاخذت جرابي ورجعت بعرقي وعنائي الى سيح فارجع الى

فصل ومن الزهاد من يلبس الثوب المخرق ولا يخيطه ويترك اصلاح

وتسريح لحيته ليرى انه ما عنده من الدنيا خير وهذا من ابواب الريا فان كان صادقا

عن اغراضه كما قيل لداود الطائي الا تسرح لحيتك فقال اني عنها مشغول فليعلم

انه سلك به غير الجادة اذ ليست هذه طريقة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ولا اصحابه كان

يسرح شعره وينظر في المرآة ويدهن ويتطيب وهو اشغل الخلق بالآخرة وكان ابو بكر

وعمر رضي الله تعالى عنهما يخضبان بالحناء والكتم وهما اخوف الصحابة وازهدهم فمن ادعى

رتبة على السنة وافعال الاكابر لم يلتفت اليه **فصل** ومن الزهاد من يلزم

الصمت الدائم وينفرد عن مخالطة اهله فيوذيهم بقبيح اخلاقه وزيادة انقباضه وينسى

قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان لاهلك عليك حقا وقد كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يمزح ويداعب

الاطفال ويحدث ازواجه وسابق عائشة الى غير ذلك من الاخلاق اللطيفة فهذا

المتزهد الجاهل زوجته كالايم وولده كاليتيم لانفراده عنهم وقبح اخلاقه لانه يرى

ان ذلك يشغله عن الآخرة ولا يدري لقلة علمه ان الانبساط الى الاهل من العون على الآخرة

وفي الصحيحين ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لجابر هلا بكرا تلاعبها وتلاعبك وربما غلب

على هذا المتزهد التجفف فترك مباضعة الزوجة فيضيع فرضا بنافلة غير ممدوحة

فصل ومن الزهاد من يرى عمله فلو قيل انت من اوتاد الارض ظن ذلك حقا

ومنهم من يتزهد ليظهر كراماته ويتخيل البله انه لو قرب من الماء قدر ان يمشي عليه
فاذا عرض له امر فدعا فلم يجب تذمر في باطنه فكأنه اجير يطلب اجرة عمله ولو رزق
الفهم لعلم انه عبد مملوك والمملوك لا يمتن بعمله ولو راى الى توفيقه للعمل لراى وجوب الشكر
وخاف من التقصير فيه وقد كان ينبغي ان يشغله خوفه على العمل من التقصير فيه عن النظر اليه
كما كانت رابعة تقول استغفر الله من قلة صدقي في قولي وقيل لها هل عملت عملا ترين
انه يقبل منك فقالت ان كان فخوفي ان يرد علي

فصل

ومن تلبيس ابليس على قوم
من الزهاد الذين دخل عليهم فيه من قلة العلم انهم يعملون بواقعتهم ولا يلتفتون الى قول الفقيه
قال ابن عقيل كان ابو اسحق الخرازي صالحا وهو اول من لقنني كتاب الله وكان من عادته
الامساك عن الكلام في رمضان فكان يخاطب باى القران فيما يعرض له من الحوايج فيقول
في اذنه ادخلوا عليهم الباب ويقول لابنه في عشية الصوم من بقلها وقثائها امرا له ان يشتري
البقل فقلت له تعتقد هذا عبادة وهو معصية فغضب علي فقلت ان هذا القران العزيز
انزل في بيان احكام شرعية فلا يستعمل في اغراض دنيوية وما هذا الا بمثابة صرك السدر و
الاشنان في ورق الصحف او توسدك له فهجرني ولم يصغ لي في الحجة قال المصنف وقد سمع
الزاهد قليل العلم شيئا فيفتي به حدثني ابو حكيم ابراهيم بن دينار الفقيه ان رجلا استفتاه
فقال ما تقول في امراة طلقت ثلاثا فولدت ذكرا هل تحل لزوجها قال فقلت لا وكان عندي
الشريف الدحالي وكان مشهورا بالزهد عظيم القدر بين العوام فقال لي بلى تحل فقلت ما بهذا
احد فقال والله لقد افتيت بهذا من ههنا الى البصرة قال المصنف فانظر ما يصنع الجهل
باهله ويضاف اليه حفظ الجاه خوفا ان يرى الزاهد بعين الجهل وقد كان السلف ينكرون
على الزاهد مع معرفته بكثير من العلم انه يفتي لانه لم يجمع شروط الفتوى فكيف لو راوا تخبيط
المتزهدين ~~على الزاهد مع معرفته~~ اليوم في الفتاوى بالواقعات وعن اسمعيل بن شبه
قال دخلت على احمد بن حنبل وقد قدم احمد بن حرب من مكة فقال احمد بن حنبل من هذا

قوله صرك يعني لفك للاشنان فيه

قال

خبط

الخراساني

الذي قدم قلت من زهده كذا وكذا ومن ورعه كذا وكذا فقال لا ينبغي لمن يدعي ما يدعيه ان يدخل نفسه في الفتيا

فصل ومن تلبيسه على الزهاد احتقارهم العلماء وذمهم اياهم فهم يقولون المقصود العمل ولا يفهمون ان العلم نور القلب ولو عرفوا مرتبة العلماء في حفظ الشريعة وانها مرتبة الانبياء لعدوا انفسهم كالبكم عند الفصحاء والعمي عند البصراء والعلماء ادلة الطريق والخلق وراءهم وسليم هؤلاء يمشي وحده وفي الصحيحين من حديث سهل بن سعد ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعلي رضي الله تعالى عنه والله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم

فصل ومما يعيبون به العلماء تقبيح العلماء في بعض المباحات التي يرتفقون بها على دراسة العلم وكذلك يعيبون جامع المال ولو فهموا معنى المباح لعلموا انه لا يذم فاعله وغاية الامر ان غيره اولى منه افتحسن بمن صلى الليل ان يعيب على من ادى الفرض ونام وعن ابي عبد الله الخواص وكان من علية اصحاب ابي حاتم الاصم قال دخلنا مع ابي حاتم البلخي الى الري ومعه ثلثمائة وعشرون رجلا يريد الحج وعليهم الصوف والزرمانقات ليس فيهم من معه جراب ولا طعام فنزلنا على رجل من التجار متنسك فضافنا تلك الليلة فلما كان من الغد قال لحاتم يا ابا عبد الرحمن لك حاجة فاني اريد ان اعود فقيها لنا هو عليل فقال حاتم ان كان لك فقيه عليل فعيادة الفقيه فضل كبير والنظر الى الفقيه عبادة وانا اجئ معك وكان العليل محمد بن مقاتل قاضي الري فقال له مر بنا يا ابا عبد الرحمن فجاؤا الى باب داره فاذا البواب فبقي حاتم متفكرا يقول يا رب دار عالم على هذه الحال ثم اذن لهم فدخلوا فاذا بدار قوراء وآلة حسنة وبزة وفرش وستور فبقي حاتم متفكرا ينظر حتى دخلوا الى المجلس الذي فيه محمد بن مقاتل واذا بفراش حسن وطي وهو عليه راقد وعند رأسه غلام بيده مذبة وناس وقوف فقعد الرازي وبقي حاتم قائما فاومى اليه محمد بن مقاتل بيده ان اجلس فقال حاتم لا اجلس فقال له ابن مقاتل فلك حاجة قال نعم قال وما هي قال مسئلة اسئلك عنها قال فاسئلني قال حاتم قم فاستو جالسا حتى اسئلك عنها فامر غلمانه فاسندوه فقال حاتم علمك هذا من اين جئت به

فقال

قال واصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عمن اخذوه قال عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صح

ثقات حدثني الثقات عن الثقات عن الائمة قال عمن اخذه قال عن التابعين قال والتابعون ممن اخذوه
قال عن اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عمن جاء به قال عن جبريل عن الله عز وجل
قال حاتم ففيما اداه جبريل عن الله عز وجل الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واداه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى
الصحابة واداه الصحابة الى تابعيهم واداه التابعون الى الائمة واداه الائمة الى الثقات واداه
الثقات اليك هل سمعت في هذا العلم من كانت داره في الدنيا احسن وفراشه الين وزينته اكثر
كان له المنزلة عند الله عز وجل اكثر قال لا قال فكيف سمعت قال سمعت من زهد في الدنيا
ورغب في الاخرة واحب المساكين وقدم لاخرته كان عند الله عز وجل له المنزلة اكثر واليه
اقرب قال حاتم وانت بمن اقتديت قال بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وباصحابه والتابعين من بعدهم
والصالحين على اثرهم او بفرعون او نمرود فانهما اول من بنا بالجص والاجر يا علماء السوء
ان الجاهل المتكالب في الدنيا الراغب فيها يقول العالم على هذه الحالة الا اكون انا قال فخرج
من عنده وازداد محمد بن مقاتل مرضا وبلغ اهل الري ما جرى بين حاتم وابن مقاتل فقالوا
لحاتم ان محمد بن عبيد الطنافسي بقزوين اكثر شيئا من هذا فصار اليه فدخل وعنده الخلق
يحدثهم فقال له رحمك الله تعالى انا رجل اعجمي جئتك لتعلمني مبداء ديني ومفتاح صلاتي
كيف اتوضاء للصلوة فقال نعم وكرامة يا غلام اناء فيه ماء فجاء باناء فيه ماء فقعد محمد بن عبيد
فتوضاء ثلثا ثلثا ثم قال له هكذا توضاء قال حاتم مكانك رحمك الله حتى اتوضاء بين يديك
ليكون اوكد لما اريد فقام الطنافسي وقعد حاتم مكانه فتوضاء وغسل وجهه ثلثا حتى اذا
بلغ الذراع غسل اربعا فقال الطنافسي اسرفت قال حاتم فيماذا اسرفت قال غسلت ذراعك
اربعا قال يا سبحان الله انا في كف ماء اسرفت وانت في جميع هذا الذي اراه كله لم تسرف فعلم الطنافسي
انه اراده بذلك فدخل البيت ولم يخرج الى الناس اربعين يوما وخرج حاتم الى الحجاز
فلما صار الى المدينة احب ان يخصم علماء المدينة فلما دخل المدينة قال فاين قصر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
حتى اذهب اليه فاصلي فيه ركعتين قالوا ما كان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قصر انما كان له بيت لاطئ

قال فاين قصور اهله وقصور اصحابه وازواجه قال الى ماكانت لهم قصور انما كانت لهم بيوت لاطية
فقال حاتم ياقوم فهذه مدينة فرعون فسبوه وذهبوا به الى الوالي فقالوا هذا العجمي يقول هذه مدينة
فرعون فقال الوالي لم قلت ذلك قال حاتم لا تعجل علي ايها الامير انا رجل غريب دخلت هذه
المدينة فسألت اي مدينة هذه قالوا مدينة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت واين قصر رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وقصور اصحابه قالوا انما كانت لهم بيوت لاطية وسمعت الله عز وجل يقول لقد كان لكم
في رسول الله اسوة حسنة فانتم بمن تأسيتم برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او بفرعون قال المصنف الويل
للعلماء من الزاهد الجاهل الذي يقتنع بعلمه فيرى الفضل فيما فاته الذي اكثره مباح
والمباح مأذون فيه والشرع لا يأذن في شيء ثم يعاتب عليه فما اقبح الجهل ولو انه قال لهم
لو قصرتم مما انتم فيه لتقتدي الناس بكم كان اقرب حاله ولو سمع هذا ان عبد الرحمن بن
عوف والزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود رضوان الله تعالى عليهم وفلانا وفلانا من الصحابة
خلفوا مالا عظيما اتراه ماذا كان يقول وقد اشترى تميم الداري حلة بالف درهم وكان يقوم
فيها بالليل ففرض الزاهد التعلم من العلماء فاذا لم يتعلم فليسكت وعن مالك بن دينار
رضي الله تعالى عنه قال ان الشيطان ليلعب بالقراء كما يلعب الصبيان بالجوز قال المصنف المراد بالقراء
الزهاد وهذا اسم قديم لهم معروف والله الموفق للصواب واليه المرجع والمآب

الباب العاشر في ذكر تلبيس ابليس على الصوفية

قال المصنف الصوفية من جملة
الزهاد وقد ذكرنا تلبيس ابليس على الزهاد الا ان الصوفية انفردوا عن الزهاد بصفات
وافعال وترسموا بسمات فاحتجنا الى افرادهم بالذكر والتصوف طريقة كان ابتداؤها
الزهد الكلي ثم ترخص المنتسبون اليها في السماع والرقص فمال اليهم طلاب الآخرة من العوام
لما يظهرونه من التزهد ومال اليهم طلاب الدنيا لما يرون عندهم من الرقص واللعب
فلا بد من كشف تلبيس ابليس في طريقة القوم ولا ينكشف ذلك الا بكشف اصل هذه
الطريقة وفروعها وشرح احوالها

فصل

قال المصنف كانت النسبة

وجه تسمية الصوفية

في زمن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى الاسلام والايمان فيقال مسلم ومؤمن ثم حدث اسم زاهد وعابد ثم نشأ
اقوام تعلقوا بالزهد والتعبد فتخلوا عن الدنيا وانقطعوا الى العبادة واتخذوا في ذلك طريقة
تفردوا بها واخلاقا تخلقوا بها وراوا ان اول من انفرد به بخدمة الله سبحانه عند بيته الحرام
رجل يقال له صوفه واسمه الغوث بن مر فانتسبوا اليه لمشابهتهم اياه في الانقطاع الى الله سبحانه وتعالى
فتسموا بالصوفية وعن ابن سعيد الحافظ قال سألت وليد بن القسم الى اى شيء نسب الصوفي
فقال كان قوم في الجاهلية يقال لهم صوفه انقطعوا الى الله عز وجل وواطنوا الكعبة فمن تشبه بهم فهم
الصوفية قال عبد الغني فهؤلاء المعروفون بصوفه ولد الغوث بن مر اخي تميم بن مرة وعن الزبير بن
بكار قال كانت الاجازة بالحج للناس من عرفة الى الغوث بن مر بن اد بن طابخة ثم كانت في ولده
وكان يقال لهم صوفه وكان اذا جاءت الاجازة قالت العرب اجيزي صوفه قال الزبير قال ابو
عبيدة وصوفه وصوفان يقال لكل من ولي من البيت شيئا من غير اهله اذا قام بشيء من امر
المناسك يقال لهم صوفه وصوفان وعن ابي السايب الكلبي قال انما سمي الغوث بن مر
صوفة لانه كان لا يعيش لامه ولد فنذرت لئن عاش لتعلقن براسه صوفة ولتجعلنه
ربيط الكعبة ففعلت فقيل صوفه ولولده من بعده وعن عقال بن شبه قال كانت ام
(حفيظ وكوذي يعني خادم)
تميم بن مر ولدت نسوة فقالت لله علي ان ولدت غلاما لاعبدنه للبيت فولدت
الغوث بن مر فلما ربطته عند البيت اصابه الحر فمرت به وقد سقط واسترخى فقالت
ما صار ابني الا صوفة فسمي صوفه وكان الحج واجازة الناس من عرفة الى منا ومن منى
الى مكة لصوفة فلم تزل الاجازة الى عقب صوفة حتى اخذتها عدوان فلم تزل في عدوان
حتى اخذتها قريش **فصل** قال المصنف وقد ذهب قوم الى ان التصوف
منسوب الى اهل الصفة وانما ذهبوا الى هذا لانهم راوا اهل الصفة على ما ذكرنا من صفة
صوفة في الانقطاع الى الله عز وجل وملازمة الفقر فان اهل الصفة كانوا فقراء يقدمون (من القدوم)
على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وما لهم اهل ولا مال فبنيت لهم صفة في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل

اهل الصفة وعن الحسن قال بنيت صفة لضعفاء المسلمين فجعل المسلمون يوصلون اليها
ما استطاعوا من خير وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يأتيهم فيقول السلام عليكم يا اهل الصفة فيقولون
وعليك يا رسول الله فيقول كيف اصبحتم فيقولون بخير يا رسول الله وعن ابى ذر قال كنت من اهل الصفة
وكنا اذا امسينا حضرنا باب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيامر كل رجل برجل فينصرف ويبقى من بقى من اهل
الصفة عشرة او اقل فيوتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بعشائه فنتعشى فاذا فرغنا قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ناموا فى المسجد قال المصنف وهولاء القوم انما قعدوا فى المسجد ضرورة وانما اكلوا
من الصدقة ضرورة فلما فتح الله على المسلمين استغنوا عن تلك الحال وخرجوا ونسبة الصوفى
الى اهل الصفة غلط لانه لو كان كذلك لقيل صفى وقد ذهب قوم الى انه من الصوفانة وهى بقلة
رعناء قصيرة فنسبوا اليها لاجتزائهم بنبات الصحراء وهذا ايضا غلط لانه لو نسبوا اليها
لقيل صوفانى وقال آخرون هو منسوب الى صوفة القفا وهى الشعرات النابتة فى مآخره
كان الصوفى عطف به الى الحق وصرف عن الخلق وقال آخرون بل هو منسوب الى الصوف وهذا
محتمل والصحيح الاول وهذا الاسم ظهر للقوم قبل سنة مائتين ولما اظهره اوائلهم تكلموا فيه
وعبروا عن صفته بعبارات كثيرة وحاصلها ان التصوف عندهم رياضة النفس ومجاهدة الطبع
بردّه عن الاخلاق الرذيلة وحمله على الاخلاق الجميلة من الزهد والحلم والصبر والاخلاص
والصدق الى غير ذلك من الخلال الحسنة التى تكسب المدايح فى الدنيا والثواب فى الاخرى
وسئل الجنيد بن محمد عن التصوف فقال الخروج عن كل خلق ردى والدخول فى كل خلق سنى وعن
محمد بن خفيف قال رويم كل الخلق قعدوا على الرسوم وقعدت هذه الطائفة على الحقايق وطالب
الخلق كلهم انفسهم بظواهر الشرع وطالبوا انفسهم بحقيقة الورع ومداومة الصدق قال
المصنف وعلى هذا كان اوائل القوم فلبس ابليس عليهم فى اشياء ثم لبس على من بعدهم من تابعيهم
فكلما مضى قرن زاد طمعه فى القرن الثانى فزاد عليهم تلبيسه الى ان تمكن من المتأخرين غاية التمكن
وكان اصل تلبيسه انه صدهم عن العلم واراهم ان المقصود العمل فلما اطفأ مصباح العلم

من الاخلاق ظ

طالبوا نسخه

عندهم

عندهم تخبطوا في الظلمات فمنهم من اراه ان المقصود من ذلك ترك الدنيا في الجملة فرفضوا ما يصلح
ابدانهم وشبهوا المال بالعقارب ونسوا انه خلق للمصالح وبالغوا في الحمل على النفوس حتى انه كان
فيهم من لا يضطجع وهولاء كانت مقاصدهم حسنة غير انهم على غير الجادة وفيهم من كان لقلة
علمه يعمل بما يقع اليه من الاحاديث الموضوعة وهو لا يدري وجاء اقوام فتكلموا لهم في الجوع والفقر
والوساوس والخطرات وصنفوا في ذلك مثل الحارث المحاسبي وجاء آخرون فهذبوا مذهب
التصوف وافردوه بصفات ميزوه بها من الاختصاص بالمرقعة والسماع والوجد والرقص
والتصفيق وتميزوا بزيادة النظافة والطهارة ثم ما زال الامر ينمي والاشياخ يضعون لهم
اوضاعا ويتكلمون بواقعاتهم ويتفق بعدهم عن العلماء لا بل رؤيتهم ما هم فيه اوفى العلوم
حتى سموه العلم الباطن وجعلوا علم الشريعة العلم الظاهر ومنهم من خرج به الجوع الى الخيالات
الفاسدة فادعى عشق الحق والهيمان فيه فكانهم تخايلوا شخصا مستحسن الصورة
فهاموا به وهولاء بين الكفر والبدعة ثم تشعبت باقوام منهم الطرق ففسدت عقائدهم
فمن هولاء من قال بالحلول ومنهم من قال بالاتحاد وما زال ابليس يخبطهم بفنون البدع حتى جعلوا
لانفسهم سننا وجاء ابو عبد الرحمن السلمي فصنف لهم كتاب السنن وجمع لهم حقايق التفسير
فذكر عنهم فيه العجيب في تفسيرهم القرآن بما يقع لهم من غير اسناد ذلك الى اصل من اصول العلم
وانما حملوه على مذاهبهم والعجب من ورعهم في الطعام وانبساطهم في القرآن وعن محمد بن يوسف
القطان النيسابوري قال كان ابو عبد الرحمن السلمي غير ثقة ولم يكن سمع من الاصم الا شيئا
يسيرا فلما مات الحاكم ابو عبد الله بن البيع حدث عن الاصم بتاريخ يحيى بن معين باشياء كثيرة
شواذ وكان يضع للصوفية الاحاديث قال المصنف وصنف لهم ابو نصر السراج كتابا سماه
لمع الصوفية ذكر فيه من الاعتقاد القبيح والكلام المرذول ما سنذكر منه جملة ان شا الله عز وجل
وصنف لهم ابو طالب المكي قوت القلوب فذكر فيه الاحاديث الباطلة وما لا يستند الى اصل
من صلوات الايام والليالي وغير ذلك من الموضوع وذكر فيه الاعتقاد الفاسد وردد فيه قوله

تهذيب تطهير

قابلوا

قال بعض المكاشفين وهذا كلام فارغ وذكر فيه عن بعض الصوفية ان الله تعالى يتجلى في الدنيا
لاوليائه وعن محمد بن علي العلاف قال دخل ابو طالب المكي الى البصرة بعد وفاة ابي الحسين بن سالم
فانتمى الى مقالته وقدم بغداد فاجتمع الناس عليه في مجلس الوعظ فخلط في كلامه فحفظ عنه انه قال
ليس على المخلوق اضر من الخالق فبدعه الناس وهجروه فامتنع عن الكلام على الناس بعد ذلك قال الخطيب
وصنف ابو طالب المكي كتابا سماه قوت القلوب على لسان الصوفية وذكر فيه اشياء منكرة مستبشعة
في الصفات قال المصنف وجاء ابو نعيم الاصبهاني فصنف لهم كتاب الحلية وذكر في حدود التصوف
اشياء منكرة قبيحة ولم يستحي ان ذكر في الصوفية ابا بكر وعمر وعثمان وعليا وسادات الصحابة
وشريحا القاضي والحسن البصري وسفيان الثوري واحمد بن حنبل وكذا ذكر السلمي في
طبقات الصوفية بان اشار الى انهم من الزهاد فالتصوف مذهب معروف يزيد على الزهد ويدل
على الفرق بينهما ان الزهد لم يذمه احد وقد ذموا التصوف على ما سياتي ذكره وصنف لهم عبد
الكريم بن هوازن القشيري كتاب الرسالة فذكر فيها العجايب من الكلام في الفنا والبقا والقبض
والبسط والوقت والحال والوجد والوجود والجمع والتفرقة والصحو والسكر والذوق
والشرب والمحو والاثبات والتجلي والمحاضرة والمكاشفة واللوايح والطوالع واللوامع والتكوين
والتمكين والشريعة والحقيقة الى غير ذلك من التخليط الذي ليس بشي وتفسيره اعجب منه
وجاء محمد بن طاهر المقدسي فصنف لهم صفة التصوف فذكر فيه اشياء يستحي العاقل
من ذكرها سنذكر منها ما يصلح ذكره في مواضعه ان شاء الله تعالى وكان شيخنا ابو الفضل
بن ناصر الحافظ يقول كان ابن طاهر يذهب مذهب الاباحة قال وصنف كتابا في جواز النظر
الى المرد اورد فيه حكاية عن يحيى بن معين قال رايت جارية بمصر مليحة صلى الله عليها
فقيل له تصلي عليها فقال صلى الله عليها وعلى كل مليح قال شيخنا ابن ناصر وليس ابن طاهر
ممن يحتج به وجاء ابو حامد الغزالي فصنف كتاب الاحيا على طريقة القوم وملاه
بالاحاديث الباطلة وهو لا يعلم بطلانها وتكلم في علم المكاشفة وخرج عن قانون الفقه

وقال

وقال ان المراد بالكوكب والشمس والقمر اللواتي راهن ابراهيم صلوات الله تعالى عليه انوار هي حجب الله عز وجل
ولم يرد هذه المعروفات وهذا من جنس كلام الباطنية وقال في كتابه المفصح بالاحوال ان الصوفية
في يقظتهم يشاهدون الملائكة وارواح الانبياء ويسمعون منهم اصواتا ويقتبسون منهم
فوائد ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور الى درجات يضيق عنها نطاق النطق قال المصنف وكان
السبب في تصنيف هؤلاء هذه الاشياء قلة علمهم بالسنن والاسلام والاثار واقبالهم على
ما استحسنوه من طريقة القوم وانما استحسنوها لانه قد ثبت في النفوس مدح الزهد وما
راوا حالة هؤلاء القوم في الصورة ولا كلاما ادق من كلامهم وفي سير السلف نوع خشونة ثم ان
ميل الناس الى هؤلاء القوم شديد لما ذكرنا من انها طريقة ظاهرها النظافة والتعبد وفي ضمنها
الراحة والسماع والطباع تميل اليها وقد كان اوائل الصوفية ينفرون من السلاطين والامراء

فصاروا اصدقاء **فصل** وجمهور هذه التصانيف التي صنفت لهم لا يستند

الى اصل وانما هي واقعات تلقفها بعضهم من بعض ودونوها وقد سموها بالعلم الباطن
وسئل احمد بن حنبل عن الوساوس والخطرات فقال ما تكلم فيها الصحابة ولا التابعون قال المصنف
وقد روينا في اول كتابنا هذا عن ذي النون نحو هذا وروينا عن احمد بن حنبل انه سمع كلام الحارث
فقال لصاحب له لا ارى لك ان تجالسهم وعن سعيد بن عمرو البردعي قال شهدت ابا زرعة
وسئل عن الحرث المحاسبي وكتبه فقال للسائل اياك وهذه الكتب هذه كتب بدع وضلالات
عليك بالاثر فانك تجد فيه ما يغنيك عن هذه الكتب قيل له في هذه الكتب عبرة قال من لم يكن
له في كتاب الله عز وجل عبرة فليس له في هذه الكتب عبرة بلغكم ان مالك بن انس وسفيان الثوري
والاوزاعي والائمة المتقدمة صنفوا هذه الكتب في الخطرات والوساوس وهذه الاشياء
هؤلاء قوم خالفوا اهل العلم ياتونا مرة بالحرث المحاسبي ومرة بعبد الرحيم الدسلي ومرة
بحاتم الاصم ومرة بشقيق ثم قال ما اسرع الناس الى البدع وعن ابي عبد الرحمن السلمي
قال اول من تكلم في بلدته في ترتيب الاحوال ومقامات الولاية ذو النون المصري فانكر عليه ذلك

مصر

المحاسبي

عبد الله بن عبد الحكم وكان رئيس مصر وكان يذهب مذهب مالك فهجره لذلك علماء
لما شاع عنه انه احدث علما لم يتكلم فيه السلف حتى رموه بالزندقة قال السلمي واخرج
ابو سليمان الداراني من دمشق وقالوا يزعم انه يرى الملائكة وانهم يكلمونه وشهد قوم
على احمد بن ابي الحواري انه يفضل الاولياء على الانبياء فهرب من دمشق الى مكة وانكر
اهل بسطام على ابي يزيد البسطامي ما كان يقول حتى انه ذكر للحسين بن عيسى انه يقول لي معراج
كما كان للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم معراج فاخرجوه من بسطام فاقام بمكة سنين ثم رجع الى جرجان
فاقام بها الى ان مات الحسين بن عيسى ثم رجع الى بسطام قال السلمي وحكى رجل عن سهل
بن عبد الله التستري انه يقول ان الملائكة والجن والشياطين يحضرونه وانه يتكلم عليهم
فانكر ذلك العوام حتى نسبوه الى القبائح فخرج الى البصرة فمات بها قال السلمي وتكلم
الحارث المحاسبي في شيء من الكلام والصفات فهجره احمد بن حنبل فاختفى الى ان مات قال المصنف
وقد ذكر ابو بكر الخلال في كتاب السنة عن احمد بن حنبل انه قال حذروا عن الحارث
اشد التحذير الحارث اصل البلية يعني في حوادث كلام جهم ذاك جالسه فلان وفلان
واخرجهم الى راي جهم ما زال ماوى اصحاب الكلام حارث بمنزلة الاسد الرابط
انظر اي يوم يثب على الناس فصل قال المصنف وقد كان اوائل الصوفية
يقرون بان التعويل على الكتاب والسنة وانما لبس الشيطان عليهم لقلة علمهم وعن ابي سليمان
الداراني قال ربما يقع في نفسي النكتة من نكت القوم اياما فلا اقبل منه الا بشاهدين عدلين
الكتاب والسنة وعن ابي يزيد قال لو نظرتم الى رجل اعطي من الكرامات حتى يتربع في الهواء
فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الامر والنهي وحفظ الحدود وعن ابي يزيد
البسطامي قال من ترك قراءة القرآن والتقشف ولزوم الجماعة وحضور الجنائز وعيادة
المرضى وادعى بهذا الشأن فهو مبتدع وعن سري قال من ادعى باطن علم ينقض ظاهر
حكم فهو غالط وعن الجنيد انه قال مذهبنا هذا مقيد بالاصول الكتاب والسنة وقال

مصر

علم باطن ظ

ايضا

ايضاً علمنا منوط بالكتاب والسنة من لم يحفظ الكتاب ويكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدى به
وقال ايضاً ما اخذنا التصوف عن القيل والقال لكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات
والمستحسنات لان التصوف هو صفاء المعاملة مع الله تعالى واصله التعزف عن الدنيا كما قال حارثة
عزفت نفسي عن الدنيا فاسهرت ليلي واظمأت نهاري وعن ابي بكر الشفاف قال من ضيع
حدود الامر والنهي في الظاهر حرم مشاهدة القلب في الباطن وقال ابو الحسين النوري
لبعض اصحابه من رأيته يدعي مع الله عز وجل حالة تخرجه عن حد علم شرعي فلا تقربنه
ومن رأيته يدعي حالة لا يدل عليها دليل ولا يشهد لها حفظ ظاهر فاتهمه على دينه
وعن جريري قال امرنا هذا كله مجموع على فضل واحد وهو ان تلزم قلبك المراقبة ويكون
العلم على ظاهرك قائماً وعن ابي حفص قال من لم يزن اقواله وافعاله واحواله بالكتاب والسنة
ولم يتهم خاطره فلا تعده في ديوان الرجال

فصل

قال المصنف واذ قد ثبت هذا المذكور
من اقوال شيوخهم فقد وقعت من بعض اشياخهم غلطات لبعدهم عن العلم وان كان ذلك صحيحاً عنهم
توجه الرد عليهم اذ لا محاباة في الحق وان لم يصح عنهم حذرنا من مثل هذا القول وذلك المذهب
من اي شخص صدر فاما المتشبهون بالقوم فليسوا منهم فاغلاطهم كثيرة ونحن نذكر بعض
ما بلغنا من اغلاط القوم والله يعلم اننا لم نقصد ببيان غلط الغالط الا تنزيه الشريعة
والغيرة عليها من الدخل وما علينا من القائل وانما نؤدي بذلك امانة العلم وما زال
العلماء يبين كل واحد منهم غلط صاحبه قصداً لبيان الحق لا لاظهار عيب الغالط ولا اعتبار
بقول جاهل يقول كيف يرد على فلان الزاهد المتبرك به لان الانقياد انما يكون الى ما جاءت به
الشريعة لا الى الاشخاص وقد يكون الرجل من الاولياء واهل الجنة وله غلطات فلا يمنع
منزلته بيان زلله واعلم ان من نظر الى تعظيم شخص ولم ينظر بالدليل الى ما صدر عنه
كان كمن نظر الى ما جرى على يد المسيح صلوات الله عليه من الامور الخارقة ولم ينظر اليه فادعى
فيه الالهية ولو نظر اليه وانه لا يقوم الا بالطعام لم يعطه ما لا يستحقه وعن يحيى بن

سعيد قال سالت شعبة و سفيان بن سعيد و سفيان بن عيينة و مالك بن انس عن الرجل
ما يحفظ او يهتم في الحديث فقالوا جميعا بيّن امره و قد كان الامام احمد بن حنبل يمدح الرجل
و يبالغ ثم يذكر غلطه في الشيء بعد الشيء و قال نعم الرجل لولا ان له خلة فيه و قال عن سري
السقطي الشيخ المعروف بطيب المطعم ثم حكى له عنه انه قال لما خلق الله عز و جل الحروف سجدت
الباء فقال نفروا الناس عنه سياق ما يروى عن جماعة منهم من سوء الاعتقاد عن ابي
عبد الله الرملي قال تكلم ابو حمزة في جامع طرسوس فقبلوه فبينا هو ذات يوم يتكلم اذ صاح
غراب على سطح الجامع فزعق ابو حمزة فقال لبيك لبيك فنسبوه الى الزندقة و قالوا حلولي
زنديق و بيع فرسه بالمناداة على باب الجامع هذا فرس الزنديق و عن ابي بكر الفرغاني قال
كان ابو حمزة اذا سمع شيئا يقول لبيك لبيك فاطلقوا عليه انه حلولي ثم قال ابو علي و انما جعله
داعيا من الحق ايقظه للذكر و عن ابي علي الروذبادي قال اطلق على ابي حمزة انه حلولي و ذلك
انه كان اذا سمع صوتا مثل هبوب الرياح و خرير الماء و صياح الطيور يصيح و يقول لبيك لبيك
فرموه بالحلول قال السراج و بلغني عن ابي حمزة انه دخل دار الحارث المحاسبي فصاحت الشاة
ماع فشهق ابو حمزة شهقة و قال لبيك يا سيدي فغضب الحارث المحاسبي و عمد الى سكين
و قال ان لم تتب من هذا الذي انت فيه اذبحك فقال ابو حمزة اذا انت لم تحسن تسمع
هذا الذي انا فيه فلم لا تاكل النخالة بالرماد و قال السراج و انكر جماعة من العلماء على ابي سعيد
احمد بن سعيد الخراز و نسبوه الى الكفر بالفاظ وجدوها في كتاب صنفه و هو كتاب السر
و منه قوله عبد طائع ما اذن له فلزم التعظيم لله فقدس الله نفسه قال و ابو العباس احمد بن
عطا نسب الى الكفر و الزندقة قال و كم من مرة قد اخذ الجنيد مع علمه و شهد عليه بالكفر
و الزندقة و قال السراج ذكر عن ابي بكر محمد بن موسى الفرغاني الواسطي انه قال من ذكر افترى
و من صبر اجترى و قال اياك ان تلاحظ حبيبا او كليما او خليلا و انت تجد الى ملاحظة
الحق سبيلا فقيل له او لا اصلي عليهم قال صل عليهم بلا وقار و لا تجعل لها في قلبك مقدار

الخلة بالضم دوستلق و حالت معناسنه كلوب ... يقال بهلاك الناس في خلتين اى خصلتين فضول المال و فضول الكلام اختري

خرير صو اوازى صوت الماء ... اختري

قال

75

قال السراج وبلغني ان جماعة من الحلولية يزعمون ان الحق عز وجل اصطفى اجساما حل فيها
بمعاني الربوبية وازال عنها معاني البشرية ومنهم من قال بالنظر الى الشواهد المستحسنات
ومنهم من قال حال في المستحسنات قال وبلغني عن جماعة من اهل الشام انهم يدعون الرؤية
بالقلب في الدنيا كالرؤية بالعيان في الآخرة قال السراج وبلغني ان ابا الحسين النوري شهد
على غلام الخليل انه سمعه يقول انا اعشق الله عز وجل وهو يعشقني فقال النوري سمعت
الله يقول يحبهم ويحبونه وليس العشق باكثر من المحبة قال القاضي ابو يعلى وقد ذهبت
الحلولية الى ان الله عز وجل يعشق فصل قال المصنف وهذا جهل من ثلثة
اوجه احدها من حيث الاسم فان العشق عند اهل اللغة لا يكون الا لما ينكح والثاني
ان صفات الله عز وجل منقولة فهو يحب ولا يعشق ويحب ولا يقال يعشق كما يقال يعلم ولا يقال يعرف
والثالث من اين له ان الله تعالى يحبه فهذه دعوى بلا دليل وقد قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قال انه في الجنة
فهو في النار وعن ابي عبد الرحمن السلمي قال حكي عن عمرو المكي انه قال كنت اماشي الحسين بن منصور
في بعض ازقة مكة وكنت اقرأ القرآن فسمع قراءتي فقال يمكنني ان اقول مثل هذا ففارقته
وعن محمد بن يحيى الرازي قال سمعت عمرو بن عثمان يلعن الحلاج ويقول لو قدرت
عليه لاقتلته بيدي فقلت باي شيء وجد عليه الشيخ فقال قرأت آية من كتاب الله عز وجل فقال
يمكنني ان اقوله او اؤلف مثله واتكلم به وعن ابي بكر بن حمشاد قال حضر عندنا بالدينور
رجل ومعه مخلاة فما كان يفارقها لا بالليل ولا بالنهار ففتشوا المخلاة فوجدوا فيها كتابا
للحلاج عنوانه من الرحمن الرحيم الى فلان بن فلان فوجه الى بغداد فاحضر وعرض عليه
فقال هذا خطي وانا كتبته فقالوا كنت تدعي النبوة فصرت تدعي الربوبية فقال ما ادعي
الربوبية ولكن هذا عين الجمع عندنا هل الكاتب الا الله تعالى واليد فيه آلة فقيل له هل معك
احد فقال نعم ابن عطا وابو محمد الجريري وابو بكر الشبلي وابو محمد الجريري يتستر والشبلي
يتستر فان كان فابن عطا وابو محمد فاحضر الجريري وسئل فقال قائل هذا كافر يقتل من يقول هذا

المخلاة بالكسر توبره كه
اجنه علف قويلر
اخترى

وسئل الشبلي فقال من يقول هذا يمنع وسئل ابن عطاء عن مقالة الحلاج فقال هذه مقالة فكان
سبب قتله وسئل ابو عبد الله بن خفيف عن معنى هذه الابيات سبحان من اظهر ناسوته
سر سنا لاهوته الثاقب ثم بدا في خلقه ظاهرا في صورة الاكل والشارب حتى لقد عاينه خلقه
كلحظة الحاجب بالحاجب فقال الشيخ على قائله لعنة الله قال عيسى بن فورك هذا شعر
الحسين بن منصور قال ان كان هذا اعتقاده فهو كافر الا انه ربما يكون مقولا عليه وعن
اسمعيل بن محمد بن زنجي عن ابيه ان ابنة السمري ادخلت على حامد الوزير فسألها عن
الحلاج فقالت حملني ابي اليه فقال قد زوجتك من ابني سليمان وهو مقيم بنيسابور فمتى جرى
شيء تنكرينه من جهته فصومي يومك واصعدي في اخر النهار الى السطح وقومي على الرماد
واجعلي فطرك عليه وعلى ملح جريش واستقبليني بوجهك واذكري لي ما انكرتيه منه فاني
اسمع وارى قالت وكنت ليلة نائمة في السطح فاحسست به وقد غشيني فانتبهت مذعورة
لما كان منه فقال انما جئتك لاوقظك للصلاة فلما نزلنا قالت ابنته اسجدي له فقلت
او يسجد احد لغير الله فسمع كلامي فقال نعم اله في السماء واله في الارض قال المصنف
اتفق علماء العصر على اباحة دم الحلاج فاول من قال انه حلال الدم ابو عمر القاضي ووافقه
العلماء وانما سكت عنه ابو العباس بن سريج وقال لا ادري ما يقول والاجماع دليل
معصوم من الخطاء وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله اجاركم ان تجتمعوا
على ضلالة كلكم وعن ابي بكر محمد بن داود الفقيه الاصبهاني قال ان كان ما انزل الله
عز وجل على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم حقا فما يقول الحلاج باطل وكان شديدا عليه
قال المصنف وقد تعصب للحلاج قوم من الصوفية جهلا منهم وقلة مبالاة باجماع
الفقهاء وعن ابراهيم بن محمد النصراباذي قال ان كان بعد النبيين والصديقين
موجود فهو الحلاج قلت وعلى هذا اكثر قصاص زماننا وصوفية وقتنا جهلا
من الكل بالشرع وبعدا عن معرفة النقل وقد جمعت في اخبار الحلاج وبينت حيله

مطلب اباحة دم الحلاج

ومخار

ومخايله ومقاول العلماء فيه والله المعين على فهم الجهال وعن عمر البناء البغدادي قال لما كانت محنة غلام الخليل ونسب الصوفية الى الزندقة امر الخليفة بالقبض عليهم فاخذ النوري في جماعة فادخلوا الى الخليفة فامر بضرب اعناقهم فتقدم النوري مبتدرا الى السياف ليضرب عنقه فقال له السياف ما دعاك الى البدار قال اثرت حياة اصحابي على حياتي هذه اللحظة فتوقف السياف فرفع الامر الى الخليفة فرد امرهم الى قاضي القضاة اسمعيل بن اسحق فامر بتخليتهم وعن ابي العباس احمد بن عطا قال كان قد سعى بالصوفية ببغداد غلام الخليل الى الخليفة فقال هاهنا قوم زنادقة فاخذ ابو الحسين النوري وابو حمزة الصوفي وابو بكر الدقاق وجماعة من اقران هؤلاء واستتر الجنيد بن محمد بالفقه على مذهب ابي ثور فادخلوا الى الخليفة فامر بضرب اعناقهم فاول من بدر ابو الحسين النوري فقال له السياف لم بادرت انت من بين اصحابك قال احببت ان اوثر اصحابي بالحياة مقدار هذه الساعة فرد الخليفة امرهم الى القاضي فاطلقوا قال المصنف ومن اسباب هذه الصفة قول النوري انا اعشق الله والله يعشقني فشهد عليه بهذا ثم تقدم النوري الى السياف ليقتل اعانة على نفسه فهو خطاء ايضا وعن الرقي كان لنا بيت ضيافة فجاء نا فقير عليه خرقتان يكنى بابي سليمان فقال الضيافة فقلت لابني امض به الى البيت فاقام عندنا تسعة ايام فاكل في كل ثلثة ايام اكلة فسمته المقام فقال الضيافة ثلث فقلت له لا تقطع عنا اخبارك فغاب عنا اثنتي عشر سنة ثم قدم فقلت من اين فقال رايت شيخا يقال له ابو شعيب المقفع مبتلي فاقمت عنده اخدمه سنة فوقع في نفسي ان اساله اي شيء كان اصل بلائه فلما دنوت منه ابتداني قبل ان اساله فقال وما سؤالك عما لا يعنيك فصبرت حتى تم لي ثلاث فقال لي في الثالث لابد لك فقلت له ان رايت فقال بينما انا اصلي بالليل اذ لاح لي من المحراب نور فقلت اخسأ يا ملعون فان ربي اجل من ان يبرز للخلق ثلث مرات قال ثم سمعت نداء من المحراب يا ابا شعيب فقلت لبيك فقال تحب ان اقبضك في وقتك ونجازيك على ما مضى لك او نبتليك ببلاء نرفعك به في عليين فاخترت البلاء فسقطت عيناي ويداي ورجلاي

قال وكنت اخدمه تمام اثنتي عشرة سنة فقال لي [illegible] الليالي [illegible] حتى قد [illegible] فسمعت اعضاي

يخاطب بعضها بعضا ابن منه حتى برزت اعضائي كلها بين يديه وهو [illegible]

قال المصنف وهذه الحكاية توهم ان الرجل راى الله عز وجل فلا اكثر عجب [illegible] وقد ذكرنا ان قوما

يقولون ان الله عز وجل يرى في الدنيا وقد حكى ابو القسم عبد الله بن احمد البلخي في كتاب المقالات قال

قد حكى قوم من المشبهة انهم يجيزون رؤية الله تعالى بالابصار في الدنيا وانهم لا ينكرون ان يكون بعض

من يلقاهم في السكك وان قوما يجيزون مع ذلك مصافحته وملازمته وملامسته ويدعون انهم

يزورونه ويزورهم وهم يسمون بالعراق اصحاب الباطن واصحاب الوساوس واصحاب الخطرات

قال المصنف وهذا فوق القبيح نعوذ بالله من الخذلان ذكر تلبيسه على الصوفية في الطهارة

قال المصنف قد ذكرنا تلبيسه على العباد في الطهارة الا انه قد زاد في حق الصوفية على الحد فقوي

وساوسهم في استعمال الماء الكثير حتى بلغني ان ابن عقيل دخل رباطا فتوضا فضحك منه لقلة استعماله

الماء وما علموا انه من اسبغ الوضوء برطل من الماء كفاه وبلغنا عن ابي حامد الشيرازي انه اتى الى الفقير

من اين تتوضا فقال من النهر بي وسوسة في الطهارة قال كان عهدي بالصوفية يسخرون من الشيطان

والان الشيطان يسخر بهم ومنهم من يمشي بالمداس (نعل) على البواري وهذا لا باس به الا انه ينظر

المبتدي الى من يقتدى به فيظن ذلك شريعة وما كان خيار السلف على هذا والعجب ممن يبالغ في الاحتراز

الى هذا الحد منظفا الظاهر وباطنه محشو بالوسخ والكدر والله الموفق ذكر تلبيسه عليهم في الصلوة

قال المصنف قد ذكرنا تلبيسه على العباد في الصلوة وهو بذلك يلبس على الصوفية ويزيد

وقد ذكر محمد بن طاهر المقدسي ان من سنتهم التي ينفردون بها وينتسبون اليها صلاة ركعتين

بعد لبس المرقعة والتوبة واحتج عليه بحديث ثمامة بن اثال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم امره حين

اسلم ان يغتسل قال المصنف وما اقبح بالجاهل اذا تعاطى ما ليس من شغله فان ثمامة كان كافرا

فاسلم واذا اسلم الكافر وجب عليه الغسل في مذهب جماعة من الفقهاء منهم احمد بن حنبل واما

صلوة ركعتين فما امرها احد من العلماء لمن اسلم وليس في حديث ثمامة ذكر صلوة فيقاس عليه

وهل

وهل هذا الا ابتداع ثم من اقبح الاشياء قولهم ان الصوفية ينفردون بسنن لانها ان كانت مسنونة بالشرع فالمتصوفة والفقهاء فيها سواء والفقهاء اعرف بها فما وجه انفراد الصوفية بها وان كانت بارائهم فانما انفرد بها الذين اخترعوها

ذكر تلبيس ابليس على الصوفية في المساكن

قال المصنف اما بناء الاربطة فان قوما من المتعبدين الماضين اتخذوها للانفراد بالتعبد وهولاء اذا صح قصدهم فهم على الخطا من ستة اوجه احدها انهم ابتدعوا هذا البنا وانما بنيان اهل الاسلام المساجد والثاني انهم جعلوا للمساجد نظيرا يقلل جمعها والثالث انهم افاتوا انفسهم نقل الخطاء الى المساجد والرابع انهم تشبهوا بالنصارى بانفرادهم بالديرة والخامس انهم تعزبوا وهم شباب واكثرهم محتاج الى النكاح والسادس انهم جعلوا لانفسهم علما ينطق بانهم زهاد فيوجب ذلك زيارتهم والتبرك بهم فان كان قصدهم غير صحيح فانهم قد بنوا دكاكين الكدية ومناخا للبطالة واعلاما لاظهار الزهد وقد راينا جمهور المتاخرين منهم مستريحين في الاربطة من كد المعاش متشاغلين بالاكل والشرب والغنا والرقص يطلبون الدنيا من كل ظالم ولا يتورعون من عطاء ماكس واكثر اربطتهم قد بناها الظلمة ووقفوا عليها الاموال الخبيثة وقد لبس عليهم ابليس بان ما يصل اليكم رزقكم فاسقطوا عن انفسكم كلفة الورع فهمتهم دوران المطبخ والحمام والماء المبرد فاين جوع بشر واين ورع سري واين جد الجنيد وهولاء اكثر زمانهم ينقضي في التفكه بالحديث او زيارة ابناء الدنيا فاذا افلح احدهم ادخل راسه في زرمانقته فغلبت عليه السوداء فقال حدثني قلبي عن ربي ولقد بلغني ان رجلا قرا القران في رباط فمنعوه وان قوما قراوا الحديث في رباط فقالوا لهم ليس هذا موضعه والله الموفق

وفي الحديث ان موسى لما اتى فرعون كان عليه زرمانقة يعني جبة صوف
اصح ع

ذكر تلبيس ابليس على الصوفية في الخروج عن الاموال والتجرد عنها

كان ابليس يلبس على اوائل الصوفية لصدقهم في الزهد فيريهم عيب المال ويخوفهم من شره فيتجردون من الاموال ويجلسون على بساط الفقر وكانت مقاصدهم صالحة وافعالهم في ذلك خطاء لقلة علمهم فاما الان فقد كفي ابليس هذه المونة فان احدهم اذا كان له مال انفقه تبذيرا وضياعا وعن ابي نصر الطوسي قال سمعت جماعة من مشايخ الري

يقول وورث ابو عبد الله [illegible] من ابيه خمسين الف دينار سوى الضياع والعقار فخرج عن ذلك كله
وانفقه على الفقراء وقد روي مثل هذا عن جماعة كثيرة وهذا الفعل لا يلام صاحبه الا ان يرجع الى
كفاية قد ادخرها لنفسه وان كانت له صناعة يستغني بها عن الناس او كان المال شبهة فتصدق
به فاما اذا اخرج المال الحلال كله ثم احتاج الى ما في ايدي الناس وافقر عياله فهو اما ان
يتعرض لمنن الاخوان او لصدقاتهم او ان ياخذ من ارباب الظلم والشبهات فهذا الفعل هو المذموم
المنهي عنه ولست اعجب من المتزهدين الذين فعلوا هذا مع قلة علمهم انما العجب من اقوام
لهم عقل وعلم كيف حثوا على هذا وامروا به مع مضادته للعقل والشرع فقد ذكر ابو الحارث المحاسبي
في هذا كلاما طويلا وشيده ابو حامد الغزالي ونصره والحارث عندي اعذر من ابي حامد
لان ابا حامد كان افقه غير ان دخوله في التصوف اوجب عليه نصرة ما دخل فيه فمن كلام الحارث
المحاسبي في هذا انه قال ايها المفتون متى زعمت ان جمع المال الحلال اعلى وافضل من تركه
فقد ازريت بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم والمرسلين وزعمت ان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينصح الامة
انقصت
اذ نهاهم عن جمع المال وقد علم ان جمعه خير لهم وما ينفعك الاحتجاج بمال الصحابة وود
ابن عوف في القيمة ان لم يوت من الدنيا الا قوتا قال ولقد بلغني انه لما توفي عبد الرحمن
بن عوف قال ناس من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا نخاف على عبد الرحمن فيما ترك
فقال كعب سبحان الله وما يخاف على عبد الرحمن كسب طيبا وانفق طيبا فبلغ ذلك ابا ذر
فخرج مغضبا يريد كعبا فمر بلحي بعير فاخذه بيده ثم انطلق يطلب كعبا فقيل لكعب
ان ابا ذر يطلبك فخرج هاربا حتى دخل على عثمان يستغيث به واخبره الخبر فاقبل
ابو ذر يقتص الاثر في طلب كعب حتى انتهى الى دار عثمان فلما دخل قام كعب فجلس
خلف عثمان هاربا من ابي ذر فقال ابو ذر هيه يا ابن اليهودية تزعم انه لا باس بما ترك
عبد الرحمن بن عوف لقد خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوما فقال الاكثرون هم الاقلون
يوم القيمة الا من قال هكذا وهكذا ثم قال يا ابا ذر وانت تريد الاكثر وانا اريد الاقل

يقال ازريت به اي انقصته

فرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بريء منها وانت تقول يا ابن اليهودية لا باس بما ترك عبد الرحمن بن عوف كذبت
وكذب من قال فلم يرد علي حرفا ثم خرج قال الحرث فهذا عبد الرحمن مع فضله توقف في عرصة القيمة
بسبب ما كسبه من حلال للتعفف ولصنايع المعروف فيمنع من السعي الى الجنة مع فقرآء المهاجرين
وصار يحبو في اثارهم وقد كانت الصحابة رضي الله تعالى عنهم اذا لم يكن عندهم شيء فرحوا وانت تدخر
المال وتجمعه خوفا من الفقر وذلك من سوء الظن بالله تعالى وقلة اليقين بضمانه وكفى به اثما
وعساك تجمع المال لتنعيم الدنيا وزهراتها ولذاتها وقد بلغنا ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من اسف
على دنيا فاتته قرب من النار مسيرة سنة وانت تاسف على ما فاتك غير مكترث بقربك من
عذاب الله عز وجل ويحك هل تجد في دهرك من الحلال كما وجدت الصحابة فاين الحلال فتجمعه
ويحك انا لك ناصح ارى انك تقتنع بالبلغة ولا تجمع المال لاعمال البر فقد سئل بعض اهل العلم
عن الرجل يجمع المال لاعمال البر فقال تركه ابر منه وبلغنا ان بعض خيار التابعين سئل عن رجلين
احدهما طلب الدنيا حلالا فاصابها فوصل بها رحمه وقدم منها لنفسه والآخر جانبها و
لم يطلبها ولم يبذ لها فايهما افضل فقال بعيد والله ما بينهما الذي جانبها افضل كما بين
مشارق الارض ومغاربها قال المصنف هذا كلام الحرث المحاسبي ذكره ابو حامد وشيده وقواه
بحديث ثعلبة فانه اعطي المال فمنع الزكوة قال ابو حامد فمن راقب احوال الانبياء والاولياء
واقوالهم لم يشك في ان فقد المال افضل من وجوده وان صرف الى الخيرات اذ اقل ما فيه اشتغالهم
باصلاحه عن ذكر الله عز وجل فينبغي للمريد ان يخرج من ماله حتى لا يبقى له الا قدر ضرورته فما بقي
له درهم يلتفت اليه قلبه فهو محجوب عن الله عز وجل قال المصنف وهذا كله بخلاف الشرع
والعقل وسوء فهم للمراد بالمال

فصل في رد هذا الكلام اما شرف المال فان الله

عز وجل عظم قدره وامر بحفظه اذ جعله قواما للآدمي وما جعل قواما للآدمي الشريف
فهو شريف فقال تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما ونهى عز وجل ان يسلم
المال الى غير رشيد فقال فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم وقد صح عن رسول الله

اسف

رجلين

فصل

صلى الله تعالى عليه وسلم

انه نهى عن اضاعة المال وقال لسعد لان تترك ورثتك اغنياء خير لك من ان تتركهم عالة
يتكففون الناس وقال ما نفعني مال كمال ابي بكر وعن عمرو بن العاص قال بعث الي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال خذ عليك ثيابك وسلاحك ثم ايتني فاتيته فقال اني اريد ان ابعثك على جيش
فيسلمك الله ويغنمك وارغب لك من المال رغبة صالحة فقلت يا رسول الله ما اسلمت من اجل المال
ولكني اسلمت رغبة في الاسلام فقال يا عمرو نعم المال الصالح للمرء الصالح وعن انس بن مالك
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دعا له بكل خير وكان في اخر دعائه ان قال اللهم اكثر ماله وولده
وبارك له وعن عبد الله بن كعب بن مالك رضي الله تعالى عنه قال سمعت كعب بن مالك يحدث
حديث توبته قال فقلت يا رسول الله ان من توبتي ان انخلع من مالي صدقة الى الله عز وجل والى
رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال امسك بعض مالك فهو خير لك قال المصنف هذه الاحاديث
مخرجة في الصحاح وهي على خلاف ما تعتقده المتصوفة من ان اكثار المال حجاب وعقوبة
وان حبسه ينافي التوكل ولا ينكر انه يخاف من فتنته وان خلقا كثيرا اجتنبوه لخوف ذلك
وان جمعه من وجهه يعز وسلامة القلب من الافتتان به يبعد واشتغال القلب مع وجوده
بذكر الاخرة يندر ولهذا خيف فتنته فاما كسب المال فان من اقتصر على كسب البلغة من حلها
فذلك امر لا بد منه واما من قصد جمعه والاستكثار منه من الحلال نظرنا في مقصوده فان قصد
نفس المفاخرة والمباهاة فبئس المقصود وان قصد اعفاف نفسه وعائلته وادخر لحوادث
زمانه وزمانهم وقصد التوسعة على الاخوان واغناء الفقراء وفعل المصالح اثيب على قصده
وكان جمعه بهذه النية افضل من كثير من الطاعات وقد كانت نيات خلق كثير من الصحابة
رضوان الله تعالى عليهم في جمع المال سليمة لحسن مقاصدهم لجمعه فحرصوا عليه وسألوا زيادة
وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اقطع الزبير حضر فرسه بارض يقال لها برير فاجرى
فرسه حتى قام ثم رمى سوطه فقال اعطوه حيث بلغ السوط وكان سعد بن عبادة يدعو
فيقول اللهم وسع علي قال المصنف وابلغ من هذا ان يعقوب عليه الصلوة والسلام لما قال

بن كعب نخ

بنوه

بنيه ونزداد كيل بعير قال إلى هذا وأرسل ابنه بنيامين معهم وان شعيبا طمع في زيادة ما بنا به

فقال فان اتممت عشرا فمن عندك وان ايوب عليه السلم لما عوفي مر عليه رجل من جراد ذهب فاخذ

يحثو في ثوبه يستكثر منه فقيل له اما شبعت قال يا رب من يشبع من فضلك وهذا امر

مركوز في الطباع فاذا قصد به الخير كان خيرا محضا واما كلام المحاسبي فخطاء يدل على الجهل

بالعلم وقوله ان الله عز وجل نهى عباده عن جمع المال وان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نهى امته عن جمع

المال فهذا محال انما نهى عن سوء القصد بالجمع او جمع من غير حله وما ذكره من حديث كعب

وابي ذر فمحال من وضع الجهال وخفيا صحته عنه الحقه بالقوم وقد روي بعض هذا وان

طريقه لا يثبت وعن مالك بن عبد الله الزيادي عن ابي ذر انه جاء يستاذن على عثمان

فاذن له وبيده عصا فقال عثمان يا كعب ان عبد الرحمن توفي وترك مالا فما ترى فيه فقال

ان كان يصل فيه حق الله فلا باس عليه فرفع ابو ذر عصاه فضرب كعبا وقال سمعت

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ما احب لو ان لي هذا الجبل ذهبا انفقه ويتقبل مني اذر خلفي ست

اواق انشدك الله يا عثمان اسمعته هذا ثلث مرات قال نعم قال المصنف وهذا الحديث

لا يثبت وابن لهيعة مطعون فيه قال يحيى لا يحتج بحديثه والصحيح في التاريخ ان

ابا ذر توفي في سنة خمس وعشرين وعبد الرحمن توفي في سنة اثنتين وثلثين فقد عاش

بعد ابي ذر سبع سنين ثم لفظ ما ذكروه من حديثهم يدل على ان حديثهم موضوع

ثم كيف تقول الصحابة رضي الله تعالى عنهم انا نخاف على عبد الرحمن او ليس الاجماع منعقد

على اباحة جمع المال من حله فما وجه الخوف مع الاباحة او ياذن الشرع في شيء ثم يعاقب عليه

هذا قلة فهم وفقه ثم اينكر ابو ذر على عبد الرحمن وعبد الرحمن خير من ابي ذر بما لا يتقارب

ثم تعلقه بعبد الرحمن وحده دليل على انه لم يسبر سير الصحابة فانه قد خلف طلحة

ثلث مائة بهار في كل بهار ثلثة قناطير والبهار الحمل وكان مال الزبير خمسين الف الف

ومائتي الف وخلف ابن مسعود رضي الله تعالى عنه تسعين الفا واكثر الصحابة كسبوا الاموال

او ليس الله تعالى قال من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق

وخلفوها ولم ينكر احدٌ منهم على احدٍ واما قوله ان عبد الرحمن يُحبس في القيمة فهذا
دليل على انه لا يعرف الحديث او كان هذا مناما وليس هو في اليقظة اعوذ بالله من ان يحبس
عبد الرحمن في القيمة اترى من يسبق اذا حبس عبد الرحمن بن عوف وهو من العشرة المشهود
لهم بالجنة ومن اهل بدر المغفور لهم ومن اصحاب الشورى ثم الحديث يرويه عمارة بن
زاذان وقال البخاري ربما اضطرب حديثه وقال احمد يروي عن انس احاديث مناكير
وقال ابو حاتم الرازي لا يحتج به وقال الدارقطني ضعيف وعن انس رضي الله عنه قال بينما
عائشة رضي الله عنها في بيتها سمعت صوتا في المدينة فقالت ما هذا فقالوا عير لعبد الرحمن بن
عوف قدمت من الشام تحمل من كل شيء قال وكانت سبعمائة بعير فارتجت المدينة
من الصوت فقالت عائشة رضي الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قد رايت عبد الرحمن بن
عوف يدخل الجنة حبوا فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف فقال ان استطعت لادخلنها قائما
فجعلها باقتابها واحمالها في سبيل الله عز وجل وقوله ترك المال الحلال افضل من جمعه ليس كذلك
بل متى صح القصد فجمعه افضل بلا خلاف عند العلماء والحديث الذي ذكره عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اسف على الدنيا فانه محال ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم قط وقوله هل تجد
في زهدك حلالا فيقال له وما الذي اصاب الحلال والنبي صلى الله عليه وسلم يقول الحلال بيّن
والحرام بيّن اترى يريد بالحلال وجود حبة خرجت من المعدن ما تقلبت في شبهة هذا
بعيد ما طولبنا به بل لو باع المسلم يهوديا كان الثمن حلالا بلا شك هذا مذهب الفقهاء
واعجب لسكوت ابي حامد بل لنصرته ما حكى وكيف يقول ان فقد المال افضل من وجوده
وان صرف الى الخيرات ولو ادعى الاجماع على خلاف هذا لصح ولكن تصوفه غير فقهه وعن
المروزي قال سمعت رجلا يقول لابي عبد الله اني في كفاية فقال الزم السوق تصل به
الرحم وتعود به وقوله ينبغي للمريد ان يخرج من ماله قد بينا انه ان كان حراما او فيه شبهة
او ان يقنع هو باليسير او بالكسب جاز له ان يخرج منه والا فلا وجه لذلك واما تغلبه

فاضاعة المال انما تحل بالواجب واما الانبياء فقد كان لابراهيم عليه السلام زرع ومال ولشعيب ولغيره
وكان سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى يقول لا خير فيمن لا يطلب المال يقضي به دينه ويصون به
عرضه ويصل به رحمه فان مات تركه ميراثا لمن بعده وخلف ابن المسيب اربعمائة دينار
وقد ذكرنا ما خلفت الصحابة وقد خلف سفيان الثوري رحمه الله تعالى عليه مائتين وكان يقول
المال في هذا الزمان سلاح وما زال السلف يمدحون المال ويجمعونه للنوائب واعانة الفقراء
وانما تحاماه قوم منهم ايثارا للتشاغل بالعبادات وجمع الهم وتقنعوا باليسير
ولو قال هذا القائل ان التقلل منه اولى قرب الامر ولكنه زاحم به مرتبة الاثم فصل
واعلم ان الفقر مرض فمن ابتلي به فصبر اثيب على صبره ولهذا تدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء
بخمسمائة عام لمكان صبرهم على البلاء والمال نعمة والنعمة تحتاج الى شكر والغني وان تعب
وخاطر كالمفتي والمجاهد والفقير كالمعتزل في زاوية وقد ذكر ابو عبد الرحمن السلمي
في كتاب سنن الصوفية باب كراهية ان يخلف الفقير شيئا فذكر حديث الذي مات
من اهل الصفة وخلف دينارين فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كيتان قال المصنف
وهذا احتجاج من لا يفهم الحال فان ذلك الفقير كان يزاحم الفقراء في اخذ الصدقة و
حبس ما معه فلذلك قال كيتان ولو كان المكروه نفس ترك المال لما قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم لسعد انك ان تذر ورثتك اغنياء خير من ان تذرهم عالة يتكففون الناس ولما
كان احد من الصحابة يخلف شيئا وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه حث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
على الصدقة فجئت بنصف مالي فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما ابقيت لاهلك فقلت مثله
فلم ينكر عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابن جرير الطبري وفي هذا الحديث دليل على بطلان ما يقوله
جهلة المتصوفة انه ليس للانسان ادخار شيء في يومه لغده وان فاعل ذلك قد اساء الظن
بربه ولم يتوكل عليه حق توكله قال ابن جرير وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام اتخذوا
الغنم فانها بركة فيه دلالة على فساد قول من زعم من المتصوفة انه لا يصح لعبد التوكل على ربه

وانما سمي اهل الصفة [illegible] كانوا فقراء يقعدون
في المسجد لا يجدون ولا يأوون [illegible] انما هم اضياف في الاسلام
لانهم لا مال ولا اهل [illegible] كانوا يحتطبون في النهار و
يسوقون الماء الى ابيات النبي صلى الله عليه وسلم ويصلون [illegible]
يقرؤون القرآن بالليل [illegible] ولذا الكان
فكانوا يتسببون [illegible]
النبي صلى الله عليه وسلم اذا جاءته هدية اكلها
معهم وان كانت صدقة اعطاها
اياهم خاصة ولما افتتحت الاسلام
وكثرت الفتوح خرجوا من المسجد
[illegible] ابو هريرة وغيره وفيه [illegible]
وقعدوا فيه

الا ان يصبح ولا شيء عنده من عين ولا عرض ويمسي كذلك اترى كيف اذخر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لازواجه قوت سنة فصل وقد خرج اقوام من اموالهم الطيبة وعادوا
يتعرضون للاوساخ ويطلبون وهذا لان حاجة الانسان لا تنقطع والعاقل يعد
للمستقبل وهؤلاء مثلهم في اخراج المال عند بدايتهم تزهدهم مثل من روي في طريق
مكة فبدد الماء الذي معه وعن جابر بن عبد الله قال قدم ابو حصين السلمي بذهب
من معدنهم فقضى دينا كان عليه وفضل منه مثل بيضة الحمامة فاتى به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال يا رسول الله ضع هذه حيث اراك الله او حيث رايت قال فجاءه عن يمينه فاعرض عنه ثم جاءه
عن يساره فاعرض عنه ثم جاءه من بين يديه فنكس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم راسه فلما اكثر عليه اخذها
من يده فحذفه بها لو اصابته لعقرته ثم اقبل عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يعمد احدكم الى ماله
فيتصدق به ثم يقعد يتكفف الناس وانما الصدقة عن ظهر غنى وابدأ بمن تعول
وقد رواه ابو داود في سننه من حديث محمود بن لبيد عن جابر بن عبد الله قال كنا عند رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اذ جاءه رجل بمثل البيضة من ذهب فقال يا رسول الله اصبت هذه من معدن
فخذها فهي صدقة ما املك غيرها فاعرض عنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم اتاه من خلفه فاعرض
ثم اتاه من قبل ركنه الايمن فقال مثل ذلك فاعرض عنه ثم اتاه من قبل ركنه الايسر فاعرض عنه رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ثم اتاه من خلفه فاخذها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فحذفه بها فلو اصابته لاوجعته
او لعقرته فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ياتي احدكم بما يملك فيقول هذه صدقة ثم يقعد يستكف
الناس خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى وفي رواية اخرى خذ عنا مالك لا حاجة لنا به
وروى ابو داود من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال دخل رجل المسجد فامر رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ان يطرحوا ثيابا فطرحوا فامر له منها بثوبين ثم حث على الصدقة فجاء فطرح
احد الثوبين فصاح به خذ ثوبك قال المصنف ونقلت من خط ابي الوفاء بن عقيل
قال قال ابن شاذان دخل جماعة من الصوفية على الشبلي فانفذ الى بعض المياسير يساله ما ينفقه عليهم

الحذف محو ورمي واسقاط وضرب [illegible]

فرد

فرقد السبخي فقال يا ابا بكر انت تعرف الحق فهلا طلبت منه فقال للرسول ارجع اليه ما ننفقه وقل له
الدنيا سفلة اطلبها من سفلة مثلك واطلب الحق من الحق فبعث اليه مائة دينار قال ابن عقيل
ان كان انفذ اليه المائة دينار على الانفة من هذا الكلام القبيح وامثاله فقد اكل الشبلي الخبيث
واطعم اضيافه منه **فصل** وقد كان لبعضهم بضاعة فانفقها فقال ما اريد ان تكون
ثقتي الا بالله وهذا قلة فهم لانهم يظنون ان التوكل قطع الاسباب واخراج الاموال وقد اخبرنا
القزاز قال اخبرنا الخطيب قال اخبرنا ابو نعيم الحافظ قال انبانا جعفر الخلدي في كتابه قال
سمعت الجنيد يقول دققت على ابي يعقوب الزيات بابه في جماعة من اصحابه فقال ما كان لكم
شغل في الله عز وجل يشغلكم عن المجيء الي فقلت له اذا كان مجيئنا اليك شغلنا فلم ننقطع
فسالته عن مسالة في التوكل فاخرج درهما كان عنده ثم اجابني فاعطا التوكل حقه ثم قال
استحييت من الله تعالى ان اجيبك وعندي شيء قال المصنف لو فهم هؤلاء معنى التوكل
ان ثقة القلب بالله عز وجل لا اخراج صورة المال ما قالوا هؤلاء هذا الكلام ولكن من قلة فهمهم
وقد كان سادات الصحابة والتابعين يتجرون ويجمعون الاموال وما قال هذا احد منهم وقد
روينا عن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه انه قال حين امر بترك الكسب لاجل شغله بالخلافة
فمن اين اطعم عيالي وهذا القول منكر عند الصوفية يخرجون قائله من التوكل وكذلك ينكرون
على من قال هذا الطعام يضرني وقد روينا في ذلك حكاية عن ابي طالب الرازي قال حضرت
مع اصحابنا في موضع فقدم من اللبن فقالوا لي كل فقلت لا آكل فانه يضرني فلما كان بعد
اربعين سنة صليت يوما خلف المقام ودعوت الله عز وجل وقلت اللهم انك تعلم
اني ما اشركت بك طرفة عين فسمعت هاتفا يهتف بي ويقول ولا يوم اللبن قال المصنف
وهذه الحكاية الله اعلم بصحتها واعلم ان من يقول هذا يضرني لا يريد ان ذلك يفعل الضرر
بنفسه وانما يريد انه سبب الضرر كما قال الخليل صلوات الله وسلامه عليه رب انهن
اضللن كثيرا من الناس وقد صح عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ما نفعني مال كمال ابي بكر

مصر

عند

وقوله ما نفعني مقابل لقول القائل ما ضرني وصح عنه انه قال ما زال ... [illegible]

حتى قطعت ابهري وقد ثبت انه لا رتبة اولى من رتبة النبوة وقد نسب ... [illegible]

فالتحاشي عن سلوك طريقة صلى الله تعالى عليه وسلم تعاط على الشريعة فلا يلتفت ... [illegible]

في مثل هذا. **فصل** قال المصنف وقد بينا انه كان اوائل ... [illegible]

زهدا فيها وذكرنا انهم قصدوا بذلك الخير الا انهم غلطوا في هذا الفعل ... [illegible]

الشرع والعقل فاما متاخروهم فقد مالوا الى الدنيا وجمع المال من اي وجه ... [illegible]

للشهوات فمنهم من يقدر على الكسب ولا يعمل ويجلس في الرباط او المسجد ويعتمد ... [illegible]

الناس وقلبه معلق بطرق الباب ومعلوم ان الصدقة لا تحل لغني ولا لذي مرة سوي ولا يبالي

من بعث اليهم فربما بعث الظالم والماكس فلم يردوه وقد وضعوا في ذلك بينهم كلمات منها

تسمية ذلك بالفتوح ومنها ان رزقنا لا بد ان يصل الينا ومنها انه من الله تعالى فلا نرده عليه ولا نشكر

سواه وهذا كله خلاف الشريعة وجهل وعكس ما كان السلف الصالح عليه فان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال الحلال

بين والحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه

وقد قاء ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه من اكل الشبهة وكان الصالحون لا يقبلون عطاء ظالم ولا من في ماله شبهة

وكثير من السلف لم يقبل صلة الاخوان عفافا وتنزها وعن ابي بكر المروزي قال ذكرت لابي عبد الله

رجلا من المحدثين فقال رحمه الله اي رجل كان لولا خلة واحدة ثم سكت ثم قال ليس كل الخلال

يكملها الرجل فقلت له اليس كان صاحب سنة فقال لعمري لقد كتبت عنه ولكن خلة واحدة

كان لا يبالي عمن اخذ قال المصنف ولقد بلغنا ان بعض الصوفية دخل على بعض الامراء

الظلمة فوعظه فاعطاه شيئا فقبله فقال الامير كلنا صيادون وانما الشباك تختلف ثم

اين هؤلاء من الانفة من الذل للدنيا فان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اليد العليا خير من اليد السفلى

واليد العليا هي المعطية هكذا فسره العلماء وهو الحقيقة وقد تاوله بعض القوم فقال

العليا هي الآخذة قال ابن قتيبة ولا ارى هذا الا تاويل قوم استطابوا السؤال فهم يحتجون

للدناءة

مصر

مطلب اليد العليا هي المعطي

الانفة عار وغيرت احرى

للدناءة **فصل** قال المصنف لقد كان اوائل الصوفية ينظرون في حصول الاموال
من غير وجه ويفتشون عن مطاعمهم وسئل احمد بن حنبل عن السقطي اي سري فقال الشيخ المعروف
بطيب المطعم فقال السري صحبت جماعة الى الغزو فاكترينا دارا فنصبت فيها تنورا
فتورعوا ان ياكلوا من خبز ذلك التنور فاما من نراه اليوم فقد تجدد من صوفية زماننا
من لا يبالي من اين اخذ فانه يعجب ولقد دخلت بعض الاربطة فسالت عن شيخه
فقيل لي قد مضى الى الامير فلان يهنيه بخلعة خلعت عليه وكان ذلك الامير من كبار الظلمة فقلت
ويحكم ما كفاكم ان فتحتم الدكان حتى تطوفون على رؤوسكم بالسلع يقعد احدكم عن الكسب
مع قدرته ويعول على الصدقات والصلات ثم لا يكفيه حتى يدور على الظلمة
فيستعطي منهم ويهنيهم بملبوس لا يحل وولاية لا عدل فيها والله انكم اضر على الاسلام
من كل مضر **فصل** قال المصنف وقد صار جماعة من اشياخهم يجمعون المال الحاصل
من الشبهات ثم ينقسمون فمنهم من يدعي الزهد مع كثرة ماله وحرصه على الجمع وهذه الدعوى
مضادة للحال ومنهم من يظهر الفقر مع جمعه للمال واكثر هؤلاء يضيقون على الفقراء باخذ
الزكاة ولا يجوز لهم ذلك فقد كان ابو الحسن البسطامي شيخ رباط ابن المحلبان يلبس
الصوف ويقصده الناس يتبركون به فمات فخلف اربعة آلاف دينار قال المصنف وهذا فوق القبيح
وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا من اهل الصفة مات فخلف دينارين فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كيتان

ذكر تلبيس ابليس على الصوفية في لباسهم قال المصنف لما سمع اوائل القوم
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يرقع ثوبه وانه قال لعائشة رضي الله عنها لا تخلعي ثوبا حتى ترقعيه وان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان في ثوبه رقاع وان اويسا القرني كان يلتقط الرقاع من المزابل فيغسلها
في الفرات ثم يخيطها فيلبسها اختاروا المرقعات ولقد ابعدوا في القياس فان رسول الله صلى الله
عليه وسلم واصحابه كانوا يؤثرون البذاذة ويعرضون عن زينة الدنيا زهدا وكان اكثرهم يفعل
هذا لاجل الفقر كما روينا عن مسلمة بن عبد الملك انه دخل على عمر بن عبد العزيز وعليه قميص

مضر

المعروف

القبيح

الرقع [illegible]

فيلبسها

وسنخ فقال لامراته فاطمة اغسلي قميص امير المؤمنين فقالت والله ما له قميص غيره فاما

اذا لم يكن هذا لفقر وقصد التذاذه فما له من معنى

فصل قال المصنف واما

صوفية زمانهم يعمدون الى ثوبين او ثلثة كل واحد منها على لون فيجعلون ذلك قطعا و

يلفقونها فيجمع ذلك الثوب وصفين الشهرة والشهوة فان لبس مثل هذه الملفقة اشهى

عند خلق كثير من الديباج وبها يشتهر صاحبها انه من الزهاد افتراهم يقصرون بصوف

الرقاع كالسلف كذا قد ظنوا وان ابليس قد لبس عليهم وقال انتم صوفية لان الصوفية

كانوا يلبسون المرقعات وانتم كذلك اتراهم ما علموا ان التصوف معنى لا صورة وهولاء فاتهم

التشبيه في الصورة والمعنى اما الصورة فان القدماء كانوا يرقعون ضرورة ولا يقصدون

التحسن بالمرقع ولا ياخذون اثوابا جددا مختلفة الالوان فيقطعون من كل ثوب قطعا

و يلفقونها على احسن الترقيع ويخيطونها ويسمونها مرقعة واما عمر رضي الله عنه لما قدم

بيت المقدس حين سالت القساقسة والرهبان امير المسلمين فاعرضوا عليهم امراء العساكر

مثل ابي عبيدة وخالد بن الوليد وغيرهما فقالوا ليس هذا المصوت عندنا الكم امير سواهم فقالوا

لنا امير هو امير هولاء هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالوا ارسلوا اليه ننظره فان كان هو

سلمنا اليكم من غير قتال وان لم والا فلو حاصرتمونا ما تقدروا علينا فارسلوا المسلمين

الى عمر رضي الله عنه واعلموه بذلك فقدم عليهم وعليه ثوب مرقع فيه سبعة عشر رقعة

من ادم فلما راوه الرهبانية والقسوس على هذه الصفة سلموا بيت المقدس اليه من غير قتال

فاين هذا مما تفعله جهال الصوفية في زماننا فنسال الله العفو والعافية واما

المعنى فان اولئك كانوا اصحاب رياضة وزهد

فصل قال المصنف

ومن هولاء المذمومين من يلبس الصوف تحت الثياب ويلوح بكمه حتى يرى لباسه

وهذا لص ليلي ومنهم من يلبس الثياب اللينة على جسده ثم يلبس الصوف فوقها

وهذا لص نهاري مكشوف وجاء آخرون فارادوا التشبيه بالصوفية وصعب عليهم

مصر

التلفيق ضم شقة الى اخرى فتخيطهما احدى

مصر

المرادن

البذاذة واجتمع الشهوة ولم يروا الخروج عن صورة التصوف لئلا يتعطل المعاش فلبسوا
الفوط الرفيعة واعتموا بالرومي الرفيع الا انه بغير طراز في القميص على احدهم بثمن خمسة
اثواب من الحرير وقد لبس ابليس عليهم وقال انكم صوفية بنفس النفس وانما ارادوا
ان يجمعوا بين رسم التصوف وتنعم اهل الدنيا ومن علاماتهم مصادقة الامراء ومفارقة
الفقراء كبرا وتعظيما وقد كان عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه عليه يقول يا بني اسرائيل
ما لكم تأتوني وعليكم ثياب الرهبان وقلوبكم قلوب الذئاب الضواري البسوا لباس الملوك
والينوا قلوبكم بالخشية وعن مالك بن دينار قال ان من الناس ناسا اذا لقوا القراء ضربوا معهم
بسهم واذا لقوا الجبابرة وابناء الدنيا اخذوا معهم بسهم فكونوا من قراء الرحمن بارك الله
فيكم وعنه ايضا انه قال انكم في زمان اشهب لا يبصر زمانكم الا البصير انكم في زمان كثير نفاختهم
قد انتفخت السنتهم في افواههم فطلبوا الدنيا بعمل الآخرة فاحذروهم على انفسكم لا يوقعوكم
في شباكهم وعن مالك ايضا انه نظر الى شاب ملازم للمسجد فجلس اليه فقال له هل لك
ان اكلم بعض العشارين يجرون عليك شيئا وتكون معهم قال ما شئت يا ابا يحيى قال
فاخذ كفا من تراب فجعله على راسه وعنه ايضا قال كان فتى يتغزى وكان ياتيني فابتلي
فولي الجسر فبينما هو يصلي اذ مرت سفينة فيها بط فنادى بعض اعوانه قرب
لناخذ للعامل بطة فاشار بيده سبحان الله اي بطتين قال فكان اذا حدث بهذا
الحديث بكى واضحك الجلساء وعن محمد بن خفيف قال قلت لرويم اوصني فقال
هو بذل الروح والا فلا تشتغل بترهات الصوفية وعن ابي عبد الرحمن السلمي قال
سمعت ابي يقول بلغني ان رجلا قال للشبلي قد ورد جماعة من اصحابك وهم في الجامع
فمضى فرأى عليهم المرقعات والفوط فانشأ يقول اما الخيام فانها كخيامهم وارى نساء
الحي غير نسائها قال المصنف واعلم ان هذا البهرجة في تشبيه هؤلاء باولئك لا يخفى
الا على كل غبي في الغاية فاما اهل الفطنة فيعلمون انه تمويه بارد والامر في ذلك

القراء

الاشهب قره سي غالب

سفاهت

البهرجة

التمويه يقال موهت ... اي كتمته

على نحو قول الشاعر. تشبهت حور الظباء بهم اذ سكنت فيك ولا مثل سكان ابيات
بناطق ونافر بآنس وذو خلا بذي شجو شبيتها اعرفوا فانما قلت لصحبي
دارمي. فصل. قال المصنف وانما اكره لبس القوطي والمرقعات لاربعة اوجه
احدها انه ليس من لباس السلف وانما كان السلف يرقعون ضرورة والثاني انه يتضمن
ادعاء الفقر وقد امر الانسان ان يظهر نعمة الله تعالى عليه والثالث انه اظهار للزهد
وقد امرنا بستره والرابع انه تشبه بهؤلاء المتزحزحين عن الشريعة ومن تشبه
بقوم فهو منهم وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من تشبه بقوم فهو منهم وقد انبأنا
ابو زرعة عن طاهر بن محمد قال اخبرني ابي قال لما دخلت بغداد في رحلتي الثانية
قصدت الشيخ ابا محمد عبد الله بن احمد السكري لاقرأ عليه احاديث وكان من المنكرين
على هذه الطائفة فاخذت في القراءة فقال ايها الشيخ انك لو كنت من هؤلاء الجهال
الصوفية لعذرتك انت رجل من اهل العلم تشتغل بحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وتسعى في طلبه فقلت ايها الشيخ واي شيء انكرت علي حتى انظر فان كان له اصل
في الشريعة لزمته وان لم يكن له اصل في الشريعة تركته فقال هذه الشوازك التي في
مرقعتك فقلت ايها الشيخ هذه اسماء بنت ابي بكر رضي الله تعالى عنها تخبر ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم كان له جبة مكفوفة الجيب والكمين والفرجين بالديباج وانما فعلوا ذلك
لان هذه الشوازك ليست من جنس الثوب والديباج ليس من جنس الجبة فاستدللنا بذلك
على ان لهذا اصلا في الشرع يجوز مثله قال المصنف لقد اصاب السكري في انكاره وقل فقه
ابن طاهر في الرد عليه فان الجبة المكفوفة الجيب والكمين قد جرت العادة بلبسها للزينة
فلا شهرة في لبسها فاما الشوازك فتجمع شهرة الصوفي مع ما ادعوه من الزهد وقد
اخبرتك انهم يقطعون الثياب الصحاح ليجعلوها شوازك لا عن ضرورة يقصدون الشهرة
لحسن ذلك والشهرة بالزهد ولهذا وقعت الكراهية وقد ذكرها جماعة من مشايخهم

المكفف والمكفوف سجفلو قفتان يقال ثوب مكفوف اي كف جيبه واطراف كميه بشيء من الديباج

اخرى

مصر

كما

كما بينا وعن جعفر الخلدي قال لما فقد القوم العلم انزعت القلوب اشتغلوا بالظواهر وتزينها
يعني بذلك اصحاب المصبغات والفوط وعن الثوري رضي الله تعالى عنه قال كانت المرقعات غطاء على الدر
فصارت جيفا على مزبل قال ابن ماكويه واخبرنا ابو الحسن الحنظلي قال نظر محمد بن علي الكناني
الى اصحاب المرقعات فقال اخواني ان كان لباسكم موافقا لسرائركم لقد احببتم ان يطلع الناس
عليها وان كانت مخالفة لسرائركم فقد هلكتم ورب الكعبة وقال ابو عبد الله محمد بن عبد
الخالق الدينوري لبعض اصحابه لا يعجبنك ما ترى من هذه اللبسة الظاهرة عليهم فما
زينوا الظواهر الا بعد ان خربوا البواطن وقال ابن عقيل دخلت يوما الحمام فرأيت على
بعض اوتاد المسلخ جبة مشوزكة مرقعة بفوط فقلت للحمامي اري سلخ الحية فما داخل
فذكر لي بعض من يتصنف للبلاء حوشا للا موال **فصل** قال المصنف وفي الصوفية
من يرقع المرقعة حتى تصير كثيفة خارجة عن الحد وعن ابن خبيب ابي الحسن صاحب ابن الكريني
قال اوصى لي ابن الكريني بمرقعته فوزنت فردة كم من اكمامها فاذا فيه احد عشر رطلا قال جعفر
وكانت المرقعات تسمى في ذلك الوقت الكبل **فصل** وقد رووا ان هذه المرقعة لا تلبس
الا من يد شيخ وجعلوا لها اسنادا متصلا كله كذب ومحال وقد ذكر محمد بن طاهر في كتابه فقال
باب السنة في لبس الخرقة من يد الشيخ فجعل هذا من السنة واحتج بحديث ام خالد ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم اتي بثياب فيها خميصة سوداء فقال من ترون اكسو هذه فسكت القوم فقال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ائتوني بام خالد قال فأتي بها فالبسنيها بيده وقال ابلي واخلقي قال المصنف
انما البسها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لكونها صبية وكان ابوها خالد بن سعد بن العاص وامها
همينة بنت خلف قد هاجرا الى ارض الحبشة فولدت لهما هناك ام خالد ثم قدموا فاكرمها
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم البسها وكما اتفق فلا يصير هذا سنة وما كان من عادة رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم الباس الناس ولا فعل هذا احد من اصحابه ولا تابعيهم ثم لبس من السنة
عند الصوفية ان يلبس الصغير دون الكبير ولا ان تكون الخرقة سوداء بل مرقعة او فوطة

المسلخ طوب
چقره جقيبن وطوار
[illegible]
[illegible]

فهلا جعلوا السنة لبس الخرقة البيض كما جاء في حديث ام خالد وقد ذكر محمد بن طاهر
في كتابه قال باب السنة فيما شرط الشيخ على المريد في لبس المرقعة واحتج بحديث عبادة بايعنا
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر قال المصنف فانظر الى هذا الفقه الدقيق
واين اشتراط الشيخ على المريد من اشتراط النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الواجب الطاعة على البيعة الاسلامية
اللازمة. **فصل** واما لبسهم المصبغات فانها ان كانت زرقا فقد فاتهم فضيلة
البياض وان كانت فوطا فهي ثوب شهرة عند قوم وشهرة لكثير منها شهرة الاولى وان
كانت مرقعة فهي اكثر شهرة وقد امر الشرع بالثياب البيض ونهى عن الشهرة فاما الامر بالثياب
البيض فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم البسوا من ثيابكم البيض فانها من خير
ثيابكم وكفنوا فيها موتاكم وعن سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البسوا الثياب
البيض فانها اطهر واطيب وكفنوا فيها موتاكم قال الترمذي هذا حديث صحيح وفي الباب
عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال وهذا الذي يستحبه اهل العلم وقال احمد بن حنبل واسحاق احب الثياب
الينا ان نكفن فيها البياض وقد ذكر محمد بن طاهر في كتابه فقال باب السنة في لبسهم المصبغات
واحتج بان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لبس حلة حمراء وانه دخل يوم الفتح وعليه عمامة سوداء قال المصنف
ولا ينكر ان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم لبس هذا ولا ان لبسه غير جائز وقد روي انه كان يعجبه الحبرة
وانما المسنون الذي يامر به ويدوم عليه وقد كانوا يلبسون الاسود والاحمر فاما الفوط
والمرقع فانه لباس شهرة. **فصل** فاما النهي عن لباس الشهرة وكراهته فعن ابي ذر رضي الله عنه
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من لبس ثوب شهرة اعرض الله تعالى عنه حتى يدعه وعن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنهما وزيد بن ثابت عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه نهى عن الشهرتين فقيل يا رسول الله وما الشهرتان
قال رقة الثياب وغلظها ولينها وخشونتها وطولها وقصرها ولكن سدادا بين ذلك واقتصادا
قال المصنف وقد روي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من لبس ثوب شهرة البسه
الله عز وجل ثوب المذلة يوم القيمة وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال من لبس ثوب شهرة من الثياب البسه الله ثوب ذلة

قصر

قصر

مطلب نهي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن الشهرتين في الثياب

سداد استقامت وصواب احرى

وعن

وعن ليث عن شهر عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال من ركب مشهورا من الدواب او لبس مشهورا من الثياب
اعرض الله عنه ما دام عليه وان كان عليه كريما قال المصنف وقد روينا ان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما راى
على ابنه ثوبا قبيحا دونا فقال لا تلبس هذا فان هذا ثوب شهرة وعن مقاتل بن بريدة عن ابيه
بريدة قال شهدت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتح خيبر وكنت فيمن صعد الثلمة فقاتلت حتى راى
مكاني واتيت على ثوب احمر فما علمت اني ركبت في الاسلام ذنبا اعظم منه للشهرة وقال سفيان
الثوري كانوا يكرهون الشهرتين من الثياب الجياد التي تشتهر بها ويرفع الناس فيها ابصارهم
والثياب الردية التي يحتقر فيها ويستذل وقال معمر عاتبت ايوب على طول قميصه فقال
ان الشهرة فيما مضى كانت في طوله وهي اليوم في تشميره فصل قال المصنف ومن
الصوفية من يلبس الصوف ويحتج بان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لبس الصوف وبما روي في فضيلة
لبس الصوف فاما لبس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقد كان يلبسه في بعض الاوقات ولم يكن لبسه
شهرة عند العرب واما ما يروى في فضل لبسه فمن الموضوعات التي لا يثبت منها شيء
ولا يخلو لابس الصوف من احد امرين اما ان يكون متعودا لبس الصوف وما يجانسه
من غليظ الثياب فلا يكره ذلك له لانه لا يشتهر به واما ان يكون مترفا لا يتعوده فلا ينبغي
له لبسه من وجهين احدهما انه يحمل بذلك على نفسه ما لا يطيق ولا يجوز له ذلك والثاني
انه يجمع بلبسه بين الشهرة واظهار الزهد وعن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
من لبس الصوف ليعرفه الناس كان حقا على الله عز وجل ان يكسوه ثوبا من جرب حتى تتساقط
عروقه وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الارض لتعج الى ربها من الذين
يلبسون الصوف رياء وعن خالد بن شوذب قال شهدت الحسن واتاه فرقد فاخذ الحسن
بكسائه وقال يا فرقد يا ابن ام فرقد ان البر ليس في هذا الكساء انما البر ما وقر في الصدر
وصدقه العمل وعن ابي شداد المجاشعي قال سمعت الحسن وذكر عنده الذين يلبسون
الصوف فقال ما لهم تفاقدوا ثلاثا اكنوا الكبر في قلوبهم واظهروا التواضع في لباسهم والله ان احدهم

اشد عجباً بكسائه من صاحب المطرف بمطرفه وعن الحسن انه جاءه رجل ممن يلبس الصوف فقال

وعليه جبة صوف وعمامة صوف ورداء صوف فجلس فوضع بصره في الارض فجعل لا يرفع راسه

وكان الحسن خال فيه العجب فقال الحسن ها ان قوماً جعلوا كبرهم في صدورهم وشنعوا

والله دينهم بهذا الصوف ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ من زي المنافقين قالوا يا رسول الله

وما زي المنافقين قال خشوع اللباس بغير خشوع القلب قال ابن عقيل هذا كلام رجل قد عرف

الناس ولم يغره اللباس ولقد رايت الرجل من هولاء يلبس جبة الصوف فاذا قال له القائل

يا فلان ظهر منه ومن اوباشه الانكار فعلم ان الصوف قد عمل عند هولاء ما لا يعمله الديباج عند

الاوباش وعن ضمرة قال سمعت رجلا يقول قدم حماد بن ابي سليمان البصرة فجاءه فرقد

السبخي وعليه ثوب صوف فقال له حماد ضع عنك نصرانيتك هذه فلقد رايتنا ننتظر ابراهيم

يعني النخعي فيخرج علينا وعليه معصفرة وعن خالد قال جاء عبد الكريم ابو امية الى

ابي العالية وعليه ثياب صوف فقال له ابو العالية انما هذه ثياب الرهبان ان كان المسلمون

اذا تزاوروا تجملوا وعن الفضيل قال تزينت لهم بالصوف فلم ترهم يرفعون بك راسا

تزينت لهم بشيء بعد شيء كل ذلك انما هو بحب الدنيا وعن ابي سليمان قال يلبس

احدهم عباءة بثلثة دراهم ونصف وشهوته في قلبه بخمسة دراهم اما يستحي ان يجاوز

شهوته لباسه ولو ستر زهده بثوبين (نوع من الثياب) ابيضين من ابصار الناس كان اسلم له وقيل لبعضهم

قال ما كان يعدل شهوته فقلت بثوبه قال واي شيء اراد بلباس الصوف قلت التواضع

قال ما يتكبر احدهم الا اذا لبس الصوف وعن عمر بن يونس قال ابصر الثوري رجلا صوفيا

فقال له الثوري لباسك هذا بدعة وعن ابي داود قال قال سفيان الثوري لرجل عليه صوف

مشهور اكره هذا اكره هذا وعن الحسن بن عمرو قال سمعت بشر بن الحارث يقول دخل

على الموصلي المعافا وعليه جبة صوف فقال له ما هذه الشهرة يا ابا الحسن فقال يا ابا مسعود

اخرج انا وانت وانظر اينا اشهر فقال له المعافا ليس شهرة البدن كشهرة اللباس وعن بشر

وعن بشر بن الحارث قال دخل بديل على ايوب السختياني وقد مد على فراشه سبنية حمراء فرفع
الفراش فقال له بديل ما هذا فقال ايوب هذا خير من الصوف الذي عليك وسئل بشر بن الحارث
عن لبس الصوف فشق عليه وتبين الكراهة في وجهه ثم قال لبس الخز والمعصفر احب الي
من لبس الصوف في الامصار وعن محمد بن ادريس الانباري قال رايت فتى عليه مسوح فقلت له
من لبس ذا من العلماء من فعل ذا من العلماء قال قد رآني بشر بن الحارث فلم ينكر علي فذهبت
الى بشر فقلت له يا ابا نصر رايت فلانا عليه جبة مسوح فانكرت عليه فقال قد رآني ابو نصر
فلم ينكر علي قال فقال لي بشر لم يستشرني يا ابا خالد ولو قلت له لقال لي لبس فلان ولبس فلان
وعن هشام بن خالد قال سمعت ابا سليمان الداراني يقول لرجل قد لبس الصوف انك قد اظهرت
آلة الزاهدين فماذا اورثك هذا الصوف فسكت الرجل فقال له يكون ظاهرك قطنيا وباطنك
صوفيا وعن ابن شيرويه قال دخل ابو محمد بن اخي معروف الكرخي على ابي الحسن بن بشار
وعليه جبة صوف فقال له ابو الحسن يا ابا محمد صوفت قلبك او جسمك صوف قلبك والبس
القوهي على القوهي وعن النضر بن شميل انه قال لبعض الصوفية تبيع جبتك الصوف
فقال اذا باع الصياد شبكته باي شيء يصطاد قال ابو جعفر محمد بن جرير الطبري
ولقد اخطأ من آثر لباس الشعر والصوف على لباس القطن والكتان مع وجود السبيل
اليه من حله ومن اكل البقول والعدس واختاره على خبز البر ومن ترك اكل اللحم خوفا
من عارض الشهوة

فصل

قال المصنف ولقد كان السلف يلبسون الثياب
المتوسطة لا المرتفعة ولا الدون ويتخيرون اجودها للجمعة والعيدين وللقاء الاخوان
ولم يكن عندهم غير الاجود قبيحا وقد اخرج مسلم في صحيحه من حديث عمر بن الخطاب
انه راى حلة سيراء تباع عند باب المسجد فقال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو اشتريتها
ليوم الجمعة وللوفود اذا قدموا عليك فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انما يلبس هذه من لا خلاق له
في الآخرة فما انكر عليه ذكر التجمل بها وانما انكر عليه لكونها حريرا قال المصنف وقد ذكرنا
عن ابي العالية انه كان المسلمون اذا تزاوروا تجملوا وعن محمد قال كان المهاجرون والانصار

يلبسون لباسا مرتفعا وقد اشترى تميم الداري حلة بالف درهم وكان يصلي فيها بالليل وعن حماد بن
ثابت ان تميم الداري كانت له حلة قد ابتاعها بالف كان يلبسها الليلة التي ترجى ليلة القدر
وعن ابن سيرين ان تميم الداري اشترى رداء بالف فكان يصلي باصحابه فيه قال المصنف
وقد كان ابن مسعود من اجمل الناس ثوبا واطيبهم ريحا وكان الحسن البصري يلبس الثياب
الجياد قال كلثوم بن جوشن خرج الحسن وعليه جبة يمنية ورداء يمني فنظر اليه فرقد فقال
يا استاذ لا ينبغي لمثلك ان يكون هكذا فقال الحسن يا ابن ام فرقد اما علمت ان اكثر اصحاب النار
اصحاب الاكسية وكان ملك بن انس يلبس الثياب العدنية الجياد وكان ثوب احمد بن حنبل يشترى
بنحو الدينار وقد كانوا يوثرون البذاذة لا لحظ وربما لبسوا خلقان الثياب في بيوتهم فاذا
خرجوا تجملوا ولبسوا ما لا يشتهرون به من الدون ولا من الاعلى وعن عيسى بن حازم قال كان
لباس ابراهيم بن ادهم كتانا وقطنا وفرا لم ار عليه ثياب صوف ولا ثياب شهرة وعن محمد بن
زيان قال راى على ذو النون المصري خفا احمر فقال انزع هذا يا بني فانه شهرة وما لبسه رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم انما لبس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خفين ساذجين وعن الربيع بن يونس قال قال ابو جعفر
المنصور العري الفادح خير من الزي الفاضح قال المصنف واعلم ان اللباس
الذي يزري بصاحبه يتضمن اظهار الزهد واظهار الفقر وكانه لسان شكوى من الله عز وجل ويوجب
احتقار اللابس وكل ذلك مكروه منهي عنه وعن ابي الاحوص عن ابيه قال اتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وانا قشف الهيئة فقال هل لك مال قلت نعم قال من اي المال قلت من كل المال قد اتاني الله عز وجل
من الابل والخيل والرقيق والغنم قال فاذا اتاك الله عز وجل مالا فلير عليك وعن جابر قال اتانا
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زائرا في منزلي فراى رجلا شعثا فقال اما كان يجد هذا ما يسكن به راسه
وراى رجلا عليه ثياب وسخة فقال اما كان يجد هذا ما يغسل به ثيابه وعن ابي عبيدة معمر بن
المثنى قال مضى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه الى الربيع بن زياد يعوده فقال له يا امير المومنين اشكو اليك
عاصما اخي قال ما شانه قال ترك الملاذ ولبس العبا فغم اهله وحزن ولده فقال علي علي عاصما

الخلق بالتحريك اسكى ... جمع خلقان كلوب اخترى

قدح في نسبه اي طعن اختر

يقال افضح الصبح اذا بدا اختر

القشف متغير اللون وفقير لق اختر

... مشقق او لمق اختر

فلما

فلما حضر شيء من وجهه وقال أترى الله عز وجل أحل لك الدنيا وهو يكره أخذك منها وأنت
والله أهون على الله عز وجل من ذلك فوالله لابتذال نعم الله بالفعال أحب إليه من ابتذالك
إياها بالمقال فقال يا أمير المؤمنين إني أراك تؤثر لباس الخشن وأكل الخشن فتنفس
الصعداء ثم قال ويحك يا عاصم إن الله عز وجل افترض على أئمة العدل أن يقدروا أنفسهم
بالعوام لئلا تتبيغ بالفقير فقره قال أبو بكر بن الأنباري المعنى لئلا يزيد ويعلو يقال تبيغ به
الدم إذا زاد وجاوز الحد **فصل** قال المصنف فإن قال قائل تجويد اللباس
هوى للنفس وقد أمرنا بمجاهدتها وتزين للخلق وقد أمرنا أن يكون أفعالنا لله لا للخلق
فالجواب أنه ليس كل ما تهواه النفس يذم ولا كل التزين للناس يكره وإنما نهي عن ذلك
إذا كان الشرع قد نهى عنه وكان على وجه الرياء في باب الدين فإن الإنسان يحب أن يرى جميلا
وذلك حظ للنفس لا يلام فيه ولهذا يسرح شعره وينظر في المرآة ويسوي عمامته
ويلبس بطانة الثوب الخشنة إلى داخل وظاهره الحسنة إلى الخارج وليس في شيء من هذا
ما يكره ولا يذم وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان نفر من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ينتظرونه على الباب فخرج يريدهم وفي الدار ركوة فيها ماء فجعل ينظر في الماء ويسوي شعره
ولحيته فقلت يا رسول الله وأنت تفعل هذا قال نعم إذا خرج إلى إخوانه فليتهيأ من نفسه
فإن الله عز وجل جميل يحب الجمال وعن عائشة رضي الله تعالى عنها من طريق آخر قالت خرج رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فمر بركوة لنا فيها ماء فنظر إلى ظله فيها ثم سوى لحيته ورأسه ثم مضى
فلما رجع قلت يا رسول الله وأنت تفعل هذا قال وأي شيء فعلت قلت نظرت في ظل الماء
فهيأت من لحيتي ورأسي قال إنه لا بأس أن يفعل الرجل المسلم إذا خرج إلى إخوانه يتهيأ
من نفسه قال المصنف فإن قيل فما وجه ما رويتم عن سري السقطي أنه لو قال لو أحسست
بإنسان يدخل علي لقلت كذا بيدي في لحيتي وأمر يده على لحيته كأنه يريد أن يسويها
من أجل دخول الداخل عليه لخشيت أن يعذبني الله عز وجل على ذلك بالنار فالجواب

ان هذا محمول منه على انه كان يقصد بذلك الرياء في باب الدين من اظهار التخشع وغيره فاما ان كان
قصده تحسين صورته لئلا يرى منه ما لا يستحسن فان ذلك غير مذموم فمن اعتقد ذلك
فما عرف الرياء ولا فهم المذموم وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من كان
في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل ان احدنا يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة قال ان الله
جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس انفرد باخراجه مسلم ومعناه الكبر في بطر الحق وغمط
بمعنى ازدراء واحتقر **فصل** قال المصنف وقد كان في الصوفية من يلبس الثياب الرفيعة
كما اخبرنا عن ابي العباس بن عطا قال كان يلبس الرفيع من الثياب ويبقى ويسبح بتسبيح الاولى
ويوش ما طال من الثياب قال المصنف وهذا في الشهرة كالمرقعات وانما ينبغي ان يكون ثياب اهل الخير
وسطا فانظر الى الشيطان كيف يتلاعب بهؤلاء كما يتلاعب بالكرة فرماها طرفي نقيض
فصل قال المصنف وقد كان في الصوفية من اذا لبس ثوبا خرق بعضه وربما افسد
الثوب الرفيع القدر وعن عيسى بن علي الوزير قال كان ابن مجاهد يوما عندي اذ قيل له
الشبلي فقال يدخل فقال ابن مجاهد سأسكته الساعة بين يديك وكان من عادة الشبلي
اذا لبس شيئا خرق فيه موضعا فلما جلس قال ابن مجاهد يا ابا بكر اين في العلم فساد ما ينتفع به
فقال الشبلي اين في العلم فطفق مسحا بالسوق والاعناق قال فسكت ابن مجاهد فقال
له ابي اردت ان تسكته فاسكتك ثم قال له قد اجمع الناس انك مقرئ الوقت اين في القرآن
الحبيب لا يعذب حبيبه قال فسكت ابن مجاهد فقال له ابي قل يا ابا بكر فقال قوله تعالى وقالت
اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فقال ابن مجاهد كانني
ما قرأتها قط قال المصنف هذه الحكاية انا مرتاب في صحتها لان الحسين بن غالب لا يوثق به
وعن ابي بكر الخطيب قال ادعى الحسين بن غالب اشياء تبين فيها كذبه واختلاقه فان كانت
صحيحة فقد ابان عن قلة فهم الشبلي حين احتج بهذه الآية وقلة فهم ابن مجاهد حين سكت
عن جوابه وذلك ان قوله فطفق مسحا بالسوق والاعناق ليس بافساد لانه لا يجوز ان ينسب

أقول لا يبعد ... للعدو وقد ... وهو تحريق نخل بني النضير وتخريب بيوتهم وهي في سورة الحشر وتسمى سورة بني النضير قوله تعالى ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها وفي البخاري ... وهان على سراة بني لؤي حريق بالبويرة مستطير وقال تعالى يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين ... قوله تعالى فطفق مسحا بالسوق والأعناق وأمثاله الفقه فقد اجمع العلماء في كتاب السير انه يجوز للغزاة ان يعقروا الخيل والابل وما وجد للكفار من اموال فهذا وامثاله لا يسمى في الشرع افساد

الى نبي معصوم انه فعل الفساد والمفسرون قد اختلفوا في معنى الآية فمنهم من قال مسح على اعناقها وسوقها وقال انت في سبيل الله فهذا اصلاح ومنهم من قال عقرها وذبح الخيل واكل لحمها جائز فما فعل شيئا فيه جناح فاما افساد ثوب صحيح لا لغرض صحيح فانه لا يجوز ومن الجائز ان يكون في شريعة سليمان جواز ما فعل ولا يكون في شرعنا وعن ابي عبد الله احمد بن عطا قال كان مذهب ابي علي الروذباري تخريق الكمام وتفتيق قميصه قال فكان يخرق الثوب الثمين فيرتدي بنصفه ويأتزر بنصفه حتى انه دخل الحمام يوما وعليه ثوب ولم يكن مع اصحابه ما يأتزرون به فقطعه على عددهم فائتزروا به وتقدم اليهم ان يدفعوا الخرق الى الحمامي قال ابن عطا قال لي ابو سعيد الخازن وانا كنت معه في هذا اليوم وكان الرداء الذي قطعه يقوم باكثر من ثلثين دينارا قال المصنف ونظير هذا التفريط عن ابي الحسن البوسنجي قال كانت لي قبجة طلبت بمائة درهم فحضر في ليلة غرباء فقلت للوالدة عندك شيء للضيف قالت لا الا الخبز فذبحت القبجة وقدمتها اليهم قال المصنف وقد كان يمكنه ان يستقرض ثم يبيعها ويعطي فلقد فرط وعن ابي عبد الرحمن السلمي قال سمعت ابا الحسن صلى الله تعالى عليه وسلم جدي يقول دخل ابو الحسن الدراج البغدادي الري وكان يحتاج الى لفافة لرجله فدفع اليه رجل منديلا دبيقيا فشقه بنصفين وتلفف به فقيل له لو بعته واشتريت منه لفافا وانفقت الباقي فقال انا لا اخون المذهب قال المصنف وقد كان احمد الغزالي ببغداد فخرج الى المحول فوقف على ناعورة فرمى طيلسانه عليها فدارت فتقطع الطيلسان قال المصنف فانظر الى هذا الجهل والتفريط والبعد عن العلم فانه قد صح عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه نهى عن اضاعة المال ولو ان رجلا قطع دينارا صحيحا وانفقه كان عند الفقهاء مفرطا فكيف بهذا التبذير المحرم ونظير هذا تمزيقهم الثياب المطروحة عند الوجد على ما سيأتي ذكره انشاء الله تعالى ثم يدعون ان هذه حالة ولا خير في حال تنافي الشرع افتراهم عبيد نفوسهم ام امروا ان يعملوا بآرائهم فان كانوا

القبجة كَكلك ديدكلري قوش

الناعورة دولاب

عرفوا انهم يخالفون الشرع بفعلهم هذا ويفعلون انه لعناد وان كانوا لا يعرفون فلعمري انه جهل
شديد وعن ابي عبد الله الرازي قال لما تغير الحال على ابي عثمان وقت وفاته مزق ابنه ابو بكر قميصا
كان عليه ففتح ابو عثمان عينيه وقال يا بني خلاف السنة في الظاهر من رياء باطن في القلب فصل
قال المصنف وفي الصوفية من يبالغ في تقصير ثوبه وذلك شهرة ايضا لما روى عن العلاء عن ابيه
انه سمع ابا سعيد سئل عن الازار فقال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ازار المسلم الى
انصاف الساقين لا جناح ولا حرج عليه ما بينه وبين الكعبين وما كان اسفل من ذلك فهو في النار
وعن ابراهيم بن سعيد الجوهري قال كتب الى عبد الرزاق عن معمر قال كان في قميص ايوب
بعض السدل فقيل له فقال الشهرة اليوم في التشمير وقد روى اسحق بن ابراهيم بن هانئ
قال دخلت يوما على ابي عبد الله احمد بن حنبل وعلي قميص اسفل من الركبة وفوق الساق فقال
اي شيء هذا وانكره وقال هذه بمرة لا ينبغي فصل قال المصنف وقد كان في الصوفية
من يجعل على راسه خرقة مكان العمامة وهذا ايضا شهرة لانه على خلاف لباس اهل البلد وكل ما فيه
شهرة فهو مكروه وعن شريح الحارث ان ابن المبارك دخل المسجد يوم جمعة وعليه قلنسوة
فنظر الناس ليس عليهم قلانس فاخذها فوضعها في كمه فصل قال المصنف وقد كان
في الصوفية من يستكثر من الثياب وسوسة فيجعل للخلاء ثوبا وللصلاة ثوبا وقد روى هذا عن جماعة
منهم ابو يزيد وهذا لا باس به الا انه لا ينبغي خشية ان يتخذ سنة وعن جعفر عن ابيه ان علي بن
الحسين قال يا بني لو اتخذت ثوبا للغائط رايت الذباب يقع على الشيء ثم يقع علي ثم اتيته
فقال ما كان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا لاصحابه الا ثوب فرفضه فصل قال المصنف
وقد كان فيهم من لا يكون له سوى ثوب واحد زهدا في الدنيا وهذا حسن الا انه اذا امكن
اتخاذ ثوب للجمعة والعيد كان احسن واصلح وعن يوسف بن عبد الله بن سلام عن ابيه
قال خطبنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في يوم جمعة فقال ما على احدكم لو اشترى ثوبين ليوم جمعة سوى
ثوب مهنته وقيل كان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم برد يمنية وازار من نسج عمان فكان يلبسهما

في يوم الجمعة ويوم العيد ثم يطويانه **ذكر تلبيس ابليس على الصوفية في مطاعمهم و**
مشاربهم قال المصنف بالغ ابليس في تلبيسه على قدماء الصوفية فامرهم بتقليل المطعم
وخشونته ومنعهم شرب الماء البارد فلما بلغ الى المتاخرين استراح من التعب واشتغل بالتعجب
من كثرة اكلهم ورفاهية عيشهم **ذكر طرف من افعال قدمائهم** قال المصنف كان في القوم من يبقى
الايام لا ياكل حتى تضعف قوته وفيهم من يتناول كل يوم الشيء اليسير الذي لا يقيم البدن فروى لنا
عن سهل بن عبد الله انه كان في بدايته يشتري بدرهم دبسا وبدرهم سمنا وبدرهم دقيق الارز
فيخلطه ويجعله ثلثمائة وستين اكرة فيفطر كل ليلة على واحدة وحكى عنه ابو حامد الطوسي
قال كان سهل يقتات ورق النبق مدة واكل دقاق التبن مدة ثلث سنين واقتات بثلثة
دراهم في ثلث سنين وعن ابي جعفر الحداد قال اشرف على ابو تراب يوما وانا على بركة ماء ولي
ستة عشر يوما لم اشرب فيها ماء فقال ما جلوسك ههنا فقلت انا بين العلم واليقين وانا
انتظر من يغلب فاكون معه فقال سيكون لك شان وعن ابراهيم بن البناء البغدادي قال صحبت
ذا النون من اخميم الى الاسكندرية فلما كان وقت افطاره اخرجت قرصا وملحا كان معي
وقلت هلم فقال ملحك مدقوق قلت نعم قال لست تفلح فنظرت الى مزوده فاذا فيه قليل
سويق شعير يستف منه وعن ابي سليمان قال الزبد بالعسل اسراف وعن ابي سعيد
صاحب سهل قال بلغ ابا عبد الله الزبيري وزكريا الساجي وابن ابي اوفى ان سهل بن عبد الله
يقول انا حجة الله على الخلق فبماذا انبي انت ام صديق انت قال سهل لم اذهب حيث تظنون
ولكن انما قلت هذا لاخذي الحلال فتعالوا كلكم حتى يصح الحلال قالوا فانت قد صححته
قال نعم قالوا فكيف قال سهل قسمت عقلي ومعرفتي وقوتي على سبعة اجزاء فاترك حتى
يذهب منها ستة اجزاء ويبقى جزء واحد فاذا خفت ان يتلف ذلك الجزء وتتلف معه
نفسي خفت ان اكون قد اعنت عليها وقتلتها دفعت اليها من البلغة ما يرد الستة
الاجزاء وعن ابي عبد الله بن زيد قال لي منذ اربعين سنة ما اطعمت نفسي طعاما الا في وقت ما احل الله

لها المنية وعن عيسى بن آدم بن اخي يزيد قال جاء رجل الى ابي يزيد فقال ابو يزيد اجلس
في مسجدك الذي انت فيه قال لا تطيق ذلك فقال ان رأيت ان تسامح لي فعلت فقال له
فجلس يوماً لا يطعم فصبر فلما كان في اليوم الثاني قال له يا استاذ لا بد من القوت قال يا غلام القوت
عند الله تعالى فقال يا استاذ اريد شيئاً يقيم جسدي في طاعة الله عز وجل فقال يا غلام ان الاجساد
لا تقوم الا بالله عز وجل وعن ابراهيم الخواص قال كان حدثني اخ لي صاحب كان يصحب
ابا تراب نظر الى صوفي مد يده الى قشر البطيخ وكان قد طوى ثلثة ايام فقال له تمد يدك
الى قشر البطيخ انت لا يصلح لك التصوف الزم السوق وعن ابي القسم الغيرواني قال سمعت
بعض اصحابنا يقول اقام ابو الحسن النصيبي بالحرم اياماً مع اصحاب له سبعة لم ياكلوا
فخرج بعض اصحابه ليتطهر فرأى قشر بطيخ فاخذه فاكله فرآه انسان فاتبعه بشيء وجاء
برفق فوضعه بين يدي القوم فقال الشيخ من جنى منكم هذه الجناية فقال الرجل انا وجدت
قشر بطيخ فقال كن مع جنايتك ومع هذا الرفق وخرج من الحرم ومعه اصحابه وتبعه
الرجل فقال الم اقل لك كن مع جنايتك فقال الرجل انا تائب الى الله تعالى مما جرى مني
فقال الشيخ لا كلام بعد التوبة وعن بيان بن محمد قال كنت بمكة مجاوراً فرأيت بها ابراهيم
الخواص واتى علي ايام لم يفتح علي بشيء وكان بمكة مزين يحب الفقراء وكان من اخلاقه اذا
جاءه الفقير يحتجم اشترى له لحماً فطبخه فاطعمه فقصدته وقلت اريد ان احتجم فارسل
من يشتري لحماً فامر باصلاحه وجلست بين يديه فجعلت نفسي تقول ترى يكون فراغ
الغداء مع فراغ الحجامة ثم استيقظت وقلت يا نفس انما جئت تحتجمين لتطعمي عاهدت
الله تعالى ان ذقت من طعامه شيئاً فلما فرغ انصرفت فقال سبحان الله انت تعرف الشرط فقلت
نعم عقد فسكت وجئت الى المسجد الحرام ولم يفتح لي بشيء آكله فلما كان من الغد
بقيت الى آخر النهار ولم يتفق ايضاً فلما قمت لصلوة العصر سقطت وغشي علي واجتمع
حولي ناس وحسبوا اني مجنون فقام ابراهيم وفرق الناس وجلس عندي يحدثني ثم قال

تأكل

تاكل شيئاً فقلت قرب الليل فقال احسبتم بما مشيتم معي اشبعوا على هذا تفلحوا ثم قال فلما طلبنا
عشاء الآخرة اخذنا فجاءنا ومعه قصعة فيها عدس و رغيفان و زورق ماء فوضعه
بين يدي وقال كل فاكلت الرغيفين والعدس فقال بك فضل تاكل شيئاً آخر قلت نعم
فمضى وجاء بقصعة عدس و رغيفين فاكلتهما وقلت قد اكتفيت فاضطجعت فاقمت
ليلتي ونمت الى الصباح ما صليت ولا طفت وعن ابي علي الروذبادي قال اذا قال الصوفي
بعد خمسة ايام انا جائع فالزموه السوق ومروه بالكسب وعن احمد الصغير قال امرني
ابو عبد الله بن خفيف ان اقدم اليه كل ليلة عشر حبات زبيب لافطاره فاشفقت عليه
ليلة فحملت خمس عشرة حبة فنظر الي وقال من امرك بهذا واكل عشر حبات وترك الباقي وعن
ابي عبد الله بن خفيف قال كنت في ابتدائي اربعين شهراً افطر كل ليلة بكف باقلاء
فمضيت يوماً فافتصدت فخرج من عرقي شبه ماء اللحم وغشي علي فتحير الفصاد وقال
ما رأيت احداً لا دم فيه الا هذا فصل قال المصنف وقد كان فيهم قوم لا ياكلون
اللحم حتى قال بعضهم اكل درهم من اللحم يقسي القلب اربعين صباحاً وكان فيهم من
يمتنع من الطيبات كلها ويحتج بما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اديموا انفسكم طيب الطعام فانما قوي الشيطان ان يجري في العروق بها ومنهم من يمتنع
من شرب الماء البارد فيشرب الحار ومنهم من كان يجعل ماءه في دن مدفون في الارض فيصير
حاراً ومنهم من يعاقب نفسه بترك الماء مدة وعن ابي يزيد قال ما اكلت شيئاً مما ياكله
بنو آدم اربعين سنة قال واسهل ما لاقت نفسي مني اني سألتها امراً من الامور فابت
فعزمت ان لا اشرب الماء سنة فما شربت الماء سنة وحكى ابو حامد الغزالي عن ابي يزيد
انه قال دعوت نفسي الى الله عز وجل فجمحت فعزمت عليها ان لا اشرب الماء سنة ولا
اذوق النوم سنة فوفت لي بذلك

فصل

قال المصنف وقد رتب
ابو طالب المكي للقوم ترتيبات في المطاعم فقال استحب للمريد ان لا يزيد على رغيفين في يوم

وليلة

فافصدت نسخة من الفصد

قال ومن الناس من كان يعمل في الاقوات فيقللها وكان بعضهم يزن قوته بكربة من كرب النخل وهي
تجف كل يوم قليلاً فينتقص من قوته بمقدار ذلك قال ومنهم من كان يعمل في الاقوات فيأكل
كل يوم ثم يتدرج الى يومين وثلثة قال والجوع ينقص دم الفواد فيبيضه وفي بياضه
نوره ويذيب لحم الفواد وفي ذوبانه رقته ورقته مفتاح المكاشفة قال المصنف وقد صنف
لهم ابو عبد الله محمد بن علي الترمذي كتاباً سماه رياضة النفوس قال فيه فينبغي للمبتدي
في هذا الامر ان يصوم شهرين متتابعين توبةً من الله ثم يفطر فيطعم اليسير ويأكل كسرةً
كسرةً ويقطع الفواكه واللذة ومجالسة الاخوان والنظر في الكتب وهذه كلها افراح النفس
فيمنع النفس لذتها فيمتلئ غماً قال المصنف وقد اخرج لهم بعض المتاخرين الاربعينية
يبقى احدهم اربعين يوماً لا يأكل الخبز ولكنه يشرب الزيت ويأكل الفواكه الكثيرة اللذيذة
فهذه نبذة في ذكر احوالهم في مطاعمهم يدل مذكورها على مغفلها فصل في بيان تلبيس ابليس
عليهم في هذه الافعال وايضاح خطايهم فيها قال المصنف اما ما نقل عن سهل ففعل لا يجوز
لانه حمل على النفس ما لا يطيق ثم ان الله عز وجل اكرم الادميين بالحنطة وجعل قشورها
لبهايمهم فلا يصلح مزاحمة البهايم في اكل التبن واي غذاء للتبن ومثل هذه الاشياء اشهر
من ان يحتاج الى رد وقد حكى ابو حامد عن سهل انه كان يرى ان صلوة الجايع الذي
قد اضعفه الجوع قاعداً افضل من صلوته قائماً اذا قواه الاكل قال المصنف وهذا خطا بل اذا
تقوى على القيام كان اكله عبادةً لانه يعين على العبادة واذا تجوع الى ان يصلي قاعداً فقد تسبب
الى ترك الفرائض فلم يجز له ولو كان التناول ميتةً ما جاز هذا فكيف وهو حلال ثم اي قربة في
هذا الجوع المعطل ادوات العبادة واما قوله الحداد انا انظر ايغلب العلم ام اليقين فانه جهل
محض لانه ليس بين العلم واليقين تضاد انما اليقين اعلى مراتب العلم واين من العلم واليقين
ترك ما يحتاج اليه النفس من المطعم والمشرب وانما اشار بالعلم الى امر الشرع واشار باليقين الى قوة
الصبر وهذا تخليط قبيح وهولاء قوم شددوا فيما ابتدعوا وكانوا كعرشي في تشددهم

حين

حين سمعوا بالحسن فجد دوا الاصل و شد دوا الفرع و قوله الآخر مليحك مد فوق الست تفلح
منه افيح اشيا و كيف يقال عمن استعمل ما ابيح له الست تفلح و اما سويق الشعير فانه يورث القولنج
و قوله الآخر الزبد بالعسل اسراف قول مرذول لان الاسراف ممنوع منه شرعا و هذا ما اذن فيه
و قد صح عن رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم كان يأكل القثاء بالرطب و كان يحب الحلوى و العسل و اما ما روينا
عن سهل انه قال قسمت قوتي و عقلي سبعة اجزاء فمفعل يذم به و لا يمدح عليه اذ لم يأمر
الشرع بمثله و هو الى التحريم اقرب لانه ظلم للنفس و ترك لحقها و كذلك قول الذي قال
ما اكلت الا وقت ان يباح لي الميتة فانه فعل بالأبية المرذول و حمل على النفس مع وجود الحلال
و قوله ابي يزيد الموت عندنا انه كلام ركيك فان البدن قد بني على الحاجة الى الطعام حتى
ان اهل النار يحتاجون الى الطعام و اما التقبيح على من اخذ قشر البطيخ بعد الجوع الطويل
فلا وجه له و الذي طوى ثلثا لم يسلم من لوم الشرع و كذلك الذي عاهد الا يأكل حين
احتج حتى وقع في الضعف فانه فعل ما لا يحل له و قوله ابراهيم له احسنتم يا مبتدئين خطاء
فانه كان ينبغي ان يلزمه الفطر و لو كان في رمضان اذ من له ايام لم يأكل و قد احتج و غشي
عليه لا يجوز له ان يصوم و عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم من اصابه جهد في رمضان
فلم يفطر فمات دخل النار قال المصنف كل رجاله ثقات و عن عبد الرحمن بن يونس فذكره
و قال من اصابه جهد في رمضان فلم يفطر دخل النار قال المصنف و اما تقليل ابن خفيف
فعل قبيح لا يستحسن و ما يعرض هذه الاخبار عنهم ايراد مستحسن لها الا جاهل باصول الشرع
فاما العالم فانه لا يروعه قول معظم فكيف بفعل جاهل مبرسم و اما كونهم لا يأكلون اللحم
فهذا مذهب البراهمة الذين لا يرون ذبح الحيوان و الله عز و جل اعلم بمصالح الابدان
فاباح اللحم لتقوى بها فأكل اللحم يقوي القوة و تركه يضعفها و يسيء الخلق و قد كان رسول الله
صلى الله تعالى عليه و سلم يأكل اللحم و يحب الذراع من الشاة و دخل يوما فقدم اليه طعام من طعام البيت
فقال الم اركم برمة تفور و كان الحسن البصري يشتري كل يوم لحما و على هذا كان السلف

الا ان يكون فيهم فقير فيبعد عهده باللحم لاجل الفقر واما من منع نفسه الشهوات فان هذا الاطلاق لا يصح
لان الله عز وجل لما بنى الآدمي على الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة جعل صحته موقوفة على
تعادل الاخلاط الدم والبلغم والمرة الصفراء والمرة السوداء فتارة تزيد بعض الاخلاط فتميل الطبيعة
الى ما ينقصه مثل ان يزيد الصفراء فتميل الطبع الى الحموضة او ينقص البلغم فتميل النفس الى الرطبات
فقد ركب في الطبع الميل الى ما تميل اليه وتوافقه فاذا مالت النفس الى ما يصلحها فمنعت فقد قوبلت
حكمة الباري سبحانه بردها ومعلوم ان البدن مطية الآدمي ومتى لم يرفق بالمطية لم تبلغ وانما ثبت
علوم هؤلاء فلنكلمهم بآرائهم الفاسدة فان اسندوا فالى حديث ضعيف او موضوع او يكون
فهمهم منه رديا ولقد عجبت لابي حامد الغزالي الفقيه كيف نزل مع القوم من رتبة الفقه الى مذاهبهم
حتى انه قال لا ينبغي للمريد اذا تاقت نفسه الى الجماع ان ياكل ويجامع فيعطي نفسه شهوتين فتقوى عليه
قال المصنف وهذا قبيح في الغاية فان الادام شهوة فوق الطعام فينبغي ان لا ياكل اداما والماء
شهوة اخرى او ليس في الصحيح ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم طاف على نسائه بغسل واحد فهلا اقتصر
على شهوة واحدة او ليس في الصحيح انه عليه السلام كان ياكل القثاء والرطب وهاتان شهوتان او ما اكل
عند ابي الهيثم بن التيهان خبزا وشواء وبسرا او شرب ماء باردا وكان الثوري ياكل اللحم والعنب
والفالوذج ثم يقوم فيصلي او ما يعلف الفرس الشعير والتبن والقت وتطعم الناقة الخبط
والحمض وهل البدن الا ناقة وانما النهي عن بعض القدماء عن الجمع بين ادميين على الدوام لئلا
يتخذ ذلك عادة فيحوج الى كلفة وربما يجتنب فضول الشهوات لئلا تكون سببا لكثرة الاكل و
جلب النوم او لئلا يتعود فيقل الصبر عنها فيحتاج الانسان الى تضييع العمر في كسبها او ربما تناولها
من غير وجهها وهذا طريق السلف في ترك فضول الشهوات والحديث الذي احتجوا به احرموا
انفسكم طيب الطعام حديث موضوع عمله بزيع الراوي واما اذا اقتصر على خبز الشعير
والملح الجريش فانه ينحرف مزاجه لان خبز الشعير يابس مجفف والملح يابس قابض يضر الدماغ
والبصر وتقليل المطعم يوجب تشنج المعدة وضيقها وقد حكى يوسف الهمداني عن شيخه عبد الله الجوني

انه

انه كان يأكل خبز البلوط بغير ادام وكان اصحابه يسألونه ان يأكل شيأ من الدهن والدسومات فلا يفعل قال المصنف وهذا يورث القولنج الشديد واعلم ان المذموم من الاكل انما هو فرط الشبع واحسن الادب في المطعم ادب الشارع صلى الله عليه وسلم وعن يحيى بن جابر الطائي قال سمعت المقدام بن معدي كرب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما ملأ ابن آدم وعاءً شراً من بطنه حسب ابن آدم اكلات تقيم صلبه فان كان لابد فثلث طعام وثلث شراب وثلث لنفسه قال المصنف فقد امر الشرع بما يقيم النفس حفظاً لها وسعياً في مصلحتها ولو سمع بقراط هذه القسمة في قوله ثلث وثلث وثلث لدهش من هذه الحكمة لان الطعام والشراب يربوان في المعدة فيتقارب ملئها فيبقى للنفس من الثلث قريب من هذا اعدل الامور فان نقص منه قليلاً لم يضر وان زاد النقصان اضعف القوة وضيق المجاري على الطعام

فصل قال المصنف واعلم ان الصوفية انما يأمرون بالتقلل لشبانهم ومبتديهم فاما الشيوخ فلا يصبر لهم على الجوع وسبب ذلك ان حرارة الشباب شديدة فلذلك يجود هضمه ويكثر تحلل بدنه فيحتاج الى كثرة الطعام كما يحتاج السراج الجديد الى كثرة الزيت فاذا صابر الشاب الجوع وشبته في اول النشو فمنع نشو نفسه وكان كمن يهرق اصل الحيطان ثم يمتد بدوا المعدة بعدم الغذاء الى احد الفضول المجتمعة في البدن فتغذيه بالاخلاط فيفسد الذهن والجسم وهذا اصل عظيم يحتاج الى تأمل

فصل قال المصنف وذكر العلماء التقلل الذي يضعف البدن فروى ان الامام احمد بن حنبل قال له عقبة بن مكرم هؤلاء الذين يأكلون قليلاً ويقللون من مطعمهم ما يعجبني سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول فعل قوم هذا فقطعهم عن الفرض وعن اسحق بن داود بن صبيح قال قلت لعبد الرحمن بن مهدي يا ابا سعيد ان ببلدنا قوماً من هؤلاء الصوفية فقال لا تقرب هؤلاء فانا قد راينا من هؤلاء قوماً اخرجهم الامر الى الجنون وبعضهم اخرجه الى الزندقة ثم قال خرج سفيان الثوري في سفر فشيعته فكان معه سفرة فيها فالوذج وكان فيها حمل وعن احمد بن حنبل قال قال لي رجل انى منذ خمسة عشر سنة قد ولع بي ابليس

عرق
اغتذاء شديد
اخرى

كذب وحبس

وربما وجدت وسوسة فتفكر في الله عز وجل فقال لعلك كنت تديم الصوم افطر وكل دسما

وجالس القصاص قال المصنف وفي هؤلاء القوم من يتناول المطاعم الردية ويهجر الدسم

فتجتمع في معدته اخلاط فتغتذي المعدة منها مدة لان المعدة لا بد لها من شيء تهضمه فاذا

هضمت ما عندها من الطعام ولم تجد شيئاً تناولت الاخلاط فهضمتها وجعلتها غذاء

وذلك الغذاء الردي يخرج الى الوسواس والجنون وسوء الاخلاق وهؤلاء المتقللون يتناولون

مع التقلل اردأ المأكولات فتكثر اخلاطهم فتشتغل المعدة بهضم الاخلاط ويتفق لهم

عود التقلل بالتدريج فيضيق المعدة فيمكنهم الصبر عن الطعام اياماً ويعينهم على هذا

قوة الشباب فيعتقدون الصبر عن الطعام كرامة وانما السبب ما عرفتك وقد انبأنا عبد

المنعم بن عبد الكريم قال حدثني قال كانت امراة قد طعنت في السن فسئلت عن حالها

فقالت كنت في حال الشباب اجد من نفسي احوالاً اظنها قوة الحال فلما كبرت زالت عني فعلمت ان ذلك

كان قوة الشباب فتوهمتها احوالاً قال وسمعت ابا علي الدقاق يقول ما سمع احد هذه الحكاية

من الشيوخ الا رق لهذه العجوز وقال انها كانت منصفة قال المصنف فان قيل كيف تمنعون

من التقلل وقد رويتم ان عمر رضي الله تعالى عنه كان ياكل كل يوم احدى عشرة لقمة وان ابن الزبير كان يبقى

اسبوعاً لا ياكل وان ابراهيم التيمي بقي شهرين قلنا قد يجري للانسان هذا الفن في بعض الاوقات

غير انه لا يداوم ولا يقصد الترقي اليه وقد كان في السلف من يجوع عوزاً وفيهم من كان الصبر له

عادة لا يضر بدنه وفي العرب من يبقى اياماً وشهوراً لا يزيد على شرب اللبن ونحن لا نامر

بالشبع انما ننهى عن جوع يضعف البدن والقوة ويؤذي واذا ضعف البدن قلت العبادة

فان حملت قوة الشباب جاء الشيب فابدع بالراكب وعن انس رضي الله تعالى عنه كان يطرح لعمر رضي الله تعالى عنه الصاع

من التمر فياكله حتى حشفه وقد روينا عن ابراهيم بن ادهم انه اشترى زبداً وعسلاً وخبز حوارى

فقيل له هذا تاكله فقال اذا وجدنا اكلنا اكل الرجال واذا عدمنا صبرنا صبر الرجال فصل

قال المصنف واما الشرب من الماء الصافي فقد تخير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فعن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم اتى قوما

حواري اغردلمش طعام اخرى

حواري اغردجي اخرى

93

صلى الله عليه وسلم الى قوم من الانصار يعودون مريضا فاستسقى وجدول قريب منه فقال ان كان عندكم ماء بات

في شنة والا كرعنا انفرد باخراجه البخاري وعن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستسقى له الماء العذب

من بئر السقيا قال المصنف وينبغي ان يعلم ان الماء الكدر يولد الحصا في الكلى و السدد في الكبد

واما الماء البارد فانه اذا كانت برودته معتدلة فانه يشد المعدة ويقوي الشهوة ويحسن اللون

ويمنع عفونة الدم وصعود البخارات الى الدماغ و يحفظ الصحة واذا كان الماء حارا افسد

الهضم واحدث الرهل واذبل البدن وادى الى الاستسقاء والدق فان سخن بالشمس

خيف منه البرص وقد كان بعض الزهاد يقول اذا اكلت الطيب و شربت الماء البارد متى تحب

الموت ولذلك قال ابو حامد الغزالي اذا اكل الانسان ما يستلذه قسى قلبه و كره الموت وان منع

نفسه شهواتها وحرمها لذاتها اشتهت نفسه الوفات بالموت قال المصنف واعجبا كيف

يصدر هذا الكلام من فقيه أترى لو تقلبت النفس في اي فن كان من التعذيب ما احبت الموت

ثم كيف يجوز لنا تعذيبها و قد قال الله عز وجل ولا تقتلوا انفسكم ورخص لنا بالافطار في السفر

وقال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ● او ليست مطيتنا التي عليها وصلنا

شعر ● وكيف لا ناوي لها وهي التي بها قطعنا السهل والحزونا ● واما معاقبة ابي يزيد نفسه

بترك الماء سنة فانها حالة مذمومة لا يراها مستحسنة الا الجهال ووجه ذمها ان للنفس

حقا ومنع الحق المستحق ظلم ولا يحل للانسان ان يوذي نفسه ولا ان يقعد في الشمس في الصيف

بقدر ما يتاذى ولا في الثلج في الشتاء والماء يحفظ الرطوبات الاصلية في البدن و ينفذ الاغذية

وقوام النفس بالاغذية فاذا بلغها اغذية الآدميين و منعها الماء فقد اعان عليها هذا

من افحش الخطاء و كذلك منعه اياها النوم قال ابن عقيل وليس للناس اقامة العقوبات

ولا استيفاؤها من انفسهم يدل على ان اقامة الانسان الحد على نفسه لا يجزئ فان فعل

اعاده الامام وهذه النفوس ودايع الله عز وجل حتى ان التصرف في الاموال لم يطلق لاربابها

الا على وجوه مخصوصة قال المصنف و قد روينا في حديث الهجرة ان النبي صلى الله عليه وسلم يزود

الرهل كندوكه صالى ويرملك و مضطرب اولمق وچوق اويوملك يعذى كوزه شيشب ست اولمق

احمر

طعاماً وشراباً وان ابا بكر فرش له في ظل صخرة وحلب له لبناً في قدح ثم صب ماء على القدح

حتى برد اسفله وكل ذلك من الرفق بالنفس. اما ما بيّنه ابو طالب المكي فحمل على النفس

ما يضعفها وانما يمدح الجوع اذا كان بمقدار. وذكر المكاشفة من الحديث الفارغ. واما

ما صنفه الترمذي فكأنه ابتداء شرع برأيه الفاسد فما وجه صيام شهرين متتابعين عند التوبة

وما فائدة قطع الفواكه المباحة واذا لم يسطر في الكتب فبأي سيرة يقتدى. واما الاربعينية

فحديث فارغ رتبوه على حديث لا اصل له من اخلص لله اربعين صباحاً لم يجب الافطار

ابداً فما وجه تقديره باربعين صباحاً ثم لو قدرنا ذلك فالاخلاص عمل القلب فما بال المطعم

ثم ما الذي حسّن اكل الفاكهة ومنع الخبز وهل هذا كله الا جهل. وقد انبأنا عبد المنعم

بن عبد الكريم القشيري قال حدثنا ابي قال الحجج اظهر من حجج كل احد وقواعد مذهبهم

اقوى من قواعد كل مذهب لان الناس اما اصحاب نقل واثر واما ارباب عقل وفكر وشيوخ

هذه الطائفة ارتقوا عن هذه الجملة والذي للناس غيب فلهم ظهور فهم اهل الوصال والناس

اهل الاستدلال فينبغي لمريدهم ان يقطع العلائق واولها الخروج من المال ثم الخروج من الجاه

وان لا ينام الا غلبة وان يقلل غذاءه بالتدريج. قال المصنف من له ادنى فهم يعرف ان هذا الكلام

تخليط وان من خرج عن النقل والعقل فليس بمعدود في الناس وليس احد من الخلق الا وهو

مستدل وذكر الوصال حديث فارغ فنسأل الله عز وجل العصمة من تخليط المريدين

والاشياخ والله الموفق **فصل في ذكر احاديث من خطاياهم في افعالهم** عن سعيد بن

المسيب قال جاء عثمان بن مظعون الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله غلبني حديث النفس

فلم احب ان احدث شيئاً حتى اذكر لك ذلك فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وما تحدثك نفسك

يا عثمان قال تحدثني نفسي ان اختصي قال مهلاً يا عثمان فان خصاء امتي الصيام قال يا رسول الله

فان نفسي تحدثني ان اترهب في الجبال قال مهلاً يا عثمان فان ترهب امتي الجلوس في المساجد

وانتظار الصلوة بعد الصلوة قال يا رسول الله فان نفسي تحدثني بان اسيح في الارض قال مهلاً

مهلاً تاخير ومهلت اخيري

يا عثمان

يا عثمان فان جهاد امتي الغزو في سبيل الله تعالى والحج والعمرة قال يا رسول الله فان نفسي تحدثني بان اخرج
من مالي كله قال مهلا يا عثمان فان صدقتك يوما بيوم بكف نفسك وعيالك وترحم اليتيم
والمسكين وتطعمه افضل من ذلك قال يا رسول الله فان نفسي تحدثني بان اطلق خولة امرأتي
قال مهلا يا عثمان فان الهجرة في امتي من هجر ما حرم الله عليه او هاجر الي في حياتي او زار
قبري بعد موتي او مات وله امرأة او امرأتان او ثلث او اربع قال يا رسول الله فان نفسي تحدثني
ان لا اغشاها قال مهلا يا عثمان فان الرجل المسلم اذا غشي اهله فان لم يكن من وقعته
تلك ولد كان له وصيف في الجنة وان كان من وقعته تلك ولد فمات قبله كان له فرطا و
شفيعا يوم القيمة وان كان بعده كان له نورا يوم القيمة قال يا رسول الله فان نفسي تحدثني ان لا آكل
اللحم قال مهلا يا عثمان فاني احب اللحم وآكله اذا وجدته ولو سألت ربي ان يطعمني
اياه كل يوم لاطعمني قال يا رسول الله فان نفسي تحدثني ان لا امس طيبا قال مهلا يا عثمان لا ترغب
عن سنتي فمن رغب عن سنتي ثم مات قبل ان يتوب صرفت الملائكة وجهه عن حوضي قال المصنف
هذا عمير بن مرداس وعن ابي بردة قال دخلت امرأة عثمان بن مطعون على نساء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فرأينها سيئة الهيئة فقلن لها ما لك فما في قريش رجل اغنى من بعلك قالت ما لنا منه شيء اما
ليله فقائم واما نهاره فصائم فدخلن الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فذكرن له فلقيه فقال يا عثمان
اما لك بي اسوة قال بابي وامي انت فما ذاك قال تصوم النهار وتقوم الليل قال اني لافعل قال
لا تفعل ان لعينك عليك حقا وان لجسدك عليك حقا وان لاهلك عليك حقا فصل ونم
وصم وافطر وعن ابي قلابة ان عثمان بن مطعون اتخذ بيتا فقعد يتعبد فيه فبلغ ذلك
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاتاه فاخذ بعضادتي باب البيت الذي هو فيه وقال يا عثمان ان الله عز وجل
لم يبعثني بالرهبانية مرتين او ثلثا وان خير الدين عند الله الحنيفية السمحة وعن كهمس
الهلالي قال اسلمت واتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبرته باسلامي فمكثت حولا ثم اتيته وقد
ضمرت ونحل جسمي فخفض في البصر ثم صعده قلت اما تعرفني قال ومن انت قلت

... فاخذ
العضادة قابو سوايسي
احري

انا كهمس الهلالي قال فما بلغ بك ما ارى قلت ما افطرت بعدك نهاراً ولا نمت ليلاً
قال ومن امرك ان تعذب نفسك صم شهر الصبر ومن كل شهر يوماً قلت زدني قال صم
شهر الصبر ومن كل شهر يومين قلت زدني قال صم شهر الصبر ومن كل شهر ثلاثة ايام
وعن ايوب عن ابي قلابة بلغ به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان ناساً من اصحابه اجتمعوا فذكروا ترك النساء
واللحم فاوعد فيه وعيداً شديداً وقال لو كنت تقدمت فيه لفعلت ثم قال اني لم ارسل
بالرهبانية ان خير الدين الحنيفية السمحة قال المصنف وقد روينا حديثاً آخر عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان الله عز وجل يحب ان يرى اثر نعمته على عبده في مأكله ومشربه وقال
بكر بن عبد الله من اعطي خيراً فرؤي عليه سمي حبيب الله محدثاً بنعمة الله عز وجل ومن اعطي
خيراً فلم ير عليه سمي بغيض الله عز وجل معادياً لنعمة الله عز وجل فصل

قال المصنف وهذا الذي نهينا عنه من التقلل الزائد في الحد قد انعكس في صوفية زماننا فصارت
همتهم في الاكل كما كانت همة متقدميهم في الجوع لهم الغدا والعشا والحلوى وكل ذلك
او اكثره حاصل من اموال وسخة وقد تركوا كسب الدنيا واعرضوا عن التعبد وافترشوا
فرش البطالة فلا همة لاكثرهم الا الاكل واللعب فان احسن منهم محسن قالوا اطرح شكراً
وان اساء مسيء قالوا استغفر ويسمونه ما يلزمونه اياه واجباً وتسمية ما لم يسمه الشرع
واجباً جناية عليه وعن محمد بن عبدوس السراج البغدادي قال قام ابو مرحوم القاص
بالبصرة يقص على الناس فابكى فلما فرغ من قصصه قال من يطعمنا ارزة في الله فقام
شاب من المجلس فقال انا فقال اجلس رحمك الله فقد عرفنا موضعك ثم قام الثالثة فقال
ابو مرحوم لاصحابه قوموا بنا اليه فقاموا معه فاتوا منزله قال فاتينا بقصعة باقلاء
فاكلناه بلا ملح ثم قال ابو مرحوم علي بخوان خماسي وخمسة مكاكيك ارز وخمسة
سمن وعشرة امناء سكر وخمسة امناء صنوبر وخمسة امناء فستق فجيء بها فاكلناها
فقال ابو مرحوم يا اخوتي كيف اصبحت الدنيا قالوا مشرق لونها مبيض شمسها بهجة فيها

صنوبر چام اغاجی وقوزه عى آخرى

اسهار

انهارها فقال يا اخواني اغرسوا فيها اشجارها قال فاتى بذلك الفستق والصنوبر
فالقى فيها ثم اقبل ابو مرحوم على اصحابه فقال يا اخواني كيف اصبحت الدنيا قالوا مشرق
لونها مبيضة شمسها مجرية فيها انهارها قد غرست فيها اشجارها وقد تدلى لنا ثمارها
قال يا اخواني ارموا الدنيا بحجارتها قال فاتى بذلك السكر فالقى فيها ثم اقبل ابو مرحوم على اصحابه
فقال يا اخواني كيف اصبحت الدنيا قالوا مشرق لونها مبيضة شمسها قد اجري فيها انهارها
وقد غرست فيها اشجارها وقد تدلى ثمارها فقال يا اخواني ما لنا وللدنيا اضربوا فيها
بارجلنا قال فجعل الرجل يضرب فيها براحته ويدفعه بالخمس قال ابو الفضل احمد بن سلمة
ذكرته لابي حاتم الرازي فقال امله علي فامليته عليه فقال هذا شان الصوفية قال المصنف
فقد رايت منهم من اذا احضر دعوة بالغ في الاكل ثم اختار من الطعام فربما ملا كمه من غير اذن
صاحب الدار وذلك حرام بالاجماع ولقد رايت شيخا منهم قد اخذ شيئا من الطعام ليحمله
معه فوثب صاحب الدار فاخذه منه

ذكر تلبيس ابليس على الصوفية في السماع والرقص والوجد

قال المصنف ان سماع الغناء يجمع شيئين احدهما انه يلهي القلب عن التفكر
في عظمة الله تعالى سبحانه والقيام بخدمته والثاني انه يميله الى اللذات العاجلة التي تدعو
الى استيفائها من جميع الشهوات الحسية ومعظمها النكاح وليس تمام لذته الا في المتجددات
ولا سبيل الى كثرة المتجددات من الحل فلذلك يحث على الزنا فبين الغناء والزنا تناسب
من جهة ان الغناء لذة الروح والزنا اكبر لذات النفس ولهذا جاء في الحديث الغناء رقية
الزنا وقد ذكر ابو جعفر الطبري ان الذي اتخذ الملاهي من ولد قابيل رجل يقال له ثوبال
اتخذ في زمانه مهلائيل بن قينان آلات اللهو من المزامير والطبول والعيدان فانهمك
ولد قابيل في اللهو وتناهى خبرهم الى من بالجبل من نسل شيث فنزل منهم قوم
وفشت الفاحشة وشرب الخمر قال المصنف ولهذه الآلات التذاذ شي تدعو الى التذاذ
بغيرها خصوصا ما يناسبه ولما ييئس ان يسمع ابليس اللعين من المتعبدين كلمة الكفر

وضرب النواقيس احب ان يفتنهم بحب الغناء والملاهي وانما مراده التدريج من شيء الى شيء و
الفقيه من نظر في الاسباب والنتايج وتامل المقاصد فان النظر الى الامرد مباح ان امن
ثوران الشهوة فان لم يؤمن لم يجز وتقبيل الصبية التي لها عشر او ثلاث سنين جائز
اذ لا شهوة تقع هناك في الاغلب فان وجد شهوة حرم ذلك وكذلك الخلوة بذوات المحارم
فان خيف من ذلك فتامل هذه القاعدة فصل قال المصنف وقد تكلم الناس
في الغناء فاطالوا فمنهم من حرمه ومنهم من اباحه من غير كراهة ومنهم من كرهه مع الاباحة
وفصل الخطاب ان يقول ينبغي ان ينظر ماهية الشيء ثم يطلق عليه التحريم او الكراهة او غير
ذلك والغناء اسم يطلق على اشياء منها غناء الحجيج في الطرقات فان اقواما من الاعاجم
للحجيج ينشدون (يغردون) في الطرقات اشعارا يصفون فيها الكعبة وزمزم والمقام وربما ضربوا
مع انشادهم بطبل فسماع تلك الاشعار وليس انشادهم مما يخرج عن الاعتدال وفي
معنى هؤلاء الغزاة فانهم ينشدون اشعارا (جائز) يحرضون بها على الغزو وفي معنى هذا انشاد
المبارزين للقتال تفاخرا عند النزال وفي معنى هذا اشعار الحداة في طريق مكة كقول قائلهم
بشرها دليلها وقالا • غدا ترين الطلح والجبالا وهذا يحرك الابل والآدمي الا ان ذلك
التحريك لا يوجب الطرب المخرج عن حد الاعتدال واصل الحداء ما روى طلحة المكي عن بعض
علمائهم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مال ذات ليلة بطريق مكة الى حاد مع قوم فسلم عليهم
فقال ان حادينا نام فسمعنا حاديكم فملت اليكم فهل تدرون انى كان الحداء قالوا لا والله قال
ان اباهم مضر خرج الى بعض رعاته فوجد ابله قد تفرقت فاخذ عصا فضرب بها كف غلامه
فعدا الغلام في الوادي وهو يصيح يا يداه يا يداه فسمعت الابل ذلك فعطفت عليه
فقال مضر لو اشتق مثل هذا لانتفعت به الابل واجتمعت فاشتق الحداء قال المصنف
وقد كان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حاد يقال له انجشة يحدو فتعنق الابل فقال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يا انجشة رويدك سوقا بالقوارير وفي حديث سلمة بن الاكوع قال خرجنا مع رسول الله

مطلب تقبيل الصبية

مصل

النزال ايكي طائفه بري برندن ايرلوب ممتاز اولمق جهري

الحداة صرف اسمك يقال حدأت الشيء اذ صرفته اخرى

صلى الله

صلى الله تعالى عليه وسلم الى خيبر فسرنا ليلاً فقال رجل من القوم لعامر الا تُسمعنا من هنياتك وكان عامرٌ رجلاً
شاعرا فنزل يحدو بالقوم يقول اللهم لولا انت ما اهتدينا • ولا تصدقنا ولا صلينا •
فالقين سكينة علينا • وثبت الاقدام ان لاقينا • فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من هذا السائق قالوا عامر بن
الاكوع فقال يرحمه الله تعالى قال المصنف وقد روينا عن الشافعي رضي الله تعالى عنه انه قال اما استماع
الحداء ونشيد الاعراب فلا بأس به قال المصنف ومن انشاد العرب قول اهل المدينة عند
قدوم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم • طلع البدر علينا من ثنيات الوداع • وجب الشكر
علينا ما دعى لله داعِ • ومن هذا الجنس كانوا ينشدونه بالمدينة ويتماضربوا عليه الدف
عند انشاده • ومنه ما روى عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان ابا بكر دخل
عليها وعندها جاريتان في ايام منًا تضربان بدفين ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مُسْتَجَى عليه بثوبه
فانتهرها ابو بكر فكشف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن وجهه وقال دعهن يا ابا بكر فانها ايام عيد
اخرجاه في الصحيحين قال المصنف والظاهر من هاتين الجاريتين صغر السن لان عائشة
رضي الله تعالى عنها كانت صغيرةً وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يُسَرِّبُ اليها الجواري فيلعبن معها وعن
جعفر بن محمد رضي الله تعالى عنهم قال قلتُ لابي عبد الله احمد بن حنبل حديث عروة عن عائشة عن
جوار يغنين اي شئ يغنين قال غنى الركب اتيناكم اتيناكم وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت
كانت عندنا جارية من الانصار فزوجناها رجلاً من الانصار فكنت فيمن اهداها الى زوجها
فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا عائشة ان الانصار ناس فيهم غزل فما قلت قالت دعونا بالبركة
قال افلا قلتم اتيناكم اتيناكم فحيانا وحياكم • ولولا الذهب الاحمر ما حلت بواديكم
ولولا الحبة السمرا لم تسمن عذاريكم • وعن ابي الزبير عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لعائشة رضي الله تعالى عنها اهديتم الجارية الى بيتها قالت نعم قال
فهلا تغنيتم من يغنيها تقول اتيناكم اتيناكم • فحيونا وحياكم • فان الانصار قوم فيهم
غزل قال المصنف فقد بان بما ذكرنا ما كانوا يغنون وليس مما تطرب ولا كانت على ما تعرف اليوم

ومن ذلك اشعار ينشدونها المتزهدون بتطريب وتلحين يزعج القلوب الى ذكر الآخرة
ويسمونها الزهديات كقول بعضهم يا غاديا في غفلة ورايحا • الى متى تستحسن القبايحا
وكم الى كم لا تخاف موقفا يستنطق الله به الجوارحا • يا عجبا منك وانت مبصر كيف تجنب
الطريق الواضحا • فهذا مباح ايضا والى مثله اشار احمد بن حنبل في الاباحة وعن ابي حامد
الخلقاني قال قلت لاحمد بن حنبل يا ابا عبد الله هذه القصائد التي في ذكر الجنة والنار اي شي
تقول فيها فقال مثل اي شي قلت يقولون اذا ما قال لي ربي اما استحييت تعصيني وتخفي
الذنب من خلقي وبالعصيان تاتيني فقال اعد علي فاعدت عليه فقام ودخل بيته ورد
الباب فسمعته يحيبه من داخل البيت وهو يقول اذا ما قال لي ربي اما استحييت
تعصيني • وتخفي الذنب من خلقي وبالعصيان تاتيني واما الاشعار التي ينشدها
النواح يثيرون بها الاحزان والبكا فنهى عنها لما تضمنها فاما الاشعار التي ينشدها
المغنون المتهيون للغناء يصفون فيها المستحسنات من القيان والخمر وغير ذلك مما يحرك الطباع
و يخرجها عن الاعتدال و يثير منها من حب اللهو والغناء المعروف في هذا الزمان
مثل قول الشاعر ذهبي اللون تحسب من وجنته النار تقدح خوفوني من فضيحته
ليته وافاني وافتضح وقد اخرجوا لهذه الاغاني الحانا مختلفة كلها تخرج سامعها
عن حيز الاعتدال وتثير حب اللهو ولهم شي يسمونه البسيط يزعج القلوب على مهل
ثم ياتون بالنشيد بعده فيحرج القلوب وقد اضافوا الى ذلك ضرب القضيب والايقاع به
على وفق الانشاد والدف بالجلاجل والشبابه النايبة عن الزمر وهذا الغناء المعروف
اليوم • فصل قال المصنف وقبل ان نتكلم في اباحته او تحريمه او كراهته
نقول ينبغي للعاقل ان ينصح نفسه واخوانه ويحذر تلبيس ابليس في اجراء هذا الغناء
مجرى الاقسام المتقدمة التي يطلق عليها اسم الغناء فلا نحمل الكل محملا واحدا فنقول قد
اباحه فلان وكرهه فلان فنبتدا بالكلام في النصيحة للنفس والاخوان فنقول معلوم

ان الطباع الآدمية تتفاوت ولا تكاد تتقارب فاذا ادعى الشاب السليم البدن الصحيح المزاج
ان رؤية المستحسنة لا تزعجه ولا تؤثر عنده ولا تضره في دينه كذبناه لما نعلم من استواء
الطباع فان ثبت صدقه فنا انه به مرضاً خرج به عن حيز الاعتدال فان تعلل فقال انما
انظر الى هذه المستحسنة معتبراً فاتعجب من حسن الصنعة في دعج العينين ورقة الانف
ونقاء البياض قلنا له في انواع المباحات ما يكفي في العبرة وههنا ميل طبعك يشغلك
عن الفكرة ولا يتخلص شهوتك وجود فكرة فان ميل الطبع شاغل عن ذلك وكذا من قال ان
هذا الغناء المطرب المزعج للطباع المحرك لها الى العشق وحب الدنيا لا يؤثر عندي ولا
يلتفت قلبي الى حب الدنيا للموصوفة فيه فانا نكذب به لموضع اشتراك الطباع ثم ان كان
قلبه بالخوف من الله تعالى عز وجل غائبا عن الهوى لا حضر هذا المسموع الطبع وان كانت قد
طالت غيبته في سفر الخوف واقبح القبيح البهرجة ثم كيف تمر البهرجة على من يعلم السر واخفى
ثم ان كان الامر كما زعم المتصوف فينبغي ان لا يبيحه الا لمن هذه صفته والقوم قد اباحوا
على الاطلاق للشاب المبتدي والصبي الجاهل حتى قال ابو حامد الغزالي ان التشبيب
بوصف الخدود والاصداغ وحسن القد والقامة وسائر اوصاف النساء الصحيح انه يحرم
قال المصنف فاما من قال اني لا اسمع الغناء للدنيا وانما آخذ منه اشارات فهو مخطئ من
وجهين احدهما ان الطبع يسبق الى مقصوده قبل اخذ الاشارات فيكون كمن قال اني انظر
الى هذه المرأة المستحسنة لاتفكر في الصنعة والثاني انه يقل فيه وجود شيء يشار به
الى الخالق وقد جل الخالق تبارك وتعالى ان يقال في حقه انه يعشق او يقع به الهيمان وانما يصلنا
من معرفته الهيبة والتعظيم فقط واذ قد انتهت النصيحة فلنذكر ما قيل في الغناء

فصل اما مذهب احمد رضي الله تعالى عنه فانه كان في زمانه انشاد القصائد في الزهد الا
انهم لما كانوا يلحنونها اختلفت الرواة عنه فروي عنه ابنه عبد الله انه قال الغناء ينبت
في القلب لا يعجبني وروي عنه اسمعيل بن اسحق الثقفي انه سئل عن استماع القصائد

دعج بوياك قره كوز احمر

البهرجة عبث باطل نسنه ودخي هر نسنك يا تلوسي وكوقسي رديه معناسنه والتعويج من الاستواء وقيل هو العدول وقيل هو الشيء المباح احمر

تزيين قصيده احمر

النفاق

فقال اكرهه هو بدعة ولا يجالسون وروي عنه ابو الحارث انه قال التغبير بدعة فقيل له انه يرقق
القلب فقال هو بدعة وروى عنه يعقوب الهاشمي التغبير بدعة محدث وروى عنه يعقوب
بن غياث اكره التغبير وانه نهى عن استماعه قال المصنف فهذه الروايات كلها دليل على كراهة
الغناء وقال ابو بكر الخلال كره احمد القصائد لما قيل له انهم يتماجنون ثم روي عنه ما يدل
على انه لا باس بها قال المروزي سالت ابا عبد الله عن القصائد فقال بدعة فقلت له انهم يهجرون
فقال لا يبلغ بهم هذا كله قال المصنف وقد روينا ان احمد سمع قوالا عند ابنه صالح فلم ينكر
عليه فقال له صالح يا ابت اليس كنت تنكر هذا فقال انما قيل لي انهم يستعملون المنكر فكرهته
فاما هذا فانى لا اكرهه قال المصنف وقد ذكر اصحابنا عن ابي بكر الخلال وصاحبه
عبد العزيز اباحة الغناء وانما اشار الى ما كان في زمانهما من القصائد الزهديات
وعلى هذا يحمل ما لم يكرهه احمد ويدل على ما قلته ان الامام احمد بن حنبل سئل عن رجل
مات وترك ولدا وجارية مغنية فاحتاج الصبي الى بيعها فقال فلا تباع على انها مغنية
فقيل له انها تساوي ثلثين الف درهم ولعلها اذا بيعت ساذجة تساوي عشرين دينارا
قال لا تباع الا على انها ساذجة قال المصنف وانما قال هذا لان الجارية المغنية لا تغني
بقصائد الزهديات بل بالاشعار المطربة المثيرة للطبع الى العشق وهذا دليل
على ان الغنا محظور اذ لو لم يكن محظورا ما جاز تفويت المال على اليتيم وصار هذا كقول
ابى طلحة للنبي صلى الله عليه وسلم عندي خمر لايتام فقال اريقها فلو جاز استصلاحها
لما جاز امره بتضييع اموال اليتامى وروى المروزي عن احمد بن حنبل انه قال
كسب المخنث خبيث يكسبه بالغناء وهذا لان المخنث لا يغني بالقصائد الزهديات
انما يغني بالغزل او النوح فبان من هذه الجملة ان الرواية عن احمد في الكراهية وعدمها
متعلق بالزهديات الملحنة فاما الغناء المعروف اليوم فمحظور عنده كيف ولو علم ما
احدث الناس من الزيادات • فصل • قال المصنف فاما مذهب مالك بن انس رحمه الله

تماجن مائل عن الحق
وقيل هو احمق

فمن

فعن عبد الله بن احمد عن ابيه عن اسحق بن عيسى الطباع قال سألت مالك بن انس عما يرخص فيه اهل المدينة
من الغناء فقال انما يفعله الفساق وعن ابي الطيب الطبري قال اما مالك بن انس فانه نهى عن الغناء وعن
استماعه وقال اذا اشترى جارية فوجدها مغنية كان له ردها بالعيب وهو مذهب سائر اهل المدينة
الا ابراهيم بن سعد وحده فانه قد حكى زكريا الساجي انه كان لا يرى به باسا

فصل

واما مذهب ابي حنيفة رحمه الله عليه فقال ابو الطيب الطبري كان ابو حنيفة يكره الغناء مع اباحته شرب النبيذ
ويجعل سماع الغناء من الذنوب قال وكذلك مذهب سائر اهل الكوفة ابراهيم والشعبي وحماد
وسفيان الثوري وغيرهم لا اختلاف بينهم في ذلك قال ولا يعرف بين اهل البصرة خلاف في كراهة
ذلك والمنع منه الا ما روي عن عبيد الله بن الحسن العنبري انه كان لا يرى به باسا

فصل

واما مذهب الشافعي رحمه الله عليه فقال الحسن بن عبد العزيز الجروي قال سمعت محمد بن ادريس
الشافعي يقول خلفت بالعراق شيئا احدثته الزنادقة يسمونه التغبير يشغلون به الناس
عن القرآن قال المصنف وقد ذكر ابو منصور الازهري المغبرة قوم يغبرون بذكر الله بدعاء
وتضرع وقد سموا ما يطربون فيه من الشعر في ذكر الله عز وجل تغبيرا كانهم اذا شاهدوها
بالالحان طربوا ورقصوا فسموا مغبرة وقال الزجاج سموا مغبرين لتزهيدهم الناس
في الفاني من الدنيا وترغيبهم في الآخرة وحدثنا هبة الله بن احمد الحريري عن ابي الطيب
طاهر بن عبد الله الطبري قال قال الشافعي رحمه الله تعالى الغناء لهو مكروه يشبه الباطل من
استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته قال وكان الشافعي يكره التغبير قال الطبري فقد اجمع
علماء الامصار على كراهية الغناء والمنع منه وانما فارق الجماعة ابراهيم بن سعد وعبيد
العنبري وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالسواد الاعظم فانه من شذ شذ في النار وقال
من فارق الجماعة مات ميتة جاهلية قال المصنف وقد كان رؤساء اصحاب الشافعي
رضي الله عنهم ينكرون السماع واما قدماؤهم فلا يعرف بينهم خلاف واما اكابر المتاخرين
فعلى الانكار منهم ابو الطيب الطبري وله في ذم الغناء والمنع كتاب مصنف حدثنا به عنه ابو القسم الحريري

ومنهم القاضي ابو بكر محمد بن المظفر الشامي انبأنا عبد الوهاب بن المبارك الانماطي عنه قال
لا يجوز الغناء ولا سماعه ولا الضرب بالقضيب قال ومن اضاف الى الشافعي هذا فقد كذب عليه
وقد نص الشافعي في كتاب ادب القضاة على ان الرجل اذا دام على سماع الغناء ردت شهادته
وبطلت عدالته قال المصنف فهذا قول علماء الشافعية واهل التدين منهم وانما رخص
في ذلك من متاخريهم من قل علمه وغلبه هواه وقال الفقهاء من اصحابنا لا تقبل شهادة
المغني والرقاص والله الموفق

فصل في ذكر الدلالة على كراهية الغناء والنوح والمنع منه

قال المصنف قد استدل اصحابنا بالقران والسنة والمعنى اما الاستدلال من القران فمن ثلث
ايات الاية الاولى قوله عز وجل ومن الناس من يشتري لهو الحديث وعن سعيد بن جبير عن ابي
قال سالت ابن مسعود عن قول الله عز وجل ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال هو والله
الغناء وعن عطاء بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ومن الناس من يشتري لهو الحديث
قال هو الغناء واشباهه وعن مجاهد قال هو الغناء وعن سعيد بن يسار قال سالت
عكرمة عن لهو الحديث قال هو الغناء قال وكذلك قال الحسن وسعيد بن جبير وقتادة وابراهيم
النخعي الاية الثانية قوله عز وجل وانتم سامدون عن عكرمة عن ابن عباس وانتم سامدون قال
هو الغناء بالحميرية اسمدي لنا تغني لنا وقال مجاهد هو الغناء لقول اهل اليمن سمد فلان
اذا تغنى الاية الثالثة قوله عز وجل واستفزز من استطعت منهم قال هو الغناء والمزامير
واما السنة فعن نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه انه سمع صوت زمارة راع فوضع اصبعيه
في اذنيه وعدل راحلته عن الطريق وهو يقول يا نافع اتسمع فاقول نعم فيمضي حتى قلت
لا فوضع يديه واعاد راحلته الى الطريق وقال رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
سمع زمارة راع فصنع مثل هذا قال المصنف اذا كان هذا فعلهم في حق صوت لا يخرج
عن الاعتدال فكيف بغناء اهل الزمان وزمورهم وعن علي بن يزيد عن القاسم بن ابي امامة
قال نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن شراء المغنيات وبيعهن وتعليمهن وقال ثمنهن حرام

وقراء

بصوتك واجلب عليهم
بخيلك عن سفيان الثوري
عن ليث عن مجاهد واستفزز
من استطعت منهم صح

مصر

وقرأ ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوًا أولئك
لهم عذاب مهين وقال ما رفع رجل صوته بالغناء الا بعث الله اليه شيطانين يرتدفانه أعني
هذا من ذا الجانب وهذا من ذا الجانب فلا يزالان يضربان بأرجلهما في صدره حتى يكون هو
الذي يسكت وروت عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان الله عز وجل حرم
المغنية وبيعها وثمنها وتعليمها والاستماع اليها ثم قرأ ومن الناس من يشتري لهو الحديث
وروى عبد الرحمن بن عوف عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين
صوت عند نغمة وصوت عند مصيبة وعن ابن عمر قال دخلت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
على صبي يجود بنفسه فوضعه في حجره ففاضت عيناه فقلت يا رسول الله اتبكي وتنهى عن البكاء
فقال لست انهى عن البكاء انما نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين صوت عند نغمة وصوت
عند مصيبة ضرب وجه وشق جيب ورنة الشيطان وعن عكرمة عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال بعثت بهدم المزمار والطبل وفي رواية اخرى بعثت
بكسر المزامير وعن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا فعلت امتي خمس عشرة
خصلة حل بها البلاء فذكر منها اذا اتخذت القينات والمعازف وعن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اتخذ الفيء دولًا والامانة مغنمًا والزكوة مغرمًا وتعلم لغير الدين واطاع الرجل
امرأته وعق امه وادنى صديقه واقصى اباه وظهرت الاصوات في المساجد وساد
القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم ارذلهم واكرم الرجل مخافة شره وظهرت القيان والمعازف
وشربت الخمور ولعن آخر هذه الامة اولها فليرتقبوا عند ذلك ريحًا حمراء وزلزلة و
خسفًا وقذفًا وآيات تتابع كنظام بال قطع سلكه فتتابع وعن سهل بن سعد عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال يكون في امتي خسف وقذف ومسخ قيل يا رسول الله متى قال اذا ظهرت المعازف
والقينات واستحلت الخمر وانبأنا ابو الحسن سعد الخير بن محمد الانصاري في كتاب السنن
لابن ماجه يرفعه الى يحيى بن العلاء انه سمع صفوان بن امية قال كنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

مطلب ارتداف الشيطان في المغني

مطلب حديث بعثت بهدم المزمار والطبل

القينة جارية وعند البعض امة مغنية جمع قيان وقينات

اقصى زيادة اراق اوملق ابعد كبى وغايت معناسنه كلور اخرى

فجاء عمرو بن قرة فقال يا رسول الله ان الله عز وجل قد كتب على شقوة فما اراني ارزق الا من دفي فاذن لي
في الغناء في غير فاحشة فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا اذن لك ولا كرامة ولا نعمة عين كذبت يا عدو
الله لقد رزقك الله حلالا طيبا فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما احل الله لك من حلاله
ولو كنت تقدمت اليك لفعلت بك وفعلت قم عني وتب الى الله عز وجل اما انك لو قلت
بعد التقدمة اليك ضربتك ضربا وجيعا وحلقت راسك مثلة ونفيتك من اهلك
واحللت سلبك نهبة لفتيان المدينة فقام عمرو وبه من الشر والخزي ما لا يعلمه الا الله عز وجل
فلما ولى قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هؤلاء العصاة من مات منهم بغير توبة حشره الله عز وجل
عريانا لا يستتر بهدبة كلما قام صرع واما الآثار وقال ابن مسعود الغناء ينبت النفاق
في القلب كما ينبت الماء البقل وقال اذا ركب الرجل الدابة ولم يسم ردفه الشيطان وقال تغنه
فان لم يحسن قال له تمنه ومر ابن عمر رضي الله تعالى عنه بقوم محرمين وفيهم رجل يتغنى فقال الا لا سمع الله
لكم وسال رجل القاسم بن محمد عن الغناء فقال انهاك عنه واكرهه لك قال احرام هو قال
انظر يا ابن اخي اذا ميز الله الحق عن الباطل ففي ايهما يجعل الغناء وعن الشعبي قال
لعن المغني والمغنى له واخبرنا ابو حفص عمر بن عبد الله الارموي باسناده قال كتب عمر بن عبد
العزيز لمودب ولده ليكن اول ما يعتقدون من ادبك بغض الملاهي التي بدؤها من الشيطان
وعاقبتها سخط الرحمن فانه بلغني عن الثقات من حملة العلم ان حضور المعازف واستماع الاغاني
واللهج بها ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء العشب ولعمري لتوقي ذلك بترك حضور
تلك المواطن ايسر على ذي الذهن من الثبوت على النفاق في قلبه وقال فضيل بن عياض الغناء
رقية الزنا وقال الضحاك الغناء مفسدة للقلب مسخطة للرب وقال يزيد بن الوليد
يا بني امية اياكم والغناء فانه يزيد الشهوة ويهدم المروءة وانه لينوب عن الخمر ويفعل
ما يفعل السكر فان كنتم لا بد فاعلين فجنبوه النساء فان الغناء داعية الزنا قال المصنف
وكم فتنت الاصوات من عابد وزاهد وقد ذكرنا جملة من اخبارهم في كتابنا المسمى بذم الهوى

وعن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن ابيه قال كان سليمان بن عبد الملك في بادية له فسهر ليلة
على ظهر سطح ثم تفرق عنه جلساؤه فدعا بوضوء فجاءت به جارية له فبينما هي تصب عليه
اذ استمدها بيده واشار اليها فاذا هي ساهية مصغية بسمعها مائلة بجسدها
كلها الى صوت غناء تسمعه في ناحية العسكر فامرها فتنحت واستمع هو الصوت فاذا صوت
رجل يغني فانصت له حتى فهم ما يغني به من الشعر ثم دعا جارية من جواريه غيرها فتوضأ
فلما اصبح اذن للناس اذنا عاما فلما اخذوا مجالسهم اجرى ذكر الغناء ومن كان يسمعه
ولين فيه حتى ظن القوم انه يشتهيه فافاضوا في التليين والتحليل والتسهيل فقال هل بقي
احد يسمع منه فقام رجل من القوم فقال يا امير المؤمنين عندي رجلان من اهل ايلة حاذقان
قال واين منزلك من العسكر فاومى الى الناحية التي كان الغناء منها فقال سليمان ابعث اليهما
فوجد الرسول احدهما فاقبل به حتى ادخله على سليمان فقال له ما اسمك قال سمير فسأله عن الغناء
فقال كيف هو فيه فقال حاذق محكم قال ومتى عهدك به قال في ليلتي هذه الماضية قال وفي اي
نواحي العسكر كنت فذكر له الناحية التي سمع منها الصوت قال فما غنيت فذكر الشعر الذي
سمعه سليمان فاقبل سليمان فقال هدر الجمل فضبعت الناقة ونب التيس فشكرت الشاة
وهدر الحمام فزافت الحمامة وغنى الرجل فطربت المراة ثم امر به فخصي وسال عن الغناء
اين اصله واكثر ما يكون قالوا بالمدينة وهو في المخنثين وهم الحذاق به والائمة فيه فكتب الى عامله
بالمدينة وهو ابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ان اخص من قبلك من المخنثين المغنين
قال المصنف واما فقد بينا ان الغناء يخرج الانسان عن الاعتدال وتغيير العقل وبيان هذا
ان الانسان اذا طرب فعل ما يستقبحه في حال صحته من تحريك راسه وتصفيق يديه
ودق الارض برجليه الى غير ذلك مما يفعله اصحاب العقول السخيفة والغناء يوجب
ذلك بل يقارب فعله فعل الخمر في تغطية العقل فينبغي ان يقع المنع منه وذكر عند محمد
بن منصور اصحاب القصائد فقال هؤلاء الفرارون من الله عز وجل لو ناصحوا الله ورسوله

افاضه چوغنلق تكثير ايديدلر

اخصي ايت

وصدقوه

لا فادهم في سرائرهم ما يشغلهم عن كثرة التلاقي قال ابو عبد الله بن بطة العكبري سالني
سائل عن استماع الغنا فنهيته عن ذلك واعلمته انه مما انكرته العلما واستحسنه السفها
وانما تفعله طائفة سموا بالصوفية وسماهم المحققون الجبرية اهل همم دنية وشرائع بدعية
يظهرون الزهد وكل اسبابهم ظلمة يدعون الشوق والمحبة باسقاط الخوف والرجا يسمعون
من الاحداث والنساء ويطربون ويصعقون ويتغاشون ويتماوتون ويزعمون ان ذلك
من شدة حبهم لربهم وشوقهم اليه تعالى الله عما يقوله الجاهلون علوا كبيرا فصل

في ذكر الشبه التي تعلق بها من اجاز سماع الغنا فمنها حديث عائشة رضي الله عنها ان جاريتين
تضربان عندها بدفين وفي بعض الفاظها دخل على ابو بكر وعندي جاريتان من جواري
الانصار تغنيان بما تقاولت الانصار يوم بعاث فقال ابو بكر امزمور الشيطان في بيت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دعهما يا ابا بكر ان لكل قوم عيدا وهذا عيدنا وقد سبق
ذكر هذا الحديث ومنها حديث عائشة رضي الله تعالى عنها انها زفت امراة الى رجل من الانصار فقال
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا عائشة ما كان معهم من اللهو فان الانصار يعجبهم اللهو وقد سبق ومنها
حديث فضالة بن عبيد عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لله اشد اذنا الى الرجل الحسن الصوت
بالقرآن من صاحب القينة الى قينته قال ابو الطاهر وجه الحجة انه اثبت تحليل استماع
الغنا اذ لا يجوز ان يقاس على محرم ومنها حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
انه قال ما اذن الله عز وجل لشيء ما اذن لنبي يتغنى بالقرآن ومنها حديث حاطب
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال فصل ما بين الحلال والحرام ضرب بالدف فالجواب
اما حديث عائشة رضي الله عنها فقد سبق الكلام عليه وبينا انهم كانوا ينشدون الشعر
ويسمى بذلك غنا لنوع يثبت في الانشاد وترجيع ومثل ذلك لا يخرج الطباع عن الاعتدال
وكيف يحتج بذلك الواقع في الزمان السليم عند قلوب صافية على هذه الاصوات
المطربة الواقعة في زمان كدر عند نفوس قد تملكها الهوى ما هذا الا مغالطة للفهم

اوليس

أو ليس قد صح الحديث عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت لو رأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما أحدث النساء
لمنعهن المساجد وإنما ينبغي للمفتي أن يزن الأحوال كما ينبغي للطبيب أن يزن الزمان والسن
والبلد ثم يصف على مقدار ذلك وأين الغنا بما تناولت به الأنصار يوم بعاث من غناء
أمرد مستحسن بآلات مستطابة وصناعة تجذب إليها النفس وغزليات يذكر
فيها الهيف والخال والخد والقد والاعتدال فهل يثبت هناك طبع هيهات بل ينزع (يتحرك)
شوقا إلى المستلذ ولا يدعي أنه لا يجد ذلك إلا كاذب أو خارج عن حد الآدمية
ومن ادعى أخذ الإشارة من ذلك إلى الخالق فقد استعمل في حقه ما لا يليق به على أن الطبع
مشتاقة إلى ما يجد من الهوى وقد أجاب أبو الطيب الطبري عن هذا الحديث بجواب آخر
فأخبرنا أبو القسم الحريري أنه قال هذا الحديث حجتنا لأن أبا بكر سمى ذلك مزمور الشيطان
ولم ينكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على أبي بكر قوله وإنما منعه من التغليظ في الإنكار لحسن رفقه
لا سيما في يوم العيد وقد كانت عائشة رضي الله تعالى عنها صغيرة في ذلك الوقت ولم ينقل
عنها بعد بلوغها وتحصيلها إلا ذم الغنا وقد كان ابن أخيها القسم بن محمد يذم الغناء
ويمنع من سماعه وقد أخذ العلم عنها قال المصنف وأما اللهو المذكور في الحديث
الآخر فليس بصريح في الغنا فيجوز أن يكون إنشاد الشعر أو غيره وأما التشبيه (الواقع في الحديث السابق)
بالاستماع إلى القينة فلا يمنع أن يكون المشبه حراما فإن الإنسان لو قال وجدت للعسل
لذة أكثر من لذة الخمر كان كلاما صحيحا وإنما وقع التشبيه بالإصغاء في الحالتين
فيكون أحدهما حلالا والآخر حراما لا يمنع من التشبيه وقد قال عليه السلام إنكم لترون
ربكم كما ترون القمر فشبه أيضا الرؤية بإيضاح الرؤية وإن كان وقع الفرق بأن القمر
في جهة يحاط به نظر الناظر والحق منزه عن ذلك والفقهاء يقولون في ماء الوضوء
لا تنشف الأعضاء لأنه أثر عبادة فلا يسن مسحه كدم الشهيد فقد جمعوا بينهما
من جهة اتفاقهما في كونهما عبادة وإن افترقا في الطهارة والنجاسة فاستند قول ابن طاهر

بان القياس لا يكون الا على مباح فهذه الصوفية واما قوله يتغنى بالقرآن فقد فسره سفيان بن عيينة
فقال معناه يستغني به وقد فسره الشافعي فقال يتحزن به ويترنم وقال بعض العلماء معناه يجعله مكان غناء
الركبان اذا ساروا واما الضرب بالدف فقد كان جماعة من التابعين يكسرون الدفوف وما كانت
هكذا فكيف لو راوا هذه وكان الحسن البصري يقول ليس الدف من سنة المسلمين في شيء
وقال ابو عبيد القاسم بن سلام من ذهب به الى الصوفية فهو خطا في التاويل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانما معناه عندنا اعلان النكاح واضطراب الصوت به والذكر في الناس قال المصنف
ولو حمل على الدف حقيقة على انه قد قال احمد بن حنبل ارجو ان لا يكون بالدف باس في العرس
ونحوه واكره الطبل وعن عامر بن سعيد البجلي قال طلبت ثابت بن سعد وكان بدريا
فوجدته في عرس له قال واذا جوار يغنين ويضربن بالدفوف فقلت الا تنهى عن هذا
قال لا ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رخص لنا في هذا وعن القاسم عن عائشة رضي الله عنها قالت قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اظهروا النكاح واضربوا عليه بالغربال يعني الدف قال المصنف وكل ما احتجوا
به لا يجوز ان يستدل به على جواز هذا الغناء المعروف المؤثر في الطباع وقد احتج لهم اقوام
مفتونون بحب التصوف بما لا حجة فيه فمنهم ابو نعيم الاصبهاني قال كان البراء بن مالك يميل
الى السماع ويستلذ الترنم قال المصنف وانما ذكر ابو نعيم هذا عن البراء لانه روي
انه استلقى يوما فترنم فانظر الى هذا الاحتجاج البارد فان الانسان لا يخلو من ان يترنم
فاين الترنم من السماع للغناء المطرب وقد استدل لهم محمد بن طاهر باشياء لولا ان يعثر
على مثلها جاهل فيغتر لم يصلح ذكرها لانها ليست بشيء فمنها انه قال في كتابه باب الاقتراح
على القوال والسنة فيه فجعل الاقتراح على القوال سنة واستدل بما روى عمرو بن الشريد
عن ابيه قال استنشدني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من شعر امية فاخذ يقول هيه هيه حتى
انشدته مائة قافية وقال ايضا باب الدليل على استماع الغزل قال العجاج سالت
ابا هريرة رضي الله تعالى عنه طاب الخيال فهاجا سقما فقال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه كان ينشد

مثل

العود بالضم سازلرده برسازك اديدر بعضلر شنشادى ديرلر اصح

مثل هذا يدل على انه ليس من الشريعة قال المصنف فانظر الى احتجاج ابن طاهر ما اعجبه كيف يحتج
على جواز الغناء بانشاد الشعر وما مثله الا مثل من قال يجوز ان يضرب بالكف على ظهر
العود فجاز ان يضرب باوتاره او قال يجوز ان يعصر العنب ويشرب منه في يومه
فجاز ان يشرب منه بعد ايام ومن لم يفهم ان انشاد الشعر لا يطرب كما يطرب الغنا وحدثنا
ابو محمد التميمي قال سألت الشريف ابا علي بن ابي موسى الهاشمي عن السماع فقال ما ادري ما اقول
فيه غير اني حضرت ذات يوم شيخنا ابا الحسن عبد العزيز بن الحارث التميمي سنة سبعين
وثلثمائة في دعوة عملها لاصحابه حضرها ابو بكر الابهري شيخ المالكيين وابو القسم
الداركي شيخ الشافعيين وابو الحسن طاهر بن الحسين شيخ اصحاب الحديث وابو الحسن
بن شمعون شيخ الوعاظ والزهاد وابو عبد الله بن مجاهد شيخ المتكلمين وصاحبه
ابو بكر بن الباقلاني في دار شيخنا ابي الحسن التميمي شيخ الحنابلة فقال ابو علي لو سقط
السقف عليهم لم يبق بالعراق من يفتي في حادثة بسنة ومعهم ابو عبد الله غلام
وكان يقرأ القرآن بصوت حسن فقيل له قل شيئا فقال وهم يسمعون جعلت انا ملها
في بطن قرطاس رسالة بعبير لا بانقاس ان زر فديتك قف لي غير محتشم فان حبك
لي قد شاع في الناس وكان قولي لمن ادى رسالتها قف لي لامشي على العينين والراس
قال ابو علي فبعد ما رأيت هذا لا يمكنني ان افتي في هذه المسألة بحظر ولا اباحة قال
المصنف وهذه الحكاية ان صحت ففيها محمد بن طاهر فان شيخنا ابن ناصر الحافظ
كان يقول ليس محمد بن طاهر بثقة ثم حملت هذه الابيات على انه انشدها لا انه غنى
بها بقضيب ... لو كان كذلك لذكره ثم فيها كلام مختل قوله لا يمكنني ان اقول
فيها بحظر ولا اباحة لانه ان كان مقلدا لهم فينبغي ان يفتي بالاباحة وان كان ينظر
الى الدليل فيلزمه ان يفتي بالحظر ثم بتقدير صحتها افلا يكون اتباع المذهب اولى
من اتباع ارباب المذاهب وقد ذكرنا عن ابي حنيفة ومالك والشافعي واحمد رضوان الله عليهم اجمعين

ما يكفي هذا وسندنا هذا وقال ابن طاهر في كتابه باب اكرام القوال وافراد المصنع له وقد احتج
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رمى بردة كانت عليه الى كعب بن زهير لما انشده بانت سعاد وتمامه
هذا ليعرف قدر فقه هذا الرجل واستنباطه ولولا ان زمانا اشرف من ... بمثل هذا التخليط
حدثنا ابراهيم بن عبد الله وكان الناس يتبركون به قال حدثنا المزني قال مررنا مع الشافعي
رضي الله تعالى عنه وابراهيم بن اسمعيل على دار قوم وجارية تغنيهم خليلي ما بال المطايا كاننا
نراها على الاعقاب بالقوم تنكص فقال الشافعي ميلوا بنا نسمع فلما فرغت قال الشافعي
لابراهيم ايطربك هذا قال لا قال فما لك حس قال المصنف وهذا محال على الشافعي
رضي الله تعالى عنه لان في الرواة مجهولين وابن طاهر لا يوثق به وقد كان الشافعي اجل من هذا كله
ويدل على صحة ما ذكرنا ما اخبرنا به ابو القسم الحريري عن ابي الطيب الطبري قال اما سماع
الغناء من المراة التي ليست بمحرم محرم فان اصحاب الشافعي قالوا لا يجوز سواء كانت
حرة او مملوكة قال وقال الشافعي وصاحب الجارية اذا جمع الناس لسماعها فهو سفيه ترد
شهادته ثم غلظ القول فيه فقال وهو دياثة قال المصنف وانما جعل صاحبها سفيها
لانه دعى الناس الى الباطل ومن دعى الى الباطل كان سفيها فاسقا وقد اخبرنا محمد بن
القاسم البغدادي عن ابي محمد التميمي عن ابي عبد الرحمن السلمي قال اشترى سعد بن
عبد الله الدمشقي جارية قوالة للفقراء وكانت تقول لهم القصائد قال المصنف وقد
ذكر ابو طالب المكي في كتابه قال ادركنا مروان القاضي وله جوار يسمعن التلحين قد اعدهن
للصوفية قال وكانت لعطاء جاريتان تلحنان وكان اخوانه يستمعون التلحين منهما
قال المصنف اما سعد الدمشقي فرجل جاهل والحكاية عن عطاء محال وكذب وان
صحت الحكاية عن مروان فهو فاسق والدليل على ما قلنا ما ذكرنا عن الشافعي رضي الله تعالى عنه
وهؤلاء القوم جهلوا العلم فمالوا الى الهوى وقد انبانا زاهر بن طاهر قال انبانا
ابو عثمان الصابوني وابو بكر البيهقي قالا انبانا الحاكم ابو عبد الله النيسابوري قال

حرمة الغناء

كغنائها

التقيت

رحمهما

التقيت انا وفارس بن عيسى الصوفي في دار ابي بكر الابهري للسماع من هزارة رحمهما الله تعالى
فانها كانت من مستورات القوالات قال المصنف وهذا اقبح شيء من مثل الحاكم كيف خفي
عليه انه لا يحل له ان يسمع من امراة ليست بمحرم يذكر هذا في تاريخ نيسابور
وهو كتاب علم من غير تحاشٍ عن ذكر مثله لقد كفاه هذا قدحا في عدالته وقيل كان
علي بن عبد الله يقضي فاذا فرغ امر جارية له ترقص وتطرب قال المغيرة فارسلت اليه
اردت ان ارسل اليه انك من اهل بيت صدق وان الله عز وجل لم يبعث نبيه
صلى الله عليه وسلم بالحق وان صنيعك هذا صنيع احمق فالجواب ان لا يظن بعوي انه امر
الجارية ان ترقص على الرجال بل احب ان ينظر ها منفردا وهي ملكه فقال له المغيرة القول
اي اكان علمه من امر جاريته وكره ان ترقص الجارية وتطرب قال له اذن فما ظنك بمن
يسمعهن الرجال ويرقصهن ويطربهن وقد ذكر ابو طالب المكي ان عبد الله بن جعفر
كان يسمع الغنا قال المصنف وانما كان يسمع انشاد جواريه وقد اردف ابن طاهر الحكاية
التي ذكرها عن الشافعي وقد ذكرناها آنفا بحكاية عن احمد بن حنبل رواها من
عبد الرحمن السلمي عن ابي العباس الفرغاني قال سمعت صالح بن احمد بن حنبل يقول
كنت احب السماع وكان ابي احمد يكره ذلك فوعدت ليلة ابن الخبازة فمكث عندي
الى ان علمت ان ابي قد نام واخذ يغني فسمعت حس ابي فوق السطح فصعدت
فرايت ابي يسمع وذيله تحت ابطه يتبختر على السطح كانه يرقص قال المصنف هذه
قد بلغتنا من طرق ففي بعض الطرق عن ابي بكر بن مالك القطيعي انه حكى عن عبد الله
بن احمد قال كنت ادعو ابن الخبازة وكان ابي ينهانا عن التغني فكنت اذا كان ابن الخبازة
عندي اكتمه عن ابي لئلا يسمع فكان ذات ليلة عندي وكان يغني فعرضت لابي عندنا
حاجة وكنا في زقاق فجاء فسمعه يغني فتسمع فوقع في سمعه شيء من ذلك فخرجت
لانظر فاذا انا بابي ذاهبا وجائيا فرددت الباب ودخلت فلما كان من الغد قال لي

طريق آخر

الخبازة

يا بني اذا كان مثل هذا نعم هذا الكلام او معناه قال المصنف وهذا ابن الخبازة كان ينشد القصائد
الزهديات التي فيها ذكر الآخرة ولذلك استمع اليه احمد وقولهم قال يزعج فان الانسان
ينزعجه الطرب فيميل يمينًا وشمالًا وقد ذكرنا القدح في السلمي وابن طاهر الراويين
لهذه الالفاظ وقد احتج لهم ابو طالب المكي على جواز السماع بمنامات وقسم السماع الى انواع
وهو تقسيم صوفي لا اصل له وقد ذكرنا ان من ادعى انه يسمع الغنا ولا يؤثر عنده
تحريك النفس الى الهوى فهو كاذب ... عن ابي علي الطبري قال قال بعضهم انا لا نسمع
الغنا بالطبع الذي يشترك فيه الخاص والعام قال وهذا تجاهل منه عظيم لامرين
احدهما انه يلزمه على هذا ان يستبيح العود والطنبور وسائر الملاهي لانه يسمعه
بالطبع الذي لا يشاركه فيه احد من الناس فان لم يستبح ذلك فقد نقض قوله
وان استباحه فقد فسق والثاني ان هذا المدعي لا يخلو من ان يدعي انه فارق
طبع البشر وصار بمنزلة الملائكة فان قال هذا فقد عرض على طبعه وعلم كل عاقل كذبه
اذا رجع الى نفسه ووجب ان لا يكون له ثواب على ترك اللذات والشهوات وهذا
لا يقوله عاقل وان قال انا على طبع البشر المجبول على الهوى والشهوة قلنا له فكيف تسمع
الغناء المطرب بغير طبعك او تطرب لسماعه لغير ما في نفسك وسئل ابو علي الروذباري
عمن سمع الغنا ويقول هو لي حلال لانني قد وصلت الى درجة لا تؤثر فيَّ اختلاف
الاحوال فقال نعم قد وصل لعمري ولكن الى سقر قال المصنف فان قيل قد بلغنا عن جماعة
انهم سمعوا من المنشد شيئا فاخذوه على مقصودهم فانتفعوا به قلنا لا ينكر ان يسمع الانسان
بيتا من الشعر وكلمة فيأخذها اشارة فيزعجه بمعناها لا لان الصوت مطرب كما سمع
بعض المريدين صوت مغنية تقول كل يوم تتلون غير هذا بك اجمل فصاح ومات
فهذا لم يقصد سماع المراة ولم يلتفت الى التلحين وانما قتله المعنى ثم سماع كلمة
او بيت كالاستعداد لسماع الابيات المذكورة الكثيرة المطربة مع انتظام الضرب بالقضيب

والتصـ

ذلك ثم ان ذلك السامع لم يقصد السماع ولو سأل الناهل يجوز لي
ذلك منعناه قال المصنف وقد احتج لهم ابو حامد الطوسي باشياء تزل
الفهم مجموعها انه قال ما يدل على تحريم السماع نص ولا قياس وجواب هذا
وقال لا وجه لتحريم صوت طيب فاذا كان موزونا لا يحرم ايضا واذا لم يحرم
المجموع فان افراد المباحات اذا اجتمعت كان المجموع مباحا ولكن ينظر فيما يفهم
فيه شي محظور حرم نثره ونظمه وحرم التصويت قال المصنف واني
لا تعجب من مثل هذا الكلام فان الوتر بمفرده او العود وحده من غير وتر لو ضرب لم يحرم
فاذا اجتمعا وضرب بهما على وجه مخصوص حرم فازع وكذلك ماء العنب
جاز شربه فاذا حدثت فيه شدة مطربة حرم وكذلك هذا المجموع يوجب طربا يخرج
عن الاعتدال فنمنع منه لذلك وقال ابن عقيل الاصوات على ثلثة اضرب محرم ومكروه
ومباح فالمحرم الزمر والناي والسرناي والطنبور والمعزفة والرباب نص الامام
احمد بن حنبل وغيره على تحريم ذلك ويلحق به الجرانة والجنك لان هذه تطرب
فتخرج عن حد الاعتدال وتفعل في طباع الغالب من الناس ما يفعله المسكر وسواء
استعمل على حزن يهيجه او سرور لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن صوتين احمقين صوت
عند نغمة وصوت عند مصيبة والمكروه القضيب لكنه ليس بمطرب في نفسه وانما
يطرب بما يتبعه وهو تابع للقول والقول مكروه ومن اصحابنا من حرم القضيب
كما يحرم آلات اللهو فيكون فيه وجهان كالعود نفسه والمباح الدف وقد ذكرنا
عن احمد انه قال ارجو ان لا يكون بالدف باس في العرس ونحوه واكره الطبل وقد قال
ابو حامد من احب الله وعشقه واشتاق الى لقائه فالسماع في حقه مؤكد لعشقه
قال المصنف وهذا قبيح ان يقال عن الله عز وجل يعشق ثم السماع توكيد لعشقه في
ذهبي اللون تحسب من وجنته النار تقدح وسمع ابن عقيل بعض الصوفية يقول ان مشايخ هذه الطائفة

صوابه الجغانة

المغني

كلما وقفت طباعهم حداها الحادي الى الله بالاناشيد فقال ابن عقيل لا كرامة لهذه القائل انما تحدى القلوب بوعد الله في القرآن ووعيده وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم فاما تحريك الطباع بالحادي فقاطع عن الله والشعر الذي يتضمن صفة المخلوق والمعشوق مما يجوز عنه التنقل فمن يحرك له نفسه التقاط العبر من محاسن البشر وحسن الصورة فمتى يرتقي النظر الى الجمال الذي احالنا عليه الابل والخيل والرياح ونحو ذلك فانها منظورات لا تهيج طبعا بل تورث استعظاما للفاعل وانما خدعكم الشيطان فصرتم عبيد شهواتكم ولم تشعروا حتى قلتم هذه الحقيقة وانتم زنادقة في زي عباد شرهين في زي زهاد مشبهة تعتقدون ان الله عز وجل يعشق ويهام فيه ويولف ويونس به وبئس التوهم لان الله عز وجل خلق الذوات مشاكلة فهي تتوانس وتتآلم باصول لها العنصرية وتراكيبها المثلية في الاشكال الخلقية فمن ههنا جاء التلاوم والواحد منا يانس بالماء لان فيه ماء وهو بالنبات آنس لمقاربة من الحيوانية بالقوة النامائية وهو بالخلق آنس لمشاركة في اخص النوع والاقرب اليه فاين المشاركة للخالق والمخلوق حتى يحصل الميل اليه والعشق والشوق وما الذي بين الطين والماء وبين خلق السماء من المناسبة وانما هذه اقوال تصور من الباري سبحانه وتعالى صورة تثبت في القلب وما ذاك الله عز وجل ذاك الصنم شكله الطبع والشيطان وليس لله وصف تميل اليه الطباع ولا تشتاق اليه الانفس وانما مباينة الالهية للمحدثات اوجبت في الانفس هيبة وحشمة فما يدعيه عشاق الصوفية لله عز وجل انما هو وهم اعترض وصورة شكلت في نفوسهم فحجبت عن عبادة القديم فتجدد بتلك الصورة انس فاذا غابت يحكم بما يقتضيه العقل اقلقهم الشوق اليها فنالهم من الوجد وتحرك الطبع والهيمان ما ينال الهائم في العشق فنعوذ بالله من الخواطر الردية والعوارض الطبعية التي تجب بحكم الشرع محوها عن القلوب كما يجب كسر الاصنام

فصل قال المصنف وقد كان جماعة من قدماء الصوفية ينكرون على المبتدي

لان الله تعالى قال واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وما قال واذا انشدت عليهم القصائد طربت
محمد

القلق ... مضطرب او لعله احمر

هائم عشقه ... ويجوز من نعت

مطلب يجب محوها عن القلب

مصر

السماع

السماع لعلمهم بما يثير من قلبه [illegible] عبد الله بن صالح قال قال لي جنيد اذا رايت المريد يسمع السماع
فاعلم ان فيه بقايا من اللعب [illegible] وعن المرتعش قال سمعت ابا الحسين النوري يقول لبعض
اصحابه اذا رايت المريد يسمع [illegible] القصائد ويميل الى الرفاهية فلا ترج خيره قال المصنف
هذا قول مشايخ القوم [illegible] خص المتاخرون حبا للهو فتعدى شرهم من وجهين
احدهما سوء ظن العلماء [illegible] ما ثم لانهم يظنون ان الكل كانوا هكذا والثاني حض العوام
على اللعب فليس للعامة حجة [illegible] لعب الا ان يقول فلان يفعل كذا وكذا • فصل •
قال المصنف وقد تشبث [illegible] السماع بقلوب خلق منهم فاثروه على قراءة القرآن وما ذاك
الا لهوى باطل تمكن [illegible] غلبة طبع وهم يظنون غير هذا وعن ابي حاتم السجستاني قال سمعت
ابا نصر السراج يقول حكى لي بعض اخواني عن ابي الحسين الدراج قال قصدت يوسف بن الحسين
الرازي من بغداد فلما دخلت الري سالت عن منزله فكل من اسأله عنه يقول ايش تفعل
بذلك الزنديق فضيقوا صدري حتى عزمت على الانصراف فبت تلك الليلة في مسجد
ثم قلت جئت الى هذه البلدة فلا ارجع عن زيارته فلم ازل اسأل عنه حتى وقعت الى مسجده
وهو قاعد في المحراب وبين يديه رجل وبين يديه مصحف وهو يقرا فدنوت فسلمت
فرد السلام وقال من اين قلت من بغداد قصدت زيارة الشيخ فقال تحسن ان تقول شيئا
فقلت نعم قلت رايتك تبني دائما في قطيعتي ولو كنت ذا حزم لهدمت ما تبني فاطبق المصحف
فلم يزل يبكي حتى ابتلت لحيته وثوبه حتى رحمته من كثرة بكائه ثم قال يا بني تلوم اهل الري
على قولهم يوسف بن الحسين زنديق ومن وقت الصلاة هو ذا اقرأ القرآن لم تقطر
من عيني قطرة وقد قامت على القيامة بهذا البيت وعن ابي عبد الرحمن السلمي قال خرجت
الى مرو في حياة الاستاذ ابي سهل الصعلوك وكان له قبل خروجي ايام الجمع بالغدوات
مجلس درس القرآن والختمات فوجدته عند خروجي قد رفع ذلك المجلس وقعد لابن
الفرغاني في ذلك الوقت مجلس القوال يعني المغنى فداخلني من ذلك شيء فكنت اقول قد استبدل

صدق فيما قاله فيه اهل الري بانه
زنديق مبتدع فاسق
لانه لو لم يكن كما يقولون ما كان
يقول هذا الكلام فعليه من الله سبحانه
ما يستحقه

مجلس الختمات مجلس القول فقال لي يوما اي شيء يقول الناس فقلت يقولون رفع مجلس القراءة
ووضع مجلس القوال فقال من قال لاستاذه لم لم يفلح قال المصنف هذه عادة الصوفية
يقولون الشيخ يسلم له حاله وما لنا احد نسلم اليه حاله فان الادمي يرده عن مراداته بالعقل
والشرع والبهائم بالسوط

فصل وقد اعتقد قوم من الصوفية ان هذا الغناء
الذي ذكرناه عن قوم تحريمه وعن اخرين كراهته مستحب في حق قوم وقال ابو علي الدقاق
السماع حرام على العوام لبقاء نفوسهم مباح للزهاد لحصول مجاهداتهم مستحب لاصحابنا
لحيوة قلوبهم قال المصنف وهذا غلط من خمسة اوجه احدها انا قد ذكرنا عن ابي حامد
الغزالي انه يباح سماعه لكل احد وابو حامد كان اعرف من هذا القائل والثاني ان طباع
النفوس لا تتغير وانما المجاهدة تكف عملها ومن ادعى تغير الطباع ادعى المحال فاذا جاء
ما يحرك الطباع واندفع الذي كان يكفها ظهرت عملها والثالث ان العلماء اختلفوا
في تحريمه واباحته وليس فيهم من نظر في السامع لعلمهم ان الطباع تتساوى ومن ادعى
خروج طبعه عن طباع الادميين ادعى المحال والرابع ان الاجماع انعقد على انه ليس بمستحب
وانما غايته الاباحة فادعاء الاستحباب خروج عن الاجماع والخامس انه يلزم من هذا ان يكون
سماع العود مباحا او مستحبا عمن تغير طبعه لانه انما حرم لانه يؤثر في الطباع و
يدعوها الى الهوى فاذا امن ذلك فينبغي ان يباح وقد ذكرنا هذا عن ابي الطيب الطبري

فصل قال المصنف وقد ادعى قوم منهم ان هذا السماع قربة الى الله عز وجل
قال ابو طالب المكي حدثني بعض اشياخنا عن الجنيد انه قال تنزل الرحمة على هذه
الطائفة في ثلثة مواطن عند الاكل لانهم لا ياكلون الا عن فاقة وعند المذاكرة لانهم
يتحاورون في مقامات الصديقين واحوال النبيين وعند السماع لانهم يسمعون
بوجد ويشهدون حقا قال المصنف وهذا ان صح عن الجنيد واحسن به كان محمولا
على ما يسمعونه من القصائد الزهدية فانها توجب الرقة والبكا فاما ان تنزل

الرحمة

الرحمة عند وصف النبي وسعدى فيحمل ذلك على صفات الباري سبحانه فلا يجوز اعتقاد
هذا ولا يصح اخذ الاشارة من ذلك كانت الاشارة مستغرقة في جنب غلبة الطباع ويدل
على ما قلنا ان الامر على انه لم يكن ينشد في زمان الجنيد مثل ما ينشد في اليوم الا ان
بعض المتاخرين قد حمل كلام الجنيد على كل ما يقال وقد نقل عنهم ان الدعاء عند حدو
الحادي وعند حضور المخدة مجاب وذلك انهم كانوا يعتقدون انه قربة يتقرب به
الى الله تعالى قال وهذا كفر لان من اعتقد الحرام والمكروه قربة كان بهذا الاعتقاد
كافرا قال والناس بين تحريمه وكراهته وقال صالح المري ابطاء الصرعى نهضة
صريع الهوى يدعيه الى الله تعالى قربة فاثبت الناس قدما يوم القيمة آخذهم بكتاب الله
وسنة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وسمعت عليان النساج سمعت ابا الحارث الاولاسي يقول
رايت ابليس في المنام على بعض سطوح الاولاس وانا على سطح وعلى يمينه جماعة وعلى يساره
جماعة وعليهم ثياب لطاف فقال لطائفة منهم قولوا وغنوا فاستغرقني طيبه حتى هممت ان اطرح
نفسي من السطح ثم قال ارقصوا فرقصوا اطيب ما يكون ثم قال لي يا ابا الحارث ما اصبت
منكم شيئا ادخل به عليكم الا هذا

ذكر تلبيس ابليس على الصوفية على الوجد

قال المصنف هذه
الطائفة اذا سمعت الغناء تواجدت وصفقت وصاحت ومزقت الثياب وقد لبس
عليهم ابليس في ذلك وبالغ وقد احتجوا بما اخبرنا به ابو نصر عبد الله بن علي السراج الطوسي
باسناده قال لما نزلت وان جهنم لموعدهم اجمعين صاح سلمان الفارسي صيحة ووقع
على راسه ثم خرج هاربا ثلثة ايام واحتجوا بما روي عن ابي وائل قال خرجنا مع ابي عبد الله
ومعنا الربيع بن خثيم فمررنا على حداد فقام عبد الله ينظر الى حديدة في النار فنظر
الربيع اليها فمال ليسقط ثم ان عبد الله مضى حتى اتينا على اتون على شاطئ الفرات فلما راه
عبد الله والنار تلتهب في جوفه قرا هذه الآية اذا راتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا
وزفيرا الى قوله ثبورا كثيرا فصعق الربيع واحتملناه الى اهله ورابطه عبد الله حتى صلى الظهر

على ما قلناه ان

مطلب اعتقاد المكروه قربة كفر

فلم يفق ثم الى العصر فلم يفق ثم الى المغرب فافاق فرجع عبد الله الى اهله قال المصنف وقد اشتهر
عن خلق كثير من العباد انهم كانوا اذا سمعوا القراءة فمنهم من يموت ومنهم من يصعق فيغشى
عليه ومنهم من يصيح وهذا كثير في كتب الزهد فالجواب اما ما ذكروه عن سلمان فمحال او كذب
ثم ليس له اسناد والآية نزلت بمكة وسلمان انما اسلم بالمدينة ولم ينقل عن احد من الصحابة
مثل هذا واما حكاية الربيع بن خثيم فان راويها عيسى بن سليم وقد ضعفوه قال احمد بن
حنبل عيسى بن سليم عن ابي وائل لا اعرفه وعن حمزة الزيات انه قال لسفيان انهم
يروون عن الربيع بن خثيم انه صعق فقال من يروي هذا انما كان يرويه ذاك القاص
يعني عيسى بن سليم فلقيته فقلت له عمن تروي هذا فانكر عليه قال المصنف فرأى سفيان الثوري
ينكر هذا ان يكون الربيع بن خثيم جرى له هذا لان الرجل كان على السمت الاول وليس في الصحابة
من يجري له هذا ولا التابعين ثم نقول على تقدير الصحة ان الانسان قد يغشى عليه
من الخوف فيسكنه الخوف ويسكنه فيبقى كالميت وعلامة الصادق انه لو كان على حائط
لوقع لانه غائب فاما من يدعي الوجد ويتحفظ من ان تزل به قدمه ثم يتعدى
الى تخريق الثياب وفعل المنكرات في الشرع فانا نعلم قطعا ان الشيطان يلعب به وعن احمد بن
عطا انه قال كان للشبلي يوم الجمعة نظرة ومن بعدها صيحة فيتشوش من حوله من الحلق
وكان يتجنب حلقته حلقة ابي عمران الاشيب فيحرد ابو عمران واهل حلقته قال المصنف
اعلم وفقك الله تعالى ان قلوب الصحابة رضي الله تعالى عنهم كانوا اصفى قلوبا من هؤلاء وما كانوا يزيدون
عند الوجد على البكاء والخشوع فجرى من بعض غباء ثم نحوا بالمنكرات فبالغ رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم في الانكار عليه وعن ثابت عن انس انه قال وعظ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوما فاذا رجل
قد صعق فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ذا الملبس علينا ديننا ان كان صادقا فقد شهر نفسه وان كان
كاذبا فمحقه الله وقال انس لقد رأيتنا وعظنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم حتى سمعت
للقوم حنينا حين اخذتهم الموعظة وما سقط منهم احد قال المصنف هذا حديث العرباض

الكلماء

علامة الصادق والكاذب في الوجد

الالباس كيد ملك وبلوس سز ايمك آخر

محق اذهاب وابطال ايمك آخر

بن سارية وعظنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب قال ابو بكر
الآجري ولم يقل صعقنا ولا صرخنا ولا ضربنا صدورنا كما يفعل كثير من الجهال الذين يتلاعب بهم الشيطان
وعن حصين بن عبد الرحمن قال قلت لاسماء بنت ابى بكر كيف كان اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
عند قراءة القرآن قالت كانوا كما ذكرهم الله عز وجل او كما وصفهم الله تدمع عيونهم و
تقشعر جلودهم قلت لها ان ههنا رجالا اذا قرئ عليهم القرآن غشي عليه فقالت اعوذ
بالله من الشيطان الرجيم وعن حازم قال مر ابن عمر رضي الله تعالى عنهما برجل ساقط من اهل العراق
فقال ما شانه فقالوا انه اذا قرئ عليه القرآن يصيبه هذا فقال انا لنخشى الله عز وجل وما نسقط
وعن ابن عباس انه ذكر الخوارج وما يلقون عند تلاوة القرآن فقال انهم ليسوا باشد اجتهادا
من اليهود والنصارى وهم يضلون وقيل لانس بن مالك ان ناسا اذا قرئ عليهم
القرآن يصعقون فقال ذاك فعل الخوارج وبلغ عبد الله بن الزبير ان ابنه عامرا صحب قوما
يصعقون عند القرآن فقال له يا عامر لا اعرفن ما صحبت الذين يصعقون عند القرآن
فاوسعك جلدا ومن رواية اخرى عن عامر بن الزبير قال جئت لابي فقال اين كنت فقلت
وجدت اقواما ما وجدت خيرا منهم يذكرون الله عز وجل فيرعد احدهم حتى يغشى عليه
من خشية الله عز وجل فقعدت معهم قال لا تقعد معهم بعدها فرآني كانه لم ياخذ ذلك
في فقال رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتلو القرآن ورايت ابا بكر وعمر يتلوان القرآن
ولا يصيبهم هذا افتراهم اخشع لله من ابى بكر وعمر فرايت ان ذلك كذلك فتركتهم
فقال يا بني هل قال تفيض اعينهم من الدمع او قال تقشعر جلودهم وعن ابي حازم
انه شهد محمد بن سيرين وقيل له ان ههنا رجالا اذا قرئ عليهم القرآن غشي عليهم فقال
محمد بن سيرين يقعد احدهم على جدار ثم يقرأ عليه القرآن من اوله الى آخره فان وقع فهو
صادق قال ابو عمر وكان محمد بن سيرين يذهب الى ان هذا تصنع وليس بحق
من قلوبهم وعن الحسن انه وعظ يوما فتنفس رجل في مجلسه فقال الحسن ان كان لله

فقد شهرت نفسك وان كان لغير الله فقد هلكت وقال الفضيل بن عياض لابنه وقد سقط يا بني
ان كنت صادقا لقد فضحت نفسك وان كنت كاذبا لقد اهلكت نفسك وفي رواية اخرى انه
قال يا بني ان كنت صادقا فقد اظهرت ... وان كنت كاذبا فقد اشركت بالله العظيم فصل

مصر

قال المصنف فان قال قائل انما نفرض الكلام في الصادقين لا في اهل الرياء فما تقول فيمن ادركه الوجد
ولا يقدر على دفعه فالجواب ان اول الوجد انزعاج في الباطن فان كف الانسان نفسه كيلا يطلع
على حاله يئس الشيطان منه فبعد عنه وكان ايوب السختياني اذا تحدث رق قلبه فيمسح انفه ويقول
ما اشد الزكام وان اهمل الانسان نفسه ولم يبال بالظهور وجد او احب اطلاع الناس عليه نفخ
فيه الشيطان فانزعج على قدر نفخه كما روي عن زينب امراة عبد الله قالت جاء عبد الله ذات يوم
وعندي عجوز ترقيني من الحمرة فادخلتها تحت السرير قالت فدخل ال عبد الله لاغنياء عن الشرك
فجلس الى جنبي فراى في عنقي خيطا فقال ما هذا الخيط قلت خيط رقي علي فاخذه وقطعه ثم قال ان
سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان في الرقى والتمائم والتولة شركا قالت فقلت لم تقول هذا
وقد كانت عيني تقذف وكنت اختلف الى فلان اليهودي يرقيها فكان اذا رقاها سكنت
قال انما ذلك من عمل الشيطان كان ينخسها بيده فاذا رقيتها كف عنها انما كان يكفيك ان تقولي
كما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذهب الباس رب الناس اشف انت الشافي لا شفاء الا شفاؤك
شفاء لا يغادر سقما قال المصنف التولة ضرب من السحر تحبب المرأة الى زوجها فصل

مصر

فان قال قائل فنفرض الكلام فيمن اجتهد في دفع الوجد فلم يقدر وغلبه الامر فمن اين يدخل
الشيطان فالجواب انا لا ننكر ضعف بعض الطباع عن الدفع الا ان علامة الصادق انه لا يقدر
ان يدفع ولا يدري ما يجري عليه فهو من جنس قوله عز وجل وخر موسى صعقا وقد قرئ
على عبد الله بن وهب كتاب اهوال القيامة فخر مغشيا عليه فلم يتكلم بكلمة حتى مات بعد ذلك
بايام قال المصنف وقد رايت خلقا كثيرا عن سماع الموعظة وغشي عليهم فاما اهل التواجد الذي
يتضمن حركات المتواجدين وقوة صياحهم وتخبيطهم فظاهره انه متعمل والشيطان معين عليه
فان قيل فهل حق المخلص ينقص بهذه الحالة الطارئة عليه قيل نعم من جهتين احدهما انه

لو قوي

لو فقد العلم لمسك والثاني انه مخالف لطريق الصحابة والتابعين ويكفي هذا نقصا وعن سفيان
بن عيينة قال سمعت خلف بن حوشب يقول كان ربيع يصعق عند الذكر فقال له ابراهيم ان كنت
تملكه فما ابالي ان لا اعطيك ولئن كنت لا تملكه فقد خالفت من كان فضلك وفي رواية فقد خالفت
من هو خير منك قال المصنف ابراهيم هو النخعي الفقيه وكان متمسكا بالسنة شديد الاتباع
للاثر فقد كان جانب من الصالحين البعداء من التصنع وهذا خطاب ابراهيم له فكيف بمن
لا يخفى حاله في التصنع فصل فاذا طرب اهل التصوف لسماع الغنا صفقوا قبل
كان تبارك يتواجد وكان ابو سعيد الخدري يصفق له قال المصنف والتصفيق منكر يطرب
ويخرج عن الاعتدال وتتنزه عن مثله العقلاء ويتشبه فاعله بالمشركين فيما كانوا يفعلونه
عند البيت من التصدية وهي التي ذمهم الله عز وجل فقال عز وجل وما كان صلاتهم عند البيت
الا مكاء وتصدية والمكاء الصفير والتصدية التصفيق وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال
المكاء الصفير والتصدية التصفيق قال المصنف وفيه ايضا تشبه بالنساء والعاقل
يانف من ان يخرج عن الوقار الى افعال الكفار والنسوة فصل فاذا قوي طربهم
رقصوا وقد احتج بعضهم بقوله تعالى لايوب اركض برجلك قال المصنف وهذا احتجاج
بارد لانه لو كان امر بضرب الرجل فرحا كان لهم فيه شبهة وانما امر بضرب الرجل لينبع الماء
قال ابن عقيل اين الدلالة في مبتلى امر عند كشف البلاء بان يضرب برجله الارض لينبع الماء اعجازا
من الرقص وان جاز ان يكون تحريك رجل قد انحلها تحكم الهوام دلالة على جواز الرقص في
الاسلام جاز ان يجعل قوله تعالى اضرب بعصاك الحجر دلالة على ضرب الجماد بالقضبان نعوذ بالله
من التلاعب بالشرع واحتج بعض ناصريهم بان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعلي انت مني
وانا منك فحجل وقال لزيد انت اخونا ومولانا فحجل ومنهم من احتج بان الحبشة رقصت
والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينظر اليهم فالجواب اما الحجل فهو نوع من المشي يفعل عند الفرح فاين
هو والرقص وكذلك زفن الحبشة نوع من المشي يتثبت يفعل عند اللقاء للحرب واحتج

لهم ابو عبد الرحمن السلمي على جواز الرقص بما يرويه عن ابراهيم بن محمد الشافعي ان سعيد
بن المسيب مر في بعض ازقة مكة فسمع الاخضر الحدى يتغنى في دار العاص بن وائل
بهذا البيت تضوع مسكا بطن نعمان ان مشت به زينب في نسوة عطرات فلما رات
ركب النميري اعرضت وهن من ان يلقينه حذرات قال فضرب برجله الارض زمانا
وقال هذا مما يلذ سماعه وكانوا يرون الشعر لسعيد بن المسيب قال المصنف اسناده
مقطوع مظلم لا يصح عن ابن المسيب ولا هذا شعره كان ابن المسيب اوقر من هذا وهذه الابيات
مشهورة لمحمد بن عبد الله بن نمير النميري الشاعر ولم يكن نميريا نسب الى الجد وهو ثقفي وزينب
التي نسب بها هي بنت يوسف اخت الحجاج وساله عبد الملك بن مروان عن الركب ما كان
فقال كانت احمرة عجافا حملت عليها قطرانا من الطايف فضحك ولم يطالبه الحجاج لانه يعلم انه
قال المصنف ثم لو قدرنا ان ابن المسيب ضرب برجله الارض فليس في هذا حجة على جواز
الرقص فاما الانسان قد يضرب الارض برجله او يدقها لشئ يسمعه ولا يسمى ذلك
رقصا فما اقبح هذا التعلق واين ضرب الارض بالقدم مرة او مرتين من رقصهم الذي
يخرجون به عن سمت العقلاء ثم دعونا من الاحتجاج دعونا نتقاضى الى العقول واي شئ
في الرقص الا اللعب الذي يليق بالاطفال وما الذي فيه من تحريك القلوب الى الآخرة
هذه والله مكابرة باردة ولقد حدثني بعض المشايخ عن الغزالي انه قال الرقص حماقة
بين الكتفين لا تزول الا بالتعب وقال ابن عقيل قد نص القرآن على النهي عن الرقص
فقال عز وجل ولا تمش في الارض مرحا وذم المختال والرقص اشد المرح والبطر او
لسنا الذين قسنا النبيذ على الخمر لاتفاقهما في الاطراب والسكر فما بالنا لا نقيس القضيب
وتلحين الشعر معه على الطنبور والمزمار والطبل لاجتماعهما في الاطراب وهل شئ يزري
بالعقل والوقار ويخرج عن سمت الحلم والادب اقبح من ذي لحية فكيف اذا كانت
شيبة ترقص وتصفق على وقع الالحان والقضبان خصوصا ان كانت اصوات نسوان ومردان

مطلب الرقص فعل الاطفال

قال انه لا يحب كل مختال فخور

مطلب الرقص اقبح ما ذي لحية

وهل

فكيف يحل لهذا الصوفي المبتدع الجاهل الفاسق ان يقول في موسى عليه السلام انه رمى الالواح وكسرها فان الالواح كانت فيها التورية وهي كتاب الله تعالى وهو موسى عليه السلام نبي الله تعالى فهل يجوز لاحد يؤمن بالله تعالى ويكون في يده لوح مكتوب كتاب الله تعالى ان يرميه ويكسره فمن فعل هذا فقد يكفر فهل يظن هذا في موسى عليه السلام مسلم او يعتقد ان الانبياء يكونون ... لك

يشمس

وهل يحسن بمن يدعي الخوف من بين يديه الموت والسؤال والحشر والصراط ثم هو الى احدى الدارين صائر ان يرقص رقص البهائم ويصفق تصفيق النسوة والله لقد رايت مشايخ في عمري ما بان لهم سن من تبسم فضلا عن ضحك مع ادمان نظر المتأخرين لهم كالشيخ ابي القاسم بن زيدان وعبد الملك بن بشران وابي طاهر بن العلاف وابي ... الدينوري

فصل فاذا تمكن الطرب من الصوفية في حال رقصهم جذب احدهم بعض الجلوس ليقوم معه ولا يجوز على مذهبهم المجذوب ان يقعد فاذا قام قام الباقون تبعا له فاذا كشف احدهم راسه كشف الباقون رؤوسهم موافقة له ولا يخفى على عاقل ان تكشيف الراس مستقبح وفيه اسقاط مروة وترك ادب وانما يقع في المناسك تعبدا لله وذلا له

فصل فاذا اشتد طربهم رموا ثيابهم على المغني فمنهم من يرمي بها صحاحا ومنهم من يرميها بعد ان يخرقها ثم يرمي بها وقد احتج لهم بعض الجهال فقال هؤلاء في غيبة فلا يلامون فان موسى عليه السلام لما غلب عليه الغم بعبادة قومه العجل رمى الالواح فكسرها ولم يدر ما صنع والجواب ان نقول من يصحح عن موسى انه رماها رمي كاسر والذي ذكر في القرآن القاها فحسب فمن اين لنا انها انكسرت ثم لو قيل تكسرت فمن اين لنا انه قصد كسرها ثم لو صححنا ذلك عنه قلنا كان في غيبة حتى لو كان بين يديه بحر من نار لخاضه ومن يصحح لهؤلاء غيبتهم وهم يعرفون المغني من غيره ويحذرون من بير ان كانت عندهم ثم كيف تقاس احوال الانبياء على احوال هؤلاء السفهاء ولقد رايت شابا من الصوفية في الاسواق يصيح والعوام يمشون خلفه وهو يبربر ويخرج الى الجمعة فيصيح صيحات وهو يصلي فسألته عن صلاته فقلت ان كان وقت صياحه غائبا فقد بطل وضوءه وان كان حاضرا فهو متصنع وكان هذا الرجل جلدا لا يعمل شيئا يدار له بزنبيل في كل يوم فيجمع له ما ياكل هو واصحابه فهذه حالة المتاكلين لا المتوكلين ثم لو قدرنا ان القوم يصيحون عن غيبة فان تعرضهم لما يغطي على العقول من سماع ما يطرب منهي عنه كالتعرض لكل ما غالبه

فصل

فصل

مطلب رمى موسى عليه السلام الالواح وكسرها

الأذى وقد سئل ابن عقيل عن تواجدهم وتخريق ثيابهم فقال خطأ وحرام وقد نهى رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم عن اضاعة المال وعن شق الجيوب. فقال له قائل فانهم لا يعقلون ما يفعلون فقال ان حضروا
هذه الامكنة مع علمهم ان الطرب يغلب عليهم فيزيل عقولهم أثموا بما يدخل عليهم من التخريق
وغيره مما يفسد ولا يسقط عنهم خطاب الشرع لانهم مخاطبون قبل الحضور بتجنب هذه
المواضع التي تفضي الى ذلك كما هم منهيون عن شرب المسكر فاذا سكروا وجرى منهم افساد
الاموال لم يسقط الخطاب لسكرهم كذلك هذا الطرب التي يسميه اهل التصوف وجدا
ان صدقوا فيه فسكر طبع وان كذبوا فنفاق مع الصحو فلا سلامة فيه مع الحالين وتجنب
مواضع الريب واجب واحتج لهم ابن طاهر في تخريقهم الثياب بحديث عائشة رضي الله عنها
قالت نصبت حجلة لي فيها رقم فمدها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فشقها قال المصنف فانظر
الى فقه هذا الرجل المسكين كيف يقيس حال من يمزق ثيابه فيفسدها وقد نهى رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم عن اضاعة المال على من شق سترا ليحط فانشق لا عن قصد او كان عن قصد لاجل الصور
التي كانت فيه وهذا من التشديد في حق الشارع عن المنهيات كما امر بكسر الدنان [illegible]
فان ادعى ممزق ثيابه انه غائب قلنا الشيطان غيبك لانك لو كنت مع الحق لحفظك
فان الحق لا يفسد وعن ابي عمران الجوني قال وعظ موسى بن عمران عليه السلام يوما فشق
رجل منهم قميصه فاوحى الله عز وجل لموسى يا موسى قل لصاحب القميص لا يشق قميصه بل يشرح لي عن قلبه

فصل وتكلم مشايخ الصوفية في الخرق المرمية فقال محمد بن طاهر الدليل على ان
الخرقة اذا طرحت صارت ملكا لمن طرحت بسببه حديث جرير جاء قوم مجتابي النمار
فحض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الصدقة فجاء رجل من الانصار بصرة فتتابع الناس حتى رأيت
كومين من ثياب وطعام قال والدليل على ان الجماعة اذا قدموا عند تفريق الخرقة
اسهم لهم حديث ابي موسى قدم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بغنيمة وسلب فاسهم لنا قال المصنف
لقد تلاعب هذا الرجل بالشريعة واستخرج بسوء فهمه ما يظنه يوافق مذهب المتأخرين

مصر

من الصوفية

من الصوفية فانا ما عرفنا هذا في اوائلهم وبينا فساد استخراجه ان هذا الثوب خرق الثوب وصاحبه ان كان حاضرا فاجازته لتخريقه فان كان غائبا فليس له تصرف جائز شرعا لا هبة ولا تمليكا وكذلك ان رمى بثوبه كان كالشيء الذي يقع من الانسان ولا يدري به فلا يجوز لاحد ان يتملكه وان رماه في حال حضوره لا على احد فلا وجه لتملكه ولو رماه على المغني لم يتملكه لان التملك لا يكون الا بعقد شرعي والرمي ليس بعقد ثم نفرض انه ملك المغني فما وجه تصرف الباقين فيه ثم اذا تصرفوا فيه خرقوه خرقا وذلك لا يجوز لوجهين احدهما انه تصرف فيما لا يملكونه والثاني انه اضاعة للمال ثم ما وجه اسهام من لم يحضر فاما حديث ابي موسى فقال العلماء منهم الخطابي يحتمل ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاهم عن رضى ممن شهد الوقعة او من الخمس الذي هو حقه وعلى مذهب الصوفية تعطى هذه الخرق لمن جاء وهذا مذهب خارج عن اجماع المسلمين وما اشبه ما وضع هؤلاء بآرائهم الفاسدة الا بما وضعت الجاهلية من احكام البحيرة والسائبة والوصيلة والحام قال ابن طاهر اجمع مشايخنا على ان الخرقة المخرقة وما اتبعت من الخرق الصحاح الموافقة لها ان ذلك كله يكون بحكم الجمع يفعلون فيه ما رآه المشايخ واحتجوا بقول عمر رضي الله عنه الغنيمة لمن شهد الوقعة وخالفهم شيخهم ابو اسمعيل الانصاري فجعل الخرقة على ضربين ما كان مجروحا قسم على الجميع وما كان سليما دفع الى القوال واحتج بحديث سلمة من قتل الرجل قالوا سلمة بن الاكوع قال له سلبه اجمع فالقتيل انما وجد من جهة القوال فالسلب له قال المصنف انظروا اخواني عصمنا الله واياكم من تلبيس ابليس الى تلاعب هؤلاء الجهلة بالشريعة واجماع مشايخهم الذي لا يساوي اجماعهم بعرة فان مشايخ الفقهاء اجمعوا على ان الموهوب لمن وهب له سواء كان مخرقا او سليما ولا يجوز لغيرهم التصرف فيه ثم ان سلب القتيل كما علمنا فما بالهم جعلوا ما رمى به ثم ينبغي ان يكون الامر على عكس ما قال الانصاري فان المجروح من الثياب ما كان بسبب الوجد فينبغي ان يكون المجروح للمغني دون الصحيح وكل اقوالهم في هذا محال وهذيان وقد حكى لي

وقل لهؤلاء الصوفية المسلمة المتدعين هل فعل ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم او ابو حنيفة او مالك او الشافعي او احمد هذه الافعال التي تفعلونها انتم او مشايخكم فيحكم بينكم الله وبينهم وبين آبائهم ومن يتقلد بهم

ابو عبد الله التكريتي الصوفي عن ابي الفتوح الاسفرايني وكنت انا قد رايته وانا صغير السن

وقد حضر في جمع كثير في رباط وهناك المخاد والقضبان ودف بجلاجل

وقعت عمامته فبقي مكشوف الراس قال التكريتي انه رقص يوما في خف

في الخف خطاء عند القوم فانفرد وخلعه ثم نزع مطرفا كان عليه فوضعه

لتلك الجناية فاقتسموه خرقا قال ابن طاهر والدليل على ان الذي يطرح الخرقة لا يجوز

ان يسترد بها من الجمع حديث عمر لا تعد في صدقتك قال المصنف انظر الى

عن فهم معاني الاحاديث فان الخرقة المطروحة باقية على ملك صاحبها فلا

فصل • واما تقطيعهم الثياب المطروحة خرقا وتفريقها فقد بينا انه

الثوب رماه الى المغني لم يملكه بنفس الرمي حتى يملكه اياه فاذا ملكه اياه فما وجه

فيه ولقد شهدت بعض فقهائهم يخرق الثياب ويقسمها ويقول هذه الخرق

وليس هذا بتفريط فقلت وهل التفريط الا هذا ورايت شيخا اخر منهم يقول خرقت

خرقة في بلدنا فاصاب رجل منهم خريقة فعملها كنفا فباعه بخمسة دنانير فقلت له ان الشرع

لا تجيز هذه الرعونات لمثل هذه النوادر واعجب من هذين الرجلين ابو حامد الطوسي

فانه قال يباح لهم تمزيق الثياب اذا خرقت قطعا مربعة تصلح لترقيع الثياب والسجادات

فان الثوب يمزق حتى يخاط منه قميص ولا يكون ذلك تضييعا ولقد عجبت من هذا

الرجل كيف استلبه حب مذهب التصوف عن اصول الفقه ومذهب الشافعي فنظر الى انتفاع

خاص ثم ما معنى قوله مربعة فان المطاولة ينتفع بها ولو كسر السيف نصفين لا ينتفع

بالنصف غير ان الشرع يلمح الفوائد العامة ويسمى ما نقص منها للانتفاع اتلافا

ولهذا نهى عن كسر الدرهم الصحيح لانه تذهب منه قيمة بالاضافة الى المكسور فليس العجب

من تلبيس ابليس على الجهال منهم بل على الفقهاء الذين اختاروا بدع الصوفية على حكم ابي حنيفة

والشافعي ومالك واحمد رضوان الله تعالى عليهم اجمعين • فصل ولقد غرهم فيما ابتدعوا

فصل

قصم قرونسنة يمك يا چيمك اهر

مطلب والعجب اختاروا البدع على حكم ابي حنيفة

فصل

او وضعوا الغرم يعني اوداك وواجب قلمق

واقام

وأقام لهم الأعذار من الى هواهم مالي ولقد ذكر محمد بن طاهر في كتابه فقال باب السنة في أخذ
من المستغفر واحتج بحديث كعب بن مالك في توبته يجزئك الثلث ثم قال ان الدليل
على من وجبت عليه غرامة فلم يؤدها الربوع أكثر منها واستدل بحديث معاوية بن حيدة
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال في الزكاة من منعها فانا آخذوها وشطر ماله قال المصنف فانظر الى
هؤلاء وجهل هذا المحتج لهم وتسمية ما ألزم بعضهم بما لا يلزمه غرامة وتسمية ذلك
واجبا وليس لنا غرامة ولا وجوب الا بالشرع ومن اعتقد الوجوب فيما ليس بواجب واجبا كفر
ومن مذهبهم كشف الرؤوس عند الاستغفار وهذه بدعة تسقط المروءة وتنافي الوقار
ولا ورد الشرع بكشفه في الاحرام ما كان يكون له وجه وأما حديث كعب بن مالك
فانه قال ان من توبتي ان انخلع من مالي فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يجزئك الثلث لا على سبيل
الالزام له وانما تبرع بذلك فأخذ منه وأين الزام الشرع تارك الزكاة ما يزيد عليها عقوبة
من الزامهم المريد غرامة لا تجب عليه فاذا امتنع ضاعفوها وليس اليهم الالزام انما ينفرد
بالالزام الشرع وحده وهذا كله جهل وتلاعب بالشريعة فهؤلاء الخوارج الخروج عليهم حقا

ذكر تلبيس ابليس على كثير من الصوفية في صحبة الأحداث قال المصنف اعلم ان أكثر المتصوفة
قد سدوا على أنفسهم باب النظر الى النساء الأجانب لبعدهم عن مصاحبتهن وامتناعهم
عن مخالطتهن واشتغلوا بالتعبد عن النكاح واتفقت صحبة الأحداث لهم على وجه الارادة
وقصد الزهادة فأمالهم ابليس اليهم واعلم ان المتصوفة في صحبة الأحداث على سبعة اقسام
القسم الأول أخبث القوم وهم ناس تشبهوا بالصوفية ويقولون بالحلول روى عن أبي نصر عبد الله
بن علي السراج قال بلغني ان جماعة من الحلولية زعموا ان الحق تعالى اصطفى اجساما حل فيها بمعاني
الربوبية ومنهم من قال هو حال بالمستحسنات وذكر أبو عبد الله بن حامد ان طائفة من الصوفية
قالوا انهم يرون الله عز وجل في الدنيا واجازوا ان يكون في صفة الآدمي ولم يأبوا كونه حالا في الصورة الحسنة
حتى ربما استشهدوا في رؤيتهم الغلام الأسود والقسم الثاني قوم يتشبهون النظر الى المستحسن

تلاعب

مطلب اعتقاد ما ليس بواجب واجبا كفر

وقد صنف ابو عبد الرحمن السلمي كتابا سماه سنن الصوفية فقال في آخر الكتاب باب في جوامع رخصهم فذكر
فيه الرقص والغناء والنظر الى الوجه الحسن وذكر فيه ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اطلبوا
الخير عند حسان الوجوه وانه قال ثلثة تجلوا البصر النظر الى الخضرة والنظر الى الماء والنظر الى الوجه
الحسن قال المصنف وهذان الحديثان لا اصل لهما عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اما الحديث الاول
فاخبرنا به عبد الاول بن عيسى باسناده عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اطلبوا الخير
عند حسان الوجوه قال يحيى بن معين محمد بن عبد الرحمن ليس بشيء قال المصنف وقد روي هذا
الحديث من طرق قال العقيلي لا يثبت عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا شيء واما الحديث الآخر
فانبأنا منصور بن خيرون عن ابي عبيد الزنجاني قال سمعت ابا البختري وهب بن وهب يقول
كنت ادخل على الرشيد وابنه القسم بين يديه فكنت ادمن النظر اليه فقال اني اراك تدمن النظر
الى القسم تريد ان تجعل انقطاعه اليك قلت اعيذك بالله يا امير المؤمنين ان اتهم بما ليس
في وانما ادمن النظر اليه فان جعفر الصادق حدثنا عن ابيه عن جده علي بن الحسين عن ابيه
عن جده قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلث يزدن في قوة النظر النظر الى الخضرة والى الماء الجاري
والى الوجه الحسن قال المصنف هذا حديث موضوع ولا يختلف العلماء في ابي البختري
انه كذاب وضاع ثم قد كان ينبغي لابي عبد الرحمن السلمي اذ ذكر النظر الى المستحسن
ان يقيده بالنظر الى وجه الزوجة والمملوكة فاما اطلاقه فيوجب سوء ظن وقت ذكره وقال شيخنا محمد
بن ناصر الحافظ كان ابن طاهر المقدسي قد صنف كتابا في جواز النظر الى المرد قال المصنف
والفقهاء يقولون من ثارت شهوته عند النظر الى المرد حرم عليه ان ينظر اليه ومتى ادعى
الانسان انه لا تثور شهوته عند النظر الى الامرد المستحسن فهو كاذب وانما ابيح
على الاطلاق لئلا يقع الحرج في كثرة المخالطة بالمنع فاذا وقع الالحاح في النظر دل على العمد
فيقتضي ثوران الهوى قال سعيد بن المسيب اذا رأيتم الرجل يلح النظر الى غلام امرد
فاتهموه القسم الثالث قوم يقولون نحن لا ننظر نظر شهوة وانما ننظر نظر اعتبار فلا يضرنا

مطلب حديث اطلبوا الخير عند حسان الوجوه ثلثة تجلوا البصر

ولا شك انه احتال بهذا الحديث الذي وضعه ساعته حيلة لاقامة عذره وكذب على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

النظر

النظر وهذا محال منهم فانّ الطبائع متساوية فمن ادّعى تنزّه نفسه عن ابناء جنسه في الطبع
ادّعى المحال وقد كشفنا هذا في اول كلامنا في السماع حدثنا ابو حمزة الصوفي عن عبد الله
بن الزبير الحنفي قال كنت جالساً مع ابي نصر الجهني وكان من المبرزين العابدين فنظر الى غلام
جميل فلم تزل عيناه واقفتين على محاسنه فقال سألتك بالله السميع وعزة الرفيع
وسلطانه المنيع الا ما وقفت عليّ حتى اروى من النظر اليك فوقف قليلاً ثم ذهب
ليمضي فقال له سألتك بالحليم المجيد الكريم المبدئ المعيد الا ما وقفت فوقف
ساعة فاقبل يصعّد النظر اليه ويصوّبه ثم ذهب ليمضي فقال سألتك بالواحد
الاحد الجبار الصمد الذي لم يلد ولم يولد الا ما وقفت فوقف ساعة فنظر اليه طويلا
ثم ذهب ليمضي فقال سألتك باللطيف الخبير السميع البصير وبمن ليس له نظير الا ما وقفت
فوقف فاقبل ينظر اليه ثم اطرق الى الارض ومضى الغلام فرفع رأسه بعد طويل وهو
يبكي وقال لقد ذكّرني هذا بنظري اليه وجهاً جلّ عن التشبيه وتقدّس عن التمثيل
وتعاظم عن التحديد والله لاجهدنّ نفسي في رضاه بمجاهدتي جميع اعداءه وموالاتي
لاوليائه حتى اصير الى ما ارغبه من نظري الى وجهه الكريم وبهائه العظيم ولوددت
انه قد اراني وجهه وحبسني في النار ما دامت السموات والارض ثم غشي عليه وحدثنا
محمد بن عبد الله الفزاري قال سمعت خيراً النساج يقول كنت مع مخارق بن حسان
الصوفي في مسجد الخيف ونحن محرمون فجلس الينا غلام من اهل المغرب فرأيت مخارقاً
ينظر اليه نظراً انكرته فقلت له بعد ان قام انك محرم في شهر حرام في بلد حرام في مشعر
حرام وقد رأيتك تنظر الى هذا الغلام نظراً لا ينظره الا المفتونون فقال لي تقول
هذا يا شهواني القلب والطرف الم تعلم انه قد منعني من الوقوع في شرك ابليس ثلاث
فقلت وما هن قال سر الايمان وعفة الاسلام واعظمها الحياء من الله عز وجل ان يطلع
عليّ وانا جاثم على منكر نهاني عنه ثم صعق حتى اجتمع الناس علينا قال المصنف

عنوى

ملازمت اتمك احمر

انظر الى جهل الاحمق و رمزه الى التشبيه وان تلفظ بالتنزيه والى حماقة هذا التائب الذى
ظن ان المعصية هى الفاحشة فقط وما علم ان نفس النظر بشهوة يحرم عوض عن نفسه
اثر الطبع بدعواه التى تلذذ بها شهوة النظر وقد حدثنى بعض العلماء ان صبيا امرد
حكى له قال قال لى فلان الصوفى وهو يحبنى يا بنى لله فيك اقبال والتفات حيث جعل
حاجتى اليك وحكى ان جماعة من الصوفية دخلوا على احمد الغزالى وعنده امرد وهو خال
وبينهما ورد وهو ينظر الى الورد تارة والى الامرد تارة فلما جلسوا قال بعضهم
لعلنا كدرنا فقال اى والله فتصايح الجماعة على سبيل التواجد وحكى لى ابو الحسين بن
يوسف انه كتب اليه فى رقعة انك تحب غلامك التركى فقرأ الرقعة ثم استدعى الغلام
فصعد اليه اى النظر فقبل عينيه وقال هذا جواب الرقعة قال المصنف الا العجب
من فعل هذا الرجل والقائه جلباب الحياء عن وجهه وانما العجب من البهائم الحاضرين كيف
سكتوا عن الانكار عليه ولكن الشريعة بردت فى قلوب كثير من الناس وانبانا ابو الطيب
الطبرى قال بلغنى عن هذه الطائفة التى تسمع السماع انها تضيف اليه النظر الى وجه
الامرد ويزينونه بالحلى والمصبغات من الثياب والحواشى ويزعم انها ايمان والنظر
اليهم اعتبار واستدلال بالصنعة على الصانع وهذه النهاية فى متابعة الهوى و
مخادعة العقل ومخالفة العلم قال الله عز وجل وفى انفسكم افلا تبصرون وقال افلا ينظرون
الى الابل كيف خلقت وقال اولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض فعدلوا عما امرهم
الله تعالى به من الاعتبار الى ما نهاهم عنه وانما تفعل هذه الطائفة ما ذكرناه بعد تناول
الالوان الطيبة والمآكل الشهية فاذا اشتفت منها نفوسهم طالبتهم بما يتبعها من السماع
والرقص والاستمتاع بالنظر الى وجوه المردان ولو انهم تقللوا من الطعام لم يحنوا بل
الى سماع ونظر قال ابو الطيب وقد اخبر بعضهم فى شعره عن احوال المستمعين للغنا
وما يجدونه حال السماع اتذكر وقتنا وقد اجتمعنا على طيب السماع الى الصباح

وكان هذا الجاهل ما بلغه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم العينان تزنيان واليدان تزنيان والرجلان تزنيان الحديث

وكانه ما قرأ قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم

الوجد عقل كتمه وبحث غلبه انتهك احرى
التواجد من غير وجد اظهار وجد انتهك احرى

مطلب انما العجب من الحاضرين كيف سكتوا

وقد ربت بيتا كووس الاغانى فاسكرت النفوس بغير راح ۞ فلم تر فيهم الا نشاوى سرورا والسرور هناك صاحى ۞ اذا لبى اخو اللذات فيه منادى اللهو حى على الفلاح ۞ ولم يملك سوى المهجات شيئا ارقناها لالحاظ الملاح ۞ قال فاذا كان السماع تاثيره فى النفوس وقلوبهم ما ذكره هذا القائل فكيف يجدى السماع نفعا او يفيد فايدة قال ابن عقيل قول من قال اخاف من روية الصور المستحسنة ليس بشئ فان الشريعة جاءت عامة الخطاب لا تميز الاشخاص وايات القران تنكر هذه الدعاوى قال الله عز وجل قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم وقال افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السما كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت فلم يحل النظر الا على صور لا ميل للنفس اليها ولا حظ فيها بل عبرة لا يمازجها شهوة ولا تعتريها لذة فاما صور الشهوات فانه تغير عن العبرة بالشهوة وكل نظر ليس بعبرة لا ينبغى ان ينظر لانها قد تكون سببا للفتنة ولذلك ما بعث الله سبحانه امراة بالرسالة ولا جعلها قاضيا ولا اماما ولا موذنا كل ذلك لانها محل ريبة وشهوة وربما قطعت عما قصدته الشريعة بالنظر وكل من قال انا اجد من الصور المستحسنة عبرا كذبناه وكل من ميز نفسه بطبيعة تخرجه عن طباعنا بالدعوى كذبناه وانما هذه خدع الشيطان للمدعين

القسم الرابع والخامس والسادس قوم صحبوا المردان ومنعوا انفسهم الفواحش يعتقدون ان ذلك مجاهدة وما يعلمون ان نفس صحبتهم والنظر اليهم بشهوة معصية وهذه من خلال الصوفية المذمومات وقد كان قدماؤهم على غير هذا وقيل كانوا على هذا بدليل وهو ما اخبرنا احمد بن على بن ثابت قال انشدنى ابو على الروذبارى انزه فى روض المحاسن مقلتى ۞ وامنع نفسى ان تنال محرما ۞ واحمل من ثقل الهوى ما لو انه على الجبل الصلد الاصم تهدما ۞ قال المصنف وسياتى حديث يوسف بن الحسين وقوله عاهدت ربى ان لا اصحب حدثا مائة مرة ففسخها على قوام القدود

ساذوة بنوعينه

كل نظر ليس بعبرة لا ينبغى

جمع قد بعض بعه

الاصم فى محكم حاشية دى ديركلى احمد

الصلد فى تحقيق حاشى احمد

وغنج الصوت وعن ابي المختار الصبي قال حدثني ابي قال قلت لابي الكمية الهندي لست كما حدثني(؟) في ارض الله حدثني باعجب ما رايت من الصوفية قال صحبت رجلا منهم يقال له مهرجان وكان مجوسيا

فاسلم فتصوف فرايت معه غلاما جميلا لا يفارقه وكان اذا جنه الليل قام فصلى ثم ينام الى جانبه

ثم يقوم فزعا فيصلي ما قدر له ثم يعود فينام الى جانبه ايضا حتى فعل ذلك مرارا فاذا اسفر

الصبح او كاد يسفر اوتر ثم رفع يديه وقال اللهم انك تعلم ان الليل قد مضى علي سليما لم اقترف

فيه فاحشة ولا كتبت علي الحفظة فيه معصية وان الذي اضمره بقلبي لو حملته الجبال

لتصدعت او كان بالارض لتدكدكت ثم يقول يا ليل اشهد بما كان مني فيك فقد منعني خوف

الله عز وجل عن طلب الحرام والتعرض للآثام ثم يقول سيدي انت تجمع بيننا على تقى فلا تفرق

بيننا يوم تجمع فيه الاحباب فاقمت معه مدة طويلة اراه يفعل ذلك في كل ليلة واسمع هذا

منه فلما هممت بالانصراف من عنده قلت له سمعتك تقول اذا انقضى الليل كذا وكذا فقال

او تسمعني قلت نعم قال فوالله يا اخي اني لو دار بي من قلبي ما الى داود(؟) ... عنقه

لكان الله حقيقا بالمغفرة له وقال ابو محمد جعفر بن عبد الله الصوفي قال ابو حمزة الصوفي

رايت ببيت المقدس فتى من الصوفية يصحب غلاما مدة طويلة فمات الغلام وطال

حزن الفتى عليه حتى صار جلدا وعظما من الضنا والكمد فقلت له يوما لقد طال

حزنك على صديقك حتى اظن انك لا تسلو بعده ابدا فقال كيف اسلو عن رجل

اجل الله عز وجل ان يعصيه معي طرفة عين وصانني عن نجاسة الفسوق

في طول صحبتي له وخلواتي معه في الليل والنهار قال المصنف فهؤلاء قوم ابليس

لا ينجذبون معه الى الفواحش فحسن لهم بداياتها فتعجلوا لذة النظر والصحبة

والمحادثة وعزموا على مقاواة النفس في ضدها عن الفاحشة فان صدقوا وتم لهم

ذلك فقد اشغل القلب الذي ينبغي ان يكون شغله بالله عز وجل لا بغيره وصرف الزمان

الذي ينبغي ان يخلو فيه القلب بما لا ينفع في الآخرة بمجاهدة الطبع في كفه عن الفاحشة

الكمد بفتحتين غم وغصه و محزونة او لمق احرى

السلو بالكسر غمدة وغصدة وعشقدة خالى اولمق احرى

١١٦

وهذا كله جهل وخروج عن آداب الشرع فان الله عز وجل امر بمجاهدة الطبع بغض البصر
لانه طريق الى القلب ليسلم القلب لله عز وجل من شائب يخالف منه وما مثل هؤلاء
الا كمثل من اقبل الى سباع في غيضة متشاغلة عنه لا تراه فاثارها وحاربها وقاواها فيا بعد
سلامته من جراحة ان لم يهلك **فصل** وفي هؤلاء من قويت مجاهدته مدة ثم
ضعفت قد عته نفسه الى الفاحشة فامتنع حينئذ من صحبة المرد وعن ابي حمزة قال
قلت لمحمد بن العلاء الدمشقي وكان سيد الصوفية وقد رايته يماشي غلاما وضامه
ثم فارقه فقلت له لم هجرت ذاك الفتى الذي كنت اراه معك بعد ان كنت له مواصلا
واليه مائلا قال والله لقد فارقته من غير ميل ولا ملل قلت ولم فعلت ذلك قال رايت
قلبي يدعوني الى امر اذا خلوت به وقرب مني لو اتيته سقطت من عين الله عز وجل
فهجرته لذلك تنزيها لله تعالى ولنفسي من مصارع الفتن **فصل** وفيهم من تاب
واطال البكاء على اطلاق نظره اخبرنا عبيد الله قال سمعت اخي ابا عبد الله محمد بن
محمد يقول سمعت خير النساج يقول كنت مع امية بن ابي الصلت الصوفي اذ نظر الى غلام
فقراء وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير ثم قال واين الفرار من سجن الله
وقد خصه بملائكة غلاظ شداد تبارك الله فما اعظم ما امتحنني به من نظري الى هذا
الغلام ما شبهت منظري اليه الا بنار وقعت على قصب في يوم ريح فما ابقت ولا تركت
ثم قال استغفر الله من بلاء جنته عيناي على قلبي لقد خفت ان لا انجو من معرته ولا
اتخلص من اثمه ولو وافيت القيمة بعمل سبعين صديقا ثم بكى حتى كاد يقضي فسمعته
يقول في بكائه يا طرف لا شغلنك بالبكاء عن النظر الى البلاء **فصل**
وفيهم من تلاعب به المرض من شدة المحبة قال ابو حمزة الصوفي كان عبد الله بن موسى من رؤساء
الصوفية ووجوههم فنظر الى غلام في بعض الاسواق فبلي به وكاد يذهب عقله عليه
صبابة وحبا وكان يقف كل يوم في طريقه حتى يراه اذا اقبل واذا انصرف فطال به البلاء

فصل

فصل

واقعد عن الحركة الضيقة كان لا يقدر ان يمشي خطوة فاتيته يوما اعوده فقلت يا ابا محمد
ما قصتك ما هذا الامر الذي بلغ بك ما ارى فقال امور امتحنني الله بها فلم اصبر على البلاء فيها
ولم يكن لي بها طاقة ورب ذنب يستصغره الانسان هو عند الله اعظم من كبير وحقيق على من
تعرض للنظر الحرام ان تطول به الاسقام ثم بكى فقال ما يبكيك قال اخاف ان يطول في النار شقاي
فانصرفت عنه وانا ارحم له لما رايت به من سوء الحال قال ابو حمزة ونظر ابو محمد عبد الله بن الاشعث
الدمشقي وكان من خيار عباد الله تعالى الى غلام جميل فغشي عليه فحمل الى منزله واعتاده السقم
حتى اقعد من رجليه وكان لا يقوم عليهما زمانا طويلا فكنا ناتيه نعوده ونسأله عن حاله وامره
وكان لا يخبرنا بقصته ولا بسبب مرضه وكان الناس يتحدثون بحديث نظره فبلغ ذلك
الغلام فاتاه عائدا فهش اليه وتحرك وضحك في وجهه واستبشر برؤيته فما زال يعوده حتى
قام على رجليه وعاد الى حالته فسأله الغلام ان يصير يوما معه الى منزله فابى ان يفعل ذلك
فسألني ان اسأله ان يتحول اليه فسألته فابى ان يفعل فقلت للشيخ وما الذي تكره من ذلك
فقال لست بمعصوم من البلاء ولا آمن من الفتنة فاخاف ان يقع علي من الشيطان محنة فتجري
بيني وبينه معصية فاكون من الخاسرين • فصل ومنهم من همت نفسه الى الفاحشة
فقتل نفسه حدثني ابو عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني قال كان ببلاد فارس صوفي كبير
فابتلي بحدث فلم يملك نفسه ان دعته الى فاحشة فراقب الله عز وجل ثم ندم على هذه
وكان منزله على مكان وراء منزله بحر من الماء فقرا فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم فالقى
نفسه في البحر فغرق قال المصنف انظر الى ابليس كيف درج هذا المسكين الى رؤية هذا
الامرد الى ادمان النظر اليه الى ان مكن الفاحشة من قلبه الى ان حرضه على الفاحشة فلما
راى استعصامه حسن له بالجهل قتل نفسه فقتل نفسه ولعله هم بالفاحشة ولم يعزم
والهم معفو عنها لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم عفي لامتي عما حدثت به نفوسها ثم انه ندم على ذلك
والندم توبة فاراه ابليس ان من تمام الندم قتل نفسه كما فعل بنو اسرائيل فاولئك امروا بذلك

مصر

بقوله تعالى

بقوله تعالى فاقتلوا انفسكم و نحن نهينا عنه بقوله تعالى و لا تقتلوا انفسكم فقد اتى بكبيرة وفي الصحيحين

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم خالدا

مخلدا فيها ابدا

فصل ومنهم من فرق بينه وبين حبيبه فقتل حبيبه

بلغني عن بعض الصوفية انه كان في رباط عندنا ببغداد ومعه صبي في البيت الذي هو فيه

فشنعوا عليه وفرقوا بينهما فدخل الصوفي الى الصبي ومعه سكين فقتله وجلس عنده يبكي

فجاء اهل الرباط فراوه فسالوه عن الحال فاقر بقتل الصبي فرفعوه الى صاحب الشرطة فاقر

فجاء والد الصبي يبكي فجعل الصوفي يبكي ويقول له بالله عليك الا ما قد ثنى به فقال

الا قد عفوت عنك فقام الصوفي الى قبر الصبي فجعل يبكي عليه ثم لم يزل يحج عن الصبي ويهدي

له الثواب

فصل ومن هؤلاء من قارف الفتنة فوقع فيها ولم تنفعه دعوى

المجاهدة حدثنا ادريس بن ادريس قال حضرت بمصر قوما من الصوفية ولهم غلام

امرد يغنيهم قال فغلب على رجل منهم امره فلم يدر ما يصنع فقال يا هذا قل لا اله الا الله

فقال الغلام لا اله الا الله فقال اقبل الفم الذي قال لا اله الا الله **القسم السادس** قوم

لم يقصدوا صحبة المردان وانما يتوب الصبي ويتزهد ويصحبهم على طريق الارادة

فيلبس عليهم ابليس ويقول لا تمنعوه من الخير ثم يتكرر نظرهم اليه لا عن قصد فيثير

في القلب الفتنة الى ان ينال الشيطان منهم قدر ما يمكنه وربما وثقوا بدينهم فاستفزهم

الشيطان فرقاهم الى اقصى المعاصي كما فعل ببرصيصا قال المصنف وقد ذكرنا قصته

في اول الكتاب وغلطهم من جهة تعرضهم بالفتن وصحبة من لا يؤمن الفتنة في صحبته

القسم السابع قوم علموا ان صحبة المردان والنظر اليهم لا يجوز غير انهم لم يصبروا

عن ذلك وعن ابي عبد الرحمن محمد بن الحسين قال كلما رايتموني افعله فافعلوه الا

صحبة الاحداث فانه افتن الفتن ولقد عاهدت ربي اكثر من مائة مرة ان لا اصحب حدثا

فنسخها علي حسن الخدود وقوام القدود وغنج العيون وما سالني الله معهم عن معصية

بيوا

جمع غانية والغانية المغنية

وانشدني لصريع الغواني ان ورد الخدود وحدق النجل وما في الثغور من اقحوان

واعوجاج الاصداغ في ظاهر الخد وما في الصدور من رمان تركتني بين الغواني صريعا

فلهذا ادعى صريع الغواني قال المصنف هذا الرجل قد فضح نفسه في شيء يستره الله

واخبر انه كلما اي فتنة نقض التوبة فابين عزايم التصوف في حمل النفس على المشاق ثم وان ظهر

بجهله ان المعصية هي الفاحشة فقط ولو كان له علم لعلم ان صحبتهم والنظر اليهم معصية

فانظر الى الجهل كيف يصنع باربابه ويحكى عن ابي مسلم الخشوعي انه نظر الى غلام جميل

فاطال ثم قال سبحان الله ما اغض طرفي بالمكروه وادمنه على سخط سيده واغراه

بما قد نهي عنه والهجه بالامر الذي قد حذر منه لقد نظرت الى هذا نظرا لا احسب الا

انه سيفضحني عند جميع من عرفني في عرصة القيامة ولقد تركني نظري هذا وانا استحي

من الله سبحانه وان غفر لي ثم صعق فصل وكل من فاته العلم يخبط فان حصل

له وفاته العمل به كان اشد تخبيطا ومن استعمل ادب الشرع في قوله عز وجل قل للمؤمنين

يغضوا من ابصارهم سلم في البداية مما صعب امره في النهاية وقد ورد الشرع بالنهي

عن مجالسة المردان واوصى العلماء بذلك روى عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم لا تجالسوا ابناء الملوك فان النفوس تشتاق اليهم ما لا تشتاق الى الجواري

العواتق وعن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

قال لا تملؤا اعينكم من اولاد الملوك فان لهم فتنة اشد من فتنة العذارى وقدم

وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفيهم غلام امرد ظاهر الوضاءة فاجلسه النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم وراء ظهره وقال كان خطيئة داود عليه السلام النظر وعن ابي هريرة

قال نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يحد الرجل النظر الى الغلام الامرد وعن عبد العزيز

وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ما انا على عالم من سبع ضار اخوف عليه من غلام امرد وعن

عبد العزيز بن ابي السائب عن ابيه قال لانا اخوف على عابد من غلام من سبعين عذراء

Margin notes: امرأة مغنية / تجحض / جميل / حسن ونظافة / مطلب وكل من فاته العلم يخبط / مصر / العذراء البكر جمع عذارى وعذارى كلون [illegible]

وعن

وعن ابي علي الروذباري قال سمعت جنيدا يقول جاء رجل الى احمد بن حنبل ومعه غلام
حسن الوجه فقال له من هذا قال ابني فقال احمد لا تجئ به معك مرة اخرى فلما قام قال له
ايش الله الشيخ انه رجل مستور وابنه افضل منه فقال احمد الذي قصدنا اليه من هذا الباب
ليس يمنع منه ستره على هذا رأينا اشياخنا وبه خبرونا عن اسلافهم وقيل ان حسنة البزاز
اتى الى احمد بن حنبل ومعه غلام حسن الوجه فلما اراد ان ينصرف قال له ابو عبد الله يا ابا علي
لا تمشي مع هذا الغلام في طريق فقال انه ابن اختي قال وان كان لا يهلك الناس فيك وعن فتح
الموصلي انه قال صحبت ثلاثين شيخا كانوا يعدون من الابدال كلهم اوصاني عند فراقي له
اتقوا معاشرة الاحداث وقيل ان سلامة الاسود نظر الى رجل ينظر الى حدث فقال
له يا هذا ابق على جاهك عند الله عز وجل فانك لا تزال ذا جاه ما دمت له معظما
وكان يقول من صحب الاحداث وقع في الاحداث وعن ابي عبد الرحمن السلمي قال قال
مظفر القرميسيني من صحب الاحداث على شرط السلامة والفضيحة اداه ذلك الى البلاء
فكيف بمن يصحبهم على غير وجه السلامة **فصل** وقد كان السلف يبالغون في الاعراض
عن المرد وقد روينا عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه اجلس الشاب الحسن الوجه وراء ظهره
وقد كان سفيان لا يدع امردا يجالسه وعن يحيى بن معين قال ما طمع امرد بصحبتي
ولا احمد بن حنبل في طريق وعن ابي يعقوب قال كنا مع ابي نصر بن الحرث فوقفت عليه جارية
ما رأينا احسن منها فقالت يا شيخ اين مكان باب حرب فقال لها هذا الباب يقال له باب حرب
ثم جاء بعدها غلام ما رأينا احسن منه فسأله فقال يا شيخ اين مكان باب حرب فاطرق الشيخ
رأسه وغمض عينيه فقلنا للغلام اي شيء تريد فقال باب حرب فقلنا بين يديك فلما غاب
قلنا للشيخ يا ابا نصر جاءتك جارية فاجبتها وكلمتها وجاءك غلام فلم تكلمه فقال نعم يروى
عن سفيان الثوري انه قال مع الجارية شيطان ومع الغلام شيطانان فخشيت على نفسي
من شيطانيه وعن ابي القسم قال دخلنا على محمد بن الحسين صاحب يحيى بن معين وكان

وكان يقال انه ما رفع راسه الى السما منذ اربعين سنة وكان معنا غلام حدث في المجلس
بين يديه فقال له قم من حذائي فا[illegible] من خلفه قال وكنا عند شيخ يقرئ فبقي عنده غلام
يقرا عليه فاردت الانصراف فاخذ بثوبي وقال اصبر حتى يفرغ هذا الغلام وكره
ان يخلو مع هذا الغلام وعن ابي علي الروذباري قال قال لي ابو العباس احمد المؤدب
يا ابا علي من اين اخذ صوفية عصرنا هذا الانس بالاحداث فقلت له يا سيدي انت بهم
اعرف وقد تصحبهم السلامة في كثير من الامور فقال هيهات قد راينا من كان اقوى ايمانا
منهم اذا راى الحدث قد اقبل فر كفراره من الزحف وانما ذلك على حسب الاوقات
التي تغلب الاحوال على اهلها فياخذها عن تصرف الطباع ما اكثر الخطر ما اكثر الغلط

فصل وصحبة الاحداث اقوى حبائل ابليس التي يصيد بها الصوفية

عن ابي عبد الرحمن السلمي قال سمعت ابا بكر الرازي يقول قال يوسف بن الحسين نظرت
الى آفات الخلق فعرفت من اين اتوا ورايت آفة الصوفية في صحبة الاحداث ومعاشرة
الاضداد وارفاق النسوان وعن [illegible] البصري قال رايت ابليس في النوم فقلت
كيف رايتنا اعرضنا عن الدنيا ولذاتها واموالها فليس لك الينا طريق فقال كيف رايت
ما استملت به قلوبكم باستماع الغنا ومعاشرة الاحداث قال ابو سعيد وقل من يتخلص
من هذا من الصوفية

فصل في عقوبة النظر الى المردان

عن ابي عبد الله بن
الجلا قال كنت انظر الى غلام نصراني حسن الوجه فمر بي ابو عبد الله البلخي فقال ايش
وقوفك فقلت يا عم اما ترى هذه الصورة كيف تعذب بالنار فضرب بيده بين كتفي
وقال لتجدن غبها ولو بعد حين قال فوجدت غبها بعد اربعين سنة انسيت القرآن
وعن ابي الاذان قال كنت مع استاذي ابي بكر الدقاق فمر حدث فنظرت اليه فرآني
استاذي وانا انظر اليه فقال يا بني لتجدن غبه ولو بعد حين فبقيت عشرين سنة
وانا اراعي فما اجد ذلك الغب فنمت ليلة وانا متفكر فيه فاصبحت وقد انسيت القرآن كله

وعن ابى بكر الكتانى قال رايت بعض اصحابنا فى المنام فقلت ما فعل الله بك قال عرض على سياتى
وقال فعلت كذا وكذا فقلت نعم ثم قال وفعلت كذا وكذا فاستحييت ان اقر فقلت انى استحيى
ان اقر فقال انى قد غفرت لك ما اقررت فكيف بما استحييت فقلت له ما كان ذلك فقال مر بى
غلام حسن الوجه فنظرت اليه وفى رواية لما استحييت اوقعنى فى العرق حتى سقط
لحم وجهى وقد بلغنا عن ابى يعقوب الطبرى انه قال كان معى شاب حسن الوجه يخدمنى فجاءنى
انسان من بغداد صوفى فكان كثير الالتفات الى ذلك الشاب فكنت اجد عليه لذلك فنمت ليلة
من الليالى فرايت رب العزة فى المنام فقال يا ابا يعقوب لم لم تنهه واشار الى البغدادى عن النظر
الى الاحداث فعزتى لا اشتغل بالاحداث الا من باعدته عن قربى قال ابو يعقوب فانتبهت
وانا اضطرب فحكيت الرؤيا للبغدادى فصاح صيحة ومات فغسلناه ودفناه وشغل
عليه قلبى فرايته بعد شهر فى النوم فقلت ما فعل الله بك قال وبخنى حتى خفت ان لا انجو
ثم عفى عنى

ذكر تلبيس ابليس على الصوفية فى ادعاء التوكل وقطع الاسباب وترك الاحتراز فى الاموال

عن احمد بن ابى الحوارى قال سمعت ابا سليمان الدارانى يقول لو توكلنا على الله ما بنينا الحيطان
ولا جعلنا لباب الدار غلقا مخافة اللصوص وعن ذى النون المصرى انه قال سافرت سنتين
وما صح لى التوكل الا وقتا واحدا ركبت البحر فكسر المركب فتعلقت بخشبة من خشب المركب
فقالت لى نفسى ان حكم الله عليك بالغرق فما تنفعك هذه الخشبة فخليت الخشبة فطفت
على الماء فوقفت على الساحل وعن الجنيد قال سالت ابا يعقوب الزيات عن مسئلة
فى التوكل فاخرج درهما كان عنده ثم اجابنى فاعطى التوكل حقه ثم قال استحييت ان اجيبك
وعندى شئ وذكر ابو نصر السراج فى كتاب اللمع قال جاء رجل الى عبد الله بن الخلال فسأله
عن مسئلة فى التوكل وعنده جماعة فلم يجبه ودخل البيت فاخرج اليهم صرة فيها اربعة دوانيق
فقال اشتروا بهذه شيئا ثم اجاب الرجل عن سؤاله فقيل له فى ذلك فقال استحييت من الله عز وجل
ان اتكلم فى التوكل وعندى اربعة دوانيق وقال سهل بن عبد الله من طعن فى الاكتساب فقد
طعن على السنة

فوعدنى

الخلاء

ومن طعن على التوكل فقد طعن على الايمان قال المصنف قلة العلم اوجبت هذا التخليط ولو عرفوا
ماهية التوكل علموا انه ليس بينه وبين الاسباب تضاد وذلك ان التوكل اعتماد القلب
على الله وحده وذلك لا يناقض حركة البدن في التعلق بالاسباب ولا ادخار المال فقد قال الله
عز وجل ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما اي قواما لابدانكم وقال صلى الله
تعالى عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح وقال عليه الصلوة والسلام انك ان تدع ورثتك
اغنياء خير من ان تدعهم عالة يتكففون الناس واعلم ان الذي امر بالتوكل امر باخذ الحذر
فقال وخذوا حذركم وقال واعدوا لهم ما استطعتم من قوة وقد ظاهر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
بين درعين وشاور طبيبين واختفى في الغار وقال من يحرسنا الليلة وامر بغلق
الباب وفي الصحيحين من حديث جابر ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اغلق بابك فقد اخبر
ان التوكل لا ينافي الاحتراز وعن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وترك ناقته بباب المسجد فسأل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عنها فقال اطلقتها وتوكلت على الله فقال
اعقلها وتوكل وقال سفيان بن عيينة تفسير التوكل ان يرضى بما يفعل به وقال ابن عقيل
ظن اقوام الى ان الاحتياط والاحتراز ينافي التوكل وان التوكل هو اهمال العواقب واطراح
التحفظ وذلك عند العلماء هو العجز والتفريط الذي يقتضي من العقلاء التوبيخ والتهجين
ولم يأمر الله عز وجل بالتوكل الا بعد التحرز واستفراغ الوسع في التحفظ فقال سبحانه
وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله فلو كان التعلق بالاحتياط قادحا في التوكل
لما خص الله به نبيه حين قال له وشاورهم في الامر وهل المشاورة الا استفادة الرأي
الذي منه يوجد التحفظ والتحرز من العدو ولم يقنع في الاحتياط بان يكله الى رأيهم
واجتهادهم حتى نص عليه وجعله عمادا في نفس الصلوة وهي اخص العبادات فقال فلتقم
طائفة منهم معك وليأخذوا اسلحتهم وبين علة ذلك بقوله تعالى ود الذين كفروا لو تغفلون
عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ومن علم ان الاحتياط هكذا

لا يقال

لا يقال ان التوكل على ترك ما لا علم لكن التوكل التفويض فيما لا وسع فيه ولا طاقة قال عليه السلام
اعقلها وتوكل ولو كان التوكل ترك التحرز لخص به خير الخلق صلى الله تعالى عليه وسلم في خير الاحوال
وهي حالة الصلوة وقد ذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه الى وجوب حمل السلاح حينئذ لقوله تعالى فليأخذوا
اسلحتكم فالتوكل لا يمنع من الاحتياط والاحتراز فان موسى عليه السلام لما قيل له ان الملاء يأتمرون بك
ليقتلوك خرج ونبينا صلوات الله وسلامه عليه خرج عن مكة لخوفه من المتوامرين عليه
وقام ابو بكر رضي الله تعالى عنه بسد أثقاب الغار واعطى القوم التحرز حقه ثم توكلوا وقال عز وجل
في باب الاحتياط لا تقصص رؤياك على اخوتك وقال لا تدخلوا من باب واحد وقال فامشوا
في مناكبها وهذا لان ترك الحركة للتغيب عن التحسين استعمال لنعمة الله عز وجل وكما ان الله تعالى يريد اظهار
نعمه المبتدأة يريد اظهار ودايعه فلا وجه لتضييع ما اودع اعتمادا على ما جاد به لكن يجب
استعمال ما عندك ثم اطلب ما ليس عندك وقد جعل الله سبحانه للطير والبهايم عدة واسلحة تدفع بها
عنها الشرور كالمخلب والمنسر والناب وخلق للآدمي عقلا يقوده الى حمل الاسلحة ويهديه
الى التحصين بالابنية والدروع ومن عطل نعمة الله عز وجل بترك الاحتراز فقد عطل
حكمة كمن ترك الاغذية والادوية ثم يموت جوعا او مرضا ولا ابله ممن يدعى العقل والعلم
للبلاد انما ينبغي ان يكون اعضاء المتوكل في الكسب وقلبه ساكن مفوض الى الحق منع او اعطاء
لانه لا يرى الا ان الحق سبحانه لا يتصرف الا بحكمة ومصلحة فمنعه عطاء في المعنى كم زين
المعجز عجزهم وسولت لهم انفسهم ان التفريط توكل فصار وانفي غرورهم بمثابة من اعتقد
التهور شجاعة والخوف حزما ومن وضعت اسباب فاهملت كان ذلك جهلا بحكمة
الواضع مثل وضع الطعام سببا للشبع والماء للري والدواء للمرض فاذا ترك الانسان
ذلك اهوانا بالسبب ثم دعا وسال فربما قيل له قد جعلنا لعافيتك سببا فاذا لم تتناوله
كان اهوانا لعطائنا فربما لم نعافك لاهوانك للسبب قال المصنف فان قال قائل كيف
احتراز مع القدر قيل له وكيف لا يحترز مع الاوامر من المقدور والذي قدر هو الذي امر

وقد قال عز وجل خذوا حذركم قيل كان عيسى عليه الصلوة والسلام يصلي على راس جبل فاتاه ابليس
فقال انت الذي تزعم ان كل شئ بقضاء وقدر قال نعم قال فالق نفسك من الجبل وقل قدر علي
فقال يا لعين الله تعالى يختبر العباد وليس للعباد ان يختبروا الله عز وجل فصل
في معنى ما ذكرنا من تلبيسه عليهم في ترك الاسباب وانه قد لبس على خلق كثير منهم بان التوكل ينافي الكسب
قال سهل بن عبد الله التستري من طعن في التوكل فقد طعن في الايمان ومن طعن على الكسب
فقد طعن على السنة وعن محمد بن عبد الله الرازي قال سال رجل ابا عبد الله بن سالم وانا اسمع
انحن مستعبدون بالكسب ام بالتوكل فقال التوكل حال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والكسب سنة رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وانما سن الكسب لمن ضعف عن التوكل وسقط عن درجة الكمال التي هي حاله
فمن اطاق التوكل فالكسب غير مباح له الا كسب معاونة لا كسب اعتماد عليه ومن ضعف عن التوكل
التي هي حال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابيح له طلب المعاش في الكسب لئلا يسقط عن درجة سنته
حين سقط عن درجة حاله وعن يوسف بن الحسين قال اذا رايت المريد يشتغل بالرخص
والكسب فليس يجيء منه شئ قال المصنف هذا كلام قوم ما فهموا معنى التوكل وظنوا
انه ترك الكسب وتعطيل الجوارح وهو لو كان كل كاسب ليس بمتوكل كان الانبياء غير متوكلين
فقد كان آدم عليه السلام حراثا ونوح وزكريا نجارين وادريس خياطا وابراهيم ولوط زراعين
وصالح تاجرا وكان سليمان عليه السلام يعمل الخوص وداود يصنع الدروع وكان موسى وشعيب
رعاة وقال نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كنت ارعى غنما لاهل مكة بالقراريط فلما اغناه الله عز وجل
بما فرض له من الفئ لم يحتج الى الكسب وقد كان ابو بكر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة
رضوان الله تعالى عليهم بزازين وكذلك محمد بن سيرين وميمون بن مهران بزازين وكان الزبير بن
العوام وعمرو بن العاص وعامر بن كريز خزازين وكذلك ابو حنيفة وكان سعد بن ابي
وقاص يبري النبل وكان عثمان بن طلحة خياطا وما زال التابعون ومن بعدهم يكسبون
ويامرون بالكسب وعن عطاء بن السائب قال لما استخلف ابو بكر رضي الله تعالى عنه اصبح غاديا

مطلب كل كاسب متوكل

مطلب بيان صنايع الانبيا عليهم السلام

الخوص ... اه

خزازين ابريشم صانجي اه

الى السوق

الى السوق وعلى رقبته اثواب يتجر فيها فلقيه عمر وابو عبيدة فقالا اين تريد فقال السوق قالا تصنع
ماذا وقد وليت امر المسلمين قال فمن اين اطعم عيالي فجعلوا له الصين فقال زيدوني
فان لي عيالا وقد شغلتموني عن التجارة فزادوه خمسمائة قال المصنف لو قال رجل للصوفية
من اين اطعم عيالي لقالوا له قد اشركت ولو سئلوا عمن يخرج الى التجارة لقالوا ليس بمتوكل
ولا موقن وكل هذا لجهلهم بمعنى التوكل واليقين ولو كان احدهم يغلق عليه الباب ويتوكل
فرب امر دعاهم ولكنهم بين امرين اما الغالب من الناس فمنهم من يسعى الى الدنيا مستخدما
ومنهم من يبعث غلامه فيدق بالزنبيل فيجمع له واما الجلوس في الرباط في هيئة المساكين
وقد علم ان الرباط لا يخلو من فتوح كما لا يخلو الدكان من ان نقصد للبيع والشراء وعن ابراهيم
بن ادهم قال كان سعيد بن المسيب يقول من لزم المسجد وترك الحرفة وقبل ما ياتيه فقد الحف
في السؤال ولقد كان ابو تراب يقول لاصحابه من لبس منكم مرقعة فقد سال ومن قعد في خانقاه
او مسجد فقد سال قال المصنف وقد كان السلف ينهون عن التعرض لهذه الاشياء ويامرون
بالكسب وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يا معشر الفقراء ارفعوا رؤسكم فقد وضح الطريق
فاستبقوا الخيرات فلا تكونوا عيالا على المسلمين وعن محمد بن عاصم قال بلغني ان عمر بن الخطاب [رضي الله عنه]
كان اذا راى فتى فاعجبه سال عنه هل له حرفة فان قيل لا قال سقط من عيني وعن قتادة
عن سعيد بن المسيب قال كان اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتجرون في بحر الشام منهم طلحة
بن عبيد الله وسعيد بن زيد وعن ابي القاسم سالت احمد بن حنبل فقال ما تقول في رجل
جلس في بيته او في مسجده وقال لا اعمل شيئا حتى ياتيني رزقي فقال احمد هذا رجل
جهل في العلم اما سمعت قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جعل الله رزقي تحت ظل رمحي و
حديث ذكر الطير تغدو خماصا فذكر انها تغدو في طلب الرزق قال الله عز وجل وآخرون
يضربون في الارض يبتغون من فضل الله وقال ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم
وكان اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتجرون في البر والبحر ويعملون في نخيلهم والقدوة بهم

وقد ذكرنا فيما مضى عن احمد ان رجلا قال له اريد الحج على التوكل فقال له فاخرج في غير القافلة قال لا
قال فعلى جرب الناس توكلت وعن ابي بكر المروزي قال قلت لابي عبد الله هؤلاء المتوكلة
يقولون نقعد وارزاقنا على الله عز وجل فقال هذا قول ردي اليس قد قال الله عز وجل اذا نودي
للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ثم قال اذا قال لا اعمل جي اليه بشي
قد عمل فاكتسب لاي شي يقبله من غيره وعن صالح انه سال اباه يعني احمد بن حنبل عن التوكل
فقال التوكل حسن ولكن ينبغي ان يكتسب ويعمل حتى يغني نفسه وعياله ولا يترك العمل قال وسئل
ابي وانا شاهد عن قوم لا يعملون ويقولون نحن متوكلون فقال هؤلاء مبتدعة وكان ابن عيينة
يقول هم مبتدعة فقال ابو عبد الله هؤلاء قوم سوء يريدون تعطيل الدنيا وعن المروزي قال سالت
ابا عبد الله عن رجل جلس في بيته واصبر وقال اجلس واصبر واقعد في البيت ولا اطلع على ذلك
احد فقال لو خرج فاحترف كان احب الي فاذا جلس خفت ان يخرجه جلوسه الى غير هذا قلت
الى اي شي يخرجه قال الى ان يكون يتوقع ان ارسل اليه فاذا لزم السوق يصل به الرحم ويعود
به على عياله وقال احمد بن حنبل قد امرتهم يعني اولاده ان يختلفوا الى السوق وان يتعرضوا
للتجارة وكان يقول ما احسن الاستغناء عن الناس وكان يقول احب الدرهم الي درهم من تجارة
واكرهها عندي الذي من صلة الاخوان قال المصنف وقد كان ابراهيم بن ادهم يحصد وسليمان
الخواص يلقط وحذيفة المرعشي يضرب اللبن وقال ابن عقيل التسبب لا يقدح في التوكل
لان تعاطي رتبة توفي على رتبة الانبياء نقص في الدين ولما قيل لموسى عليه السلام ان الملا
ياتمرون بك ليقتلوك خرج ولما جاع واحتاج الى عفة نفسه اجر نفسه ثماني سنين وقد قال
الله عز وجل فامشوا في مناكبها وهذا لان الحركة استعمال نعمة الله وهي القوى فاستعمل ما عندك
ثم اطلب ما عنده وقد يطلب الانسان من ربه وينسى ما له عنده من الذخائر فاذا تأخر عنه
ما يطلبه يسخط فترى بعضهم يملك عقارا واثاثا فاذا ضاق به القوت واجتمع عليه دين
فيقال له لو بعت عقارك قال كيف افرط في عقاري واسقط عند الناس جاهي وانما يفعل

لقط بشق دو شرمذاح

اثاث اي قماش
وعند ابو زيد مال ودون
دقيق وصغر وقول
احمر

هذا

هذا الحال فان القاعد و انما قعد قوم عن الكسب استثقالا له فكانوا بين امرين قبيحين اما تضييع
العيال فتركوا الفرائض او التزين باسم انه متوكل فيحن عليهم المكتسبون فضيقوا على عيا
لا جلهم و اعطوهم و هذه الرذيلة لم تدخل قط الا على ذى النفس الرذيلة و الا فالرجل كل
الرجل من لا يضيع جوهره الذى اودعه الله اياه لتكل او لاسم يتزين به بين الجهال فان الله
عز و جل قد يحرم الانسان المال و يرزقه جوهرا يتسبب به الى تحصيل الدنيا بغير ذل الناس

فصل و قد تشبث القاعدون عن التكسب بتعللات قبيحة منها انهم قالوا لا بد
من ان يصل الينا رزقنا و هذا فى غاية القبح فان الانسان لو ترك الطاعة و قال لا اقدر بطاعتى
ان اغير ما قضى الله على فان كنت من اهل الجنة فانا من اهل الجنة و ان كنت من اهل النار فانا من اهل النار قلنا له هذا يرد الاوامر كلها
و لو صح لنا هذا ذلك لم يخرج آدم من الجنة لانه كان يقول ما فعلت الا ما قضى علي و معلوم اننا
مطالبون بالامر لا بالقدر و منها انهم يقولون اين الحلال حتى يطلب و هذا قول جاهل لان
الحلال لا ينقطع ابدا لقوله عليه السلام الحلال بين و الحرام بين و معلوم ان الحلال ما اذن الشرع
فى تناوله و انما قولهم هذا احتجاج البسيل و منها انهم قالوا اذا كسبنا اعنا الظلمة
و العصاة روى عن ابى عثمان الادمى انه قال سمعت ابراهيم الخواص يقول طلبت المعاش
لاكل الحلال فقصدت صيد السمك فوقعت فى الشبكة سمكة فاخرجتها ثم طرحت
الشبكة فوقعت اخرى ثم رميت بها ثم عدت فهتف بى هاتف لم تجد لك معاشا
الا ان تأتى الى من يذكرنا فتقتله قال فرميت الشبكة و تركت الصيد قال المصنف
و هذه القصة ان صحت فان الهاتف ابليس لان الله عز و جل اباح الصيد فلا يعاقب
على ما اباحه و كيف يقال له تعمد الى من يذكرنا فتقتله و هو الذى اباح له قتله و
كسب الحلال ممدوح و لو تركنا الصيد و ذبح الانعام لانها تذكر الله عز و جل لم يكن لنا
ما نقيم قوى الابدان لانه لا يقيمها الا اللحم فالتحرى من ذبح السمك او ذبح الحيوان
مذهب البراهمة فانظر الى الجهل و ما يصنع و الى ابليس و ما يفعل و قيل لفتح الموصلى

لهم

على

مصر

تشبث یاپشمق
یاپلە تعدیه ایدر
آصرى

انت صياد بالشبكة ولم تصد شيئاً الا وتطعمه لعيالك فلم لا تصيد وتبيع في الناس فقال اخاف ان اصطاد مطيعاً لله في جوف الليل اطعمه عاصياً لله على وجه الارض قال المصنف ان صحت هذه الحكاية عن فتح الموصلي فهو من التعلل البارد المخالف للشرع والعقل لان الله عز وجل اباح الكسب وندب اليه فاذا قال قائل ربما اخبزت خبزك فاكله عاصٍ كان حديثاً فارغاً لانه لا يجوز اذن ان نبيع الخبز لليهود والنصارى

ذكر تلبيس ابليس على الصوفية في ترك التداوي

قال المصنف لا يختلف العلماء ان التداوي مباح وانما رأى بعضهم ان العزيمة تركه وقد ذكرنا كلام الناس في هذا وبيّنا فيما اخترناه في كتابنا لقط المنافع في الطب والمقصود ههنا ان نقول اذا ثبت ان التداوي مباح بالاجماع مندوب اليه عند العلماء فلا يلتفت الى قول قوم قد رأوا ان التداوي خارج عن التوكل وقد صح عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه تداوى وامر بالتداوي وفي الصحيح من حديث عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رخص اذا اشتكى المحرم عينيه ان يضمدها بالصبر قال الطبري وفي هذا الحديث دليل على فساد قول اهل التصوف والعباد من ان التوكل لا يصح لاحد عالج علة به في جسده اذ ذاك عندهم طلب العافية من غير من بيده العافية والضر والنفع وفي اطلاق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للمحرم علاج عينيه بالصبر لدفع المكروه ادل دليل على ان معنى التوكل غير ما قاله الذين ذكرنا قولهم وان ذلك غير مخرج فاعله من الرضا بقضاء الله كما ان من عرض له كلب الجوع لا يخرجه فزعه الى الغذاء من التوكل والرضاء بالقضاء لان الله عز وجل لم ينزل داءً الا انزل له دواء الا الموت وجعل اشياء لدفع الادواء كما جعل الاكل سبباً لدفع الجوع وقد كان قادراً ان يحيي خلقه بغير هذا ولكنه خلقهم ذوي حاجة فلا يندفع عنهم اذاء الجوع الا بما جعله سبباً لدفعه عنهم فكذا الداء العارض والله الهادي

ذكر تلبيس ابليس على الصوفية في الوحدة والعزلة

قال المصنف كان خيار السلف يؤثرون الوحدة والعزلة عن الناس اشتغالا بالعلم والتعبد الا ان عزلة القوم لم تقطعهم عن جمعة ولا جماعة ولا عيادة مريض ولا شهود جنازة ولا قيام بحق وانما هي عزلة عن الشر واهله ومخالطة البطالين

وقد لبس ابليس على جماعة من المتصوفة فمنهم من اعتزل في جبل كالرهابين يبيت وحده ويصبح وحده
ففاته الجمعة والجماعة ومخالطة اهل العلم وعمومهم اعتزل في الاربطة ففاتهم السعي الى المساجد
وتوطنوا على فراش الراحة وتركوا الكسب وقد قال ابو حامد الغزالي في كتاب الاحياء مقصود
الرياضة تفريغ القلب وليس ذلك الا بالخلوة في مكان مظلم فان لم يكن مكان مظلم فيلف راسه في جيبه
او يتدثر بكساء او ازار ففي مثل هذه الحالة يسمع نداء الحق ويشاهد جلال حضرة الربوبية
قال المصنف انظر الى هذه الترتيبات والعجب كيف تصدر من فقيه عالم ومن اين له ان الذي
يشاهده جلال الربوبية وما يؤمنه ان يكون من الوساوس والخيالات الفاسدة وهذا الظاهر
ممن يستعمل التقلل في المطعم فانه يغلب عليه الماليخوليا وقد لا يسلم الانسان في مثل هذه الحالة
من الوساوس الا انه اذا تغشى بثوبه وغمض عينيه تخايل له هذه الاشياء لان في الدماغ
ثلاث قوى قوة يكون بها التخيل وقوة يكون بها الفكر وقوة يكون بها الذكر وموضع التخيل البطنان
المقدمان من بطون الدماغ وموضع التفكر البطن الاوسط من بطون الدماغ وموضع الحفظ
الموضع المؤخر فاذا اطرق الانسان وغمض عينيه جال الفكر والتخيل فيرى خيالات فيظنها
ما ذكر من حضرة جلال الربوبية الى غير ذلك نعوذ بالله من هذه الوساوس والخيالات الفاسدة
وعن عثمان الآدمي قال كان ابو عبيد التستري اذا كان اول يوم من شهر رمضان يدخل البيت
ويقول لامراته اطيني باب البيت والقي الي كل ليلة من الكوة رغيفا فلما كان يوم العيد دخلت
فوجدت ثلثين رغيفا في الزاوية ولا اكل ولا شرب ولا تهيا للصلوة ويبقى على طهر واحد
الى آخر الشهر قال المصنف هذه الحكاية عندي بعيدة من الصحة من وجهين احدها بقاء الآدمي
شهرا لا يحدث بنوم ولا بول ولا غائط ولا ريح والثاني ترك المسلم صلوة الجمعة والجماعة
وهي واجبة لا يحل تركها فان صحت هذه الحكاية فما ابقى ابليس لهذا في الناس بقية قال
وسمعت ابا الحسن البوسنجي الصوفي في غير مرة يعاتب في ترك الجماعة والجمعة والتخلف عنها
فيقول ان كانت البركة في الجماعة فان السلامة في العزلة. فصل و قد جاء النهي عن الانفراد

الموجب للترك عن العلم والجهاد للعدو وروي عن ابي امامة قال خرجنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في سرية
من سراياه قال فمر رجل بغار فيه شيء من ماء قال فحدث نفسه بان يقيم في ذلك الغار فيقوته ما كان
فيه من ماء ويصيب ما حوله من البقل ويتخلى عن الدنيا ثم قال لو اني اتيت نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فذكرت ذلك له فان اذن لي فعلت والا لم افعل فاتاه فقال يا نبي الله اني مررت بغار فيه ما يقوتني
من الماء والبقل فحدثتني نفسي بان اقيم فيه واتخلى من الدنيا قال فقال نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اني لم ابعث باليهودية ولا بالنصرانية ولكني بعثت بالحنيفية السمحة والذي نفس محمد بيده
لغدوة او روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها ولمقام احدكم في الصف خير من صلاته ستين
سنة

ذكر تلبيس ابليس في التخشع ومطاطاة الراس واقامة الناموس

قال المصنف اذا سكن خوف القلب اوجب خشوع الظاهر ولا يملك صاحبه دفعه فتراه
مطرقا متادبا متذللا وقد كانوا يجتهدون في ستر ما يظهر من ذلك كان محمد بن سيرين يضحك
بالنهار ويبكي بالليل ولسنا نامر العالم بالانبساط بين العوام فان ذلك يؤذيهم فقد روي
عن علي رضي الله عنه اذا ذكرتم العلم فاكظموا عليه ولا تخلطوه بضحك فتمجه القلوب ومثل هذا
يسمى رياء لان العوام تضيق عن التاويل للعالم اذا تفسح في المباح فينبغي ان يتلقاهم
بالصمت والادب وانما المذموم تكلف التخشع والتباكي ومطاطاة الراس ليرى
الناس الانسان بعين الزهد والمصافحة وتقبيل اليد وربما قيل له ادع لنا فيتهيا
للدعاء كانه يستنزل الاجابة وقد ذكرنا عن ابراهيم النخعي انه قيل له ادع لنا فكره ذلك
واشتد عليه وقد كان للخائفين من جملة الخوف على شدة الذل والحياء فلم يرفع راسه
الى السماء وليس هذا بفضيلة لانه لا خشوع فوق خشوع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي صحيح مسلم
من حديث ابي موسى قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كثيرا ما يرفع راسه الى السماء لاجل الاعتبار
باياتها وقد قال الله تعالى اولم يروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وقال قل انظروا ماذا
في السموات والارض وفي هذا رد على المتصوفة فمن كان احدهم يبقى سنين لا ينظر الى السماء

الغدوة بالفتح اول نهار ...

وقد

وقد صيرتهم هاتان الى ابتداعهم الرمز الى التشبيه ولو علموا ان اطراقهم كرفعهم في باب الحياء من الله تعالى
لم يفعلوا ذلك غير انه ما يشغل ابليس الا التلاعب بالجهلة فاما العلماء فهو بعيد عنهم شديد الخوف
منهم لانهم يعرفون جميع امره ويحترزون من فنون مكره وعن ابي سلمة بن عبد الرحمن قال لم يكن اصحاب رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم منحرفين ولا متماوتين وكانوا يتناشدون الشعر في مجالسهم ويذكرون امر جاهليتهم فاذا اريد
احد منهم على شيء من امر دينه دارت حماليق عينيه كانه مجنون وقيل نظر عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الى شاب
قد نكس راسه فقال له يا هذا ارفع راسك فان الخشوع لا يزيد على ما في القلب فمن اظهر للناس خشوعا
فوق ما في قلبه فانما اظهر نفاقا على نفاق وقيل ان رجلا تنفس عند عمر بن الخطاب كانه يتحازن فلكمه عمر
او قال لكمه وعن ابن ابي خيثمة عن ابيه قال قالت الشفا بنت عبد الله ورأت فتيانا يقصرون في المشي
ويتكلمون رويدا فقالت ما هذا قالوا نساك فقالت كان والله عمر اذا تكلم اسمع واذا مشى اسرع واذا ضرب
اوجع وهو الناسك حقا قال المصنف وقد كان السلف يسترون احوالهم ويتصنعون بترك التصنع
وقد ذكرنا عن ايوب السختياني انه كان في ثوبه بعض الطول ليستر حاله وكان سفيان الثوري يقول لا اعتد
بما ظهر من عملي وقال لصاحب له ان اجرانا تصلي والناس يرونك ومر ابو امامة
برجل ساجد فقال يا لها من سجدة لو كانت في بيتك وقال رجل في مجلس الحسن بن عمارة آه قال
فجعل يتبرم ويقول من هذا حتى ظننا انه لو عرفه امر به وعن حرملة قال سمعت الشافعي
رضي الله تعالى عنه يقول ودع الذين اذا اتوك تنسكوا واذا خلوا فهم ذئاب حقاف وقال ابراهيم بن سعيد
كنت واقفا على راس المامون فقال لي يا ابراهيم قلت لبيك قال عشرة من اعمال البر لا يصعد
الى الله منهم شيء قلت ما هي يا امير المؤمنين فقال بكا ابراهيم بن هرمة على المنبر
وخشوع عبد الرحمن بن اسحق وتقشف ابن سماعة وصلاة ابن خيفونة بالليل
وصلاة عباس الضحاك وصيام ابن السندي الاثنين والخميس وحديث ابي رجا
وقصص ابن حي وصدقة حفصوية وكتاب الشامي لعلي بن قريش ذكر

تلبيس ابليس على الصوفية في ترك النكاح قال المصنف النكاح مع خوف العنت واجب

ومن غير خوف العنت سنة مؤكدة عند جمهور الفقهاء ومذهب ابي حنيفة واحمد بن حنبل انه حينئذ
افضل من جميع النوافل لانه سبب في وجود الولد قال عليه الصلوة والسلام تناكحوا تناسلوا وقال النكاح
سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني ولقد رد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على عثمان بن مظعون التبتل ولو اذن له
لاختصينا وعن انس بن مالك ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سألوا ازواج النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم عن عمله في السر فاخبروهم فقال بعضهم لا آكل اللحم وقال بعضهم لا اتزوج النساء وقال
بعضهم لا انام الليل على فراش وقال بعضهم لا اصوم ولا افطر فحمد الله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واثنى عليه
ثم قال ما بال اقوام قالوا كذا وكذا لكني اصلي وانام واصوم وافطر واتزوج النساء فمن رغب عن سنتي
فليس مني وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال ان خير هذه الامة كان اكثرها نساء وقال شداد
بن اوس زوجوني فان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اوصاني ان لا القى الله عزبا وعن مكحول عن رجل عن ابي
ذر قال دخل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رجل يقال له عكاف بن بشر التميمي فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا عكاف
هل لك من زوجة قال لا قال ولا جارية قال لا قال وانت موسر بخير قال وانا موسر قال انت اذن
من اخوان الشياطين لو كنت من النصارى كنت من رهبانهم ان سنتنا النكاح شراركم عزابكم
واراذل موتاكم عزابكم ما للشياطين من سلاح ابلغ في الصالحين وعن ابي بكر المروزي قال سمعت
ابا عبد الله احمد بن حنبل يقول ليس العزوبة من امر الاسلام في شيء والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم تزوج
اربع عشرة امرأة ومات عن تسع ثم قال لو كان بشر بن الحرث تزوج كان قد تم امره كله ولو ترك
الناس النكاح لم يغزوا ولم يحجوا ولم يكن كذا وقد كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يصبح وما عندهم شيء
وكان يختار النكاح ويحث عليه وينهى عن التبتل فمن رغب عن فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهو على غير الحق
ويعقوب عليه الصلوة والسلام في حزنه قد تزوج وولد له والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال حبب الي النساء
قلت فان ابراهيم يحكى عنه انه قال لروعة صاحب عيال فما قدرت ان اتم الحديث حتى صاح بي
وقال وقعنا في بنيات الطريق انظر عافاك الله ما كان عليه محمد واصحابه ثم قال لبكاء الصبي
بين يدي ابيه يطلب منه خبزا افضل من كذا وكذا اين يلحق المتعبد المتعزب المتزوج فصل

التبتل دنيادن آخرتدن انقطاعدر آخرت

لعله لروعة

فصل

وقد لبس ابليس على كثير من الصوفية فمنعهم من النكاح فقدماؤهم تركوا ذلك تشاغلاً بالتعبد
ورأوا النكاح شاغلاً عن طاعة الله عز وجل وهؤلاء ان كانت بهم حاجة الى النكاح او نوع تشوق
اليه فقد خاطروا بابدانهم واديانهم فانهم وان لم تكن حاجة اليه فاتتهم الفضيلة وفي الصحيحين
من حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال وفي بضع احدكم صدقة قالوا أيأتي احدنا
شهوته ويكون له فيها اجر قال أرأيتم لو وضعها في حرام اكان عليه وزر فكذلك اذا وضعها في الحلال
كان له اجر ثم قال افتحتسبون الشر ولا تحتسبون الخير ومنهم من قال النكاح يوجب النفقة
والكسب صعب وهذه حجة للترفه عن تعب الكسب وفي الصحيح من حديث ابي هريرة رضي الله عنه

الترفه

عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال دينار انفقته في سبيل الله و دينار انفقته في رقبة و دينار انفقته
في الصدقة و دينار انفقته على عيالك افضلها الدينار الذي انفقته على عيالك ومنهم
من قال النكاح يوجب الميل الى الدنيا فروينا عن ابي سليمان الداراني انه قال اذا طلب الرجل
الحديث او سافر في طلب المعاش او تزوج فقد ركن الى الدنيا قال المصنف وهذا كله
مخالف للشرع وكيف لا يطلب الحديث والملائكة تضع اجنحتها لطالب العلم وكيف لا يطلب المعاش
وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لان اموت من سعي رحلي اطلب كفاف وجهي احب الي من ان اموت
غازياً في سبيل الله وكيف لا يتزوج وصاحب الشرع يقول تناكحوا تناسلوا فما ارى هذه الاوضاع
الا على خلاف الشرع قال ابو حامد رأى جماعة من الصوفية تركوا النكاح ليقال زاهد والعوام
تعظم الصوفي اذا لم تكن له زوجة فيقولون ما عرف امراة قط فهذه رهبانية تخالف شرعنا
وقال التكريتي ينبغي ان لا يشغل المريد نفسه بالتزويج فانه يشغله عن السلوك ويأنس
بالزوجة ومن انس بغير الله تعالى شغل عن الله قال المصنف واني لاتعجب من كلامه اتراه
ما علم ان من قصد عفاف نفسه او وجود ولد او عفاف زوجته فانه لم يخرج عن

عز وجل

جادة السلوك او يرى الانس الطبيعي بالزوجة ينافي انس القلوب بطاعة الله
والله سبحانه قد من على الخلق بقوله وجعل لكم من انفسكم ازواجاً لتسكنوا اليها وجعل

فهلا يقتدي هؤلاء الجهلة الصوفية المبتدعة برسول الله صلى الله عليه وسلم وبسائر الانبياء والمرسلين والصحابة رضي الله تعالى عنهم في التزوج واتخاذ الاهل والاولاد او يقتدون بمشايخهم الجهلة الضالة ايحسبون ان مشايخهم افضل من الانبياء والمرسلين والصحابة
والصحابة واعرف بالله واموره ونواهيه منهم وانهم اهم المحقون او للانبياء والمرسلين والاصحاب والاولياء ... عظيم

بينكم مودة ورحمة وفي الحديث الصحيح عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال له
هلا تزوجت بكرا تلاعبها وتلاعبك وما الانسان ليعد له على ما يقطع انفسه بالتعزب وجاء
انترى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما كان ينبسط الى نسائه ويسابق عائشة رضي الله تعالى عنها كان
خارجا عن الانس بالله فهذه كلها جهالات الله اعلم **فصل** واعلم انه اذا دام
الرجل ترك النكاح واطاع الصوفية اخرجهم الى ثلثة انواع النوع الاول المرض بحبس المني
فان المني اذا طال احتقانه تصاعد الى الدماغ منه فقلت شهوتهم وبردت ابدانهم
وعسرت حركاتهم وهضمهم لجنسهم المني ورايت رجلا ترك الجماع ففقد شهوة الطعام
النوع الثاني الفرار الى المتروك فان منهم خلقا كثيرا صابروا ترك الجماع واجتمع الماء
فاقلقوا ورجعوا فلا مسوا النساء ومن الدنيا اضعاف ما فروا منه وكانوا كمن اطال
الجوع ثم اكل ما ترك في زمن الصبر النوع الثالث وقد لبس على قوم منهم تزوجوا
وقالوا انا لا ننكح بشهوة فان ارادوا ان الاغلب في طلبنا النكاح ارادة السنة جاز
وان زعموا انه لا شهوة لهم في نفس النكاح فمحال ظاهر **فصل** وقد حمل الجهل
اقواما فجبوا انفسهم وزعموا انهم فعلوا ذلك حياء من الله عز وجل وهذه غاية الحماقة
لان الله عز وجل شرف الذكر على الانثى بهذه الالة وخلقها لتكون سببا للتناسل والذي
يجب نفسه يقول بلسان الحال الصواب ضد هذا ثم قطعهم الالة لا تزيل شهوة النكاح
من النفس فما حصل لهم مقصودهم **ذكر تلبيس ابليس على الصوفية في ترك طلب الاولاد**
عن احمد بن ابي الحواري قال سمعت ابا سليمان الداراني يقول الذي يريد الولد احمق
لا للدنيا ولا للاخرة ان اراد ان ياكل او ينام او يجامع نغص عليه وان اراد ان يتعبد شغله
قال المصنف وهذا غلط عظيم وبيانه انه لما كان مراد الله تعالى من ايجاد الدنيا اتصالها ودوامها
الى ان ينقضي اجلها وكان الادمي غير ممتد البقاء فيها الا لامد يسير اخلف الله عز وجل منه
مثله فحثه على سببه في ذلك تارة من حيث الطبع بايقاد نار الشهوة وتارة من باب الشرع

المراد به المني لانه من جنس البول لخروجهما من الذكر فان قلت يرد عليك ان مخرج المني غير مخرج البول وبه استدلت الشافعية على طهارة المني قلت وان اختلف مخرجهما من مكان واحد لكن يجتمعان في قصبة الذكر فسمي بولا مجازا وهو وارد على الشافعية لمروره على قصبة الذكر فيتنجس منها المني وهو ظاهر واما استدلالهم بالفرك على طهارته فليس بشيء لان للحنفي ان يقول اذا كان طاهرا فلم امرت بفركه والكلام في هذه المسئلة مذكور في كتب الفقه

يقول له

مطلب رب جماع حدث منه ولد

بقوله تعالى وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وقول الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم تناكحوا تناسلوا
فاني اباهي بكم الامم يوم القيمة ولو بالسقط وقد طلب الانبياء عليهم الصلوة والسلام فقال تعالى حكاية
عنهم رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء رب اجعلني مقيم الصلوة ومن
ذريتي الى غير ذلك من الآيات وتسبب الصالحين الى وجودهم ورب جماع حدث منه ولد
مثل الشافعي واحمد بن حنبل فكان خيرا من عبادة الف سنة وقد جاءت الاخبار باثبات
المباضعة والانفاق على الاولاد والعيال ومن يموت له ولد ومن يخلف ولدا بعده فمن
اعرض عن طلب الاولاد والتزوج فقد خالف المسنون والافضل وحرم اجرا جسيما ومن فعل
ذلك فانما يطلب الراحة قال الجنيد الاولاد عقوبة شهوة الحلال فما ظنكم بعقوبة شهوة
الحرام قال المصنف وهذا غلط فان تسمية المباح عقوبة لا يحسن لانه لا يباح شيء ثم يكون
ما يحدث منه عقوبة ولا يندب الى شيء الا وحاصله مثوبة صدق المصنف رحمة الله عليه

ذكر تلبيس ابليس على الصوفية في الاسفار والسياحة

وقد لبس على خلق كثير منهم
فاخرجهم الى السياحة لا الى مكان معروف ولا الى طلب علم واكثرهم يخرج على الوحدة ولا يستصحب
زادا ويدعي بذلك الفعل التوكل فكم تفوته من فضيلة وفريضة وهو يرى انه في ذلك
على طاعة وانه يقرب بذلك من الولاية وهو من العصاة المخالفين لسنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
واما السياحة والخروج لا الى مكان مقصود فقد نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن السعي في الارض
في غير ارب وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا زمام ولا خزام ولا رهبانية ولا تبتل ولا سياحة في الاسلام
قال ابو قتيبة الزمام في الانف والخزام حلقة من شعر يجعل في احد جانبي المنخرين
واراد هو صلى الله تعالى عليه وسلم ما كان عباد بني اسرائيل يفعلونه من خزم التراقي وزم الانوف
والتبتل ترك النكاح والسياحة مفارقة الامصار والذهاب في الارض وروى ابو داود في سننه
من حديث ابي امامة ان رجلا قال يا رسول الله ائذن لي في السياحة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان سياحة
امتي الجهاد في سبيل الله قال المصنف وقد ذكرنا فيما تقدم من حديث عثمان بن مظعون وقوله

وقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مهلاً يا عثمان فان سياحة امتي الغزو في سبيل الله والحج والعمرة وقد روى
اسحق بن ابراهيم عن احمد بن حنبل انه سئل عن الرجل يسيح يتعبد احب اليك او المقيم
في الامصار قال ما السياحة من الاسلام في شيء ولا من فعل النبيين ولا الصالحين فصل
واما الخروج على الوحدة فقد نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يسافر الرجل وحده وعن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه انه قال ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال راكب الفلاة وحده شيطان والاثنان شيطانان
والثلاثة ركب • فصل • وقد يمشي بالليل على الوحدة وقد نهى النبي عن ذلك فقال
لو يعلم الناس ما في الوحدة ما سار احد وحده بليل ابداً وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اقلوا الخروج
اذا هدأت الرجل فان الله عز وجل يبث في خلقه ما شاء • فصل • قال المصنف وفيهم
من جعل دأبه السفر والسفر لا يراد لنفسه قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم السفر قطعة من العذاب
فاذا قضى احدكم نهمته من سفره فليتعجل الى اهله فمن جعل دأبه السفر فقد جمع بين
تضييع العمر وتعذيب النفس وكلاهما مقصود فاسد قيل ان ابا حمزة الخراساني كان يقول
لقد بقيت في عبا محرماً اسافر كل سنة الف فرسخ تطلع الشمس علي وتغرب كلما
احللت احرمت • فصل • وقد يلبس عليهم في دخول الفلاة بغير زاد قال المصنف
قد لبس على خلق كثير منهم واوهمهم ان التوكل ترك الزاد وقد بينا فساد هذا فيما تقدم
الا انه قد شاع هذا في جهلة القوم وجاء حمقاء القصاص يحكون ذلك عنهم على سبيل المدح لهم به
فيتضمن ذلك تحريض الناس على مثل ذلك وبافعال اولئك ومدح هؤلاء لهؤلاء افسدت
الاحوال وخفيت على العوام طرق الصواب والاخبار عنهم بذلك كثيرة وانا اذكر منها نبذة
روى عن فتح الموصلي قال خرجت حاجاً فلما توسطت البادية اذا انا بغلام صغير فقلت
يا عجباً بادية بيداء وارض قفراء وغلام صغير فاسرعت فلحقته فسلمت عليه ثم قلت
يا بني انك غلام صغير لم تجر عليك الاحكام قال يا عم قد مات اصغر سناً مني فقلت
وسع خطاك فان الطريق بعيد حتى تلحق المنزل فقال يا عم علي المشي وعلى الله البلاغ اما قرأت

مصر
مصر
مصر
اولئك

قوله

قوله عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فقلت له مالي لا ارى معك لا زادا
ولا راحلة فقال يا عم زادي يقيني وراحلتي رجلاي قلت سألتك عن الخبز والماء قال يا عم
اخبرني لو ان اخا من اخوانك او صديقا من اصدقائك دعاك الى منزله اكنت تستحسن
ان تحمل معك طعاما فتاكله في منزله فقلت ازودك فقال اليك عني يا بطال هو يطعمنا
ويسقينا قال فتح فما رايت صغيرا اشد توكلا منه قال المصنف بمثل هذه الحكاية تفسد
العوام ويظنون ان هذا هو الصواب ويقول الكبير اذا كان الصبي قد فعل هذا فانا احق بفعله
وليس العجب من الصبي بل من الذي لقيه كيف لم يعرفه ان الذي يفعله منكر فان الذي اشد عليك
امرك بالتزود ومن ماله تزود ولكن مضى على هذا كبار القوم فكيف الصغار وسئل ابو عبد الله
بن الجلاء عن هؤلاء الذين يدخلون البادية بلا زاد ولا عدة يزعمون انهم متوكلة فيموتون في البراري
فقال هذا فعل رجال الحق فان ماتوا فالدية على القاتل قال المصنف هذه فتوى جاهل بحكم الشرع
اذ لا خلاف بين فقهاء الاسلام انه لا يجوز دخول البادية بغير زاد فان من فعل ذلك فمات بالجوع
فانه عاص لله سبحانه مستحق لدخول النار وكذلك اذا تعرض بما غالبه العطب فان الله تعالى جعل
النفوس وديعة عندنا فقال ولا تقتلوا انفسكم فقد تكلمنا فيما تقدم من وجوب الاحتراز
من المؤذي ولو لم يكن المسافر بغير زاد الا انه خالف امر الله في قوله وتزودوا وعن عبد الله بن خفيف
قال خرجت من شيراز في السفرة الثالثة فتهت في البادية وحدي واصابني من العطش
ما اسقط من اسناني ثمانية وانتثر شعري كله قال المصنف هذا قد حكى عن نفسه ما ظاهره
طلب المدح على ما فعل والذم لاحق به وعن ابي حمزة الصوفي قال انني لاستحيي من الله ان ادخل
البادية وانا شبعان وقد اعتقدت التوكل لئلا يكون شبعي زادا تزودته قال المصنف
وقد سبق الكلام على مثل هذا فان هؤلاء القوم ظنوا ان التوكل ترك الاسباب ولو كان هكذا
لكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين تزود لما خرج الى الغار قد خرج من التوكل وكذلك موسى
عليه السلام لما طلب الخضر تزود حوتا واهل الكهف حين خرجوا دراهم استصحبوها معهم

وقال تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة

وانما خفي على هؤلاء معنى التوكل بجهلهم وقد اعتذر لهم ابو حامد فقال انما يجوز دخول المفازة
بغير زاد لاحد رجلين احدهما ان يكون قد راض نفسه بحيث يمكنه الصبر عن الطعام اسبوعا
ونحوه والثاني ان يمكنه التقوت بالحشيش ولا تخلو البادية من ان يلقاه آدمي بعد اسبوع
او ينتهي الى حلة او حشيش يزجي به وقته قال المصنف فقد يموت ولا يلقيه احد ثم قد
ذكرنا ما جاء في الوحدة ومن طلب الطعام ما لم تجر به العادة الا ترى ان قوم موسى عليه السلام
لما سألوا من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها اوحى الله الى موسى ان اهبطوا مصرا
وذلك ان الذي طلبوه في الامصار فهؤلاء القوم على غاية الخطاء في مخالفة الشرع والعقل
والعمل بموافقات النفس وعن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان اهل اليمن يحجون ولا
يتزودون ويقولون نحن متوكلون فيحجون فيأتون الى مكة فيسألون الناس فانزل الله عز وجل
وتزودوا فان خير الزاد التقوى وعن محمد بن موسى الجرجاني قال سألت محمد بن كثير الصنعاني
عن الزهاد الذين لا يتزودون ولا ينتعلون ولا يلبسون الخفاف فقال سألتني عن اولاد
الشياطين ولم تسألني عن الزهاد فقلت له فاي شيء الزهد قال التمسك بالسنة
والتشبيه باصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وسئل احمد بن حنبل عن الرجل يريد المفازة
بغير زاد فانكره انكارا شديدا وقال اف اف لا لا ومن بها صوفية الا بزاد في قفاء
وقافلة وجاء رجل الى ابي عبد الله فقال رجل يريد سفرا ايما احب اليك يحمل معه
زادا او يتوكل فقال له ابو عبد الله يحمل معه زادا ويتوكل حتى لا يستشرف الناس
فيعطونه لم يبلغني ان احدا من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والتابعين فعل هذا
وجاء رجل الى احمد بن حنبل من اهل خراسان فقال له يا ابا عبد الله معي درهم احج به
فقال احمد اذهب الى باب الارج فاشتر بهذا الدرهم حبا واحمل على راسك حتى
تصير عندك ثلثمائة فتحج قال يا ابا عبد الله ما ترى مكاسب الناس قال احمد لا تنظر
الى هذا فانه من رغب في هذا يريد ان يفسد على الناس معايشهم قال يا ابا عبد الله انا متوكل

القمح بالضم بغداى حنطه كبى
وعند البعض سرمشاق تعم كبى
وعند البعض اتمكدر خبز كبى
واهل شام لقتنده نحود در
خصوص كبى اختري

اف تنوين سز بركلمه در كره وقت ملالتده
وعاجز اولدوغي حالده تلفظ ايدرلر
لا فظلك حزننده وتضجرينه دلالت ايدر
اختري

قال

قال فتدخل البادية وحدك او مع الناس قال لا مع الناس قال كذبت اذن لست بمتوكل
الا انك متوكل على اجرب الناس

سياق ما جرى للصوفية في اسفارهم وسياحتهم من الافعال المخالفة للشرع

عن ابي حمزة الصوفي قال سافرت سفرة على التوكل فبينا انا اسير ذات ليلة
والنوم في عيني اذ وقعت في بئر فلم اقدر على الخروج لبعد مرتقاها فجلست فيها فبينا انا
جالس اذ وقف على راس البئر رجلان فقال احدهما لصاحبه نجوز ونترك هذه
في طريق المسلمين فقال الآخر فما نصنع فبدرت نفسي ان اناديهما فنوديت تتوكل علينا
وتشكونا الى سوانا قال فسكت فمضيا ثم رجعا ومعهما شيء فجعلاه على راسها
غطاها به فقالت لي نفسي حصلت فيها مسجونا فمكثت يومي وليلتي فلما كان الغد ناداني
شيء يهتف بي ولا اراه تمسك بي شديدا فمددت يدي فوقعت على شيء خشن فتمسكت به
فطرحني فوق الارض فاذا هو سبع فلما رأيته لحق نفسي من ذلك ما يلحق من مثله فهتف
بي هاتف يا ابا حمزة استنقذناك من البلاء بالبلاء • وكفيناك ما تخاف بما تخاف •
ونجيناك من التلف بالتلف • فلما خرج ابو حمزة من البئر انشا يقول • نهاني حيائي
منك ان اكشف الهوى • فاغنيتني بالقرب منك عن الكشف • رأيت لي بالغيب حتى كانني
يبشرني بالغيب انك في الكف • اراك وبي من هيبتي لك وحشة • وتونسني بالعطف
منك وباللطف • ويحيى محب انت في الحب حتفه وذا عجب كون الحياة مع الحتف

قال المصنف اختلفوا في ابي حمزة هذا الواقع في البئر فقال ابو عبد الرحمن السلمي هو ابو حمزة
الخراساني وكان من اقران الجنيد وقد ذكرنا في رواية اخرى انه دمشقي وقال ابو نعيم
الحافظ هو ابو حمزة البغدادي وايهم كان فانه مخطئ في فعله مخالف للشرع في سكوته
معين بصمته على نفسه وقد كان يجب عليه ان يصيح ويمنع من طم البئر كما يجب عليه
ان يدفع عن نفسه من يقصد قتله وقوله لا استغيث كقول القائل لا آكل الطعام ولا
اشرب الماء وهذا جهل من فاعله ومخالفة للحكمة في وضع الدنيا فان الله عز وجل

وضع الاشيا على الحكمة فجعل للآدمي يدا يدفع بها ولسانا ينطق به وعقلا يدفع به المضار
ويهديه الى اجتلاب المصالح وجعل الاغذية والادوية لمصلحة الآدميين فمن اعرض
عن استعمال ما خلق له وارشد اليه فقد رفض امر الشرع وعطل حكمة الصانع فان قال
جاهل فكيف احترز مع امر القدر قلنا وكيف لا يحترز مع امر القدر وقد قال عز وجل
خذوا حذركم وقد اختفى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار وقال لسراقة اخف عنا واستاجر
دليلا الى المدينة ولم يقل اخرج على التوكل وما زال يتسبب مع الاسباب ويتقلب مع المسبب
وقد احكمنا هذا الاصل فيما تقدم وقول ابي حمزة فنوديت من باطني هذا من حديث
النفس الجاهلية التي قد استقر عندها بالجهل ان التوكل ترك التمسك بالاسباب
لان الشرع لا يطلب من الانسان ما نهاه عنه وهلا نافر باطنه في منع يده وتعلقه بذلك
وتمسكه فان ذلك ايضا نقض لما ادعاه من ترك الاسباب الذي يسميه التوكل لانه
اي فرق بين قوله انا في البئر وبين تمسكه بما تدلى عليه لا بل هذا آكد لان الفعل آكد
من القول هلا سكت حتى يحمل بلا سبب فان قال هذا بعثه الله لي قلنا والذي جاء
على البئر من بعثه واللسان المستغيث من خلقه فانه لو استغاث كان مستعملا للاسباب
التي خلقها الله عز وجل لينتفع بها وانما بسكوته عطل الاسباب التي خلقها الله عز وجل له
ودافع الحكمة فصلح لومه على ترك السبب واما تخليصه بالاسد فان صح هذا فقد
يتفق مثله ثم لا ينكر ان الله تعالى تلطف بعبده وانما ينكر فعله المخالف للشرع وعن الجنيد
قال قال لي محمد السمين كنت في طريق الكوفة بقرب الصحراء التي تفرقنا منها والطريق
منقطع فرايت على الطريق جملا قد سقط ومات عليه وعليه سبعة او ثمانية من السباع
تتناهش لحمه يحمل بعضها على بعض فلما رايتهم كان نفسي اضطربت وكانوا على قارعة
الطريق فقالت لي نفسي تميل يمينا او شمالا فابيت عليها الا ان اعبر عليهم فحملتها
على ان مشيت حتى وقفت عليهم بالقرب منهم كاحدهم ثم رجعت الى نفسي لانظر كيف هي فاذا

الروع

الروع معي قائم فابيت ان ابرح وهذه صفتي فقعدت بينهم ثم نظرت بعد قعودي فاذا الروع
معي فابيت ان ابرح فهذه صفتي فوضعت جنبي فنمت مضطجعا فتغشاني النوم فنمت
فانا على تلك الهيئة والسباع في المكان الذي كانوا عليه وانا نائم فاستيقظت فاذا السباع
قد تفرقت واذا الذي كنت اجده قد زال فقمت وانا على تلك الهيئة فانصرفت قال
المصنف فهذا الرجل قد خالف الشرع في تعرضه للسباع ولا يحل لاحد ان يتعرض لسبع
ولا لحية بل يجب عليه ان يفر مما يؤذيه او يهلكه وفي الصحيحين ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال
اذا وقع الطاعون وانتم بارض فلا تفروا منه ولا تقدموا عليه وقال صلى الله تعالى عليه وسلم فر من المجذوم
فرارك من الاسد ومر صلى الله تعالى عليه وسلم بحائط مائل فاسرع وهذا الرجل قد اراد من طبعه
ان لا ينزعج وهذا شيء ما سلم منه موسى صلوات الله وسلامه عليه فانه لما راى الحية خاف وولى
مدبرا فان صح ما ذكر عنه فانه بعيد الصحة لان طباع الآدميين تتساوى فمن قال لا اخاف
السبع بطبعي كذب كما لو قال انا لا اشتهي النظر الى المستحسن وكانه قهر نفسه
حتى نام بينهم استسلاما للهلاك لظنه ان هذا هو التوكل وهذا الظن خطاء لانه
لو كان هذا التوكل ما نهى عن مقاربة ما يخاف شره ولعل السباع اشتغلت عنه وشبعت
من الجمل والسبع اذا اشبع لا يفترس ولقد كان ابو تراب النخشبي من كبار القوم فلقيته
السباع في البرية فنهشته فمات واذا سمع العامي هذه الحكاية ظن انها عزيمة عظيمة
ويقين قوي وربما فضل حالته على حالة موسى صلوات الله وسلامه عليه اذ هرب من الحية
وعلى حالة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اذ مر بجدار مائل فهرول وعلى لبسه صلى الله تعالى عليه وسلم
الدرع في غزواته كلها وقت الحرب حتى قال صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة الخندق ليس لنبي
ان يلبس لامة حربه ثم ينزعها من غير قتال وعلى حالة ابي بكر رضي الله تعالى عنه اذ سد خروق
الغار اتقاء لاذى الحيات وهيهات ان تعلو مرتبة هذا المخالف للشرع على مرتبة النبيين
والصديقين بما يخايل له ظنه الفاسد من ان هذا الفعل هو التوكل وعن محمد بن عبد الله

تفرقت

قال سمعت مؤملا المغازلي يقول كنت اصحب محمد بن السمين فسافرت معه من تكريت
والموصل فبينا نحن في برية نسير اذ زأر السبع من قريب منا فجزعت وتغيرت وظهر
ذلك على وجهي وهممت ان افر فضبطني وقال يا مؤمل التوكل ههنا ليس في المسجد الجامع
قال المصنف لا شك ان التوكل يظهر اثره عند الشدائد ولكن ليس من شرطه الاستسلام
للسبع فانه لا يجوز قال الخواص حدثني بعض المشايخ انه قيل لعلي الرازي ما لنا
لا نراك مع ابي طالب الجرجاني قال خرجنا سفرا فنمنا في موضع فيه سباع فلما نظر الي
واني لم انم طردني وقال لا تصحبني بعد هذا اليوم قال المصنف لقد تعدى هذا الرجل
اذا اراد من صاحبه ومريده ان يخرج عما طبع عليه وليس ذلك في قدرته ولا في وسعه ولا يطالب
به الشرع فهذا كله مبناه على الجهل وعن احمد بن علي قال حج الدينوري اثني عشر حجة حافيا
مكشوف الراس وكان اذا دخل في رجله شوك يمسح رجله بالارض ويمشي ولا يتطاطأ
الى الارض من صحة توكله قال المصنف انظروا الى ما يصنع الجهل باهله وليس لله طاعة
سبحانه ان يقطع تلك البادية حافيا لانه يوذي نفسه غاية الاذى ولا مكشوف الراس
واي قربة تحصل بهذا ولولا وجوب كشف الراس في مدة الاحرام لم يكن لكشفه معنى وقد
من الذي امره ان لا يخرج الشوك من رجله واي طاعة تقع بهذا ولو ان رجله انتفخت
بما يبقى فيها من الشوك وهلك كان قد اعان على نفسه وهل ذلك الرجل بالارض الا
دفع بعض الشوك فهلا دفع الباقي بالاخراج واين التوكل من هذه الافعال المخالفة للعقل
والشرع لانهما يقتضيان جلب المنافع للنفس ودفع المضار عنها ولذلك اجاز
لمن ادركه ضرر في احرامه ان يخرق حرمة الاحرام ويلبس ويغطي راسه ويفدي
ولقد سمعت ابا عبيد يقول اني لاتبين عقل الرجل ان يدع الشمس ويمشي في الظل
وعن علي بن عبد الله بن جهضم قال سمعت ابا بكر الرقي يقول حدثني ابو بكر الدقاق قال
خرجت في وسط السنة الى مكة وانا حديث السن وفي وسطي نصف حبل وعلى كتفي نصف حبل

زأر ارسلان آواز [illegible]

مطلب ابو بكر الدقاق

فر[illegible]

رمدت عيني في الطريق وكنت امسح دموعي بالجل فاقرح الجل الموضع فكان يخرج الدم
مع الدموع من شدة الاباء وقوة سروري بحالي لم افرق بين الدموع والدم وذهبت
عيني في تلك الحجة وكانت الشمس اذا اثرت في بدني قبلت يدي ووضعتها على عيني سرورا
مني بالبلاء وقال ابو بكر الرازي قلت لابي بكر الدقاق وكان يفرد عينه ما سبب زوال عينك
قال كنت ادخل البادية على التوكل فجعلت على نفسي ان لا آكل لاهل المنازل شيئا تورعا فسالت
احدى عيني على خدي من الجوع قال المصنف اذا سمع مبتدي هذا ظن ان هذه مجاهدات
وقد جمعت هذه السفرة التي افتخر فيها من المعاصي والمخالفات منها خروجه في نصف السنة
على الوحدة ومشيه بلا زاد ولا راحلة ولباسه الجل ومسح عينيه به وظنه ان ذلك
يقربه الى الله عز وجل وانما يتقرب الى الله عز وجل بما امر وشرع لا بما نهى وكفى عنه
ولو ان انسانا قال اريد ان اضرب نفسي بعصا لانها عصت اتقرب بذلك الى الله تعالى
كان عاصيا وسرور هذا الرجل بهذا خطاء قبيح لانه انما يفرح بالبلاء اذا كان بغير تسبب منه
لنفسه ثم تركه السؤال وقت الاضطرار وحمله على النفس في شدة المجاعة حتى سالت
عينه ثم يسمى هذا تورعا ايش هذا حماقات نعاد الجهل والبعد عن العلم وقد كان
سفيان الثوري من جاع فلم يسال حتى مات دخل النار قال المصنف فانظر الى كلام الفقهاء
ما احسنه ووجهه ان الله عز وجل قد جعل للجايع مكنة التسبب فاذا عدم الاسباب
الظاهرة فله قدرة السؤال التي هي كسب مثله في تلك الحال فاذا تركه فقد فرط في حق نفسه
التي هي وديعة عنده واستحق العقاب وهولاء القوم ابتكروا شريعة سموها بالتصوف
وتركوا شريعة نبيهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقد روي عن بعض عابدات الصوفية مثل هذا
عن شعوانة انه كان في جيرانها امراة صالحة فخرجت ذات يوم الى السوق فرآها بعض الناس
فافتتن بها وتبعها الى باب دارها فقالت له المراة اي شيء تريد مني قال فتنت بك فقالت
ما الذي استحسنت مني قال عيناك فدخلت الى دارها فقلعت عيناها وخرجت الى خلف الباب

فلو كانت هي تتقي الله تعالى قبل ذلك وامتثلت بامره سبحانه وتعالى وجلست في بيتها او خرجت وغطت وجهها او ترقبت وسترت
عن الاجنبي ما كان يجري ما جرى ولكن الجهل من الكفر،

ورمت بهما اليه وقالت له خذهما لا بارك الله فيك قال المصنف فانظروا اخواني كيف
يتلاعب ابليس بالجهلة فان ذلك الرجل اتى صغيرة بالنظر واتت هي بكبيرة ثم ظنت
انها فعلت طاعة ثم كان ينبغي انها لا تكلم رجلا اجنبيا وقد وجد من القوم ضد هذا كما يروى
عن ذي النون المصري انه قال لقيت امراة في برية فقلت لها وقالت لي هذا لا يحل له وقد
انكرت عليه امراة متيقظة قال ذو النون رايت امراة فناديتها فقالت وما للرجال ان يكلموا
النساء لولا نقص عقلك رميتك بشيء وقال اسمعيل بن محمد دخل ابراهيم الهروي مع شابة
البرية فقال يا شابة اطرح ما معك من العلايق قال فطرحتها كلها الا رغيفا ودينارا فخطا
خطوات ثم قال اطرح ما معك لا تشغل سري قال فاخرجت الدينار فرفعته اليه فطرحه
ثم خطا خطوات قال اطرح ما معك قلت ليس معي شيء ثم ذكرت ان معي [illegible] شسوع
فقلت ليس معي الا هذه قال فاخذها فطرحها ثم قال امش فمشينا فما احتجت الى شيء
في البادية الا وجدته مطروحا بين يدي فقال لي كذا من عامل الله بالصدق قال المصنف
هذه الافعال خطاء ورمي المال حرام والعجب ممن يرمي ما يملكه ويأخذ ما لا يدري
من اين هو وهل يحل له اخذه ام لا وعن علي بن محمد المصري قال سمعت سعيد الخراز
يقول دخلت البادية مرة بغير زاد فاصابتني فاقة فرايت المرحلة من بعد فسررت
بوصولي ثم فكرت في نفسي انني شكيت واني توكلت على غيره فآليت ان لا ادخل المرحلة
الا ان حملت اليها فحفرت لنفسي في الرمل حفرة وواريت جسدي فيها الى صدري
فسمعت صوتا في نصف الليل عاليا يا اهل المرحلة ان لله وليا حبس نفسه في هذا الرمل
فالحقوه فجاء جماعة فاخرجوني وحملوني الى المرحلة قال المصنف طبع ابن آدم ان يهش
الى ما يحب ولا لوم على العطشان اذا هش الى الماء ولا على الجايع اذا هش الى الطعام
وكذلك كل من هش الى محبوب له وقد كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قدم من سفر فلاحت
له المدينة اسرع السير حبا للوطن ولما خرج من مكة تلفت شوقا اليها وكان بلال يقول

حفرة بالفتح ... بالضم ...

التفات ونظر
اثماث اخرى

لعن الله

لعن الله عتبة وشيبة اذ اخرجونا من مكة ويقول الا ليت شعري هل ابيتن ليلة
بوادٍ وحولي اذخر وجليل فنعوذ بالله من الاقبال على العمل بغير مقتضى العلم والعقل
ثم حبسه نفسه عن صلاة الجماعة قبيح وعن بكر بن محمد قال كنت عند ابي الخير
التيناتي في فسطني بمحادثته لي يذكر بدايته الى ان سالته عن سبب قطع يده
فقال سافرت حتى بلغت اسكندرية فاقمت فيها اثنتي عشر سنة وكنت قد بنيت
بها كوخا فكنت اجيء اليها من ليل الى ليل وافطر على ما نفضته المرابطون وازاحم الكلاب
على قمامة السفن وكل من البردي في الشتا فنوديت في سري يا ابا الخير تزعم انك لا تشارك
الخلق في اقواتهم وتشير الى التوكل وانت في وسط المعلوم جالس فقلت الهي وسيدي
وعزتك لا مددت يدي الى شيء مما انبتته الارض حتى تكون الموصل الى رزقي من حيث
لا اكون انا فيه فاقمت اثني عشر يوما اصلي الفرض ثم اتنفل ثم عجزت عن النافلة فاقمت
اثني عشر يوما اصلي الفرض والسنة ثم عجزت عن السنة فاقمت اثني عشر يوما اصلي
الفرض لا غير ثم عجزت عن الجلوس فرايت ان اطرح نفسي وذهبت قوتي فلجات
الى الله بسري وقلت الهي وسيدي افترضت علي فرضا تسالني عنه وقسمت لي
رزقا وضمنته لي فتفضل علي برزقي ولا تواخذني بما عقدته معك فاذا بين يدي
قرصان بينهما شيء فكنت اخذه على الدوام من الليل الى الليل ثم طولبت بالمسير
الى الثغر فسرت حتى دخلت فوجدت في الجامع قاصا يذكر قصة زكريا والمنشار
وان الله عز وجل اوحى اليه حين نشر فقال ان صعدت الي منك انة لامحونك
من ديوان النبوة فصبر حتى قطع شطرين فقلت لقد كان زكريا صبارا الهي وسيدي
لئن ابتليتني لاصبرن وسرت حتى دخلت انطاكية فراني بعض اخواني وعلم اني
اريد الثغر فدفع الي سيفا وترسا وحربة فدخلت الثغر وكنت حينئذ
احتشم من الله عز وجل ان اتوارى وراء السور خيفة العدو فجعلت مقامي في غابة

احتشام او تمنعا و توقفا

اكون فيها بالنهار واخرج بالليل الى شاطئ البحر فاغرز الحربة على الساحل واسند
الترس اليها واتقلد سيفي واصلي الى الغداة فاذا صليت الصبح عدت الى الغابة
فكنت فيها نهاري اجمع فبدت في بعض الايام فعبرت بشجرة فاستحسنت ثمرها و
نسيت عقدي مع الله وقسمي به انني لا امد يدي الى شيء مما تنبت الارض فمددت
يدي فاخذت بعض الثمرة فبينا انا امضغها ذكرت العقد فرميت بها في فمي وجلست
ويدي على راسي فلان بي فرسان وقالوا لي قم فاخرجوني الى الساحل فاذا امير حوله
خيل ورجالة وبين يديه جماعة سودان كانوا يقطعون الطريق وقد اخذهم فافترقت
الخيل في طلب من هرب منهم فوجدوني اسود معي سيف وترس وحربة فلما
قدمت الى الامير قال ايش انت قلت عبد من عبيد الله فقال للسودان تعرفونه قالوا
لا قال بلى هو رئيسكم وانما تفدونه بانفسكم لاقطعن ايديكم وارجلكم من
فقدمهم ولم يزل يقدم رجلا رجلا ويقطع يده ورجله حتى انتهى الي فقال
تقدم مد يدك فمددتها فقطعت ثم قال مد رجلك فمددتها ورفعت راسي
الى السماء وقلت الهي وسيدي يدي جنت فرجلي ايش عملت فاذا بفارس
قد وقف على الحلقة ورمى بنفسه الى الارض وصاح ايش تعملون تريدون
ان تنطبق الخضراء على الغبراء هذا رجل صالح يعرف بابي الخير فرمى الامير نفسه
واخذ يدي المقطوعة من الارض وقبلها وتعلق بي يقبل صدري ويبكي
ويقول سالتك بالله ان تجعلني في حل فقلت قد جعلتك في حل من اول ما قطعتها
هذه يد قد جنت فقطعت قال المصنف فانظروا رحمكم الله الى عدم العلم كيف
صنع بهذا الرجل وقد كان من اهل الخير ولو كان عنده علم لعلم ان فعله حرام
عليه وليس لابليس عون على العباد والزهاد اكثر من الجهل وعن بعضهم قال دخلنا
المصيصة مع حاتم الاصم فاعتقد انه لا ياكل فيها شيئا الا حتى يفتح فمه ويوضع فيه

ط رجالة
جوق يولداش رفقاء عظيم
معناسنه امرح

ط رجالة
ياق آدملر راجلك جمعي

استفهام محذوف

حاشية
ومن جهله ان خص الجناية لليد فقط
بل الجناية كانت للرجل ايضا فانه انما
وصل الى الشجرة برجله وكذلك مضغه
واكله لها جناية على زعمه فنعوذ بالله
من هذه الهذيانات

والا ما يأكل فقال لاصحابه تفرقوا وجلس فاقام تسعة ايام لا يأكل فيها شيئًا فلما كان في اليوم
العاشر جاء اليه انسان فوضع بين يديه شيئًا يؤكل فقال كل فلم يجبه فقال له كل ثلاثًا فلم يجبه
فقال هذا مجنون فاصلح لقمة فاشار بها الى فمه فلم يفتح فمه ولم يكلمه فاخرج مفتاحًا كان معه
في كمه فقال كل وفتح فمه بالمفتاح ودس اللقمة في فمه فاكل ثم قال ان احببت ان ينفعك
الله به فاطعم او لبتك واشار الى لسانه وعن القاضي احمد بن سيار قال حدثني رجل
من الصوفية قال صحبت شيخًا من الصوفية انا وجماعة في سفر فجرى حديث التوكل والارزاق
وضعف النفس فيها وقوته فقال الشيخ علي وحلف ايمانًا عظيمة لا ذقت ماكولًا
او يبعث لي بجام فالوذج حار ولا اكله الا بعد ان يحلف علي قال وكنا نمشي في الصحراء
فقالت له الجماعة الا انك غير جاهل ومشى ومشينا فانتهينا الى قرية وقد مضى يوم
وليلتان لم يطعم فيها شيئًا ففارقته الجماعة غيري فطرح نفسه في مسجد القرية
مستسلمًا للموت ضعفًا فاقمت عليه فلما كان في اليوم الرابع وقد انتصف النهار وكاد
الشيخ يتلف اذا باب المسجد قد فتح واذا جارية سوداء معها طبق مغطى فقالت
انتم غرباء او من اهل القرية فقلت غرباء وقدمت لنا الطبق وقالت كلوا فقلت له
كل فقال لا افعل فرفعت الجارية يدها فصفعته وقالت والله لئن لم تأكل لاصفعنك
الى ان تأكل فقال كل معي فاكلنا حتى فرغ الجام فقلت للجارية ما خبرك وخبر هذا الجام
فقالت انا جارية لرئيس هذه القرية وهو رجل حاد طلب منا جام فالوذج فقمنا نصلحه
له فطال الامر عليه فحلف بالطلاق ان لا ياكله الا رجل غريب فخرجنا نطلب الغرباء
في المساجد فلم نجد الا انتم فقال الشيخ كيف تراه اذا اراد ان يرزق قال المصنف
ربما سمع هذا جاهل اعتقده كرامة وهذا لا يجوز له ولا ينكر ان يكون لطف به الا انه
فعل ضد الصواب وربما كان انفاذ ذلك رديًا لانه يعتقد انه قد اكرم وان ذلك منزلة
وعن ابراهيم بن احمد الطبري قال قال لي جعفر الخالدي وقفت بعرفة ستًا وخمسين وقفة

لاضربنك

سكه اور مق

تيز لك وكسكنلك

الجام
اچنده شراب اولين
قابه ديرلر ايچنده شراب
اولورسه كاسه ديرلر
آخري

منها احدى وعشرون على المذهب فقلت لابي اسحق اي شئ اراد بقوله للذهب فقال
الى قنطرة الباسرية فينفض كميه حتى يعلم انه ليس معه زاد ولا ماء ويلبي ويسير قال المصنف
وهذا مخالف للشرع فان الله عز وجل يقول وتزودوا ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد تزود ولا يمكن
ان يقال ان هذا الآدمي لا يحتاج الى شئ في مدة اشهر فان احتاج ولم يتزود فطلب اثم
وان سأل الناس او تعرض لهم لم يف ذلك بدعوى التوكل وان ادعى انه يكرم ويرزق
بلا سبب فنظره الى انه مستحق لذلك محنة ولو تبع الشرع وحمل الزاد كان اصلح له على كل
حال ومن اعجب ما بلغني عنهم في اسفارهم عن ابي عبد الرحمن السلمي قال بلغني ان ابا شعيب
المقفع وكان قد حج سبعين حجة راجلا احرم بعمرة وحجة من عند صخرة بيت المقدس ودخل
بادية تبوك على التوكل فلما كان في حجته الاخيرة رأى كلبا في البادية يلهث عطشا فقال
من يشتري سبعين حجة بشربة ماء قال فدفع اليه انسان شربة ماء فسقى الكلب ثم قال
هذا خير لي من حجي لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال في كل ذات كبد حراء اجر قال المصنف
ولقد كان بعض مشايخهم ابراهيم الخواص مجردا في التوكل وكان لا يفارقه ابرة وخيوط
وركوة ومقراض فقيل له لم تحمل هذا وانت تمنع من كل شئ فقال مثل هذا لا ينقض
التوكل لان لله تعالى علينا فرائض والفقير لا يكون عليه الا ثوب واحد فربما يتخرق ثوبه
وان لم يكن معه ابرة وخيوط تبدو عورته فتفسد عليه صلاته وان لم يكن معه ركوة
تفسد عليه طهارته واذا رأيت الفقير بلا ركوة ولا ابرة ولا خيوط فاتهمه في صلاته

فصل ومن تلبيسه على الصوفية اذا قدموا من سفر قال المصنف من مذهب القوم
ان المسافر اذا قدم ودخل الى الرباط وفيه جماعة لم يسلم عليهم حتى يدخل الميضاة فاذا
توضا صلى ركعتين ثم سلم على الشيخ ثم سلم على الجماعة وهذا مما ابتدعه متأخروهم على
خلاف الشريعة لان فقهاء الاسلام اجمعوا على ان من دخل على قوم سن له ان يسلم عليهم
سواء كان على طهارة او لم يكن الا ان يكونوا اخذوا هذا من مذهب الاطفال فانه اذا قيل

الرباط سراي وتكيه مسافرلر ايچون بنا ايدلمش اجري

للطفل

الطفيلي لم لا تسلم علينا قال ما غسلت وجهي بعد وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ليسلم الصغير على الكبير
والمار على القاعد والقليل على الكثير اخرجاه في الصحيحين ومن مذهب القوم تغميز
القادم من السفر ما انبأنا ابو زرعة طاهر بن محمد عن ابيه قال باب السنة
في تغميزهم القادم من السفر اول ليلة لتعبه واحتج بحديث عمر رضي الله تعالى عنه دخلت
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وغلام له حبشي يغمز ظهره فقلت ما شانك يا رسول الله قال
ان الناقة اقتحمت بي قال المصنف انظروا اخواني الى فقه هذا المحتج فانه كان ينبغي
ان يقول باب السنة في تغميز من رمت به ناقته وتغميز الظهر لا القدم ثم يجعل تغميز
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما اتفق لاجل الم ظهره سنة لقد كان ترك استخراج هذا الفقه
احسن من ذكره ومن مذهبهم عمل دعوة للقادم قال ابن طاهر باب اتخاذهم العتيرة
للقادم واحتج بحديث عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سافر سفرا فنذرت
جارية من قريش ان الله عز وجل رده ان تضرب في بيت عائشة رضي الله تعالى عنها بدف
فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان كنت نذرت فاضربي قال المصنف قد بينا ان الدف مباح
ولما نذرت هذه المراة مباحا لزمها ان تفي فكيف يحتج بهذا على الغناء والرقص
عند قدوم المسافر فصل ونحن ننبه على الصوفية اذا مات لهم ميت لهم
في ذلك تلبيسات الاول انهم يقولون لا يبكى على هالك ومن بكى على هالك خرج
عن طريق اهل المعارف قال ابن عقيل وهذه دعوى ترد على الشرع فهي حديث خرافة
وتخرج عن العادات والطباع فهي انحراف عن المزاج المعتدل فينبغي ان يطالب
لها بالعلاج بالادوية المعدلة للمزاج فان الله عز وجل اخبر عن نبي كريم فقال
وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم وقال يا اسفا على يوسف وبكى رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم عند موت ولده وقال ان العين لتدمع وقال واكرباه وقالت فاطمة رضي الله تعالى عنها
واكرب ابتاه فلم ينكر وسمع عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه نميميا يندب اخاه ويقول

يقال قحمه الفرس فارسه تقحيما يعني دوشردي يرع اوردي اختري

دوشردي

ظ دخلت

فرباح

ان ظ

بالفتح فساد العقل اختري

بالكسر وسكون القاف بيل ... وعند البعض ... جمع حقب ...

وكنا كندماني جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا فقال عمر رضي الله عنه ليتني كنت
اقول الشعر فاندب اخي زيدا فقال متمم لو مات اخي كما مات اخوك ما رثيته وكان
مالك مات على الكفر وزيد قتل شهيدا فقال عمر ما عزاني احد في اخي كمثل تعزيتك
ثم ما تزال الابل الغليظة الاكباد تحن الى ما الفها من الاعطان والاشخاص وترغو
للفصلان وحمام الطير ترجع فكلها ما خوذ من البلاء فلا بد ان يتضرع وقد ابان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم عن العيب في الخروج عن سمت الطبع فقال للذي قال لم اقبل احدا من ولدي
وكان له عشرة من الولد فقال او املك لك ان نزع الله الرحمة من قلبك وقد فتح الشرع
منا ان لا نلطم خدا ولا نشق جيبا فاما دمعة سائلة وقلب حزين فلا عيب في ذلك

التلبيس الثاني انهم يعملون عند موت الميت دعوة ويسمونه عرسا يغنون فيها
ويرقصون ويلعبون ويقولون نفرح للميت اذا وصل الى ربه والتلبيس في هذا عليهم من ثلثة
اوجه احدها ان المسنون ان يتخذ لاهل الميت طعام لاشتغالهم بالمصيبة عن اعداد
الطعام لانفسهم وليس من السنة ان يتخذ اهل الميت ويطعمونه الى غيرهم والاصل
في اتخاذ الطعام لاهل الميت ما روي عن سفيان بن عيينة عن جعفر بن خالد عن ابيه عن عبد الله
بن جعفر قال لما جاء نعي جعفر قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصنعوا لآل جعفر طعاما فانه
قد جاءهم ما شغلهم قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح والثاني انهم يفرحون
للميت ويقولون وصل الى ربه ولا وجه للفرح لانا لا نتيقن انه غفر له وما يؤمننا ان
له وهو في المعذبين وقد قال عمر بن ذر لما مات ابنه لقد شغلني الحزن لك عن الحزن
عليك وعن خارجة بن زيد عن ام العلاء قالت لما مات عثمان بن مظعون دخل علينا
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت رحمك الله ابا السائب فشهادتي عليك لقد اكرمك الله فقال
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما يدريك ان الله اكرمه والثالث انهم يرقصون ويلعبون في تلك الدعوة
فيخرجون بهذا عن الطباع السليمة التي تؤثر عندها الفراق ثم ان كان ميتهم قد غفر له فالرقص

حتى شق وتفسير ميل اندوكى نسنه جكلمك بابه ضرب منتخب

واللعب

والتعب بشكر عادة كان معتادا فانه اثر الحرج فصل ومن تلبيسه على الصوفية في ترك
التشاغل بالعلم قال المصنف اعلم ان اول تلبيس ابليس على الناس صدهم عن العلم لان العلم
نور فاذا اطفا مصابيحهم خبطهم في الظلم كيف شاء وقد دخل على الصوفية في هذا الفن
من ابواب احدها انه منع جمهورهم عن العلم اصلا واراهم انه يحتاج الى تعب وكلف
فحسن عندهم الراحة فلبسوا المرقع وجلسوا على بساط البطالة وقد قال الشافعي
رضي الله عنه اسس التصوف على الكسل وبينا ما قاله الشافعي ان مقصود النفس اما الرياسة
واما استجلاب الدنيا والرياسة واستجلاب الدنيا بالعلوم يطول ويتعب البدن وهل
يحصل المقصود او لا يحصل والصوفية قد تعجلوا الرياسة فانهم يرون بعين الزهد و
استجلاب الدنيا فانها اليوم سريعة ومن الصوفية من ذم العلماء وراى ان الاشتغال بالعلم
بطالة وقالوا ان علومنا بلا واسطة وانما راوا بعد الطريق في طلب العلم فقصروا
الثياب ورقعوا الجباب وحملوا الركا واظهروا الزهد والثاني انه قنع قوما منهم
باليسير منه ما فاتهم الفضل الكثير فاقتنعوا باطراف الاحاديث واوهمهم ان علو الاسناد
والجلوس للحديث كله رياسة ودنيا وان للنفس في ذلك لذة وكشف هذا التلبيس
انه ما من مقام عال الا وله فضيلة وفيه مخاطرة فان الامارة والقضا والفتوى كله
مخاطرة ولكن فضيلة عظيمة والشوك في جنب الورد فينبغي ان يطلب الفضائل ويتقى
ما في ضمنها من الافات فاما ما في الطبع من حب الرياسة فانه انما وضع لتجلب هذه الفضيلة
كما وضع حب النكاح ليحصل الولد وبالعلم يتقوم قصد العالم كما قال يزيد بن هرون
طلبنا العلم لغير الله فابى ان يكون الا لله ومعناه انه دلنا على الاخلاص ومن طالب
نفسه بقطع ما في طبعه لم يمكنه والثالث انه اوهم قوما منهم ان المقصود العمل
وما فهموا ان التشاغل بالعلم من اوفى الاعمال ثم العالم وان قصر سير عمله فانه على
الجادة والعابد بغير علم على غير الطريق والرابع انه ارى خلقا كثيرا منهم ان العالم

ما اكتسب من البواطن حتى ان احدهم يتخايل له وسوسة فيقول حدثني قلبي عن ربي
وكان الشبلي يقول اذا طالبوني بعلم الورق برزت عليهم بعلم الخرق وقد سموا علم الشريعة
العلم الظاهر وسموا هذا حبس النفوس على العلم الباطن واحتجوا بما روي عن علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال علم الباطن سر من سر الله عز وجل وحكم من حكم الله
يقذفه الله في قلوب من يشاء من عباده قال المصنف وهذا حديث لا اصل له عن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وعن ابي موسى قال كان في ناحية ابي يزيد رجل فقيه عالم فقصد ابا يزيد
وقال له قد حكي لي عنك عجايب فقال له ابو يزيد وما لم تسمع من عجايبي اكثر فقال له
علمك هذا يا ابا يزيد عن من ومن اين فقال ابو يزيد علمي من عطاء الله عز وجل ومن
حيث قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من عمل بما يعلم ورثه الله علم ما لم يعلم ومن حيث قال
عليه السلام العلم علمان علم ظاهر وهو حجة الله عز وجل على خلقه وعلم ما كان وهو العلم
النافع وعلمك يا شيخ نقل من لسان عن لسان التعليم وعلمي من الله الهام من عنده فقال
له الشيخ علمي عن الثقات عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن جبريل عن ربه عز وجل فقال له ابو
يزيد يا شيخ كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم علم لم يطلع عليه جبريل ولا ميكائيل قال نعم ولكن
اريد ان يصح لي علمك الذي تقول هو من عند الله قال نعم ابينه لك قدر ما تستقر
في قلبك معرفته ثم قال يا شيخ علمت ان الله عز وجل كلم موسى تكليما وكلم محمدا
صلى الله تعالى عليه وسلم وراءه كفاحا وان حلم الانبياء وحي قال نعم قال اما علمت ان كلام الصديقين
والاولياء بالالهام منه وفوائده من قلوبهم حتى انطقهم بالحكمة ونفع بهم الامة ومما
يؤكد ما قلت ما الهم الله عز وجل ام موسى ان تلقي موسى في التابوت فالقته والهم
الخضر في السفينة والغلام والحائط قوله لموسى وما فعلته عن امري وكما قال ابو بكر
لعائشة رضي الله تعالى عنها ان ابنتي خارجة حاملة ببنت والهم عمر رضي الله تعالى عنه فنادى يا سارية
الجبل وقال حضرت مجلس ابي يزيد والناس يقولون فلان لقي فلانا واخذ من علمه

علمك ذي

اقول وابلغ من هذا بل قال بعض العلماء ان الخضر نبي مرسل فكان اعلى رتبة من النبوة

وكتب

وكتب الكبير وفلان لقي فلانا فقال ابو يزيد مساكين اخذوا علمهم ميتا عن ميت
واخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت قال المصنف هذا الفقه في الحكاية الاولى من قلة
اطلاع عالما العلم ان الالهام للشيء لا ينافي العلم ولا يشبع به عنه ولا ينكر ان
الله يلهم الانسان الشيء كما قال صلى الله عليه وسلم ان في الامم محدثين وان يكن في امتي فعمر
والمراد بالحديث الهام الخير الا ان هذا الملهم لو الهم ما يخالف العلم لم يجز ان يعمل عليه
واما الخضر فقد قيل انه نبي ولا ينكر للانبياء الاطلاع بالوحي على العواقب وليس
الالهام من العلم في شيء انما هو ثمرة العلم والتقوى فوفق صاحبها للخير وملهم الرشد
فاما ان يترك العلم ويقول انه يعتمد على الالهام والخواطر فليس هذا بشيء اذ لولا العلم
النقلي ما عرفنا في النفس امن الالهام للخير او الوسوسة من الشيطان واعلم ان العلم الالهامي
الملقى في القلوب لا يكفي عن العلم المنقول كما ان العلوم العقلية لا تكفي عن العلوم الشرعية
فان العقلية كالاغذية والشرعية كالادوية ولا ينوب هذا عن هذا واما قولهم اخذوا
علمهم ميتا عن ميت اصلح ما ينسب اليه هذا القائل انه ما يدري ما في ضمن هذا القول والا
فهذا طعن على الشريعة وعن ابي حفص بن شاهين قال من الصوفية من راى الاشتغال
بالعلم بطالة وقالوا نحن علومنا بلا واسطة قال وما كان المتقدمون في التصوف الا روسا
في القرآن والفقه والحديث والتفسير ولكن هؤلاء احبوا البطالة وقال ابو حامد الطوسي
اعلم ان ميل اهل التصوف (المتأخرين في التصوف) الى العلوم الالهامية دون التعليمية ولذلك لم يتعلموا ولم
يحرصوا على دراسة العلم وتحصيل ما صنفه المصنفون بل قالوا الطريق تقديم المجا(هدات)
ومحو الصفات المذمومة وقطع العلائق كلها والاقبال على الله عز وجل بكنه الهمة وذلك
بان يقطع الانسان همه عن الاهل والمال والولد والعلم ويخلو بنفسه في زاوية
ويقتصر على الفرائض والرواتب ولا يفرق همه بقراءة قرآن ولا بالتأمل في نفسه ولا
حديثا ولا غيره ولا يزال يقول الله الله الى ان ينتهي الى حالة يترك تحريك اللسان ثم يمحي

العلم

مطلب علوم العقلية كالاغذية والشرعية كالادوية

هدات

المذكور

يكتب

اصله يمحي من المحو

٢

عن القلب صورة اللفظ قال المصنف ان صدر هذا الكلام من فقيه فانه لا يخفى قبحه فانه
على الحقيقة طيّ لبساط الشريعة التي حثت على تلاوة القرآن وطلب العلم وعلى هذا المذهب
فقد رايت الفضلاء من علماء الامصار فانهم ما سلكوا هذا الطريق وانما تشاغلوا بالعلم
اولاً وعلى ما قد رتب ابو حامد يخلو النفس بوسواسها وخيالاتها فلا يكون عندها من العلم
ما يطرد ذلك فيلعب بها ابليس اي ملعب فتوهمها الوسوسة مجاذبة في مناجاة ولا
ينكر انه اذا طهر القلب انصبت عليه انوار الهدى فينظر بنور الله الا انه ينبغي ان يكون
نظراً بمقتضى العلم لا بما ينافيه فان الجوع الشديد والسهر وتضييع الزمان في التخيلات
امور ينهى الشرع عنها فلا يستفاد من صاحب الشرع شيء يتسبب الى ما نهى عنه كما لا يستباح
الرخص في سفر ينهى عنه ثم لا تنافي بين العلم والرياضة بل العلم يعلم كيفية الرياضة
ويعين على تصحيحها وانما تلاعب الشيطان باقوام ابعدوا العلم واقبلوا على الرياضة
ولا ينهى عنه العلم والعلم بعيد عنهم فتارة يفعلون الفعل المنهي عنه وتارة يؤثرون ما
ما غيره اولى وانما كان يفتي في هذه الحوادث بالعلم وقد عزلوه فنعوذ بالله من الخذلان
انبانا ابن ناصر عن علي بن البنا قال كان عندنا بسوق السلاح رجل كان يقول القرآن حجاب والرسول
حجاب ليس الا عبد ورب فافتتن جماعة واهملوا العبادات واختفى مخافة القتل وقال ابن
ان قوما تركوا العلم ومجالس اهل العلم واتخذوا محاريب فصلوا وصاموا حتى يبس
جلد احدهم على عظمه وخالفوا السنة فهلكوا فوالله الذي لا اله غيره ما عمل عامل
قط على جهل الا كان ما يفسد اكثر مما يصلح • فصل وقد فرق كثير من الصوفية
بين الشريعة والحقيقة وهذا جهل من قائله لان الشريعة كلها حقائق فان كانوا يريدون
بذلك الرخصة والعزيمة فكلاهما شريعة وقد انكر عليهم جماعة من قدمائهم في اعراضهم
عن ظواهر الشرع وعن ابي الحسن غلام شعوانة بالبصرة قال سمعت ابا الحسن بن سالم
يقول جاء رجل الى سهل بن عبد الله وبيده محبرة وكتاب فقال لسهل اجبت ان اكتب شيئا

مصر

ينفعني

ينفعني الله به فقال اكتب ان استطعت ان تلقى الله وبينك وبين المحبرة والكتاب فافعل فقال
يا ابا محمد افدني فائدة فقال الدنيا كلها جهل الا ما كان علما والعلم كله حجة الا ما كان
عملا والعمل كله موقوف الا ما كان منه على الكتاب والسنة وعن سهل بن عبد الله انه قال
ما طريق الى الله افضل من العلم فان عدلت عن طريق العلم خطوة تهت في الظلمات اربعين
صباحا وعن ابي بكر الدقاق قال سمعت ابا سعيد الخراز يقول كل باطن يخالف ظاهرا
فهو باطل وعن ابي بكر الدقاق انه قال كنت مارا في تيه بني اسرائيل فخطر ببالي ان علم
الحقيقة مباين للشريعة فهتف بي هاتف من تحت شجرة كل حقيقة لا يتبعها الشريعة
فهي كفر قال المصنف وقد نبه الامام ابو حامد الغزالي في كتاب الاحياء فقال من قال
ان الحقيقة تخالف الشريعة او الباطن يخالف الظاهر فهو الى الكفر اقرب منه الى الايمان
وقال ابن عقيل جعلت الصوفية الشريعة اسما وقالوا المراد منها الحقيقة قال وهذا قبيح
لان الشريعة وضعها الحق سبحانه لمصالح الخلق وتعبداتهم فما الحقيقة بعد هذا
سوى شيء واقع في النفس من القاء الشياطين وكل من رام الحقيقة في غير الشريعة فمغرور
مخدوع ومن تلبيس ابليس على جماعة من القوم في دفنهم كتب العلم والقائها في الماء
قال المصنف قد كان جماعة منهم تشاغلوا بكتابة العلم ثم لبس عليهم ابليس وقال ما المقصود
الا العمل ودفنوا كتبهم روي ان احمد بن ابي الحواري رمى كتبه في البحر وقال نعم الدليل
كنت والاشتغال بالدليل بعد الوصول محال ولقد طلب احمد بن ابي الحواري العلم ثلاثين سنة
فلما بلغ منه الغاية حمل كتبه الى البحر فغرقها وقال يا علم لم افعل بك هذا تهاونا ولا استخفافا
بحقك ولكني كنت اطلبك لاهتدي بك الى ربي فلما اهتديت بك استغنيت
عنك وبلغنا ان ابا الحسين الحلال كان حسن الفهم له صبر على الحديث وانه كان تصوف
ويرى بالحديث مدة ثم يرجع ويكتب ولقد اخبرت انه رمى بجملة من سماعاته القديمة
في دجلة فاول ما سمع على ابي العباس الاصم وطبقته كثيرا ولقد كان موسى بن هرون

مطلب افادة ابا محمد

قال ان هذا الرجل لو فهم من العلم شيئا وذاق من حلاوته طرفا ما اخطأ هذا الخطاء الكبير الفاحش وما كان يترك العلم ولا يغسل كتبه والله اعلم

يقرأ علينا فاذا فرغ من الجزء رمى باصله ويقول قد اديته وسمعت مشايخنا الذين لقوا
وريث ابو عبد الله المقري عن ابيه خمسين الف دينار سوى الضياع والعقار فخرج عن جميع ذلك
وانفقها على الفقراء قال فسألت ابا عبد الله عن ذلك فقال احرمت وانا غلام حدث وخرجت
الى مكة على الوحدة حين لم يبق لي شيء ارجع اليه وكان اجتهادي ان اذهب في الكتب وما جمعت
من العلم والحديث اشد علي من الذهاب الى مكة ولا نقطع في الاسفار والخروج عن ملكي
وحدثت عن محمد بن الحسن البغدادي قال سمعت الشبلي يقول اعرف من لم يدخل
في هذا الشأن حتى انفق جميع ملكه وغرق في هذه الدجلة سبعين قمطرا مكتوبا بخطه
وحفظ الموطاء وقرأ بكذا وكذا رواية يعني بذلك نفسه قال المصنف قد سبق
القول بان العلم نور وان ابليس يحسن للانسان اطفاء النور ليتمكن منه في الظلمة ولا ظلمة
كظلمة الجهل ولما خاف ابليس ان يعاود هؤلاء مطالعة الكتب فربما استدلوا بذلك على مكائده
حسن لهم دفن الكتب واتلافها وهذا فعل قبيح محظور وجهل بالمقصود بالكتب وبيان هذا
ان اصل العلوم القرآن والسنة فلما علم الشرع ان حفظهما يصعب امر بكتابة المصحف
وكتابة الحديث فاما القرآن فان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا نزلت عليه آية دعا بالكاتب فاثبتها
وكانوا يكتبونها في العسب (نبات) وعظام الكتف ثم جمع القرآن بعده في الصحف صونا عليه
ثم نسخ من ذلك عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه وبقية الصحابة وكل ذلك لحفظ القرآن لئلا يشذ
منه شيء فاما السنة فان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قصر الناس في بداية الاسلام على القرآن وقال
لا تكتبوا عني سوى القرآن فلما كثرت الاحاديث ورأى قلة ضبطهم اذن لهم في الكتابة
فروي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه شكى الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قلة الحفظ فقال ابسط رداءك
فبسط رداءه وحدثه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ضمه اليك فقال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه فلم انس
بعد ذلك شيئا مما حدثني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي رواية انه قال استعن بيمينك
يعني بالكتابة وروي عن عبد الله بن عمرو انه قيدوا العلم فقلت يا رسول الله وما تقييده قال الكتابة

قمطر ايچنه كتاب قويلر صندقلق قاب آخرى

وروي عنه

وروى عنه ايضا رافع بن خديج قال قلنا يا رسول الله انا نسمع منك اشياء افنكتبها قال اكتبوا
ولا حرج قال المصنف وليعلم ان الصحابة ضبطت الفاظ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحركاته وافعاله
واجتمعت الشريعة من رواية هذا ومن هذا وقد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بلغوا عني وقال
نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فاداها كما سمعها وتادية الحديث كما يسمع
لا يكاد تحصل الا من الكتابة لان الحفظ خوان وقد كان احمد بن حنبل رضي الله عنه يحدث
بالحديث فيقال له املِه علينا فيقول لا بل من الكتاب وقد قال علي بن المديني امرني سيدي
احمد بن حنبل ان لا احدث الا من الكتاب فاذا كانت الصحابة قد روت السنة وتلقتها
التابعون وسافر المحدثون وقطعوا شرق الارض وغربها لتحصيل كلمة من ههنا وكلمة
من ههنا وصححوا ما صح وزيفوا ما لم يصح وجرحوا الرواة وعدلوا وهذبوا السنن
وصنفوا ومن يغسل ذلك فيضيع التعب ولا يعرف حكم الله في حادثة فما عودت
بمثل هذا فهل لشريعة من الشرايع قبلنا اسناد الى نبيهم وانما هذه خصيصة لهذه
الامة وقد روينا عن الامام احمد بن حنبل مع كونه طاف الشرق والغرب في طلب الحديث
انه قال لابنه ما كتبت عن فلان فذكر له ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يخرج يوم العيد
من طريق ويرجع من اخرى فقال الامام احمد بن حنبل انا لله سنة من سنن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لم يبلغني وهذا قوله مع اكثاره وجمعه فكيف بمن لم يكتب فاذا كتب وغسل افترى
اذا غسلت الكتب ودفنت بمن يعتمد في الفتاوى والحوادث على فلان الزاهد
او على فلان الصوفي او على الخواطر فيما يقع لها نعوذ بالله من الضلال فليسأل
من يقصد اتلافها عن مقصوده فان قال يشغلني عن العبادة قيل له جوابك من ثلثة اوجه
احدها لو فهمت لعلمت ان التشاغل بالعلم اوفى العبادات والثاني ان اليقظة التي
وقعت لك لا تدوم فكاني بك وقد ندمت على ما فعلت بعد الفوت واعلم ان القلوب
لا تبقى على صفائها بل تصداء فتحتاج الى جلاء وجلاؤها النظر في كتب العلم وقد كان

خوان بالفتح
اورسلان
اسد كبير
احمر

حفظها

يوسف بن اسباط دفن كتبه ولم يصبر عن التحديث فحدث من حفظه فخلط والثالث
انه نقدر تمام يقظتك ودوامها والغناء عن هذه الكتب فهلا وهبتها للمبتدى
من الطلاب ممن لم يصل الى مقامك او وقفتها على المنتفعين بها او بعتها وتصدقت
بثمنها اما اتلافها فلا يحل وقد روى المروذى عن احمد بن حنبل انه سئل عن رجل
اوصى ان تدفن كتبه فقال ما يعجبنى ان يدفن العلم وانا اعرف ان دفن الكتب معنى

ذكر تلبيس ابليس على الصوفية في انكارهم على من تشاغل بالعلم قال المصنف لما انقسم

هؤلاء بين متكاسل عن العلم وبين ظان ان العلم هو ما يقع في النفوس من ثمرات التعبد
وسموا ذلك العلم الباطن نهوا عن التشاغل بالعلم الظاهر روى عن جعفر الخالدى
انه قال لو تركني الصوفية لجئتكم باسناد الدنيا لقد مضيت الى عباس الدورى وانا
حدث فكتبت عنه مجلسا واحدا وخرجت من عنده فلقيني بعض من كنت اصحبه
من الصوفية فقال ايش هذا معك فاريته اياه فقال ويحك تدع علم الخرق وتاخذ
علم الورق ثم خرق الاوراق فدخل كلامه في قلبي فلم اعد الى عباس قال المصنف
وبلغني عن ابى سعيد الكندى قال كنت انزل رباط الصوفية واطلب الحديث في خفية
بحيث لا يعلمون فسقطت الدواة يوما من كمى فقال لى بعض الصوفية استر عورتك وعن
الحسين بن احمد الصفار قال كان بيدى محبرة فقال لى الشبلى غيب سوادك عنى
يكفيني سواد قلبي وعن على بن مهدى قال وقفت ببغداد على حلقة الشبلى فنظر
الى ومعى محبرة فانشا يقول • تسربلت للحرب ثوب الغرق • وهمت البلاد لوجد
القلق • ففيك هتكت قناع العذا وعنك نطقت لدى من نطق • اذا خاطبوني
بعلم الورق برزت عليهم بعلم الخرق • قال المصنف من اكبر المعاندة لله الصد عن سبيل الله
واوضح سبيل الله العلم لانه دليل على الله وبيان لاحكام الله وشرعه والناهون عن ذلك ما تفطنوا
لما فعلوا اخبرنا ابن حبيب قال انا ابن ابى صادق قال ابن باكويه قال سمعت ابا عبد الله

بن خفيف

يقال حجزة السراويل معقده [illegible]

ابن خفيف يقول اشتغلوا بتعليم العلم ولا يغرنكم كلام الصوفية فاني كنت اخبئ محبرتي
في جيب مرقعتي والكاغد في حجزة سراويلي وكنت اذهب خفية الى اهل العلم فاذا علموا بي
خاصموني وقالوا لا تفلح ثم احتاجوا الي بعد ذلك وقد كان الامام احمد بن حنبل يرى

مطلب المحابر سرج الاسلام

المحابر بايدي طلبة العلم فيقول هذه سرج الاسلام وكان هو يحمل المحبرة على كبر سنه
فقال له رجل الى متى يا ابا عبد الله فقال المحبرة الى المقبرة وقال في قوله عليه السلام لا تزال
طائفة من امتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة فقال احمد ان لم يكونوا

مطلب مدح اصحاب الحديث

اصحاب الحديث فلا ادري من هم وقال ايضا ان لم يكونوا اصحاب الحديث الابدال فمن يكون
وقيل له ان رجلا قال في اصحاب الحديث انهم قوم سوء فقال احمد زنديق زنديق وقد قال الامام الشافعي
اذا رايت رجلا من اصحاب الحديث فكاني رايت رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال يوسف بن اسباط
طلبة الحديث يدفع بهم البلاء عن اهل الارض وعن ابن مسروق رايت كان القيامة قد قامت والخلق
مجتمعين اذ نادى مناد الصلاة جامعة فاصطف الناس صفوفا فاتاني ملك فتاملته
فاذا بين عينيه مكتوب جبريل امين الله فقلت فاين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال مشغول بنصب
الموائد لاخوانه الصوفية فقلت وانا من الصوفية فقيل نعم ولكن شغلك كثرة الحديث قال المصنف
معاذ الله ان ينكر جبريل التشاغل بالعلم وفي اسناد هذه الحكاية ابن جهضم وكان كذابا ولعلها
عمله واما ابن مسروق فحدثنا علي بن محمد بن نصير قال سمعت حمزة بن يوسف قال سمعت
الدارقطني يقول ابو العباس مسروق ليس بالقوي ياتي بالمعضلات ومن تلبيس ابليس

على الصوفية في كلامهم في العلم قال المصنف اعلم ان هؤلاء القوم لما تركوا العلم وانفردوا بالرياضات

على مقتضى آرائهم لم يصبروا عن الكلام في العلوم فتكلموا بواقعاتهم فوقعت الاغاليط
القبيحة منهم فتارة يتكلمون في تفسير القرآن وتارة في الحديث وتارة في الفقه وغير ذلك و
يسوقون العلوم الى مقتضى علمهم الذي انفردوا به والله سبحانه لا يخلي الزمان من اقوام قوام
بشرعه يردون على المتخرصين ويبينون غلط الغالطين ذكر نبذة من كلامهم في القرآن

الغضض طاغمق وكسر اتماك الحمر

عن جعفر بن محمد الخالدى قال حضرت شيخنا الجنيد وقد سأله ابن كيسان عن قوله عز وجل
سنقرئك فلا تنسى فقال الجنيد لا تنسى العمل به قال وسأله عن قوله تعالى ودرسوا ما فيه فقال
له الجنيد تركوا العمل به فقال لا يفضض الله فاك قال المصنف اما قوله لا تنسى العمل به فتفسير
لا وجه له والغلط فيه ظاهر لانه فسره على انه نهى وليس كذلك انما هو خبر لا نهى و
تقديره فما تنسى اذ لو كان نهيا كان مجزوما فتفسيره على خلاف اجماع العلماء وكذلك
قوله ودرسوا ما فيه انما هو من الدرس الذى هو التلاوة ومنه قوله عز وجل وبما كنتم
تدرسون لا من دروس الشئ الذى هو هلاكه وعن محمد بن جرير قال سمعت
ابا العباس بن عطا وقد سئل عن قوله تعالى فنجيناك من الغم قال نجيناك من الغم بقومك
وفتناك بنا عن من سوانا قال المصنف وهذه جرأة عظيمة على كتاب الله عز وجل ونسبة
الكليم الى الافتتان بمحبة الله سبحانه وجعل محبته تفتن غاية فى القباحة وسئل ابن عطا
عن قوله عز وجل واما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم فقال الروح النظر
الى وجه الله عز وجل والريحان الاستماع لكلامه وجنة نعيم هو ان لا يحجب فيها عن الله عز وجل
ومن كلامهم انهم قالوا انما سميت فاتحة الكتاب بذلك لانها اوائل ما فاتحناك به
من خطابنا فان تأدبت بذلك والا حرمت لطائف ما بعد قال المصنف لا يختلف
المفسرون ان الفاتحة ليست من اوائل ما نزل وقال فى قوله ولا آمين اى
قاصدون نحوك قال المصنف وهذا قبيح لانه ليس من أمّ لانه لو كان كذلك لكانت
الميم مشددة وقال فى قوله وان ياتوكم اسارى قال قال ابو عثمان غرقى فى الذنوب وقال
الواسطى غرقى فى رؤية افعالهم وقال الجنيد اسارى فى اسباب الدنيا تفدوهم الى قطع العلائق
قال فى قوله تعالى ومن دخله كان آمنا اى من هواجس نفسه ووساوس الشيطان ومعناه
من دخل الحرم فآمنوه وهؤلاء قد فسروها على الخبر ثم لا يصح لهم الآية كم من داخل الى الحرم
ما امن الهواجس ولا الوساوس وذكر فى قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه قال ابو تراب

هي الدعاوى الفاسدة والجار ذي القربى قال سهل هو القلب والجار الجنب النفس
وابن السبيل الجوارح وقال في قوله تعالى ولقد همت به وهم بها قال ابو بكر الوراق الهمان لها وليوسف ما هم بها
وقال في قوله تعالى ما هذا بشرا قال محمد بن علي ما هذا باهل ان يدعا الى المباشرة وقال الريحاني
الرعد صعقات الملائكة والبرق زفرات افئدتهم والمطر بكاؤهم وقال في قوله تعالى ولله
المكر جميعا قال الحسين لا مكر فيه ابين من مكر الحق بعباده حيث اوهمهم ان لهم سبيلا
اليه بحال او للحدث اقتران مع القدم قال المصنف ومن تامل معنى هذا علم انه كفر محض
لانه يشير الى انه كالهزل واللعب ولكن الحسين هذا هو الحلاج وهذا يليق بذلك
وقال ابو حامد الطوسي في كتاب ذم المال في قوله عز وجل واجنبني وبني ان نعبد الاصنام
قال انما عنا الذهب والفضة اذ رتبة النبوة اجل من ان يخشى عليها عبادة الاصنام
وانما عنى بعبادته حبه والاغترار به قال المصنف وهذا شيء لم يقله احد من المفسرين
قبله وقال شعيب وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا ومعلوم ان ميل الانبياء
الى الشرك امر ممتنع لاجل العصمة لانه مستحيل ثم قد ذكر مع نفسه من يتصور
في حقه الاشراك والكفر فجاز ان يدخل نفسه معهم فقال واجنبني وبني ومعلوم
ان العرب اولاده وقد عبد اكثرهم الاصنام وقال ابو حمزة الخراساني قد يقطع
باقوام في الجنة فيقال كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية فشغلهم عنه
بالاكل والشرب ولا مكر فوق هذا ولا حسرة اعظم منه قال المصنف انظروا وفقكم الله
الى هذه الحماقة وتسمية المنعم به مكرا واضافة المكر بهذا الى الله سبحانه وتعالى مقتضى قول
هذا ان الانبياء لا ياكلون ولا يشربون بل يكونون مشغولين بالله عز وجل فما اجرا هذا القائل
على مثل هذه الالفاظ القبائح وهل يجوز ان يوصف الله عز وجل بالمكر على ما قد اعطاهم
وانما معنى مكره وخداعه انه يجازي الماكرين والخادعين واني لاتعجب من هؤلاء
وقد كانوا يتورعون من اللقمة والكلمة كيف انبسطوا في تفسير القرآن الى ما ذكرته وقد قال

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ ومن قال في القرآن برأيه
فليتبوأ مقعده من النار قال المصنف وقد رويت لنا حكاية عن بعضهم فيما يتعلق بالمكر
إني لأقشعر من ذكرها لكني أنبه بذكرها على قبح ما تخايله هؤلاء الجهلة عن أبي
عبد الله بن خفيف قال سمعت رويما يقول اجتمع ليلة جماعة من المشايخ فقالوا ما شهدنا
مثل هذه الليلة وطيبها فتعالوا نتذاكر مسئلة لئلا تذهب ليلتنا فقالوا نتكلم في المحبة
فإنها عمدة القوم فتكلم كل واحد من حيث هو وكان في القوم عمرو بن عثمان المكي فوقع عليه النوم
ولم يكن من عادته فقام وخرج إلى صحن الدار فإذا ليلة مقمرة فوجد قطعة رق فأخذه وحمله
إليهم وقال يا قوم اسكتوا فإن هذا جوابكم انظروا ما في هذه الرسالة فإذا فيها مكار وكلهم
تدعون محبته أو حبه فافترقوا فما جمعهم إلا الموسم قال المصنف إن الشيطان ألقى ذلك
الرق وإن كانوا قد ظنوا أنها رسالة من الله بظنونهم الفاسدة وقد بينا أن معنى المكر
المجازاة على المكر فأما أن يقال عنه مكار ففوق الجهل وفوق الحماقة وعن الجنيد قال سمعت
رويما يقول إن الله تعالى غيب أشياء في أشياء غيب مكره في حلمه وغيب خداعه في لطفه
وغيب عقوباته في كراماته وقيل خرج أبو يزيد في زيارة أخ له فلما وصل إلى نهر جيحون
التقا له حافتا النهر فقال سيدي أيش هذا المكر الخفي وعزتك ما عبدتك لهذا
ثم رجع ولم يعبر وقال من عرف الله صار للجنة بوابا وصار الجنة عليه وبالا وهذه
جرأة عظيمة في إضافة المكر إلى الله عز وجل وجعل الجنة التي هي نهاية المطالب وبالا
وإذا كانت وبالا للعارفين فكيف تكون لغيرهم وكل هذا منبعه من قلة العلم وسوء الفهم
وعن أحمد بن العباس المهلبي قال سمعت طيفور وهو أبو يزيد يقول العارفون
في زيارة الله في الآخرة على طبقتين طبقة تزوره متى شاءت وأنى شاءت وطبقة تزوره
مرة واحدة ثم لا يزورونه بعدها أبدا فقيل له كيف ذلك قال إذا رآه العارفون أول مرة
جعل لهم سوقا ما فيه شراء وبيع إلا الصور من الرجال والنساء فمن دخل منهم السوق

الرَّق بالفتح والتشديد پوست تنك كه بر آن نويسند

لم يرجع

لم يرجع الى زيادة الله ابداً قال ابو يزيد فى الدنيا يخدعك بالسوق وفى الآخرة يخدعك بالسوق فانت
عبد السوق قال المصنف تسمية ثواب الجنة خديعة وسبباً للانقطاع عن الله عز وجل جهل قبيح
وانما يجعل لهم السوق نعماً لا خديعة فاذا اذن لهم فى اخذ ما فى السوق ثم عوقبوا بمنع الزيادة
فقد صارت المثوبة عقوبة ومن اين له ان من اختار شيئاً من تلك السوق لم يعد الى زيارة الله
تبارك وتعالى ولا يراه ابداً نعوذ بالله من هذا التخليط والتحكم فى العلم والاخبار عن هذه المغيبات
(الواقعة فى الآخرة)
لا يعلمها الا نبى فمن اين له علمها وكيف يكون كما قال ابو هريرة رضى الله عنه راوى الحديث لسعيد بن المسيب
جمعنى الله واياك فى سوق الجنة اتراه طلب العقوبة بالبعد من الله عز وجل لكن بعد هؤلاء عن العلم
فافتنعوا بواقعاتهم الفاسدة ولتعلم ان الخواطر والوقعات انما هى ثمرات فمن كان عالماً كانت
خواطره صحيحة لانها ثمرات علمه ومن كان جاهلاً فثمرات الجهل كلها حفظه ورايت
بخط ابن عقيل جاز ابو يزيد على مقابر اليهود فقال ما هؤلاء حتى يعذبهم الله كف عظام
جرت عليهم القضايا اعف عنهم قال المصنف وهذا قلة علم وهو ان قوله كف عظام
احتقار للآدمى فان المؤمن اذا مات صار كف عظام وقوله جرت عليهم القضايا فكذلك
جرى على فرعون وقوله اعف عنهم جهل بالشريعة لان الله عز وجل اخبر ان الله لا يغفر ان يشرك به
لمن مات كافراً فلو قبلت شفاعة فى كافر لقبل سؤال ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه
فى ابيه ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فى امه فنعوذ بالله من قلة العلم وقيل انه عبر على مقبرة اليهود
فقال معذورين ومر بمقبرة المسلمين فقال مغرورين قال المصنف وفسره السراج فقال كانه
لما نظر الى ما سبق لهم من الشقاوة من غير فعل كان موجوداً فى الازل وان الله عز وجل
يصيبهم من السخط فذلك عذر قال المصنف وتفسير السراج قبيح لانه يوجب ان لا يعاقب
فرعون ولا غيره وعن ابى بكر الرباطى الصوفى قال سمعت الشبلى وقد ساله شاب يا ابا بكر
لم تقول الله ولا تقول لا اله الا الله فقال الشبلى استحيى ان اوجه اثباتاً بعد نفى فقال
الشاب اريد حجة اقوى من هذا فقال اخشى ان اوخذ فى كلمة الجحود ولا اصل الى كلمة الاقرار

قال المصنف انظروا الى هذا العلم الدقيق فان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يامر بقول لا اله الا الله

ويحث عليها وفي الصحيحين عنه انه كان يقول في دبر كل صلوة لا اله الا الله وحده لا شريك له

وكان يقول اذا قام لصلوة الليل لا اله الا انت وذكر الثواب العظيم لمن يقول لا اله الا الله فانظروا

الى هذا التعاطي على الشريعة واختيار ما لم يختره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولقد بلغني ان ابا

الحسن النوري شهدوا عليه انه سمع اذان المؤذن فقال طعنه وسم الموت وسمع نباح الكلب

فقال لبيك وسعديك فقيل له في ذلك فقال ان الرجل المؤذن اعاب عليه ان يذكر الله

وهو غافل ويأخذ عليه الاجرة ولولاها ما اذن ولذلك قلت طعنه والكلب ان يذكر

يذكر الله عز وجل بلا ريآء فانه قد قال وان من شيء الا يسبح بحمده قال المصنف انظروا اخواني

عصمنا الله واياكم من الزلل الى هذا الفقه الدقيق فرفع خبره الى الخليفة فلما دخل عليه

قال بلغني انه نبح كلب فقلت لبيك ونادى المؤذن فقلت طعنه قال نعم قال الله عز وجل

وان من شيء الا يسبح بحمده فقلت لبيك لانه ذكر الله فاما المؤذن فانه يذكر الله وهو

متلوث بالمعاصي غافل عن الله وحدثت انه كان للشبلي جليس فاعلمه انه يريد التوبة

فقال له بع مالك واقض دينك وطلق زوجتك وأيتم اولادك وآيسهم من التعلق

بك ليعدوك في الموتى ففعل فجاءه الشيخ بكيس قد جمعها فقال اطرحها بين ايدي الفقرآء

وكل معهم واكثر كلامهم الوقت ضيق ومن العصمة ان لا يقدر فصل

ومن تلبيسه على الصوفية في الشطح والدعاوى قال المصنف اعلم ان العلم يورث الخوف واحتقار

النفس وطول الصمت واذا اعتبرت علمآء السلف رأيت الخوف غالبا عليهم والدعاوى

بعيدة عنهم كما قال ابو بكر رضي الله تعالى عنه ليتني كنت شعرة في صدر مؤمن وقال عمر رضي الله تعالى عنه عند موته الويل

لعمر ان لم يغفر وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ليتني اذا مت لا ابعث وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها

ليتني كنت شيأ منسيا وقال سفيان الثوري لحماد بن سلمة عند الموت اترجو ان يغفر

لمثلي قال المصنف وانما صدر مثل هذا عن هؤلآء السادات لقوة علمهم بالله وقوة العلم به

مطلب في بيان الوصف بعض الخوف

تورث

تورث الخوف والخشية قال الله عز وجل انما يخشى الله من عباده العلماء وقال عليه السلام
انا اعرفكم بالله واشدكم له خشية ولما بعد عن العلم اقوام من الصوفية لاحظوا اعمالهم
فاتفق لبعضهم من اللطف ما يشبه الكرامة انبسطوا بالدعاوى كما روى عن ابي يزيد
البسطامي انه قال وددت ان قد قامت القيمة حتى انصب خيمتي على جهنم فسأله رجل
ولم ذلك يا ابا يزيد قال اني اعلم ان جهنم اذا رأتني تخمد فاكون رحمة للخلق وعن ابي موسى
قال سمعت ابا يزيد يقول اذا كان يوم القيمة ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار فاسئله
ان يدخلني النار فقيل له لم قال حتى تعلم الخلايق ان بره ولطفه في النار مع اوليائه قال المصنف
هذا الكلام من اقبح الاقوال لانه يتضمن تحقير ما عظم الله عز وجل امره في النار فانه عز وجل
بالغ في وصفها فقال واتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة وقال تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد
سمعوا لها تغيظا وزفيرا الى غير ذلك من الآيات وقد اخبر صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ان ناركم
هذه ما توقد بنو آدم جزء من سبعين جزءا من حر جهنم قالوا له الصحابة والله ان كانت
لكافية يا رسول الله قال فانها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا كلهن مثل حرها اخرجاه في الصحيحين
وفي افراد مسلم من حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال يؤتى بجهنم يومئذ لها
سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها وعن كعب قال قال عمر بن الخطاب
يا كعب خوفنا فقال يا امير المؤمنين اعمل عمل رجل لو قامت القيمة وقمت بعمل سبعين نبيا
لازدريت عملك مما ترى فاطرق عمر رضي الله تعالى عنه مليا ثم افاق قال زدنا يا كعب قلت
يا امير المؤمنين لو فتح من جهنم قدر منخر ثور بالمشرق ورجل بالمغرب لغلى دماغه حتى يسيل
من حرها فاطرق عمر مليا ثم افاق فقال زدنا يا كعب قلت يا امير المؤمنين ان جهنم لتزفر
يوم القيمة زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مصطفى الا خر جاثيا على ركبتيه ويقول
رب نفسي نفسي لا اسئلك اليوم غير نفسي وعن زاذان قال سمعت كعب الاحبار
يقول اذا كان يوم القيمة جمع الله الاولين والآخرين في صعيد واحد ونزلت الملائكة

مطلب بيان جهنم

فصارت صفوفاً فيقول يا جبرائيل أئتني بجهنم فيأتي [بها جبريل فتقام بسبعين الف زمام]
حتى اذا كانت من الخلايق على قدر مائة عام زفرت زفرة [...]
ثانية فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثى على ركبتيه ثم تزفر الثالثة فتبلغ القلوب
الحناجر وتذهل العقول فيفزع كل امرئ من عمله حتى ان ابراهيم الخليل يقول بخليلي لا اسئلك
الا نفسي ويقول موسى بمناجاتي لا اسئلك الا نفسي وان عيسى ليقول بما اكرمتني لا اسئلك
الا نفسي لا اسئلك مريم التي ولدتني قال المصنف وقد روينا ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال يا جبرائيل ما لي ارى ميكائيل لا يضحك فقال ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار
وما جفت لي عين منذ خلقت جهنم مخافة ان اعصي الله فيجعلني فيها وبكى عبد الله
بن رواحة يوما فقالت امراته ما لك تبكي فقال انبئت اني وارد ولم انبأ اني صادر
قال المصنف فاذا كانت هذه حالة الملائكة والانبياء والصحابة وهم المطهرون من الادناس
وهذا انزعاجهم لاجل النار فكيف هانت عند هذا المدعي ويقطع لنفسه بالولاية
وبالنجاة وقد قال صلى الله عليه وسلم من قال انه في الجنة فهو في النار وهذا محمد بن واسع
يقول عند موته يا اخوتاه اتدرون اين يذهب بي والله الذي لا اله الا هو
الى النار او يعفو عني اخبرنا ابو بكر بن حبيب البغدادي قال انا ابو سعيد بن ابي صادق
قال ابن باكويه قال ابو الطيب الفرغاني قال سمعت الجنيد بن محمد يقول دخل على امس
رجل من اهل البسطام فذكر انه سمع ابا يزيد البسطامي يقول اللهم ان كان في سابق
علمك انك تعذب احدا من خلقك بالنار فعظم خلقي حتى لا تسع معي غيري قال
المصنف اما ما تقدم من دعاويه فما يخفى قبحها واما هذا القول فخطاء من ثلثة اوجه
احدها انه قال ان كان في سابق علمك وقد علمنا قطعا انه لا بد من تعذيب خلق
بالنار وقد سمى الله عز وجل منهم كفرعون وابي لهب فكيف يجوز ان يقال بعد القطع
واليقين ان كان والثاني قوله فعظم خلقي فلو قال لادفع عن المؤمنين وكنه قال

مطلب عدم بكاء ميكائيل
مذ سخ

حتى لا

حتى لا تسع غيرك فاشفق على الكفار ايضا وهذا تعاط على رحمة الله عز وجل والثالث ان يكون جاهلا
بقدر هذه النار وما تقاوم نفسه بالصبر وكان الامر بعد يوم عنده وقد بلغني عن ميمون عبد
وقال بلغني عن سمنون انه كان يسمي نفسه الكذاب بسبب ابياته التي قال فيها وليس لي
في سواك حظ فكيفما شئت فامتحني فكان بعد ذلك يطوف على المكاتب وبيده قارورة يقطر
فيها بوله ويقول للصبيان ادعوا لعمكم الكذاب قال المصنف انه ليقشعر جلدي من هذه اتراه على
من يتقوى وانما هذه ثمرة الجهل بالله سبحانه ولو عرفه لم يسأل العافية وقد قال من عرف الله كل لسانه
وعن ابي يعقوب الخراط قال قال لي ابو الحسن النوري كان في نفسي من هذه الكرامات شيء فاخذت
من الصبيان قصبة وقمت بين زورقين وقلت وعزتك لئن لم تخرج لي سمكة فيها ثلاثة
ارطال لا تزيد ولا تنقص لا اكل شيئا قال فبلغ ذلك الجنيد فقال كان حكمه ان تخرج له افعى
تلدغه وعن محمد بن ابان قال سمعت ابا سعيد الخراز يقول اكبر ذنبي اليه معرفتي اياه
قال المصنف هذا ان حمل على معنى انني لما عرفته لم اعمل بمقتضى معرفته فعظم ذنبي كما يعظم
جرم من علم وعصى والا فهو قبيح ودخل قوم على الشبلي في مرض موته الذي مات فيه فقالوا له
كيف تجدك يا ابا بكر فانشأ يقول ان سلطان حبه قال لا اقبل الرشا فسلوه فديته
لم يقتلني بلا رشا وقال ابن عقيل وقد حكي عن الشبلي انه قال ان الله سبحانه قال ولسوف
يعطيك ربك فترضى والله لا ارضى ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وفي النار من امته احد قال ابن
عقيل هذه دعوى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كاذبة فان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يرضى بعذاب الفجار كيف
وقد لعن في الخمر عشرة فدعوى انه لا يرضى بتعذيب الله عز وجل للفجار دعوى باطلة واقدام
على جهل بحكم الشرع ودعواه بانه من اهل الشفاعة في الكل وانه يزيد على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
كفر لان الانسان متى قطع لنفسه بانه من اهل الجنة كان من اهل النار فكيف بمن يشهد
لنفسه بانه اعلى مقاما من مقام النبوة بل يزيد على المقام المحمود وهو الشفاعة العظمى
وعن محمد بن الحسين السلمي قال وجدت في كتاب ابي بخطه يقول قد نقضوا اركان التصوف

مطلب سمنون يسمي نفسه الكذاب

زورق بر نوع كمى سمك

وهذه من سبلها وغيروا معانيها بأسامي احدثوها فسموا الطمع زيادة وسوء الادب اخلاصا والخروج عن الحق شطحا والتلذذ بالمذموم طيبة وسموا الخلق صولة والبخل حلاوة واتباع الهوى ابتلاء والرجوع الى الدنيا وصلا وسوء الخلق صولة والسؤال عملا وبذاء اللسان ملامة وما هذا طريق القوم وقالوا في المردان شهود وفي الرقص والطرب وجد وفي مناخ اللعب والبطالة رباط

ذكر عن ابن الكريني وكان استاذ الجنيد انه اصابته جنابة وكان عليه مرقعة ثخينة فجاء الى شاطئ الدجلة والبرد شديد فحرنت نفسه عن الدخول في الماء لشدة البرد فطرح نفسه في الماء مع المرقعة ثم خرج وقال عقدت ان لا انزعها عن بدني حتى تجف علي فلم تجف عليه شهرا وانما ذكر هذا للناس ليتبين فضله وذلك جهل محض لان هذا الرجل عصى الله سبحانه فيما فعل وانما يعجب هذا الفعل للعوام الحمقى لا العلماء ولا يجوز لاحد ان يعاقب نفسه وقد جمع هذا لنفسه فنونا من التعذيب منها القاؤها في الماء البارد وكونه في مرقعة لا يمكنه الحركة فيها ولعله قد بقي من مغابنه لم يصل اليه الماء لكثافة المرقعة وبقاؤها عليه مبتلة شهرا وذلك يمنعه لذة النوم وهذا خطاء واثم وربما كان ذلك سببا لمرضه او قتله وقيل كان بين احمد بن ابي الحواري وبين ابي سليمان عقد ان لا يخالفه في شيء يامره به فجاءه يوما وهو يتكلم في المجلس فقال ان التنور قد سجرناه فما تامرنا فما اجابه فاعاد مرة او مرتين فقال له في الثالثة اذهب واقعد فيه ففعل ذلك فقال ابو سليمان الحقوه فان بيني وبينه عقدا ان لا اخالفه ولا يخالفني في شيء امره به فقام وقاموا معه فجاؤا الى التنور فوجدوه قاعدا في وسطه فاخذ بيده واقامه فما اصابه خدش قال المصنف هذه الحكاية بعيدة الصحة ولو صحت كان دخول النار معصية وفي الصحيحين من حديث علي رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية واستعمل عليها رجلا من الانصار فلما خرجوا وجد عليهم في شيء فقال لهم أليس

يقال صال يصول صولا وصولة اذا حمل وتوجه احد

مناخ اسم مفعول انا احتدى يعني نوحه اولنجى بر احتر

يقال حرنت الفرس حرونا منقاد اولماز

قد امركم

قد امركم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان تطيعوني قالوا بلى قال فاجمعوا حطبا فجمعوا ثم دعا بنار
فاضرمها ثم قال عزمت عليكم لتدخلنها قال فهم القوم ان يدخلوها فقال لهم شاب انما فررتم
الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من النار فلا تعجلوا حتى تلقوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فان امركم ان تدخلوها
فادخلوا فرجعوا الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبروه فقال لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو دخلتموها ما
ماخرجتم منها ابدا انما الطاعة في المعروف وعن ابي الخير الديلمي قال كنت جالسا عند خير النساج
فاتته امراة وقالت المنديل الذي دفعته اليك قال نعم فدفعه اليها فقال كم الاجرة
فقال درهمان فقالت ما معي الساعة شي وانا اتيك به غدا ان شاء الله فقال لها ان اتيتني
بهما ولم تجديني فارمي بهما في دجلة فاني اذا جيت اخذتهما فقالت المراة كيف تاخذهما دجلة
فقال لها خير التفتيش فضول منك افعلي ما امرتك قالت ان شاء الله فمرت قال ابو الحسين
فجيت من الغد وكان خير غايبا واذا المراة قد جات ومعها خرقة فيها درهمان فلم تجده
فرمت بالخرقة في دجلة واذا بسرطان قد تعلقت بالخرقة وغاصت وبعد ساعة جا خير
وفتح باب حانوته وجلس على الشط يتوضا واذا بالسرطان قد خرجت من الما تسعى
نحوه والخرقة على ظهرها فلما قربت من الشيخ اخذها فقلت له رايت كذا وكذا فقال احب
ان لا تبوح به في حياتي فاجبته الى ذلك قال المصنف صحة مثل هذا تبعد ولو صح
لم يخرج هذا الفعل من مخالفة الشرع لان الشرع قد امر بحفظ المال وهذا اضاعة
وفي الصحيح ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن اضاعة المال ولا تلتفت الى قول من يزعم
ان هذا كرامة لان الله عز وجل لا يكرم بمخالفة الشرع وقد حكى ابو حامد الغزالي في كتاب
الاحيا قال فان بعض الشيوخ في بداية ارادته يكسل عن القيام فالزم نفسه القيام على
راسه طول الليل لتسمح نفسه بالقيام عن طوع قال وعالج بعضهم حب المال بان باع جميع
ماله ورماه في البحر اذ خاف من تفرقته من الناس رعونة الجود ورياء البذل قال وكان
بعضهم يستاجر من يشتمه على ملاء من الناس ليعود نفسه الحلم قال المصنف عجبت

المبتدي

لابي حامد كيف لم ينكر على هذا واتى به في معرض التعليم وقال ينبغي للشيخ ان ينظر الى حالة

فان رأى معه مالا فاضلا اخذه وصرفه في الخير وفرغ قلبه منه حتى لا يلتفت اليه وان رأى الكبر

قد غلب عليه امره ان يخرج الى السوق ويكلفه السؤال وان رأى الغالب عليه البطالة استخدمه

في بيت الماء وملازمة المطبخ ومواضع الدخان وان رأى شره الطعام غالبا عليه الزمه الصوم

وان رآه عزبا ولم تنكسر شهوته بالصوم امره ان يفطر ليلة على الماء دون الخبز وليلة على الخبز

دون الماء ويمنعه اللحم رأسا قال المصنف كيف تحل مخالفة الشريعة في القيام على الرأس طول

الليل فينعكس الدم ويورث مرضا شديدا وكيف يحل رمي المال في البحر وكيف يحل سب

المسلم بلا سبب وهل يجوز للمسلم ان يستأجر على ذلك وكيف يحل السؤال لمن يقدر ان يكتسب

فما ارخص ما باع ابو حامد الغزالي الفقه بالتصوف وحكى ان رجلا جاء الى ابي يزيد فقال انى

اصوم الدهر واقوم الليل ولا اجد حلاوة في قلبي فقال انت محجوب بنفسك فقال ولهذا

دوى قال نعم ولكنك لا تقبل قال بل اقبل واعمل بما تقول قال ابو يزيد اذهب الساعة الى الحجام

واحلق رأسك ولحيتك وانزع عنك هذا اللباس واتزر بعباءة وعلق في عنقك مخلاة

واملأها جوزا واجمع حولك صبيانا وقل باعلى صوتك من يصفعني صفعة اعطيته

جوزة وادخل سوقك الذي تعظم فيه فقال يا ابا يزيد سبحان الله تقول لمثلي هذا فقال ابو يزيد

قولك سبحان الله شرك قال وكيف قال لانك عظمت نفسك فسبحت قال المصنف ليس

في شرعنا بحمد الله من هذا شيء بل فيه تحريم ذلك والمنع منه وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ليس

للمؤمن ان يذل نفسه ولقد فاتت الجمعة حذيفة فلقي الناس راجعين فاستتر لئلا يرى

بعين النقص في قصد الصلاة وهل طالب الشرع احدا بمحو اثر النفس وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم

من اتى شيئا من هذه القاذورات فليستتر بستر الله عليه كل هذا للابقاء على جاه النفس

فنعوذ بالله من هذه العقول الناقصة التي تطالب المبتدي بما لا يرضاه الشرع وحكى ابو حامد

الغزالي عن ابن الكريني انه قال نزلت في محلة فعرفت فيها بالصلاح فدخلت الحمام وعينت

اقول وكذلك

اقول وكذلك مذهب ابي حنيفة ومالك ولا يختلف في هذا احد من علماء الامة انه يقطع نعوذ بالله من الجهل القبيح في مثل هذا اعاذنا الله من فعل ذلك

على ثياب فاخرج فسرقتها ولبستها ثم لبست مرقعتي فوقها وخرجت فجعلت امشي قليلا قليلا
فلحقوني فنزعوا مرقعتي واخذوا الثياب وصفعوني فصرت بعد ذلك اعرف بلص الحمام
فسكنت نفسي قال المصنف اي حالة اقبح او اشد من حال من يخالف الشرع ويرى المقصود
في النهي شرعا وكيف يجوز ان يطلب صلاح القلب بفعل المعاصي او قد عدم في الشريعة ما يصلح
به قلبه حتى يستعمل ما لا يحل هذا من جنس ما تفعله امراء الجهلة من قطع ما لا يجب قطعه وقتل
من لا يجب قتله ويسمونه سياسة وكيف يحل لمسلم ان يعرض نفسه لان يقال عنه سارق وهل يجوز
ان يقصد وهن دينه ومحو ذلك عند شهداء الله في الارض ولو ان رجلا وقف مع امرأته
في طريق يكلمها ليلحق عنه من لا يعلم هذا فاسق كان عاصيا بذلك ثم كيف يجوز التصرف في مال
الغير بغير اذنه وفي نص مذهب احمد والشافعي ان من سرق في الحمام ثيابا عليها حافظ
وجب قطع يده كلا ثم ان لنا شريعة لو رام ابو بكر رضي الله عنه ان يخرج منها الى العمل برايه لم يقبل
منه وكل هذا اسقاط مرتبة لا رياضة كما لو جعل نعليه على راسه وقد جاء في الحديث الاكل
في السوق دناءة وقد تسمى قوم من الصوفية بالملامتية فاقتحموا الذنوب وقالوا مقصودنا
ان نسقط من اعين الناس فنسلم من آفات المرائين فهؤلاء مثلهم كمثل رجل زنا
بامرأة فخاف ان يحبلها فقيل له لم لا تعزل فقال بلغني ان العزل مكروه فقيل له او ما بلغك
ان الزنا حرام وهؤلاء الجهال قد اسقطوا جاههم عند الله عز وجل ونسوا ان المسلمين
شهداء الله في الارض قال ابو جعفر الدراج خرج استاذي يوما يتطهر فاخذت كنفه ففتشته
فوجدت فيه شيئا من الفضة مقدار اربعة دراهم فلما رجع قلت له في كنفك كذا وكذا درهما
ونحن جياع فقال لي بعد ذلك خذه اشتر به شيئا فقلت له بحق معبودك ما امر
هذه القطع فقال لم يرزقني الله من الدنيا شيئا غيرها فاردت ان اوصي ان تدفن معي فاذا كان
يوم القيمة رددتها الى الله تعالى واقول هذا الذي اعطيتني من الدنيا ومكث ابو جعفر الحداد عشرين سنة
يعمل كل يوم بدينار وينفقه على الفقراء ويصوم ويخرج بين العشائين فيتصدق من الابواب

ما يفطر عليه اي يسال الناس قال المصنف اعلم هذا الرجل ان المسئلة لا تجوز له [illegible]
لم يفعل ولو قدرنا جوازها فاين انفة النفس من ذل الطلب وقد روي عن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم انه قال لا تزال المسئلة باحدكم حتى تلقى الله عز وجل وما على وجهه مزعة لحم وقد قال
عار وغيره
صلى الله تعالى عليه وسلم لان ياخذ الرجل حبلا فيحتطب ثم يجيء فيضعه في السوق فيبيعه ثم
يستغني به فينفقه على نفسه خير له من ان يسال الناس اعطوه او منعوه قال المصنف
انفرد باخراج هذا الحديث البخاري واتفقا على الذي قبله وفي حديث عبد الله بن عمرو عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي والمرة القوة واصلها من
شدة فتل الحبل يقال امررت الحبل اذا احكمت فتله فمعنى المرة في الحديث شدة اسر الخلق
وصحة البدن التي يكون معها احتمال الكل والتعب وقال الشافعي رحمة الله عليه لا تحل الصدقة
لمن يجد قوة يقدر بها على الكسب وحكى يوسف بن ابي بكر الشبلي عن ابيه انه قام على حافة
السطح ليلة كاملة وقال يا عين لئن طرفت لارمين بك الى الناس فما زال على تلك الحال
فلما اصبح قال يا بني ما سمعت الليلة ذكر الله عز وجل الا ديكا يساوي دانقين قال
المصنف هذا الرجل قد جمع بين شيئين لا يجوز احدهما مخاطرته بنفسه فلو غلبه النوم
فوقع كان معينا على نفسه ولا شك انه لو رمى بنفسه كان قد اتى معصية عظيمة فتعرض
للوقوع معصية والثاني انه منع عينه حظها من النوم وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان
لجسدك عليك حقا وان لزوجك عليك حقا وان لعينيك عليك حقا وقال اذا نعس
احدكم فليرقد ومر بحبل قد شد له زينب فاذا فترت امسكت به فامر بحله وقال
ليصل احدكم نشاطه فاذا كسل او فتر فليقعد وقد تقدمت هذه الاحاديث في كتابنا
هذا وعن محمد بن ابي صابر الدلال قال وقفت على الشبلي في جامع المنصور والناس مجتمعون
عليه فوقف عليه في الحلقة غلام جميل لم يكن ببغداد في ذلك الوقت احسن وجها منه
يعرف بابن مسلم فقال له تنح فلم يبرح فقال له الثانية تنح يا شيطان عنا فلم يبرح فقال له

الكد بالدال صوابه

في الثالثة

في الثالثة تنحّ فانك والله خرقت كل ما عليك وكانت عليه ثياب في غاية الحسن تساوي
جملة كثيرة فانصرف الفتى فقال الشبلي طرحوا اللحم للبزاة على ذي وتى عدن ثم لاموا
البزاة اذ خلعوا فيهم الرسن لو ارادوا صلاحنا ستروا وجهك الحسن قال ابن عقيل
من قال هذا فقد اخطأ طريق الشرع لانه يقول ما خلق الله عز وجل هذا الا للانسان وليس كذلك
انما خلقها للاعتبار والامتحان فان الشمس خلقت لتضيء لا لتعبد وبلغنا انه اكتحل
بكذا وكذا من الملح ليعتاد السهر ولا يأخذه النوم قال المصنف وهذا قبيح لا يحل لمسلم
ان يؤذي نفسه وهو سبب للعمى ولا تجوز ادامة السهر لان فيها اسقاط حق النفس
فالظاهر ان دوام السهر والتقلل اخرجه الى هذه الاحوال والافعال وحكى لنا من كان مجالسا
لبنان انه قال تعذر علي قوتي يوما ولحقتني ضرورة فرايت قطعة ذهب مطروحة في الطريق
فاردت اخذها فقلت لقطة فتركتها ثم ذكرت الحديث الذي يروى لو ان الدنيا دما لكان
قوت المسلم منها حلالا فاخذتها وتركتها في فمي ومشيت غير بعيد فاذا انا بحلقة فيها
صبيان واحدهم يتكلم عليهم فقال له واحد متى يجد العبد حقيقة الصدق فقال اذا رمى
القطعة من الشدق فاخرجتها من فمي ورميتها قال المصنف لا يختلف الفقهاء ان
رميه اياها لا يجوز والعجب انه رماها بقول صبي لا يدري ما قال وحكى ابو حامد الغزالي
ان شقيقا البلخي جاء الى ابي هاشم الزاهد وفي طرف كسائه شيء مصرور فقال له اي شيء
معك قال لوزات دفعها الي اخ لي وقال احب ان تفطر عليها فقال يا شقيق وانت تحدث
نفسك ان تبقى الى الليل لا كلمتك ابدا فاغلق الباب في وجهي ودخل قال المصنف انظروا
الى هذا الفقه الدقيق كيف هجر مسلما على فعل جائز بل مندوب لان الانسان مأمور ان يعد
لنفسه ما يفطر عليه واستعداد الشيء قبل مجيء وقته حزم ولذلك قال الله عز وجل
واعدوا لهم ما استطعتم من قوة وقد ادخر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لازواجه قوت سنة
وجاء عمر رضي الله تعالى عنه بنصف ماله وادخر الباقي ولم ينكر عليه فالجهل بالعلم افسد هؤلاء الزهاد

وبلغنا ان رجلا منهم كان بالهند يعرف بالصابر قد اتى عليه مائة سنة قد غمض احدى
عينيه فقيل له يا صابر ما بلغ من صبرك قال اني هويت النظر الى زينة الدنيا فلم احب ان
اشتفي منها فغمضت عيني منذ ثمانين سنة قال المصنف كان قصده ان ينظر الى الدنيا
بفرد عين فصل ومن الصوفية قوم يسمون الملامتية اقتحموا الذنوب وقالوا
مقصودنا ان نسقط من اعين الناس فنسلم من آفات الجاه وهؤلاء قد اسقطوا جاههم
عند الله بمخالفة الشرع قال ومن القوم طائفة يظهرون من انفسهم اقبح ما هم فيه ويكتمون
احسن ما هم عليه فهم عند الله من اهل الولاية وعند الناس من اهل الآفات قال المصنف
هذا من اقبح الاشياء ولقد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من اتى شيئا من هذه القاذورات فليستتر
بستر الله وقال في حق ماعز هلا سترته بثوبك يا هزال واجتاز على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
بعض الصحابة وهو يكلم صفية زوجته فقال له انها صفية فقد علم الناس التجافي عما
يوجب سوء الظن فان المؤمنين شهداء الله في الارض وخرج حذيفة الى الجمعة ففاتته
فرأى الناس وهم راجعون فاستتر لئلا يسوء ظن الناس به وقد قدمنا هذه وقال
ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه لرجل قال له اني لمست امرأة وقبلتها فقال تب الى الله ولا تحدث
احدا وجاء رجل الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اني قد اتيت من اجنبية ما دون الزنا يا رسول الله
قال الم تصل معنا قال بلى يا رسول الله قال الم تعلم ان الصلاتين تكفر ما بينهما وقال رجل لبعض
الصحابة اني فعلت كذا وكذا من الذنوب فقال لقد ستر الله عليك لو سترت على نفسك
فهؤلاء قد خالفوا الشريعة وارادوا قطع ما جبلت على النفوس فصل
وقد اندس في الصوفية اهل الاباحة فتشبهوا بهم حفظا لدمائهم وهم ينقسمون قسمين
الاولى كفار فمنهم قوم لا يقرون بالله سبحانه ومنهم من يقر به ولكن يجحد النبوات وهؤلاء
لما ارادوا امراح انفسهم في شهواتها لم يجدوا شيئا يحقنون به دماءهم وينالون
فيه اغراض النفوس كمذهب التصوف فدخلوا فيه ظاهرا وهم في الباطن كفرة وليس لهؤلاء

الا السيف لعنهم الله تعالى القسم الثاني قوم يقرون بالاسلام الا انهم ينقسمون قسمين القسم الاول
مقلدون في افعالهم لشيوخهم من غير اتباع لدليل ولا شبهة فهم يفعلون ما يأمرونهم به وما راوهم
عليه وعرضت لهم شبهات فعملوا بمقتضاها والاصل الذي نشأت منه شبهاتهم لما هموا
بالنظر في مذاهب الناس لبس عليهم ابليس فاراهم ان الشبهة تعارض الحجج وان التمييز
يعسر وان المقصود اجل من ان ينال بالعلم وانما الظفر به رزق يساق الى العبد لا بالطلب
فسد عليهم باب النجاة الذي هو طلب العلم فصاروا يبغضون اسم العلم كما يبغض الرافضي
اسم ابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما ويقولون العلم حجاب والعلماء محجوبون عن المقصود بالعلم فان انكر عليهم عالم
قالوا لاتباعهم هذا موافق لنا في الباطن وانما يظهر ضد ما نحن فيه للعوام الضعاف العقول
فان جد في خلافهم قالوا هذا ابله مقيد بقيود الشريعة محجوب عن المقصود ثم عملوا على شبهات
وقعت لهم ولو فطنوا لعلموا ان عملهم بمقتضى شبهاتهم علم فقد بطل انكارهم للعلم وانا اذكر
شبهاتهم ان شاء الله تعالى وهي ست شبهات الشبهة الاولى انهم قالوا اذا كانت الامور مقدرة
في القديم وان اقواما خصوا بالسعادة واقواما بالشقاوة والسعيد لا يشقى والشقي لا يسعد
والاعمال لا تراد لذاتها بل لاجتلاب السعادة ودفع الشقاوة وقد سبقنا وجود الاعمال
فلا وجه لاتعاب النفس لعمل ولا لكفها عن ملذوذ لان المكتوب في القدر واقع لا محالة و
جواب هذه الشبهة ان يقال لهم هذا رد لجميع الشرائع وابطال لجميع احكام الكتب وتبكيت للانبياء
كلهم فيما جاؤوا به لانه اذا قال في القرآن اقيموا الصلوة لماذا ان كنت سعيدا فمصيري الى السعادة
وان كنت شقيا فمصيري الى الشقاوة فما تنفعني اقامة الصلوة وكما قال ولا تقربوا الزنا
يقول القائل لماذا امنع نفسي ملذوذها والسعادة والشقاوة قد فرغ منهما وقضي وكذلك
فرعون ان يقول لموسى حين قال له هل لك الى ان تزكى مثل هذا الكلام ثم يترقى الى الخالق فيقول
ما فائدة ارسالك الرسل وستجزي ما قدرته وقضيته الى رد الكتب وتجهيل الرسل فهو
محال وباطل ولهذا كان رد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم على اصحابه حين قالوا الا نتكل فقال اعملوا

فكلٌّ ميسَّرٌ لما خُلِق له واعلم انّ للآدمي كسبًا هو اختياره تعليق الثواب والعقاب فاذا
خالف تبيّن لنا انّ الله عزّ وجلّ قضى في السابق بامرٍ يخالفه وانه ليعاقبه على خلافه لا على
قضائه ولهذا يقتل القاتل ولا يعذر بالقدر وانما ورد ثمّ الرجوع عن ملاحظة القدر الى العمل
لانّ الامر والنهي حال ظاهر والمقدّر من ذلك حال باطن وليس لنا ان نترك ما عرفناه من
تكليف ما لا نعلمه من المقضي وقوله فكلٌّ ميسّرٌ اشارة الى اسباب القدر فانه من قضى له بالعلم
يسّر له طلبه وحبّه وفهمه ومن حكم له بالجهل نزع حبّ العلم من قلبه وكذلك من قضى له
بولد يسّر له النكاح ومن لم يقض له لم ييسّر له الشبهة الثانية انهم قالوا انّ الله عزّ وجلّ مستغنٍ
عن اعمال الناس غير متأثر بها معصيةً كانت او طاعة فلا ينبغي ان يتعب نفسه في غير فائدة وجواب
هذه الشبهة ان نجيب اوّلًا بالجواب الاوّل ونقول هذا رد على الشرع فيما امر به فكأنا قلنا للرسل
او للمرسل لا فائدة فيما امرتنا به ثمّ نتكلم على الشبهة فنقول من توهم انّ الله جلّ وعلا ينتفع
بطاعة او يستضرّ بمعصية او ينال بذلك غرضًا فما عرف الله جلّ جلاله لانه مقدّس
عن الاغراض والاعراض من انتفاع او ضرر وانما نفع الاعمال تعود على انفسنا كما قال عزّ وجلّ
ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ومن تزكّى فانما يتزكّى لنفسه وانما يأمر الطبيب المريض
بالحمية لمصلحة المريض لا لمصلحة الطبيب وكما انّ للبدن مصالح من الاغذية ومضارّ
فللنفس مصالح ومضارّ من العلم والجهل والاعتقاد والعمل فالشرع كالطبيب فهو
اعرف بما يأمر به من المصالح هذا مذهب من علّل واكثر العلماء قالوا افعاله لا تعلّل
وجواب آخر وهو انه اذا كان غنيًّا عن اعمالنا كان غنيًّا عن معرفتنا له وقد اوجب علينا
معرفته فكذلك وجوب طاعته فينبغي ان ننظر الى امره لا الى الغرض بامره الشبهة
الثالثة قالوا قد ثبتت سعة رحمة الله سبحانه وهي لا تعجز عنا فلا وجه لحرمان نفوسنا
مرادها فالجواب كالجواب الاوّل لانّ هذا القول يتضمّن اطراح ما جاءت به الرسل من الوعيد
وتهوين ما شددت في التحذير منه وبالغت في ذكر عقابه ومما يكشف التلبيس في هذا

ولا ننسى قوله تعالى وما خلقت الجنّ والانس الا ليعبدون

ان الله عز وجل كما وصف نفسه بالرحمة وصفها بشديد العقاب ونحن نرى الاولياء والانبياء
يبتلون بالامراض والاوجاع ويؤخذون بالزلل كيف وقد خافه من قطع له بالنجاة فالخليل يقول
يوم القيمة نفسي نفسي والكليم يقول نفسي نفسي وهذا عمر رضي الله تعالى عنه يقول الويل لعمر ان لم يغفر له واعلم
ان من رجا الرحمة تعرض لاسبابها فمن اسبابها التوبة من الزلل كما ان من رجا ان يحصد زرع
وقد قال الله عز وجل ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله
يعني ان الرجاء بهؤلاء يليق واما المصرون على الذنوب. والفاجر من اتبع نفسه هواها وهم
يرجون الرحمة فرجاؤهم بعيد وقد قال عليه السلام الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت
والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الامانى وقد قال معروف الكرخي رجاؤك
لرحمة من لا تطيعه خذلان وحمق واعلم انه ليس في افعال الحق سبحانه ما يوجب ان يؤمن عقابه
انما في افعاله ما يمنع الياس من رحمته وكما لا يحسن الياس لما يظهر من لطفه في خلقه لا يحسن
الطمع لما يبدو من اخذه وانتقامه فان من قطع اشرف عضو بربع دينار لا يؤمن
ان يكون عقابه غدا هكذا. الشبهة الرابعة ان قوما منهم وقع لهم ان المراد رياضة النفوس
ليتخلص من اكدارها الردية فلما راضوها مدة رأوا بعد الصفا قالوا ما لنا نتعب انفسنا
في امر لا يحصل لبشر فتركوا العمل وكشف هذا التلبيس انهم ظنوا ان المراد قلع ما في البواطن
من الصفات البشرية مثل قمع الشهوة والغضب وغير ذلك وليس هذا مراد الشرع ولا نتصور
ان له ما في الطبع بالرياضة وانما خلقت الشهوات لفائدة اذ لولا شهوة الطعام لهلك
الانسان ولولا شهوة النكاح انقطع النسل ولولا الغضب لم يدفع الانسان عن نفسه ما يؤذيه
وكذلك حب المال مركوز في الطباع لانه يوصل الى الشهوات وانما المراد من الرياضة كف
النفس عما يؤذي من جميع ذلك وردها الى الاعتدال فيه وقد مدح الله عز وجل من نهى
النفس عن الهوى وانما ينهى عما طلبته ولو كان طلبه قد زال عن طبعها ما احتاج الانسان
الى نهيها وقد قال الله عز وجل والكاظمين الغيظ وما قال والفاقدين الغيظ والكظم

مطلب قول معروف الكرخي

ردّ الغيظ يقال كظم البعير على جرّته اذا ردّها في حلقه فمدح من ردّ النفس عن العمل
بمقتضى هيجان الغيظ فمن ادّعى انّ الرياضة تغيّر الطباع ادّعى المحال وانّما المقصود
بالرياضة كسر شرّة النفس والغضب لا ازالة اصلهما والمرتاض كالطبيب العاقل
عند حضور الطعام يتناول ما يصلحه ويكفّ عمّا يؤذيه وعادم الرياضة كالصبي
الجاهل يأكل ما يشتهي ولا يبالي بما جنا الشبهة الخامسة انّ قوما منهم داموا على
الرياضة مدّة فرأوا انّهم قد تجوهروا فقالوا لا نبالي الآن ما عملنا وانّما الاوامر والنواهي
رسوم للعوام ولو تجوهروا سقطت عنهم قالوا وحاصل النبوّة ترجع الى الحكمة والمصلحة
والمراد منها ضبط العوام ولسنا من العوام فندخل في حجر التكليف لانّا قد تجوهرنا و
عرفنا الحكمة وهؤلاء قد رأوا انّ من اثر تجوهرهم ارتفاع الحمية عنهم حتى قالوا انّ رتبة الكمال
لا تحصل الا لمن راى اهله مع اجنبيّ فلا يتشعّر تخلّقه فان اقشعرّ فهو ملتفت الى حظّ نفسه
ولم يكمل بعد اذ لو كمل لماتت نفسه فسمّوا الغيرة نفسا وسمّوا ذهاب الحمية الذي
هو وصف المخانيث كمال الايمان وكشف هذه الشبهة انّه ما دامت الاشباح قائمة فلا سبيل
الى ترك الرسوم الظاهرة من العبد فانّ هذه الرسوم وضعت لمصالح الناس وقد يغلب
صفاء القلب على كدر الطبع الا انّ الكدر يرسب مع الدوام على الخير ويركد فاقلّ شيء يحرّكه
كالمدراة تقع في الماء الذي تحته حمأة وما مثل هذا الطبع الا كالماء يجري بسفينة النفس
والعقل مدّاد ولولا المدّاد من عشرين فرسخا ثم اهمل عادت السفينة تنحدر ومن ادّعى تغيّر طبعه
كذب ومن قال انّي لم انظر الى المستحسنات بشهوة لم يصدّق كيف وهؤلاء لو فاتتهم لقمة
او شتمهم شاتم تغيّروا فاين تأثير العقل والهوى يقودهم وقد راينا اقواما منهم يصافحون
النساء وقد كان رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم لا يصافح النساء وبلغنا عن جماعة منهم انّهم يواخون النساء
ويخلون بهنّ ثم يدّعون السلامة وقد راوا انّهم يسلمون من الفاحشة وهيهات فاين السلامة
من اثم الخلوة المحرّمة والنظر الممنوع منه واين الخلاص من جولان الفكر الردي وقد قال عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه

تجوهر: ثبت ونقى وغايت بكنمك

لو خلا

١٤٣

لو خلا عظامه بمحرمان لم يتم احدهما بالآخر يشير الى الشيخ والعجوز وقوم اباحوا الفروج بادعاء
الاخوة فيقول احدهم للمرأة تواخيني على ترك الاعتراض فيما بيننا قال المصنف وقد
ادعوا من الشهوة وهذا لا يتصور مع حيوة الآدمي وانما يضعف والانسان قد يضعف
عن الجماع ولكنه يشتهي اللمس والنظر ثم نقول ان جميع ذلك اندفع عنه اليس نهى الشرع
عن النظر وهو عام وقد اخبرنا ان بعض الناس يجالس النسوان ويقول انا معصوم
في رؤيتهن فقلت ما دامت الاشباح قائمة فان الامر والنهي باق والتحليل والتحريم مخاطب به
ولو يجترئ على الشبهات الا من يتعرض للمحرمات وقد قال ابو علي الروذباري وسئل عمن
يقول وصلت الى درجة لا تؤثر في اختلاف الاحوال فقال قد وصل ولكن الى سقر وقد ذكر
عند ابي القسم الجنيد يقول لرجل ذكر المعرفة فقال الرجل اهل المعرفة بالله يصلون الى ترك
الحركات من باب البر والتقرب الى الله عز وجل فقال الجنيد ان هذا قول قوم تكلموا باسقاط
الاعمال وهذه عندي عظيمة والذي يسرق ويزني احسن حالا من الذي يقول هذا وان
العارفين بالله اخذوا الاعمال عن الله واليه رجعوا فيها ولو بقيت الف عام لم انقص
من اعمال البر ذرة الا ان يحال بي دونها لانه آكد في معرفتي واقوى حالا وقد قال ابو الحسن
النوري من رايته يدعي مع الله عز وجل حالة تخرجه عن حد علم شرعي فلا تقربنه ومن رايته
يدعي حالة باطنة لا يدل عليها ولا يشهد لها حفظ ظاهر فاتهمه على دينه الشبهة
السادسة ان اقواما بالغوا في الرياضة فراوا ما يشبه نوع كرامة او منامات صالحة
او فتح عليهم كلمات لطيفة اثمرها الفكر والخلوة فاعتقدوا انهم قد وصلوا الى المقصود
فرفضوا الاوامر والنواهي وقالوا انما هي ادوات الوصول الى المقصود وقد وصلنا
فما يضرنا شيء ومن وصل الى الكعبة انقطع عنه السير فتركوا الاعمال الا انهم يتنوطون
بالمرقعة والسجادة والرقص والوجد ويتكلمون بكذب الصوفية في المعرفة والوجد والشوق
وجوابهم هو جواب الذين قبلهم قال ابن عقيل اعلم ان الناس شردوا عن الله عز وجل وبعدوا

للمحرمات

عن وضع الشرع الى اوضاعهم المخترعة فمنهم من عبد سواه تعظيماً له عن العبادة وجعلوا تلك
وسائل على زعمهم ومنهم من وحّد الا انه اسقط العبادات وقال هذه اشيا تصيب العوام
لعدم المعارف وهذا نوع شرك فان الله عز وجل لما علم ان معرفته ذاته فهو بعيد وبعيد اى شقى
من لم يعرف خوف بالنار لان الخلق قد عرفوا قدر لذغها وقال لاهل المعرفة ويحذركم الله نفسه
وعلم ان المتعبدات اكثرها تقتضى الانس بالامثال ووضع الجهات والامكنة والابنية والحجارة
للانسان والاستقبال فابان عن حقايق الايمان به فقال ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق و
المغرب ولكن البر من آمن بالله وقال لن ينال الله لحومها ولا دماؤها فعلم ان المعول على المقاصد
ولا يكفى مجرد المعارف من غير امتثال كما تقول عليه الملحدة الباطنية وشطاح الصوفية وقد ورد
عن الشافعى رضى الله تعالى عنه انه قال لو ان رجلا تصوف اول النهار لا يأتى الظهر حتى يصير احمقا وعنه
ايضا انه قال ما لزم احد الصوفية اربعين يوما فعاد اليه عقله ابدا وانشد الشافعى رضى الله تعالى عنه
ودع الذين اذا اتوك تنكسوا ● واذا خلوا كانوا ذئاب حقاف وقال يحيى بن معاذ اجتنب
صحبة ثلاثة اصناف من الناس العلماء الغافلين والفقراء المداهنين والمتصوفة الجاهلين
وهذا لان السلف كانوا ينفرون من ادنى بدعة ويهجرون عليها تمسكا بالسنة ولقد حدثنى
ابو الفتح قال جلس الفقهاء فى بعض الاربطة للقرا بفقيه ما فاقبل الشيخ ابو الخطاب الكلوذانى
الفقيه متكيا على سيدى حتى وقف بباب الرباط فقال يعز على لعدا انا اصحابنا القدماء
وانا ادخل هذا الرباط قال المصنف على هذا كان اصحابنا ومشايخنا فاما زماننا هذا
فقد اصطلح الذئب والغنم لانهم اتخذوا مناخ البطالة وهى الاربطة فانقطعوا اليها عن الجماعات
فى المساجد فلا هى مساجد ولا بيوت ولا خانات وقعدوا فيها للبطالة عن اعمال المعاش
وندبوا انفسهم ندب البهايم للاكل والشرب والرقص والغناء وعولوا على الترقيع المعتمد
التحسين تلميعا وشوازل بالوان مخصصة ثم يقبلون الطعام والنفقات من الظلمة والنجاب
وغاصبى الاموال كالعداد والاجناد وارباب المكوس وتصحبهم المردان فى السماعات مع ضوء الشموع

قال لذغته النار
اى احرقته واحرته
ولذغته بلسانى
اى اذيته احرع

مطلب صحبة ثلاثة
اجتنب

ويسمون

ويسمون الطرب وجدا والدعوة وقتا والغناء قولا واقتسام ثياب الناس حكما ولا
يخرجون عن بيت دعوا اليه الا عن الزام دعوة اخرى يقولون انها وجبت واعتقاد
ذلك كفر وفعله فسق ومن اعتقد المكروه والحرام قربة كان بهذا الاعتقاد كافرا والناس
بين تحريمه وكراهته ويسلمون انفسهم الى شيوخهم ولو كان لنا شيخ نسلم اليه حاله
لكان ابا بكر الصديق رضي الله عنه وقد قال ان اعوججت فقوموني ولم يقل فسلموا الي ثم انظر
الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كيف اعترضوا عليه فهذا عمر يقول ما لنا نقصر وقد امنا واخر يقول
نهيتنا عن الوصال وتواصل واخر يقول امرتنا بالفسخ ولم تفسخ ثم ان الله عز وجل
يقول له الملائكة اتجعل فيها ويقول موسى اتهلكنا بما فعل السفهاء منا وانما هذه الكلمة
جعلتها الصوفية ترفيها لقلوب المتقدمين وسلسلة سلكوها على الاتباع والمريدين كما قال عز وجل
فاستخف قومه فاطاعوه ولعل هذه الكلمة من القائلين منهم بان العبد اذا عرف لم يضره
ما فعل وهذه نهاية الزندقة لان الفقهاء اجمعوا على انه لا حالة ينتهي اليها العارف الا ويضيق
عليها التكليف كاحوال الانبياء يضايقون في الصغاير فالله الله في الاصغاء الى هؤلاء الفراغ
الذين جمعوا بين مدارع العمال مرقعات وصوف وبين اعمال الخلعاء الملحدة اكل ورقص
وسماع ووجد واهمال لاحكام الشرع ولم تتجاسر الزنادقة ان ترفض الشريعة حتى جاءت
المتصوفة فوضعوا اسما وقالوا حقيقة وشريعة وهذا قبيح لان الشريعة ما وضعه الحق
لمصالح الخلق وكل من رام الحقيقة في غير الشريعة فمغرور مخدوع وان سمعوا احدا يروي
حديثا قالوا مساكين اخذوا علمهم ميتا عن ميت واخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت
فمن قال حدثني ابي عن جدي قلت حدثني قلبي عن ربي فهلكوا بهذه الخرافات قلوب الاغمار
وانفقت عليهم لاجلها الاموال لان الفقهاء كالاطباء والنفقة في ثمن الدواء صعبة
والنفقة على هؤلاء كالنفقة على المغنيات والحق ثقيل كما يثقل الزكاة وما اخف صدقات المغنيات
واعطاء الشعراء على المدايح وقد ابدلوا ازالة العقل بالخمر بشيء سموه الحشيش والمعجون

الى سح

التجار جبات واقدام انماط اخرى

والسفوف وغير ذلك والسماع والوجد والرقص بالوجد المزيل للعقل حرام كفى الله الشريعة

شر هذه الطائفة الجامعة بين دهمشة في الكسب وطيبة في العيش وخداع بالفاظ مستعارة

ليس تحتها سوى اهمال التكليف وهجران الشرع ولذلك خفوا على القلب ولا دلالة على انهم

على باطل اوضح من محبة ارباب الدنيا لهم كمحبتهم ارباب اللهو والمغنيات قال ابن عقيل

فان قال قائل هم اهل نظافة ومحاريب وحسن سمت واخلاق قلت لو لم يصنعوا

طريقة يجتذبون بها قلوب امثالكم لم يدم لهم عيش والزي وصفتهم بزهبا النصرانية

ولو رايت نظافة اهل التطفيل على الموائد ومخانيث بغداد ودماثة المغنيات لعلمت

ان طريقهم طريقة الفكاهة والخداع وهل يخدع الناس الا بطريقة او لسان فاذا لم يكن

للقوم قدم في العلم ولا طريقة فبم ذا يجتذبون قلوب ارباب الاموال واعلم ان حمل التكليف

صعب ولا اسهل على اهل الخلاعة من مفارقة الجماعة ولا اصعب عليهم من حجر ومنع

صدر عن اوامر الشرع ونواهيه وما على الشريعة اضر من المتكلمين والمتصوفين فهؤلاء

يفسدون من الناس العقائد بتوهيمات شبهات العقول وهؤلاء يفسدون الاعمال ويهدمون

قوانين الاديان يحبون البطالات وسماع الاصوات وما كان السلف كذلك بل كانوا في باب

العقائد عبيد تسليم وفي الباب الآخر ارباب جد والتشاغل بالمعاش اولى من بطالة

الصوفية والوقوف على الظواهر احسن من توغل المنتحلة وقد خبرت طريقة الفريقين

فغاية هؤلاء الشك وغاية هؤلاء الشطح وقولهم عن اصحاب الحديث اخذوا علمهم

ميتا عن ميت فقد طعنوا في النبوات ومن قال حدثني قلبي عن ربي فقد صرح انه

غني عن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ومتى صرح بذلك بذلك فقد كفر وهذه كلمة مدسوسة في الشريعة

تحتها هذه الزندقة ومن رايناه يزري على النقل علمنا انه قد ابطل امر الشرع وما يؤمن

هذا القائل حدثني قلبي عن ربي ان يكون ذلك من القاء الشياطين فقد قال الله عز وجل وان

الشياطين ليوحون الى اوليائهم وهذا الظاهر لانه ترك الدليل المعصوم وعول على ما يلقى

الدماثة بمعنى مشغلة و آسانلق اختري

الفكاهة بالفتح لطف ايتمك وتكبر ايتمك اختري

في قلبه

في قلبه الذي لم يثبت خراسة من الوساوس وهو الذي يسمى ما يقع بهم خاطرًا والخواطر

على الشريعة تكبيني الا ان الله عز وجل لم يردها بمثله لحفاظ الذابين عن الشريعة حفظًا لمعانيها

وهم سلاطين العلماء لا يتركون الكذاب يسأل ان ينفع قال ابن عقيل والناس يقولون اذا احب الله

خراب بيت تاجر عاشر الصوفية قال وانا اقول خراب دينه لان الصوفية قد اجازوا لبس النساء

الخرق من الرجال الاجانب فاذا حضروا السماع والطرب فربما جرى في خلال ذلك مغازلات

واستحل بعض الاشخاص بعضًا فصارت الدعوة عرسًا للشخصين فلا يخرج القوم الا

وقد تعلق قلب شخص الى شخص ومال طبع الى طبع وتتغير المرأة على زوجها فان طابت

نفس الزوج سمي بالديوث وان حسبها طلبت الفرقة الى من تلبس منه المرقعة والاختلاط

بمن لا يطيق الخناق ولا يجري على الطباع ويقول تابت فلانة والبسها الشيخ الخرقة

وصارت من بناته ولم يقنعوا بان يقولوا هذا لعب حتى قالوا هذا من مقامات الرجال

ومرت على هذه الشنعاء وبرد حكم الكتاب والسنة في القلوب هذا كله من كلام ابن عقيل

رضي الله عنه فلقد كان ناقدًا مجيدًا متكلمًا فقيهًا • انشدنا الحسين بن علي بن سيار •

رايت قومًا عليهم سيمة الخير تحمل الركا متبهلة • اعتزلوا الناس في جوامعهم سالت عنهم فقيل متكلة

صوفية للقضا صابرة ساكنة تحت حكم نزله • فقلت اذ ذاك هؤلاء هم الناس ومن دون هؤلاء ارزله

فلم ازل خادمًا لهم زمنًا حتى تبينت انهم سفلة • ان اكلوا كان اكلهم سرفًا او لبسوا كان شهرة مثله

سل شيخهم الكبير مختبرًا عن فرضه لتخاله عقله • واسأله عن وصف شاذية غنج من لك لا تراه قد جهله

علمهم بينهم اذا جلسوا الكلم داعي الرقاع والزوله • الوقت والحال والحقيقة والبرهان والعكس عندهم مثله

قد لبسوا الصوف كي يواصلهم شرار الزناة والجهلة • وجانبوا الكسب والمعاش لكي يستأصلوا الناس شرها اكله

وليس من عفة ولا ورع لكن لتعجيل راحة العطلة • فقل لمن مال باختداعهم اليوم تب فانهم بطلة

واستغفر الله من كلامهم ولا تعاود لعشرة الجهلة • وانشدني بعض شيوخنا رحمة الله تعالى عليهم

اهل التصوف قد مضوا وصار التصوف مخرقة • وصار التصوف صيحة وتواجدًا ومطبقة

اوغلو نجفلر تجنب ايده جك و كولدره جك
سوز سويلمك و دخى نسوانله
ملاعبه و محادثه / اتمك احمكى

انتقل

كذبتك نفسك ليس في سنن الطريق الملحة حتى تكون بعين من سنة العيون الحذف فيه
تجري عليك صروفه وهموم سرك مطرقه

الباب الحادي عشر في ذكر تلبيس على المتدينين بما يشبه الكرامة

قال المصنف وقد بينا فيما تقدم ان ابليس انما يتمكن من الانسان على قدر قلة العلم فكلما قل علم الانسان كثر تمكن ابليس منه وكلما كثر العلم قل تمكينه ومن العباد من يرى ضوءا او نورا في السماء فان كان في رمضان قال رأيت ليلة القدر وان كان في غيره قال قد فتحت لي ابواب السماء وقد يتفق الشيء الذي يطلبه فيظن ذلك كرامة وربما كان اتفاقا وربما كان اختبارا وربما كان من خدع ابليس والعاقل لا يساكن شيئا من هذا ولو كان وقد ذكرنا في باب الزهد عن مالك بن دينار وحبيب بن العجمي انهما قالا ان الشيطان ليلعب بالقراء كما تلعب الصبيان بالجوز قال المصنف ولقد استغوى بعض ضعفاء الزهاد بان اراه ما يشبه الكرامة حتى ادعى النبوة فروى عبد الوهاب بن نجدة الحوطي قال حدثنا محمد بن مبارك قال حدثنا الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن حسان قال كان حارث الكذاب من اهل دمشق وكان مولى لابي الجلاس وكان له اب بالحولة تعرض له ابليس وكان متعبدا زاهدا لو لبس جبة من ذهب لرايت عليه زهادة وكان اذا اخذ في التحميد لم يسمع السامعون الى كلام احسن من كلامه قال فكتب الى ابيه يا ابتاه اعجل علي فاني قد رايت اشياء اتخوف ان تكون من الشيطان قال فزاده ابوه غيا وكتب اليه يا بني اقبل على ما امرت به ان الله تعالى يقول هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم ولست بافاك ولا اثيم فامض بما امرت به وكان ياتي الى اهل المسجد رجلا رجلا فيذكر لهم امره وياخذ عليهم العهود والمواثيق ان هو راى ما يرضى والا كتم عليه وكان يريهم الاعاجيب كان ياتي الى رخامة في المسجد فينقرها بيده فتسبح وكان يطعمهم فاكهة الصيف في الشتاء ويقول اخرجوا حتى اريكم

الملائكة فيخرجهم الى دير المرّان فيريهم رجالاً على خيل فتبعه بشر كثير وفشى الامر
وكثر اصحابه حتى وصل خبره الى القاسم بن مخيمرة فقال له اني نبي فقال القاسم كذبت
يا عدو الله فقال له ابو ادريس بئس ما صنعت اذ لم تلين له حتى نأخذه الآن يفر وقام
من مجلسه حتى دخل على عبد الملك فاعلمه بامره فبعث عبد الملك في طلبه فلم يقدر عليه
وخرج عبد الملك حتى نزل الصنبرة فاتهم عامة عسكره بالحارث ان يكونوا يرون رايه
وخرج الحارث حتى اتى بيت المقدس واختفى وكان اصحابه يلتمسون الرجال يدخلونهم
عليه وكان رجل من اهل البصرة قد اتى بيت المقدس فادخل على الحارث فاخذ في التحميد
واخبره بامره وانه نبي مبعوث مرسل فقال ان كلامك لحسن ولكن لي في هذا نظر
قال فانظر فخرج البصري ثم عاد اليه فرد عليه كلامه فقال ان كلامك لحسن وقد وقع
في قلبي وقد آمنت بك هذا هو الدين المستقيم فامر ان لا يحجب عنه متى اراد الدخول
عليه فاقبل البصري يتردد اليه ويعرف مداخله ومخارجه واين يهرب حتى صار
من اخص الناس به ثم قال له ائذن لي فقال الى اين قال الى البصرة فاكون اول داعية
لك بها قال فاذن له فخرج مسرعا الى عبد الملك وهو بالصنبرة فلما دنا من سرادقه
قال نصيحة يا امير المؤمنين فامر الخليفة عبد الملك ان يأذنوا له فدخل وعنده اصحابه
قال فصاح النصيحة قال وما نصيحتك قال اخلني لا يكن عندك احد فاخرج
من في البيت وقال له ادن قال ادنى فدنا وعبد الملك على السرير قال ما عندك
قال الحرث فلما ذكر الحرث طرح عبد الملك نفسه من على السرير الى الارض ثم قال
اين هو قال يا امير المؤمنين هو ببيت المقدس قد عرفت مداخله ومخارجه وقص
عليه قصته وكيف صنع به فقال انت صاحبه وانت امير بيت المقدس وامير ما ههنا
فمرني بما شئت قال يا امير المؤمنين ابعث معي قوما لا يفهمون الكلام فامر اربعين رجلا
من فرغانة فقال انطلقوا مع هذا فما امركم به من شيء فاطيعوه قال وكتب الى صاحب بيت المقدس

اسم قبيلة

الكتاب

ان فلانا الامير عليك حتى يخرج فاطعه فيما امرك فلما قدم بيت المقدس اعطاه
فقال من نى بما شئت فقال اجمع لى كل شمعة تقدر عليها ببيت المقدس وادفع كل
شمعة الى رجل ورتبهم على ازقة بيت المقدس وزواياها فاذا قلت اسرجوا اسرجوا
جميعا فرتبهم فى ازقة بيت المقدس وزواياها بالشمع وتقدم البصرى الى منزل الحارث
فاتى الباب فقال للحاجب استاذن لى على نبى الله قال فى هذه الساعة ما يوذن عليه
حتى يصبح قال اعلم انى ما رجعت الا شوقا اليه قبل ان اصل فدخل عليه فاعلمه بكلامه
فامر بفتح الباب قال ثم صاح البصرى اسرجوا الشمع حتى كانت كانها النهار ثم قال
من مر بكم فاربطوه كما انتم كان ودخل هو الى الموضع الذى يعرف فطلبه فلم يجده
فقال اصحاب الحارث هيهات تريدون ان تقتلوا نبى الله قد رفع الى السماء فطلبه
فى شق قد هياه سربا فادخل البصرى يده فى ذلك السرب فاذا هو بثوبه فاجره واخرجه
الى خارج ثم قال للفرغانيين اربطوه فربطوه فبيناهم يسيرون به على البريد اذ قال
اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله فقال رجل من الفرغانيين هذا كرانينا فهات كرانك
وساروا به حتى اتوا به عبد الملك فلما سمع به امر بخشبة فنصبت فصلبه وامر
بحربة وامر رجلا فطعنه فلما صار الى ضلع من اضلاعه فانكفت الحربة عنه فجعل
الناس يضجون ويقولون الانبياء لا يجوز فيهم السلاح فلما راى ذلك رجل من المسلمين
تناول الحربة ثم مشى اليه واقبل يتجسس حتى وافى بين ضلعين فطعنه بها
فانفذه فقتله قال الوليد بلغنى ان خالد بن يزيد بن معاوية دخل على عبد الملك
فقال لو حضرتك ما امرتك بقتله قال ولم قال انما كان به المذهب فلو جوعته
ذهب عنه وروى ابو الربيع عن شيخ ادرك القدماء قال لما حمل الحارث على البريد
وجعلت فى عنقه جامعة من حديد وجمعت يده الى عنقه فاشرف على عقبة بيت المقدس
تلى هذه الآية قل ان ضللت فانما اضل على نفسى وان اهتديت فيما يوحى الى ربى

فتعلقت الجامعة ثم سقطت من يديه ورقبته الى الارض فوثب الحرس الذين كانوا معه فاعادوها عليه ثم ساروا به فلما اشرفوا على عقبة اخرى قرا آية فسقطت من رقبته ويديه الى الارض فاعادوها عليه فلما قدموا على عبد الملك حبسه وامر رجالاً من اهل الفقه والعلم ان يعظوه ويخوفوه الله ويعلموه ان هذا من الشيطان فابى ان يقبل منهم فصلب وجاء رجل بحربة فطعنه فانثنت فتكلم الناس وقالوا ما ينبغي لمثل هذا ان يقتل فاتاه حرسي برمح دقيق فطعنه بين ضلعين من اضلاعه ثم هزه وانفذه وسمعت من قال قال عبد الملك للذي ضربه بالحربة لو انثنت اذكرت اسم الله حين طعنته قال نسيت قال فاذكر الله ثم اطعنه فذكر الله وطعنه فانفذها

فصل وقد لبس ابليس على قوم من المتاخرين فوضعوا حكايات من كرامات الاولياء ليشيدوا بزعمهم امر القوم والحق لا يحتاج الى تشييد بباطل فكشف الله تعالى امرهم بعلماء النقل قال انبأنا ابن ناصر قال انبأنا الحسين بن احمد الفقيه قال انبأنا محمد بن محمد الحافظ قال انبأنا عبيد الله بن محمد الفقيه قال انبأنا احمد بن عبد الله بن الحسن الآدمي قال حدثني ابي قال قال سهل بن عبد الله قال عمرو بن واصل هكذا في الرواية والصواب قال عمرو بن واصل قال سهل بن عبد الله صحبت رجلاً من الاولياء في طريق مكة فنالته فاقة ثلثة ايام فعدل الى مسجد في اصل جبل واذا فيه بئر عليها بكرة وحبل ودلو ومطهرة عند البئر وشجرة رمان ليس فيها شيء فاقام في المسجد الى المغرب فلما دخل الوقت اذا باربعين رجلاً عليهم المسوح وفي ارجلهم نعال الخوص قد دخلوا المسجد فسلموا واذن احدهم واقام الصلوة وتقدم فصلى فلما فرغ من صلاته تقدم الى الشجرة فاذا فيها اربعين رمانة غضة طرية فاخذ كل واحد منهم رمانة وانصرف قال وبت على فاقتي فلما كان في الوقت الذي اخذوا فيه الرمان اقبلوا اجمعين فلما صلوا واخذوا الرمان قلت يا قوم انا اخوكم في الاسلام وبي فاقة افلا كلمتموني اولا واسيتموني فقال رئيسهم انا لا نكلم محجوباً بما معه فامض

مصر

المسح بلاس جمع مسوح كلمعد آخر

واطرح ما معك وراء هذا الجبل في الوادي وارجع الينا حتى تنال ما نال قال فرقيت الجبل
فلم تسمح نفسي برمي ما معي فدفنته ورجعت قال لي رميت ما معك قلت نعم قال فرايت
شيئا قلت لا قال ما رميت شيئا اذن فارجع فارم به في الوادي فرجعت ففعلت فاذا قد غشيني
مثل الذرع نور فرجعت فاذا في الشجرة رمانة فاكلتها واستقللت بها من الجوع والعطش
ولم البث دون المضي الى مكة فاذا انا بالاربعين بين زمزم والمقام فاقبلوا الي باجمعهم
يسالوني عن حالي ويسلمون علي فقلت قد غنيت عنكم وعن كلامكم آخرا كما اغناكم الله
عن كلامي اولا فاني لغير الله موضع قال المصنف عمرو بن واصل ضعفه ابن ابي حاتم و
الازدي وابوه مجهولان ويدل على كذبه على الاولياء قول الشيخ اطرح ما معك لان
الاولياء لا يخالفون الشرع والشرع قد نهى عن اضاعة المال وقوله غشيني الرجل نور فهذه
حكاية مصنوعة وحديث فارغ ومثل هذه الحكاية لا يغتر بها من شم رايحة العلم وانما
يغتر بها الجهال الذين لا بصيرة لهم اخبرنا محمد بن ناصر قال انبانا السهلكي قال سمعت
محمد بن الواعظ قال فيما افادني بعض الصوفية حاكيا عن الجنيد قال قال ابو موسى الديبلي
قال دخلت على ابي يزيد فاذا بين يديه ماء واقف يضطرب فقال لي تعال ثم قال ان
رجلا سالني عن الحيا فتكلمت عليه بشيء من علم الحياء فدار دورانا حتى صار كذا
كما ترى وذاب فقال الجنيد قال احمد بن حضرويه وبقي منه قطعة كقطعة جوهر
فاتخذت منه فصا فكلما تكلمت بكلام القوم او سمعت كلام القوم يذوب ذلك الفص
حتى لو لم يبق منه شيء قال المصنف وهذه من المجانسة القبيحة ولولا ان الجهلة
يروعونها مسندة فيظنونها شيئا لكان الاضراب عن ذكر امثال هذه اولى انبانا
ابو بكر بن حبيب قال انبانا ابن ابي صادق قال حدثنا ابن باكوية قال انبانا ابو حنيفة
البغدادي قال انبانا عبد العزيز البغدادي قال كنت انظر في كتاب الصوفية فصعدت
يوما الى السطح فسمعت قارئا يقرا وهو يتولى الصالحين فالتفت فلم ار شيئا

المجانسة برى برنك
جنسى او لقى آخرتم

فطرحت نفسي من السطح فوقفت في الهواء قال المصنف هذا كذب محال لا يشك فيه عاقل فلو قدرنا
صحته فان طرح نفسه من السطح حرام وظنه ان الله يتولى من فعل المنهي عنه وقد قال تعالى
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فكيف يكون صالحا وهو يخالف ربه وعلى تقدير ذلك فمن اخبره
انه منهم ولهذا قد تقدم قول عيسى صلوات الله وسلامه عليه للشيطان لما قال له الق نفسك
قال ان لله ان يختبر عباده وليس للعبد ان يختبر ربه **فصل** وقد اندس
في الصوفية قوم وتشبهوا بهم وشطحوا في الكرامات وادعائها واظهروا للعوام مخاريق صادوا بها
قلوبهم فقد روي عن الحلاج انه كان يدفن شيئا من الخبز والحلوى والشوي في مواضع من البرية
ويطلع على بعض اصحابه على ذلك فاذا اصبح قال لاصحابه ان رايتم ان نخرج على وجه السياحة فيقوم
ويمشي والناس معه فاذا جاؤوا الى ذلك الموضع قال له صاحبه الذي اطلعه على ذلك نشتهي
الان كذا وكذا فيتركهم الحلاج وينزوي الى ذلك المكان فيصلي ركعتين وياتيهم بذلك وكان يمد
يده الى الهواء ويطرح الذهب في ايدي الناس ويمخرق وما زال يمخرق الى وقت صلبه قال
حدثنا ابو منصور القزاز قال ابو بكر بن ثابت قال عبيد الله بن احمد بن عثمان الصيرفي قال حدثنا
ابو عمرو بن حيويه قال لما اخرج حسين الحلاج للقتل مضيت في جملة الناس فلم ازل ازاحم
حتى رايته فقال لاصحابه لا يهولنكم هذا فاني عائد اليكم بعد ثلاثين يوما وكان اعتقاد الحلاج
اعتقادا قبيحا وبينا انه قتل بفتوى فقهاء عصره قيل وقد كان في المتاخرين من يطلي بدهن
الطلق ويقعد في التنور ويظهر ان هذا كرامة قال ابن عقيل وكان ابن الشباس وابوه
قبله له طيور سوابق واصدقاء في جميع البلاد فينزل به قوم فيروح طائر في الحال الى قريتهم
يخبر بخبر من له هناك ويستعلم عن احوالهم وما تجدد هناك بعدهم قبل ان يجتمع
عليهم ويستعلم احوالهم ثم يجتمع بهم فيخبرهم بتلك الحوادث ويحدثهم باحوالهم حيث
من هو معهم ومعاشرهم في بلادهم ثم يحدثهم بما تجدد بعدهم وفي يومه ذلك فيقول
الساعة تجدد كذا وكذا فيذهلون ويرجعون الى رستاقهم فيجدون الامر على ما قال ويتكرر

مصر

لحديث ط

هذا منه فيصير عندهم كالقطعي على انه يعلم الغيب قال ومما كان يفعله انه ياخذ [illegible] ويأخذ
طير عصفور ويشد في رجله بلغكا ويجعل في البلغك بطاقة صغيرة ويشد [illegible]
ياخذ غلاما له طير حمام في السطح فيه ما في ذلك البطاقة الصغيرة ويطلق العصفور
فينظر الناس الكتاب وهو طائر في الهواء فيروح الحمام الى تلك القرية فياخذه صديقه الذي
هناك ثم يخبره بجميع ذلك امور القرية واصحابها فلما يتكامل مجلسه بالناس يشير الى انه
يخاطب شيئا ويقول هات الكتاب فيلقيه غلامه الذي في السطح الذي [illegible] في القرية
التي هؤلاء منها ثم يكتب كتابا الى دهقان تلك القرية فيشد به بلغكا ويجعله في رجل عصفور
كما قدمنا ويطلقه حتى يعلو سطح المكان فياخذه ذلك الغلام فيشده في رجل طير حمام فيروح
الى تلك القرية بذلك الكتاب فيصلح بين الناس الذين قد اتاه خبرهم بالمشاجرة فتخرج
الجماعة الذين من تلك القرية فيجد كتاب الشيخ قد وصل اليهم وقد اجتمع دهاقين القرية
واصلحوا بينهم فيجيء ذلك فيخبرهم فلا يشكون في ذلك انه يعلم الغيب ويتحقق هذا
في قلوب العوام قال ابن عقيل وانما اوردت مثل هذا ليعلم انه قد ارتفع القوم الى
التلاعب بالدين فاي بقاء للشريعة مع هذه الحال وابن الشباس هذا يكنى ابا عبد الله
والشباس هو ابوه وقيل يكنى ابا الحسن واسم الشباس علي بن الحسن ابو محمد
البغدادي توفي بالبصرة سنة اربع واربعين واربعمائة بالبصرة وكان الشباس
وابوه وعمه مستقرين بالبصرة وكانت نار نيرنجاتهم وزخارفهم تخفى على الناس
الى ان كشفها بعض اصحابه وكان من الشيعة الامامية الباطنية فلما كشفها للناس
وبينها وكان مما حدث عنه انه قال حضرنا يوما عنده فاخرج جديا مشويا فامرنا
باكله وان لا نكسر عظمه ولا نهشمها فلما فرغنا امر بردها الى التنور ونزل على التنور
طبقا ثم رفعه بعد ساعة فوجدنا جديا حيا يرعى حشيشا ولم نر للنار اثرا
ولا للرماد ولا للعظام خبرا قال فتلطفت حتى عرفت ذلك وذلك ان التنور

[Interlinear glosses: منازعة (above الشيخ, line 10); كان (line 14); فساد (line 17); [illegible] (line 19)]

اثر

[Margin: بلغكا في المواضع [illegible]]
[Margin: هشم [illegible]]

يفضى

يفضي الى سرداب وبينهما طبق نحاس بلولب فاذا اراد ازالة النار عنه فركه فينزل عليه
فيسده فينفتح السرداب واذا اراد ان يظهر النار اعاد الطبق الى فم السرداب فترى النار
للناس قال المصنف وقد رأينا في زماننا من يشير الى الملائكة ويقول هؤلاء ضيف مكرمون
يوهم ان الملائكة قد حضرت ويقال لهم تقدم معالى قد اخذ رجل في زماننا ابريقا فترك فيه
عسلا فتشرب في الخزف طعم العسل واستصحب الابريق في سفره فكان اذا غرف به الماء من النهر
وسقى اصحابه وجدوا طعم العسل ولا في هؤلاء من يعرف الله ولا يخاف في الله لومة لائم
نعوذ بالله من الخذلان

فصل قال المصنف وقد اغتر اقوام بما يشبه الكرامات
فقال بعضهم اصبحت اليوم مهتما بدين علي وهو ستة دراهم فبينا انا امشي على شط الفرات
اذا انا بستة دراهم فاخذتها فوزنتها فاذا هي ستة لا تزيد ولا تنقص قال له ابو عمران تصدق
بها فانها ليست لك ابو عمران هو ابراهيم النخعي فانظر الى كلام الفقهاء وبعد الاغترار عنهم
وكيف اعلمه انها لقطة ولم يلتفت الى ما يشبه الكرامة فان قيل اذا كانت لقطة فلم لم يأمره
بتعريفها قلت مذهب الكوفيين انه لا يجب التعريف في اقل من عشرة دراهم او دينار وانما
امره بالتصدق كيلا يظن انها كرامة اكرم بها وقال آخر منهم احتجت يوما الى الوضوء
فاذا انا بكوز من جوهر وسواك من فضة رأسه الين من الخز فاستكت بالسواك
وتوضأت بالماء وتركتهما وانصرفت قال المصنف انظر الى قلة عقل هذا الرجل وجهله
لو كان يفهم الفقه لعلم ان استعمال الفضة لا يجوز ولكن قل علمه فاستعمله فظن انها
كرامة والله عز وجل لا يكرم بما حرمه على عباده الا ان يكون ذلك خرج على سبيل الامتحان

فصل ومن علم العقلاء شدة تلبيس ابليس حذروا من اشياء ظاهرها الكرامة
وخافوا ان يكون من تلبيسه قال زهرون كلمني الطير وذلك اني كنت بالبادية فهتفت
فرأيت طيرا ابيض فقال لي يا زهرون انت تائه فقلت يا ابليس غر غيري فوثب الي
في الثانية وصار على كتفي وقال ما انا بشيطان انت تائه ارسلت اليك ثم غاب عني فلم اره

بعد

مصر

الخز
ارشي ابريسيم وارغلجي
يوكنة اولان ثوب احمر

انت تائه في الموضعين شك

حدثتني زلفى قالت قلت لرابعة العدوية يا عمة لم لا تأذنين للناس يدخلون عليك قالت
وما ارجو من الناس ان اتوني حكوا عني ما لم افعل لقد بلغني انهم يقولون عني اني اجد الدراهم
تحت مصلاي وتطبخ لي القدر من غير نار فقالت قلت لها ان الناس يكثرون فيك القول
يقولون ان رابعة تصيب في منزلها الطعام والشراب فهل تجدين شيئا قالت يا ابنة اخي لو
وجدت في منزلي شيئا ما مسسته ولا وضعت يدي عليه ولقد اصبحت صائمة
في يوم بارد فنازعتني نفسي الى شيء من الطعام السخن افطر عليه وكان عندي شحم فقلت
لو كان لي معه بصل او كراث عالجته فبينا انا متفكرة اذا انا بطائر قد جاء فسقط
من منقاره بصلة فلما رأيته رجعت عما اردت وخفت ان يكون هذا من الشيطان وبلغنا
ان ابا حفص النيسابوري خرج ذات يوم ومعه جماعة من اصحابه في الصحرا فجلس في اصحابه
حوله فتكلم عليهم فطابت انفسهم ثم نظرنا فاذا بايل قد نزل من الجبل فبرك بين يدي الشيخ
فبكى الشيخ بكاء شديدا فلما سكن سألوه الجماعة عن ذلك وقالوا له يا استاذ تكلمت علينا
وطابت قلوبنا فلما جاء هذا الوحش وجلس بين يديك ازعجك وابكاك قال نعم رأيت
اجتماعكم حولي وقد طابت قلوبكم فوقع في قلبي لو ان لنا شاة ذبحتها ودعوتكم عليها
فما تحكم هذا الخاطر حتى جاء هذا الوحش فبرك بين يدي فخيل لي انني مثل فرعون الذي
سأل ربه ان يجري له النيل فاجراه له وقلت وما يؤمنني ان الله عز وجل يعطيني كل حظ
لي في الدنيا وابقى في الآخرة فقيرا لا شيء لي فهذا الذي ازعجني

الباب الثاني عشر

في تلبيس ابليس على العوام

قال المصنف قد بينا ان تلبيس ابليس انما يقوى على قدر
قوة الجهل وقد افتتن فيما افتتن به العوام لا يمكن ذكره لكثرته وانما نذكر من الامهات ما يستدل
به على جنسه فمن ذلك انه يأتي الى العامي فيحمله على التفكر في ذات الله عز وجل وصفاته
فيتشكك فقد اخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك فيما رواه ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم تسألون حتى تقولون هذا الله خلقنا فمن خلق الله قال ابو هريرة رضي الله عنه فوالله اني

لجالس

جالس يوماً اذ قال لي رجل من اولاد العراق هذا الله خلقنا فمن خلق الله قال ابو هريرة
رضي الله عنه فجعلت اصبعي في اذني ثم صحت صدق الله ورسوله الله الواحد الصمد لم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفواً احد قال المصنف انما وقعت هذه المحنة لغلبة الحس وهو انه
ما راى شيئاً الا مفصولاً وليقل لهذا العامي الست تعلم انه خلق الزمان لا في الزمان والمكان
لا في مكان فاذا كانت هذه الارض وما فيها لا في مكان ولا تحتها شيء وحسك ينفر من هذا
لانه ما الف شيئاً الا في مكان فلا يطلب الحس من لا يعرف بالحس وشاور عقلك فانه سليم
المشاورة وتارة يلبس ابليس على مقتضى الحس فيعتقدون التشبيه وتارة يلبس عليهم
من جهة العصبية للمذاهب فترى العامي يلاعن ويقاتل في امر لا يعرف حقيقته فمنهم
من يخص بعصبيته ابا بكر رضي الله عنه ومنهم من يخص علياً رضي الله عنه وكم جرى في هذا من الحروب
وقد جرى في هذا بين اهل الكرخ واهل باب البصرة على ممر السنين من القتل واحراق المال
ما يطول ذكره وترى كثيراً ممن يخاصم في هذا يلبس الحرير ويشرب الخمر ويقتل النفس
وابو بكر وعلي بريئان منهم ومن العوام من يقول لربه كيف قضى وعاقب ومنهم من يقول
كيف ضيق رزق المتقي واوسع على العاصي ومنهم طائفة يشكر على النعم فاذا جاء البلاء
اعترض وكفر ومنهم من يقول اي حكمة في هذه الاجساد يعذبها ومنهم من يستبعد البعث
ومنهم من يخيل عليه مقصوده او يبتلى ببلاء فيكفر ويقول انا ما اريد اصلي وربما
غلب فاجر مؤمناً فقتله او ضربه فيقول العوام قد غلب الصليب وكم ذا نصلي اذا
كان
الامر كذا وكل هذه الآفات تمكن بها منهم ابليس لبعدهم عن العلم والعلماء فلو انهم استفهموا
اهل العلم لاخبروهم ان الله عز وجل حكيم ومالك فلا يبقى مع هذا اعتراض فصل
قال المصنف ومن العوام من يرضى عن عقل نفسه فلا يبالي لمخالفة العلماء فمتى خالفت
فتواهم غرضه اخذ يرد عليهم ويقدح فيهم وقد كان ابن عقيل يقول قد عشت هذه
السنين فلو ادخلت يدي في صنعة صانع لقال افسدتها علي فلو قلت انا رجل عالم

وهم من الذين قال الله تعالى فيهم ومنهم من يعبد الله على حرف الآية

فقال بارك الله لك في عملك ليس هذا من شغلك وشغله امر حسبته لو تعاطيته فهمته
والذي انا فيه من الامور امر عقلي فاذا افتيته لم يقبل فصل قال المصنف

ومن تلبيسه عليهم تقديم المتزهدين على العلماء فلو راوا جبة صوف على اجهل
الناس عظموه خصوصا اذا طاطا راسه ويخشع لهم ويقولون اين هذا من فلان
العالم ذاك طالب الدنيا وهذا زاهد لا ياكل عنبة ولا رطبة ولا يتزوج قط جهلا
منهم بفضل العلم على الزهد وايثارا للمترهبين على شريعة محمد وقد كان
الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يكثر التزويج ويصطفي السبايا ويأكل لحم الدجاج ويحب
الحلوى والعسل فصل واكثر ميلهم الى الغرباء فرارا من القريب عن اهل

بلدهم ممن قد خبروا امره وعرفوا عقيدته وانما ينبغي تسليم النفوس الى من عرفت معرفته
قال الله عز وجل فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم ومن منة الله سبحانه في ارسال
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الى الخلق بانه يعرفون حاله فقال عز وجل لقد من الله على المؤمنين اذ بعث
فيهم رسولا من انفسهم وقال يعرفونه كما يعرفون ابناءهم ومنهم من يقول الرب كريم
والعفو واسع والرجاء من الدين فيسمون تمنيهم واغترارهم رجاء وهذا الذي اهلك
عامة المذنبين قال ابو عمرو بن العلاء جلس الفرزدق الى قوم يتذاكرون الله ورحمته
وكان اوسعهم في الرجاء صدرا فقالوا له لم تقذف المحصنات فقال اخبروني لو اذنبت
الى والدي ما اذنبته الى ربي عز وجل اتراهما كانا يطيبان نفسا ان يقذفاني في النار
قالوا لا انما كانا يرحمانك قال فاني اوثق برحمة ربي منهما قال المصنف وهذا هو الجهل
المحض لان رحمة الله عز وجل ليست برقة طبع ولو كان كذلك لما ذبح عصفور ولا اميت
طفل ولا ادخل احد الى جهنم وقال الاصمعي كنت مع ابي نواس بمكة فاذا انا بغلام امرد
يستلم الحجر الاسود فقال لي ابو نواس والله لا ابرح حتى اقبله عند الحجر الاسود فقلت ويلك
اتق الله عز وجل فانك ببلد حرام وعند بيته فقال ما منه بد ثم دنا من الحجر فجاء الغلام

فبادر

١٥٣

154

نبا رس ابو نواس فيضيع خرج علي اخذ الغلام فقبله والله وانا ارى فقلت ويلك في حرم الله عز وجل فقال دع عنك فان ربي رحيم ثم انشا يقول ‌• وعاشقين التف خداهما عند استلام الحجر الاسود فاشتفيا من غير ان ياثما كانما كانا على موعد قال المصنف انظروا الى هذه الجرأة التي نظر فيها الى الرحمة ونسي شدة العقاب بانتهاك تلك الحرمة ‌• ولقد دخلوا على ابي نواس في مرض موته فقالوا له تب الى الله عز وجل فقال اياي تخوفون حدثني حماد بن سلمه عن يزيد الرقاشي عن انس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لكل نبي شفاعة واني اختبات شفاعتي لاهل الكبائر من امتي افترى لا اكون انا منهم قال المصنف وخطاء هذا الرجل من وجهين احدها انه نظر الى جانب الرحمة ولم ينظر الى جانب العقاب والثاني انه نسي ان الرحمة انما تكون للتايب كما قال عز وجل واني لغفار لمن تاب وقال ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون وهذا التلبيس هو الذي يهلك عامة العوام

فصل ومن العوام

من يقول هولاء العلماء ما يحافظون على الحدود فلان يفعل كذا وفلان يفعل كذا فامري انا قريب وكشف هذا التلبيس ان الجاهل والعالم في باب التكليف سواء فغلبة الهوآء للعالم لا يكون عذراً للجاهل وبعضهم يقول ما قدر ذنبي حتى اعاقب ومن انا حتى أُواخذ وذنبي لا يضره وطاعتي لا تنفعه وعفوه اعظم من جرمي كما قال قائلهم ‌• من انا عند الله حتى اذا اذنبت لا يغفر لي ذنبي وهذه حماقة عظيمة كانهم اعتقدوا انه لا يواخذ الا الضد او ند اما علموا انه بالمخالفة قد صاروا في مقام معاند وسمع ابن عقيل رحمة الله تعالى عليه رجلاً يقول من انا حتى يعاقبني الله فقال له انت الذي لو امات الله جميع الخلايق وبقيت انت لكان قوله تعالى يا ايها الناس خطاباً لك ومنهم من يقول سأتوب واصلح وكم ساكن الامل من امله فاختطفه الموت قبله وليس من الحزم تعجيل الخطاء وانتظار الصواب وربما لم تتهيا التوبة وربما شرع فيها ولم تقبل ثم لو قبلت بقي الحياء من الجناية ابداً فمداراة خاطر المعصية حتى تذهب اسهل من معاناة التوبة حتى تقبل ومنهم من يتوب ثم ينقض فيلعب ابليس بالحائد

نظر فيها

الحزم صحة عيش واسع

شدة ورحمة وبرملا احد

لعلمه بضعف عزمه روي عن الحسن انه قال اذا نظر اليك الشيطان فرآك مداوما على طاعة

الله تعالى ملك ورفضك واذا رآك مرة هكذا ومرة هكذا طمع فيك فصل

ومن تلبيسه عليهم ان يكون لاحدهم نسب معروف فيغتر بنسبه او لم يكن له نسب معروف

بل مجهول فيقول انا من اولاد ابي بكر وهذا يقول انا من اولاد علي وهذا يقول انا شريف من اولاد

الحسن او الحسين وهذا يقول انا قريب النسب من فلان العالم او من فلان الزاهد وهؤلاء

يبنون امرهم على امرين احدهما ان من احب انسانا احب اولاده واهله والثاني ان هؤلاء

لهم شفاعة واحق من شفعوا في اهلهم واولادهم وكلا الامرين غلط اما المحبة فليست محبة الله

عز وجل كمحبة الآدميين وانما يحب من اطاعه فان اهل الكتاب من اولاد يعقوب لم ينفعهم

بابائهم ولو كانت محبة الاب تسري لسرى البغض ايضا واما الشفاعة فقد قال الله عز وجل

ولا يشفعون الا لمن ارتضى ولما اراد نوح حمل ابنه في السفينة قيل انه ليس من اهلك ولم يشفع

ابراهيم في ابيه ولا نبينا في امه وقد قال صلى الله عليه وسلم لفاطمة رضي الله عنها لا اغني عنك من الله

شيئا ومن ظن انه ينجو بنجاة ابيه كان كمن ظن انه يشبع باكل ابيه فصل

ومن تلبيسه عليهم ان يعتمد احدهم على خلة خير ولا يبالي بما افعل بعدها فمنهم من يقول

انا من اهل السنة واهل السنة على خير ثم لا يتحاشى عن المعاصي وكشف هذا التلبيس

ان يقال له الاعتقاد فرض والكف عن المعاصي فرض فلا يكفي احدهما عن صاحبه ولذلك

تقول الروافض نحن ندفع عنا موالاة اهل البيت وكذبوا وانما تدفع التقوى ومنهم

من يقول انا الزم الجماعة واهل الخير وهذا يدفع عنه وجوابه كجواب الاول فصل

ومن تلبيسه على العيارين في اخذ اموال الناس سماهم بسمة الفتيان ويقولون الفتى لا يزني

ولا يكذب ويحفظ الحرم ولا يهتك ستر امراة ومع هذا لا يتحاشون من اخذ اموال

الناس وينسون تعلق الاكباد على الاموال ويسمون طريقتهم الفتوة وربما حلف

احدهم بحق الفتوة فلم ياكل ولم يشرب ويجعلون الباس لباس السراويل للداخل

مصر

مصر

خلة خالة
ودوسلف

مصر

الفتا بالقصر فتى قلوبكت شاب كهم
جمع فتية وفتيان كلور اصرك

في مذهبهم كالباس الصوف فتنة للمريد المرقعة وربما سمع احدهم هؤلاء عن ابنته او اخته
كلمة لا تصلح فربما الانت متحرضة فقتلها ويدعون ان هذه فتوة وربما افتخر احدهم
بالصبر على الضرب فعن ابن الامام احمد بن حنبل انه كان يقول كنت كثيرا اسمع
والدي احمد بن حنبل يقول رحم الله ابو الهيثم فقلت من ابو الهيثم قال الحداد
لما مددت يداي للعقاب واخرجت للسياط اذا انا بانسان يجذب ثوبي من ورائي
ويقول لي تعرفني قلت لا قال انا ابو الهيثم العيار اللص الطرار مكتوب في ديوان
امير المؤمنين اني ضربت ثمانية عشر الف سوط بالتفاريق وضربت في ذلك على طاعة الشيطان
لاجل الدنيا فاصبر انت في طاعة الرحمن لاجل الدين قال المصنف ابو الهيثم هذا يقال
له خالد الحداد وكان يضرب المثل بضربه قال له المتوكل ما بلغ من جلدك قال املئ
لي جراب عقارب ثم ادخلت يدي فيه وانه ليولمني ما يولمك واجد لاخر سوط من
الالم ما اجد لاول سوط فلو وضعت في فمي خرقة وانا اضرب لاحترقت من حرارة
ما يخرج من جوفي ولكن وطنت نفسي على الصبر فقال له الفتح ويحك مع هذا اللسان
والعقل ما يدعوك الى ما انت عليه من الباطل فقال احب الرياسة فقال المتوكل نحن جليديه
وقال الفتح انا جليدي وقال رجل لخالد يا خالد ما انتم لحوم ودماء فيولمكم الضرب
فقال بلى يولمنا ولكن معنا عزيمة صبر ليست لكم وقال داود بن علي لما قدم بخالد اشتهيت
ان اراه فمضيت اليه فوجدته جالسا غير متمكن لذهاب لحم اليتيه من الضرب واذا حوله فتيان
فجعلوا يقولون ضرب فلان وفعل بفلان فقال لهم لم تحدثون عن غيركم افعلوا انتم حتى
يتحدث عنكم غيركم قال المصنف فانظروا الى الشيطان كيف يتلاعب بهؤلاء فيصبرون
على شدة الالم ليحصل لهم الذكر ولو صبروا على سير التقوى يحصل لهم الاجر والعجب
انهم يظنون ان حالهم مرتبة وفضيلة مع ارتكاب العظائم فصل ومن العوام
من يعتمد على نافلة وتضييع فرائض مثل ان يحضر المسجد قبل الاذان ويتنفل فاذا صلى

ثم من سابق الامام ومنهم من لا يحضر في اوقات الفرائض ويزاحم ليلة الرغائب ومنهم

من يتعبد ويبكي وهو مصر على الفواحش لا يتركها فاذا قيل له قال سيئة وحسنة

والله غفور رحيم وجمهورهم يتعبد برايه فيفسد اكثر مما يصلح ورايت رجلا

منهم قد حفظ القرآن وتزهد ثم جب نفسه وهذا من افحش الفواحش فصل

وقد لبس ابليس على خلق كثير من العوام يحضرون مجالس الذكر ويبكون ويكتفون بذلك

ظنا منهم ان المقصود الخشوع والبكاء لانهم يسمعون فضائل الخشوع في مجالس

الذكر ولو علموا ان المقصود انما هو العمل واذا لم يعمل بما سمع كان زيادة في الحجة

واني لاعرف خلقا يحضرون المجلس منذ سنين ويبكون ويخشعون ولا يتغير احدهم

عما اعتاده من المعاملة والربا والغش في البيع والجهل باركان الصلاة والغيبة للمسلمين

والعقوق للوالدين وهؤلاء قد لبس عليهم ابليس فاراهم ان حضور المجلس والبكاء يدفع

ما يلابس من الذنوب واري بعضهم ان مجالسة العلماء والصالحين يدفع عنكم

وشغل آخرين بالتسويف بالتوبة فطال مطالهم واقام قوما منهم للتفرج فيما

يسمعونه واهملوا العمل به . فصل وقد لبس ابليس على اصحاب الاموال

من اربعة اوجه احدها من جهة كسبها فلا يبالون كيف حصلت وقد فشا الربا في اكثر

معاملاتهم وانسوه حتى ان جمهور معاملاتهم خارجة عن الاجماع وقد روى

ابو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ليأتين على الناس زمان لا يبالي المرء

ابن اخذ المال من حلال او حرام والثاني من جهة البخل بها فمنهم من لا يخرج الزكوة

اتكالا على العفو ومنهم من يخرج بعضها ثم يغلبه البخل فيظن ان المخرج يدفع عنه ومنهم

من يحتال لاسقاطها مثل ان يهب المال قبل الحول ثم يسترده ومنهم من يحتال حيلة

باعطاء الفقير ثوبا يقومه عليه عشرة دنانير وهو يساوي دينارين ويظن ذلك

الجاهل انه قد تخلص ومنهم من يعطي الزكوة من يستخدمه طول السنة فهي على الحقيقة

اجرة

اجرنا وعن الضحاك عن ابن عباس قال اول ما ضرب الدرهم اخذه ابليس فقبله ووضعه
على عينيه وعلى سرته وقال بك اطغي وبك اكفر رضيت من ابن آدم بحبه الدينار
ان يعبدني وعن الاعمش عن شقيق عن عبد الله قال ان الشيطان يريد الانسان بكل
ريبة فاذا اعياه اضطجع في ماله فيمنعه ان ينفق منه شيئا والثالث من حيث
التكثير بالاموال فان الغني يرى نفسه خيرا من الفقير وهذا جهل لان الفضل
بفضائل النفس اللازمة لها لا بجمع خارجة عنها كما قال الشاعر غنى النفس
لمن يعقل خير من غنا المال وفضل النفس في النفس ليس الفضل في الحال

والرابع في انفاقها فمنهم من ينفقها على وجه التبذير والاسراف تارة في البنيان الزائد على
مقدار الحاجة وتزويق الحيطان وزخرفة البيوت وعمل الصور وتارة في اللباس
الخارج بصاحبه الى الكبر والخيلاء وتارة في المطاعم الخارجة الى السرف وهذه الافعال
لا يعلم صاحبها من فعله انه محرم او مكروه وهو مسؤول عن جميع ذلك وعن انس بن
مالك قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا ابن آدم لا تزول قدماك يوم القيمة بين يدي
الله عز وجل حتى تسأل عن اربع خصال عمرك فيما افنيته وجسدك فيما ابليته
ومالك من اين اكتسبته واين انفقته ومنهم من ينفق في بناء المساجد والقناطر
الا انه يقصد الرياء والسمعة وبقاء الذكر فيكتب اسمه على ما بنى ولو كان عمله لله عز وجل
لاكتفى بعلمه سبحانه وتعالى فلو تكلف ان يبني حائطا من غير ان يكتب اسمه عليه لم يفعل
ومن هذا الجنس اخراجهم الشمع في رمضان في الانوار طلبا للسمعة ومساجدهم
طول السنة مظلمة لان اخراجهم قليلا من دهن كل ليلة لا يوثر من المدح ما يوثر
اخراج شمعة في رمضان ولقد كان اغناء الفقراء بثمن الشمع اولى وربما خرجت
الاضواء الكثيرة الى السرف الممنوع منه غير ان الرياء يعمل عمله وقد كان احمد بن حنبل يخرج
الى المسجد في يده سراج فيضعه ويصلي ومنهم من اذا تصدق اعطى الفقير والناس يرونه

فيجمع بين قصد مدحهم وبين اذلال الفقير ومنهم من يجعل قطعة الدنانير مكسرة في الثياب
قيراطان ونحو ذلك وربما كانت رديئة فيتصدق بها بين الجمع مكشوفة ليقال قد اعطى
فلان دينارا وبالعكس من هذا كان جماعة من الصالحين المتقدمين يجعلون في القرطاس الصغير
دينارا ثقيلا يزيد وزنه على دينار ونصف ويسلمونه الى الفقير فيرى الفقير القرطاس
صغيرا فظنه قطعة فاذا لمسه وجد فيه دينارا فيفرح فاذا فتحه ظنه قليل الوزن
فاذا رآه ثقيلا ظنه يقارب الدينار فاذا وزنه فرآه دينارا زائدا على الدينار اشتد
فرحه فالثواب يتضاعف للمعطي عند كل مرتبة ومنهم من يتصدق على الاجانب
ويترك بني الاقارب روى عن سليمان بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الصدقة على المسكين صدقة والصدقة على ذي الرحم اثنتان صدقة وصلة ومنهم
من يعلم فضيلة التصدق على القرابة الا ان يكون بينهما عداوة دنيوية فيمتنع من مواساته
مع علمه بفقره ولو واساه كان له اجر الصدقة والقرابة ومجاهدة الهوى وقد روي
عن ابي ايوب الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الصدقة الصدقة على ذي
الرحم الكاشح قال المصنف وانما فضلت هذه الصدقة وفضلت لمخالفة الهوى فان
من تصدق على ذي قرابة يحبه فقد اتفق على هواه ومنهم من يتصدق ويضيق
على اهله في النفقة روي عن جابر بن عبد الله انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الصدقة
ما كان عن ظهر غنى وابدأ بمن تعول وقال تصدقوا فقال رجل عندي دينار فقال
تصدق به على نفسك قال عندي دينار آخر قال تصدق به على زوجتك قال عندي
آخر قال تصدق به على ولدك قال عندي آخر قال تصدق به على خادمك قال عندي
آخر قال انت ابصر ومنهم من يجور في وصيته ويحرم الوارث ويرى انه ماله
ماله يتصرف فيه كيف شاء وينسى انه بالمرض قد تعلقت حقوق الوارث به وقد قال
عليه السلام من حاف في الوصية قذف في الوبا والوبا واد في جهنم وعن الاعمش عن

ظلم

الكاشح عداوتن كزليوب اظهار ايتميين كمسنه اصح

زوجتك صح

عن حميمة قال قال الشيطان يقول ما غلبني عليه ابن آدم فلن يغلبني في ثلث آمره باخذ المال من غير حقه و انفاقه في غير حقه و منعه من حقه. فصل و قد لبس ابليس على الفقراء فمنهم من يظهر الفقر و هو غني فان اضاف الى هذا السؤال و الاخذ من الناس فانما يستكثر من نار جهنم روى ابن محمد بن فضيل عن عمارة عن ابي زرعة عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه و سلم قال من سأل الناس اموالهم تكثيرا فانما يسال جمرا فليستقل منه او ليستكثر و ان لم يقبل هذا الرجل من الناس شيئا و كان مقصوده باظهار الفقر ان يقال رجل زاهد فقد راءى و ان كتم نعمة الله تعالى عنده يظهر عليه الفقر لئلا ينفق في ضمن بخله ان يكون من الله تعالى و قد ذكرنا فيما تقدم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم راى رجلا بادى الهيئة فقال هل لك من مال قال نعم قال فلير نعمة الله عليك و ان كان فقيرا محقا فالمستحب له كتمان الفقر و اظهار التجمل فقد كان في السلف من يحمل مفتاحا و يوهم ان له دارا و لا يبيت الا في المساجد. فصل و من تلبيس ابليس على الفقراء انه يرى نفسه خيرا من الغني اذ قد زهد فيما رغب ذلك الغني فيه و هذا غلط و ان الخيرة ليست بالوجود و العدم انما هي بامر وراء ذلك و قد لبس ابليس على جمهور العوام بالجريان مع العادات و ذلك اكثر اسباب هلاكهم فمن ذلك انهم يقلدون الآباء و الاسلاف في اعتقادهم فترى الرجل يعيش منهم خمسين سنة على ما كان عليه ابوه و لا ينظر اعلى صواب كان ام على خطأ و من هذا تقليد اليهود و النصارى و الجاهلية و الاسلام فكذلك المسلمون يجرون في صلاتهم و عباداتهم على العادة فترى الرجل يعيش سنين يصلي على صورة ما راى الناس يصلون و لا يقيم الفاتحة و لا يدري ما الواجب و لا يسهل عليهم ان يعرف ذلك اهون انا بالدين و لو اراد تجارة لسأل قبل سفره عما ينفق في ذلك البلد ثم يرى احدهم يركع قبل الامام و يسجد قبل الامام و لا يعلم انه اذا ركع قبله فقد خالفه في ركن فاذا رفع فقد خالفه في ركنين فبطلت صلوته و ربما سلم عند تسليم الامام

وقد بقي عليهم من التشهد الواجب شيء من ذلك لا يحمله الامام فيكون صلاته باطلة وربما
ترك احدهم فرائضه وزاد في نافلة وربما اهمل غسل بعض العضو كالعقب وربما كان
في يده خاتم قد حصر الاصبع ولا يديره وقت الوضوء ولا يصل الماء الى ما تحته فلا يصح
وضوءه واما بيعهم وشراؤهم فاكثر عقودهم فاسدة ولا يعرفون حكم الشرع فيها
ولا يخف على احدهم ان يقلد فقيها في رخصة استثقالا منهم للدخول تحت حكم الشريعة
وقل ان يبيعوا شيئا الا ما فيه غش ويغطيه عيب والجلاء يغطي عيوب الذهب
الردي حتى ان المراة تضع الغزل في النداوة وتنديه ليثقل وزنه ومن جريان تمريع
العادة ان احدهم يتوانى في صلاته المفروضة في رمضان ويفطر على الحرام ويغتاب
الناس وربما قتل ولو ضرب بالخشب لم يفطر في العادة لان في العادة استبشاع الفطر
ومنهم من يدخل في الرباء بالاستيجار فيستقرض عشرين دينارا لا املك غيرها فان انفقتها
ذهبت وانا استاجر بها دارا واكل اجرة الدار ظنا منه ان هذا الامر قريب ومنهم من
يرهن الدار على شيء ويودي الرباء ويقول هذا موضع ضرورة وربما كانت له دار اخرى
وفي بيته آلات لو باعها لاستغنى عن الرهن والاستيجار ولكن يخاف على جاهه
ان يقال قد باع داره او انه يستعمل الخزف مكان الصفر ومما جروا فيه على العادات
اعتمادهم على قول الكاهن والمنجم والعراف وقد شاع ذلك بين الناس واستمرت به
عادات الاكابر فقل ان ترى احدا منهم يسافر او يفصل ثوبا او يحتجم الا سال المنجم
وعمل بقوله ولا يخلوا دورهم من تقويم وكم من دار ليس لهم فيها مصحف وفي الصحيح
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه سئل عن الكاهن فقال ليس بشيء فقالوا يا رسول الله انهم يحدثونا
احيانا بالشيء يكون حقا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تلك الكلمة من الحق يحفظها الجني فيقرها
في اذن وليه قر الدجاجة فيخلطون فيها اكثر من مائة كذبة وفي صحيح مسلم عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من اتى عرافا فساله عن شيء لم تقبل له صلوة اربعين ليلة وفي

القر بالفتح والتشديد قولا غير فيدله مله اخرى

ابو داود

ابو داود من حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من اتى كاهنا
فصدقه بما يقول فقد برئ مما انزل على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ومن عاداتهم لبس الحرير
والتختم بالذهب ومنهم من يمنع اولادهم عن لبس الحرير ثم لبسه في وقت كالخطيب يوم
الجمعة ومن عاداتهم اهمال انكار المنكر حتى ان الرجل يرى اخاه او قريبه يشرب الخمر ويلبس
الحرير فلا ينكر عليه ولا ينقبض بل يخالطه مخالطة حبيب ومن عاداتهم ان يبني الرجل
على باب داره مصطبة يضيق بها طريق المسلمين المارة وقد يجتمع على باب داره مطر
ويكثر فيجب على القضاة والحكام ان يكون كان سببا لاذاء المسلمين ومن عاداتهم
دخول الحمام بلا ميزر وفيهم من اذا دخل بميزر رمى به على فخذيه فيرى جوانب
الية ويسلم نفسه الى المدلك فيرى بعض عورته ويمسها بيده لان العورة من السرة
الى الركبة ثم ينظرون الى عورات الناس ولا يكادون يغض ولا ينكر ومن عاداتهم
ترك القيام بحق الزوجة ومنهم من يضاررها الى ان تسقط مهرها ويظن الزوج
انه قد تخلص بما قد اسقط عنه وقد يميل الرجل الى احدى زوجتيه دون الاخرى
فيجور في القسم متهاونا بذلك ظنا ان الامر فيه قريب فقد روى ابو هريرة رضي الله تعالى عنه
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من كانت له امرأتان يميل الى احديهما جاء يوم القيمة
يجر احدى شقيه ساقطا او مائلا ومما جروا فيه على العادة دفن الميت في التابوت
وهذا فعل مكروه واما الكفن فلا يتباهى فيه وهو مما ينبغي ان يكون وسطا و
يدفنون معه جملة من الثياب وهذا حرام لانه اضاعة للمال ويقيمون النوح على الميت
وفي صحيح مسلم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال النايحة اذا لم تتب قبل موتها تقام
يوم القيمة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب وفي الصحيحين انه صلى الله تعالى
عليه وسلم قال ليس منا من شق الجيوب ولطم الخدود ودعا بدعوى الجاهلية
ويلبسون بعد الميت ادون الثياب ويبقون على ذلك شهرا او سنة ومنهم من لم ينام

المصطبة بالفتح غير مجازي ... اختري

الدرع ... جنك ... اختري

السربال ... اختري

هذه المدة في السطح ومن عادتهم زيارة القبور في ليلة النصف

الناس عندها واخذ تراب القبر المعظم قال ابن عقيل لما صعبت التكاليف

على الجهال والطغام عدلوا عن اوضاع الشرع الى تعظيم

لانفسهم فسهلت عليهم اذلم يدخلوا بها تحت امر غيرهم

بهذه الاوضاع مثل تعظيم القبور والتزامها لما نهى الشرع عنه

وتخليقها وخطاب الموتى بالحاج وكتب الرقاع فيها يا مولاي افعل بي كذا

واخذ التربة تبركا وافاضة الطيب على القبور وشد الرحال اليها والقاء الخرق

على الشجر اقتداء بمن عبد اللات والعزى ولا تجد في هؤلاء من يحقق مسئلة في

زكوة فيسأل عن حكم يلزمه والويل عندهم لمن لم يقبل مشهد الكف ولم يتمسح

بمسجد المأمونية يوم الاربعاء ولم يقل الحمالون على جنازة ابي بكر الصديق او محمد

او محمد وعلي ولم يكن معها نياحة ولم يعقد على ابيه ازجا بالجص والآجر

ولم يشق ثوبه الى ذيله ولم يرق ماء الورد على القبر ولا يدفن معه ثيابه

فصل واما تلبيس ابليس على النساء فكثير جدا وقد افردت كتابا للنساء ذكرت

فيه ما يتعلق بهن من جميع العبادات وغيرها وانا اذكر ههنا كلمات من تلبيس ابليس

عليهن فمن ذلك ان المرأة تطهر من الحيض بعد الزوال فتغتسل بعد العصر

فتصلي العصر وحدها وقد وجبت عليها الظهر وهي لا تعلم وفيهن من تأخر

الغسل يومين وتحتج بثيابها وغسلهم ودخول الحمام وقد تأخر غسل الجنابة

في الليل الى ان تطلع فاذا دخلت الحمام لم تستر بمئزر وتقول انما ندخل الى

الا البلانة وانا واختي وامي وجارتي وهن نساء مثلي ممن استتر وهذا

كله حرام فان تأخير الغسل من غير عذر لا يجوز ولا يحل للمرأة ان تنظر من المرأة

ما بين سرتها وركبتها ولو كانت ابنتها وامها الا ان تكون البنت صغيرة فاذا

الطغمة خس وكون كمسنة جمع طغام كلاهما احرى

أزج براصل بنا ذكره سليمان ابن بغاس عليه السلام البخاري ... أزج وأزاج جمع ازج أمتشلحة أحرى

مصر

بلغت سبع سنين استترت واستتر منها وقد تصلي المرأة قاعدة وهي تقدر على القيام
فالصلوة حينئذ باطلة وقد تخرج بنجاسة يوم اما من ثقل طفلها او هي تقدر على غسله
ولو ارادت الخروج الى الطريق لتهيأت واستعارت وانما هان عندها امر الصلوة وقد
لا تعرف من واجبات الصلوة شيئا ولا تسال وقد ينكشف من الحرة ما يبطل صلاتها
وتستهين به وقد تستهين المرأة باسقاط الحمل ولا تدري انها اذا اسقطت ما
قد نفخ فيه الروح فقد قتلت مسلما ثم تستهين بالكفارة الواجبة عليها عند ذلك فانه
يجب عليها ان تتوب وتودي ديته الى ورثته وهي غرة عبد او امة قيمتها نصف
عشر دية ابيه او عشر دية الام ولا ترث الام من ذلك شيئا ثم تعتق رقبة فان لم تجد
صامت شهرين متتابعين وقد تسيء الزوجة عشرتها مع الزوج وربما كالمته
بالمكروه وتقول هذا ابي او ولدي وما بيننا هذا وتخرج بغير اذنه وتقول ما خرجت
في معصية ثم تفتخر خروجها لا يومن منه فتنة ومنهم من تلازم القبور وتحد
على زوج وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر
ان تحد على ميت الا على زوج اربعة اشهر وعشرا ومنهم من يدعوها زوجها الى فراشه
فتأبى وتظن هذا منها خيرا وهي منهية عنه لما روى ابو هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا دعى الرجل زوجته الى فراشه فابت وبات وهو عليها ساخط لعنتها
الملائكة حتى تصبح اخرجاه في الصحيحين وقد تفرط المرأة في مال زوجها ولا يحل لها ان تخرج
من بيتها شيئا الا باذنه او تعلم رضاه وقد تعطي من ينجم لها بالحصى وتعمل لها محبة و
عقد لسان وكل هذا حرام وقد تستجيز ثقب اذان الاطفال وهو حرام فان افلحت
وحضرت مجلس الواعظ فربما لبست خرقة من يد الشيخ الصوفي وتصافحه فصارت
من بنات المنبر فخرجت الى عجايب وينبغي ان يكف عنان القلم اقتصارا على هذه النبذة
فان هذا الامر يطول ولو بسطنا النبذ المذكورة في هذا الكتاب لاجتمعت مجلدات

وانما ذكرنا اليسير والله يعصمنا من الزلل ويوفقنا لصالح القول والعمل

الباب الثالث عشر في ذكر تلبيس ابليس على جميع الناس بطول الامل

قال المصنف كم قد خطر على قلب يهودي ونصراني حب الاسلام فلا يزال ابليس
يثبطه ويقول لا تعجل وتمهل في النظر فيسوفه حتى يموت على كفره وكذلك يسوف العاصي
بالتوبة فيجعل له غرضه من الشهوات ويمنيه الانابة كما قال الشاعر لا تعجل الذنب
لما تشتهي • وتأمل التوبة من قابل • وكم عازم على الجد سوفه وكم ساع الى مقام
فضيلة ثبطه • فلربما عزم الفقيه الى اعادة درسه فقال استرح ساعة او انتبه
العابد في الليل يصلي فقال له عليك وقت ولا يزال يحبب الكسل ويسوف العمل
ويسند الامر الى طول الامل فينبغي للحازم ان يعمل على الحزم والحزم تدارك الوقت
وترك التسويف والاعراض عن الامل فان المخوف لا يؤمن والفوات لا يبعث وسبب
كل تقصير في خير او ميل الى شر طول الامل فالانسان لا يزال يحدث نفسه بالنزوع عن الشر
والاقبال على الخير الا انه يعد نفسه بذلك ولا ريب انه من امل ان يمشي بالنهار
سار سيرا فاترا ومن امل ان يصبح عمل الليل عملا ضعيفا ومن صور الموت عاجلا
جد وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم صل صلاة مودع وقال بعض السلف انذركم سوف فانها
اكبر جنود ابليس ومثل العامل على الحزم والمساكن لطول الامل كمثل قوم كانوا في سفر
فدخلوا قرية فمضى الحازم فاشترى ما يصلح لتمام سفره وجلس متاهبا للرحيل وقال
المفرط سأتأهب فربما اقمنا شهرا فضرب بوق الرحيل في الحال فاغتبط المحترز
واعتبط الاسف المفرط فهذا مثل الناس في الدنيا منهم المستعد المتيقظ ومنهم المغرور
المسوف يتجرع مرير الندم وقت الرحلة فاذا كان في الطبع حب التواني وطول الامل
ثم جاء ابليس يحث على العمل بمقتضى ما في الطبع صعبت المجاهدة الا انه من انتبه
لنفسه علم انه في صف حرب وان عدوه لا يفتر عنه فان فتر في الظاهر ابطن له مكيدة

واما

او نحن نسال الله عز وجل السلامة من كيد العدو
وشبهة الدين [illegible] شر النفوس انه قريب مجيب جعلنا الله من اولئك
المؤمنين الحمد لله رب العالمين م تم الكتاب بعون الله الملك الوهاب في الثالث والعشرين
من شهر رمضان بعد اداء التراويح في الاعتكاف ليلة على يد احوج الناس العبد الضعيف
الراجي عفو ربه اللطيف محمد بن ولي بن احمد غفر الله له ولوالديه وجعل مقامهم
الجنان واحشرنا يا رب في زمرة الفائزين ولمن احسن الينا ولمن اوصانا بالدعاء
الخير ولجميع المؤمنين والمؤمنات برحمتك يا ارحم الراحمين والحمد لله يا رب العالمين م

المتوطن والمتوفى في قصبة
[illegible] من قضاء [illegible]
ومحالته وهو المشهور
بالعلم والزهد والكفاية
[illegible]
١١٢٧
م

وفي هذا الكتاب عن قوله قال المصنف قد ذكر تخمينا
خمسة وثلثماية موضعا فيه عبارة عن قوله
ابن الجوزي في ذكر [illegible] التحقيق حل
المقام ورد الكلام بعض المتفقهة وبعض
المتشيخة من الصوفية الجهلة المبتدعة
وغيرهم
م

وعن ام الفضل قالت دخلت الى النبي صلعم يوما بالحسين فوضعته في حجره فاذا عيناه تهريقان
بالدموع فقال اتاني جبريل فاخبرني ان امتي ستقتل ابني هذا واتاني بتربة من تربته حمراء وعن ام سلمة
ان النبي صلعم اضطجع ذات يوم فاستيقظ وهو حائر وفي يده تربة حمراء يقلبها فقلت ما هذه التربة
قال اخبرني جبريل ان الحسين يقتل بارض العراق وهذه تربتها وعن انس قال استاذن ملك القطر
رسول الله صلعم فاذن له فدخل الحسين فجعل يقع على منكب النبي صلعم فقال الملك اتحبه قال نعم قال فان
امتك تقتله وان شئت اريتك المكان الذي يقتل فيه فضرب بيده فاراه ترابا احمر فقال هذا تراب الحسين
يقتل بكربلا وعن ام سلمة قالت كان الحسن والحسين يلعبان بين يدي النبي صلعم في بيتي فنزل جبريل فقال يا محمد ان امتك تقتل ابنك الحسين
واتاه بتربة فشمها ثم قال ريح كرب وبلا وقال يا ام سلمة اذا تحولت هذه التربة دما فاعلمي
ان ابني قد قتل فجعلتها في قارورة ... وعن انس بن الحرث سمعت النبي صلعم
يقول ان ابني هذا يعني الحسين يقتل بارض يقال لها كربلا فمن شهد منكم ذلك فلينصره فخرج انس بن الحرث الى كربلا
فقتل بها مع الحسين وعن يحيى بن الحضرمي انه سافر مع علي الى صفين فلما حاذى نينوى نادى صبرا ابا عبد الله
بشط الفرات قلت ماذا قال ان النبي صلعم حدثني جبريل ان الحسين يقتل بشط الفرات واراني قبضة من تربته
وعن ابن عباس قال اوحى الله الى محمد صلعم اني قتلت بيحيى بن زكريا سبعين الفا واني قاتل بابن بنتك سبعين
الفا وسبعين الفا وعن ام سلمة قالت رايت النبي صلعم في المنام وعلى راسه ولحيته التراب فقلت ما لك
يا رسول الله قال شهدت قتل الحسين انفا وعن الزهري قال بلغني انه يوم قتل الحسين لم يقلب حجر في
بيت المقدس الا وجد تحته دم عبيط وعن ام حبان قالت يوم قتل الحسين اظلمت علينا ثلثا وعن المنهال
بن عمرو قال انا والله رايت راس الحسين حين حمل وانا بدمشق وبين يدي الراس رجل يقرا سورة الكهف
حتى بلغ قوله ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا فانطق الله الراس بلسان ذرب فقال اعجب
من اصحاب الكهف قتلي وحملي وعن ابي قبيل قال لما قتل الحسين احتزوا راسه وقعدوا في اول مرحلة
يشربون النبيذ فخرج عليهم قلم من حديد من حائط فكتب سطرا بدم اترجو امة قتلت حسينا
شفاعة جده يوم الحساب

[illegible]

عشر ...

والعبادة

الفاخرة

المجادلة

الصنف الرابع

162

صاحب الكتاب الحاجي يوسف كوردوسي

غفر الله تعالى له ولوالديه ولجميع المؤمنين

هذا الكتاب المسمى بارشاد العقول
المستقيمة الى الاصول القويمة
للفاضل الرومي عليه رحمة الباري

عمره تجاوز الالف

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي ارسل الرسل بفصل الخطاب، وانزل عليهم الكتب مبينة للهدى والصواب
وقلد بقلائد السنن السنية رقاب اولي الالباب، وقيد قلوبهم بمتابعة الحجة البيضاء من غير ارتياب
فآمنهم من الخوف والحزن في يوم الحساب، حين فزع المبتدعون من السؤال والجواب
ثم من سوء العقاب والعذاب، والصلوة والسلام على سيد الرسل حبيبه محمد، صلوة دائمة
بلا حصر ولا عدد، وهو اشرف الخلق وافضل السند وعلى آله واصحابه الذين في الدين هم المعتمد
وعلى الممهدين قواعد شرعه ليطهروا الناس عن الريب والحسد، فمن لم يرفع اليوم رأسه
واطفاء نبراسه، يعش في الدنيا ميما بمشقة آلد، ويصلى في العقبى سعيرا لا يخلصه احد
ومن احيا سننه قد تعلم قل هو الله احد، له الفضل والاحسان من الله الصمد لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد، ومن الرسول صلى الله عليه وسلم الشفاعة والمدد، وبعد
فلما طالعت رسالة في جواز الرقص ووجدت فيها من الترهات التي لا يتكلم بها من له ادنى
مسكة، ولكن لما كان كل ساقطة لاقطة ترى السفهاء يتمسكون بها ويسندونها
الى المفتي المعروف بعلي جلبي، ولا اظن انها تصدر عن عاقل فضلا عن فاضل خلج
في خلدي خلجا ان اكتب كثيرا اوراقا في ابطالها جامعة لغرر كلمات اصحاب التفسير
والحديث وفقه الحنفية، وحاوية لدرر كلمات المشايخ المحمدية من المتقدمين
والمتأخرين الذين لا يميلون الى الخروج من سنن سنن المرسلين بالنقول الصحيحة و
المسائل الانيقة ليظهر الشين من الشين، ويبدو الغث من السمين على وجه
لم يبق لمسترشد شبهة ولا لمعاند ريبة، فيتميز الصبح لذي عينين ويظهر
الفرق بين اللونين، رجاء لان يمتنعوا من المخالفة للشرع القويم، ويرغبوا الى الصراط
المستقيم، لو نظروها بنظر القبول لا بالجور والفضول، وكان يعوقني عن ذلك
اني في زمان غلب فيه على الطباع اللدد والعناد، وفشى الجدل والحسد بين العباد
والتقليد الى الاباء والاجداد، وكلني لما لم اجد بدا للخلاص عن هجوم غيرة الشرع النبوي على

ط اشارة الى الشقاوة او كناية عن المسائل المتحلية بالدلائل منه

ع اشارة الى السعادة او كناية عن المسائل الخالية عن الدلائل منه

من الالهام

٢

163

من الالهام الرباني منه الي فشرعت الى ما خلج في قلبي مع كثرة الاشغال وتشتت البال
لان الله تعالى اوجب علينا النهي عن المنكر والامر بالمعروف الازهر وانا ارجو من عالم
والاخفى بالبال ان تكون ذريعة لنا ولاخواننا في آخر الحال ووسيلة في القبر والحشر عند السؤال
بشفاعة النبي والاصحاب والآل وجعلتها لمحض رضى الرحمن وهو الموصل الى دخول
الجنان وان تكون نافعة لناظريها بالعدل والانصاف لا بالجور والاعتساف
الذين هم للحق طالبون وعن طريق العناد ناكبون وغرضهم تحصيل الحق المبين
لا تصويب الباطل بصوغ اليقين عصمنا الله عن اتباع الهوى ووفقنا بلطفه
العميم لسلوك طريق الهدى انه ولي التوفيق وبيده ازمة التحقيق وسميتها
ارشاد العقول المستقيمة الى الاصول القويمة بابطال البدع السقيمة وطويتها
على اربعة ابواب الباب الاول في رد الرسالة الباب الثاني في وجوب الاتباع
والاحتراز عن الابتداع الباب الثالث في اقوال العلماء الكبار في مذمة المبتدعين
الفجار والرقاصين الاشرار الباب الرابع في وجوب التقوى وتفسيرها ومجاريها
ليظهر قبح ما في الرسالة ظهور الشمس وقت الظهيرة الباب الاول
في رد الرسالة قال صاحبها الحمد لله الملك المنان العزيز المقتدر الديان الذي فضلنا
بالعرفان بمعرفة نور كتاب القرآن والصلوة على نبيه بالاحسان وعلى خلفائه في كل حين
وزمان لما حررت الرسالة بالجنان في صحيفة بالي بالايقان وحاولت تسويدها بالبنان
لرفع عناد اهل الطغيان معتذرا بالقصور والنقصان لا مفتخرا بالفضل والعرفان
رب اجعلني من اهل الايمان ولا تجعلني من ورثة الشيطان واحشرني في يوم الميزان
في زمرة العارفين بنور القرآن اعلم يا اخي ان الناس كانوا متحيرين بتقول اهل الفضول
والعناد ومترددين بانكار اهل التكبر الجاهلين الذين لا يعرفون يمينهم عن شمالهم
فلزم علينا بيان الحق بالبرهان بالنص الصريح والبيان حتى يزال الشك عن قلوب
اهل الايمان وعلى الخصوص في ذلك الزمان فاكثر الناس مفتتنون بفتنة جهال الزمان
الذين لا يقولون بالحق وفي حقهم قول خير البرية وايمانهم لا يجاوز الى حناجرهم

السر

تنكب عن الطريق ينكب تنكبا
اى عدل جوهري

ظهيرة هاجرة يعني نصف النهار
قبل الزوال يقال اتيت حد الظهيرة
ترجمان

مفتونون نخ

نقول هذا سوء الظن بالعالم الفاضل التقي بل بجمهور العلماء لانهم يقولون طرّاً بقوله كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى وهو كفر فى زعمه كما سيجيء
على زعمه وقد قال فى كتب الفتاوى من ابغض عالما بغير سبب ظاهر خيف عليه الكفر ومن قال لعالم عويلم فاسقا به الاستخفاف كفر ومن اهان ال...
او المسائل كفر من قال لفقيه يذكر شيئا من العلم او يروى حديثا صحيحا هذا ليس بشيء كفر كذا فى المحيط

فهم يمرقون عن الدين كما يمرق السهم عن الرمية العياذ بالله من زمرة الشيطان ومن حزب
المعاندين من اشرار الانسان نقول هذا كلامنا فى حقهم وقد تكلموا لنا قال فاما
قول صاحب البزازية غرض وحسد بان دوران الصوفية فى مجالس الذكر لعب حرام و
فعل شنيع لزم على الامام منعهم قال وقال الفقيه الشهير بقرق امير فى كتابه المسمى
بجامع الفتاوى دوران الصوفية حرام والمحاضرة معهم حرام ومستحل الحرام كفر وقال
صاحب البزدوية دوران الصوفية فعل قبيح وحرمته صحيح بنص صريح استدلوا
بقول نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم من تشبه قوما فهو منهم ويقولون ان دورانهم لعب ولهو واللعب
واللهو حرام بالاجماع وقالوا بل دورانهم رقص احدثه السامري عليه ما يستحق اولا وايضا
هو فعل الكفرة والمشركين ففى رقص الصوفية تشبه لهم بفعلهم فعل المنكر التشنيع الظاهر
لعيبه عند اهل المنصف وسندهم قول صاحب الكشاف الذكر الجهرى ممنوع فى القراءة
فى سورة طه بقوله تعالى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى قال قلنا مجيبين لهم باجوبة
قاطعة ان قول صاحب البزدوية فى حرمة الدوران ليس بثابت لانه ان قال انه لعب فلا نسلم
كونه لعبا لان الذكر ليس بلعب وكذا الذاكر ليس بلاعب فالذكر من افضل العبادات
والذاكرون من افضل العابدين نقول الكلام فى الرقص والدوران فاين هذا من ذاك
والعجب انه لم يعرف الدليل والمدعى ثم قال ما قال فماذا بعد الحق الا الضلال قال دل
على افضلية الذكر فى العبادات قوله تعالى اتل ما اوحى اليك من الكتاب واقم الصلوة ان الصلوة
تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر والله يعلم ما تصنعون دل على افضلية الذاكرين
قول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ذاكر الله حبيب الله وقال عليه الصلوة والسلام ذاكر الله فى الغافلين
كالحى بين الاموات وقال عليه الصلوة والسلام ذاكر الله فى الغافلين كالشجرة الخضراء فى وسط
الهشيم فاحاديث نبينا ونبى الثقلين ناطقة فى فضيلة الذكر والذاكرين جاحده
كافر فانه تشبيه زور وبهتان لهم بسوء الظن وسوء الظن عندنا كفر العياذ بالله
ان اكون من الجاهلين نقول ان هذه الادلة لا تدل بوجه ما على جواز الرقص والدوران
بل تدل على فضيلة الذكر ونحن نقول بها وسنبين ان شاء الله تعالى المراد من الذكر

ولو قال رجل قياس ابى حنيفة حق نيست يكفر كذا فى هداية المهديين لاخى جلبى نقلا من كتب الفتاوى فليتأمل

فظاهر انه فعل الكفرة والمشركين

نقول يريد ستر الحق بالباطل بل سندهم الكتاب والسنة واجماع الائمة كما سيجيء فاحذرهم ايها السالك انهم قوم طاغون وقد جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا

فى هذه

في هذه الادلة عند العلماء المجتهدين ومن قال ان هذه الادلة تدل على جواز الرقص فقد افترى
على الله عز وجل ورسوله عليه الصلاة والسلام فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا وانكار كونه
مكابرة وعناد لان الفعل الاختياري القصدي ان لم يتعلق به غرض صحيح بان لم يتوقف عليه
فائدة دينية ولا دنيوية فهو دائر بين العبث واللعب واللهو ولم يفرق بينهما في كتب
اللغة ولا بد من الفرق لعطف اللهو على اللعب وعكسه في القرآن واختلف الفقهاء
فيه قال الحدادي العبث كل لعب لا لذة فيه واما الذي فيه لذة فهو لعب انتهى وفي
الكفاية شرح الهداية العبث الفعل الذي فيه غرض لكن ليس بشرعي انتهى وما قاله الحدادي
انسب فان العبث انما يقال لما لا فائدة فيه اصلا قال الامام ابو زيد الدبوسي في التقويم
في تقسيم قبح المنهي عنه اما الاول فكالسفه والعبث فواضع اللغة وضع الاسمين
لفعلين قبيحين لذاتهما عقلا وقال شمس الائمة السرخسي في اصوله بيان القسم الاول يعني
ما هو قبيح لعينه فكالسفه والعبث فانهما قبيحان شرعا لان واضع اللغة وضع هذين
الاسمين لما يكون خاليا عن الفائدة ومبنى الشرع على ما هو حكمة لا يخلو عن الفائدة فما يخلو
من ذلك يكون قبيحا شرعا انتهى واللعب قد يقصد منه فائدة نفسانية لا نفع لها واللهو
مثله الا ان فيه زيادة حظ للنفس تشتغل به عما يهم وكل حرام الا ما استثنى الشارع
لخاصية فيه تميزه عن نوعه على ما سنذكره ان شاء الله تعالى وذلك ان هذه الاشياء الثلثة لم تذكر
في القرآن الا على سبيل الذم سوى موضع واحد هو من المستثنى من اللعب في قوله عليه الصلاة والسلام
كل لهو ولعب حرام على ابن آدم الا الثلثة ملاعبة الرجل مع امرأته ورميه عن قوسه وتاديب
فرسه ذكره قاضي خان وصاحب الهداية استدلالا به على حرمة اللعب جميعا الا الثلث
ورواه الحاكم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه وقال صحيح على شرط مسلم وكذلك رواه الطبراني
واسحق بن راهويه من حديث جابر رضي الله عنه والموضع المستثنى في القرآن قوله تعالى حكاية
عن اخوة يوسف عليه السلام ارسله معنا غدا نرتع ونلعب على قراءة النون فان المراد باللعب
لعب ما استثنى الشارع في هذا الحديث فان المفسرين اجمعوا على ان المراد به الاستباق
بالرمي او الصيد ولقد بالغوا في تقبيح العبث حتى ان الامام فخر الاسلام وغيره قرنه

مطلب فرق لهو ولعب وعبث

مع الكفر في القبح حيث قال في اصوله والنهي في صفة القبح ينقسم انقسام الامر الى ما قبح
لعينه وضعاً كالكفر والكذب والعبث انتهى وقد تقدم كلام الشيخ ابي زيد الدبوسي
وكلام شمس الائمة وصرح الامام خواهر زاده في حواشي القدوري بحرمته حيث قال
اربعة العبث والسفه والجهل والظلم وهذا كله ظاهر عند من له ادنى عقل وحيث علم حرمة
اللعب واللهو والعبث علم حرمة الرقص والدوران الذين تفعلهما هذه الطائفة
بلا شك فانه داخل في العبث او اللعب وهو بالعبث انسب لخلوه عن اللذة التي في اللعب
الا ان تكون نفوسهم تستلذه بتسويل شيطاني فيدخل ح في حد اللعب وقد قررنا حرمته
ما لم يكن مما استثناه الشارع وكذلك العقل يدل على كون هذا الصنيع حراماً وهو ان
الشريعة جاءت على مخالفة الطبيعة وقهر النفس الشهوانية لان وضعها للابتلاء
كما قال الله تعالى الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملاً واذا كان كذلك
فلا بد من ورودها على مخالفة النفس ليصير في نفس الانسان داعيان يدعو كل واحد منهما
الى ضد ما يدعو الآخر فدعوة الشريعة والروح الى العقبى ودعوة النفس والشيطان
الى الدنيا والعبد مبتلى بينهما فلا شك ان الدوران والسماع في زماننا من جنس ما تميل
اليه النفس فلم يكن من الشريعة وقد تأملنا فيهما أمن جنس الطاعة او من جنس ما يتلهى به
فوجدناهما من جنس اعمال الفسقة لان هذه الطائفة لو ارادوا ان يشتغلوا بهذا اللعب
اي رقص ودوران
يكون مقدمته الغناء ومنتهاه الرقص ومتوسطه الضرب باليدين والصعقة والنعرة
السقوط
فدل ذلك على انهما من جنس الشهوات الدنيوية لا من جنس التقربات العقبية بشهادة
العقل والعقل السليم حجة من حجج الله تعالى على عباده فتكون دعوى من يدعي الاباحة بعقله
الفاسد فاسداً لما هو الظاهر بلا خفاء فمن له انصاف وديانة واستقامة طبع اذا
رأى رقص صوفية زماننا في المساجد والزوايا والدعوات بالحان ونغمات مختلطاً بهم
المرد واهل الهوى والقرى من جهال العوام والمبتدعة الطغام الذين لا يعرفون الطهارة
والقراءة والحلال والحرام بل لا يعرفون الايمان والاسلام لهم زعيق وزئير ونهاق
صوت
يشبه نهاق الحمير يبدلون كلام الله تعالى ويغيرون ذكر الله تعالى وتقدس ثم يتلفظون

طغام الناس
حقيرهم وذليلهم

بالفاظ

بالغناء من جملة هذيانات كريهة مثل هاى و هوى يقول لا محالة هؤلاء اتخذوا دينهم لهوًا
ولعبًا وان لم يكن له ممارسة بالفقه وعلم تفصيلى بحالهم قال فحرمته ليست بثابتة لا بالقرآن
ولا بالحديث فدليلنا هذا على منع كونه لعبًا نقول ان كان الضمير المجرور راجعًا الى الذكر فبها
ونعمت وان كان راجعًا الى الدوران فهو انكار الكتاب والسنة واجماع الامة قال الله تعالى ولا تمش
في الارض مرحًا وذم المختال والرقص اشد المرح والبطر كذا قال الامام ابو الوفاء وقال
صلى الله تعالى عليه وسلم من تشبه بقوم فهو منهم وليس قصد التشبه بمعتبر في ممنوعيته كما سنذكر قال
ولئن سلمنا ان الدوران لعب ولكن لا نسلم انه حرام لانه لعب حلال كما اشار الله تعالى بقوله
قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون نقول الاستدلال بهذه الآية على اباحة اللعب تحريف
صريح اذ الآية مسوقة لذم الكفار وليس فيها دلالة ما على مدعاه بل هى حجة عليهم وهم
لا يعرفون ما لهم وما عليهم نعوذ بالله تعالى ثم نعوذ به ان نكون من الخاسرين الذين يحرفون
الكلم عن مواضعه ويقولون على الله ما لا يعلمون فاياك واياهم ايها السالك انهم خاسرون
يعبدون اهواءهم من دون الله قل انى نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع
اهواءكم قد ضللت اذًا وما انا من المهتدين في سورة الانعام قل انى على بينة من ربى وكذبتم به ما عندى
ما تستعجلون به ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين قل لو ان عندى ما تستعجلون به
لقضى الامر بينى وبينكم والله اعلم بالظالمين قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا
انتم عابدون ما اعبد ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد لكم دينكم ولى دين
قال فاللعب بالمباح مباح كما ان اللعب باللحية والعمامة والثوب مباح وكذا لعب المرء بمرأته
وصبيته مباح وكذا اللعب بالسهم والقوس مباح والذكر عبادة ومباح فى نفسه والدوران
والحركة بهذا المباح مباح فهذا اللعب من قبيل المباحات نقول هذا بعد عدم مناسبته بما نحن فيه
خرق للاجماع وقياس فى مقابلة النص فقد ابطله الله تعالى بقوله ذلك بانهم قالوا انما البيع
مثل الربوا واحل الله البيع وحرم الربوا الآية قال بعض المفسرين يعنى انهم استحلوا الربوا
بناءً على قياسها بالبيع وقالوا اشتراء شىء بعشرة ثم بيعه باحد عشر حلال فكذا بيع العشرة
باحد عشر ينبغى ان يكون حلالا اذ لا فرق بين الصورتين عقلا لكونهما تجارة عن تراض

قرأ باطيلهم فلا عليك بعد التبليغ والزام الحجة قاطع

العاقين

فهذه شبهة مستحلي الربوا فاجابهم الله تعالى بان ما ذكرتم معارضة للنص بالقياس وهذا
باطل وتمسك نفاة القياس مطلقا بهذه الاية فقالوا لو كان الدين بالقياس لكانت
هذه الشبهة مقبولة فلما بطلت علمنا ان الدين بالنص لا بالقياس وتمسكوا ايضا بقول
ابي بكر رضي الله تعالى عنه ديننا مبني على المنقول لا على مناسبات العقول وقالوا اول من قاس ابليس
لما امر بالسجود لادم عليه السلام عارض بالقياس فقال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته
من طين فاستحق لعنا ابديا به فمن قاس في مقابلة النص فهو من اتباعه واخوانه انتهى
كلام المفسرين فاذا كان كذلك فهم اخوان الشيطان واما قول صاحب جامع الفتاوى ومستحل
الدوران كافر فجهل محض وخطاء فاحش لان الامام الشافعي يقول مستحله فلزم من تكفير
مستحله تكفير الامام من المجتهدين فلزم على تكفير المجتهد القتل والرجم في شريعتنا ان لم يتب
نقول هذا افتراء عليه والعجب انه لم يعرف السماع من الرقص ثم افترى على المجتهد وهذا جهل
منه باللغة والاصطلاح فان السماع في اللغة هو ادراك القوة السامعة للاصوات قال
الجوهري السماع مصدر قولك سمعت الشيء سمعا وسماعا وكذلك في اصطلاح اهل الشرع
ولهذا تراهم يفتتحون الكلام فيه بقوله تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وذلك
بان ينشد بعضهم من الاشعار المباحة ويستمعون الباقون فيحصل لكل منهم ما يقتضيه
حاله وانما حركات الاعضاء مسببة عن الوجد الذي يحصل من السماع والوجد في اللغة
زوال العقل قال الجوهري وجد في الحزن وجدا اي زال عقله انتهى وقال السري شرط الواجد
في زعقته ان يبلغ الى حد لو ضرب بالسيف وجهه لا يشعر فيه بوجع كذا في عوارف المعارف
في الباب الخامس والعشرين ومنه يعلم ان السماع الحقيقي المختلف فيه ليس برقص كما قال به
الاحداث ثم يطلق السماع على الدوران بطريق المجاز لترتبه على السماع فاحفظوا معناها
اي الحفظ حتى تتخلصوا عن الخفض فالسماع مختلف فيه فالجمهور على منعه سيما في زماننا
والرقص حرام بالاجماع قال الامام القرطبي ان هذا الغناء وضرب القضيب والرقص حرام
بالاجماع عند مالك وابي حنيفة والشافعي واحمد رحمهم الله تعالى في مواضع من كتابه انتهى
وسئل الشيخ الامام المزني رحمه الله تعالى وكان من كبار اصحاب الشافعي رحمه الله تعالى فقيل له ما تقول

قراءة ابو بكر رضي الله تعالى عنه هذا الكلام في خطبته

مطلب السماع

مطلب الوجد

في الرقص

مطلب شعر امام الشافعي

في الرقص فقال هذا بدعة وضلالة في الدين قال اما قد جوزه الشافعي فانشد رحمه الله تعالى
على الفور شعرا حاشا الامام الشافعي النبيه ان يرتضي ما ليس يرضى نبيه او يترك
السنة في نسكه او يبتدع في الدين ما ليس فيه الضرب بالطارات في ليلة والرقص و
التصفيق فعل السفيه هذا ابتداع وضلال الورى وليس في التنزيل ما يقتضيه ولا حديث
عن نبي الهدى ولا صحابي ولا تابعيه بل فاسق يلعب في دينه قد ضيع العمر بلهو وتيه
دل في اللهو على رشده وليس يخشى الموت ان يعتريه ان ولي الله لا يرتضي الا ما الله
به يرتضيه وليس يرضى الله لهو الورى بل يمقت الله به فاعليه بل بصيام وقيام الدجى
وآخر الليل لمستغفر به جهل وطيش فعلهم كله وكل من رأى به نزد ريه والضرب في
الصحن كما قد ترى ليس لهم غير النساء من شبيه انكر عليهم ان تكن قادرا فهم رجال
ابليس لا شك فيه ولا تخف في الله من لائم وفقك الله لما يرتضيه كذا في كتاب المدخل للامام
ابن الحاج والحاصل ان المجتهدين كلهم اجمعوا على حرمة الرقص واجماعهم دليل قاطع من الادلة
الثلثة ومن قاس في مقابلة النص وعلل بعقله فهو اخو الشيطان ومتبعه لانه اول
من قاس في مقابلة النص حيث امر بالسجود فقال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين
فالويل كل الويل لصاحب الرسالة حيث شتم ساقه ما يشبه الجحيم وللمقتدين به حيث
اقتدوا بمن لا يعرف دينه ومذهبه وانصدوا عن سواء السبيل اولئك كالانعام بل هم
اضل سبيلا قال واما قول صاحب البزدوية حرمته صحيح بنص صريح فهو جهل
محض لانه ليس بنص صريح لان الحديث من كان يلبس المسيح ويشد الزنار او يعبد
الاصنام نقول اما يكفيك ايها الجاهل قول المجتهدين واتفاقهم على حرمته فضلا عن سندهم
الصحيح القوي لان اتفاقهم حجة قاطعة واختلافهم رحمة واسعة قال فظاهر ان الذاكرين
الله بالحركة والدوران ليسوا متشبهين نفوسهم الى المشركين الباطلين نقول ليس القصد
من المتشبه بمعتبر بل يكفي وجود المشابهة في الخارج الا يرى ان الصلوة ممنوعة وقت
الطلوع والزوال والغروب الا عصر يومه وعللوا بمشابهة عبدة الشمس سواء ارادوا
المشابهة او لا هذا ظاهر وان خفي على هذا الباطل قال بل هم كانوا متشبهين نفوسهم الى طواف الحاج

والى الملائكة المسبحين الدوارين حول العرش نقول هذا قياس وتعليل فى مقابلة النص وقد
فساده والحال انه لا اعتبار بقصدهم كما مر بيانه وانه لا مناسبة بينهما بل هو اصطلاح باطل واى
فاسد فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون الظاهر انه ادعى ان الملائكة لا يعبون كصوفية زماننا ومن
ادعى هذا يخاف عليه امر عظيم بل هم لا يعصون الله وهم بامره يعملون فانظر الى هذه الحماقة كيف
يقيس المعصية على الطاعة ويشبه القبيح بالحسن ولا يدرى ان هذا الفعل لو فرض انه غير قبيح
فى ذاته لما جاز قياسه على الطواف لانه امر تعبدى ليس للقياس والراى فيه مدخل قال الفقهاء
فى منع التشبه بالواقفين بعرفة هذه عبادة مخصوصة بمكان فلا يتصور عبادة فى غيره فان من طاف
حول المسجد كالكعبة يخشى عليه الكفر انتهى فلو جاز قياس المنهى عنه على المامور به بمجرد المشابهة
فى الصورة لجاز قياس لسفاح زنا على الوطء بالنكاح لمشابهتهما فى الصورة قال فمذهبنا مطلق محل
الصلاة كما قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حمل المؤمن على الصلاة فمن شبه دوران الصوفية على رقص
المشركين فانه تشبيه زور وبهتان لهم بسوء الظن وسوء الظن كفر عندنا نقول يريد الا يزعم
العلماء المجتهدين الذين بينوا الحق وحفظوا دين نبيهم عن الاباطيل متبعا انهم فعلوا خلاف
ماوجب عليهم ولم يعرف انهم هم العلماء الاوتاد الناهون عن المنكر الارصاد قال واما قولهم
صفة العلماء
رقص احدثه السامرى فلا نسلم ان الدوران يكون رقصا فاطلاق الرقص لا يصح عليه لا من حيث
الشرع ولا من حيث اللغة اما الشرع فرقص السامرى للتعبد الى العجل مشركا بالله تعالى مدعيا
بالوهية العجل نقول لا يعرف الصحيح من السقيم والشمال عن اليمين بل لا يعرف الغث من السمين
بل الرقص فى عرف الشرع هو الحركة الموزونة والاضطراب وكذا هو غير الموزونة فكل منهما لعب
غير مستثنى كما صرح به العلماء الثقاة والرقص فى اللغة كالاضطراب اى الحركة غير الموزونة قال
الجوهرى صاحب الصحاح وهو المعتمد فى علم اللغة رقص يرقص رقصا فهو رقاص ورقص
الآل اضطرب وكذلك قال الزمخشرى ويشعر به عبارة البيضاوى فى تفسير قوله تعالى يا ايها الناس
علمنا منطق الطير الآية حيث قال ومن ذلك ما حكى عنه عليه السلام مر ببلبل يتصوت ويترقص
اى يتحرك وقال صاحب جيوة قوت القلوب ان السماع يثمر حالة فى القلب فتسمى وجدا ويثمر
الوجد التحرك اما بحركة غير موزونة فتسمى الاضطراب واما بحركة موزونة فتسمى الرقص

مطلب
الرقص فى الشرع
واللغة

اسهى

انتم بهم فظهر بطلان قوله فلو سلم فنقول ما الفائدة بعد اتفاق المجتهدين على حرمة هذا الفعل
بعينه قال فظاهرة الصوفية موحدون الله تعالى عابدون له بالدوران نقول ايها الجاهل اتعبد الله
بهذا اللعب والعادة يجب ان تكون ببيان الشارع او جدت دليلا ام كنت متنسكا فلك نصيب
وافر من قول القائل فساد كبير عالم متهتك واكبر منه جاهل متنسك هما فتنة للعالمين عظيمة
لمن بهما في دينه يتمسك قال واما من حيث اللغة فالرقص هو اللعب بالطبل والمزمار في مجلس
الفسق مجتمعا بالنساء ومعلوم ان الدوران ليس من هذا القبيل ولئن سلمنا انه رقص ولكن
لا نسلم كونه من جنس الحرام لان قوما من الحبش جاؤا في عصر النبي عليه الصلوة والسلام الى بابه
يرقصون بالدف والمزمار فسمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لعائشة اتحبين يا حميراء ان (تنظري)
الى زفة الحبش فقالت نعم فامسك يدها بيده ففتح الباب فنظرت تحت ابطه الى زفة
الحبش نقول ليسوا يرقصون بل يلعبون بالدرق والحراب (جمع حربة) فهو من جنس ما استثني
في الحديث فانه من الاستعدات للحرب والجهاد واليه اشار الشيخ الامام العلامة شرف الدين
الشافعي في قصيدته في ذم الرقص بقوله قالوا رقصنا كما الاحبوش قد رقصوا بمشهد المصطفى
قلنا بلا كذب الحبش ما رقصوا لكنهم لعبوا من آلة الحرب بالآلات واليلب (قلقانلر) وذلك
اللعب مندوب تعلمه في الشرع للحرب تدريبا لكل غبي ولئن سلمنا انهم رقصوا نقول
انه حكاية حال محل للاحتمال فلا يصلح للاستدلال و نقول ثانيا ان المحرم مترجح على المبيح
عند التعارض و ثالثا ان القول مترجح على الفعل عند التعارض كما تقرر في الاصول فسلمت دلائل
الجمهور النقلية والعقلية عن المعارض على ان هيئة الرقص التي تفعلها الطائفة المذكورة حرام
قال فالرقص مباح من اهل السرور في حال سرورهم كما ان الطبل مباح في طريق الحج والغزو
والعيد و في سرور المسلمين مباح هيبة للقطاع وصلابة للمشركين ورغما للمنافقين فعلى (هذا)
الرقص مباح عندنا نقول قياس في مقابلة النص من فساده قال ودليل المسلمين
الموحدين الاصوليين ان اهل القبلة لا يكفر فتكفير اهل القبلة كفر فهذه قاعدة مقننة
في الكتب المعتبرة كالمنار والمغني نقول نعم ان اهل القبلة لا يكفر على العموم بلا تعيين واما اذا تكلم
رجل معين منهم بكلمة الكفر بلا خطاء او فعل فعل الكفر فيكفر بالاتفاق كالروافض

الدرق بفتحتين جحفة يعني [illegible] قلقان [illegible]

والحلولية والاتحادية وغلاة الوجودية كما لا يخفى على اولى النهى فاحذر ايها المؤمن ولا
يغرنك بالله الغرور قال وجوابنا جواب اهل المنصف من اهل الحق ان يقال ان صاحب البزازية
ليس من المجتهدين ولا من طبقات المقلدين ولا من مقلدي المقلدين وكذا صاحب البحر وغيره وامثاله
فانهم من الذين لا يعرفون يمينهم عن يسارهم نقول انه لا يعرف المجتهد من المقلد والعامي بل هم
كالهوام لا يعرفون السماء من الارض على الدوام قال واما صاحب جامع الفتاوى جامع في عصر
سلطان مراد خان بمدينة ادرنة فحرر كتابه فيها نقول الحكمة ضالة المؤمن فاينما وجدها
اخذها قال واما صاحب الكشاف فهو معتزلي فكلامه لا يكون دليلا لنا لانه خارج عن المذاهب
الاربعة فانه خارج عن طبقات المجتهدين والمقلدين نقول العجب انه يقول هنا هو معتزلي
المذهب لا يكون كلامه دليلا لنا وقال فيما ياتي والعلامة الزمخشري قال كذا وكذا بل هو لا يعرف
ما قدم واخر يومئذ يتذكر ما قدم واخر قال وتلخيص الكلام لا دليل في حرمة الدوران
كنص القرآن والحديث نقول الادلة في حرمته اكثر من ان تحصى كما ستقف على نبذ منها ان شاء
الله تعالى فيظهر لك كذبه وعناده ومكابرته قال وكذا لا كلام في حرمته في امامنا الاعظم نقول
هذا انكار لما ثبت بالتواتر ولئن سلمناه كما زعم قلنا اما يكفيه (الامام) اتفاق علماء مذهبه ومجتهديه
والنصوص التي ذكروها بل هو لا يعرف المذهب والدين قال من ان الشافعي جوز فالتشفع
جائز في بعض العبادات فانا نتشفع في الذكر كما نتشفع في صلوة الجنازة على الغائبة نقول هذا
افتراء عليه كما مر بيانه وقال صاحب الكواشي في تفسيره وصاحب المدارك في قوله اذكروا الله
ذكرا كثيرا في سورة الاحزاب اي بما هو اهله من التهليل والتكبير والتقديس مرضى واصحاء
ليلا ونهارا سرا وجهارا برا وبحرا سكونا وحركة وعلى كل حال [illegible] انتهى نقول ليس
في تفسير المدارك شيء مما قاله اصلا وهذا افتراء عليه وهذه الآية تدل على فضيلة الذكر على ما نحن فيه
خلافه فانى تصرفون والعجب انهم يستدلون على اباطيلهم بقوله تعالى الذين يذكرون الله قياما
وقعودا وعلى جنوبهم الآية وهو تحريف القرآن فان مفهوم الآية تعميم الاحوال التي اعتورتها
على الانسان ضرورية بالذكر واين هي من حالة زائدة زورها الشرع والعقل يجب تنزيه الذكر
عنها كما يجب تنزيهه عن حال التغوط ومخالطة النجاسات وسائر انواع الفسق كشرب الخمر

والزنا

فانهم من

لا تنظر الى من قال بل انظر الى ما قيل
ان من عرف الحق بالرجال حار
في متاهات الضلال فاعرف الحق
تعرف اهله ان كنت سالكا
لطريق الحق

168

مطلب ما قال المفسرون في آية الذكر

و ... او اللواطة فان الرقص المذكور من جملة الفسق على ما تقرر و لئن سلّمنا انه ليس بفسق
فهو عام خص منه البعض فلا يكون دليلاً على عموم الاحوال الشاملة الى حالة الرقص وغيره كما
تقرر ... وايضا محتمل فلا يكون دليلاً كما بيّن في الاصول فههنا وجه آخر في منع كون الآية
حجة لهم فنقول لا دليل في الآية للمتصوفة المفسدين لان المفسرين قالوا في تفسيرها اى
يذكرونه دائماً على الحالات كلها قائمين وقاعدين ومضطجعين وقيل معناه يصلون
على الهيئات الثلث حسب طاقتهم لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لعمران بن حصين صل قائماً
فان لم تستطع فقاعداً فان لم تستطع فعلى جنب تومى ايماءً كذا في الكشاف والبغوى
والقاضى والكواشى وقال المذكورون في سورة النساء فاذكروا الله على الذكر في جميع الاحوال
واذا اردتم اداء الصلوة واشتد الخوف فصلوها كيف ما امكن قياماً متسايفين و
مقارعين وقعوداً مراميين وعلى جنوبكم مثخنين انتهى فاعلم ان المراد من الاحوال و
الحالات المذكورتين في تفسير النصين القيام والقعود والاضطجاع بشهادة التصريح في
بهذه الثلثة فقط وبشهادة تفسير صاحب الكواشى قوله تعالى الذاكرين الله كثيرا الآية لا يكون
العبد من الذاكرين كثيراً حتى يذكر الله قائماً وقاعداً ومضطجعاً انتهى وبشهادة قول ابى منصور
الماتريدى في تفسير الآية لما جعل الله على العبد في كل حال نعمة ليست تلك في غيرها من الاحوال
نحو ان جعل القيام نعمة في قضاء حوائجه وتقلبه في تلك الحال وجعل القعود راحة له عند
الاعياء وكذلك الاضطجاع فاستاداهم بالشكر له في كل نعمة على كل حال من تلك الاحوال ومدحهم
على ذلك اذا فعلوا انتهى وبشهادة تفسير بعض المفسرين الذكر الواقع في النصين بالصلوة
على الهيئات الثلث حسب طاقتهم فهذا الحصر يدل على حصر الذكر في الهيئات الثلث ايضا
فقط لعدم جواز الصلوة على غيرها فكذلك الذكر بالقياس اليها و لعدم القائل بالفصل لا يقال
لم لا يجوز ان كان المراد من الذكر المأمور به الصلوة ان يكون مخصوصاً في الهيئات الثلث فقط
وان كان المراد غيرها كان عاماً شاملاً على جميع احوال الانسان لانا نقول ح يلزم صرف النص
من منطوقه الصريح بلا قرينة ولا مرجح مع ان المأخذ في المرادين واحد اى الذكر و الصلوة
وايضا يلزم من صرف النص عن ظاهره اضطراب في اخذ المعنى وهذا لا يجوز كما ذكر في الاصول

ايتها الاخوان في الدين تفكروا بصحيح الوجدان هل في صريح الآيتين وتفسيرهما دلالة على

صوفية زماننا من الافعال الشنيعة كلا مع ان علماء التفسير لم يفسروهما بوجه يدعم بصحة

فعلهم فلا يصح احتجاجهم بهما فمن تبع القرآن خلص عن الخذلان في يوم الحشر والميزان

عند الملك الديان قال وقال عمر النسفي في تفسيره وامام الواحدي في تفسيره الوسيط

الذكر من جملة الفرائض واعلان الفرائض اولى واحب دفعا للتهمة كما صرح البيضاوي

والعلامة الزمخشري في تفسيرهما ارايت بان الاخفاء في النوافل اولى والاعلان في الفرائض اولى

واحب اذ فيه اقتداء الناس وازالة غفلتهم وايقاع الذكر في قلوبهم فهذه التفاسير جواب

لمن طعن الذكر الجهري بل نوبيخ له نعم لو خرج مما نحن فيه الى العقبات والجبال فكيف يكون

مقصد الحال والمآل اعلم ايها السالك ان مطلق الذكر على ما ذكره المحققون ينقسم الى ذكر اللسان

ثم الى ذكر القلب واما ذكر اللسان فهو ذكر مسموع بالحروف والصوت واما ذكر القلب فذكر

ضد النسيان وهو ملاحظة القلب فاذا عرفت هذا فاعلم ان الذكر باللسان اقسام

قسم منها الجهر فيه واجب اما مرة واما اكثر ومنها الجهر فيه سنة ومنها الاخفاء به سنة

والجهر رفع الصوت فقط وتحريك الاعضاء لا يدخل فيه بل هو بدعة اما الذي وجب به

الجهر مرة فهو كلمة الشهادة فان الجهر بها واجب مرة على من يريد الاسلام ليعرف انه مسلم فيرفع

عنه السيف او الجزية واما الذي وجب به الجهر اكثر من مرة اما في كل سنة وهو خطبة

الاعياد وتكبيرات التشريق عقيب الصلوات المكتوبة والتلبية في الحج واما في كل اسبوع فهو

خطبة الجمعة واما الذي يكون الجهر به مرة سنة فهو كالاذان والاقامة وتكبيرات الصلوة

للامام والمؤذن عند الاحتياج للعلم بانتقالات الامام من ركن الى ركن واما في غير هذه

الحالات فالاخفاء به سنة وبالجملة فما لم يرد به الشرع فالسنة فيه الاخفاء سواء كان عقيب

الصلوة او في اي وقت كان للرجال والنساء على ما ثبت بالادلة القاطعة فاذا عرفت هذا

فانحل لك معنى قول النسفي والزمخشري والبيضاوي وغيرهم وعلمت ان قولهم حجة لنا عليهم

وتخلصت من تشكيكه ان شاء الله تعالى وفي هذا المعنى قال مولانا الشيخ عطار رحمه الله تعالى بالفارسية

نظم ذكر بر سه وجه باشد اي خلاف تو ندانى ان سخن را از كزاف عام را نبود بجز ذكر زبان

مطلب انقسام مطلق الذكر الى ذكر اللسان ثم الى ذكر القلب

ذكر

ذکر خاص الخاص ذکر سر بود • هر کرا این نسبت او خاسر بود • ... صافی باشد از دل بی کمان •
ذکر بی تعظیم کفتن بی عنت است • و اندرین یک شرح دیکر هست • هست هر عضو را
ذکری ذکر هفت اعضا را است ذکری ای پسر • یاری هر عاجز آمد ذکر دست •
ذکر پا را نا زیبات کر نست • ذکر چشم از خوف حق بکریستن • باز در آیات او نکریستن
استماع حکم قرآن ذکر کوش • نا توانی روز شب در این کوش • باحضور قلب باید زکی تو
تا شود صاف و روشن فکر تو • رفع آوازت نباید ای فقیر • تا که شیطان ره نیابد بر ضمیر
همچو شیطان لاف هستی میزنی • نعره الله پرستی میزنی • اینچنین نبود طریق عارفی •
کی بود نفس خوض عارفی • اشتیاق حق بود ذکر دولت • کوش تا این ذکر کردد حاصلت
خواندن قرآن بود ذکر لسان • هر کرا این نسبت هست از مفلسان • قال و قد اشار النبی
صلی الله تعالی علیه وسلم الی اعلانه و اکثاره و اجهاره و الی التواجد فی قوله اذکروا الله ذکراً کثیراً حتی
یقول المنافقون انکم مراؤن رواه انس من صحیح البخاری و فی روایة اکثروا ذکر لا اله الا الله
حتی یقولوا انکم لمجنون رواه ابو سعید الخدری جعلنا الله تعالی و ایاکم من زمرة الموحدین و لا
یجعلنا من حزب المعاندین و الحمد لله رب العالمین نقول کلامنا فی الرقص و الدوران فالی
این تعرض بالجهر لان ثم نقول لا یدل الحدیث علی الجهر بل المراد به تلاوة القرآن و الذکر بالقلب
لان هو تدبر القرآن و لاحظ الله تعالی فی قلبه دائماً و نسی ما سوی الله تعالی یظهر منه افعال
و اقوال موافقة لرضی الله تعالی مخالفة لطباع المنافقین فیقولون انه مرآء و لو دل هذا الحدیث
و امثاله علی الجهر و التواجد للزم ان یکون الصحابة و التابعون و الائمة کلهم عاصین بترک
امر الله تعالی و امر رسوله صلی الله تعالی علیه وسلم لان الامر للوجوب علی ما عرف فی الاصول و هم لم یذکروا
جهراً فی غیر ما ورد به الشرع و لم یتواجدوا بل صرحوا بحرمتهما علی ما سنبین ان شاء الله تعالی
و الاحادیث التی ساقها فی جواز الرقص و الدوران لا تدل علی جواز الذکر الجهری علی ما قال
علمائنا فضلاً من ان تدل علی جوازهما قال فی المدخل بعد سوق الاحادیث التی تدل علی
فضیلة الذکر قال علمائنا رحمه الله علیهم الذکر و المجالس المذکورات فی هذه الاحادیث
مجالس العلم و هی مجالس الحلال و الحرام هل یجوز او لا یجوز کیف تتوضاء و ما یجب فیه و یسن

مطلب
و الاحادیث لا تدل
علی جواز الرقص و الدوران

ويستحب ويكره ويمنع وكيف تصلي وكيف تنكح وما يجب فيه ويسن و

ويستحب ويكره ويمنع وكيف تبيع وكيف تشتري وما يجب في ذلك ويسن ويستحب و
ويمنع الى غير ذلك حتى الحركات والسكنات والنطق والصمت تعرف الاحكام عليك فيه ولكن
ولهذا جيء الاشارة بل التصريح من الصحابي وهو ابو هريرة رضي الله تعالى عنه حين خرج الى الناس بسوق
المدينة فنادى فيهم ما بالكم وميراث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقسم في المسجد بين امته وانتم
مشغولون في الاسواق فتركوا السوق واتوا الى المسجد فوجدوا الناس حلقا حلقا يتعلمون القرآن
والحديث والحلال والحرام فقالوا واين ما ذكرت يا ابا هريرة فقال هذا ميراث نبيكم ان الانبياء
لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم وها هو ذا او كما قال فقد بين هذا الصحابي
المراد وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الذي قال عليه الصلوة والسلام في حقه ان الحق ينطق
على لسان عمر وقالت الصحابة في حقه ما كنا نرى الا ان ملكا على لسانه ينطق وان ملكا معه
يسدده ذكر الله عند امره ونهيه افضل من ذكره باللسان انتهى ولانه ليس المقصود والمراد
الذكر باللسان خاصة بل المقصود والمراد معرفة الايمان واحكامه وفروعه والمشي على تلك
الاحكام ويتعين عليه من ذلك ما يخصه في نفسه من الاحكام التي يحتاج اليها ويتصرف فيها
وبها وما عدا ذلك يكون من باب فرض الكفاية ان اقام به فقد حصل له الاجر الجزيل وان عجز
عنه فقد اتى بما يتعين عليه فاذا حصل ذلك في يكون الذكر باللسان فرعا عن هذا الاصل الذي
حصل وهذا بين والله اعلم لانه صلى الله تعالى عليه وسلم طبيب الدين وقد عهدنا في مرض البدن ان الطبيب
لا يعطي الدواء الا بعد الحمية فاذا استحمى العليل في يعطيه الطبيب الدواء وكثير من المرضى
من ينتفع بالحمية ويستغني بها عن اخذ الدواء فان لم يستحم العليل فقل ان يعطيه الطبيب
الدواء وان اعطاه قل ان ينتفع به بل يعود عليه بالضرر فكذلك فيما نحن بسبيله فليبدأ
بالحمية اولا وهي مجالس العلم فيعرف منها الانسان ما يحل ويحرم ويجب ويستحب ويكره
وما هو الاولى والاوجب فيعمل على ما يقتضي ما يحصل عنده من ذلك فاذا كان ذلك كذلك
حصل له الذكر بلسانه في الامتثال ومع ذلك فلا بد من الاستشهاد على المسائل بآيات من كتاب
الله تعالى وباحاديث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبفضل اصحابه رضوان الله تعالى عليهم فيحصل له تلاوة
كتاب الله العزيز والصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والترضية عن اصحابه ومعرفة فضلهم في مجتمعهم

مطلب اول ما يعلم الانسان

واما الذي هو اعظم ما يكون من الذكر باللسان تلاوة الكتاب العزيز والصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ثم يحصل للقلب الذكر ايضا وهو الفكر في تلك الاحكام وتفهمها وللاعضائه ايضا كلها وهي ما
امتثلت من الامر والنهي وما استفادت من ذلك كله ثم يعدى هذا الذكر لولده واقاربه واهله
بحمله لهم على تلك الاحكام ومعرفتها لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته فيذكرون
الله عز وجل في الاحكام التي تجب عليهم لاجل ذكره ثم يعدى ذلك لمعارفه واخوانه ولسائر
المسلمين كل على قدر حاله لمعاملته لهم بذلك وتصرفه معهم به والاقتداء به ممن خالطه او اقتبس منه
او رآه او رأى من رآه ثم يعدى ذلك للثقلين جنهم وانسهم مؤمنهم وكافرهم ثم يعدى ذلك
ايضا لسائر المخلوقات لتعليم حكم الله في الجميع وتعليمه ذلك مثل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قتلتم
فاحسنوا القتلة فلهذا المعنى الذي ينتفع به الخلق كلهم كان العالم اذا مات بكى عليه كل الخلق
حتى الطير في الهواء والسمك في الماء لانتفاعهم به في تبيين الاحكام عليهم فيرتفع عنهم العذاب
لاجل علمه لان التصرف فيهم بالجهل عذاب لهم نهى عليه الصلوة والسلام ان تصبر بهيمة او غيرها
للقتل ونهى ان يحرق بالنار احد ان الله يسئال العود لم حدش العود الى غير ذلك وهو كثير ولهذا
قال الله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون قال علماؤنا رحمة الله تعالى عليهم اهل الذكر في الآية هم
العلماء فهم يسئلونهم عن النوازل ويفتونهم بظهور الحكم فيها فبهذا يعبد الله ويطاع ويمتثل امره
ويجتنب نهيه فعلى هذا فاهل الذكر هم العلماء لنص الله تعالى على ذلك في كتابه ولهذا الخير المتعدى
المذكور فقد روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لمجلس علم عند الله افضل من عبادة الف سنة لا يعصى
الله فيها طرفة عين وقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء ولا خلاف بين الامة ان الخشية
لله تعالى افضل من الذكر باللسان لان الخشية لله تعالى هي المقصود والمطلوب ولا يراد الذكر الا لاجلها
وهي لا تحصل الا للعلماء لانه عز وجل قال انما يخشى الله وانما للحصر على ما قاله النحويون وقال
تعالى وما يعقلها الا العالمون واين هذا الخير كله وهذا الفضل كله من الذكر باللسان ولا خلاف
بين الامة ان الخير المتعدى افضل من الخير القاصر على المرء نفسه فبان وظهر ان هذا افضل الذكر
والقاعدة في الفاظ صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه ان تحمل على ما هو اعم واولى وافضل
بل الاقتصار على الذكر باللسان دون علم مكروه لما جاء ان الله عز وجل اوحى الى نبي من انبيائه اظنهم انا

وهو

مطلب
اذا مات العالم بكى عليه
كل الخلق

بهيمة

مطلب
مجلس علم افضل من عبادة الف سنة
لا يعصى فيها طرفة عين

داود عليه السلام يا داود قل للظالمين لا يذكروني فاني آليت على نفسي ان من ذكرني ان ذكروني ذكرتهم بالغضب وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها كم من قارئ يقرأ القرآن والقرآن يلعنه يقرأ الا لعنة الله على الظالمين وهو ظالم انتهى ولا يتوهم متوهم ان الظلم انما هو فيمن مد يده لاموال المسلمين بل الظلم اعم فقد يكون بظلم نفسه في ارتكابه للمخالفات او ترك شيء من المامورات فاذا كان ذلك كذلك فيكون يتلو القرآن والقرآن يلعنه ولان المقصود من القراءة انما هو ما يؤخذ من احكامه ومعانيه وانما يحصل ذلك في مجالس العلماء وتلاوته بالنسا فرع عن هذا الاصل المقصود ولا ينبغي ان يحمل قول الطبيب الاعظم وصاحب النهى الاكمل الاعلى الا على الاصل والمقصود والذي يجمع الخيرات كلها وقد ذكر بعض المتاخرين رحمه الله وعفا عنه هذه الاحاديث المتقدم ذكرها وساقها في فصل استحباب قراءة الجماعة مجتمعين وفضل القارئين والسامعين وبيان فضيلة من جمعهم عليها وحرضهم وندبهم اليها ثم قال اعلم ان قراءة الجماعة مجتمعين مستحبة بالدلائل الظاهرة وافعال السلف والخلف المتظاهرة انتهى وليس في شيء من تلك الاحاديث المذكورة شيء ومن افعال السلف والخلف وقد ذكر ابن بطال رحمه الله في شرح البخاري عن العلماء انهم قالوا الاحاديث الواردة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يحتاج فيها الى معرفة تلقي الصحابة لها كيف تلقوها من صاحب الشريعة صلوات الله وسلامه عليه فانهم اعرف بالمقال واوقف بالحال انتهى فما ذكره من الاحاديث ليس في شيء منها ما ينص انهم اجتمعوا على ما ترجم عليه اما قوله عليه الصلاة والسلام ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله فلم يذكر فيه انهم اجتمعوا على ذلك يتراسلون بينهم صوتا واحدا بل ذلك عام هل كان على صوت واحد ام لا وقد دل الدليل على انهم لم يكونوا يفعلون ذلك بل دل الدليل على انكارهم لذلك ونهيهم عنه وقد ذكر رحمه الله نبذا من ذلك في الفصل نفسه فقال وعن حسان بن عطية والاوزاعي انهما قالا اول من احدث الدراسة في مسجد دمشق هشام بن اسمعيل في قدومه على عبد الملك وروى ابن ابي داود عن الضحاك بن عبد الرحمن انه انكر هذه الدراسة وقال ما رايت ولا سمعت ولا ادركت احدا من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يفعلها وعن ابن وهب قال قلت لمالك رضي الله تعالى عنه ارايت القوم يجتمعون فيقرؤن جميعا سورة واحدة حتى يختموها فانكر ذلك وعابه

مطلب
والقرآن يلعنه

مطلب
الظلم اعم من الفعل والترك

وقال

وقال ليس هكذا كان يصنع الناس انما كان يقرأ الرجل على الآخر يعرضه فقد نقل رحمه الله تعالى
ما كان عليه السلف والخلف حاله وبينه وهو قد قال في الترجمة التي ترجمها ما قال من ان ذلك فعل السلف والخلف
ثم نقل فعلهم على الضد مما ترجم عليه سواء بسواء وقد تقدم ذكرهم كيف كان بعد صلوة الصبح
والعصر انهم كانوا مجتمعين في المسجد يسمع لهم فيه دوي كدوي النحل كل انسان يذكر لنفسه
على ما نقل عنهم وقد تقدم انهم كانوا لا يرفعون اصواتهم بالذكر ولا بالقراءة ولا يفعلون ذلك
جماعة وقد تقدم حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه حين انكاره على من فعل ذلك بعدهم وقوله لهم
والله لقد جئتم ببدعة ظلماء او فقتم اصحاب محمد علما وقد تقدم نهيه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله
لا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن ومحال في حقهم ان يكون عليه الصلوة والسلام نهاهم عن رفع
الصوت بالقراءة فيجتمعون للذكر رافعين اصواتهم به لانهم كانوا اعظم الناس مبادرة
لامتثال اوامره صلى الله تعالى عليه وسلم واجتناب مناهيه ولا يظن فيهم غير ما وصف المولى سبحانه
عنهم في كتابه العزيز بقوله عز وجل من قائل وكانوا احق بها واهلها وقد تقدمت حكاية عبد الله
بن عمر رضي الله تعالى عنهما في اشفاقه من غسل الموضع الذي وقع عليه الذباب بعد ان كان على النجاسة
وقوله والله ما اكون باول من احدث بدعة في الاسلام واما قوله عليه الصلوة والسلام ما اجتمع
قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة فالدراسة
المذكورة تشعرك بانهم لم يجتمعوا على التلاوة صوتا واحدا مترسلين لان المدارسة
اما ان تكون تلقينا او عرضا وهذا هو المروي عنهم واما الاجتماع على صوت واحد فليس
بمروي عنهم كما تقدم واما خروجه صلى الله تعالى عليه وسلم على حلقة من اصحابه فقال ما يجلسكم
فقالوا جلسنا نذكر الله فهذا افصح بالمراد في الجميع وكيف كان اجتماعهم لانهم لو كانوا
يذكرون الله جهرا لما احتاج عليه الصلوة والسلام الى ان يستفهمهم بل كان يخبر بالحكم من غير
استفهام فلما ان استفهمهم دل ان ذكرهم كان سرا وكذلك جوابهم له عليه الصلوة والسلام
بقولهم جلسنا نذكر الله ادل دليل على انهم كانوا يذكرون الله سرا اذ انه لو كان ذكرهم جهرا
لما كان لاخبارهم بذلك معنى زائد اذ انه عليه الصلوة والسلام قد سمع ذلك منهم وكان
جوابهم ان يقولوا جلسنا لما سمعته منا او لما رايته منا الى غير ذلك من هذا المعنى لانهم

اشفق منه
اي خاف منه

يتحاشون ان يكون منهم الجواب لغير فائدة فبان واتضح ان ذكرهم كان سرا لما ... علما و...
عنهم في عادتهم وقد قال الله تعالى في محكم التنزيل ادعوا ربكم تضرعا وخفية وكانوا يتذاكرون فيما
بينهم ما كان منهم في امر الجاهلية من عبادة الاوثان وغير ذلك وما من الله عليهم به من معرفة
الايمان والكتاب والسنة فتعظم عندهم النعم عند تذكر ذلك فيحمدون الله على ما من به عليهم
من تلك النعم التي يذكرونها الا ترى الى ما ورد عنهم انهم كانوا يقعدون في المسجد بعد صلاة
الصبح يتذاكرون بينهم الاشيا التي كانوا يفعلونها في الجاهلية ويتعجبون من انفسهم والنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم قاعد في المسجد يسمعهم فيتبسم ضاحكا من حكاياتهم عن انفسهم
فقد تكون تلك الحلقة التي خرج عليه الصلاة والسلام عليها قاعدة لذلك المعنى فحصل لهم
ما حصل من المباهات (المفاخرات) بهم لانهم اذا تذكروا ذلك فيه يعرفون قدر نعم الله عليهم وان ما من به
عليهم ليس بيدهم ولا بقدرتهم فتعظم نعم الله عليهم ان هداهم وانقذهم واضل غيرهم واصمهم و
واعماهم فهم لا يسمعون ولا يبصرون كما جاء في محكم التنزيل وقد ورد في الحديث ان الذكر
الخفي يفضل الجلي باثنين وسبعين درجة ومحال في حقهم ان يتركوا ما هو افضل و
يفعلوا المفضول ولا يرشدهم الى الافضل وينبههم عليه على انه قد ورد من طريق آخر
انه صلى الله تعالى عليه وسلم خرج ذات يوم فرأى مجلسين احدهما يدعون الله عز وجل ويرغبون
اليه والثاني يعلمون الناس فقال اما هؤلاء فيسألون الله عز وجل ان شاء اعطاهم وان شاء
منعهم واما هؤلاء فيعلمون الناس وانما بعثت معلما ثم عدل اليهم وجلس معهم
انتهى فقد فسر في هذه الرواية الذكر الذي كان بالحلقة الثانية انه الدعاء والدعاء بين
الجماعة لا يكون الا جهرا اذ انهم يؤمنون على دعاء الداعي ويتعلمون منه كيفية الدعاء وقد تقدم
ذلك فهذه الثلثة الاحاديث ليس في شيء منها نص على المراد (من التأمين) الذي ترجم عليه الا من طريق
الاحتمال وقد نقل عنهم وتقرر من احوالهم رضي الله تعالى عنهم ترك ذلك المحتمل واذا كان
ذلك كذلك فاين فعل السلف والخلف ثم قال بعد هذه الاحاديث وروى الدارمي باسناده
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال من استمع الى آية من كتاب الله كانت له نورا فانظر ... ان كان
في هذا شيء يمشي مراده اذ انه لم يذكر فيه من استمع الى آية من كتاب الله من اصوات جملة

ومحال في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم ان يراهم يفعلون المفضول

على نسق

عل انسمواحد بل ذلك اعم واذا كان اعم فيحمل على عرفهم وعادتهم ولا سبيل الى عرف غيرهم

وعادتهم ثم قال وروى عن ابي داود عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه كان يدرس القرآن معه نفر

يقرأون جميعا فهذا ادل دليل على انهم لم يكونوا على الهيئة التي اراد في ترجمته اذ التدريس

لا يكون الا لواحد دون غيره ممن حضر بذلك وردت السنة وتعليمه لواحد ليس فيه

الا كتمه عن غيره ومن كتم علما الجم بلجام من نار على ما ورد وهذا متعارف متعاهد

في زمانهم الى زماننا هذا فعل التدريس للقراءة والعلم مجتمعين هذا يقرأ في آية وهذا

يقرأ في آية اخرى وهذا في سورة وهذا في اخرى وهذا في حزب وهذا في آخر وقد اختلف

قول مالك رحمه الله في الجماعة اذا اجتمعوا يريدون القراءة على الشيخ ولا يسعهم الوقت واحدا

بعد واحد هل يقرأ الاثنان والثلاثة في حزب واحد لعذر ضيق الوقت او لا يقرأ الا واحدا

بعد واحد فقال مرة يجوز للضرورة الداعية الى ذلك لانه ان قرأ واحد بعد واحد بقي

بعضهم بغير قراءة لكثرتهم وضيق الوقت ومرة اخرى قال لا يجوز لانه لم يكن من فعل

من مضى على ما نقله عنه ابن رشد رحمه الله في البيان والتحصيل فانظر رحمنا الله واياك لقول مالك

لم يكن من فعل من مضى فلو كانت القراءة على ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه على ما فهم هذا الناقل رحمه الله

لم يقل مالك لم يكن من فعل من مضى وهو على ما هو عليه في النقل عنهم وابو الدرداء

من كبار الصحابة رضي الله عنهم فلم يبق الا انه كان يدرس القرآن اما تلقينا او في الالواح او

في المصاحف او غير ذلك مما يمكن ان يجتمع الجماعة يقرأ كل واحد في الموضع الذي يريد

ان يحفظه على سبيل التعلم واما الحفاظ يجتمعون للقراءة يقرأون معا للثواب فليس من فعلهم

ولا يروى عنهم وهذا مثل ما قاله علماؤنا رحمهم الله في الاذان ان السنة ان يؤذن واحد

بعد واحد اذ ان ذلك كان يفعل على زمان من مضى رضي الله تعالى عنهم وعلى رأس نبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم

لو يعلم الناس ما في النداء والصف الاول ثم لم يجدوا الا ان يستهموا عليه لاستهموا

ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا اليه ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لاتوهما ولو حبوا

فذكر صلى الله تعالى عليه وسلم في كل شيء ما يمكن فيه فالتهجير ذكر له الاستباق اذ ان ذلك ممكن فيه

والعتمة والصبح ذكر لهما الحبو لان ذلك وقت راحة وغفلة ونوم وكسل فذكر له

مطلب قراءة الحفاظ مجتمعين

والحديث الوارد يدل على ذلك ويصححه وهو قوله صلى الله تعالى عليه وسلم

ما يليق بالكسل وهو الجبن ولما كان الاذان قد يتعين فيه الاستباق من احدهم ويأتوه
معًا دفعةً واحدة والزمان لا يسعهم للاذان واحدًا بعد واحد وكذلك الصبح لئلا يسبقهم
عن آخرهم فاذا كان ذلك كذلك وليس احدهم اولى بهذه الفضيلة من غيره وقد استووا
في الاتيان فاحتاجوا الى القرعة في ذلك ليرتفع الضرر لكن قد قال علماؤنا رحمهم الله اذا
تزاحم المؤذنون على الاذان وكان ذلك منهم ابتغاء الثواب وضاق الوقت عليهم ولم يكن واحد
منهم اولى من الآخر فيجوز الاذان جماعةً وشرطوا في جوازه ان لا يكون نسقًا واحدًا بل كل
واحد يؤذن لنفسه فيكون احدهم في التشهادتين والآخر في التكبير والآخر في الحيعلة الى
غير ذلك من غير ان يمشي احد منهم على صوت صاحبه هذا الذي اجاز علماؤنا رحمهم الله واما
ما اعتاده المؤذنون اليوم من الاذان جماعةً مترسلين نسقًا واحدًا مجتمعين فلم يعرف
جوازه عن احدٍ وها هو اليوم هو المعهود والمعمول به ومن فعل غيره او تكلم به كانه ابتدع
بدعةً في الدين واتى بشيء لا يعرف ولا يعهد فكذلك في المدارسة سواء كانوا يدرسون
القرآن والحديث والاحكام مجتمعين يتلقى بعضهم من بعضهم حفظ ذلك وفوائده
فانعكس الامر اليوم وصار لا يفهم منه الا العوائد التي ارتكبناها ومضت عليها
عاداتنا وما نقل عنهم تركناه وجعلنا نقل عوائدنا اتخذناها لانفسنا واصطلحنا
شرعنا / الوظائف
عليها انها سنة السلف والخلف بالنسبة الى سلفنا وخلفنا الا ترى الى الناقل المذكور رحمه الله
قد نص على ان ذلك فعل السلف والخلف وقد نقل مالك رحمه الله فعل السلف حين ذكر له
ابن وهب ما ذكر فانكر ذلك وعابه وقال ليس هكذا كان يصنع الناس ولا يعرف احد
يقدر ان ينكر نقل مالك رحمه الله عن فعل السلف ولا يرده لما اجمعوا عليه من ثقته وامانته
في نقله عنهم واما ما اخبر به عن مذهبه فهذا الذي الانسان مخير فيه ان شاء قلده وان شاء
قلد غيره واما نقله عن السلف فذلك ممكن ان كان التاويل فليس الى مخالفته من سبيل
الا ان يتناول فعل السلف فذلك ممكن ان كان التاويل يقبله احوالهم وليس لقائل ان يقول
هذا مما اختص به مالك رحمه الله لكون مذهبه مبنيًا على الاخذ بعمل اهل المدينة اذ ان
لفظه لا يحتمل ذلك ولا يدل عليه لان ما يكون عنده ويختص ببلده يقول فيه وعلى ذلك

مطلب
رد ما اعتاده المؤذنون

ادركت

ادركتُ اهل العلم ببلدنا او ما اشبه ذلك من الالفاظ التي يختص بها بلده على ما هو
موجود عنده في لفظه بذلك في كُتبه فلما ان انكر ذلك على العموم دل انه لم يرد اهل بلده
دون غيرهم وايضا فقد نقل غيره ذلك وصرح به وليس ببلده بل بدمشق وغيرها فكان ذلك
دليلاً واضحاً ان الانكار منه ومن غيره عام بالمدينة وغيرها وهذا كله راجع الى ما تقدم
من ان سبب هذا كله التقليد في امور الدين لمن سها او غفل او غلط وان التقليد انما يكون
بخير القرون الذين شهد لهم صاحبُ العصمة صلوات الله وسلامه عليه بالخير كما تقدم الا ترى
انه لم يختلف قوله مالك رحمه الله في القراءة جماعة والذكر جماعة انها من البدع المكروهة على ما
نَقَله عنه ابن رشد رحمه الله في البيان والتحصيل فلو صح عنه او نقل له عن احد من سَلَفِه
انه فعل ذلك كيف يمكنه التصريح بكراهيته اقل ما يمكنه ان يتوقف فيه ولا يكرهه فلما ان لم
يختلف قوله في كراهيته دل ذلك على انه لم ينقل عنهم فيه الا الترك بالكلية والانكار له
كما تقدم وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول الله سبحانه اذا اشغل عبدي ثناؤه
على اعطيتُه افضلَ ما اُعطي السائلين وروي عن انس رضي الله تعالى عنه انه قال لان اَجلِسَ مع قوم
يذكرون الله من غدوة الى طلوع الشمس احبُّ الي مما طلعت عليه الشمس وقال هم قوم
يتحلقون الحلق ويتعلمون القراءة والفقه هذا تفسير خادم صاحب الشريعة صلى الله تعالى عليه وسلم
فكيف يقابله تفسير متاخري هذا الزمان وروي عن ابراهيم النخعي انه قال لا يزال الفقيه
يُصلي قيل وكيف ذلك قال لا تلقاه الا وذكرُ الله تعالى على لسانه يُحل حلالا او يحرم حراماً
قال الطرطوشي رحمه الله وقد ظفرتُ بهذا المعنى في كتاب الله المبين قال الله تعالى لِهرون وموسى
عليهما الصلوة والسلام لما بعثهما الى فرعون ولا تَنِيَا في ذِكري فسمى تبليغ الرسالة ذكراً
فعلى هذا يتحقق ان حلق الذكر وما يتحاورون به في العلم ويتراجعون من سؤال وجواب
انما حلق الذكر واهلها اهل الذكر وهكذا قوله سبحانه فاسئلوا اهل الذكر يعني اهل العلم
والفقه نقل ذلك الطرطوشي رحمه الله في كتاب الذكر له واذا كان ذلك كذلك فالذي ينبغي للعالم
اليوم بل يجب عليه ان لا ينظر للعوائد التي اصطلحنا عليها ولا لكون سلفنا مضوا عليها
اذ قد يكون في بعضهم غفلة او غلط او سهو ولكن ينظر الى القرون المتقدم ذكرها فان فعل

هو منها شيئاً مما يراه مصلحة في وقته فينبغي له او يجب عليه ان يبين ذلك ويعرفهم الناس
انه محدث ويبين السبب الذي لاجله فعل ذلك فقال رحمه الله بعد نقله للاحاديث التي نقلها
في ذلك وليس فيها دليل على ما تقدم الا من طريق الاحتمال وقد نقل عن الائمة المذكورين
ما ذكر من انكار ذلك على من فعل فلما ان نقل قول مالك لابن وهب انه عاب ما ذكر له من الاجتماع
على القراءة وكرهه وانه قال ليس هكذا كان يصنع الناس فقال رحمه الله صحيح نقلهم هذا عنه
فهذا الانكار منه مخالف لما عليه السلف والخلف ولما يقتضيه الدليل فهو متروك
والاعتماد على ما تقدم من استحبابها انتهى فانظر رحمك الله وايانا الى هذه السيئة
من هذا الناقل مع حذقه وحفظه كيف اتى بنقل مالك وغيره من الائمة المقلدين في انكار ذلك
واعابته ولم يرد ذلك بتاويل ولا بنقل عن غيرهم يضاد ما نقل عنهم فلم يات الا بالاحاديث
المذكورة وهي محجوج بها من فعلهم كما تقدم فقابل ما نقله عن هؤلاء الائمة بقوله انهم مخالفون
في ذلك فعل السلف والخلف وهم لم ينقلوا مذهبهم ولا تكلموا عليه بل نقلوا عن سلفهم و
لم يقابلهم بان غيرهم خالفهم من الائمة المقلدين ونقل هؤلاء انما يرده النقل عمن هو مثلهم
او على درجة منهم ونقلهم يرد كل ما ترجم عليه وقرره ويبين ان فعل السلف والخلف غير
ما ذهب اليه فيتبين ذلك وتفهمه يظهر لك الصواب ان شاء الله تعالى ثم قال بعد هذا واما فضيلة
من جمعهم على القراءة ففيها نصوص كثيرة كقوله صلى الله عليه وسلم الدال على الخير كفاعله وقوله صلى الله
عليه وسلم لان يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم وقد قال الله تعالى وتعاونوا على البر
والتقوى انتهى فانظر رحمك الله تعالى هل في شيء مما اتى به ما يمس مراده في ذلك بشيء الا انه تقرر عنده
وفي نفسه ان ذلك طاعة بالنسبة لما عهد عليه من ادرك ومضوا عليه فظن ان ما ورد من الاحاديث
والآثار عنهم في الجهر بالقراءة والذكر انه على تلك الصورة من الاجتماع بصوت واحد فاتى بكل ما يدل
على الندب الى الاتباع والقرب فجعله فيما ظهر له من ذلك وقد قال بعض العلماء رحمة الله تعالى عليهم
يا هذا عليك باتباع السنة وآكد من اتباع السنة اتباع السلف فانهم اعرف بالسنة منا فهكذا
ينبغي ان يكون الانسان مع خير القرون المشهود لهم بذلك وقد تقدم عن سيدي ابي محمد المرجاني
انه يفعل ذلك ويبين السبب في فعله والضرورة الداعية اليه مخافة منه رحمه الله تعالى ان ينسب الى المتقدمين

مطلب
اتباع السلف آكد من اتباع السنة

مالم يفعلوا

مطلب فضيلة الذكر الخفى

مالم يفعلوا وان يختلط على الناس امر المحدث من غيره وقد كان سيدى ابو محمد بن ابى حمزة
رحمه الله يذهب الى غير ما كان سيدى ابو محمد المرجانى رحمه الله يذهب اليه فى هذا فكان يقول ان
بطالة ذلك الوقت بالنوم افضل من الذكر جهرا ان كان الذكر جهرا سالما من الدسائس المحذورة
المتوقعة فيه فان دخله شيء من الدسائس فهو الخسران والعياذ بالله من الخسران وكان يبين
ما ذهب اليه من ذلك ويستدل عليه بادلة منها الحديث الوارد عنه صلى الله عليه وسلم ان الذكر
الخفى يفضل الجلى باثنين وسبعين درجة والحديث الآخر الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة
والحديث الآخر سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله وذكر فيهم ورجل تصدق
واخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ومن الكتاب العزيز قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا هل
ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم وقد تقرر عندنا وعلم ان التاجر اذا وجد الربح
فى سلعة سبعين وفى اخرى واحدا انه ياخذ ما فيه الربح سبعين ولا ياخذ السلعة التى
يحصل له فيها الدينار الواحد فان عكس التاجر ذلك واخذ السلعة التى يحصل له فيها الدينار
الواحد وترك السلعة التى ياخذ فيها السبعين قلنا انه تاجر سفيه والتاجر الحقيقى هو المومن
لانه يتجر فيما يبقى وغيره يتجر فيما يفنى واذا كان ذلك كذلك فكيف يتقدم على فعل له
فيه اجر واحد مع قدرته على ان يحصل السبعين هذا سفه فاين هذا من التجارة وقد تقدم
ان الناس انما تفاضلوا بحسب نياتهم ومحاولة اعمالهم وتنميتها فيحتاج على هذا
ان يبادر الى تلاوة السر والذكر فى السر اذ ذلك افضل باثنين وسبعين كما تقدم فاذا
صلى الصبح ثم ذكر الله سرا فلو ذكر الله مثلا ثلث مرات ثم غلب عليه النوم فكل واحدة بسبعين
فتكون ثلث تسبيحات بمائتى حسنة وست عشر حسنات ولا بد ان يخفق راسه فى نومه من وقته
ذلك الى طلوع الشمس مرات وفى كل مرة لا بد ان يستفيق على نفسه قليلا ويمسح عينيه
ويذكر الله ما قدر له كل واحد بسبعين ثم يغلب عليه النوم بعد ذلك الى طلوع الشمس
فاذا طلعت الشمس قام وهو منكسر الخاطر يرى نفسه انه ليس اهلا لشيء ويرى ان غيره
قد غنم وحصل فى هذا الوقت المشهود خيرا وهو فى غفلة ونوم فيحصل له التذلل و
الانكسار فيكون ما يحصل له من ذلك اعظم مما فاته لقوله صلى الله عليه وسلم اخبارا عن ربه

افضل سبعين

عز وجل يقول اطلبوني عند المنكسرة قلوبهم من اجلي وهذا مقام عظيم لا يصل اليه
الا الافراد فان زاد على هذا انه قعد في مصلاه الذي صلى فيه فهو اعظم واعلى لقوله صلى
الله تعالى عليه وسلم الملائكة تصلي على احدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه ما لم يحدث تقول
اللهم اغفر له اللهم ارحمه وقد ورد ان دعاء الاخ لاخيه في ظهر الغيب مستجاب هذا والاخ
ليس بمعصوم من الخطاء ولا من الزلل فما بالك باستغفار الملائكة الكرام الذين لا يكونون
الا عن رضى الله من امرهم بذلك قال الله سبحانه في وصفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى فتكون
الملائكة تستغفر لهم اللهم اغفر له اللهم ارحمه الى ان يقوم بعد طلوع الشمس من مصلاه فلا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقد ورد عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما معناه ان جلوس
من جلس في مصلاه حتى تطلع الشمس فيصلي سبحة الضحى كمن هو معه صلى الله تعالى عليه وسلم
ومن يقع له ذلك ايبقى عليه ذنب معاذ الله ان يظن ذلك احد وقد روى ابو داود
في سننه ما هذا لفظه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من قعد في مصلاه حين ينصرف من صلاة الصبح
حتى يسبح ركعتي الضحى لا يقول الا خيرا غفرت له خطاياه وان كانت اكثر من زبد البحر انتهى
فاجتمع له استغفار الملائكة مع بركة الذكر الذي على ما تقدم مع راحة البدن في المشي
او رفع الصوت او غير ذلك من التعب مع التحقق بالسلامة من الآفات والعاهات التي
تلحقه في الذكر بالجهر مع ترك البدع ومع حصول فضيلة ترك الكلام لما نقل ابن رشد رحمه الله
في البيان والتحصيل ان من ترك الكلام بعد صلاة الصبح واقبل على الذكر أجر على الذكر و
على ترك الكلام وان ترك الكلام ولم يذكر أجر على ترك الكلام عند مالك رحمه الله وهذا
اذا فرضنا انه نام من حين صلاته الى طلوع الشمس على ما تقدم وقد يكون في بعض الايام
او في اكثرها متيقظا مقبلا على التلاوة والذكر فيحصل له من الاجور بتعظيم النية
والاعمال ومحاولة ذلك وتنميته ما لا يعلمها الا الذي من عليه بذلك فاين هذا ممن
صلى الصبح وقام من حينه من مصلاه حتى لا تجد الملائكة الكرام سبيلا الى الصلاة
عليه والدعاء له والاستغفار ثم قعد يذكر جهرا فقد تعب مما يرفع صوته وهو بعد
لم يصل الى المأتين وست عشر المتقدم ذكرها في ثلث تسبيحات لما تقدم ذكره فتطلع

مطلب فضيلة الجلوس بعد صلاة الصبح

ابتداء

التمس هذا وهو لم يصل بعد الى اجر من تقدم ذكره لاجل تضعيف الاجر لذلك
لما تقدم ذكره وهذا اذا كان سالما من كل ما يكره من رفع الصوت الذى انه يحصل له به رياء
او سمعة او خطرة عند شيخه او عند احد من الحاضرين او يقال عنه او يشار اليه او تقبل
يده او يثنى عليه وهذا ايضا اذا سلم من العجب لانه قد يرى انه على خير عظيم بسبب تعيين
لذلك الوقت بالذكر والاجتهاد والبطالة لا نسبة بينها وبين العجب وهذا ايضا اذا سلم
من ان يكون ذلك في جماعة مجتمعين على الذكر صوتا واحدا فان كان كذلك فقد خرج من هذا
الباب الذى هو باب الجواز الى باب هل يكره او يجوز لان الذكر على هذه الصورة اختلف
الشيوخ رحمة الله عليهم فيه هل يعمل رعيا لحق الفقراء لكى يسلمون من البطالة والكلام فيما لا يعنى
او لا يعمل فذهب بعضهم الى فعله رعيا للمصلحة المتقدم ذكرها وذهب بعضهم الى منعه
لان تلك صورة لم تكن لمن مضى وكفى بها ولو كان فيها التنشيط وغيره اذ انه في الصورة
الظاهرة مخالف للاقتداء الا ترى الى جواب عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه لعامله حين كتب له
اما بعد فانه قد كثر عندنا شرب الخمر وكثرت الحدود عليه وهم لا يرجعون افترى ان ازيد
على الحد الذى اتفق عليه الصحابة فكتب اليه اما بعد فمن شرب الخمر فحده فان شرب فحده
فمن لم يرجع بالحد المشروع فلا رده الله او كما قال وكذلك فيما نحن فيه بسبيله من لم يرجع
عن النوم والكلام فيما لا يعنى بما كان عليه السلف من الذكر والتلاوة ومجالس العلماء فلا رده الله
ولو سومح في هذا لذهب الدين مرة واحدة كما تقدم قبل لانه اذا وجدنا من لم يرجع بالسنة
احدثنا له في الذكر والقراءة او غيرهما شيئا ليرجع به عما لا ينبغي وفي هذا ذهاب الدين والعياذ
بالله رضى الله عن عمر حيث سد هذا الباب فمن لم يرجع من الباب الذى فتح له الشرع
فلا يرجع بغيره فلا حاجة به ثم نرجع لما كنا في سبيله وهذا ايضا اذا سلم في الاجتماع
على الذكر من تقطيع الآيات لانه ينقطع نفسه في آية فيتنفس ثم يريد ان يتم الآية فيجد
الجماعة الذين معه يقرؤون قد سبقوه بالآية والآيتين والثلث فلا يجد سبيلا ان يقرا
ما فاته لاجل انه يريد ان يقرا معهم حرفا بحرف فيحتاج لاجل هذه العلة ان يقرا بعض
آيات ويترك آخر فيقرا القرآن على غير ترتيبه الذى عليه انزل وفيه ما فيه من التخليط

في كتاب الله تعالى قد يختلط آية رحمة بآية عذاب وآية عذاب بآية رحمة الى غير ذلك مما فيه
معلوم مشاهد لا يقدر من يقرأ جماعة ان يقرأ على غير ما وصف وهذا ايضا اذا سلم
من الجهر بذلك ان يخرج به عن حد السمت والوقار لان ذلك مخروج الاترى ان السنة
في التلبية في الحج الجهر لكنهم كرهوا ان يرفع صوته بحيث يعقر حلقه فاذا كرهوا ذلك فيما شرع
فيه الجهر فما بالك فيما شرع فيه الاسرار والاخفاء وكثيرا ما نجد من القراء الذين يقعدون
لقراءة هذه الاحزاب تنعقد اصواتهم لشدة انزعاجهم في جهرهم ويخرجون بذلك
عن حد السمت والوقار وهذا ايضا مشاهد لا يخفى على احد ممن باشرهم وهذا ايضا
اذا سلم من ان يكون ذلك في مسجد فان كان في مسجد فهو موضع النهي لقوله صلى الله تعالى
عليه وسلم حين خرج على اصحابه فوجدهم يتنفلون ويجهرون بالقراءة فقال لا يجهر بعضكم
على بعض بالقراءة ولان المسجد انما بني للصلاة وقراءة القرآن تبع للصلاة ما لم تضر
التلاوة بالصلاة التي بنيت المساجد لها فاذا اضرت بها منعت وقل ان يخلو مسجد
من الصلاة وان خلت فهي معرضة للصلاة فاذا دخل الداخل فهو مأمور بتحيته ان لم يدخل
لفريضة وان دخل لفريضة فمن باب اولى فعلى كلا الامرين فالداخل الى المسجد يجد
التشويش برفع الصوت بالذكر في المسجد لاجل صلاته فيمنع كل ما يشوش على المصلي
وقد قال علماؤنا رحمة الله تعالى عليهم في قوله عليه الصلاة والسلام افضل الصلاة صلاة المرء
في بيته الا المكتوبة ان ذلك راجع الى احوال الناس فمن لم يكن عنده في البيت شيء يشوش
منه ففي البيت افضل على كل حال لنص الحديث وان كان معه في البيت اولاد وعائلة يشتغل
خاطره بحديثهم وكلامهم ففي المسجد وان كان مفضولا لانه اجمع لخاطره وهمه و
تحصيل جمع خاطره وهمه في الصلاة افضل له من فضيلة التنفل في البيت واذا كان
ذلك كذلك فاذا جاء الانسان الى المسجد ليحصل هذه الفضيلة لكونها معدومة في بيته
فيجد في المسجد من رفع الصوت ما هو اكثر واعظم مما في بيته فيكون ذلك من باب الضرر
بالمسلمين وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا ضرر ولا ضرار وقد ورد لان تلقى الله بقراب
الارض ذنوبا بينك وبينه ايسر من ان تلقاه بتبعة من التبعات لانك اذا لقيته بذنوب

بينك

بينك وبينه تلقى غنياً كريماً متفضلاً منّاناً لا تضره السيئات ولا تنفعه الحسنات ولا ينقصه
العطاء غنياً عن عذابك غير محتاج لحسناتك وان لقيته بشيء من التبعات فصاحب
التبعات فقير محتاج مضطر شحيح بخيل خائف على نفسه فزع مذعور مشفق من عدم
الخلاص يتمنى ان لو وجد حقاً له على ابويه او بنيه لعله يتخلص مما هو فيه فاذا كان
له قبل احد حق فلن ان يتركه ولو كان ذرة وهذه المسئلة لا يعلم فيها خلاف بين احد
من متقدمي اهل العلم اعني رفع الصوت بالقراءة والذكر في المسجد مع وجود مصل يقع
له التشويش بسببه الا ترى ان علمائنا رحمهم الله قد قالوا فيمن فاتته الركعة الاولى
او الاولى والثانية من صلاة الجهر انه اذا قام لقضاء ما فاته انه يخفض صوته فيما يجهر
فيه ولو جهر فيجهر في ذلك باقل مراتب الجهر وهو ان يسمع نفسه ومن يليه خيفة ان يشوش
على غيره من المسبوقين هذا وهو في نفس الصلاة التي لاجلها بنيت المساجد فما بالك
برفع صوت من ليس في صلاة فمن باب اولى ان يمنع منه ولاجل هذا المعنى كان الكلام في المسجد
بغير ذكر الله تعالى او ذكر اوامره ونواهيه يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب لاجل هذه الاذية
وان لم يكن فيه احد تأذت الملائكة قال صلى الله تعالى عليه وسلم فان الملائكة تتأذى مما يتأذى
منه بنو آدم وليس لقائل ان يقول ان القراءة والذكر جهراً او جماعة يجوز في المسجد لنص العلماء
وفعلهم وهو اخذ العلم في المسجد لان مالكاً رحمه الله سئل عن رفع الصوت بالعلم في المسجد
فانكر ذلك وقال علم ورفع صوت فانكر ان يكون ثمه علم فيه رفع صوت وقد كانوا يقعدون
في مجالس علمهم كأخي السرار فاذا كان في مجلس علم على سبيل الاتباع الى السلف فليس فيه رفع الصوت
فان وجد رفع صوت منع منه واخرج من فعل ذلك لما ورد مسجدنا هذا لا ترفع
فيه الاصوات وهو عام والضرر به واقع فيمنع وان كان في الذكر بالجهر والاجتماع عليه
بيان هذه المفاسد وان سلم احد او جماعة من تلك المفاسد او من بعضها فقد لا يسلم منها
الباقون والمؤمن يحب لاخيه المؤمن ما يحب لنفسه فان سلمت انت من هذه المفاسد
لحسن نيتك وقصدك الظاهر فتحتاج ان تراعي حق اخيك المؤمن وجليسك ان الله تعالى
يسألك عن صحبة ساعة فقد لا يكون عنده من فضيلة العلم ما يعرف به ما يرد عليه من هذه الدسائس

مطلب المسبوق اذا قام للقضاء يخفض صوته فيما يجهر به اولا

وغيرها فيقع في المحذور وتكون انت بنيتك الصالحة في هذا الفعل الذي استحسنته بنيتك
سببًا لاخيك وجليسك ومشاركك في ذكر ربك لعدم العلم عنده او هي منه وحصلت
له غفلة حتى وقع في شيء منها فان هذا ممن نام على الحالة المتقدم ذكرها اذ كر الله قليلا ثم غلب
عليه النوم اقل ما يمكن فيه من الفائدة انه في امان من هذه المفاسد كلها وغيره معرض لها
وقد قيل لا اعدل بالسلامة شيئًا فان قيل قد وردت احاديث تدل على جواز الذكر و
القراءة جهرًا وجماعة فالجواب ان الاحاديث الواردة في ذلك محتملة للوجهين واذا احتملت
الاحاديث وجهين وجاء فعل السلف باحدهما فلا شك انه المرجوع اليه واما ما رواه
عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا سلم من صلوته يقول
بصوته الاعلى لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولا نعبد الا اياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن لا اله الا الله
مخلصين له الدين ولو كره الكافرون وما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رفع
الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فالجواب من وجهين
احدهما ما ذكره الامام الشافعي رحمه الله في الام حيث قال واختار للامام والمأموم
ان يذكر الله بعد الانصراف من الصلوة ويخفيان الذكر الا ان يكون اماما يجب ان يتعلم منه
فيجهر حتى يرى انه قد تعلم منه ثم يسر فان الله تعالى يقول ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت
بها يعني والله اعلم بالدعاء ولا تجهر برفع صوتك ولا تخافت حتى لا تسمع نفسك واحسب
ان ما روى ابن الزبير من تهليل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما روى ابن عباس من تكبيره كما رويناه
قال الشافعي رحمه الله واحسب انما جهر قليلا ليتعلم الناس منه وذلك ان عامة الرواية
التي كتبناها مع هذا وغيرها ليس يذكر فيها بعد التسليم تهليل ولا تكبير وقد يذكر انه
ذكر بعد الصلوة بما وصفت ويذكر انصرافه بلا ذكر وقد ذكرت ام سلمة رضي الله تعالى عنها
مكثه ولم تذكر جهرًا واحسب انه لم يمكث الا ليذكر ذكرًا غير جهر فان قال قائل
ومثل ماذا قلت ومثله مثل انه صلى على المنبر يكون قيامه وركوعه عليه ويقهقر حتى يسجد
على الارض واكثر عمره لم يصل عليه ولكنه فيما ارى واحب ان يعلم من لم يكن يراه ممن بعد عنه

في الامام نخ

كيف

كيف القيام والركوع والرفع يعلمهم اتى في ذلك كله سمعة انتهى كلامه بلفظه فهذا الامام الشافعي رحمه الله
حمل ذلك على سبيل التعليم فان حصل التعليم امسك وهذا بخلاف ما يُعهد اليوم من القراءة
والذكر جهرًا وجماعة فانهم لا يرون التعليم بل الثواب والجواب الثاني ما ذكره الشيخ الامام
ابو الحسن بن بطال رحمه الله في شرح البخاري لما ان تكلم على حديث ابن عباس فقال يحتمل ان يكون
المراد به المجاهدين اذا صلوا الخمس فيستحب لهم ان يكبروا جهرًا ويرفعون اصواتهم ليرهبوا العدو
قال فان لم يحمل على هذا فيكون منسوخًا بالاجماع قال لانه لا يعلم احد من العلماء يقول به والاجماع
لا يحتج بشيء عليه انتهى وقال القاضي عياض رحمه الله واما رفع الصوت بالذكر في الجهاد
فان كانوا جماعة فمستحسن ليرهبوا العدو بذلك وان كان وحده فغير مستحسن واما ما
رواه ابن ابي الدنيا عن علي رضي الله عنه انه سمع ضجيج الناس في المسجد يقرؤون القرآن فقال
طوبى لهؤلاء كانوا احب الناس الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهذا الحديث ظاهر في الجهر ليس الا
ولا يؤخذ منه القراءة جماعة على ما يعهد اليوم لان لفظ الحديث لا يقتضي وعادتهم وسيرتهم
وما روي عنهم لم يكن على ذلك وانما يحمل الامر على عادتهم وعادتهم انما كان قراءة القراءة
على سبيل التلقين او العرض فقد يكون في ذلك الوقت يتلقنون القرآن او بعضون او يدرسون
كل واحد لنفسه او على شيخه او على رفيقه وجليسه فسمع علي بن ابي طالب ضجيجهم فذكر
ما ذكر في حقهم وهذا كله راجع الى فضيلة مجلس العلم على غيره من المجالس على ما تقدم لان القرآن
ومدارسته هو اصل العلوم كلها وهي مَعدِنُ الجميع فاذا حفظ فقد حفظ على الناس
اصل دينهم المرجوع اليه عند التنازع والاختلاف فلاجل ذلك كانوا احب الناس الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وقد استدل الناقل المذكور رحمه الله اولًا على اباحة القراءة جماعة وجهرًا ايضًا بان قال و
في اثبات الجهر احاديث كثيرة واما الآثار عن الصحابة والتابعين من اقوالهم وافعالهم فاكثر
من ان تحصى واشهر من ان تذكر فهذا الاستدلال منه رحمه الله بيّنٌ في الجهر ليس الا دون
ان يكونوا على ما يعهد اليوم من الجمع على ذلك وذلك ايضًا راجع الى المواضع التي روي عنهم
فيها الجهر فانهم لم يرو عنهم ذلك مطلقًا بل في وقت دون وقت فكانوا يجهرون في قيام
الليل قد كان اهل المدينة يتواعدون لضروراتهم لقيام القراءة بالليل وكذا عند اجتماعهم

فان كان ذلك فهو الى الآن وعليه العمل وهو ان المجاهدين صح

فيقرأ لهم واحد منهم لكي يسمعوا كلام ربهم وكذلك عند احرامهم بالحج وتلبيتهم طول
احرامهم وذكرهم بعد الاحلال من احرامهم بمنى كانوا يسمعون تكبير اهل منى وهم بمكة لاجل
اتصال التكبير وكثرة الناس وكذلك في مجالس علمهم وفي تعلمهم وتعليمهم وفي اقرائهم
وفي مذاكرتهم وبحثهم وكذلك ايضاً عند ارادة الامام تعليم المأمومين على ما تأوله الشافعي
عنهم وغير ذلك مما يشبه ما ذكر من جهرهم في مواضع مخصوصة معلومة والمقصود ان يحمل
ما ورد عنهم من الجهر على ما ورد عنهم وعلى ما تأول له العلماء عنهم وعلى ما وقع من الاجماع
المتقدم ذكره وهو ما نقله ابن بطال والقاضي عياض رحمهما الله تعالى وقد تقدم وكلما ورد
عليك مما يشبه هذه الاحاديث المتقدم ذكرها فهذا هو الجواب عنها ان يرجع الى نقل العلماء
ومن يتأول الاحاديث بحسب فهمه ويترك تأويل الائمة والعلماء فلا يرجع اليه فالحاصل
من هذا البحث كله وزبدته وفائدته هو ان ما ورد من الاحاديث من ذكر الفضائل
والخيرات في مجالس الذكر فالمراد بها هذا المجلس الذي جلس فيه هذا العالم لتعليم الاحكام
وغيره من الاذكار داخل منطوق تحت فضيلة هذا المجلس واذا كان ذلك كذلك فينبغي له
ان يحترمه ويعظمه اذ انه اعظم شعائر الدين وازكاها وانجحها قال الله تعالى ذلك ومن يعظم
شعائر الله فانها من تقوى القلوب وقال الله تعالى ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه
ومن جملة التعظيم لهذه الشريعة العظمى الاجلال لها بالفعل فاذا نطق بلسانه في شيء من
الاحكام بالوجوب او الندب ليتصف بالعمل كما اتصف بالقول لئلا يدخل في قوله تعالى كبر
مقتاً عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وهذا مثل ما قاله علماؤنا رحمهم الله في المؤذن يستحب
له ان يؤذن على طهارة كاملة ليكون عقب اذانه اول من يركع لانه مناد الى الصلوة فيكون اول
من بادر لما نادى اليه لينتفع الناس باذانه لاجل عمله لان الامر اذا خرج من عامل انتفع
من سمعه واذا خرج من غير عامل لم ينتفع به فيستحب لاجل هذا ان يكون العالم اول
من يبادر الى ما يأمر به حتى ينتفع الناس بامره وكذلك ايضاً ينبغي له بل يجب عليه اذا
ذكر المحرم او المكروه ان يكون هو اول من يبادر الى الترك فيكون سالماً من ارتكاب المحرمات
والمكروهات بحسب جهده وطاقته ومروته وهذا آكد من الاول لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما نهيتكم

فيكون هو اول من يبادر الى فعل الواجب او الندب ح

ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما امرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم فانما اهلك الذين من قبلكم
كثرة مسائلهم واختلافهم على انبيائهم رواه البخاري ومسلم فما وقع النهي عنه فلا يقرب
لنص هذا الحديث والنهي اذا ورد يتناول المحرم والمكروه كما ان الامر اذا ورد يتناول
الواجب والمندوب انتهى كلامه ومن جملة الحماقة استدلال بعض من يدعي العلم منهم
على اباحة الرقص والدوران المذكور بما هو كذب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وباطل باجماع
اهل العلم كالحديث الذي ذكره صاحب العوارف ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انشد بين يديه شعر
قد لسعت حية الهوى كبدي فلا طبيب لها ولا راقي الا الحبيب الذي شغفت به
فعنده رقيتي وترياقي فتواجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتواجد معه اصحابه حتى سقط
رداؤه عن منكبه مع ان صاحب العوارف قد تبرأ عن عهدته ونبه على ما يجب التنبيه
عليه فقال بعده فهذا الحديث اوردناه مسندا كما سمعناه ووجدناه وقد تكلم في صحته
اصحاب الحديث وما وجدنا شيئا نقل عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يشاكل وجد اهل الزمان
وسماعهم واجتماعهم وهيئتهم الا هذا وما احسبه حجة للصوفية واهل الزمان في سماعهم
وتمزيقهم الخرق وقسمتها ان لو صح وتخالج سري في قلبي انه غير صحيح ولم اجد فيه ذوق
اجتماع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع اصحابه وما كانوا يعتمدونه على ما بلغنا في هذا الحديث و
يأبى القلب قبوله قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هذا الحديث باطل لا يحتج به وهذا من الاحاديث
التي تذكر ليعلم انها موضوعة وفي اسناده جماعة مجهولون لا يوثق بهم والله اعلم واحكم
انتهى فانظر الى هذا الذي يدعي العلم والتصوف والتدين كيف يستدل بهذا الحديث
على رؤس المسلمين ويذكر ايراد صاحب العوارف له ويسكت عما ذكره صاحب العوارف
من الرد وعدم القبول له وهو من الاحاديث التي تذكر ليعلم انها موضوعة وهذا
عين الخيانة والاضلال للامة بالتلبيس عليهم فيا للعجب الا يظن اولئك انهم مبعوثون
ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين قال السروجي في شرح الهداية ومن الموضوعات
حديث تمزيق الرداء وقال ابن ابي حجلة في كتاب غيث العارض وكذلك ما يرويه
بعض المتصوفة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه انشد منشد قد لسعت الخ فانه كذب باتفاق

وفي بعض نسخ العوارف الصحيحة المصححة وما اظنه يعني لو صح هذا الحديث لا يكون حجة لصوفية زماننا لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يتواجد وتواجد اصحابه لتواجدنا وبوجد صحيح فيكون مباحا لهم لا للكاذبين منهم

اهل العلم بالحديث وقال الدميري من الشافعية في شرح المنهاج ومن نسب التواجد الى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يؤدب تاديبا شديدا ويعزر تعزيرا بليغا ويدخل في زمرة الكاذبين
عليه فليتبوأ مقعده من النار وقال تقي الدين بن تيمية بعد نقله هو افتراء على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم بل هو من موضوعات الاباحيين لانه صلى الله تعالى عليه وسلم اجل منصبا واعلى قدرا
من ان يكون هذا من حاله وصفاته فانه سفه لان السفه عبارة عن خفة تعتري الانسان
اما من الفرح او من الغضب فيصدر عنه هذا الفعل من غير روية على اخلاف العقل وهو
مضاد للحكمة اذ الحكمة ان يكون للفعل عاقبة حميدة وهذا الذي ذكروه خال عنها فكان
سفها ومن وصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالسفاهة فقد كفر ولانه لا يتعلق به مقصود
دنيوي ولا ديني من تهيئة اسباب العيش كالتجارات والصنائع فكان قبيحا او مباشرة
حرام فيكون مباشره عاصيا وسفيها فمن نسب هذا الفعل الى النبي صلى الله عليه وسلم فحاله
يباين حال اهل الايمان نعوذ بالله تعالى فالواجب على كل من سمع هذا الحديث الانكار
على قائله والجزم ببطلانه بلا شك ولا توقف والا يخاف عليه ما يخاف على ناقل انتهى
وقال المولى الشهير بجوي زاده وممن ذكر موضوعية هذا الحديث من اعيان المتاخرين
من الحفاظ ابو اسمعيل الانصاري وابو بكر السمعاني وابو الفضل بن ناصر الدين وابو الفرج
بن الجوزي وابن حجر العسقلاني والامام العراقي وغيرهم يطول ذكرهم لو ذكرنا انتهى
كلامه وقال صاحب النهاية بعد ما اقام على الصوفية الطامة وتصريح موضوعية هذا
الحديث واما الجواب القاطع الكاشف عن وجه شبهاتهم الفاسدة في هذا الحديث المورود
من قبلهم على وفق مدعاهم [متعلق بالقول] نقاب الاقناع [مفعول كاشف] ورقاب الاطماع على وجه تنقطع شبهاتهم
جميعا وهو انه لا شك ان الامام ابا حنيفة رحمه الله واصحابه والائمة الثلثة كانوا عالمين باحوال
الاحاديث الصحاح والحسان جميعا بل هم اعلم من ناقل هذا الحديث الذي اورد في عوارف
المعارف وايضا انهم اورع منه وانقد في رد الفاسد من الاحاديث المروية وتصحيحها
واعلم بكون بعضها منسوخا وبعضها ناسخا ثم انهم وضعوا المسائل على اخلاف ما روي
في العوارف مع علمهم بذلك وقولهم مسلم عند جميع الائمة الثقاة وفقهاء الاثبات

فدل الدليل على ان مثل هذا الحديث وغير ذلك الذى يقتضى حل الغناء والرقص والسماع
والذكر الجهرى غير ثابت او منسوخ او موضوع او منكر غير مقبول لما ان مسائل جامع الصغير
وغيرها من الروايات الظاهرة التى نقلت عنهم بطريق التواتر وهم غير متهمين فى وضع المسائل
على وجه التعصب ولما ثبت قولهم بالتعلق انتفى غيره لانه لا يمكننا تمييز الاحاديث صحيحها
من فاسدها وصحة قولهم ثابتة بالدليل فينتفى غيره لا محالة انتهى كلام صاحب النهاية ونظم
قصيدة طويلة فى مدح صوفية السلف المتبعة وقبح متصوفة الخلف المبتدعة نذكر نبذًا منها

فصل فى مدحهم ومناقبهم · في البحر الوافر · مصر

ايا جيل التصوف خير جيل · اطعتم فى النزول والصعود
وغلقتم عليكم باب نعما · فتحتم الشدائد للدخول
وغلقتم عليكم باب عز · فتحتم باب ذل للذبول
سددتم باب راحات وانتم · فتحتم باب جهد بالشمول
وابواب الغنى غلقتموها · وباب الفقر يفتح للخمول
وفى امل سددتم كل باب · سوى استعداد موت للحلول آه

فصل فى قدح المتصوفة الخلف المبتدعة ومثالبهم · مصر

ايا جيل ابتداع شر جيل · لقد جئتم بامر مستحيل
اقال الله فى القرآن فيكم · كلوا مثل البهائم وارقصوا لى
قد اخترتم على الاسلام دينا · بعيدا عن فروع مع اصول
لقد اسستم البنيان لكن · على التغيير لا تقوى العقول
اير قص من له عقل ودين · كذب بالدفوف والطبول
نقضتم اذ رقصتم قد خرجتم · لدى اهل الشهادة عن عدول
وعن تلبيس ابليس غفلتم · وان الدين يذهب بالفضول
خسرتم اذ ابيتم دين حق · وعن كل المذاهب بالعدول
فاعرض عنكم النعمان صفحا · وابعد عنكمو كل الكمول
بعدتم عن شفاعة شافعى و · مالكهم واحمد بالشمول
وما كنا تصوفنا بقيل · وقال بل بجوع واحتمال
وترك للدنى مع كل لين · وقطع كل مالوف جمال
تصوف واترك الدنيا جميعا · ببذل الروح لا قيل وقال
سوى شيء يسد عليك جوعا · ويستر عورة لا كل غال
وكم دقت ورقت واسترقت · فضول العيش اعناق الرجال
فجعت ابيضاء ثم اسودت · بكونك للاذى اهل احتمال
واحرمت اى المولى فوافق · فخالف ذا هوى فى كل حال
واحضرت بالقلائد قاعا · تراكم بعضها بعضا اعالى
وذل بعد عز اى صدق · وعز بعد ذل لا افتعال
وبعدم ثم ترق · عقيب الفقر من ذاك المثال
على هذا الخفاء بعد اشتهار · قياس او بعكس من مثال
تخلق كابن ادهم صابرا سل · لم وضحك الجناة ما تبالى
وكل خاطر ياتيك يوما · خلاف الشرع كفر ذو وبال

ومن هذا يكفر قول من ذا • الطريقة لا الشريعة بالمحال • ونبهنا امام من قشير • علاة التصوف باشتمال
قد اجتمعوا على تعظيم شرع • وانهم عليه بلا اختلال • فما احد من الصوفي الا • لذى بدع وذي الاهوا قال
ووجد لا يجوزه كتاب • وسنته فلغو ذو افتعال • ودم شيخا على اهل الجماعة • ولم يمسسه شيء من ضلال
عليما للشرايع كشف حق • اذا احتاج المريد الى السؤال • وتب توبا نصوحا يا مريدي • على الاحكام وازهد في المعالى
ومر امرا بمعروف ونهيا • وان كان المباشر من اعالى • وموسى كان مامورا بخضر بتابعه • ويمنع من سؤال
وثقب سفينة لما رآه • خلاف الشرع انكر ما يبال • وما اولى باه مريد شيخ • فلا ينكر عليه من فعال
اريد به من افعال سوى ما • اخل الشرع من فعل وقال • وفي امثاله ليس اعتراض • ولو كلفت احضار الجبال
وحاسب يا مريدي واصح والقط • كذا ارجع الى رب الجلال • وراع الشرع لا تترك لشيء • من الاشيا منه باغتفال
ومن يثبت له اقدام صدق • على نهج الشريعة بامتثال • رأى حب الزنا في القلب يوما
بعيدا كل بعد بار تحال • وصادف لذة في ما يناجى • ويعطيه الحلاوة ذو المعالى
عليك الخلوة عن كل ناس • ولو هم من اقارب خذ مثالى • اقارب كالعقارب في اذاها
فلا تولع بعم او بخال • فكم عم تجرع الغم منه • وكم خال عن الخيرات خال • لزوم البيت اروح
في زماني • عدم منافيه فائدة انسلال • بلوت الناس قرنا بعد قرن • فلم ار غير ختال وقال
ولم ار في الخطوب اشد وقعا • واصعب من معاداة الرجال • وصل لو قادرا او فاعدده ما
تبادر منك كلم بار تحال • فتنظر ما يضرك منه حتى • تقي على التكلم ذو لوبال • وكن ممن
يكون له صيام • وصم صوما كداود المعالى • وفي وقت الطعام تريد اكلا • فمن ذكر الاله
بلا اغتفال • وداوم بالوضوء ودم قعودا • الى البيت الحرام بكل حال • واعمال الشريعة
قد منها • على علم التصوف ذا الكمال • والا فاتك الاسلام حقا • وبقته عن العنق المحالى
وان زماننا هذا زمان • تبدل اهله اهل الضلال • يجيزون العبادة لغير ربي •
كذا رقصا ودفا بالوبال • وذا تحريمها لا ريب فيه • وفي تجويز كفر كل حال • فاثبتنا
بقرآن عظيم • وسنته القويمة ذى الجلال • ومن كتب الثقاة لهم بنقل • وبالمعقول
معنى في اكتمال • واما القول بالقرآن فاسمع • ايا مركم اتانا عن سؤال • ركوع القوم
للمختار سمى • اله العرش كفرا للضلال • ان هذا الركوع يظن ظنا • عبادتهم لمختار الجلال

فمن هذا

فمن هذا تبين ان هذا على الاطلاق كفر يا ابن خالى ولما مارق كتب ثقاة بحرمته كأعداد الرمال
ومن يجعله تعظيما لخلق يصر عن دين حق ذا انسلال بذاك الاشترو شيني وافتى
وكم مفت على هذا المثال وان عظمت من عظمت رومًا رضى الرحمن فافعل لا تبال
بلا كون انحنا لديه عظيم نبيا او عليما ذا كمال او الابوين والاستاد او من تحججا او
غزاة لامتثال ومعقوله من المعبود ليل علاة الركوع لذى النعال فجانب كل فعل او مقال
على كفر وان من ذى احتمال فمن هذا بكفر من يصغر لخير الناس شعرا كل حال
فشعر لا كشعر بل كشعر محمد عليه السلام له في المسك من بعض الخصال وحصل يا مريد علوم شرع
بتدريس نفيس او سؤال ومهما يختلف فتوى عليكم باحوطه خذوا عن خلو خال
ومنحط الى خلف لديهم بفص عقله رب المعالى ايا صوفى فاجهد في امور لاحوطها او اقرب
لامتثال فان اوردت ما تجد كلاما لدى بعض المشايخ ذى الفصال فقلنا ما روى
فيه حديثا تعارضه باقوى منه عال وما حل وحرم جمع الا وقد غلب الحرام على الحلال
كذا رويت عن المختار حفظا عن النسخ المكرر ذى اختلال اخى فامر بمعروف ونهيا
على التفصيل فافعل كل حال به كنتم من الاخيار خيرا به قال تعالى ذو الجلال وما ذكروا
من الاثار نقلا فما قلنا من الافتاء عالى وما اشكل له اثر اذا ما يعارضه من اخبار عوال
وناصح كل ذى بدع وان هم ابوا نصحا فاشدد بالمثال فمن اعطيت تمرا وهو يأبى
فبدل تمره جمر المحال سماع الصوت من جنس الملاهى لعصيان الاله والرسول وان تجلس
لديها فهو فسق وكفران تلذذ بالقبول وذو القراءة بالالحان عاص وسامعه كتاليه
الجهول وفي تحسينه بالكفر يفتى به افتا كموا بعض الفحول وانهم عاندوا في النصح جهلا
فمن عدم السعادة والقبول فما بقيت من اللذات الا مكالمة الرجال ذى العقول وهم
كانوا اذا عدوا قليلا لقد صاروا اقل من القليل ومن يترك صراطا مستقيما الى سبل
يضل عن السبيل وقد حلت امور مشتهاة ومن تلك الغنى لدى الغفول وقد جاء
من المختار نهى لدف ثم رقص بالعدول وان سئلوا بضرب الدف لده او اذن عنه
بالضرب المقول وان نبينا حال ارتياح بدو قد اتاه الى النزول عن الكتف الردا وان هذا

جواب ان

لرقص القوم من اقوى الدليل • اجبنا انه خبر لواحد • نعارضه باقوى من نقول • فاني يثبت
تأولنا وقلنا • مباشرة الصغار من ذهول • وفي تقدير تسليم بان ذا • من افعال الكبار ذوي العقول
فتلك الحال قد صدرت عيانا • لاسلام لدى بدء الحصول • وقد نسخت باخبار صحيح
اتت بباب انتساخ للحلول • وثانيها دليل المنع يأتي • عليهم حجة عند الدخول • وعلل
تركه المختار منعا • بيوم العيد لا ترك الشمول • واما ثالثا فالفعل آت • من الذمية التي الفضول
وانا قد امرنا اتركوهم • على ما هم من افعال السفول • واما الدور كذب وافتراء • على المختار
لا قول العدول • وذا سفه وناسبه اليه • يضلل بل يكفر بالنقول • ودعواهم لعلم الغيب كفر
به يختص رب ذو الكمال • وحاصل ما جرى فينا وفيهم • جواب بالبراهين العوالي • والزام
وتبكيت مرارا • كما يأتي به مولى الموالي • وما الالزام الا ان تجادل • الى ان يهتدي الخصم المقال
ولا يغني من الاسكات قهرا • ولا الاخراس من كل المقال • اذا حاججت من خاصمت حقا •
على المنهاج من حسن الجدال • ولو خصم ينابذ عند حق • مكابرة فانشد بالمثال • سواء عند اعمى

مطلب الدعوى كذب وافتراء على النبي صلى الله عليه وسلم

في عماء • ضياء الشمس او ظلم الليالي • قال الامام الهمام ابن الجوزي رح في كتابه المسمى باغاثة اللهفان
في مكائد الشيطان ومن تأمل القرآن والسنة وجد اعتنائهما بذكر الشيطان وكيده ومحاربته
اكثر من ذكر النفس فان شرها ينشأ من وسوسته غالبا قال الله تعالى اخبارا عنه فبما اغويتني
لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن
شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين وقال الله تعالى واستفزز من استطعت منهم بصوتك
واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان
الا غرورا وقال تعالى وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم وقال الله تعالى
سلطنا
قال رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين
وقال تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين ومن مكائده التي كاد بها
قلوب الجاهلين سماع المكاء والتصدية والغناء المحرمة فهو قرآن الشيطان والحجاب عن الرحمن
وهو رقية اللواطة والزنا وبه ينال الفاسق من معشوقه غاية المنى فللشيطان قلوب هناك
تمزق وثياب تشقق واموال تنفق حتى اذا عمل فيهم عمله وبلغ منهم امله واستفزهم

استذل

بصوته وخيله واجلب عليهم بخيله ورجله وخز في صدورهم وخزا وازهم الى ضرب الارض بالاقدام ازا فطوعا يجعلهم كالحمير حول المدار وتارة كالذباب وسط الدار فيا رحمتا للسقوف والارض من دك تلك الاقدام ويا سوءتا من اشباه الحمير والانعام ويا شماتة اعداء الاسلام بالذين يزعمون انهم خواص الانام قضوا حياتهم لذة وطربا واتخذوا دينهم لهوا ولعبا اذا تلي عليهم قرآن الشيطان تفجرت ينابيع الوجد من قلوبهم على اعينهم تجرت وعلى اقدامهم فرقصت وعلى ايديهم فصفقت وعلى سائر اعضائهم فاهتزت وطربت وعلى انفاسهم فتصاعدت وعلى زفراتهم فتزايدت وعلى نيران اشواقهم فاشتعلت ولو سمع احدهم القرآن لما حرك له ساكنا ولا ازعج له قاطنا ولا اثار له وجدا ولا قدح فيه زندا فيا ايها الضال المضل والفاتن المفتون والبائع حظه منه بنصيب من الغناء صفقة خاسر مغبون هلا كانت هذه الاشجان عند سماع القرآن وهذه الاذواق والمواجيد عند قراءة القرآن المجيد في ذكر الوعد والوعيد بالترتيل والتجويد بلا لحن وتمديد ولكن كل شيء يصبو الى ما يناسبه ويميل الى ما يشاكله والجنسية علة الضم قدرا وشرعا والمشاكلة سبب الميل عقلا وطبعا فمن اين هذا الاخاء والنسب لولا التعلق من الشيطان باقوى سبب ولقد احسن القائل فيهم شعر

تلي الكتاب فاطرقوا لا خيفة ❊ لكنه اطراق ساه لاهي
واتى الغناء فكالحمير تناهقوا ❊ والله ما رقصوا لاجل الله
دف ومزمار ونغمة شادن ❊ فمتى رايت عبادة بملاهي
ثقل الكتاب عليهم لما راوا ❊ تقييده باوامر ونواهي
سمعوا له رعدا وبرقا اذ حوى ❊ زجرا وتخويفا بفعل مناهي
ورأوه اعظم قاطع للنفس عن ❊ شهواتها او ذبحها المتناهي
واتى السماع موافقا اغراضها ❊ فلاجل ذاك غدا عظيم
اين المساعد للهوى من قاطع ❊ اسبابه عند الجهول الساهي
ان لم يكن خمر الجسوم فانه ❊ خمر العقول مماثل ومضاهي
فانظر الى النشوان عند شرابه ❊ وانظر الى النشوان عند ملاهي
وانظر الى تمزيق ذا اثوابه ❊ من بعد تمزيق الفواد اللاهي
واحكم باي الخمرتين احق ❊ بالتحريم والتاثيم عند الله

برئنا الى الله من معشر بهم مرض من سماع الغناء وكم قلت ياقوم انتم على ❊ شفا جرف ما به من بنا ❊ شفا جرف تحته هوة ❊ الى درك كم به من عنا ❊

وتكدّرنا النصح حقا لهم • لننعذر فيهم الى ربّنا • فلما استهانوا تنبيهنا • رجعنا الى الله في امرنا
فعشنا على سنة المصطفى • وماتوا على تنتنا تنتنا • وقال الآخر • الا قل لهم قول عبد نصوح
وحق النصيحة ان تسمع • متى علم الناس في ديننا • بان الغنا سنة تتبع • وان يشهق
المرء شهق الحمار • ويرقص في الجمع حتى يقع • كذلك البهائم ان اشبعت • وقال اسكرنا بجب الاله
وما اسكر القوم الا القصع • كذلك البهائم ان اشبعت • يرقصها ريها والشبع • ويسكره الناي
ثم الغنا • والآي لو تليت ما انصدع • فيا للعقول ويا للنهى • الا منكر منكم للبدع
تهان مساجدنا بالسماع • وتكرم عن مثل ذلك البيع • ولهذا السماع الشيطاني في الشرع
بضعة عشر اسما اللهو واللغو والباطل والزور والمكاء والتصدية ورقية الزنا
وقرآن الشيطان ومنبت النفاق في القلب والصوت الاحمق والصوت الفاجر وصوت الشيطان
ومزمور والسمود فنذكر مجاري هذه الاسماء ووقوعها في كلام الله تعالى ورسوله
صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه ليعلم اهله بما به ظفروا واي تجارة خسروا ثم نقول
فدع صاحب المزمار والدف والغنا • وما اختاره عن طاعة الله مذهبا • ودعه يعش
في غيه وضلاله • على تنتنا يحيى ويبعث اشيبا • وفي تنتنا يوم المعاد نجاته الى الجنة
الحمراء يدعى مقربا • سيعلم يوم العرض اي بضاعة • اضاع وعند الوزن ما خف او ربا
ويعلم ما قد كان فيه حياته • اذا حصلت اعماله كلها هبا • دعاه الهدى والغي من ذا يجيبه
فقال لداعي الغي اهلا ومرحبا • واعرض عن داعي الهدى قائلا له • هواي الى صوت الاغاني قد صبا
فيا آمري بالرشد لو كنت حاضرا • لكان هوى المنهي عندك اقربا • فالاسم الاول اللهو
قال الله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها
هزوا اولئك لهم عذاب مهين واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا كان لم يسمعها كان
في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم قال الواحدي وغيره اكثر المفسرين على ان المراد بلهو الحديث
الغنا وقال اهل المعاني ويدخل في هذا كل من اختار اللهو والغنا والمزامير والمعازف على
القرآن فلفظ الشري يذكر في الاستبدال والاختيار وهو كثير في القرآن ويدل على هذا
ما قاله القتادة حين قيل لعله ان لا يكون انفق مالا قال بحسب المرء من الضلالة ان يختار

النصيحة
مطلب ولهذا السماع الشيطاني بضعة عشر اسما
شعر
الاغاني جمع الغناء صحاح
براع ودق بالصنوج وشاهد • وصوت مغن صوته يقنص الظباء
اذا ما يغني فالظبا بجيبه • الى ان يراها حوله تشبه الذبا
فما شئت من صيد مغني بطارد • ووصل حبيب كان بالهجر عذبا
هذا تمام ما في الاغاثة

حديث

حديث الباطل على حديث الحق وعلى كلا منهم تدل الآية على تحريم الغناء وكلام الشافعي
عارد الشهادة بالغناء قال ابو الصهباء سألت ابن مسعود رضي الله عنه عن لهو الحديث فقال
والله الذي لا اله غيره هو الغناء يردّدها ثلث مرات وقال ابن عمر ايضا انه الغناء وقال
ابن عباس رضي الله عنهما انه الحديث الباطل والغناء وقال الحاكم في المستدرك ان تفسير الصحابي الذي
شهد التنزيل عند الشيخين حديث مسند وعندنا في حكم المرفوع فلا معدل عن تفسيرهم
ما وجد اليه سبيل والغناء اعظم ضررا من احاديث الملوك لشدة ميل النفوس اليه وهذا
واضح لمن قلبه حياة بالايمان واما من مات قلبه بالنفاق فقد سد على نفسه طريقة النصيحة
ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم في الدنيا
خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم الثاني والثالث الزور واللغو قال الله تعالى والذين لا يشهدون
الزور واذا مروا باللغو مروا كراما قال محمد بن الحنفية الزور ههنا الغناء وقال ليث عن مجاهد
وقال الكلبي لا يحضرون مجالس الباطل واذا مروا بكل ما يلغى من قول وعمل اكرموا نفوسهم اي يتعفوا
عنه وقال الزجاج ولا يجالسون اهل المعاصي ومروا مر الكرام الذين لا يرضون باللغو لانهم
يكرمون انفسهم عن الدخول فيه والاختلاط باهله وقال الله تعالى واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه
وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين والآية وان كان سبب نزولها خاصا
فمعناها عام لكل من سمع لغوا فاعرض عنه وقال لاصحابه ذلك والغناء من اعظم الزور
لانه يقال على القول والفعل والمحل اي العين واصله من الميل فهو ميل عن الحق الى الباطل قولا
وفعلا الرابع الباطل قال الله تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فالباطل
اما معدوم لا وجود له واما موجود لا نفع له او مضرته اكثر من منفعته فالغناء من النوع الثاني
فان مضرته اشد من الخمر الخامس والسادس المكاء والتصدية قال الله تعالى ما كان صلوتهم
عند البيت الا مكاء وتصدية قال المفسرون المكاء الصفير والتصدية التصفيق باليد قال
ابن السكيت الاصوات كلها مضمومة كالرغاء والعواء والثغاء الا حرفين النداء والغناء
فلاهله قسط من الذم بحسب تشبههم بالمشركين وان لم يتشبهوا بهم في جميع مكائهم وتصديتهم
السابع رقية الزنا قال ابن ابي الدنيا وحسين بن عبد الرحمن وفضيل بن عياض الغناء رقية الزنا

ثم ذكر عن خالد بن عبد الرحمن قال كنا في عسكر سليمان بن عبد الملك فسمع غناء من الليل فارسل اليه بكرة فجيء بهم
فقال ان الفرس لتصهل لي وان الرجل ليغني فينساق اليه المراءة ثم قال اخصوهم فقال عمر بن عبد العزيز
هذا مثلة فلا يحل فخلى سبيلهم اه عاية

فان كنتم فاعلين فجنبوه غناء النساء فان الغناء داعية الزنا قال واخبرنا محمد بن الفضل الازدى قال نزل الحطيئة برجل من العرب ومعه ابنته
مليكه فلما اجنه الليل سمع غناء وقال لصاحب المنزل كف هذا عنى فقال وما تكره من ذلك فقال ان الغناء رائد من رادة الفجور ولا احب ان تسمعه هذه
يعنى ابنته فان كففته والا فرجت عنك اعانه

فانه ينقص الحياء ويزيد فى الشهوة ويهدم المروة ويقع عن الخبر ان الفرس يصهل فتشتوق
له الرمكة وكذا الفحل والتيس وهذا مجرب ومشاهد فلو حبلت المرأة من غير شيء
لحبلت من هذا الغناء كم من حرة صارت به من البغايا وكم من حر اصبح به عبدا للصبايا
والصبايا وكم من غيور تبدل به ديوثا بين البرايا وكم من غنى صار به فقيرا بالعطايا
وكم من معافى تعرض به انواع البلايا فسل ذا خبرة ينبئك عنه لتعلم كم
خبايا فى الزوايا وحاذر ان شغفت به سهاما مريشة باهداب المنايا اذا ما خالطت
قلبا كئيبا تقلب تحت اطباق الرزايا ويصبح بعد ان قد كان حرا عفيف الفرج
عبدا للصبايا ويعطى من به يغنى غناء وذلك منه من شر العطايا والثامن
منبت النفاق قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الغناء ينبت النفاق فى القلب كما ينبت الماء البقل رواه
ابن ابى الدنيا فى كتاب ذم الملاهى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنهما وغيره فجعله الشارع من داء القلب
وهو طبيبه والعارف بحاله والمنحرفون عن طريقه داووا امراض القلب بدائها كالمداوى
من السم بالسم القاتل والله هكذا فعلوا بكثير من الادوية التى ركبوها من البدع فوقع
قلة الاطباء وكثرة المرضى وحدوث امراض مزمنة لم تكن فى السلف والعدول عن الدواء
النافع الذى ركبه الشارع وميل المريض الى ما يقوى مادة المرض فاشتد المرض وتفاخم
البلاء وامتلاء العالم من المرضى والهلكى وقام كل جهول يطب الناس واعلم يقينا
ان للغناء تاثيرا فى القلب بالنفاق ونباته فيه كنبات الزرع بالماء لانه يلهى القلب ويصده
عن فهم القرآن وتدبره والعمل به فان القرآن والغناء لا يجتمعان فى القلب ابدا لما بينهما من التضاد
فان القرآن ينهى عن الهوى ويامر بالعفة ومجانبة شهوات النفوس وخطوات الشيطان
والغناء يامر بضد ذلك كله ويحسنه ويهيج النفوس الى شهواتها فيثير كامنها ويزعج
قاطنها ويحركها الى كل قبيح ويسوقها الى وصل كل صبيح فهو والخمر رضيعا لبان وفى
تهييجهما على القبائح فرسا رهان عقد الشيطان بينهما عقدة الاخاء الذى لا يفسخ واحكم
بينهما شريعة الوفاء التى لا تنسخ وهو سارق المروة وسوس العقل ومثير الهوى والشهوة
والحماقة ترى الرجل عليه سمة الوقار وبهجة الايمان وبهاء العقل وحلاوة القرآن فاذا سمع الغناء

ومن الامر المعلوم عند القوم ان المرأة اذا استعصت على الرجل اجتهد على ان يسمعها صوت الغناء فى تعطى اللباب اعانه

شعر

مطلب ان للغناء تاثيرا فى القلب

جاسوس القلوب اعانه

ومال

ولقد صدق الخبير به من اهله حيث يقول الغنى اذكر ليلة وقد اجتمعنا على طيب السماع الى الصباح ودارت بيننا كاس الاغاني فاسكرت النفوس بغير راح فلم تر فيهم الا نشاوى والسرور هناك صاحى اذا نادى اخو اللذات فيه اجاب اللهو حى على السماع ولم نملك سوى المهجات شيئا ارقناها لالحاظ ملاح اعانه

ومال اليه تفصح عقله وقل حياؤه وذهب مرؤته وفارقه بهاؤه وفرح به شيطانه وشكى الى الله ايمانه وتضرع اليه قرانه يا رب لا تجمع بينى وبين قران عدوك فى صدر فاستحسن ما كان قبله يستقبحه وانتقل من الوقار والسكينة الى كثرة الكلام والخفة والفرقعة بالاصابع فيميل براسه ويهز منكبيه ويضرب على الارض برجليه ويدق على راسه وصدره بيديه ويثب وثبات الذئاب ويدور كالحمار حول الدولاب ويصفق بيديه تصفيق النسوان ويخور من الوجد خوران الثيران وتارة يتأوه تأوه الحزين وتارة يزعق زعقات المجانين ويظهر محبة الله ورسوله بالزعقات وهيهات هيهات بل قلبه يغلى بالشهوات ويحب ما يكرهه الله ورسوله من الاصوات ويفسد فى الارض ويظن انه يصلح كما قال الله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض قالوا انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون فاذا تامل البصير حال اهل قران الرحمن واهل قران الشيطان يتبين له حالهما على ما ذكر التاسع قران الشيطان خرج الطبرانى فى معجمه وابن ابى الدنيا عن ابى امامة رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان ابليس لما انزل الى الارض قال يا رب انزلتنى الى الارض وجعلتنى رجيما فاجعل لى بيتا قال الحمام قال فاجعل لى مجلسا قال الاسواق ومجامع الطرق قال فاجعل لى طعاما قال كل ما لم يذكر اسم الله عليه قال فاجعل لى شرابا قال كل مسكر قال اجعل لى مؤذنا قال المزمار قال اجعل لى قرآنا قال الغناء قال اجعل لى كتابا قال الوشم قال اجعل لى حديثا قال الكذب قال اجعل لى رسلا قال الكهنة قال اجعل لى مصائد قال النساء وشواهد هذا الحديث كثيرة من الاحاديث وكون المزمار مؤذنه فى غاية المناسبة لان الغناء قرآنه والرقص والتصفيق صلاته فلا بد لهذه الصلوة من مؤذن وامام ومأموم فالمؤذن المزمار والامام المغنى والمأموم الحاضرون

النشوان نخ

مطلب نزول الشيطان الى الارض

اى الذين هم اللهو والتصديه اعانه

عن مجاهد قال صوته المزامير ثم روى باسناده عن الحسن البصرى قال صوته هو الدف وهذه الاضافة اضافة تخصيص كما ان اضافة الخيل والرجل اليه كذلك
فكل متكلم بغير طاعة الله تعالى ومصوت بيراع او مزمار او دف حرام او طبل فذلك صوت الشيطان وكل ساع فى معصية الله تعالى على قدميه فهو من رجله وكل راكب
فى معصية الله تعالى فهو من خياله كذلك اعانه

والكهنة اى الذى يخبرون عن الكوائن فى المستقبل رسله وللتضاد بين رسله ورسل الله اعظم تضاد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من اتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد
فالناس قسمان اتباع رسل الشيطان واتباع رسل الرحمن فلا يجتمع فى العبد ان يكون من هؤلاء وهؤلاء بل يبعد من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقدر قربه الى الكاهن ويكذبه بقدر تصديقه له
العاشر والحادى عشر الصوت الاحمق والصوت الفاجر خرج الترمذى عن جابر رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال انى لم انه عن البكاء وانما نهيت عن صوتين احمقين فاجرين صوت عند نغمة وصوت عند مصيبة وصيغة نهيت ابلغ فى التحريم من لا تفعل لانه يحتمل النهى وغيره بخلاف الفعل الصريح فكيف يستجيز المؤمن اباحة مانهى عنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسماه صوتا احمق فاجرا والثانى عشر صوت الشيطان قال الله تعالى
فاستفزز من استطعت منهم بصوتك الاية قال مجاهد صوته الغناء وكل باطل وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كل داع الى معصية وقد علم ان الغناء من اعظم الدواعى اليها
والثالث عشر مزمور الشيطان ففى الصحيحين عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت دخل على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وعندى جاريتان تغنيان بغناء بعاث فاضطجع على الفراش وحول وجهه ودخل ابو بكر رضى الله تعالى عنه فانتهرنى وقال مزمار الشيطان عند النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فاقبل عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال دعهما يوم عيد فلما غفل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غمزتهما فخرجتا فلم ينكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ابى بكر تسمية الغناء مزمار الشيطان واقرهما لانهما غير مكلفتين تغنيان بغناء الفسقة وكان اليوم الاعراب فى يوم حرب بعاث من الشجاعة والحرب لا بغناء الفسقة وكان اليوم يوم عيد وليس لهما دف ولا رقص ولا تصفيق وحزب الشيطان يدعون المحكم الصريح لهذا المتشابه وهذا شان كل مبطل واجوبة العلماء عنه كثيرة مذكورة فى اصول الفقه والرابع عشر السمود قال الله تعالى افمن هذا الحديث تعجبون و تضحكون ولا تبكون وانتم سامدون وقال ابن عباس رضى الله عنهما السمود الغناء فى لغة حمير وقال عكرمة كانوا اذا سمعوا القرآن تغنوا فنزلت وهذا التفسير لا يخالف ماقيل ساهون او غافلون او قائمون او متكبرون او لاهون او عاكفون او معرضون لان الغناء يجمع هذا كله

وقال قتادة اى خيله ورجله من الجن والانس اعانه

ط قال خرج النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مع عبد الرحمن بن عوف الى النخل فاذا ابنه ابراهيم يجود بنفسه فوضعه فى حجره ففاضت عيناه فقال عبد الرحمن اتبكى وانت تنهى الناس قال انى لم انه الحديث اعانه

ط خمش وجوه وشق جيوب ورنة وهذا هو رحمة ومن لا يرحم لا يرحم الحديث اعانه

فلا ومزمور الشيطان وجعله والنياحة التى لعن فاعلها اخوين واخرج النهى عنهما مخرجا واحدا ووصلهما بالحمق والفجور وصفا واحدا اعانه

ويوم بعاث بالضم يوم للاوس والخزرج جوهرى

علا فتوسع حزب الشيطان فى ذلك الى صوت امراة جميلة اجنبية او صبى امرد صوته فتنة وصورته فتنة يغنى بما يدعو الى الزنا والفجور وشرب الخمور مع آلات اللهو التى حرمها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى عدة احاديث كما سياتى مع التصفيق والرقص اغاثة اللهفان

مطلب عدم انزعام ... اذا تغنى بغناء الاعراب لا الفساق

نعم نحن لا نحرم ولا نكره مثل ماكان فى بيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ذلك الوجه وانما نحرم وسائر اهل العلم والايمان السماع المخالف لذلك وبالله التوفيق اعانه

يقال اسمدى لنا اى غنى لنا اعانه

وقال ابن عباس فى الاية وانتم مستكبرون اعانه

٢٣

ويوجبه قال البخاري في صحيحه باب ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليكونن من امتي اقوام يستحلون الخز والحرير والخمر والمعازف الحديث الحر بالمهملتين الفرج وبالمعجمتين نوع من الحرير والمعازف هي آلات اللهو كلها من الطبل والمزمار والطنبور والبربط وغير ذلك من الملاهي لا خلاف بين اهل العلم في ذلك ولو كانت حلالا لما ذمهم على استحلالها ولما قرنه باستحلال الخمر وقد صرح بحرمة كل منها في احاديث كثيرة وخرج الترمذي وابو داود عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اتخذ الفيء دولا والامانة مغنما والزكوة مغرما وتعلم لغير دين الله واطاع الرجل امرأته وعق امه وادنى صديقه واقصى اباه وظهرت الاصوات في المساجد وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم ارذلهم واكرم الرجل مخافة شره وظهرت القينات والمعازف وشربت الخمر ولعن آخر هذه الامة اولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وزلزلة وخسفا ومسخا وقذفا وآيات تتابع كنظام بال قطع سلكه فتتابع قال بعض العلماء من له فراسة تامة يرى على الناس مسخا من صور الحيوانات التي تخلقوا باخلاقها في الباطن لان القلب اذا اتصف بالخلق المذموم انصبغ بذلك ثم لا يزال يتزايد ذلك فيه حتى يصير ظاهرا على الوجه ويصير صاحبه على صورة الحيوان الموصوف بذلك من القرد والكلب والسباع والخنازير وغيرها ومن تامل حال اكثر الناس وجدهم متعلقين بوعد الشيطان وتمنيه وهم لا يشعرون وهو يعد الباطل ويمني المحال والنفوس المبطلة الخسيسة تتلذذ بالاماني الباطلة والوعود الكاذبة وتفرح بها كما تفرح بها النسوان والصبيان فالاقوال والافعال المبتدعات الباطلات مصدرها وعد الشيطان وتمنيه انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير يعدهم الوصول الى الحق من غير طريقه ويمني الظفر بالجنة بها قال الله تعالى يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا قال الحسن ما من صباح الا يقعد لي الشيطان على مراصد فيقول لا تخف فان الله غفور رحيم كريم فاقرأ له اني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وان رحمة الله قريب من المحسنين ويا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم

الخز بر قماش حريرة ارشي ابريسم وابرنجي بوكده اوله احرم

والقينة الامة مغنية كانت او غير مغنية والجمع القيان جوهري

فقل ان ترى مختال الا مكان مختال على جبانا الا على وجهه مسخة قرد وقل ان ترى ان افضيا الا على وجهه مسخة خنزير وقل ان ترى شرها مهانا نفسه نفس كلبية الا على وجهه مسخة كلب اغاثة اللهفان

ما من صباح الا يقعد لي الشيطان على مراصد

الشيطان

الذى خلقك ثم يعول الجنة لك والكرامة والولاية لانك عملت كذا وكذا فاقرأ له والعاقبة للمتقين ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان اولياؤه الا المتقون انما يتقبل الله من المتقين ثم يرجينى ويخوفنى من الخلق فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فاقرأ له اليس الله بكاف عبده انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين فيأتيه من قبل الشهوات فاقرأ له وحيل بينهم وبين ما يشتهون فيخوفنى العيلة على من اخلفه فاقرأ له وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها كما قال الله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء اى بالخصلة المخالفة للشرع بالترهيب والترغيب ومن كيده للانسان انه يورده الموارد التى يخيل اليه ان فيها منفعة ثم يصدره المصادر التى فيها عطبه فى الدنيا والآخرة ويتخلى عنه ويشمت به كما قال الله تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال انى برئ منكم انى ارى ما لا ترون انى اخاف الله والله شديد العقاب فانه تزيى للمشركين عند خروجهم الى بدر فى صورة سراقة بن مالك فقال انى جار لكم من بنى كنانة ان يقصدوا اهلكم بسوء فلما رأى الملائكة فر عنهم كما قال حسان دلاهم بغرور ثم اسلمهم ان الخبيث لمن والاه غرار وكذا امر الراهب بالزنا بمرأة ثم بقتلها ثم دل اهلها عليه ثم امره بالسجود له فلما فعل فر عنه وفيه نزل قوله تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برئ منك انى اخاف الله رب العالمين وهذا لا يختص به بل هو عام فى كل من اطاعه فانه يتبرأ منه كما يتبرأ من اوليائه جملة فى النار كما قال الله تعالى وقال الشيطان لما قضى الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخى انى كفرت بما اشركتمون من قبل ان الظالمين لهم عذاب اليم فاورد هم شر الموارد ثم قال ذلك ومن كيده انه يخوف المؤمنين من اوليائه فلا يجاهدونهم بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر وهذا من اعظم كيده باهل الايمان ومنه ينشأ جميع الفساد قال الله تعالى انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين اى باوليائه يعظم فى صدورهم

تخويف الشيطان المؤمنين من اوليائه

فكلما قوى ايمان العبد بكتاب الله زال من قلبه خوف اتباعه فيزين للناس الفعل الذى
يضرهم حتى يخيل اليهم انه من انفع الاشياء وينفرهم منه حقيقة كم حلى الباطل
وابرزه فى صورة حسنة وبشع الحق واخرجه فى صورة مستهجنة وكم بهرج
من الزيوف على الناقدين وكم روج من الدغل على الجاهلين فهو الذى سحر العقول
حتى القى اربابها فى الاهواء المختلفة والآراء المتشعبة وسلك بهم من سبيل الضلال
كل مسلك والقاهم من المهالك كل مهلك وابرز لهم الشرك فى صورة تعظيم المقربين
الى الله تعالى ليقربهم اليه تعالى وترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فى قالب التودد
الى الناس وحسن الخلق معهم والعمل بقوله تعالى عليكم انفسكم والنفاق والادهان
فى دين الله فى قالب العقل المعيشى الذى يندرج به العبد بين الناس والمداراة بهم
فهو مضل الابوين وقابيل وقوم نوح وقوم هود وقوم صالح وقوم لوط ونمرود
وفرعون وعباد العجل وقريش واليهود والمجوس والنصارى وكل هالك ومفتون
بالخروج عن متابعة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان اول كيده بالابوين بالايمان الكاذبة
انه ناصح لهما وانه انما يريد خلودهما فى الجنة قال الله تعالى فوسوس لهما الشيطان
ليبدى لهما ما ووري عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا
ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين فدلاهما بغرور
فمن ههنا دخل عليهما لما عرف انهما يريدان الخلود فيها وهذا طريق كيده على ابن آدم
فانه يجرى منه مجرى الدم حتى يصادف نفسه ويخالطها ويسالها عما تحبه ثم يضلها
من هذا فانه باب لا يحرم عن حاجته من يدخل منه ومنه ورث اتباعه تسمية الامور
المحرمة بالاسماء الحسنة التى تحب النفوس مسمياتها فسموا الخمر ام الافراح
ويا قوتة سيالة والربوا معاملة والمكوس حقوق السلطان والمظالم قانونا
واللعب والرقص والغناء توحيدا وذكرا والبدع عبادة فما من امر امره الشارع
الا وللشيطان فيه نزغتان اما الى تقصير واما الى زيادة ومجاوزة ولا يبالى بايتهما
ظفر وقد اضل اكثر الناس منهما وقليل منهم جدا الثابت على الصراط المستقيم الذى

اصناف المضلين

اول كيد الشيطان بالابوين بالايمان الكاذبة

ورث اباه وورث النبى من ابيه بدنه بنية وورثنا منه ورث الدين فبهما ورثنا وفيه بيته تكسب العلوم فى الثلثة صح

مطلب تسمية الامور المحرمة بالاسماء الحسنة

النزغ افساد اتمك وخلق الجنه فتنة برفق بقال نزغ الشيطان نزغا اى القى فتنة وافسد بينهم اخترى

مطلب
قصر او تجاوز في امر الشيطان

كان عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقوم قصر بهم عن الطعام والشراب واللباس حتى اضروا بابدانهم
وعقولهم وقوم تجاوز بهم عن الحاجة الى كل ما يشتهون وقصر بقوم في حق المقربين
الى الله تعالى فلم يقوموا بحقوقهم في الاتباع حتى قتلوهم وتجاوز باخرين حتى عبدوهم
وقصر بقوم في خلطة الناس حتى اعتزلوهم في الطاعات كالجمعة والجماعات والجهاد وتعلم العلم
الفرض وتجاوز بقوم حتى خالطوهم في المنكرات وقصر بقوم حتى منعهم عن طلب العلم
الفرض وتجاوز باخرين الى العلوم المضرة وقصر بقوم حتى نفوا وجود الله وتجاوز
باخرين حتى جعلوا كل شيء وجود الله تعالى وقصر بقوم حتى نفوا الشفاعة اصلا وتجاوز
باخرين حتى زعموا ان المقربين يشفعون عنده لهم بغير اذن الله تعالى اذا تقربوا اليهم بالعبادة
كما يشفع ذو الجاه عند الملوك وقصر بقوم حتى قالوا لا يضر الذنب بعد وجود الايمان وتجاوز
باخرين حتى اخرجوا المؤمن بالكبيرة الواحدة بل بالصغيرة عن الايمان وجزموا بخلوده
في النيران وقصر بقوم ملامية حتى اظهروا للناس ما يسقطون به جاههم من المنكرات
وتجاوز باخرين حتى اظهروا لهم ما يحمدونهم عليه من العلوم والعبادات مريدين ذلك
وقصر بقوم حتى تركوا الصلوات المفترضات وتجاوز باخرين حتى صلوا الصلوات
المبتدعة وقصر بقوم حتى اهملوا علم الباطن الذي هو علم تخلية القلب عن الرذائل
وتحليته بالفضائل والعمل به وعدوه فضيلة لا فريضة وتجاوز باخرين حتى قصروا
نظرهم وعملهم عليه ولم يلتفتوا الى علم الظاهر واعمال الجوارح وهذا باب واسع وانما
اشرنا اليه ادنى اشارة ومن كيده بطلبة العلم تزيينه لهم العلوم الغير النافعة

مطلب
كيد الشيطان بطلبة العلم

كالفلسفة والنجوم مطلقا والمنطق والمعاني والفقه واصوله والنحو والصرف قبل تحصيل
علم العقائد والاخلاق والاعمال الذي هو فرض عين فيشتغلون بها طول عمرهم ويوحي
بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا فقد اتخذوا لاجل ذلك علم القرآن والايمان الذي
وقالوا من عند انفسهم منكرا وزورا من الفعل فهم في شكهم يعمهون وفي حيرتهم يترددون
نبذوا كتاب الله تعالى وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين على السنة
اهل الضلال فهم اليه يتحاكمون وبه يتفاخرون وعليه يتخاصمون فرغوا في فرائض

الايمان واليقين عن البرهان والدليل واتبعوا اهواءهم قوم قد ضلوا من قبل واضلوا
كثيرا وضلوا عن سواء السبيل فاخرجهم الشيطان من الايمان والدين كاخراج الشعرة

مطلب كيد الشيطان الى المتصوفة

من العجين ومن كيده ما القاه الى جهال المتصوفة من الشطح والطامات وابرزها لهم
في قالب الكشف والكرامات من الاوهام والخيالات فاوقعهم في انواع الاباطيل والترهات
وفتح لهم ابواب الدعاوى الهائلات لخادعات للجاهلين والجاهلات واوحى اليهم
ان وراء العلم طريقا يفضي بهم الى العيان ويغنيهم عن علم السنة والقراءة وعما فيهما
من الحجة والبرهان فحسن لهم الرياضة والخلوة والذكر وتفريغ القلب وخلوه عن كل شيء
حتى ينتقش فيه العلم الباطن بلا واسطة تعلم فلما خلا من صورة العلم الذي جاء به
الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم نقش فيه الشيطان بحسب ما هو مستعد له من انواع الباطل وخيله
للنفس حتى جعله كالمشاهد كشفا وعيانا فاذا انكر عليهم ورثة الرسل قالوا لكم العلم
الظاهر ولنا الكشف الباطن ولكم ظاهر الشريعة وعندنا باطن الحقيقة ولكم القشور
ولنا اللباب فلما تمكن هذا في قلوبهم سلخها من الكتاب والسنة والآثار كما يسلخ الليل
من النهار ثم احالهم في سلوكهم على تلك الخيالات واوهمهم انها من الآيات البينات ومن قبل الله
الالهامات وتعريفات فلا تعرض على السنة والقراءة ولا يعامل الا بالقبول والاذعان فلغير الله تعالى
لا له سبحانه ما يفتحه عليهم الشيطان من الخيالات والشطحات والهذيان وكلما ازدادوا
بعدا واعراضا عن القراءة كان هذا على قلوبهم اكثر للخذلان بعدم تحكيمهم امر الشارع
ويزعمون ان القلب اذا كان محفوظا مع الله تعالى كانت خواطره معصومة من الخطاء وهذا
من ابلغ غرورهم لهم فان الخواطر ثلثة رحمانية وشيطانية ونفسانية كالرؤيا فلو بلغ
العبد من المعرفة والعبادة ما بلغ فمعه شيطانه ونفسه لا يفارقانه الى الموت كما قال تعالى واما

تعكيل لكل احد شيطانه حتى الانبياء ولكن اسلم من شره

ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله الآية وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما منكم من احد
الا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا واياك يا رسول الله قال واياي
ولكن الله تعالى اعانني عليه فاسلم وقد جاءت الاخبار الكثيرة الصحيحة بتصدي الشيطان
له لاطفاء نوره عليه السلام كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان عدو الله ابليس جاءني بشهاب من نار

فالعصمة للانبياء وغيرهم يصيب و يخطئ

ليجعله في وجهي وانا في الصلوة فتعوذت بالله تعالى منه وغير ذلك فالشيطان يجري من ابن آدم مجري الدم والعصمة انما هي للانبياء عليهم الصلوة والسلام ومن عداهم قد يصيب وقد يخطئ وليس بحجة على الخلق وقد كان سيد المحدثين الملهمين عمر رضي الله عنه يقول شيئا فيرده عليه من دونه ويتبين له الخطاء فيرجع اليه وكان يعرض خواطره على الكتاب والسنة ولا يلتفت اليها بغير عرض عليهما ويقول ايها الناس اتهموا الرأي على الدين فلقد رأيتني يوم ابي جندل لو استطيع ان ارد امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لرددته وقد سئل ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عن المفوضة فاجتهد شهرا فقال بعد اقول فيها برأيي فان يكن صوابا فمن الله تعالى وان يكن خطاء فمني ومن الشيطان والله بريء منه ورسوله واتهام الصحابة لآرائهم وخواطرهم كثير مشهور وهم ابر الامة قلوبا واعمقها علوما واهل الاستقامة بعدهم سلكوا جادتهم ولم يلتفتوا الى شيء من الرؤيا والالهامات حتى يشهد عليهما شاهدان من الكتاب والسنة قال ابو سليمان الداراني ربما يقع في قلبي النكتة من نكت القوم اياما فلا اقبلها منه الا بشاهدين عادلين من الكتاب والسنة وقال الشبلي اذا كان الانسان يدعي العرفان ولم يكن امامه قراءة ويمينه تفسير وتبيان ويساره حديث واتقان فهو شيطان وفي الحديث الشريف لن يتخذ الله الجاهل وليا ولو اتخذه لعلمه اولا وقال الجنيد من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث ولم يتفقه فيهما لا يقتدى به في هذا الامر لان علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وقال الطرق كلها مسدودة على الخلق الا من اقتفى اثر الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم حين قيل الطرق الى الله تعالى بعدد انفاس الخلق وقال السري السقطي للجنيد التصوف اسم لثلثة معان وهو الذي لا يطفي نور معرفته نور ورعه ولا يتكلم بباطن في علم ينقضه عليه ظاهر الكتاب والسنة ولا يحمله الكرامات على هتك محارم الله تعالى وقال ابو يزيد لبعض اصحابه قم بنا حتى ننظر الى هذا الرجل الذي شهر نفسه بالولاية وكان مشهورا بها فمضينا اليه فلما خرج من بيته رمى ببزاقه تجاه القبلة فانصرف ابو يزيد ولم يسلم عليه فقال هذا رجل غير مأمون على ادب من آداب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكيف يكون مأمونا على ما يدعيه

رد قول عمر عليه

مهم

مطلب
كلام مشايخ العظام في التصوف

مهم

قول ابي يزيد لبعض اصحابه

وقال

وقال لو نظرتم الى رجل اعطي من الكرامات حتى تربع في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا
كيف تجدونه عند الامر والنهي وحفظ الحدود وآداب الشريعة وقال ابو سعيد الخراز
كل باطن يخالفه ظاهر فهو باطل وقال محمد بن الفضل ذهاب الاسلام من اربعة لا يعملون
بما يعلمون ويعملون بما لا يعلمون ولا يتعلمون ما يجهلون والناس عن التعلم يمنعون
فساد كبير عالم متهتك واكبر منه جاهل متنسك هما فتنة للعالمين عظيمة لمن بهما في دينه متمسك
وقال ذو النون مدار الكلام على اربع حب الجليل وبغض القليل واتباع التنزيل و
خوف التحويل وسئل عن السفلة فقال من لا يعرف معاني القرآن ولا يتعرفها ولا تسكن
الحكمة معدة ملئت طعاما وقال سهل بن عبد الله كل فعل يفعله العبد بغير اقتداء الشارع
فهو عيش النفس وكل فعل يفعله باقتداء فهو عذاب على النفس وقال يحيى بن معاذ
تزكية الاشرار هجنة بك وحبهم لك عيب عليك وقال احمد بن ابي الحواري من نظر
الى الدنيا حبا لها اخرج الله تعالى نور اليقين من قلبه ومن عمل بلا اتباع سنة فهو باطل
وقال ابو حفص حسن ادب الظاهر عنوان حسن ادب الباطن ومن لم يزن افعاله
واقواله واحواله في كل وقت بالكتاب والسنة ولم يتهم خواطره في كل شيء فلا تعدوه
في ديوان الرجال وقال عبد الله بن خفيف العبادة انما هي في اربع لا غير عينك ولسانك
وقلبك وهواك فانظر عينك لا تنظر بها الى ما لا يحل وانظر لسانك لا تقل
به شيئا يعلم الله تعالى خلافه من قلبك وانظر قلبك لا يكن فيه غل وانظر هواك لا تهوى
شيئا غير السنة لخوف ما حجزك عن المعاصي واطال حزنك على ما فاتك والزمك السنة
في بقية عمرك والرجا ما سهل عليك مشاق التكاليف الشرعية ومن استمع الى اللغو
طفئ نور المعرفة من قلبه وقال حمدون النيسابوري من ظن ان نفسه خير من نفس فرعون فقد اظهر
الكبر والغرور فهلك منذ علمت ان الشيطان فراسة في الاشرار ما خرج خوفه من قلبي
ومات صديق له وهو عند راسه فلما مات اطفاء السراج وقال صار الدهن للورثة
وقال من نظر في سير السلف عرف تقصيره وتخلفه عن درجات الرجال وقال ابو عثمان
خلاف السنة في الظاهر علامة الرياء في الباطن من امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق

ذهاب الاسلام من اربعة

مطلب العبادة في اربع او عين

بالحكمة ومن امر الهوى عليها نطق بالبدعة قال الله تعالى وان تطيعوه تهتدوا وقال النوري
اعز الاشياء في زماننا شيئان عالم يعمل بعلمه وعارف ينطق عن الحقيقة من رأيته يدعي
مع الله تعالى حالة تخرجه عن حد العلم الشرعي فلا تقربن منه كانت المرافق غطاء على الله
فصارت مزابل على الجيف وقال الدقاق تهت في تيه بني اسرائيل خمسة عشر يوما فلما وقعت
على الطريق استقبلني جندي فسقاني شربة ماء فعادت قسوتها على قلبي ثلاثين سنة
وقال ابو عبد الله المكي العلم قائد والخوف سائق والنفس حرون بين ذلك جموح خداعة رواغة
فاحذرها وراعها بسياسة العلم وسقها بتهديد الخوف يتم لك ما تريد واعظم الناس
ذلا فقير تواضع لغني واعظمهم عزا غني تذلل لفقير وقال الجريري من استولت عليه
النفس صار اسيرا في حكم الشهوات محصورا في سجن الهوى حرم الله تعالى على قلبه فوائد
كلامه فلا يستلذ به وان كثر ترداده على لسانه لقوله تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون
في الارض بغير الحق وقال رؤية الاصول باستعمال الفروع وتصحيح الفروع بمعارضة الاصول ليس العلم
بكثرة الرواية والكلام وانما العالم من اتبع القرآن واقتدى بالسنن بلا زيادة ولا نقصان وان كان
اخرس اللسان دواء القلب خمسة قراءة القرآن بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع
عند السحر ومجالسة الصالحين وقال ابو حمزة البغدادي من علم طريق الحق سهل عليه سلوكه
ولا دليل على الطريق الى الله تعالى الا متابعة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم في افعاله واحواله واقواله
وقال حاتم كنا مع شقيق في مصاف نحارب الترك في يوم لا نرى الا رؤسا شذرت ورماحا
تركزت وسيوفا تقطع فقال لي شقيق كيف ترى نفسك تراه مثل ما كنت في ليلة الزفاف قلت لا
قال لكني والله ارى نفسي اليوم مثل ما كنت تلك الليلة ثم نام بين الصفين حتى سمعت غطيطه
وقال اذا اردت ان تعرف ايمان الرجل فانظر الى ما وعده الله تعالى ووعد الناس بايهما
يكون قلبه اوثق وقال ابو علي القي ابو الحسن البنان بن محمد بين يدي السبع الضاري فجعل
يشمه ولا يضره فلما اخرج قيل له ما الذي كان في قلبك حين شمك قال كنت اتفكر في اختلاف
العلماء في سؤر السباع وقال محمد بن موسى الواسطي اهل التصوف الآن جعلوا سوء
آدابهم اخلاصا وشره نفوسهم انبساطا ودناءة الهمم جلادة فهم عن الطريق وسلكوا فيه

المضيق

مطلب المزابل بفتح الباء وضمها تدنس دوكدكلري يس جمع مزابل كلوب اخرى

مطلب بيان اعظم الناس ذلا وعزا

مطلب دواء القلب خمسة

المضيق فلا حياة تنمل في شواهدهم ولا عبادة ان نطقوا فبالغضب وان خوطبوا فبالكبر
تو ثب نفوسهم بنبوعن ضمائرهم وشرههم في الماكول يظهر ما في سويداء اسرارهم
قاتلهم الله انى يوفكون وقيل لمحمد المرتعش ان فلانا يمشي على الماء فقال من مكنه الله تعالى
من مخالفة الهوى فهو اعظم ممن يمشي في الهواء من الاغترار ان تسيء فيحسن اليك فتترك
الانابة توهما انك تسامح في الهفوات او ترى ذلك من بسط الحق لك وقال ابو بكر
الحسين بن علي اياك ان تطمع في الانس بالله تعالى وانت تانس بالناس واياك ان تطمع
في المنزلة عنده تعالى وانت تحب المنزلة عند الناس اخسر الخاسرين من ابدى لهم صالح
اعماله وبارز بالقبيح من هو اقرب اليه من حبل الوريد وقال ابو عمرو اسمعيل بن
نجيد التصوف الصبر تحت الامر والنهي وآفة العبد رضاه عن نفسه بما هو فيه
وقال له رجل ادع الله لي فقال اعوذ بالله من فتنتك وقال ابن خفيف الارادة استدامة
الكد وترك الراحة وليس شيء اضر بالمريد من مسامحة النفس في الرخص والتاويلات
وقال عندي بالصوفية يسخرون من الشيطان والآن الشيطان يسخر بهم صحبة اهل البدع
تورث الاعراض عن الحق ومن آثر صحبة الاغنياء ابتلاه الله بموت القلب وقال
النصرآبادي التصوف ملازمة الكتاب والسنة وترك الاهواء والبدع وتعظيم حرمات
الشرع والمداومة على العزائم وترك الرخص والتاويلات وقال ذو النون ما اعز الله
عبدا بعز هو اعز له من ان يدله على ذل نفسه وما اذل الله عبدا بذل هو اذل
له من ان يحجبه عن ذل نفسه وقال ابو يزيد جاهدت نفسي اثنتي عشرة سنة فكنت
انظر في مرآة قلبي فاذا في وسطي زنار ظاهر فجاهدت في قطعه اثني عشر سنة ثم
نظرت فاذا في باطني زنار فجاهدت في قطعه خمس سنين انظر كيف اقطع فكشف لي فنظرت
الى الخلق فرأيتهم موتى فكبرت عليهم اربع تكبيرات وقال ابو عثمان لا يرى احد عيب
نفسه وهو مستحسن من نفسه شيئا وانما يرى عيوب نفسه من يتهمها في جميع الاحوال
وما اسرع هلاك من لا يعرف عيبه فان المعاصي بريد الكفر وانما دخل الفساد على الخلق
من ستة اشياء ضعف بعمل الآخرة وصارت ابدانهم رهينة لشهواتهم وغلبتهم

شوائده

مهم

مهم

قول ذو النون تأمل

مهم

قول ابي يزيد في حق نفسه

حال

والسبع خمس سنين

تأمل

يعني ان المعاصي سوق الى الكفر

طول الامل مع قرب الاجل وآثروا رضاء الخلق على رضاء الخالق واتبعوا اهوآءهم وتركوا
سنة نبيهم عليهم الصلوة والسلام وجعلوا قليل زلات السلف حجة انفسهم ودفنوا كثير مناقبهم
ومجاهداتهم وقال جنيد من اراد ان يسلم له دينه ويستريح بدنه وقلبه فليعتزل الناس
فان هذا الزمان زمان الوحشة عنهم والعاقل من اختار فيه الوحدة ولكن من شرطها
ان يحصل من العلوم ما يصحح به عقيدته لكيلا يستهوي به الشيطان بوساوسه ومن علوم
الشرع ما يصحح به عبادته ليكون بناء امره على اساس محكم وجاء رجل الى شعيب بن حرب
فقال أعبد معك قال يا اخي ان العبادة لا تكون بالشركة ومن استأنس بالله لم يأنس
بشيء قال صلى الله تعالى عليه وسلم استر عبادتك كما تستر فواحشك وقيل لبعض المعتزلين عن الناس
هل ههنا احد تأنس به فقال نعم ومد يده الى المصحف في حجره وقال هذا وانشد

شعر وكتبك حولي لا تفارق مضجعي وفيها شفاء للذي انا كاتم

واذا اراد الله بعبده ان ينقله من ذل المعصية الى عز الطاعة آنسه بالوحدة واغناه بالقناعة وبصره
عيوب نفسه فمن اعطي له ذلك فقد اعطى الله تعالى خير الدنيا والآخرة وكرامتهما وقيل لجنيد
ان النوري قال وعزتك لئن لم تخرج لي سمكة فيها ثلثة ارطال لاغرقن نفسي فاخرج له
كما قال فقال لو لم يخرج افعي يلدغه خير له من خروج ما اراده وقيل لابي يزيد ان فلانا
يمشي في ساعة الى مكة فقال الشيطان يمشي في ساعة من المشرق الى المغرب في لعنة الله وقيل
فلان يمشي على الماء وفلان يطير في الهوآء فقال اخس الهوام يمر على الماء واخس الطيور
يطير في الهوآء ذلك كرامة عند العوام انما الكرامة عند اهل العرفان ما يعجز عنه كل الحيوان
سوى اهل الفضل والرضوان من الملائكة والانسان وهي اتقان علوم القرآن فالايمان
بها بالجنان على الاخلاص والايقان فالعمل بها بالاركان فالثبات عليهما في الازمان الى لقاء
الله الديان فيجزي من فضله بالجنان فما عداه منه خذلان اطاعة النفس للرحمن عصيان
فالنفس في صورة الانسان شيطان فرعون نفسك ان لم يلق حين عصى له عصا الزجر
اضحى وهو ثعبان من لم يروض نفسه يوم الشباب فما لها اذا راضها في الشيب اذعان
كالعود يمكن غضاً ان تقومه فان عسا فات للتقويم امكان فاجعل بتغييرك انت المسافر

يبس

قال جنيد من اراد ان يسلم له دينه ويستريح بدنه فليعتزل

استر عبادتك الح

شعر

واذا اراد الله بعبده ان ينقله من ذل المعصية الى عز الطاعة

الشيطان يمشي في ساعة من المشرق والمغرب

انما الكرامة عند اهل العرفان ما يعجز كل الحيوان

والدنيا الطريق والانفاس خطاك وراس المال ايمان • فاجعل لنفسك تقوى الله بذرقة •
فللشياطين قطاع واعوان • يا قوم دنياكم دار مزوقة • لكن لها وضعت في الرمل اركان في الرمال
لها سقوف بلا اس مزخرفة • وكيف يبقى بغير الاس بنيان • كم فاتح عينه فيها تخطفه •
يد الردى قبل ان تنضم اجفان • هي التراب وماء الوجه نهرقه • ولا يرى فيه وجه الملك عطشان
نحن يدق دقيق شانه عجيب • غدا للاخلاء وهو طحان • يسحق كل فتى طول الزمان به •
وللفتى حاصل الازمان ازمان • كم يسلب البشر لباب الرجال وكم راق النهى وفي بحويه خزان
صفراء من خبرها سوداء كل فتى • نجم وجنة للخلق فتان • قد موهوا حجرا سموا به ذهبا •
سيان عند النهى عمى وعميان • ان الانام نيام والمنى حلم • يرونه مثل ما يلقاه وسنان خفيف النوم
تدرعوا ستر التقوى لو انتبهوا • فقد اتاكم نذير وهو عريان • عن الردى لا تنجي المرء حكمته
فلقمة في فم الايام لقمان • تظن مملكة الدنيا لنفسك ان • تبقى وخلفها موتا سليمان • وما اهتزاز
بني الدنيا بدولتهم • الا كما اهتز بالارياح اغصان • باللبث كيف يمني نفسه رجل عليه
قد هب اتراب واقران • غني الغني الى الطغيان منعرجة • يزداد للمرء ان يستغني طغيان
والمرء ينقص اذ يزداد ثروته • وللنوال جناح زاد نقصان • كانني بك يا مغرور مطرحا •
في الرمس وحدا وولى عنك اخوان • فلا يدل بخلان فمثلك كم • خلاه حين حواه القبر خلان
اطلب مع الله لا من غيره ابدا • نصرا فنصرة غير الله خذلان • زيادة المرء في دنياه نقصان • وربحه
في غير محض الخير خسران • فكل وجدان حظ لا ثبات له • فان معناه في التحقيق فقدان • يا عامرا
لخراب الدهر مجتهدا • بالله هل لخراب العمر عمران • ويا حريصا على الاموال تجمعها • انسيت
ان سرور المال احزان • دع الوداد عن الدنيا وزخرفها • فصفوها كدر والوصل هجران •
حسب الفتى عليه خلا يعاشره • اذا تجافاه اخوان وخلان • لا تستشر غير مرء حازم فطن •
قد استوت منه اسرار واعلان • من عاشر الناس لاقى منهم نصبا • لان طبعهم بغي وعدوان
ومن يعيش مع الناس يضطرب • فكل اخوان الدهر خوان • من يزرع الشر يحصد في عواقبه
ندامة ولحصد الزرع ابان • لا تحسبن سرورا دائما ابدا • من سره زمن ساته ازمان •
يا ايها العالم المرضي سيرته • ابشر فانت بغير الماء ريان • فدع التكاسل في الخيرات تطلبها

فليس يسعد في الخيرات كسلان • لا تحسب الناس طبعاً واحداً فلهم غرائز لست تحصيهم والوان

من استعان بغير الله في طلب فان ناصره عجز وخذلان • واشدد يديك بحبل الله معتصماً

فانه الركن اذ خانتك اركان • لا تغترر بشباب ناعم خضل فكم تقدم قبل الشيب شبان •

كل الذنوب فان الله يغفرها ان كان للمرء اخلاص وايمان • وكل كسر فان الله يجبره وما لكسر

قناة الدين جبران • وكن لسنة خير الخلق متبعاً فانها لنجاة العبد عنوان • بمن توسلنا

في محو زلتنا لربنا انه ذو الجود منان • يا حسرة لغريب القلب النوكى في مرهة نائي عن العمران

مالكون انقطعت حبال رجائه عن صحبة الاصحاب والاخوان • نائي الديار عن الاعالي والاداني

وتجاورت باسافل واداني • طوعاً يفارقهم وليس بمفارق حيناً يداينهم وليس بدان • يرى ما

يوافقهم بموجب طبعه • وقتاً يعاديهم بحكم قرانه • فاعتادهم بعد التنائي والتي وسري

خليفة الجيران • قد خالطت انواره بغياهب • واسود شعلة نائي بدخان • يا حائراً في امره

حتى متى • تجتني بدار مزبلة وهوان • حتام ترتع في مراتع غفلة • والام تسلك مسالك الخسران

فكأن قلبك في جناحي طائر • يا ويح التقلب دائم الخفقان • ما زلت تبغي مطلباً عن مطلب

وتحل في مغنى عقيب مغاني • لو انت تملك كل ما قدرته • فاعلم بان جميع ذلك فان • سر في فضاء

العالم العلوي كم • هذا الجثوم بعدم الجثمان • انسيت اياما مضين باهله • ونقضت عهد

اولئك الاعيان • وصرمت حبل حقوقهم وودادهم • وهجرتهم رغماً على شنانه شطر

المزار عن الاخلة وانقضى • زمن اتصال الاهل والاوطان • والدهر قد جربت من اطواره

ما لا يحيط به نطاق بيان • عاينت من اهواله وخطوبه • ما فيه مزدجر لاهل اعيان

من ذا الذي لم تلقه ايدي الردى • ومن الذي ينجو من الحدثان • تدانى من شمس الحق طلوعها

من مغرب الاشباح والابدان • فنجى من دار الغرور وسر من • هذا المخاوف نحو دار امان

قال الامام القشيري بعد ما ذكر شيئاً كثيراً من اقوال مشايخ السلف وافعالهم واحوالهم

هذا ذكر جماعة شيوخ هذه الطائفة وكان الغرض من ذكرهم في هذا الموضع التنبيه للمسلمين

على انهم مجتمعون على تعظيم الشريعة متصفون بسلوك طرق الرياضة مقيمون على متابعة السنة

غير مخلين بشيء من اداب الدين متفقون على ان من خلا في المعاملات والمجاهدات عنها ولم يبن امره

قول امام القشيري

على اسس

على اساس الورع والتقوى كان مفتريا على الله فيما يدعيه مفتونا هالكا في نفسه واهلك
من اغتر به ممن ركن الى اباطيله ولو تقصينا ما وقع عنهم من الفاظهم وحكاياتهم وسيرهم
في تعظيم الشريعة الشريفة لطال به الكتاب وحصل منه الملال وفي هذا القدر الذي لوحنا به
غنية في تحصيل المقصود وبالله التوفيق انتهى كلامه فانظر الى جهلة متصوفة زماننا
يرى احدهم ادنى شيء فتحكم خواجته وخاطره على الكتاب والسنة ولا يلتفت اليهما ويقول
حدثني قلبي عن ربي ونحن اخذنا عن الله تعالى وانتم اخذتم عن الوسائط ونحن اخذنا عن الله
بالحقائق وانتم اتبعتم الرسوم حتى قيل لبعض هؤلاء الا تذهب فتسمع الحديث من عبد الرزاق
فقال ما يصنع بالسماع من عبد الرزاق من يسمع من الملك الخلاق ولم يسمع العلم من ورثة
الرسول عليه الصلاة والسلام وهو يدعي انه يسمع من مرسله وهذا غاية الجهالة ونهاية الغواية
والذي يعلمه ويخاطبه هو الشيطان او نفسه الخبيثة الجاهلة او هما مجتمعين فهو من اعظم
الناس كفرا بالانبياء ومن كيد الشيطان لهم امره لهم بلزوم زي واحد وشيخ معين
وطريقة مخترعة بحيث يلزمونه كلزوم الفرائض فلا يخرجون عنه ويذمون من يخرج وربما
يلزم احدهم موضعا معينا ويصلي على سجادة وقد نهى عنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصلى
على الارض وربما يسجد في الطين وصاحب الحقيقة اشد شيء عليه التعبد بالرسوم الوضعية
وهي من اعظم الحجب فمتى تعبد بها حبس قلبه عن سيره الى الله تعالى فمن تامل هدي رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وجده مناقضا لهدي هؤلاء لان هديه كان عدم التكلف وعدم التعبد بغير ما امر
به وهديهم كان التكلف والتعبد بغير ما امروا في جميع الاحوال وفي امر الصلوة ايضا
حتى القاهم الشيطان في الآصار والاغلال واخرجهم عن اتباع السنة وخيل اليهم ان السنة
لا تكفي حتى يضم اليها غيرها فجمع عليهم بين هذا الظن الفاسد والتعب الحاضر وبطلان الاجر
وتحمل الوزر قال الله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق
بكم عن سبيله ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون وهذا الصراط المستقيم الذي وصانا باتباعه
هو الصراط الذي كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليه واصحابه وهو قصد السبيل وكل ما خرج عنه
فهو من السبل الجائرة لكن الجور قد يكون عظيما وقد يكون يسيرا وبينهما مراتب كثيرة

فانظر الى جهلة متصوفة زماننا — مهم

كيد الشيطان للمتصوفة

مهم

مهم

والجائر عنه اما مفرط ظالم او مفرط جاهل او مجتهد متأول فالاولان يستحقان
العقوبة والاخير الاجر الواحد فالغلو وتعدي حدود السنة والاسراف في كل
منهي محرم والاقتصاد في جميع الامور والاعتصام بالسنة مدار الدين بشهادة
القرآن المبين واحاديث المرسلين واجماع الائمة المجتهدين وهي الحجة للمؤمنين لا كثرة
القائلين والفاعلين قال الله تعالى يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم وقال تعالى ولا تسرفوا
انه لا يحب المسرفين وقال تعالى تلك حدود الله فلا تعتدوها وقال تعالى ادعوا ربكم تضرعا
وخفية انه لا يحب المعتدين وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ايها الناس اياكم والغلو
في الدين فانما اهلك الذين من قبلكم الغلو في الدين رواه احمد والنسائي عن ابن عباس
وخير الامور اوساطها مشهور وقال البخاري وكره اهل العلم الاسراف في الوضوء
وقال ابن عمر اسباغ الوضوء الانقاء عن الاسراف فيه وهو تجاوز فعل الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم
فالفقه كل الفقه الاقتصاد في الدين والاعتصام بالسنة وانه خير من اجتهاد كثير
في خلاف السنة فمن اتبع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في العقائد والاقوال والافعال فهو على الصراط
المستقيم وممن يحبه الله ويغفر له ذنوبه ومن خالفه في شيء منها فهو مبتدع ضال
ومتبع لسبيل الشيطان غير داخل في من وعده الله بالمحبة والمغفرة والاحسان
قال عمر بن عبد العزيز سن لنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخلفاؤه الكرام سننا الاخذ بها
تصديق لكتاب الله واكمال لطاعة الله ليس لاحد تبديلها ولا نقصها ولا زيادتها ولا
النظر فيمن خالفها من اقتدى بها فهو مهتد ومن استنصر بها فهو منصور
ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله تعالى ما تولى واصلاه جهنم وساءت
مصيرا وقال مالك بلغني ان عمر رضي الله تعالى عنه كان يقول سنت لكم السنن وفرضت لكم
الفرائض وتركتم على المحجة الواضحة لن تضلوا بها ابدا الا ان تميلوا بالناس يمينا
وشمالا وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف
الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين فاخبر ان الغالين يحرفون العلم الذي
جاء به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمبطلين ينتحلون اليه والجاهلين يتأولونه على غير تأويله

وفساد

الاقتصاد في جميع الامور

الفقه كل الفقه

اتباع الرسول في العقائد والاقوال والافعال

مطلب

مطلب

تلبيس ابليس على بعض القرآء

ومن العجب

وفساد الاسلام من هؤلاء الثلث فلولا ان الله تعالى يقيم لدينه من عباده من ينفي عنه
ذلك لانهدم الدين جميعًا قال الله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت
الارض وخرج ابو نعيم وغيره عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان لله
عند كل بدعة كيد بها الاسلام وليًّا من اوليائه يذبّ عن دينه ولقد لبّس ابليس
على بعض القرآء في مخارج الحروف وتحقيق التشديد حتى يخرج بصاقه فاخرجهم
بالمبالغة عن حد الوسط واشغلهم بها عن فهم معاني القرآن والعلم والعمل بها قال
ابو محمد بن قتيبة في مشكل القرآن وقد كان الصحابة والتابعون يقرؤن القرآن بلغاتهم
ثم خلف من بعدهم قوم من اهل الامصار وابناء العجم ليس لهم طبع اللغة فهفوا في كثير
من الحروف ومن العجب انهم يقرؤن الناس الشواذ ولا يجوز بها الصلوة ففي اي
موضع يستعمل هذه القراءة والجهلة اذا رأوا اختلاف المتعلم الى المقرئ في فاتحة الكتاب
شهرًا وفي البقرة حولًا ورأوه عند قراءته مائل الشدقين دارّ الوريدين راشح الجبين
توهموا ان ذلك لفضله في القراءة وليس هكذا قراءة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا اصحابه
ولا التابعين ولا القرآء السالفين بل كانت سهلة رسلة وكرهوا التنطع والتشدق
والغلق في النطق ايضًا واما قولهم ان ما نفعله احتياط لا وسواس غلط نقول سمّوا
البدع بما شئتم فنحن نسألكم هل فعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك او امر او فعل خلفاؤه
ام لا فان زعمتم على طريق البهت انهم فعلوا فنقول هاتوا برهانكم من الكتاب والاحاديث
الصحيحة واجماع الائمة المجتهدين لا الموضوعة واقوال المقلدين ان كنتم في دعواكم
صادقين فاذا تبهتون وتضطرون الى تقليد من ليس اهلًا للتقليد وهو دليل الكفرة
وشعارهم بشهادة القرآن والسنة والعيان او الى قياس جوابه عقلي في الاحكام
الفقهية وهو بين البطلان عند اهل العرفان لان ديننا مبني على المنقول لا على مناسبات
المعقول فقد لزمتكم الحجة ونطقتم بلسان حالكم على ضلالكم وان جحد تموه عنادًا
بمقالكم ولسان الحال انطق واصدق من لسان المقال عند ارباب الكمال لان اللسان
يتكلم بالهذيان بعد غلبة البرهان ولا يخلق الخرس فيه الا الرحمن وغلبة اهل الايمان

على جند الشيطان انما تكون بالسنة والقرآن واجماع اهل الاجتهاد والاتقان لا بكثرة
الحيوان في صورة الانسان قال الامام الشافعي لا فرق بين مقلد ينقاد لكل العباد وحمار
يقاد لا لاهل الرشاد ولا لاهل الفساد ومن يضلل الله بتقليد وعناد فما له من هاد وقال
ايضا كلما ناظرت عالما غلبته وكلما ناظرت جاهلا غلبني يعني بالخروج عن اصول الشرع
والدخول في غيرها لم اقدر على اسكاته من الهذيان فسكت وقال ايضا
تعلم ما استطعت تكن اميرا ‧ ولا تك جاهلا تبقى اسيرا ‧ تعلم كل يوم حرف علم ترى الجهال
كلهم حميرا ‧ ليت الكلاب لنا كانت مجاورة ‧ وليتنا لا نرى ممن نرى احدا ‧ ان الكلاب لتهدى
في مواطنها ‧ والناس ليس بهاد شرهم ابدا ‧ فابرز بنفسك واستانس بوحدتها ان السعيد
الذى قد عاش منفردا ‧ لمنزلة الفقيه على السفيه كمنزلة السفيه من الفقيه فهذا زاهد
في علم هذا ‧ وهذا فيه ازهد منه فيه ‧ اذا غلب الشقا على السفيه يبارز في مخالفة الفقيه
واما قولكم الاجتهاد في الطاعات والزيادة فيها خير من تركها غلط ايضا فوالله انهما
مهلكتان عظيمتان مطلوبتان للشيطان فلو يبالي بايهما هلكتم وهما منهيتان في القرآن
واحاديث سيد اهل الجنان من الصحاح والحسان كقوله تعا ولا تجعل يدك مغلولة
الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وقوله تعا وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن
السبيل ولا تبذر تبذيرا وقوله تعا والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان
بين ذلك قواما وقوله تعا كلوا واشربوا ولا تسرفوا الى غير ذلك فذم الله بين الافراط
والتفريط والمؤمنون ان تفعوا عن تقصير المقصرين واجتنبوا عن افراط المعتدين المبتدعين
وكذا جعلهم الله تعا بقوله وكذلك جعلناكم امة وسطا الآية والعدل هو الوسط
بين الافراط والتفريط والآفات انما يتطرق الى الاطراف والاوساط محمية بالاطراف
فخيار الامور اوساطها وهي السنة حتى مثل رسول الله صلى الله تعا عليه وسلم حال الانسان في شريعته
بنملة وقعت في وسط حلقة محماة او القيت عليها فالسلامة لها انما تكون بالثبات
في وسطها فمهما ذهبت الى جانب احرقت نفسها فاذا فهمتم هذا المثال ظهر لكم
عدم الفرق بين الافراط والتفريط في كل الاحوال وكونهما مؤديين الى الضلال والاضلال

قول الشافعي لا فرق بين مقلد وحمار

شعر الشافعي

مهم والزيادة الاجتهاد في الطاعات خير من تركها غلط

عادلين ظ

مهم مثل رسول الله صلى الله تعا عليه وسلم حال الانسان في شريعته بنملة وقعت في وسط حلقة محماة

ثم

(من الولاية)

ثم الى العقاب والنكال بالسلاسل والاغلال وما لكم من الله من وال فاجتنبوا من الوبال
ولا تغتروا بالامهال ان الله شديد المحال وليس من صفاته الاهمال تعالى الله ذو (الجلال)
عن الخلف فيما قال ورحمتي وسعت كل شئ فساكتبها للذين يتقون الآية ان رحمة
الله قريب من المحسنين انى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى انما يتقبل
الله من المتقين الى غير ذلك فما من وعد في الاحاديث والقرآن الا هو مشروط بالتقوى
والايمان وهما جوهران نفيسان غاليان لا يملكهما الا اهل العرفان والاذعان وهو
نادر في الانسان في كل الازمان لا سيما في الاحيان التي بعدت عن رسول الرحمن
عليه صلوات الحنان وقد يمنع عنهما نوائب الشيطان من وعاظ الزمان ضعفاء

(نوائب الشيطان من وعاظ الزمان)

الايمان بالكذب عليه والبهتان والترهات والهذيان وامنية دخول الجنان بالبدع و(الطغيان)
مع النفاق والعصيان بلا تقوى ولا ايمان الذي هو التصديق والايقان الثابت
الراسخ في الجنان بكل ما جاء به رسول الديان فالاقرار باللسان فالعمل بالاركان وكل واحد
من وعاظ الزمان يقول بلسان حاله ولا زم مقاله كنت امرأ من جند ابليس فانتهى
لي الامر حتى صار ابليس من جندي فلو مات قبلي كنت احسن بعده طرائق فسق
ليس يحسنها بعدي ولقد اضلوا الناس اكثر من اضلال الشيطان باحاديث الآحاد
المتعلقة بالرجاء المخالفة للقرآن ولم يجعلوا لآحاد الاحاديث هو الميزان بل باحاديث
اهل الكذب والبهتان فكانوا من اهل الظلم والعدوان حتى روى بعضهم في مجلس وعظه
بعض احاديث الآحاد المخالفة للقرآن فقلت له نصيحة يا اخي الاولى ان لا نقبل

(حتى نقل بعض احاديث المخالفة للقرآن فقلت له نصيحة الخ)

ولا ننقل مثل هذه الاخبار فقال على طريق الغضب والاستنكار فان لم نقبلها لزمنا
تكذيب الرواة فقلت له يا مسكين ان قبلناها لزمنا تكذيب القرآن وان رددناها
لزمنا تكذيب الرواة فايهما اهون عندك ومن يضمن لك ان الذين نقلوا هذه الاحاديث
المتعلقة كانوا صادقين وباي شئ علمت انهم معصومون عن الخطاء والنسيان والزيادة
في الرواية والنقصان وانما العصمة لانبياء الرحمن وان الكتب التي تنقلها منها مصون
عن تغيير الكتاب الجهال او اهل الضلال والاضلال والى غير ذلك من الاحتمال واما

القرآن العظيم فمنقول بالتواتر ومحفوظ عن التغيير والتحريف بوعد الله تعالى انا نحن

نزلنا الذكر وانا له لحافظون فترك اليقين للظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا وقد قال

الله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبإ

فتبينوا الآية وفي غير القرون الثلثة المشهود لها حكم الفاسق لغلبة الفسق في اهل الزمان

الخارج عنها فلا بد من العدالة المرجحة جانب الصدق وهي رجحان جهة الدين والعقل

على الهوى والشهوة وان من ارتكب كبيرة سقطت عدالته واذا اصر على صغيرة فكذا سقطت

وفسرت العدالة ايضا بمحافظة دينية تحمل على ملازمة التقوى والمروة من غير بدعة

وجعل علامتها اجتناب الكبائر وعلى خسة النفس كالاجتماع مع الاراذل والاشتغال

بالحرف الدنية فيخرج منها الفاسق والمبتدع والمصر على صغيرة كذا بين وحقق في اصول

الائمة الاربعة وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تكثر الاحاديث من بعدي فاذا روي لكم

عني حديث فاعرضوه على كتاب الله تعالى فما وافقه فاقبلوه وما خالفه فردوه رواه البخاري

وغيره وعليه عول المجتهدين في الاصول فدل هذا الحديث الشريف على ان كل حديث

سوى المتواتر والمشهور يخالف كتاب الله فانه ليس بحديث الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم

وانما هو مفترى وكذلك كل حديث يعارض دليلا اقوى منه فانه منقطع عنه صلى الله تعالى

عليه وسلم لان الادلة الشرعية لا يناقض بعضها بعضا وانما التناقض من الجهل المحض

وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تكتبوا عني شيئا سوى القرآن فمن كتب عني شيئا غير القرآن

فليمحه وحدثوا عني ولا تكذبوا علي فمن كذب علي فليتبوأ مقعده من النار رواه مسلم

والترمذي والنسائي واحمد وابن ماجه عن ابي سعيد الخدري واخرجوا عن ابي قتادة انه

قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول على هذا المنبر اياكم وكثرة الحديث عني فمن قال علي

ما لم اقل فليتبوأ مقعده من النار واخرج البخاري واصحاب السنن عن عبد الله بن الزبير

قال قلت للزبير اني لا اسمعك تحدث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما يحدث فلان وفلان

قال اما اني لم افارقه منذ اسلمت ولكني سمعته يقول من كذب علي فليتبوأ مقعده

من النار والله ما قال متعمدا وانتم تقولون متعمدا واخرج احمد وابو يعلى والطبراني

من ارتكب كبيرة سقطت عدالته واذا اصر على صغيرة فكذا

وترك اصرار الصغائر وبعض المباحات مما يدل

فليمحه

لفظ متعمدا

لفظ متعمدا

عن السلم

عن اسلم مولى عمر فقال كنا اذا قلنا لعمر حدثنا عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اخاف ان
ازيد او انقص ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من كذب علي فهو في النار ان كذبا علي ليس
ككذب على احد خرج احمد والبزار والطبراني والحاكم عن يحيى بن ميمون ان ابا موسى
سمع عقبة بن عامر يحدث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احاديث فقال ابو موسى ان
صاحبكم هذا لحافظ او هالك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان آخر ما عهد الينا
ان قال عليكم بكتاب الله وسترجعون الى قوم يحبون الحديث عني فمن قال ما لم اقل فليتبوأ
مقعده من النار ومن حفظ عني شيئا فليحدث به واخرج احمد والحاكم والطبراني
عن ابن عمر ان رجلا لبس حلة مثل حلة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم اتى اهل بيت من المدينة
فقال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم امرني اي بيت شئت استطلعت فاعدوا له بيتا وارسلوا
رسولا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبروه فقال لابي بكر وعمر انطلقا اليه فان وجدتماه حيا فاقتلاه
ثم حرقاه بالنار وان وجدتماه قد كفيتماه ولا اراكما الا وقد كفيتماه فحرقاه فاتياه فوجداه
قد خرج من الليل يبول فلدغته حية فمات فحرقاه ثم رجعا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبراه الخبر
فقال صلى الله تعالى عليه وسلم من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار وخرج احمد والطبراني عن
المنقع التميمي قال اتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت ان الناس خاضوا في كذا وكذا عنك
فرفع صلى الله تعالى عليه وسلم يديه حتى نظرت الى بياض ابطيه قال اللهم لا احل ان يكذبوا
قال المنقع فلم احدث عنه صلى الله تعالى عليه وسلم بحديث الا حديثا نطق به كتاب الله او جرت به
سنته عليه السلام يكذب عليه كثيرا في حياته فكيف بعد موته صلى الله تعالى عليه وسلم وخرج الدار
قطني وابن عساكر عن واثلة بن الاسقع قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان من اكبر
الكبائر ان يقول الرجل ما لم اقل وخرج الحاكم في المدخل عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من كذب علي فلعنة الله عليه والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله
منه صرفه ولا عدله وخرج الدار قطني والحاكم عن رافع بن خديج عن ابيه قال كنا عند
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجاء رجل فقال يا رسول الله ان الناس يحدثون عنك بكذا وكذا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم
ما قلته ما اقول الا ما ينزل من السماء ويحكم لا تكذبوا علي فانه ليس كذب علي ككذب على غيري

كذب الرجل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في زمانه

فعليه لعنة الله

جملة قال صحة نسخ

الكذب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كفر

وقال الذهبي في الميزان لا اعلم شيئا من الكبائر قال اهل السنة بتكفير مرتكبه الا الكذب على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فان كثيرا منهم قالوا ان تعمد الكذب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم يكفر وخرج مسلم والترمذي وابن ماجه وغيرهم عن المغيرة بن شعبة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من حدث عني حديثا وهو يرى انه كذب فهو احد الكاذبين اتقوا الحديث عني الا ما علمتم فانه من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار كفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ما سمع

حديثا

مطلب كفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ما سمع

وقال النووي في شرح مسلم ولا فرق في تحريم الكذب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم بين ما كان في الاحكام وما لا حكم فيه كالترغيب والترهيب والمواعظ وغير ذلك وكله حرام من اكبر الكبائر واقبح القبائح باجماع المسلمين الذين يعتد بهم في الاجماع وقد اجمع اهل الحل والعقد على تحريم الكذب على آحاد الناس فكيف بمن قوله شرع وكلامه وحي والكذب عليه كذب على الله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى انتهى وقال الحاكم هذا وعيد للمحدث اذا حدث بما لا يعلم وان لم يكن هو الكاذب ثم التعجب من جماعة يزعم العلم جهلوا الاخبار والآثار واقاويل التابعين فتوهموا بجهلهم المركب ان الاحاديث المروية عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كلها صحيحة وفي مرتبة واحدة وانكروا الجرح والتعديل ومراتب الاقاويل وقد انذر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في جميع مجالسه عن الكذابين الذين يكونون في امته حتى صار متواترا عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى ولقد اجمع علماء الاسلام على انه لا يحل ذكر الموضوع في شيء الا في كتب الجرح والتعديل ليبين حال واضعه فمن حدث بكل ما سمع او راى من الاخبار ولم يميز بين صحيحها وسقيمها وحقها بموافقة القرآن وباطلها بمخالفته باء بالاثم ودخل في جملة الكاذبين على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بحكمه عليه السلام وللتحرز من ذلك كان الخلفاء الراشدون والصحابة والتابعون يتقون كثرة الحديث ويشددون في ذلك ويكتفون بكتاب الله متابعة لقوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم

مطلب الكذب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من اكبر الكبائر

حميد

حميد الى غير ذلك وردّ عمر حديث فاطمة بنت قيس امراءة ابنه فقال لا ندع كتاب
ربنا ولا سنة نبينا بقول امراءة لا ندري اصدقت ام كذبت احفظت ام نسيت
وردّ علي رضي الله تعالى عنه حديث معقل بن يسار فقال ما نصنع بقول اعرابي بوال على عقبه
وردّ الصحابة بعضهم حديث بعض لمخالفته القرآن او السنة المشهورة اكثر
من ان يحصى واما وعاظ زماننا فضدّ الصحابة يردون القرآن بنقل الاحاديث
المخالفة له لجهلهم المركب وقد اخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بما يكون بعده في امته
من الاحاديث الكاذبة الباطلة وامر باجتنابها ونهى عن استماعها فقال سيكون
في آخر الزمان اناس من امتي دجالون كذابون يأتونكم من الاحاديث بما لم تسمعوا
انتم ولا آباؤكم فاياكم واياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم رواه مسلم وغيره وهذا
حديث مشهور عنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال القاضي في شرح المصابيح دجالون اى مزورون
ملبسون من الدجل وهو الخلط وسمي الدجال دجالاً لانه يموه باطله بما يشبه الحق
اى ستكون جماعة يقولون للناس نحن علماء ومشايخ ندعوكم الى الدين وهم كاذبون
في ذلك بل هم يخرجون الناس عن الدين يحدثون بالاحاديث الكاذبة فيخادعون الناس
بها ويبتدعون احكاماً باطلة واعتقادات فاسدة فاياكم واياهم اى احذروهم قدر
استطاعتكم انتهى ولما قربت القيمة صار ان يتغير احوال كل طائفة عاماً فعاماً شهراً
فشهراً اسبوعاً فاسبوعاً لا يزال هذا الى انقراض الاخيار لانه لا تقوم الساعة الا على
الاشرار فاول التغيير كان في العلماء ثم في الامراء ثم في اهل التصوف الفقراء وخرج
الطبراني والرامهرمزي عن عبد الرحمن بن عوف قال بعث عمر رضي الله تعالى عنه الى جماعة
فقال ما هذا الحديث يكثرون عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فحبسهم في المدينة حتى استشهد
رضي الله تعالى عنه وعن سائب بن زيد قال ارسلني عثمان الى رجل فقال قل له يقول لك امير المؤمنين
ما هذا الحديث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لقد اكثرت لتنتهين او لالحقنك بجبال دوس
وأت فلانا فقل له يقول لك امير المؤمنين ما هذا الحديث لتنتهين او لالحقنك بجبال
القرد وخرج الدارقطني عن عبد الله بن عامر قال سمعت معاوية يخطب على منبر دمشق

ردّ عمر رضي الله تعالى عنه حديث فاطمة بنت قيس رضي الله عنها

ردّ علي رضي الله تعالى عنه حديث معقل وكذا غيره

مطلب
وعاظ زماننا
ضد الصحابة

قول بعض الناس
نحن العلماء وهم
كاذبون

كان اول التغيير في العلماء
ثم [illegible]

قال اياكم واياكم واحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا حديثا ذكر على عهد عمر فان عمر كان يخيف الناس في الله تعالى قال الحافظ زين الدين العراقي في كتابه المسمى بالباعث على الخلاص من احاديث القصاص ثم انهم يعني الوعاظ القصاص ينقلون حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من غير معرفة بالصحيح والسقيم وان اتفق انه نقل حديثا صحيحا كان آثما في ذلك لانه ينقل ما لا علم له به فيكون آثما باقدامه على ما لا يعلم صحته فلا يحل لاحد ممن هو بهذا الوصف ان ينقل حديثا من الكتب ولو في الصحيحين ما لم يقرأها على من يعلم ذلك من اهل الحديث وقد حكى الحافظ ابو بكر بن خير اتفاق العلماء على انه لا يحل لمسلم ان يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى يكون عنده ذلك القول مرويا وذكر نحوه في شرح الالفية في قوله قلت ولابن خير امتناع نقل سوى مرويه اجماع وقال علماء الحديث ان من اقدم على رواية الحديث الباطل يستحق الضرب بالسياط ويهدد ويزجر ولا يسلم عليه ويغتاب في الله تعالى ويستعدى عليه عند الحاكم ويحكم عليه بالمنع من رواية ذلك وقال محمد بن اسحق شهدت محمد البخاري ودفع اليه كتاب من ابن كرام سأله عن احاديث منها عن الزهري عن سالم عن ابيه مرفوعا الايمان لا يزيد ولا ينقص فكتب الامام البخاري على ظهر كتابه من حدث بهذا استوجب الضرب الشديد والحبس الطويل اورده الذهبي في الميزان قال ابو داود سمعت يحيى بن معين يقول في سويد الانباري هو حلال الدم وقال الحاكم انكر على سويد حديثه فيمن عشق وعف وكتم لما ذكر له هذا الحديث لو كان لي فرس ورمح اغزوت سويدا وقيل لابن عيينة روى معلى بن هلال عن مجاهد عن عبد الله بن مسعود قال التقنع من اخلاق الانبياء فقال ابن عيينة ان كان المعلى يحدث بهذا الحديث ما احوجه ان يضرب عنقه وقال الدارقطني في مقدمة كتاب الضعفاء ولم يكن قال قائل او توهم متوهم ان التكلم فيمن روى حديثا مردودا غيبة له يقال له ليس هو كما ظننت وذلك ان اجماع اهل العلم على ان هذا واجب ديانة ونصيحة للدين والمسلمين ولولا النقاد لقال من شاء ما شاء وهدم الدين وقد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان لله عند كل بدعة كيد بها الاسلام وليا من اوليائه يذب عن دينه قال ابو بكر بن خلاد قلت ليحيى بن سعيد

يدفع

لا يحل لمسلم ان يقول قال رسول الله صلى الله تعالى

يقال استعيت الامير على فلان فاعدانى اى استعنت به عليه فاعانني صح

راوي حديث الايمان لا يزيد ولا ينقص استوجب الضرب الشديد

القطان

القطان أما تخشى أن يكون هؤلاء الذين تركت حديثهم وردت خصماءك عند الله تعالى
قال لأن يكون هؤلاء خصمائي أحب إلي من أن يكون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خصمي يقول لم لم تذب
الكذب عن حديثي وإذا كان الشاهد الزهد في حق يسير تافه حقير يجب كشف حاله
ويهتم كل الاهتمام فالكاذب على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أحق وأوجب بالكشف و
الاهتمام لأن الشاهد إذا كذب لم يعد كذبه المشهود عليه ولا يهدم الدين والكاذب
على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحل الحرام ويحرم الحلال ويهدم الدين ويعدو كذبه جميع المؤمنين
فكيف لا يجوز الوقيعة فيه بالطعن وكشف كذبه وقد كان سفيان الثوري يقول فلان
ضعيف وفلان قوي وفلان لا تأخذوا عنه ولا يرى ذلك غيبة وأجمع السلف على ذلك
قال حماد بن زيد قلت لشعبة هذا الذي تتكلم في الناس كثيرًا أليس هذا غيبة فقال يا أحمق
هذا دين وطاعة وتركه مداهنة وجناية نغتاب هؤلاء في الله تعالى قال محمد بن السماك
قلت للإمام أحمد إنه ليشتد علي أن تقول في مجالسك كثيرًا فلان ضعيف وفلان كذاب
فقال أحمد إذا سكت أنت وسكت أنا فمتى يعرف الجاهل الصحيح والسقيم وكيف يكون
حال الدين والمسلمين فهؤلاء أئمة المسلمين وأهل الفضل والورع في الدين أوجبوا الجرح
وأمروا بالبيان وأخبروا أن ذلك ليس بغيبة بل إنه حكم يجب القول به للعارفين وأن
السكوت عنه لا يحل لأحد من المؤمنين فلولا أئمتنا رحمة الله تعالى عليهم كثرت عنايتهم
بأمر الدين فحفظوا السنن على المسلمين لضبطهم الإسناد وانتقادهم الرواة وبحثهم
عنهم أتم البحث وتمييزهم بين الصحيح والسقيم لظهر في هذه الأمة من التبديل و
التحريف ما ظهر في الأمم الماضية قبلها ووفق الله تعالى هؤلاء الأئمة لضبط أصول
الدين في العقائد والأعمال حتى لا يتمكن زائغ ومبتدع أن يزيد في سننه صلى الله تعالى عليه وسلم
ألفًا ولا واوًا إلا أنكروه ونبهوا عليه وميزوا خطاء ذلك من صوابه وحقه من باطله
بالأصدق فلولا قيامهم بذلك وذبهم عن الدين لقال من شاء من الزائغين ما شاء
انتهى وقال ابن مهدي مررت مع سفيان الثوري برجل يحدث فقال كذاب والله لولا أنه
لا يحل لي أن أسكت لسكت ولكن لا يحل الكف عنه لأن الأمر دين وقال الشافعي

خصماء هؤلاء أحب من خصماء الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم

الشاهد الحقير اليسير وقد تقدم مذاهب طرب صح

الوقيعة في الناس الغيبة صح

قول سفيان فلان ضعيف وفلان قوي وفلان لا تأخذوا عنه

نغتاب هؤلاء في الله تعالى

أئمة المسلمين أوجبوا الجرح

قول سفيان كذاب والله

مَثَلُ العلماء كالنقاد فلا يسمع الناقد في دينه شيئاً الا بتبين الزيف من غيره وخرج العقيلي
عن عبد الرحمن بن عوف خصلتان لا يستقيم فيهما حسن الظن الحكم والحديث وخرج
الرامهرمزي عن ابي حفص قال كان حماد المكي كذاباً وسمعت عمر الانماطي يقول
أتيته فسمعته يقول حدثنا الحسن ان عمر رضي الله تعالى عنه أتي بسارق فقطع يده فقال اما والله
على هذا فقال القدر فضرب اربعين سوطاً وقال قطعت يدك لسرقتك وضربتك
لفريتك على الله تعالى فضرب اربعين ويفتري على عمر بضرب ثمانين قلت لا تغار فيخرجه
أستعدي عليك فاقر انه لم يسمعه من الحسن وحلف ان لا يحدث به فكتب عليه كتاباً و
أشهدت عليه شهوداً وقد ذكرنا شيئاً كثيراً في كتابنا الكبير المسمى بتحذير الايقاظ من
أكاذيب الوعاظ فعليك به حتى تعلم سوء حالهم وكذب مقالهم والحاصل ان الكذب
مطلقاً من اكبر الذنوب وفواحش العيوب في جميع الاديان سيما عند اهل الايمان بالرسول

الكذب من اكبر الذنوب في جميع الاديان

والقرآن خرج ابن ماجه والنسائي عن اسمعيل بن اوسط قال سمعت ابا بكر رضي الله تعالى عنه
يخطب بعد وفاة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال قام فينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مقامي هذا
عام اول ثم بكى وقال اياكم والكذب فانه مع الفجور وهما في النار وخرج ابن عدي عن ابي
امامة قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الكذب باب من ابواب النفاق وفي الصحيحين في حق
المنافق واذا حدث كذب وخرج ابو الشيخ عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
الكذب ينقص الرزق وخرج احمد والحاكم عن عبد الرحمن قال صلى الله تعالى عليه وسلم

مطلب الكذب ينقص الرزق

التجار هم الفجار فقيل يا رسول الله قد احل الله البيع قال نعم ولكنهم يحدثون فيكذبون وخرج
البخاري عن سمرة بن جندب قال صلى الله تعالى عليه وسلم رايت كان رجلاً جائني فقال لي قم فقمت
معه فاذا انا برجلين احدهما قائم والآخر جالس بيد القائم كلوب من حديد يلقمه في شدق
الجالس فيجذبه حتى يبلغ كاهله ثم يجذبه فيلقمه الجانب الآخر فيمده فاذا مده رجع
الآخر كما كان فقلت للذي اقامني من هذا قال رجل كذاب يعذب في قبره الى يوم القيمة

يشدق فم الكاذب هكذا يعذب في قبره

وخرج ابن عبد البر وابن ابي الدنيا عن عبد الله بن جراد وابي الدرداء انه سأل رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هل يزني المؤمن قال صلى الله تعالى عليه وسلم قد يكون ذلك فقال يا رسول الله هل يكذب

يزني المؤمن ولا يكذب

المؤمن

المؤمن قال لا انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وخرج البخاري ومسلم عن ابي بكرة
قال صلى الله تعالى عليه وسلم وكان متكئا الا انبئكم باكبر الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين
ثم قعد وقال الا وقول الزور وخرج الترمذي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان العبد
ليكذب الكذبة فيتباعد الملك منه مسيرة ميل من نتن ما جاء به وخرج الطبراني
وابو نعيم عن انس رضي الله تعالى عنه قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان للشيطان كحلا ولعوقا ونشوقا فاما لعوقه
فالكذب واما نشوقه فالغضب واما كحله فالنوم وخرج ابن ابي الدنيا عن موسى بن شيبة
قال ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رد شهادة رجل في كذبة كذبها وخرج ابن ابي شيبة عن ابي امامة
وابن عدي عن سعد بن ابي وقاص وابن عمر والدارقطني ايضا قال صلى الله تعالى عليه وسلم على كل
خصلة يطبع او يطوى عليها المؤمن الا الخيانة والكذب وخرج احمد عن عائشة وابو الشيخ
عن ابن ابي مليكة قالت ما كان من خلق اشد عند اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الكذب
ولقد كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يطلع على الرجل من اصحابه على الكذبة فما ينحل من صدره
حتى يعلم انه قد احدث لله تعالى منها توبة وقال لقمان يا بني اياك والكذب فانه شهي كلحم العصفور
عما قليل يقلاه صاحبه وقال عمر رضي الله تعالى عنه اعظم الخطايا عند الله تعالى الكذب وشر
الندامة ندامة يوم القيمة وقيل لخالد بن صبيح من يكذب مرة هل يسمى فاسقا قال نعم
وقال مالك بن دينار قرأت في بعض الكتب ما من خطيب الا عرضت خطبته على عمله
فان كان صادقا صدق وان كان كاذبا قرضت شفتاه بمقاريض من نار كلما قرضتا
نبتتا والصدق والكذب يعتركان في القلب حتى يخرج احدهما صاحبه وقال عمر
بن عبد العزيز ما كذبت قط منذ شددت على ازاري وعن خوات التيمي قال جاءت
اخت ربيع بن خثيم رضي الله تعالى عنه عائدة الى ابن له فقالت كيف انت يا بني فقال الربيع
ارضعته قالت لا قال ما لك كذبت وما عليك لو قلت يا ابن اخي فصدقت وقد
كان السلف يتحرزون عن التسامح بمثل هذا الكذب فكيف بالصريح لقوله تعالى وتقولون
بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم انتهى كلامه وقال الامام
جلال الدين السيوطي في كتابه المسمى بتحذير الخواص من اكاذيب القصاص والقصاص

هذه كلمات مذكورة في الاحياء

لعق الشيء لحسه وبابه فهم واللعوق بالفتح اسم ما يلعق صح

الكحل بالكسر ...

احبكم الينا ما لم نركم احسنكم اسما فاذا رايناكم فاحبكم الينا اصدقكم حديثا احسنكم خلقا فاذا اختبرناكم فاحبكم الينا اصدقكم حديثا واعظمكم امانة وقال عمر رضي الله عنه صح

على الغشاش بعد ما ذكر شيئاً كثيراً مما ذكره الامام ابن الجوزي الفصل السابع في انكار العلماء
قديماً على القصاص ما رووه من الاباطيل وسفه القصاص عليهم وقيام العامة مع القصاص
بالجهل واحتمال العلماء ذلك في الله تعالى صلى احمد بن حنبل ويحيى بن معين في مسجد الرصافة
فقام بين ايديهم على المنبر قاص فقال حدثنا احمد بن حنبل ويحيى بن معين قال حدثنا عبد
الرزاق عن معمر عن قتادة عن انس قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قال لا اله الا الله خلق الله من كل
كلمة طيراً منقاره من ذهب وريشه من مرجان واخذ في قصة نحواً من عشرين ورقة فجعل
احمد ينظر الى يحيى بن معين وهو ينظر اليه فقال له انت حدثته بهذا فقال والله ما سمعت
بهذا الا الساعة فلما فرغ من قصصه قال له يحيى من حدثك بهذا الحديث فقال احمد بن
حنبل ويحيى بن معين فقال انا يحيى بن معين وهذا احمد بن حنبل ما سمعنا بهذا قط
فقال لم ازل اسمع ان يحيى بن معين احمق ما تحققته الا الساعة قال كيف علمت اني احمق
قال كانه ليس في الدنيا يحيى بن معين واحمد بن حنبل غيركما فقد كتبت عن تسعة عشر احمد بن
حنبل ويحيى بن معين غيركما فوضع الامام احمد كمه على وجهه وقال دعه يقوم عنا
فقام مستهزئاً بهما ولما دخل الامام الاعمش البصرة نظر الى قاص في المسجد يقص
فقال حدثنا الامام الاعمش عن ابي اسحق عن ابي وائل فتوسط الاعمش الحلقة وجعل
ينتف شعر ابطه فقال القاص يا شيخ الا تستحيي نحن في علم وانت تفعل مثل هذا
فقال الاعمش الذي انا فيه خير من الذي انت فيه قال كيف قال لاني في سنة وانت
في كذب انا الاعمش وما حدثتك مما تقول شيئاً فقال ان المناقشة معنا من قلة المروءة
وقال الشعبي نزلت تدمر فوافقت يوم الجمعة فدخلت وصليت في المسجد فاذا
الى جانبي شيخ عظيم اللحية قد اطاف به قوم كثير قال حدثنا فلان عن فلان حتى بلغ
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى خلق صورين له في كل صور نفختان نفخة الصعق
ونفخة القيمة قال الشعبي خففت صلاتي فقلت يا شيخ اتق الله تعالى ولا تحدث
بالخطاء والكذب ان الله تعالى لم يخلق الا صوراً واحداً وانما هي نفختان فقال يا فاجر
انما حدثني فلان وانت ترد علي ثم رفع نعله فضربني بها فتتابع القوم على ضرباً

صلى احمد بن حنبل ويحيى بن معين في مسجد الرصافة

قول الاعمش

خلق الصورين

حتى

حتى سقطت فوالله ما اقلعوا عني حتى قلت لهم ان الله تعالى خلق ثلاثين صولجا فاقلعوا
عني وقال بعض الوعاظ قال الله تعالى يا موسى من تريد قال اخي هرون يا نوح من تريد
قال ابني يعقوب من تريد قال يوسف قال الكلم يريد مني اين من يريدني ثم صك
الكرسي صكة وقال يا قارئ اقرأ يريدون وجهه فقرأ القارئ وضج جهلة
المجلس وصعق قوم وخرقت ثياب قوم شعبذة ذلك فاعتقد قوم ان ما ذكره
لباب الحق وعين العلم فحكى ذلك لابن عقيل فاخذه الغيرة في الله تعالى فذهب اليه وقال
سبحان الله وما الذي بين الطين والماء وبين خالق السماء من المناسبة حتى يكون بينه
وبين خلقه ارادة لهم منه يا متوهمة الاشكال في النفوس يا مصورين الباري بصورة تثبت
في القلوب يا ذاك الله تعالى ذلك صنم شكله الطبع والشيطان والتوهم المحال فعبدتموه
ليس لله تعالى وصف يميل اليه الطباع ويشتاق اليه النفوس بل مباينة القديمة الالهية
للحديثة اوجبت في النفوس هيبة وحشمة اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وانما صنع
اقوام صورة تجدد لهم بها انس فاقلقهم التشوق اليها فنالهم ما ينال البهايم في العشق
وهذه الهواجس الردية يجب محوها عن القلوب كما يجب كسر الاصنام وقاص اخر ببغداد
روى في تفسير قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا انه تعالى يجلسه معه على عرشه
فبلغ ذلك الامام محمد الطبري فذهب اليه وبالغ في انكاره وقال سبحان من ليس له انيس
ولا له في عرشه جليس فثارت العوام عليه ورجموا بيته بالحجارة حتى سد بابه بالحجارة
وعلت عليه فعظم البلاء في الدين وفي وضع الاحاديث انما يجري من القصاص لانهم
يريدون احاديث توافق هوى الناس وتخفف عنهم والصحاح حق مر وثقيل
والاباطيل حلو خفيف موافق طباع الجهلة فنفروا من القرآن والصحاح الموافقة له
اليها وان الاحاديث الموضوعة كثيرة لا يميزها الا الناقد المجتهد في علم الحديث والاصول
قد وضعت الزنادقة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اثني عشر الف حديث في عصر قال سليمان بن المهدي
اقر عندي رجل من الزنادقة انه وضع اربعمائة الف حديث فهي تجول في كتب الناس جمع
لهرون الرشيد بزنديق فامر بقتله فقال يا امير المؤمنين اين انت عن اربعة الاف حديث

... لا ارادة لهم

نسخة الكتاب اذا قيده بالاعلى

مطلب قد وضعت الزنادقة على رسول صلى الله عليه وسلم اثني عشر حديثا

وضعتها في كتبكم أحرم فيها الحلال واحلل فيها الحرام فقال له الرشيد اين انت يا زنديق
عن عبد الله بن المبارك وابي اسحق الفزاري ينخلانها حرفا حرفا وقال سليمان بن حرب
دخلت على ابن ابي خالد في النزع وهو يبكي فقلت ما يبكيك قال وضعت اربعمائة حديث
وادخلتها في كتب الناس فلا ادري كيف اصنع وقال شعبة وضع جعفر الزبيري على رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اربعمائة حديث وقال ابن عدي لما اخذ عبد الكريم بن ابي العوجاء لتضرب
عنقه قال لقد وضعت في كتبكم اربعة آلاف حديث كذب وقال يعلى بن عبد الرحمن
الواسطي عند موته وضعت في فضل علي سبعين حديثا وقال ابن حبان يعلى الكذمي
قد وضع اكثر من الف حديث وقال سهل بن السري الحافظ قد وضع احمد بن عبد الله الجويباري
ومحمد بن العكاشة الكرماني ومحمد بن تميم الفاريابي على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اكثر من عشرة
آلاف حديث واخرج الخطيب عن ابي العالية قال لا تقوم الساعة حتى يمشي في الطرق
والاسواق فيقول حدثني فلان عن فلان عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بكذا وكذا وقال الاوزاعي
كنا نسمع الحديث فنعرضه على اصحابه كما نعرض الدينار الزائف فما عرفوا منه اخذناه
وما انكروا انكرناه واخرج الخطيب عن جرير قال كنت اذا سمعت الحديث جئت به
الى المغيرة بن شعبة فعرضته عليه فما قال لي الفِه القيته واخرج عن الربيع بن خثيم
قال ان من الحديث حديثا ظلمته كظلمة الليل تنكره واخرج ابن ماجه عن ابن عمر قال لم يكن
القصص في زمن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا في زمن ابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وروى الطبراني
عن عمرو بن دينار ان تميم الداري استأذن عمر في القصص فابى ان يأذن له ثم استأذنه
فابى ثم استأذنه فقال ان شئت واشار بيده الذبح وفي رواية ابن عساكر اتدري
ما تريد انك تريد الذبح قال الحافظ زين الدين العراقي فانظر في توقف عمر رضي الله تعالى عنه
في اذنه في حق رجل من علماء الصحابة الذين كل واحد منهم عدل مؤتمن واين مثل تميم
في التابعين ومن بعدهم وروى ابن ماجه عن عمرو بن شعيب ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال لا يقص على الناس الا امير او مأمور او مراء وفي رواية الطبراني عن عبادة بن صامت
او مختال بدل مراء وروى احمد بن حنبل بلغ هذا الحديث كعبا فما رئي يقص بعده

وروى

وعن عبد الله بن عمرو وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن مسعود

وروى الطبراني عن خباب بن الارت عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان بني اسرائيل لما قصوا هلكوا وروى عن العبادلة قالوا قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم القاص ينتظر المقت وروى عن عمرو بن زرارة قال وقف علي عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنهما وانا اقص فقال يا عمرو لقد ابتدعت بدعة ضلالة او انك لاهدى من محمد عليه الصلوة والسلام واصحابه فقال عمرو فلقد رايتهم تفرقوا عني حتى رايت مكاني ما فيه احد وروى هو وابو بكر المروزي عن يحيى البكائي قال راى ابن عمر قاصا يقص في المسجد ومعه ابنه فقال له اي شئ يقول هذا فقال هذا يقول اعرفوني اعرفوني اعرفوني وروى عن سعيد بن ابي عبد الرحمن الغفاري ان سليم بن عتر كان يقص على الناس فقال له حلة بن الحارث وهو من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما تركنا عهد نبينا ولا قطعنا ارحامنا حتى قمت انت واصحابك بين اظهرنا فظهر ما ظهر وكان انس اذا حدث حديث لان اقعد مع قوم يذكرون الله الحديث يقول اتق الله ما هو الذي تصنعون انتم كانوا يتعلمون القراءة والفقه وفي رواية الخطيب البغدادي يتعلمون الفرائض والواجبات والسنن رواه ابو يعلى قال الامام العراقي ولو نظر احدهم في بعض التفاسير المصنفة لا يحل له النقل منها لان كتب التفاسير فيها الاقوال المنكرة والصحيحة فمن لا يميز صحيحها من منكرها لا يحل له الاعتماد على الكتب وليت شعري كيف يقدم من هذه حاله على تفسير كتاب الله تعالى واهون احواله ان لا يعرف صحيحه من سقيمه فلا يحل لاحد ممن هو بهذا الوصف ان ينقل حديثا من الكتب ولو في الصحيحة ما لم يقرأه على من يعلم ذلك من اهل الحديث ومن آفات الوعاظ ان يحدثوا العوام بما لا يبلغه عقولهم فيقعون في الاعتقادات الفاسدة السيئة هذا لو كان صحيحا فكيف اذا كان باطلا قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ما انت محدث قوما حديثا لا يبلغه عقولهم الا كان لبعضهم فتنة رواه مسلم وروى الامام احمد عن الحارث بن معاوية انه سال عمر عن القصص قال اخشى عليك ان تقص فترتفع في نفسك ثم تقص فترتفع ثم وثم حتى يخيل اليك انك فوقهم بمنزلة الثريا فيضعك الله تحت اقدامهم يوم القيمة بقدر ذلك وعن الحسن اول من قص بالبصرة الاسود بن سريع فجاء مجالد بن مسعود السلمي الصحابي فقال

مطلب آفات الوعاظ

الاسود او سعوا للصحابي فقال ما اتيتكم لاجالسكم ولكن رايتكم صنعتم شيئا انكره
المسلمون فاياكم واياكم وما انكره المسلمون يعني الصحابة واخرج العقيلي عن ابي نعيم
عن عاصم قال كنا نأتي ابا عبد الرحمن السلمي فيقول لا تجالسوا القصاص واتقوا القصاص
ولا يجالسنا من يجالس القصاص فانه لا يفلح ابدا واخرج المروزي وابو نعيم عن ابي قلابة
قال ما امات العلم الذي الا القصاص يجالسهم الرجل سنة فلا يتعلم منهم شيئا
واخرجا عن الاعمش قال سمعت ابراهيم النخعي يقول ما احد يبتغي بقصصه وجه
الله تعالى غير ابراهيم التيمي ولوددت انه انفلت منه كفافا واخرج الخطيب عن الجنيد
البغدادي حكى عن الخواص انه قال سمعت بضعة عشر من المشايخ اهل الورع والدين
كلهم اجتمعوا على ان القصص بدعة واخرج المروزي وابو جعفر النحاس في كتاب
الناسخ والمنسوخ عن البختري رضي الله تعالى عنه قال دخل على رضي الله تعالى عنه المسجد فاذا رجل يقص
فقال ما هذا فقالوا رجل يذكر الناس فقال ليس برجل يذكر الناس ولكنه يقول انا فلان
فاعرفوني فقال اتعرف الناسخ والمنسوخ فقال لا قال فاخرج من مسجدنا ولا تذكر وفي رواية
ابي داود عن ابي عبد الرحمن السلمي هلكت واهلكت وروى الطبراني عن ابن عباس
مثله واخرج المروزي عن خباب انه راى ابنه عند قاص في المسجد فلما رجع اخذ
السوط وضرب وقال امع العمالقة تجلس هذا قرن الشيطان قد طلع واخرج المروزي
وابو نعيم عن ابي ادريس الخولاني قال لان ارى في ناحية المسجد نارا تأجج احب الي
من ان ارى في ناحيته قاصا واخرج احمد عن ابي المليح انه قال القاص لا يخطي ثلثا لا يجاوز
اما ان يسمن قوله بما يهزل دينه واما ان يعجب بنفسه او يأمر بما لا يفعل فلهذا قال
صلى الله تعالى عليه وسلم القاص ينتظر المقت من الله تعالى واخرج الخطيب عن ابن مسعود قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا اما اني لا اعني حلق القصاص ولكن
اعني حلق الفقه واخرج هو وابن الجوزي عن ابراهيم قال شجاع بن مخلد لقيني بشر بن الحارث
وانا اريد مجلس منصور بن العمار القاص فقال لي يا شجاع وانت ايضا ارجع ارجع
لو كان في هذا خير لسبقك اليه سفيان الثوري ووكيع واحمد بن حنبل وبشر بن الحارث ان كانا

الاجيج تلهب النار

مطلب حلق الفقه رياض الجنة

وقال

مطلب مجلس العلم المجلس الذي يذكر فيه العقائد الحقة والحلال والحرام واتباع السلف

وقال سليمان بن اسحق سمعت ابراهيم الحربي يقول الحمد لله الذي لم يجعلنا
ممن يذهب الى قاص ولا الى كنيسة وقال الامام ابن الحاج في المدخل مجلس العلم المجلس
الذي يذكر فيه العقائد الحقة والحلال والحرام واتباع السلف لا مجالس القصاص
والوعاظ فان ذلك بدعة وقال احمد بن حنبل اكذب الناس القاص قيل له لو رايت
قاصا صدوقا اكنت تجالسه قال لا وفي قوت القلوب عن فضيل قال قلت ليحيى اخ لي يقعد
الى القاص قال انهه قلت لا يقبل قال عظه قلت لا يقبل اهجره قلت نعم فاتيت احمد
فذكرت له نحو ذلك قال قل له يقرا القرآن ويذكر الله تعالى في نفسه ويطلب حديث
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قلت فان لم يفعل قال بلى ان شاء الله تعالى قلت فان لم يقبل اهجره
فتبسم وسكت وفي سنة اربع وثمانين وما تين نودي في المسجد الجامع بنهي الناس
عن الاجتماع على قاص وبمنع الناس عن القعود اليه وفي كتاب القصاص والمذكرين
تاليف الامام الحافظ الكبير ابن الجوزي سال سائل فقال نرى كلام السلف يختلف في مدح
القصاص وذمهم فبعضهم يحرض على الحضور عندهم وبعضهم ينهى عن ذلك
ونحن نسال ان تذكر لنا فصلا يكون فصلا لهذا الامر فاجيب اعلم ان لهذا الامر
والفن ثلثة اسماء قصص وتذكير ووعظ فيقال قاص ومذكر وواعظ فالقاص
هو الذي يتبع القصة الماضية في القرآن بالحكاية عنها والشرح لها وذلك القصص

مطلب انما كره السلف القصص وذموه لاحد ستة اشياء

وهذا لا يذم لنفسه لان في ايراد اخبار السلف عبرة لمعتبر وعظة لمزدجر وانما كره
السلف القصص وذموه لاحد ستة اشياء احدها انهم كانوا على الاقتداء والاتباع
للسنة مجدين فيه فكانوا اذا راوا ما لم يكن في عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخلفائه
الكرام انكروه اي شيء كان والثاني ان القصص لاخبار المتقدمين وافعالهم يندر صحته
لانه لم يقع عنه بحث وتفتيش بل روى المجهول ثم انتشر بين الناس فصار يحكى اكثرهم على
ما سمع خصوصا ما ينقل عن بني اسرائيل وما يذكره جهلة المفسرين في قصة داود ويوسف
وغيرهما عليهم الصلوة والسلام من المحال العقلي الذي يجب تنزيه الانبياء عنه اذا سمعه
الجاهل يعتقد في حقهم المحال وهانت عنده المعاصي فيكفر والثالث ان التشاغل بذلك

يشغل عن المهم الفرض من علم القرآن والحديث والفقه والرابع ان ما ذكر في القرآن من القصص يكفي للعظة عن غيره مما لا يتيقن صحته لقوله من لم يتغن بالقرآن ليس منا اي يستغني عن غيره والخامس ان اقواما قصوا فافسدوا قلوب العوام بتغليب الرجاء على الخوف والواجب عليهم الخوف الشديد لانه ينفعهم على كل حال والرجاء يهلكهم لان من خوفهم قبل ان يلقوا الامن خير لهم ممن يؤمنهم فيلقون الخوف والعذاب والسادس ان عموم القصاص لا يتحرون الحق والصواب ولا يحترزون من الباطل والخطاء لقلة علمهم وتقواهم فلهذا كرهوا القصص وذموه واما التذكير هو تعريف الخلق ما يجب في حق الله تعالى ورسله وما يستحيل وما يجوز وكثرة نعم الله تعالى عليهم وحثهم على شكرهم بالطاعات وتحذيرهم عن مخالفته تعالى ومخالفة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وتعليمهم الفرائض والسنن والمحرم والبدع ليعملوا بهما و يجتنبوا عنهما واما الوعظ فهو تخويف بالنزع وعذاب القبر واحوال الحشر والصراط ليزهدوا عن الدنيا ويرغبوا في العقبى برقة قلوبهم عنه وهذان محمودان وكثير من الناس يطلقون على القاص اسم الواعظ والمذكر والتحقيق ما ذكرنا عند العلماء ولا يجوز ان يقص على الناس الا العالم المتقن المتفنن في فنون العلم الفرض جميعا سيما الاصوليين العارف بصحيح الحديث وسقيمه ومسنده ومرسله ومقطوعه ومعضله ومتواتره ومشهوره وآحاده وناسخه ومنسوخه واسباب ترجيحه عند التعارض وغير ذلك ومدار ذلك كله على تقوى الله تعالى وخروج الطمع والريا وحب الجاه والدنيا من قلبه ويجب للواعظ ان يترك فضول العيش ويقنع بالقليل ولا يأخذ الاجرة في وعظه ويلبس متوسط الثياب ليقتدي الناس به وينفع لهم قوله لان لكل قول رجالا فكما لا يحسن الغناء الا من الجواري والغزل الا من العاشق والنوح الا من الثكلى وذكر الوطن الا من الغريب عند الناس جميعا وكذلك لا يعمل الوعظ والتذكير ولا يؤثران الا من متقشف متزهد عن الدنيا واهلها متورع عن الشبه قوته خفيف جسمه نحيف خوفه وحزنه للآخرة ظاهر وباطنه وظاهره عن الرذائل والقبائح طاهر فاما من لم يكن كذلك فكيف يستجيب له القلوب في الحق بل يستجيب في الباطل وانما يسمع الناس منه على سبيل التفرج ليست النائحة المستأجرة كالثكلى قال حاتم لو ان صاحب خبر السلطان

مطلب الواجب على العوام الخوف الشديد لانه ينفعهم والرجاء يهلكهم

مطلب التذكير تعريف الخلق ما يجب في حق الله تعالى ورسله وما يستحيل وما يجوز

مطلب الوعظ تخويف بالنزع وعذاب القبر واهوال الحشر

مطلب يجب للواعظ ان يترك فضول العيش ويقنع بالقليل ولا يأخذ الاجرة في وعظه ويلبس متوسط الثياب

جلس

جلس اليك ليكتب كلامك لاحترزت وكلامك يعرض على الله وهو يعلم ولا تحترز
وقد ظهر اقوام شبهوا انفسهم بالمذكرين فاحدثوا وابتدعوا حتى اوجب فعلهم
اطلاق الذم للقصاص لما كان الخطاب بالوعظ في الاغلب للعوام وجد القصاص
طريقا الى بلوغ اغراضهم ثم ما زالت بدعهم تزيد حتى اتوا بالمنكرات في الافعال و
الاقوال والمقاصد اما الافعال فتخاشعهم وتباكيهم وتزينهم بالشباب وحضور
النساء في المجلس عن النتايج قال قلت للحسن امامنا يقص فيجتمع الرجال والنساء فيرفعون
اصواتهم بالذكر قال الحسن ان القصص لبدعة ورفع الاصوات بالذكر لبدعة واجتماع
الرجال والنساء فيه لبدعة واما الاقوال فكذبهم قال الصغاني الجلوس الى القصاص
فيه ثلث خصال الرضى بالمعصية واستخفاف بالعقل وذهاب المروة والله لو اني ملكت
شيئا من امر المسلمين لنكلت بهم هم اكذب الخلق على الله ورسله ومن يجلس اليهم
شر منهم قيل له اليس كان ابن مسعود يذكر قال انما اراد بذلك التواضع ومنفعة المسلمين
ولم يكذب وقد صنف جماعة لا علم لهم بالحديث كتبا في الوعظ والتفسير ملؤها بالاحاديث
الباطلة وقد تعاطى هذه الصناعة جهال يقولون ما وجدوه مكتوبا ولا يعلمون الصدق
من الكذب ويبيعون الكذب لانهم يخاطبون الجهال من العوام الذين هم من عداد البهايم
فلا ينكرون ما يقولون ويخرجون فيقولون قال العالم الفلاني كذا فالعالم عندهم من صعد
المنبر او الكرسي كان قاص يقال له زرعة فارادت ام ابي حنيفة ان تستفتيه في شيء فافتاها
ابو حنيفة فلم تقبل وقالت لا اقبل الا ما يقوله زرعة القاص فجاء بها ابو حنيفة الى زرعة
فقال هذه امي تستفتيك في كذا وكذا فقال انت اعلم مني فافتها قال قد افتيتها بكذا وكذا
فقال زرعة القول كما قال ابو حنيفة فرضيت وعلم زرعة عند علم ابي حنيفة كقطرة عند البحر ولكن
عند الجهلة عكس ذلك واما المقاصد فجمهور القوم يطلبون الدنيا والجاه ويحتالون
بالقصص والوعظ عليها مقالة تسمى الفتاش على القشاش سبحانك هذا بهتان
عظيم الحمد لله الذي اقام في كل عصر من يعطي العلم حقه ويوفيه ويحفظه على الامة وعند
الحاجة اليه يؤديه ويذب عنه كذب المبطلين وينفيه وقيض له على ذلك من يعتدي

مطلب
الجلوس الى القصاص فيه ثلث خصال
الرضى بالمعصية واستخفاف بالعقل
وذهاب المروة

عليه ليعظم اجره ويرفع ذكره ويعليه وسهل ذلك علم بما اخبر به الصادق المصدوق

كل مؤمن من امته يستليه حيث قال لوكان المؤمن في جحر ضب لقيض الله فيه

منافقا يؤذيه احمده على ان منّ علي بحفظ الكتاب والسنة وفتح لي طرقها التي هي مسالك

الى الجنة وجعلني ممن يذب الكذب عن نبيه وقاية له وجنة وامدني في ذلك بلسانه

وقلم امضى من الحسام والاسنة واشكره على نعمة التوفيق وافاقة حلاوة التحقيق

وملازمة الحق والتدقيق واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له رب البرية وخالق

الورى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى واشهد ان سيدنا

ومولانا محمدا عبده ورسوله المنزه منصبه الشريف من الكذب عليه والافتراء والمرقى

حديثه المنيف عن المجازفة فيه والاجتراء والمنجلي قوله الصحيح لكل حافظ ناقد

لا شك عنده فيه ولا امتراء ومن نقل عنه كذبا بالجهل او ليشتري به الدنيا فيا خسرانه

في هذا الجهل والاشتراء صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله اولي كل نخوة ونجدة وذوي كل قوة

وشدة وكم اعدوا للجهاد في سبيل الله من عدة وسنوا له من اسنة حدة صلاة وسلاما

دائمين ليس لانقضائهما مدة الى يوم تبعث وترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة

اما بعد عباد الله من عرف ربه وخالط بشاشة الايمان قلبه ان بدا منه في دين الله

كذبه وقيض الله تعالى له من ارشده ونبهه شكره على ذلك في الله واحبه واعترف ولم يصر

واستغفر ذنبه اوصيكم بتقوى الله قبل كل كلام واكرر الوصية فان تقوى الله اوثق

زمام واتلوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله

فقد فاز فوزا عظيما الا ان اعظم امر يتقى وانكر شيء يصعد بسببه الى الصعود

ويرتقى رواية الكذب عن النبي الصادق ونقل الباطل عن صاحب الحقائق والدقائق

وقد ورد في المتواتر من الاخبار من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار روى ذلك

اكثر من مائة من الصحابة وجمع طرقه جمع من اهل النجابة وورد في حديث صحيح السند

ان كذبا علي ليس ككذب على احد وفي حديث صحيح لتعدد طرقه انه امر بقتل من كذب عليه

وحرقه وقد ذهب كثير من اصحابنا الى تكفير من كذب على المصطفى وشنع على ذلك طائفة

من ائمة

Marginal notes:

اما بعد — البشاشة طلاقة الوجه وقد بش به يبش بالفتح ورجل هش بش اي طلق الوجه صح

وقيض الله تعالى فلانا لفلان اي جاءه به واتاحه له ومنه قوله تعالى وقيضنا لهم قرناء صح

ن عليكم بذلك قرائنا من اكرم الكرام يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا صح

الوثيق الشيء المحكم صح

Interlinear glosses: الله؛ العلم؛ امر الله؛ السيف القاطع؛ اعشى؛ الشك؛ سنت السكين احددته صح؛ نجل نجيب اي كريم وبابه ظرف صح

مطلب في تكفير من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم

من ائمة الدين الحنفا • وليس في الكبائر المُبيرة • من رأى ائمة السنة تكفيره سوى مرتكب
هذه الكبيرة • فقد ورد في صحيح مسلم من رواية صاحبين من روى عني حديثا وهو يرى
انه كذب فهو احد الكاذبين كفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ما سمعه كذا ان رأى في كتاب
غير الثقة جمعه • قد كانت الصحابة يتوقون كثرة الرواية خوفا من ذلك واقتفى
آثارهم التابعون في هذه المسالك • ونص الدارقطني وناهيك به جلالة وامامة
على ان من روى حديثا باطلا كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خصمه يوم القيمة • وقد نقل الحفاظ
الاجماع على ان من لا علم له بصحيح الحديث وباطله لا يحل له ان يروى حديثا حتى يقراه على
عالم به ثم يرويه عن ناقله • واستفتي الامام البخاري في احاديث اباطيل فافتى بان
من رواها استحق الضرب الشديد والحبس الطويل • وافتى سفيان بن عيينة
فيمن روى حديثا باطلا بانه يحل ضرب عنقه • وتبعه على ذلك يحيى بن معين وغيره
من اهل طرقه • ونص جميع العلماء على ان من روى حديثا باطلا ينكل به ويهجر و
يترك السلام عليه ويبجل وانه يجب هتكه وافضاحه واظهار كذبه للناس
وافصاحه نص على ذلك شعبة ذو القبس والسفيانان ومالك بن انس وابو حنيفة
والشافعي واحمد الذين الدين منهم يقتبس • وقالوا في تعليل ذلك دين محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم لا يحتمل الدنس • وقال الامام الشافعي اذا علم الرجل من محدث الكذب
لم يحل له السكوت والوقوف • لان العلماء نقاد ولا يسع الناقد ان لا يبين الزيوف • وكان
شعبة يروى وهو من المهمات ان من روى حديثا باطلا لا يصلى عليه اذا مات • وقد استفتيت
في هذه الايام • في قاص تكرر منه رواية ما لا اصل له عند العظام • ثم اتى بعد ذلك بكذبة
كبرى وفرية معضلة • جمع فيها بين الكذب على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والملائكة المبجلة
وذكر السائل انه رواه على رؤس الاشهاد وتناقله عنه كل حاضر وباد • ومن يضلل الله
فما له من هاد • وتكرر استفتاء الناس لي عليه • والسؤال عن الاحاديث المنسوبة اليه •
منها ما رواه عن سيد الانام • ومنها ما رواه عن سليمان وداود ويوسف عليهم الصلوة
والسلام • ومنها ما رواه عن رؤس الملائكة الكرام • ومنها ما رواه من صلوة الخصام

الهجر ضد الوصل وبابه نصر صح

فضحه فافتضح اي كشف مساويه وبابه قطع والاسم الفضيحة والفضوح ايضا بضمتين صح

التبجيل التعظيم صح

وقضاء صلوات الاوقات فى آخر جمعة من رمضان فافتيت فى جميع ذلك بالبطلان وقلت
بين الملاء بالاعلان لا يحل له ان يروى حديثا حتى يصححه على علماء الحديث الذين يعظ
نفسه قبل ان يعظ الناس وليهذب خلقه قبل ان يجلس مع الجلاس وينزع حب
الرياسة بغير حق من القلب والراس مواعظ الوعاظ لن تقبلا حتى يعيها قلبه اولا
يا قوم لا اظلم من واعظ خالف ما قد قاله فى الملا اظهر بين الناس احسانه وبارز
الرحمن لما خلا وكنت مترقبا اذا بلغه ذلك ان يبادر بالتوبة والاستغفار من الله الغفور
الستار ويقول سمعا لامر الشرع والطاعة وامتثالا لقول اهل السنة والجماعة ويدعو لى
مع ذلك لتخليصى عن المهالك اذ نهيته عن المنكر وارشدته ونصرته بمنعه عن الكذب
على الانبياء علماء الدين والدنيا نافعا لكنه لما بلغه ذلك غضب واستشاط وتجاوز
الى الافراط واكثر من الصياح والخباط وقال مثلى يقال له هذا وانا صاحب البسيطة
والبساط وكان حقه ان يقبل النصيحة ويحتاط اذ هديته الى سواء الصراط
وفى المثل اول العى الاختلاط واسوء القول الافراط فقلت متى استنكف عن الحق واصر
على الباطل يجب ضربه بالسياط هذا حكم الله تعالى الذى يجب ذكره على العالم ما يسئل عنه
على الصراط يا ايها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم ابداء بنفسك فانهها
عن غيها فاذا انتهت عنه فانت حكيم فهناك يسمع ما تقول وتبتغى بالوعظ منك وينفع
التعليم لا تنه عن خلق وتاتى مثله عار عليك اذا فعلت عظيم ثم زاد فى القول الهذر
فلم يبق ولم يذر ولا علينا كذلك سنة الله فى العلماء الماضين ولم يزل الائمة فى الاعصار
ينفون الكذب عن الدين وبما اصابهم على ذلك راضين وقام بنصرة الدين فى هذه الوقعة
عالماه بيضا وجوههما عند الله وخيار الناس ولم يلتفتا الى احجاج العامة وشرار النسناس
الشيخ تقى الدين والشيخ تاج الدين جاهد بلسانه وبنانه وصاغ من نظمه بيانه
فما اعجب ذلك منهما والعبرة برضى الله عنهما وحاصل حاله دعوى الكذب على الرسول
وارتكب واروى ما شئت من الكذب وليسكت كل عالم عنه ولا ينتدب ومن ينطق
بنفى الكذب سلقته بلسان مضطرب الله اكبر الله اكبر على كل كاذب مفتر ولا اله الا الله

وعى الحديث يعيه وعيا حفظه واذن واعية صح

وافدته ويترددا الى مشايخ الحديث ضابطا ويستفيد منهم صح

هذر فى منطقه وبابه ضرب ونصر والاسم الهذر بفتحتين وهو الهذيان فهو هذر بكسر الذال وهذرة كهمزة صح

الشيخ تقى الدين والشيخ تاج الدين ابنا السبكى ... على رجل واحد

ما صُنع امرئ طبت الكذب بفم اخس والله اكبر على كل من اغتر بغير الله واغتر سبحان الله
ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا والحمد لله الذى جعل لكل شئ سببا ولا اله الا الله ما قام
بحفظ الحديث الائمة النجبا والله اكبر على من ابى الحق واستكبر سبحان الله ما علا صباح
السنة وارتفع والحمد لله ما انحط صاحب البدعة عنده واتضع وما شرب العالم
من منابع الصفا وكرع والجاهل من مواضع الباطل الا شبع وما افتى عالم ودوس
والى مبتدع بالقصص ثم خرس الحمد لله الذى جعل لاهل السنة طالعا بالصدق سعيدا
واضل اهل البدع والكذب ضلالا بعيدا واغلظ على من كذب عليه وعلى رسوله وعيدا
وارصد على الشمال كاتب السيئات قعيدا فنصرة رسول الله احق وعذاب الآخرة اشق ونظر
العلماء فى الدين ادق لا يصدنا عن تنزيه السنة عن الاباطيل ما صدر من الجهال من قال
وقيل ولا يمنعنا عنه احد من الثعلب والاسد بخمش الاظفار وبحرق فى النار بل نقول
كما قال مؤمن موسى المختار عند فرعون الجبار فى نص الآيات والاخبار فشددنا عليه
النكير واعلنا عليه بالتكبير وانكرنا عليه بصوت جهير عند الصغير والكبير والعلماء
والجمير وبعثنا عليه الفتاش ووسمنا بين عينيه سمة الكذب بالمنقاش ورغمنا انف
الحشاش وارسلنا صواعق الحجج على الفشاش ولا علينا اذ خف وطاش واضطرم وجاش
واضطرب منه الجاش وحاق عليه حيصة الحجاش وهدم حيز المكشاش واطلق
فينا لسانه الفحاش واستنصر بالعوام واستجاش وقام فى نصرته وقعد كبكبة من
الارذال والاوباش وذلك من الاسافل والاوحاش يتساقطون فى النار تساقط
الفراش من كل سوقى غشاش وكل نخاس بحاش وكل جاهل وحاش وحرامى كداش
وفاسق ماعليه من لباس التقوى رياش وكل ناقص الدين مفسد لاش متلاش لقد زادنى
حبا لنفسى اننى بغيض الى كل امرئ غير طائل فماغرّم فى دينه الا الذين فى قلوبهم مرض يبتغون
من الدنيا العرض ويتكلمون بالغرض فيبيحون برايهم الفاسد وقولهم الكاسد رواية الموضوع
فى الفضائل بزعم الزاعمين وهو خلاف الكتاب والسنة واجماع العالمين فمن اجاز رواية
الموضوع فقد فجر وخسر وختر وعثر وغدر وهتر وهجر وهذر وخالف الكتاب

طاش السهم عن الهدف
اى عدل

والسنة والاثر وخرق الاجماع وابتكر وجاء بقول ما قاله بشر بل شيطان ذو قرن
وباء باحدى الكبر ولم يشعر بما منه صدر فاعمى الله منه القلب والبصر فيجعل في قيد
الحجر ثم يعذب في سقر فيا ايها المعينون عن الباطل الحق ليس لكم انما هو لسيد المرسلين
اما تخشون ان تحشروا في زمرة المبطلين اما تحذرون نارا فيها شجر من زقوم ركبوا النجا
من رب العالمين اذا بلغت الحلقوم هل لا تكونون مع الصادقين فيكتب اسمكم في عليين
كتاب مرقوم ولو اعتصب كل من في البلد لم يزحزح عن ذنب الكذب عن صاحب الشريعة
ولو اجتمع اهل الشرق والغرب في صف كان جانب نصرة السنة اقوى الشريعة
ومن يكن برسول الله نصرته ان تلقه الاسد في اجامها تجم وكل من قام في نصرة البدع عندي
مخذول ومن رام العلو في الارض بالباطل فهو مرذول ومن نصر كاذبا فقد فجر
ومن ذم من انتصر للدين فقد كفر ولقد رفعت راسي بعد اطراق وابديت شمس
النقول من مطالع الاشراق والقيت عليه من البحث ما خفي اوراق فانحرف منه المزاج
واخذت نفسه في العلاج واضطرمت نيرانه ومالج واشتد به القلق والانزعاج
وانصدع بالحق صدع الزجاج وعيت به البراهين والحجاج وضاقت به السبل والفجاج
وكان يظن ان العلم بالهوينا كانه اكل خبز كماج اولحم دجاج او حلوى كلاج كلا بل هو
في معترك ساطع العجاج شديد الارتجاج مر اجاج مضطرم الهياج ولقد حصرناه
وقصرناه واخرجناه من قشره وعصرناه وجرناه بالتخليط واظهرنا للناس ما ابداه
من التخليط فنال شدة وبؤسا وصيرت اعلامه نكوسا وبدلت سعوده نحوسا
وحلقت لحيته بموسى فاخذ يكابر ويتردد الى الاكابر ويقول اجمعوا بيني وبين هذا الراد
للمناظرة واكثر من الدعاوى مالا تجدى نفعا في الدنيا والاخرة ويقول مثلي يقال له
في حديث رواه انه باطل وانا اصحح الحديث على الناس وانا اعلم اهل الارض في العلوم
كلها فيا سبحان الله اذا لم يتخلص مني في هذه المسئلة فكيف يتخلص اذا القيت عليه كل
مشكلة ومعضلة امرّ ان آتيه من دقائق العلوم بما يحير فكره او ادق راسه بصعاب
المسائل كما تدق البيضة بالصخرة او القى عليه من اسئلة التفسير ما لم يسطر في الكشاف

الصدع الشق وقد صدعه فانصدع وبابه قطع

ساطع الغبار والرائحة

ولم يطرق

ولم يطرق سمعه فيه جواب شافٍ وان رتبت له الحديث وخلطت له فيها الصحاح
والحسان والضعاف وقلت له ميّز كلّ ضعيفٍ على حدة من هذه الاصناف كما كان يفعل
الحفاظ من الاسلاف الجاهلية لذلك واتصاف ان قال نعم فقد فشر ويكذبه جميع البشر
وان اقدم على جواب حديث فنطح وقال انه تمام وهي او حسن اوصح قلت له من اي قسم
هو من اقسام الصحيح فانه فوق عشرين قسما والضعيف نحو خمسين قسما وان سألته
عن كل نوع في الحديث كالمسند والمتصل والمرفوع والموقوف والمقطوع والمرسل
والمنقطع والمعضل والمدلس والشاذ والمنكر والمشهد والمفرد وزيادة الثقة
والمعلل والمضطرب والمدرج والمقلوب والعالي والنازل والمشهور والمتواتر والغريب
والعزيز والمسلسل والناسخ والمنسوخ والمصحف والمختلف والمزيد والمدبج و
المستفيض والمنجبر والمعلق والمجهول والمشكوك والمتفق والمتابع والمتقدم
والمتأخر والمفترق والمتشابه الى غير ذلك وايها تقدم وترجح عند التعارض عند كل
مجتهد وما اسباب ترجيح كل مجتهد فيها لا يدري جوابها فكيف لو القيت عليه من دقائق
العربية ما لا يوجد في كتب المتأخرين ومن غرائب التصريف ما لا يرى في كتب المشتهرين
ومن فرائد المعاني والبيان ما لم يسطره ذكر في المطول ومن نوادر البديع ما لا الم به
اصحاب البديعات ولا عول فكيف اذا نقلته الى علم اللغة ونفائسها التي لم يصل اليها اهل
وسألته عما فيها من الخاص والعام وما الفرق بينه وبين ما في الاصول منهما وعلم الاحكام
وعن ما فيها من المطلق والمقيد ومن كل نوع بناه الباني وشيد وعن الفرق بين الاتباع والمزاوجة
وبين اختلاف اللغات والابدال وعن معان كثيرة من مشكلات الامثال ومواضع الاستعمال
ولو قلت له ان للّبن مائة اسم وللعسل ثمانين اسما فما هي ايقدر على سردها فضلا عما له
من الاسامي مؤن او الوف مما هو معروف عند العلماء مألوف فكيف لو دخلت به لجة
البحر الاطم وعلا الماء على رأسه سبعين باعا وطم وفتحت معه الكلام في الفقه واصوله
على طريقة الاستدلال وفجرت له ينابيع الادلة وما عليها من مقال من بحث وسؤال
ونزاع وجدال ورد واقتبال وخضت به ساحل المعارضات وما يستتبعه النظر

يستتبعه من

مطلب اقسام حديث الصحيح فوق عشرين قسما

مطلب للّبن مائة اسم وللعسل ثمانين اسما

في المفاوضات لا دركه الصم واعتراه البكم دع هذا كله عندي اسئلة رتبتها في حروف
الهجاء لا يعرف اجوبتها حتى يلج الجمل في سم الخياط وينقطع منك النياط فان كنت عالما
فاطلع علينا من سماء علمك شمسا تزيل ظلمتها بجوبها وتنيل ميسوسها فمن لا يحسن
التخلص من الف با تا ثا كيف يحدث نفسه بمناظرة العلماء ويورد عليهم ابحاثا
ولو اجزت لمناظرتك واحدا من طلبتي لقصرك وقشرك وكسرك واسرك وحسرك
وفسرك وحصرك وعصرك وصرك في قبضته كعصفور في قبضة نسر وكغريق في بحر
ما له حسر ثم انك تريد المناظرة ولا تعرف ما لها من الكيفية ولا تدري ما لها من الشروط
الوفية اكثر ما عندك ان تحفظ تفسير الكشاف وتسئل منه اسئلة لا على طريق الانصاف
فاذا اجبت بشيء منها رددته بفحش وبذا وقلت ما قال صاحب الكشاف كذا
وهل قال لك صاحب الكشاف انه لا جواب لها غير الذي في الكشاف وهل يرد ما يجيء
العلماء الاعلام بالاعتساف وما احسن ما وقع للعراقي مع بعض الاقران اذ قال
لا يقال زوجة لان الوارد في القرآن اسكن انت وزوجك فقال له فهل قال الله تعالى
لا تقولوا زوجة لان ذكر شيء لا يدل على نفي ما سواه وما ثمة صيغة حصر انما طريق المناظرة
ما اخبرك فاستعذه هما فريقان محدث وفقيه فالمحدث يلقى اليه احاديث ويسئل عن حالها
صحة وضعفا عما فيها من علل تخفى وعن سائر انواعها واحكامها واسبابها فهنا لك يتبين
الناقد ويظهر اليقظان من الراقد والفقيه يلقى اليه مسئلة خلافية وينتصر لاحد القولين
ويقيم عليه الدليل النقلي من الاصلين فاذا فرغ من تقرير ما عنده يشرع في نقضه منتصرا للقول
الثاني ويفسد ما قرره الاول ورده فيعود الاول الى اصلاح ما افسد الثاني فيعود الثاني
الى هدم ما اعاده الاول من المباني ولا يزالان في ابداء كسر ومناقضة وهدم ومعارضة الى ان
ينقطع دليل احدهما من الكتاب والسنة فيسكت ويسلم او يخرج منهما الى غيرهما وبه
يتكلم هذا هو المغلوب فلا يصغى الى كلامه الخارج عن الكتاب والسنة المعتبرة والآخر وان
سكت بعد خروجه عنهما هو الغالب وذلك بادب وحفظ لسانه وحسن تصرف في الكلام
واحسانه واذعانه للحق واعترافه به وتصحيح للنية واخلاص للطوية في اظهار الحق ما جلي

مطلب عندي اسئلة رتبتها في حروف الهجاء

ط البذاء بالمد الفحش وفلان بذي اللسان والمرأة بذية مص

العسف الاخذ على غير الطريق وبابه ضرب وكذا التعسف والاعتساف مص

اودق ولا يتعطى بذلك الاوجه الكريم • واحياء العلم على الصراط المستقيم • هذا طريق
مناظرة السلف ومن اقتفى اثرهم من الخلف • واما انتم فلا تتصورون شيئا من ذلك
ولا تدرون كيف تسلكون هذه المسالك بل تتجاذبون الاهواء • وتخبطون خبط عشواء •
وتخرجون عن ادلة الشرع والدين الى كلمات المقلدين • وذلك هو الضلال المبين لان حجة
الحق على الخلق اجمعين هي كتاب رب العالمين • وسنة سيد المرسلين • واجماع الائمة
المجتهدين لا كثرة القائلين والفاعلين • ثم تنتقلون الى الصياح • وتلبسون ظلام الليل طلعة
الصباح • ثم الى المسافهة والمشاتمة هذا فعل الجاهلين لا فعل العاقلين فضلا عن فعل
العالمين • واما المناظرة بالامتحان والاختبار • والمبالغة والمغالبة والافتخار •
او لوصول الدرهم والدينار • فداخل في غاية التحريم والاختطار • عند جميع الائمة الابرار
فلا تصغ الى كلام الاشرار • وقد ورد في صحيح الاخبار عن النبي المختار • من تعلم
العلم ليجاري به العلماء • او يماري به السفهاء • او يصرف وجوه الناس اليه ادخله الله
النار • وعد ذلك كثير من العلماء مكفرا • فليتعجب ممن يقدم على ذلك مكثرا • ثم انكم
تعدون علي من المساوي تصنيفي • في الرد على اهل الخطا وكلامي • وما زالت العلماء
الابرار عن القيام في مقامي • ولو كان الرد على الناس مذموما فعل بابا ائمة الدين ذلك ولا كانوا
يسلكون هذه المسالك وقد كانوا يرون ذلك من آكد الفرائض • والتارك له هالك ومن جعل
آكد الفرائض منكرا فقد فجر وكفر • وعن الدين صفر وحسبه سقر • ولو جمعت اسماء الكتب
التي الفها العلماء السادات في الرد على الناس لبلغت مجلدات • ويكفي قول صاحب الكشاف
لاهل العلم والانصاف حيث سرد ما للعالم من الاوصاف • طال ما رجع ورجع اليه
ورد ورد عليه • وهذا الرد افضل قربة ابتغي من الله اجره وارجوا عند الله ذخره لانني
اذا تكلمت في رد على احد اتكلم بعلم وانطق بحكم وابالغ في حفظ اللسان • واقتفي اثار السلف
باحسان • واقف عند الحق ولا اجانب واجمع الفوائد من كل جانب • واقدم تصحيح النية
واخلاص الطوية لا اقول ذلك فخرا بل تحدثا بنعمة الله وشكرا • واقصد رد المفاسد
وجلب المنافع والمصالح • والاقتداء بفعل السلف الصالح • وازاحة الخطاء واظهار الصواب

مطلب
الرد من آكد الفرائض

تهذيب المقال و تحرير الجواب واحياء العلم ورسمه وابطال الجهل ورسمه واطلب رضى الرحمن وشفاعة سيد بنى ولد عدنان وعلو الدرجات فى الجنات ونماء الغبطة الذاتية من الاحسان ولهذا يسهل على سفه السفيه وما يصدر من قلمه وفيه لعلمى بان ذلك لا يجديه وينزله فى الدارين ويرديه فالعجب كل العجب من انكاركم على رد الخلف وانتم تردون باقوالكم و افعالكم على السلف قال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما لاهل العراق انتم تسئلون عن دم البعوض وتستحلون دم الحسين وان سكت عن الانكار ظن الناس صحة هذه الاخبار ويبقون فى الضلال على الاستمرار ويسرى ذلك الى الاذهان والافكار ويظهر منهم البدع على الاصرار قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صاحب العلم والحلم انصر اخاك ظالما او مظلوما قيل كيف انصره ظالما قال ترده عن الظلم وقد اجمع جميع ائمة المؤمنين لقوله رب العالمين وسنة سيد المرسلين على فرضية هتك من روى حديثا باطلا وتحريم ستره وان العالم اذا سكت فقد باء بوزره وعن عائشة رضى الله تعالى عنها ما رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها ما لم ينتهك من محارم الله تعالى فاذا انتهك من محارم الله شئ كان اشدهم فى ذلك غضبا وقال الامام الشافعى من استغضب فلم يغضب فهو حمار وقد وصف الله تعالى الصحابة بالشدة والحمية وفرضية الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فى كتاب الله الملك الاكبر واحاديث سيد البشر اكد من جميع الفرائض واظهر بل هو القطب الاعظم فى الدين وهو المهم الذى بعث الله له المرسلين اجمعين ولو اهمل هذا لتعطلت النبوة واضمحلت الديانة وفشت الجهالة وعمت الضلالة فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا اعلموا انى قد هجرته الان هجرا على هجر فهو مهجور هجرين وانا على ذلك ان شاء الله ماجور اجرين فقولوا له انى حامل لواء العلم لمن يريد ان يهتدى والامام المقدم فيه لمن يروم ان يقتدى ومنى يستفيد كل دان ونائى وما احد الان الا وهو فى العلم تحت لوائى وان قال كما قال اليهود انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال فقولوا له كما قيل لهم فى الجواب ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم ولو اجتمع

مطلب قول ابن عمر رضى الله عنهما لاهل العراق انتم تسئلون عن دم البعوضة وتستحلون دم الحسين

مطلب من استغضب فلم يغضب فهو حمار

كل

كل عدو لك لم يقدر ان يجر اليك مثل ما جرته الى نفسك من الفتنة والضر وافدته عليها من الشر يوم لا مفر ولا وزر واما انا فلا يضرني اذاك ولا يورث في نفسك تلك وما هو عندي بذاك ولقد قاسى العلماء قبلي على قولهم الحق من امثالك ما هو اشد من ذلك ولزموا الصبر الى ان اتاهم النصر انتهى وقال الامام العالي والهمام الغزالي في الاحياء كتاب ذم الغرور الحمد لله الذي بيده مقاليد الامور وبقدرته مفاتيح الخيرات والشرور مخرج اوليائه من الظلمات الى النور ومورد اعدائه ورطات الغرور والصلوة على محمد مخرج الخلائق من الديجور وعلى آله واصحابه الذين لم تغرهم الحيوة الدنيا ولم يغرهم بالله الغرور صلوة تتوالى على ممر الدهور ومكر الساعات والشهور اما بعد فمفتاح السعادة التيقظ والفطنة ومنبع الشقاوة الغرور والغفلة فلا نعمة لله على عباده اعظم من الايمان والمعرفة ولا وسيلة اليه سوى انشراح الصدر بنور البصيرة ولا نقمة اعظم من الكفر والمعصية ولا داعي اليهما سوى عمى القلب بظلمة الجهالة والاكياس وارباب البصائر قلوبهم كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء والمغترون قلوبهم كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يريها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور والاكياس هم الذين اراد الله ان يهديهم فشرح صدورهم للاسلام والهدى والمغترون هم الذين اراد الله ان يضلهم فجعل صدورهم ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء والمغتر هو الذي لم يتفتح بصيرته ليكون بهداية نفسه كفيلا وبقي في العمى فاتخذ الهوى قائدا والشيطان دليلا فمن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى بصيرة ليكون بهداية نفسه كفيلا واضل سبيلا واذا عرف ان الغرور هو ام الشقاوات ومنبع المهلكات فلا بد من شرح مداخله ومجاريه وتفصيل ما يكثر وقوع الغرور فيه ليحذره المريد بعد معرفته فيتقيه فالموفق من العباد من عرف مداخل الآفات والفساد فاخذ منها حذره وبنى على الحزم والبصيرة امره ونحن نشرح اجناس مجاري الغرور واصناف المغترين

مطلب مهم

الديجور الظلام وليلة ديجور مظلمة

مطلب

واصل الجاه هو انتشار الصيت والاشتهار وذلك مذموم بل المحبوب الخمول الا من شهره الله لنشر دينه من غير تكلف طلب الشهرة احياء العلوم

من العبادة

من العباد والعلماء والصالحين الذين اغتروا بمبادي الامور الجميلة ظواهرها القبيحة
سرائرها ونشير الى وجه اغترارهم بها وغفلتهم عنها فان ذلك وان كان اكثر مما يحصى ولكن
يمكن التنبيه على امثلة تغني عن الاستقصاء وفرق المغترين كثيرة ولكن يجمعهم اربعة اصناف
الصنف الاول من العلماء الصنف الثاني من العباد الصنف الثالث من المتصوفة الصنف
الرابع من ارباب الاموال والمغتر من كل صنف فرق وجهات غرورهم مختلفة فمنهم من لم
يميز بين ما يسعى فيه لنفسه وبين ما يسعى فيه لله كالواعظ الذي غرضه القبول والجاه ومنهم
من يترك الاهم ويشتغل بغيره ومنهم من يترك الفرض ويشتغل بالنافلة ومنهم من
يترك اللباب ويشتغل بالقشر كالذي يكون همه في الصلوة مقصورا على تصحيح مخارج
الحروف الى غير ذلك من مداخل لا تتضح الا بتفصيل الفرق وضرب الامثلة ولنبدأ اولا
بذكر غرور العلماء ولكن بعد بيان ذم الغرور وبيان حقيقته وحده بيان ذم الغرور وحقيقته
وامثلته اعلم ان قوله تعالى ولا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقوله تعالى ولكنكم
فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني كاف في ذم الغرور وقد قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم حبذا نوم الاكياس وفطرهم كيف يغبنون سهر الحمقى واجتهادهم ولمثقال
ذرة من صاحب تقوى ويقين افضل من ملء الارض من المغترين وقال صلى الله عليه وسلم
الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وكل
ما ورد في فضل العلم وذم الجهل فهو دليل على ذم الغرور لان الغرور عبارة عن بعض انواع
الجهل اذ الجهل هو ان يعتقد الشيء ويراه على خلاف ما هو به والغرور هو جهل الا ان كل
جهل ليس بغرور بل يستدعي الغرور مغرورا فيه مخصوصا ومغرورا به هو الذي يغره
فمهما كان المجهول المعتقد شيئا يوافق الهوى وكان السبب الموجب للجهل شبهة ومخيلة
فاسدة يظن انها دليل ولا يكون دليلا سمي ذلك الجهل الحاصل به غرورا فالغرور هو سكون
النفس الى ما يوافق الهوى فيميل اليه الطبع عن شبهة وخدعة من الشيطان فمن اعتقد
انه على خير اما في العاجل او في الآجل عن شبهة فاسدة فهو مغرور واكثر الناس يظنون
بانفسهم الخير وهم مخطئون فيه فاكثر الناس اذاً مغرورون وان اختلف اصناف غرورهم واختلفت

ومن رأى المنكر معروفا كالذي يتخذ المساجد ويزينها بالمال الحرام ومنهم [illegible] ويزوقها

مطلب بيان الغرور وحقيقته

درجاتها

من جانب اخر كان غرور بعضهم اظهر واشد من بعض واظهرها واشدها غرور الكفار وغرور العصاة والفساق فنورد لها امثلة لحقيقة الغرور المثال الاول غرور الكفار فمنهم من غرتهم الحيوة الدنيا ومنهم من غرهم بالله الغرور اما الذين غرتهم الحيوة الدنيا فهم الذين قالوا النقد خير من النسئة والدنيا نقد والاخرة نسئة فاذا هي خير فلا بد من ايثارها وقالوا اليقين خير من الشك ولذات الدنيا يقين ولذات الاخرة شك فلا نترك اليقين بالشك وهذه اقيسة فاسدة تشبه قياس ابليس حيث قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين والى هؤلاء الاشارة بقوله تعالى الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون وعلاج هذا الغرور اما بتصديق الايمان واما بالبرهان اما التصديق بمجرد الايمان فهو ان يصدق الله تعالى في قوله تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق وفي قوله تعالى وما عند الله خير وقوله تعالى والاخرة خير وابقى وقوله تعالى وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور وقوله تعالى فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقد اخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك طوائف من الكفار فقلدوه وصدقوه وامنوا به ولم يطالبوه ببرهان ومنهم من قال نشدتك الله ابعثك الله رسولا فكان يقول نعم فيصدق وهذا ايمان العامة وهو مخرج من الغرور وينزل هذا منزلة تصديق الصبي والده في ان حضور المكتب خير من حضور الملعب مع انه لا يدري وجه كونه خيرا واما المعرفة بالبيان والبرهان فهو ان يعرف وجه فساد هذا القياس الذي نظمه في قلبه الشيطان فان كل مغرور فله سبب في ذلك السبب هو دليل وكل دليل فهو نوع قياس يقع في النفس ويورث السكون اليه وان كان صاحبه لا يشعر به ولا يقدر على نظمه بالفاظ العلماء فالقياس الذي نظمه الشيطان فيه اصلان احدهما ان الدنيا نقد والاخرة نسئة وهذا صحيح والاخر قوله ان النقد خير من النسئة وهذا محل التلبيس فليس الامر كذلك بل ان كان النقد مثل النسئة في المقدار والمقصود فهو خير وان كان اقل منه فالنسئة خير فان كان هذا الكافر المغرور يبذل في تجارته درهما لياخذ عشرة نسئة فلا يقول النقد خير من النسئة فلا اتركه واذا حذره الطبيب الفواكه ولذائذ الاطعمة يتركه في الحال خوفا من الم المرض

[margin:] قال له نشدتك الله به اي سالتك به مخ ص

[margin:] مطلب النقد خير من النسئة محل تلبيس

في المستقبل وقد ترك ورضي بالنسيئة والتجار كلهم يركبون البحار ويتعبون في الاسفار
نقدًا لاجل الراحة والربح نسيئة فان كان عشرة في ثاني الحال خيرًا من واحد في الحال فانسب
لذة الدنيا من حيث مدتها الى مدة الآخرة فان اقصى عمر الانسان مائة سنة وليس هو
عشر عشير جزء من الف الف جزء في الآخرة وكأنه ترك واحدًا لياخذ الف الف بل لياخذ ما لا نهاية
له ولا حد وان نظر من حيث النوع رأى لذات الدنيا مكدرة مشوبة بالمنغصات ولذات
الآخرة صافية غير مكدرة مشوبة فاذن قد غلط في قوله النقد خير من النسيئة وهذا غلط منشاؤه
قبول لفظ عام مشهور أُطلق واريد به خاص فغفل المغرور عن خصوص معناه فان من قال
النقد خير من النسيئة اراد به خير من نسيئة هو مثلها وان لم يصرح به وعند هذا يفزع الشيطان
الى القياس الآخر وهو ان اليقين خير من الشك والآخرة شك وهذا القياس اكثر فسادا
من الاول لان كلا اصليه باطل اذ اليقين خير من الشك اذا كان مثله والا فالتاجر في تعبه
على يقين وفي ربحه على شك والمتفقه في اجتهاده على يقين وفي ادراكه رتبة العلم على شك
والصياد في تردده في المقتنص على يقين وفي الظفر بالصيد على شك وكذلك الحزم
دأب العقلاء بالاتفاق وكل ذلك ترك اليقين بالشك ولكن التاجر يقول ان لم اتجر
بقيتُ جائعًا وعظم ضرري وان اتجرتُ كان تعبي قليلا وربحي كثيرًا وكذلك المريض
يشرب الدواء البشيع الكريه وهو من الشفاء على شك ومن مرارة الدواء على يقين ولكن
يقول ضرر مرارة الدواء قريب بالاضافة الى ما اخافه من المرض والموت وكذلك من شك
في الآخرة فواجب عليه بحكم الحزم ان يقول الصبر اياما قلائل وهو منتهى العمر قليل بالاضافة
الى ما يقال من امر الآخرة فان كان ما قيل فيه كذبا فما يفوتني الا التنعم ايام حيوتي وقد كنت
في العدم من الازل الى الآن لا اتنعم فاحسب اني بقيت في العدم وان كان ما قيل فيه صدقا
فابقى في النار ابدًا الاباد وهذا لا يطاق ولذلك قال علي رضي الله عنه لبعض الملحدين ان كان
ما قلته حقا فقد تخلصتَ وتخلصنا وان كان ما قلناه حقا فقد تخلصنا وهلكتَ
وما قال هذا عن شك منه في الآخرة ولكن كلّم الملحد على قدر عقله وبين له انه وان لم يكن
متيقنا فهو مغرور واما الاصل الثاني من كلامه وهو ان الآخرة شك فهذا ايضا خطاء

بل ذلك

بل ذلك يقين عند المؤمن وليقينه مدركان احدهما الايمان والتصديق تقليداً للانبياء
والعلماء وذلك ايضا يزيل الغرور وهو مدرك يقين العوام واكثر الخواص ومثالهم
مثال مريض لا يعرف دواء علته وقد اتفق الاطباء واهل الصناعة من عند آخرهم على
ان دواءه النبت الفلاني فانه يطمئن نفس المريض الى تصديقهم فلا يطالبهم بتصحيح
ذلك بالبراهين الطبية بل يثق بقولهم ويعمل به ولو بقي سوادي او معتوه يكذبهم في ذلك
وهو يعلم بالتواتر وقرائن الاحوال انهم اكثر منه عددا واغزر منه علما وفضلا
واعلم بالطب منه بل لا علم له بالطب فيعلم كذبه بقولهم ولا يعتقد كذبهم بقوله ولا يغتر
في عمله بسببه ولو اعتمد قوله وترك قول الاطباء كان معتوها مغرورا وكذلك من نظر
الى المقرين بالآخرة والمخبرين عنها والقائلين بان التقوى هو الدواء النافع في الوصول

المقرين ظ

الى سعادتها وجدهم خير خلق الله تعالى واعلاهم رتبة في البصيرة والمعرفة والعقل فهم
الانبياء والاولياء والحكماء والعلماء واتبعهم عليه على اصنافهم وشذ منهم احاد من البطالين
غلبت عليهم الشهوة ومالت نفوسهم الى التمتع فعظم عليهم ترك الشهوات وعظم عليهم الاعتراف
بانهم من اهل النار فجحدوا الآخرة وكذبوا الانبياء فكما ان قول الصبي وقول السوادي
لا يزيل طمانينة القلب على ما قد اتفق عليه الاطباء وكذلك قول هذا الغبي الذي
استرقته الشهوات لا يشكك في صحة اقوال الانبياء والعلماء وهذا القدر من الايمان كاف
لجملة الخلق وهو يقين جازم يستحث على العمل لا محالة والغرور يزول به واما المدرك
الثاني لمعرفة الآخرة فهو الوحي والالهام الوحي للانبياء والالهام للاولياء ولا تظنن
ان معرفة النبي لامر الآخرة وامور الدين تقليد لجبرائيل بالسماع منه كما ان معرفتك
تقليد للنبي حتى تكون معرفته كمعرفتك وانما يختلف المقلد فقط هيهات فان التقليد ليس
بمعرفة بل هو اعتقاد صحيح والانبياء عارفون ومعنى معرفتهم انه كشف لهم حقيقة الاشياء
كما هي عليها فشاهدوها بالبصيرة الباطنة كما تشاهد انت المحسوسات بالبصر الظاهر
فيخبرون عن مشاهدة لا عن سماع وتقليد وذلك بان يكشف لهم عن حقيقة الروح وانه
امر رباني من امر الله تعالى وليس المراد بكونه من امر الله تعالى الامر الذي يقابل النهي لان ذلك

مطلب ولا تظنن ان معرفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لامر الآخرة وامور الدين تقليد لجبرائيل بالسماع منه

مطلب الروح امر رباني

الامر

حديث اتقوا القدر الى آخره اى اجتنبوا الكلام فى القدر قال فى النهاية وهو عبارة عما قضاه الله تعالى وحكم به من الامور قال شيخ شيوخنا وهو بفتح القاف والدال
مصدر تقول قدرت الشئ بتخفيف الدال وفتحها اقدره بالكسر والفتح قدرا وقدرا اذا احطت بمقداره والمراد ان الله تعالى علم مقادير الاشياء وازمانها قبل ايجادها
ثم اوجدها على ما سبق فى علمه انه يوجد فكل محدث صادر عن علمه وقدرته وارادته هذا المعلوم من الدين بالبراهين العقلية وعليه كان السلف من الصحابة
وخيار التابعين الى ان حدثت بدعة القدر فى آخر زمن الصحابة وملخصها ما رواه مسلم من طريق

كلام والروح ليس بكلام وليس المراد بالامر الشان حتى يكون المراد به انه من خلق الله تعالى
فقط لان ذلك عام فى جميع المخلوقات بل العالم عالمان عالم الامر وعالم الخلق ولله الخلق
والامر فالاجسام ذوات الكمية والمقادير من عالم الخلق اذ الخلق عبارة عن التقدير
فى وضع اللسان وكل موجود منزه عن الكمية والمقدار فانه من عالم الامر وشرح ذلك
سر الروح ولا رخصة فى ذكره لاستضرار اكثر الخلق بسماعه كسر القدر الذى منع
من افشائه فمن عرف سر الروح فقد عرف نفسه واذا عرف نفسه عرف ربه واذا عرف
نفسه وربه عرف انه امر ربانى بطبعه وفطرته وانه فى عالم الجسمانى غريب وان هبوطه
اليه لم يكن بمقتضى طبعه فى ذاته بل بامر عارض غريب من ذاته وذلك العارض الغريب
ورد على آدم عليه الصلوة والسلام وعبر عنه بالمعصية وهى التى حطته عن الجنة التى
هو اليق بها بمقتضى ذاته فانها فى جوار الرب المعالى وانه امر ربانى وحنينه الى جوار
الرب تعالى له طبع ذاتى الا ان يصرفه عن مقتضى طبعه عوارض العالم الغريب من ذاته
فينسى عند ذلك نفسه وربه ومهما فعل ذلك فقد ظلم نفسه اذ قيل له ولا تكونوا
كالذين نسوا الله فانسيهم انفسهم اولئك هم الفاسقون اى الخارجون عن مقتضى طبعهم
ومظنة استحقاقهم يقال فسقت الرطبة عن كمامها اذا اخرجت عن معدنها الفطرى
وهذه اشارة الى اسرار يهتز لاستنشاق روائحها العارفون وتشمئز من سماع
الفاظها القاصرون فانها تضر بهم كما تضر رياح الورد بالجعل وتبهر اعينهم الضعيفة
كما تبهر الشمس ابصار الخفافيش وانفتاح هذا الباب من سر القلب الى عالم الملكوت
يسمى معرفة وولاية ويسمى صاحبه وليا وعارفا وهى مبادى مقامات الانبياء
وآخر مقامات الاولياء ولنرجع الى الغرض فالمقصود ان غرور الشيطان بان الآخرة
شك يدفع اما بيقين تقليدى واما ببصيرة ومشاهدة من جهة الباطن والمؤمنون
بالسنتهم وعقائدهم اذا ضيعوا اوامر الله تعالى وهجروا الاعمال الصالحة ولابسوا الشهوات
والمعاصى فهم يشاركون الكفار فى هذا الغرور لانهم آثروا الحيوة الدنيا على الآخرة نعم امرهم
اخف لان اصل الايمان يعصمهم عن عقاب الابد فيخرجون من النار ولو بعد حين و
ولكنهم ايضا من المغرورين فانهم اعترفوا بان الآخرة خير من الدنيا

مطلب العالم عالمان

مطلب من عرف سر الروح فقد عرف نفسه فاذا عرف نفسه عرف ربه فاذا عرف نفسه وربه عرف انه امر ربانى بطبعه وفطرته

ولكنهم

ولكنهم مالوا الى الدنيا وآثروها وبمجرد الايمان لا يكفي للفوز قال الله تعالى واني لغفار
لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وقال ان رحمة الله قريب من المحسنين ثم قال
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه قال الله تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر
الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فوعد المغفرة في جميع كتاب الله تعالى منوط بالايمان والعمل
الصالح جميعا لا بالايمان وحده فهؤلاء ايضا مغرورون اغترار المطمئنين الى الدنيا الفرحين
بها المترفين بنعيمها المحبين بها الكارهين للموت خيفة فوات لذات الدنيا دون الكارهين
له خيفة لما بعده فهذا مثال الغرور بالدنيا من الكفار والمؤمنين جميعا ولنذكر للغرور
بالله تعالى مثالين من غرور الكافرين والعاصين واما غرور الكفار بالله تعالى فمثاله قول
بعضهم في انفسهم وبالسنتهم ان كان لله من معاد فنحن احق به من غيرنا ونحن اوفر
حظا واسعد حالا كما اخبر الله تعالى عنهم من قول الرجلين المتحاورين اللذين تجادلا
اذ قال احدهما وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا وجملة
امرها كما نقل في التفسير ان الكافر بنى قصرا بالف دينار واشترى بستانا بالف دينار
وخدما بالف دينار وتزوج امرأة على الف دينار وفي ذلك كله يعظه المؤمن ويقول
اشتريت وبنيت قصرا يخرب ويفنى الا اشتريت قصرا في الجنة واشتريت بستانا
يخرب ويفنى الا اشتريت بستانا في الجنة لا يفنى وخدما لا يفنون ولا يموتون وزوجة
من الحور العين لا تموتين وفي كل ذلك يرد الكافر عليه ويقول ما هناك شيء وما قيل من ذلك
فهو اكاذيب وان كان فليكونن لي في الآخرة خير من هذا وكذلك وصف الله تعالى قول
العاص بن وائل وهو الثاني منهما اذ يقول لاوتين مالا وولدا قال الله تعالى ردا عليه اطلع الغيب ام
اتخذ عند الرحمن عهدا كلا وروى عن خباب بن الارت انه قال كان لي على العاص
بن وائل دين فجئت اتقاضاه فلم يقض فقلت اني آخذه في الآخرة فقال اذا صرت
الى الآخرة فان لي هناك ولدا ومالا فاقضيك منه فانزل الله تعالى قوله افرايت الذي
كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا وقال تعالى ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء
مسته ليقولن هذا لي وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى الآية

وهذا كله من الغرور بالله وسببه قياس من اقيسة ابليس وذلك انهم ينظرون مرة
الى نعم الله تعالى عليهم في الدنيا فيقيسون عليه نعمة الآخرة وينظرون مرة الى تأخير العذاب
عنهم فيقيسون عليه عذاب الآخرة كما قال الله تعالى ويقولون لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم
جهنم يصلونها فبئس المصير ومرة ينظرون الى المؤمنين وهم فقراء شعث غبر و
يزدرون بهم ويستحقرونهم ويقولون اهؤلاء من الله عليهم من بيننا ويقولون لو كان
خيرا ما سبقونا اليه وترتيب القياس الذي نظمه في قلوبهم انهم يقولون قد احسن الله الينا
بنعمة الدنيا وكل محسن فهو محب وكل محب فانه يحسن في المستقبل ايضا كما قال
الشاعر لقد احسن الله فيما مضى كذلك يحسن فيما بقي وانما يقيس المستقبل على الماضي
بواسطة الكرامة والحب اذ يقول لولا انني كريم عند الله ومحبوب لما احسن الله الي و
التلبيس تحت ظنه ان كل محسن محب لا بل تحت ظنه ان انعامه عليه في الدنيا احسانا
فقد اغتر بالله تعالى اذا ظن انه كريم عنده بدليل احسان فقد اغتر بالله تعالى اذ ظن انه كريم
بدليل لا يدل على الكرامة بل عند ذوي البصائر يدل على الهوان ومثاله ان يكون للرجل
عبدان صغيران يبغض احدهما ويحب الآخر فالذي يحبه يمنعه من اللعب ويلزمه
المكتب ويحبسه فيه ليعلمه الادب ويمنعه من الفواكه وملاذ الاطعمة التي تضره
ويسقيه الادوية التي تنفعه والذي يبغضه يهمله ليعيش كيف يريد فيلعب
ولا يدخل المكتب ويأكل ما يشتهي ويظن هذا الصبي المهمل انه عند سيده محبوب
كريم لانه مكنه من شهواته ولذاته وساعده على جميع اغراضه فلم يمنعه ولم يحجر عليه
وذلك محض الغرور وهكذا نعم الدنيا ولذاتها فانها مهلكات ومبعدات عن الله تعالى و
ان الله تعالى يحمي عبده المؤمن من الدنيا ويحبه ويحميه كما يحمي احدكم مريضه الطعام
والشراب وهو يحبه هكذا ورد في الخبر وكان ارباب البصائر اذا اقبل عليهم الدنيا حزنوا
وقالوا ذنب عجلت عقوبته ورأوا ذلك امارة المقت والاهمال واذا اقبل عليهم الفقر
قالوا مرحبا بشعار الصالحين والمغرور اذا اقبل عليه الدنيا ظن انه كرامة من الله تعالى
واذا صرفت عنه ظن انه هوان كما اخبر الله تعالى انه قال فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه

فاكرمه

الشعث بفتحتين انتشار الامر يقال لم الله شعثك اي جمع امرك المنتشر والشعث ايضا مصدر الاشعث وهو المغبر الراس وبابه طرب صح

وحجر القاضي عليه اي منعه عن التصرف وبابه قطع صح

والرحب بالفتح الواسع وبابه ظرف رحبا ايضا بالضم وقولهم مرحبا واهلا اي اتيت سعة واتيت اهلا فاستأنس ولا تستوحش صح

فاكرمه ونعّمه فيقول ربّي اكرمن واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربّي اهانن كلّا
بيّن انّ ذلك غرور قال الحسن كذّبهما جميعا بقوله ليس هذا بكرامتي ولا هذا بهواني
ولكنّ الكريم من اكرمته بطاعتي غنيا كان او فقيرا والمهان من اهنته بمعصيتي غنيا كان
او فقيرا وهذا الغرور علاجه معرفة دلائل الكرامة والهوان امّا بالبصيرة واما بالتقليد
امّا بالبصيرة فبان يعرف وجه كون الالتفات الى شهوات الدنيا مبعدا عن الله تعالى ووجه
كون التباعد عنها مقربا الى الله تعالى ويدرك ذلك بالالهام العارفين والاولياء
وشرحه من جملة علوم المكاشفة ولا يليق بعلم المعاملة واما معرفته بطريق التقليد و
التصديق فهو ان يؤمن بكتاب الله تعالى ويصدق رسوله فقد قال الله تعالى ايحسبون انما نمدهم
به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون وقال الله تعالى سنستدرجهم من
حيث لا يعلمون وقال تعالى وفتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم
بغتة فاذا هم مبلسون وفي تفسير قوله تعالى سنستدرجهم انهم كلما احدثوا ذنبا احدثنا
لهم نعمة ليزيد غرورهم وقال الله تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما وقال تعالى ولا تحسبن
الله غافلا عما يعمل الظالمون انما نؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار الى غير ذلك مما ورد
في كتاب الله وسنة رسوله فمن آمن به تخلص من هذا الغرور فان منشاء هذا الغرور
الجهل بالله وبصفاته فان من عرفه لا يأمن من مكره ولا يغتر بامثال هذه الخيالات وينظر
الى فرعون وقارون والى ملوك الارض كيف احسن اليهم ابتداء ثم دمّرهم تدميرا وقد حذر الله
مكره واستدراجه وقال تعالى فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وقال تعالى ومكروا مكرا
ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون والله خير الماكرين وقال تعالى انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا
فمهل الكافرين امهلهم رويدا وكما لا يجوز للعبد المهمل ان يستدل باهمال السيد اياه
وتمكينه من النعم على حب السيد بل ينبغي ان يجوز ان يكون ذلك مكرا منه مع ان السيد
لم يحذر مكر نفسه فبان يجوز ذلك في حق الله تعالى مع تحذيره استدراجه اولى فان
من امن مكر الله فهو مغتر ومنشاء هذا الغرور انه استدل بنعم الدنيا على انه كريم عند المنعم
واحتمل ان يكون ذلك دليل الهوان ولكن ذلك الاحتمال لا يوافق الهوى فالشيطان بواسطة الهوى

يميل بالقلب الى ما يوافقه وهو التصديق بدلالته على الكرامة وهذا هو حق الغرور والمثال

الثاني وهو غرور العصاة من المؤمنين بالله تعالى بقولهم ان الله تعالى كريم وانا نرجو عفوه

واتكالهم على ذلك واهمالهم الاعمال وتحسين ذلك بتسمية تمنيهم واغترارهم رجاء

وظنهم ان الرجاء مقام محمود في الدين وان نعمة الله تعالى واسعة ورحمته شاملة وكرمه عميم

واين معاصي العباد في بحار رحمته وانا مؤمنون موحدون فنرجوه بوسيلة الايمان وربما

كان مستند رجائهم التمسك بصلاح الآباء وعلو رتبتهم كاغترار العلوية بنسبهم ومخالفتهم

سيرة آبائهم في الخوف والتقوى والورع وظنهم انهم اكرم على الله تعالى من آبائهم اذ

آباؤهم مع غاية الورع والتقوى كانوا خائفين وهم مع غاية الفجور والفسق آمنون

وذلك نهاية الاغترار بالله تعالى فقياس الشيطان للعلوية ان من احب انسانا احب اولاده

وان الله تعالى قد احب اباكم فيحبكم فلا تحتاجون الى الطاعة وينسي المغرور ان نوحا

عليه السلام اراد ان يستصحب ولده في السفينة فقال ان ابني من اهلي فقال انه ليس من اهلك

انه عمل غير صالح وان ابراهيم عليه السلام استغفر لابيه فلم ينفعه وان نبينا صلى الله

تعالى عليه وسلم استاذن في ان يزور قبر امه ويستغفر لها فاذن له في الزيارة ولم يؤذن له في الاستغفار

فجلس يبكي على قبر امه لرقته لها بسبب القرابة فهذا ايضا اغترار بالله تعالى وهذا

لان الله تعالى يحب المطيع ويبغض العاصي فكما انه لا يبغض الاب المطيع لبغضه

ولده العاصي وكذلك لا يحب الولد العاصي لحبه الاب المطيع ولو كان الحب

يسري من الاب الى الولد لاوشك ان يسري البغض ايضا بل الحق ان لا تزر وازرة

وزر اخرى ومن ظن انه ينجو بتقوى ابيه كمن ظن انه يشبع باكل ابيه ويروى بشرب

ابيه ويصير عالما بعلم ابيه ويصل الى الكعبة ويراها بمشي ابيه فالتقوى فرض عين

فلا يجزي والد عن ولده شيئا وعند جزاء التقوى يفر المرء من اخيه وامه وابيه

الا على سبيل الشفاعة ان لم يشتد غضب الله تعالى عليه فاذن له في الشفاعة كما سبق

في كتاب الكبر والعجب فان قلت فاين الغلط من قول العصاة والفجار ان الله تعالى كريم وانا

نرجو مغفرته ورحمته وعفوه فما هذا الكلام صحيح مقبول في القلوب فاعلم ان الشيطان

مطلب غرور العصاة من المؤمنين

مطلب اغترار العلوية بنسبهم

لا ينفع الانسان الا بكلام مقبول الظاهر مردود الباطن ولولا حسن ظاهره لما انخدعت
به القلوب ولكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كشف عن ذلك فقال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد
الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله عز وجل وهذا هو التمني على الله تعالى
غير الشيطان اسمه فسماه رجاء حتى خدع به الجهال وقد شرح الله تعالى الرجاء فقال ان
الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله يعني ان الرجاء
بهم يليق وهذا لانه ذكر ان ثواب الآخرة اجر وجزاء على الاعمال قال الله تعالى جزاء بما كانوا
يعملون وقال انما توفون اجوركم يوم القيمة افترى ان من استوجر على اصلاح اوان وشرط
له اجرة عليها وكان الشارط كريما يفي بالوعد مهما وعد ولا يخلف بل يزيد فجاء الاجير
وكسر الاواني وافسد جميعها ثم جلس ينتظر الاجر ويزعم ان المستاجر كريم لا يخلف
الوعد افيراه العاقل في انتظاره متمنيا مغرورا ام راجيا وهذا للجهل بالفرق بين الرجاء
وبين الغرة وقيل للحسن رحمه الله تعالى قوم يقولون نرجو الله ويضيعون العمل فقال
هيهات هيهات تلك امانيهم يترجحون فيها من رجا شيئا طلبه ومن خاف شيئا هرب منه
وقال مسلم بن يسار رحمه الله تعالى سجدت البارحة حتى سقطت ثنيتاي فقال رجل
انا لنرجو الله فقال مسلم رحمه الله تعالى عليه هيهات هيهات من رجا شيئا طلبه ومن خاف
شيئا هرب منه وكما ان الذي يرجو في الدنيا ولدا وهو بعد لم ينكح ولم يجامع او جامع
ولم ينزل فهو معتوه وكذلك من رجا رحمة الله تعالى وهو لم يؤمن او آمن ولم يعمل
صالحا او عمل ولم يترك المعاصي فهو مغرور كما انه اذا نكح ووطئ وانزل وبقي
مترددا في الولد يخاف ويرجو فضل الله تعالى في خلق الولد ودفع الآفات عن الرحم وعن الام
الى ان يتم فهو كيس فكذلك اذا آمن وعمل الصالحات وترك السيئات وبقي مترددا
بين الخوف والرجاء يخاف ان يقبل منه ولا يدوم عليه الى الموت وعن يختم له بالسوء و
يرجو من فضل الله تعالى ان يثبته بالقول الثابت ويحفظ دينه من صواعق سكرات الموت
على التوحيد ويحرس قلبه عن الميل الى الشهوات بقية عمره حتى لا يميل الى المعاصي فهو
كيس وما عدا هؤلاء فهم المغرورون بالله تعالى وسوف يعلمون حين يرون العذاب

رجه حركه وزلزله وبابه رد
وارتج البحر وغيره اضطرب
صح

حرسه حفظه
وبابه كتب صح

من اضل سبيلا وليعلمن نبأه بعد حين وعند ذلك يقولون ما اخبر الله تعالى عنهم
ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا اى علمنا انه كما لا يولد ولد الا بنكاح وقاع
ولا ينبت زرع الا بحراثة وبث بذر فكذلك لا يحصل فى الآخرة ثواب واجر الا بعمل
صالح فارجعنا نعمل صالحا فقد علمنا الآن صدقك فى قولك ان ليس للانسان الا ما سعى
وان سعيه سوف يرى وكلما القى فيها فوج سألهم خزنتها الم يأتكم نذير الم يسمعكم
سنة الله فى عباده وانه يوفى كل نفس ما كسبت وان كل نفس بما كسبت رهينة
فما الذى غركم بالله بعد ان سمعتم وعقلتم قالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا فى اصحاب
السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير فان قلت فاين مظنة الرجاء وموضعه
المحمود فاعلم انه محمود فى موضعين احدهما فى حق العاصى المنهمك اذا خطر له التوبة
فقال الشيطان انى يقبل توبتك فيقنطه من رحمة الله تعالى فيجب عند هذا ان يقمع القنوط
بالرجاء ويتذكر ان الله تعالى كريم يقبل التوبة عن عباده وان التوبة طاعة تكفر الذنوب
قال الله تعالى قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر
الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وانيبوا الى ربكم وامرهم بالانابة وقال انى
لغفار لمن تاب وآمن فاذا توقع المغفرة مع التوبة فهو راج وان توقع المغفرة
مع الاصرار فهو مغرور كما ان من ضاق عليه وقت الجمعة وهو فى السوق فخطر له ان يسعى
الى الجمعة فقال له الشيطان لا تدرك الجمعة فاقم على موضعك فكذب الشيطان وقام يعدو
وهو يرجو ادراك الجمعة فهو راج وان استمر على التجارة واخذ يرجو تاخير الامام
الصلوة لاجله الى وسط الوقت او لاجل غيره او لسبب من الاسباب لا يعرفها فهو مغرور
الثانى ان يفتر نفسه عن فضائل الاعمال ويقتصر على الفرائض فيرجى نفسه نعيم الله تعالى
وما وعد به الصالحين حتى ينبعث من الرجاء نشاط العبادة فيقبل على الفضائل ويتذكر
قوله تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم فى صلوتهم خاشعون الى قوله اولئك هم الوارثون
الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون فالرجاء الاول يقمع القنوط المانع من التوبة
والرجاء الثانى يقمع الفتور المانع من النشاط والتشمر فكل توقع حث على توبة وعلى تشمر

سطر الفرق بين الرجاء والغرور

يقمعه اى يقهره واذله فانقمع تحرص

سطر كل توقع حث على توبة وعلى تشمر فى العبادة وكل اوجب فتورا فى العبادة وركونا الى البطالة فهو غرة

في العبادة فهي رجاء وكل توقع اوجب فتورًا في العبادة وركونا الى البطالة فهو غرة
كما اذا خطر له ان يترك الذنب ويشتغل بالعمل فيقول الشيطان مالك وايذاء نفسك
وتعذيبها ولك رب كريم غفور رحيم فيفتر به عن التوبة والعبادة فهي الغرة وعند
هذا وجب على العبد ان يستعمل الخوف فيخوف نفسه بغضب الله وعظم عقابه ويقول انه مع
انه غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب وانه كريم خلد الكفار في النار ابدًا الآباد
مع انه لم يضره كفرهم بل سلط العذاب والمحن والامراض والعلل والفقر والجوع
على جملة من عباده في الدنيا وهو قادر على ازالتها فمن هذه سنته في عباده وقد
خوفني من عقابه فكيف لا اخافه واغتر به فالخوف والرجاء قائدان وسائقان يبعثان
على العمل فما لا يبعث على العمل فهو تمن وغرور ورجاء كافة الخلق هو سبب فتورهم
وسبب اقبالهم على الدنيا واعراضهم عن الله تعالى واهمالهم السعي للآخرة وذلك
غرور وقد اخبر عنه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر ان الغرور سيغلب على آخر هذه الامة
وقد كان ما وعد به صلى الله تعالى عليه وسلم فقد كان الناس في الاعصار الاولى يواظبون على العبادات
ويؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة يخافون على انفسهم وهم طول الليل والنهار في طاعة
يبالغون في التقوى والحذر من الشبهات والشهوات ويبكون على انفسهم في الخلوات واما الآن
فترى الخلق آمنين مسرورين مطمئنين غير خائفين مع اكبابهم على المعاصي وانهماكهم
في الدنيا واعراضهم عن الله تعالى زاعمين بانا واثقون بكرم الله تعالى وفضله راجون لعفوه
ومغفرته كانهم يزعمون انهم عرفوا من كرم الله تعالى وفضله ما لم يعرفه الانبياء عليهم الصلوة
والسلام والصحابة والسلف الصالحون فان كان هذا الامر يدرك بالمنى وينال بالهوينا
فعلى ماذا كان بكاء اولئك وخوفهم وحزنهم وقد ذكرنا تحقيق هذه الامور في كتاب الرجاء
والخوف وقد قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رواه معقل بن يسار يأتي على الناس زمان
يخلق فيه القرآن في قلوب الرجال كما يخلق الثياب على الابدان يكون امرهم كله طمعًا لا خوف معه
ان احسن احدهم قال يتقبل مني وان اساء قال يغفر لي فاخبر انهم يضعون الطمع
موضع الخوف لجهلهم بتخويفات القرآن وما فيه وبمثله اخبر عن النصارى اذ قال فخلف

ونعب خلق اي بال وخلق الثوب
بلي وبابه سهل مع

من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا ومعناه انهم
ورثوا الكتاب اى هم علماء ويأخذون عرض هذا الادنى اى شهواتهم من الدنيا حلالا كان
او حراما وقد قال الله تعالى ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد والقرآن من اوله الى آخره تحذير
وتخويف لا يتفكر فيه متفكر الا ويطول حزنه ويعظم خوفه ان كان مؤمنا بما فيه وترى الناس
يهذونه هذا يخرجون الحروف من مخارجها ويتناظرون على رفعها وخفضها ونصبها كانهم
يقرؤن شعرا من اشعار العرب لا يهمهم الالتفات الى معانيها والعمل بما فيها وهل فى العالم
غرور يزيد على هذا فهذه امثلة الغرور بالله تعالى وبيان الفرق بين الرجاء والغرور
ويقرب منه غرور طوائف لهم طاعات ومعاصى الا ان معاصيهم اكثر وهم يتوقعون
المغفرة ويظنون انه يترجح كفة حسناتهم مع ان ما فى كفة سيئاتهم اكثر وهذا غاية الجهل فترى
الواحد يتصدق بدراهم معدودة من الحرام والحلال ويكون ما يتناوله من اموال المسلمين
والشبهات اضعافا مضاعفة ولعل ما تصدق به هو من مال مسلم وهو يتكل عليه ويظن
ان كل الف درهم حرام يقاومه التصدق بعشرة من الحلال والحرام وما هو الا كمن وضع
عشرة دراهم فى كفة الميزان وفى كفة الاخرى الفا واراد ان يبدل الكفة الثقيلة بالكفة
الخفيفة وذلك غاية جهله ومنهم من يظن ان طاعته اكثر من معاصيه لانه لم يحاسب
نفسه ولا يتفقد معاصيه واذا عمل طاعة حفظها واعتد بها كالذى يستغفر الله بلسانه
او يسبح له فى اليوم مائة مرة ثم يغتاب المسلمين ويمزق اعراضهم ويتكلم بما لا يرضاه الله
طول النهار من غير حصر وعد ويكون نظره الى عدد سبحته انه استغفر مائة مرة
او الف مرة وغفل عن هذا بانه طول نهاره الذى لو كتبه لكان مثل تسبيحه مائة او الف مرة
وقد كتبه الكرام الكاتبون واوعده عز وجل العقاب على كل كلمة وقال ما يلفظ من قول الا لديه
رقيب عتيد فهو ابدا يتأمل فى فضائل التسبيحات والتهليلات ولا يلتفت الى ما ورد
فى عقوبة المغتابين والكذابين والنمامين والمنافقين بذكر ما لا يضمرونه الى غير ذلك
من آفات اللسان وذلك محض الغرور ولعمرى لو كان الكرام الكاتبون يطلبون منه اجرة
النسخ لا يكتبونه من هذيانه الذى زاد على تسبيحه لكان عند ذلك يكف لسانه عن جملة

هذى فى منطقه يهذى هذيا وهذيانا
ويهذو ايضا هذوا وهذاء

مطلب
ولعمرى لو كان الكرام الكاتبون يطلبون منه اجرة لكنت تكف لسانك

لما

من مهماته وما ينطق به في قراءته كان يعدها ويحسبها ويوازنها تسبيحات حتى لا يفضل عليه اجرة نسخه فيا عجبًا لمن يحاسب نفسه ويحتاط خوفًا على دينار يفوته في الاجرة على النسخ فلا يحتاط خوفًا من فوت الفردوس الاعلى وفواكهها ونعيمها ماهذه الا مصيبة عظيمة لمن تفكر فيها فقد دُفعنا الى امرانٍ شككنا فيه كنا من الكفرة الجاحدين وان صدقنا به كنا من الحمقى المغرورين فما هذه اعمال من يصدق بما جاء به القرآن وانا نتبرأ الى الله ان نكون من نتبرأ اهل الكفر فسبحان الله من صدنا عن التنبه والتبين مع هذا الشان وما اجدر من يقدر على تسليط مثل هذه الغفلة والغرور على القلوب ان يُخشى ويتقى ولا يغتر به اتكالا على اباطيل المنى وتعاليل الشيطان والهوى بيان اصناف المغترين واقسام فرق كل صنف من الاصناف وهم اربعة اصناف الصنف الاول اهل العلم والمغترون منهم فرق ففرقة منهم احكموا العلوم الشرعية والعقلية وتعمقوا فيها واشتغلوا بها واهملوا تفقد الجوارح وحفظها عن المعاصي والزامها الطاعات واغتروا بعلمهم وظنوا انهم عند الله تعالى بمكان وانهم قد بلغوا من العلم مبلغًا لا يعذب الله تعالى مثلهم ويقبل في الخلق شفاعتهم وانه لا يطالبهم بذنوبهم وخطاياهم لكرامتهم على الله تعالى فهم مغرورون فانهم لو نظروا بعين البصيرة علموا ان العلم علمان علم معاملة وعلم مكاشفة وهو العلم بالله تعالى وصفاته المسمى بالعادة علم المعرفة فاما علم المعاملة كعلم الحلال والحرام ومعرفة اخلاق النفس المذمومة والمحمودة وكيفية علاجها والفرار منها فهي علوم لا تراد الا للعمل ولولا الحاجة الى العمل لم يكن لهذه العلوم قيمة وكل علم يراد للعمل فلا قيمة له دون العمل فمثال هذه كمريض به علة لا يزيلها الا دواء مركب من اخلاط كثيرة لا يعرفها الا حذاق الاطباء فيسعى في طلب الطبيب بعد ان هاجر عن وطنه حتى عثر على طبيب حاذق فعلّمه الدواء وفصّل الاخلاط وانواعها ومقاديرها ومعادنها التي منها تجلب وعلمه كيفية دق كل واحد منها وكيفية الخلط والعجن فتعلم ذلك منه وكتب منه نسخة حسنة بخط حسن ورجع الى بيته وهو يكررها ويقرءها ويعلمها المرضى ولم يشتغل بشربها واستعمالها افترى ان ذلك يغني عن مرضه شيئًا هيهات ولو كتب منه الف نسخة

مطلب المغترين اصناف

مطلب العلم علمان علم معاملة وعلم مكاشفة

مطلب مثال العالم الذي لم يعمل كمريض

وعلّمه الف مريض حتى شفي جميعهم وكرره كل يوم الف مرة لم يغنه ذلك من مرضه شيئاً

الا ان يزن الذهب ويشتري الدوآء ويخلطه كما تعلم ويشربه ويصبر على مرارته ويكون

شربه في وقته وبعد تقديم الاحتماء وجميع شروطه واذا فعل جميع ذلك فهو على خطر من شفائه

فكيف اذا لم يشربه اصلا فمهما ظن ان ذلك يكفيه ويشفيه فقد ظهر غروره وهكذا الفقيه

الذى احكم علم الطاعات ولم يعملها واحكم علم المعاصي ولم يجتنبها واحكم علم الاخلاق المذمومة

وما زكى نفسه منها واحكم علم الاخلاق المحمودة ولم يتصف بها فهو مغرور اذ قال الله تعالى

قد افلح من زكيها ولم يقل قد افلح من تعلم كيفية تزكيتها وكتب علمها وعلمها الناس وعند

هذا يقول له الشيطان لا يغرنك هذا المثال فان العلم بالدوآء لا يزيل المرض وانما مطلبك

القرب من الله تعالى وثوابه والعلم يجلب الثواب ويتلو عليه الاخبار الواردة في فضائل

العلم وان كان المسكين معتوها مغرورا وافق ذلك مراده وهواه اطمأن اليه واهمل العمل

وان كان كيسا فيقول للشيطان تذكرني فضائل العلم وتنسيني ما ورد في العالم الفاجر الذى

لا يعمل بعلمه كقوله تعالى فمثله كمثل الكلب وقوله تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار

يحمل اسفارا فاى خزى اعظم من التمثيل بالكلب والحمار وقال تعالى من ازداد علما ولم يزدد

هدى لم يزدد من الله الا بعدا وقال يلقى العالم في النار فيندلق اقتابه فيدور

كما يدور الحمار بالرحى وكقوله شر الناس العلمآء السوء وقول ابى الدردآء ويل للذى

لا يعلم مرة ولو شآء الله لعلمه وويل للذى يعلم ولا يعمل سبع مرات ثم ان العلم حجة

عليه اذ يقال له ماذا عملت بما علمت وكيف قضيت شكر الله تعالى وقال صلى الله تعالى عليه وسلم

ان اشد الناس عذابا في القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه فهذا وامثاله مما اوردناه في كتاب العلم

في باب علمآء الآخرة اكثر من ان يحصى الا انها لا توافق هوى العالم الفاجر وما ورد في فضائل

العلم يوافقه فيميل الشيطان قلبه الى ما يهواه وذلك عين الغرور فان نظر بالبصيرة فمثاله

ما ذكرناه وان نظر بعين الايمان فالذى اخبره بفضيلة العلم هو الذى اخبره بذم العلمآء

السوء وان حالهم اشد عند الله من حال الجهال فبعد ذلك اعتقاده انه على خير مع تاكيد

حجة الله عليه غاية الغرور واما الذى يدعى علم المكاشفة كالعلم بالله وصفاته واسمائه وهو

الانطلاق التقدم صح س
مطلب من ازداد علما
من ازداد علما كذا في بداية الهداية

مع ذلك يهمل العمل ويضيع امر الله تعا وحدوده فغروره اشد ومثاله من اراد خدمة
ملك فعرف الملك وعرف اخلاقه واوصافه ولونه وشكله وطوله وعرضه وعادته ومجلسه
ولم يتعرف ما يحبه ويكرهه وما يغضب عليه وما يرضى به او عرف ذلك الا انه قصد خدمته
وهو ملابس بجميع ما يغضب به وعاطل عن جميع ما يحبه من زي وهيأة وكلام وحركة
وسكون فورد على الملك وهو يريد التقرب منه والاختصاص به متلطخا بجميع ما يكرهه
الملك عاطلا عن جميع ما يحبه متوسلا اليه بمعرفته له ونسبه واسمه وبلده وشكله
وصورته وعادته في سياسة غلمانه ومعاملة رعيته فهذا مغرور جدا اذ لو ترك جميع
ما عرفه واشتغل بمعرفته فقط ومعرفة ما يحبه ويكرهه لكان ذلك اقرب الى نيله المراد
من غربته والاختصاص به بل تقصيره في التقوى واتباعه للشهوات يدل على انه لم ينكشف
له من معرفة الله تعا الا الاسامي دون المعاني اذ لو عرف الله تعا حق معرفته لخشيه واتقاه
فلا يتصور ان يعرف الاسد عاقل ثم لا يتقيه ولا يخافه وقد اوحى الله تعالى الى داود عليه الصلوة
والسلام خفني كما تخاف السبع الضاري نعم من يعرف من الاسد لونه وشكله واسمه قد لا يخافه
وكأنه ما عرف الاسد فمن عرف الله تعا عرف من صفاته انه يهلك العالمين ولا يبالي ويعلم
انه مسخر في قدرة من لو اهلك مثله الافا مؤلفة وابد عليهم العذاب ابدا الآباد لم يؤثر ذلك
فيه اثرا ولم يأخذه عليه رقة ولا اعتراه جزع ولهذا قال الله تعا انما يخشى الله من عباده
العلماء وفاتحة الزبور راس الحكمة خشية الله تعا وقال ابن مسعود رضي الله تعا عنهما كفى بخشية الله
علما وكفى بالاغترار بالله جهلا واستفتي الحسن رحمة الله تعا عن مسئلة فاجاب فقيل له ان فقهاءنا
لا يقولون ذلك فقال وهل رايت فقيها قط الفقيه القائم ليله الصائم نهاره الزاهد في الدنيا
وقال مرة الفقيه يداري ولا يماري ينشر حكمة الله فان قبلت منه حمد الله تعا وان ردت
عليه حمد الله تعا فاذن الفقيه من فقه عن الله امره ونهيه وعلم من صفاته ما احبه وما كرهه
فهو العالم ومن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين واذا لم يكن بهذه الصفة فهو من المغرورين
وفرقة اخرى احكموا العلم فواظبوا على الطاعات الظاهرة وتركوا المعاصي الا انهم لم يتفقدوا
قلوبهم ليمحوا عنها الصفات المذمومة عند الله تعا من الكبر والحسد والرياء وطلب الرياسة

مطلب الفقيه

الفقه الفهم وقد فقه الرجل بالكسر فقها صح

ابناله

وتفقده طلبه عند غيبته صح

والعلو وارادة السوء للاقران والشركاء وطلب الشهرة في البلاد والعبادة ومن بما لم يعرف

بعضهم ان ذلك من مهلكات فهو مكب عليها غير محترز منها ولا يلتفت الى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم

ادنى الرياء الشرك والى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب والى قوله

صلى الله تعالى عليه وسلم حب المال والشرف ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل الى غير ذلك من الاخبار

التي اوردناها في جميع ربع المهلكات الاخلاق المذمومة فهؤلاء زينوا ظواهرهم واهملوا

بواطنهم ونسوا قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم وانما ينظر الى قلوبكم

واعمالكم فتعهدوا الاعمال وما تعهدوا القلوب وهو الاصل اذ لا ينجو الا من اتى الله بقلب

سليم ومثال هؤلاء كبئر الحشيش ظاهرها جص وباطنها نتن وكقبور الموتى ظاهرها

مزين وباطنها جيفة وكبيت خلو مظلم باطنه وضع السراج على ظاهره حتى استنار ظاهره وباطنه

مظلم وكرجل قصد الملك الى داره للضيافة فجصص باب داره وترك المزابل في صدر داره

ولا يخفى ان ذلك غرور بل اقرب مثال اليه رجل زرع زرعا ونبت معه حشيش يفسده

فامر بتنقية الزرع من الحشيش بقلعه عن اصله فاخذ يجز راسه ويقطعه فلا يزال يقوى اصله وينبت لان مغارس المعاصي

هي الاخلاق الذميمة في القلب فمن لا يطهر القلب منها لم يتم له الطاعات الظاهرة الا مع الافات

الكثيرة بل هو كمريض ظهر به الجرب وقد امر بالطلاء وشرب الدواء والطلاء ليزيل ما على ظاهره

وشرب الدواء ليقلع مادته من باطنه فقنع بالطلاء وترك الدواء وبقي يتناول ما يزيد في المادة

فلا يزال يطلي الظاهر والجرب دائم به يتفجر من المادة التي في الباطن وفرقة اخرى علموا هذه الاخلاق الباطنة وعلموا انها مذمومة من جهة الشرع

الا انهم لعجبهم بانفسهم يظنون انهم منفكون عنها وانهم ارفع درجة عند الله من ان يبتليهم بذلك

وانما يبتلى به العوام دون من بلغ مبلغهم في العلم فاما هو فاعظم عند الله من ان يبتليه ثم

اذا ظهر عليه مخائل الكبر والرياسة وطلب العلو والشرف قال ما هذا كبر وانما هو طلب

عز الدين واظهار لشرف العلم ونصرة دين الله تعالى وارغام انف المخالفين من المبتدعين

فاني لو لبست الدون من الثوب وجلست في الدون من المجلس شمت بي اعداء الدين وفرحوا

به وكان لي ذلا على الاسلام ونسي المغرور ان عدوه الذي حذره مولاه الشيطان وانه

يفرح بما يفعله ويسخر منه ونسي ان النبي بماذا نصر الدين وبماذا ارغم الكافرين ونسي ما روي

عن الصحابة

مطلب علماء السوء كبئر الحشيش

يفسده فامر بتنقية الزرع من الحشيش

فلا يزال يطلي الظاهر والجرب دائم به يتفجر من المادة

عن الصبا بتمع التواضع والتبذل والقناعة بالفقر والمسكنة حتى عوتب عمر في بذاذة
زيه عند قدومه الى الشام فقال انا قوم اعزنا الله بالاسلام فلا نطلب العز في غيره ثم
هذا المغرور يطلب عز الدين بالثياب الرفيعة من القصب والدمشقي والديبقي و
الابريسم المحرم والخيول والمراكب ويزعم انه يطلب به عز العلم وشرف الدين وكذلك
وكذلك مهما اطلق اللسان بالحسد في اقرانه او فيمن رد عليه شيئا من كلامه لم يظن بنفسه
ان ذلك حسد ولكن قال انما هذا غضب للحق ورد على المبطل في عداوته وظلمه ولم يظن
بنفسه الحسد حتى يتفقد انه لو طعن في غيره من اهل العلم او منع غيره من رياسة وزوحم
فيها كان غضبه وعداوته مثل غضبه الآن فيكون غضبه لله او لا يغضب فيما طعن في عالم
آخر او منع بل ربما يفرح به فيكون غضبه لنفسه وحسده لاقرانه من حيث باطنه وهكذا يرائي
باعماله وبعلومه واذا خطر له خاطر الرياء قال هيهات انما غرضي من اظهار العلم والعمل اقتداء
الخلق بي ليهتدوا الى دين الله تعالى ويتخلصوا من عقاب الله تعالى ولا يتأمل المغرور انه
ليس يفرح باقتداء الناس بغيره كما يفرح باقتدائهم به فلو كان غرضه صلاح الخلق لفرح
بصلاحهم على يدي من كان كمن له عبيد مرضى يريد معالجتهم لم يفرق ان يحصل شفاؤهم
على يده او على طبيب آخر وربما يذكر هذا له فلا يخليه الشيطان ايضا بل يقول له انما ذلك
لانهم اذا اهتدوا بي كان الاجر لي والثواب لي فانما فرحي بثواب الله تعالى لا بقبول الخلق هذا
ما يظنه المخلق بنفسه والله تعالى يطلع من ضميره على انه لو اخبره نبي بان ثوابه في الخمول واخفاء
العلم اكثر من ثوابه في الاظهار وحبس مع ذلك في السجن وقيد بالسلاسل لاحتال في هدم
السجن وحل السلاسل حتى يرجع الى موضعه الذي به تظهر رياسته من تدريس او وعظ
او غيره وكذلك يدخل على السلطان ويتردد اليه ويثني عليه ويتواضع له واذا خطر له
ان التواضع للسلاطين الظلمة حرام قال له الشيطان هيهات انما ذلك عند الطمع في مالهم
فاما انت فغرضك ان تشفع للمسلمين وترفع الضرر عنهم وتدفع شر اعدائك عن نفسك
والله يعلم من باطنه انه لو ظهر لبعض اقرانه قبول عند ذلك السلطان فصار يشفعه
في كل مسلم حتى رفع الضرر عن جميع المسلمين ثقل ذلك عليه ولو قدر على ان يقبح حاله عند السلطان

مطلب حبس في السجن وقيد بالسلاسل

بالطعن فيه والكذب عليه لفعل ذلك وكذلك يغتر بعضهم في ان ياخذ من مال [illegible] واذا
خطر له انه حرام قال له الشيطان هذا مال لا مالك له وهو لمصالح المسلمين وانت امام المسلمين
وعالمهم وبك قوام دين الله افلا يحل لك ان تاخذ قدر حاجتك فيغتر بهذا التلبيس في ثلثة امور
احدها في انه مال لا مالك له فانه يعرف انه ياخذ الخراج من المسلمين واهل السواد والذين
اخذ منهم احياء قيام واولادهم وورثتهم احياء وغاية الامر وقوع الخلط في اموالهم ومن غصب
مائة دينار من عشرة انفس وخلطها فلا خلاف في انه مال حرام ولا يقال هو مال لا مالك له
ويجب ان يقسمه بين العشرة ويرد الى كل واحد عشرة وان كان مال كل واحد قد اختلط بالآخر
الثاني في قوله انك من مصالح المسلمين وبك قوام الدين ولعل الذين فسد دينهم فاستحلوا
اموال السلاطين ورغبوا في الدنيا والاقبال على الرياسة والاعراض عن الآخرة بسببه اكثر
من الذين زهدوا في الدنيا ورفضوها واقبلوا على الله فهو على التحقيق دجال الدين وقوام مذهب
الشياطين لا امام الدين اذ الامام هو الذي يقتدى به في الاعراض عن الدنيا والاقبال على الله
كالانبياء والصحابة والاولياء وعلماء السلف والدجال هو الذي يقتدى به في الاعراض عن الدين
والاقبال على الدنيا فلعل موت هذا انفع للمسلمين من حيوته وهو يزعم انه قوام الدين ومثله
كما قال عيسى عليه السلام للعالم السوء انه كصخرة وقعت في فم الوادي فلا هي تشرب ولا تترك الماء
يخلص الى الزرع واصناف غرور اهل العلم في هذه الاعصار المتأخرة خارجة عن الحصر
وفيما ذكرناه تنبيه بالقليل على الكثير وفرقة اخرى احكموا العلم وطهروا الجوارح وزينوها
بالطاعات واجتنبوا ظاهر المعاصي وتفقدوا اخلاق النفس وصفات القلب من الرياء والحسد
والكبر والحقد وطلب العلو وجاهدوا انفسهم في التبري منها وقلعوا من القلوب منابتها
الجلية القوية ولكنهم بعد مغرورون اذ بقيت في زوايا القلب من خفايا مكائد الشيطان
وخبايا خداع النفس ما دق وغمض مدركه فلم يفطنوا لها واهملوها وانما مثاله من يريد
تنقية الزرع من الحشيش فدار عليه وفتش عن كل حشيش رآه فقلعه الا انه لم يفتش
عما لم يخرج راسه بعد من تحت الارض وظن ان الكل قد ظهر وبرز وكان قد نبت
من اصول الحشيش شعب لطاف فانبسطت تحت التراب فاهملها وهو يظن انه قد طرحه

مطلب الفرق بين الامام والدجال

ط الفطنة كالفهم وقد فطن للشيء محركة

فاذاهو

فاذا هو في غفلة قد نبتت و قويت و افسدت اصل الدين من حيث لا يدري فكذلك العالم
قد يفعل جميع ذلك و يذهل عن المراقبة للخفايا و التفقد للدقائق فتراه يسهر ليله و نهاره
في جميع العلوم و ترتيبها و تحسين الفاظها و جمع التصانيف فيها و هو يرى ان باعثه الحرص على اظهار
دين الله و نشر شريعته و لعل باعثه الخفي هو طلب الذكر و انتشار الصيت في الاطراف
و كثرة الرحلة اليه من الآفاق و انطلاق الالسنة بالثناء عليه و المدح بالزهد و الورع
و العلم و التقدم له في المهمات و ايثاره في الاغراض و الاجماع حوله للاستفادة و التلذذ بحسن
الاصغاء عند حسن اللفظ و الايراد و التمتع بتحريك الرؤس على كلامه و البكاء عليه و
التعجب منه و الفرح بكثرة الاصحاب و المستفيدين و السرور بالتخصص بهذه الخاصية من بين سائر
الاقران و الاشكال بالجمع بين العلم و الورع و ظاهر الزهد و التمكن به من اطلاق لسان الطعن
في الكافة المقبلين على الدنيا لا عن تفجع بمصيبة الدين و لكن عن ادلال بالتميز و اعتداد بالتخصص
و لعل هذا المسكين المغرور حياته في الباطن بما انتظم له من امر و امارة و عز و انقياد
و قبول و توقير و حسن ثناء فلو تغير عليه القلوب و اعتقدوا فيه غير الزهد بما يظهر من اعماله
فعساه يتشوش عليه قلبه و يختلط اوراده و وظائفه و عساه يعتذر بكل حيلة عن دفع
ذلك عن نفسه و ربما يحتاج ان يكذب في تغطية عيبه و عساه يؤثر بالكرامة و المراعاة من
اعتقد فيه الزهد و الورع و ان كان قد اعتقد فوق قدره و ينبو قلبه عمن عرف حد فضله
و ورعه و ان كان ذلك على وفق حاله و عساه يؤثر بعض اصحابه على بعض و هو يرى انه
يؤثره لتقدمه في الفضل و الورع و انما ذلك لانه اطوع له و انفع لمراده و اكثر ثناء عليه
و اشد اصغاء اليه و احرص على اخذ منه و لعلهم يستفيدون منه و يرغبون في العمل و هو يظن
ان قبولهم لاخلاصه و صدقه و قيامه بحق علمه فيحمد الله عز و جل على ما يسر على لسانه
من منافع خلقه و يرى ان ذلك مكفر لذنوبه و لم يتفقد مع ذلك عن نفسه تصحيح النية فيه
و عساه لو وعد بمثل ذلك الثواب في ايثار الخمول و العزلة و اخفاء العلم لم يرغب فيه لفقده
في العزلة و الاخفاء لذة القبول و عز الرياسة و لعل مثل هذا هو المراد بقول الشيطان من
من ابن آدم انه امتنع بعلمه مني فبجهله وقع في حبائلي و عساه يصنف و يجتهد فيه

و الاجتماع ظ

عن ادلاء بالتمييز ظ

انه يجمع علم الله تعالى لينتفع به وانما يريد به استطارة اسمه بحسن التصنيف فلو ادعى مدع
تصنيفه ومحا اسمه ونسبه الى نفسه ثقل ذلك عليه مع علمه بان ثواب الاستفادة من
من التصنيف انما يرجع الى المصنف والله تعالى عالم بانه المصنف لا من ادعاه ولعله في تصنيفه
لا يخلو عن الثناء على نفسه اما صريحا بالدعاوى الطويلة العريضة واما ضمنا بالطعن
في غيره ليستبان من طعنه في غيره انه افضل منه واعظم منه علما ولقد كان في غنية عن الطعن
فيه ولعله يحكي من كلام المزيف ما يريد تزييفه فيعزيه الى قائله وما يستحسنه لعله
لا يعزيه اليه ليظن انه من كلامه فينقله بعينه كالسارق له او يغيره ادنى تغيير كالذي يسرق
قميصا فيتخذه قباء حتى لا يعرف انه مسروق ولعله يجتهد في تزيين الفاظه وتسجيعه
وتحسين نظمه لئلا ينسب الى الركاكة ويرى ان غرضه ترويج الحكمة وتحسينها وتزيينها
ليكون اقرب الى نفع الناس وعساه غافل عما روي ان بعض الحكماء وضع ثلثمائة مصحف
في الحكمة فاوحى الله تعالى عز وجل الى نبي زمانه قل له لو ملأت الارض نفاقا فاني لا اقبل
من نفاقك شيئا ولعل جماعة من هذا الصنف من المغترين اذا اجتمعوا ظن كل واحد
بنفسه السلامة عن عيوب القلب وخفاياه ولو افترقوا واتبع كل واحد منهم فرقة من اصحابه
نظر كل واحد الى كثرة من يتبعه وانه اكثر تبعا ام غيره فيفرح ان كان اتباعه اكثر وان علم ان
غيره احق بكثرة الاتباع منه ثم اذا تفرقوا واشتغلوا بالافادة تغايروا وتحاسدوا ولعل
من يختلف الى واحد منهم اذا انقطع عنه الى غيره ثقل على قلبه ووجد في نفسه نفرة عنه
فبعد ذلك لا يهتز باطنه لاكرامه ولا يتشمر لقضاء حوائجه كما كان يتشمر من قبل ولا يحرص
على الثناء عليه كما اثنى من قبل ذلك مع علمه بانه مشغول بالاستفادة ولعل التحيز منه الى
فئة اخرى كان انفع له في دينه لآفة من الآفات كانت تلحقه في هذه الفئة وسلامة عنها
في تلك الفئة الاخرى ومع ذلك لا يزول النفرة عن قلبه ولعل واحدا منهم اذا تحركت فيه
مبادي الحسد لم يقدر على اظهاره فيتعلل بالطعن في دينه وفي ورعه ليحمل غضبه على ذلك
ويقول انما غضبت لدين الله لا لنفسي ومهما ذكرت عيوبه بين يديه ربما فرح به وان اثني عليه
ربما ساءه وكرهه وربما قطب اذا ذكرت عيوبه يظهر انه كاره لغيبة المسلمين وسر قلبه

راض به

راض به ومريد له والله مطلع عليه في ذلك فهذه وامثاله من خفايا العيوب لا يتفطن
لها الا الاكياس ولا يتنزه منها الا الاقوياء ولا مطمع فيه لامثالنا من الضعفاء الا ان اقل الدرجات
ان يعرف الانسان عيوب نفسه ويسوءه ذلك ويكرهه ويحرص على اصلاحه فاذا اراد الله تعالى
بعبد خيرا بصره بعيوب نفسه ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن مرجو
الحال وامره اقرب من المغرور المزكي لنفسه الممتن على الله بعلمه وعمله الظان انه من خيار
خلقه فنعوذ بالله من الغفلة والاغترار عن المعرفة بخفايا العيوب مع الاهمال هذا غرور
الذين حصلوا العلوم المهمة ولكن قصروا في العمل والعلم ولنذكر الآن غرور الذين قنعوا
من العلوم بما لا يهمهم وتركوا المهم وهم به مغترون اما لاستغنائهم عن اصل ذلك العلم
واما لاقتصارهم عليه فمنهم فرقة اقتصروا على علم الفتاوى والحكومات والخصومات وتفاصيل
المعاملات الدنيوية الجارية بين الخلق لمصالح المعايش وخصصوا اسم الفقه بها وسموه
الفقه وعلم المذهب وربما ضيعوا مع ذلك الاعمال الظاهرة والباطنة فلم يتفقدوا
الجوارح عن المعاصي ولم يحرسوا اللسان عن الغيبة والبطن عن الحرام والرجل عن المشي
الى السلاطين وكذا سائر الجوارح ولم يحرسوا قلوبهم عن الكبر والرياء والحسد وسائر
المهلكات فهؤلاء مغرورون من وجهين احدهما من حيث العلم والآخر من حيث العمل
اما العمل فقد ذكرنا وجه الغرور فيه وان مثالهم مثال المريض اذا تعلم نسخة الدواء
واشتغل بتكراره وتعليمه لا بل مثالهم مثال من به علة البواسير والبرسام وهو مشرف (هو شبه جنون)
على الهلاك محتاج الى تعلم الدواء واستعماله واشتغل بتعلم دواء الاستحاضة وتكرار ذلك
ليلا ونهارا مع علمه بانه رجل لا يحيض ولا يستحيض ولكن يقول ربما يقع علة الاستحاضة
لامرأة وتسألني عنها وذلك غاية الغرور وكذلك المتفقه المسكين قد يسلط عليه حب الدنيا
واتباع الشهوات والحسد والكبر والرياء وسائر المهلكات الباطنة وربما يختطفه الموت
قبل التوبة والتلافي فيلقى الله تعالى وهو عليه غضبان فيترك ذلك كله ويشتغل بعلم السلم
والاجارة والظهار واللعان والجراحات والديات والدعاوى والبينات وبكتاب الحيض
ولا يحتاج الى شيء من ذلك قط في عمره لنفسه واذا احتاج اليه غيره كان في المفتين كثرة

وتلافاه تداركه مخ ص

فيشتغل بذلك ويحرص عليه لما فيه من الجاه والمال والرياسة وقد دهاه الشيطان وما يشعر
اذ يظن المغرور بنفسه انه مشغول بفرض دينه وليس يدري ان الاشتغال بفرض الكفاية
قبل الفراغ عن فرض العين معصية هذا لو كانت نيته صحيحة كما قال وكان قد قصد بالفقه
وجه الله تعالى فانه وان قصد الله تعالى فهو باشتغاله به معرض عن فرض عينه في جوارحه
قلبه فهذا غروره من حيث العمل واما غروره من حيث العلم فحيث اقتصر على علم الفتاوى
وظن انه علم الدين وترك علم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وربما طعن في المحدثين
وقال انهم نقلة وحملة اسفار لا يفقهون ما فيها وترك ايضا علم تهذيب الاخلاق وترك
التفقه عن الله بادراك جلاله وعظمته وهو العلم الذي يورث الخوف والهيبة والخشوع و
يحمل على التقوى وتراه آمنا من الله تعالى مغترا به متكلا على انه لا بد وان يرحمه فانه قوام
دينه وانه لو لم يشتغل بالفتاوى لتعطل الحرام والحلال فقد ترك العلوم التي هي اهم
وهو غافل مغرور وسبب غروره ما سمع في الشرع من تعظيم الفقه ولم يدر ان ذلك الفقه
هو فقه عن الله تعالى ومعرفة صفاته المخوفة والمرجوة ليستشعر القلب الخوف ويلازم
التقوى اذ قال الله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في ال[illegible] [illegible]ذروا
قومهم اذا رجعوا اليهم والذي يحصل به الانذار غير هذا العلم فان مقصود هذا العلم حفظ
الاموال بشروط المعاملات وحفظ الابدان بالاموال وبدفع القتل والجراحات والمال في طريق
الله تعالى آلة والبدن مركب وانما العلم المهم هو معرفة سلوك الطريق وقطع عقبات القلب
التي هي الصفات المذمومة فهي الحجاب بين العبد وبين الله تعالى واذا مات ملوثا بتلك الصفات
كان محجوبا عن الله تعالى فمثاله في الاقتصار على علم الفقه مثال من اقتصر من سلوك طريق الحج
على علم خرز الراوية والخف ولا شك في انه لو لم يكن لتعطل الحج ولكن المقتصر عليه ليس من الحاج
في شيء وقد ذكرنا ذلك في شرح كتاب العلم ومن هؤلاء من اقتصر على الخلافيات من علم الفقه ولم يهمه
الا تعلم طريق المجادلة والالزام وافحام الخصوم ودفع الحق لاجل الغلبة والمباهاة فهو
طول النهار والليل في التفتيش عن مناقضات ارباب المذاهب والتفقد لعيوب الاقران والتأهب
لانواع التلبيسات المؤذية وهؤلاء هم سباع الانس طبعهم الايذاء وهمتهم السفه ولا يقصدون

ظ والراوية البعير او البغل او الحمار الذي يستقى عليه صح

العلم الذي لا ضرورة ماليهم لمباهاة الاقران فكل علم لا يحتاجون اليه في المباهاة كعلم القلب
وعلم سلوك الطريق الى الله تعالى بمحو الصفات المذمومة وتبديلها بالمحمودة فانهم يستحقرونه
ويسمونه التزويق وكلام الوعاظ وانما التحقيق عندهم معرفة تفاصيل العربدة التي
تجري بين المتصارعين في الجدل وهؤلاء قد جمعوا ما جمعه الذين قبلهم في علم الفتاوى الحيل ولكن
زادوا اذا اشتغلوا بما ليس من فروض الكفايات ايضا بل جميع دقائق الجدل في الفقه بدعة
لم يعرفها السلف واما ادلة الاحكام فيشتمل عليها علم المذاهب وهو كتاب الله تعالى وسنة
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفهم معانيهما واما حيل الجدل من الكسر والقلب وفساد الوضع
والتركيب والتعدية انما ابدع لاظهار الغلبة والافحام واقامة سوق الجدل به فغرور
هؤلاء اشد كثيرا وافحش من غرور من قبلهم وفرقة اخرى اشتغلوا بعلم الكلام والمجادلة
في الاهواء والرد على المخالفين والتتبع لمناقضاتهم واستكثروا من معرفة المقالات المختلفة
فاشتغلوا بتعلم الطرق في مناظرة اولئك وافحامهم وافترقوا في ذلك فرقا كثيرة واعتقدوا
انه لا يكون لعبد عمل الا بايمان ولا يصح ايمان الا بان يتعلم جدلهم وما سموه ادلة عقائدهم
وظنوا انه لا احد اعرف بالله وبصفاته منهم وانه لا ايمان لمن لم يعتقد مذهبهم ولم يتعلم
علمهم ودعت كل فرقة الى نفسها ثم هم فرقتان ضالة ومحقة فالضالة هي التي تدعو الى غير السنة
والمحقة هي التي تدعو الى السنة والغرور شامل لجميعهم اما الضالة فلغفلتها عن ضلالتها
وظنها بنفسه الى النجاة وهم فرق كثيرة يكفر بعضها بعضا وانما اتيت من حيث انها لم تتهم
رأيها ولم تحكم اولا شروط الادلة ومنهاجها فرأت الشبهة دليلا والدليل شبهة واما
الفرقة المحقة فانما اغترارها من حيث انها ظنت بالجدال انه اهم الامور وافضل القربات
في دين الله تعالى وزعمت انه لا يتم لاحد دينه ما لم يفحص ولم يبحث وان من صدق الله
ورسوله من غير بحث وتحرير دليل فليس بمؤمن اوليس بكامل ولا مقرب عند الله تعالى
فلهذا الظن الفاسد قطعت اعمارها في تعليم الجدل والبحث عن المقالات وهذيانات
المبتدعة ومناقضاتهم واهملوا انفسهم وقلوبهم حتى عميت عليهم ذنوبهم وخطاياهم
الظاهرة والباطنة واحدهم يظن ان اشتغاله بالجدال اولى واقرب عند الله تعالى وافضل

مطلب
وفرقة اشتغلوا بعلم الكلام والمجادلة في الاهواء

ولكنها لالتذاذها بالغلبة والافحام ولذة الرياسة وعز الانتماء الى المذهب عمى بصيرتها
عميت بصيرتها فلم يلتفت الى القرن الاول والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم شهد لهم بانهم خير الخلق وانهم
قد ادركوا كثيرا من اهل البدع والاهواء فما جعلوا اعمارهم ودينهم غرضا للخصومات والمجادلات
وما اشتغلوا بذلك عن تفقد قلوبهم وجوارحهم واحوالهم بل لم يتكلموا فيه الا حيث راوا
حاجة وتوسموا مخائل قبوله فذكروا بقدر الحاجة ما يدل الضال على ضلالته واذا راوه
مصرا على ضلالته هجروه واعرضوا عنه وابغضوه في الله تعالى ولم يلزموا الملاحة معه طول العمر
بل قالوا ان الحق هو الدعوة الى السنة ومن السنة ترك الجدال في الدعوة الى السنة اذ روى
ابو امامة نصر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ما ضل قوم بعد هدى قط الا اوتوا الجدل وخرج
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوما على اصحابه وهم يتجادلون ويختصمون فغضب عليهم حتى كانه فقئ في وجهه
حب الرمان حمرة من الغضب فقال الهذا بعثتم وبهذا امرتم ان تضربوا كتاب الله بعضه ببعض
انظروا الى ما امرتم به فاعملوا وما نهيتم عنه فانتهوا فقد زجرهم عن ذلك وكانوا اولى خلق
الله تعالى بالحجاج والجدل ثم انهم راوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد بعث الى كافة اهل الملل
فلم يقعد معهم في مجلسه بمجادلة لالزام وافحام وتحقيق حجة ودفع سؤال وايراد
الزام فما جادلهم الا بتلاوة القرآن المنزل عليه ولم يزد في المجادلة عليه لان ذلك يشوش
القلوب ويستخرج منها الاشكالات والشبهات ثم لا يقدر على محوها من قلوبهم وما كان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم يعجز عن مجادلتهم بالتقسيمات ودقايق الاقيسة ان يعلم اصحابه كيفية الجدل والافحام
ولكن الاكياس واهل الحزم لم يغتروا بهذا وقالوا لو نجا اهل الارض وهلكنا لم ينفعنا
نجاتهم ولو نجونا وهلكوا لم يضرنا هلاكهم وليس علينا في المجادلة اكثر مما كان على الصحابة
مع اليهود والنصارى واهل الملل وما ضيعوا العمر بتحرير مجادلتهم فما لنا نضيع العمر
ولا نصرفه الى ما ينفعنا في يوم فقرنا وفاقتنا ولم نخوض فيما لا نامن على انفسنا الخطاء في تفاصيله
ثم ترى ان المبتدع ليس يترك بدعته بجدلنا بل يزيده التعصب والخصومة تشددا في بدعته
فاشتغالي بمخاصمة نفسي ومجادلتها ومجاهدتها لترك الدنيا والآخرة اولى هذا لو كنت
ثم انه عن الجدل والخصومة فكيف وقد نهيت وكيف ادعوا الى السنة بترك السنة فالاولى بي

مطلب المبتدع ليس يترك بدعته بجدلنا بل يزيده التعصب

هذا لو كنت

ان اتفق نفسي انظر من صفاتها ما يبغضه الله تعالى وما يحبه لا تتنزه عما يبغضه وتمسك
بما يحبه وفرقة اخرى اشتغلوا بالوعظ واعلاهم رتبة من يتكلم في اخلاق النفس
وصفات القلب من الخوف والرجاء والصبر والشكر والتوكل والزهد واليقين والامن والصدق
ونظائرها وهم مغرورون يظنون بانفسهم اذا تكلموا بهذه الصفات ودعوا الخلق اليها فقد
صاروا موصوفين بهذه الصفات وهم منفكون عنها عند الله تعالى الا عن قدر يسير لا ينفك عنه
العوام من المسلمين وغرور هؤلاء اشد الغرور لانهم يعجبون بانفسهم غاية الاعجاب
ويظنون انهم ما تبحروا في علم المحبة الا وهم محبوبون لله تعالى وما قدروا تحقيق دقائق الاخلاص
الا وهم مخلصون وما وقفوا على خفايا عيوب النفس الا وهم عنها منزهون ولو انه مقرب عند الله تعالى
ولولا ظ
لما عرف معنى القرب والبعد وعلم السلوك الى الله تعالى وكيفية قطع المنازل في طريق الله تعالى فالمسلمين
فالمسلم ظ
بهذه الظنون يرى انه من الخائفين وهو آمن لله تعالى ويرى انه من الراجين وهو من المغترين
المضيعين ويرى انه من الراضين بقضاء الله تعالى وهو من الساخطين ويرى انه من المتوكلين
على الله تعالى وهو من المتكلين على العز والجاه والمال والاسباب ويرى انه من المخلصين وهو
من المرائين بل يصف الاخلاص فيترك الاخلاص في الوصف ويصف الرياء ويذكره ويرائي
بذكره ليعتقد فيه لولا انه مخلص لما اهتدى الى دقائق الرياء ويصف الزهد في الدنيا
لشدة حرصه على الدنيا وقوة رغبته فيها فهو يظهر الدعاء الى الله تعالى وهو فار ويتخوف بالله تعالى
وهو منه آمن ويذكر بالله تعالى وهو له ناسٍ ويتقرب الى الله تعالى وهو منه متباعد ويحث على الاخلاص
وهو غير مخلص ويذم الصفات المذمومة وهو بها متصف ويصرف الناس عن الخلق وهو
على الخلق اشدهم حرصا لو منع عن مجلسه الذي يدعو الناس فيه الى الله تعالى لضاقت عليه الارض
بما رحبت ويزعم ان غرضه اصلاح الخلق ولو ظهر من اقرانه من اقبل الخلق عليه وصلحوا
على يديه لمات غما وحسدا ولو اثنى احد من المترددين اليه على بعض اقرانه لكان ابغض
خلق الله تعالى اليه فهؤلاء اعظم الناس غرة وابعدهم عن التنبيه والرجوع الى السداد لان
المرغب في الاخلاق المحمودة والمنفر عن المذمومة هو العلم بغوائلها وفوائدها وهذا قد علم
ذلك ولم ينفعه وشغله حب الدنيا ودعوة الخلق عن العمل به فبعد ذلك بماذا يعالج وكيف

السبيل

الى تخويفه وانما المخوف ما يطلع على عباده فيخافونه وهو ليس يخاف ثم ان ظن بنفسه
انه موصوف بهذه الصفات المحمودة يمكن ان يدل على طريق الامتحان والتجربة وهو انه يدعي
مثلا حب الله تعالى فما الذي تركه من محاب الدنيا لاجله ويدعي الخوف فما الذي امتنع منه بالخوف
ويدعي الزهد فما الذي تركه مع القدرة عليه لوجه الله تعالى ويدعي الانس بالله تعالى فمتى طابت
له الخلوة ومتى استوحش من مشاهدة الخلق لا بل يرى قلبه يمتلئ بالحلاوة اذا احدق
به المريدون وتراه مستوحشا اذا خلى بالله تعالى فهل رايت محبا لشيء يستوحش
من حبيبه ويستريح منه الى غيره فالاكياس يمتحنون انفسهم في هذه الصفات ويطلبونها
بالحقيقة ولا يقنعون منها بالتزويق بل بموثق من الله غليظ والمغترون يحسنون بانفسهم
الظنون واذا كشف الغطاء عنهم في الآخرة يفتضحون بل يطرحون في النار فتندلق اقتابهم
فيدورون بها كما يدور الحمار بالرحى كما ورد به الخبر لانهم يامرون بالخير ولا يفعلونه وينهون عن الشر
ويأتونه وانما وقع الغرور لهؤلاء من حيث انهم يصادفون من قلوبهم شيئا ضعيفا من اصل
هذه المعاني وهو حب الله تعالى والخوف منه والرضا بفعله ثم قدروا مع ذلك على وصف
المنازل العالية في هذه المعاني فظنوا انهم ما قدروا على وصف ذلك وما رزقهم الله علم ذلك
ونفع الناس بكلامهم فيها الا لاتصافهم بها وذهب عليهم ان القبول للكلام والكلام للمعرفة و
جريان اللسان والمعرفة للعلم وان كل ذلك غير الاتصاف بالصفة فلم يفارق آحاد المسلمين في الاتصاف
بصفة الحب والخوف بل في القدرة على الوصف بل ربما زادوا منه وقل خوفه وظهر الى الخلق ميله
وضعف به في قلبه حب الله وانما مثاله مثال مريض يصف المرض ويصف دواءه بفصا حتى
ويصف الصحة والشفاء وغيره من المرضى لا يقدر على وصف الصحة والشفاء واسبابه
في درجاته واصنافه فهو لا يفارقهم في صفة المرض والاتصاف به وانما يفارقهم في الوصف
وعلم الطب فظنه عند علمه بحقيقة الصحة انه صحيح غاية الجهل فكذلك العلم بالخوف والحب
والتوكل والزهد وسائر هذه الصفات غير الاتصاف بحقائقها ومن التبس عليه وصف الحقائق
بالاتصاف بالحقائق فهو مغرور فهذه حالة الوعاظ الذين لا عيب في كلامهم بل منهاج وعظهم
منهاج وعظ القراء والاخيار ووعظ الحسن البصري وامثاله وفرقة اخرى عدلوا

عن المنهاج

عن المنهاج القويم الواجب في الوعظ وهم وعاظ اهل الزمان كافة الا من عصمه الله تعالى على الندور
في بعض اطراف البلاد ان كان ولسنا نعرفه فاشتغلوا بالطامات والشطح وتلفيق كلمات
خارجة عن قانون الشرع والعقل طلبا للاغراب وطائفة اخرى شغفوا بطيارات
النكت وتسجيع الالفاظ وتلفيقها فاكثر همتهم في الاسجاع والاستشهاد باشعار العرب
في الوصال والفراق وغرضهم ان يكثر في مجالسهم الزعقات والتواجد ولو على اغراض فاسدة
فهؤلاء شياطين الانس ضلوا واضلوا عن سواء السبيل فان الاولين وان لم يصلحوا
انفسهم فقد اصلحوا غيرهم وصححوا كلامهم ووعظهم واما هؤلاء فانهم يصدون عن سبيل الله
تعالى ويجرون الخلق الى الغرور بالله تعالى بلفظ الرجاء فيزيدهم كلامهم جرأة على المعاصي
ورغبة في الدنيا لا سيما اذا كان الواعظ متزينا بالثياب والخيل والمراكب فانه يشهد
من قرنه الى قدمه بشدة الحرص على الدنيا فما يفسد هذا المغرور اكثر مما يصلح بل لا يصلح
اصلا ويضل خلقا كثيرا فلا يخفى وجه كونه مغرورا وفرقة اخرى منهم قنعوا بحفظ
كلام الزهد واحاديثهم في ذم الدنيا فهم يحفظون الكلمات على وجهها ويؤدونها من غير احاطة
بمعانيها فبعضهم يفعل ذلك على المنابر وبعضهم في المحاريب وبعضهم في الاسواق
مع الجلساء وكل منهم يظن انه اذا تميز بهذا القدر عن السوقية والجندية اذ حفظ
كلام الزهاد واهل الدين دونهم فقد افلح ونال الغرض وصار مغفورا له من غير ان يحفظ
ظاهره وباطنه عن الاثام ولكنه يظن ان حفظه كلام اهل الدين يكفيه وغرور هؤلاء
اظهر من غرور من قبلهم وفرقة استغرقوا اوقاتهم في علم الحديث اعني في سماعه
وجمع الروايات منه وطلب الاسانيد الغريبة العالية فهمة احدهم ان يدور في البلاد فيرى
الشيوخ ليقول انا اروي عن فلان وقد لقيت فلانا ومعي من الاسانيد ما ليس مع غيري
وغرورهم من وجوه منها انهم كحملة الاسفار فانهم لا يصرفون العناية الى فهم معاني السنة
فعلمهم قاصر وليس معهم الا النقل ويظنون ان ذلك يكفيهم ومنها انهم اذا لم يفهموا
معانيها لا يعملون بها وقد يفهمون بعضها ايضا ولا يعملون بها ومنها انهم يتركون العلم الذي
هو فرض عينهم وهو معرفة معالجة القلب ويشتغلون بتكثير الاسنادات وطلب الاسانيد

مطلب
ما يفسد هذا المغرور
اكثر مما يصلح بل لا يصلح
اصلا

العالية ولا حاجة بهم الى شيء من ذلك ومنها وهو الذى اكتب عليه اهل الزمان انهم ايصالوا
بشروط السماع فان السماع بمجرده وان لم يكن له فائدة ولكنه مهم في نفسه للوصول به الى اثبات
الحديث اذ التفهم بعد الاثبات والعمل بعد التفهم فالاول السماع ثم التفهم ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر
وهؤلاء اقتصروا من الجملة على السماع ثم تركوا حقيقة السماع فترى الصبي يحضر في مجلس الشيخ
والحديث يقرأ والشيخ ينام والصبي يلعب ثم يكتب اسم الصبي في السماع فاذا كبر تصدى
والبالغ الذى يحضر ربما يغفل ولا يسمع ولا يصغي ولا يضبط وربما يشتغل بحديث
ونسخ والشيخ الذى يقرأ عليه لو صحف وغير ما يقرأ عليه لم يشعر به ولم يعرفه وكل ذلك
جهل وغرور اذ الاصل في الحديث ان تسمعه من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتحفظه كما سمعته
وترويه كما حفظته فيكون الرواية عن الحفظ والحفظ عن السماع فان عجزت من سماع عن رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم سمعته من الصحابة والتابعين وصار سماعك من الراوى كسماعك من
من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو ان تصغي لتحفظ وتروى كما حفظت وتحفظ كما سمعت
بحيث لا تغير منه حرفا ولو غير غيرك منه حرفا واخطاء علمت خطاءه ولحفظك طريقان
احدهما ان تحفظ بالقلب وتستديمه بالتكرار والذكر كما تحفظ ما جرى على سمعك في
مجارى الاحوال والثاني ان تكتب ما تسمع وتصحح المكتوبة وتحفظه حتى لا تصل اليه يد من
يغيره ويكون حفظك الكتاب معك وفي خزانتك فانه لو امتدت اليه يد غيرك ربما غيره
واذا لم تحفظه لم تشعر بتغيير فيكون محفوظا بقلبك او بكتابتك فيكون كتابك مذكرا
لما سمعته وتامن فيه من التغيير والتحريف فاذا لم تحفظ بالقلب ولا بالكتاب وجرى على سمعك
صوت غفل وفارقت المجلس ثم رايت نسخة لذلك وجوزت ان يكون ما فيه مغيرا او يفارق
حرف منه النسخة التي سمعتها لم يجز لك ان تقول سمعت هذا الكتاب فانك لا تدري لعلك
لم تسمع ما فيه بل سمعت شيئا يخالف ما فيه ولو في كلمة فاذا لم يكن معك حفظ بقلبك
ولا نسخة صحيحة استوثقت عليها لتقابل بها فمن اين تعلم انك سمعت ذلك وقد قال الله
تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وقول الشيوخ كلهم في هذا الزمان انا سمعنا ما في هذا الكتاب
اذا لم يوجد الشرط الذى ذكرناه كذب صريح واقل شروط السماع ان يجرى الجمع على السمع

مع نوع

٥٩ 220

مع نوع من الحفظ بشئ بالتفهيم ولو جاز ان يكتب سماع الصبي والغافل والنائم والذي
نسخ لجاز ان يكتب بسماع الصبي في المهد وسماع المجنون ثم اذا بلغ الصبي وافاق المجنون
يسمع عليه ولا خلاف في عدم جوازه ولو جاز ذلك لجاز ان يكتب بسماع الجنين في البطن فان كان
لا يكتب بسماع الصبي في المهد لانه لا يفهم ولا يحفظ فالصبي الذي يلعب والغافل المشغول
بالنسخ عن السماع ليس يفهم ولا يحفظ وان استجراء جاهل فقال يكتب سماع الصبي في المهد
فليكتب سماع الجنين في البطن فانه فرق بينهما بان الجنين لا يسمع الصوت وهذا يسمع الصوت
فما ذا ينفع هذا وهو انما ينقل الحديث دون الصوت فليقتصر اذا صار شيخا على ان يقول
سمعت بعد بلوغي اني في صباي حضرت مجلسا يروى فيه الحديث كان يقرع سمعي صوته
ولا ادري ما هو ولا خلاف في ان الرواية كذلك لا تصح وان ازاد عليه فهو كذب صريح
ولو جاز اثبات سماع التركي الذي لا يفهم العربية لانه سمع صوتا غفلا لجاز اثبات سماع
الصبي في المهد وذلك غاية الجهل ومن اين يؤخذ هذا وهل السماع مستند الا قول رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم نضر الله تعالى امرئ سمع مقالتي فوعاها فاداها كما سمعها وكيف يؤدي كما
سمع ما سمع فهذه افحش انواع الغرهد وقد بلي به اهل الزمان ولو احتاط
اهل ... لم يجدوا شيوخا الا الذين سمعوا في الصبي على هذا الوجه مع الغفلة الا ان
للمحدث ... ذلك جاها وقبولا فخاف المسلمين ان يشترط ذلك فيقل من يجتمع في حلقتهم
فينتقص جاههم ويقل ايضا احاديثهم التي قد سمعوها بهذا الشرط بل تباعد من ذلك
والمتخصصون اصطلحوا على انه ليس بشرط الا ان يقرع سمعه دمدمة وان كان لا يدري ما يجري
وصحة السماع لا تعرف من قول المحدثين لانه ليس من علمهم بل من علماء اصول الفقه وما ذكرناه
مقطوع به في قوانين اصول الفقه فهذا غرور هؤلاء لو سمعوا على الشرط لكانوا مغرورين
في اقتصارهم على النقل وفي افناء عمرهم في جمع الروايات والاسانيد واعراضهم عن مهمات الدين
ومعرفة معاني الاخبار بل الذي يقصد من الحديث سلوك طريق الله تعالى ربما يكفيه الحديث
الواحد عمرا كما روي عن بعض الشيوخ انه حضر مجلس السماع فكان اول حديث روي قوله
صلى الله تعالى عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه فقام فقال يكفيني هذا حتى افرغ منه

وهل السماع مستند الا قول رسول الله ظ

ثم اسمع غيره فلهذا يكون سماع الاكياس من الذين يحذرون الغرور وفرقة اخرى استغلوا
بعلم النحو واللغة والشعر وغريب اللغة واغتروا به وزعموا انه قد غفر لهم وانهم من علماء
الامة اذ قوام الدين بالكتاب والسنة وقوام الكتاب والسنة بعلم اللغة والنحو فافنوا هؤلاء
اعمارهم في دقائق النحو وفي صناعة الشعر وفي غرائب اللغة ومثالهم كمن يفني جميع العمر
في تعليم الخط وتصحيح الحروف وتحسينها وزعم ان العلوم لا يمكن حفظها الا بالكتبة فلا بد
من تعلمها وتصحيحها ولو عقل لعلم انه يكفيه ان يتعلم اصل الخط بحيث يمكن ان يقرا كيف ما كان
والباقي زيادة على الكفاية وكذلك الاديب لو عقل لعرف ان لغة العرب كلغة الترك والمضيع
عمره في لغة العرب كالمضيع عمره في لغة الترك والهند وانما فارقتها لاجل ورود الشريعة
بها فيكفي من اللغة علم الغريبين في الحديث والكتاب ومن النحو ما يتعلق بالحديث والكتاب فاما
التعمق فيه الى درجات لا تتناهى فهو فضول مستغنى عنه ثم لو اقتصر عليه واعرض عن معرفة
المعاني الشريفة والعمل بها فهو ايضا مغرور بل امثاله مثال من ضيع العمر في تصحيح مخارج الحروف في القران
واقتصر عليه وهو غرور اذ المقصود من الحروف المعاني والحروف ظروف وادوات ومن احتاج
الى ان يشرب السكنجبين ليزول ما به من الصفراء فيضيع اوقاته في تحسين القدح الذي
يحفظ فيه السكنجبين فهو من جهال المغرورين فكذلك غرور اهل النحو واللغة والادب
والقراءات والتدقيق في مخارج الحروف مهما تعمقوا فيها وتجردوا لها او عرجوا عليها اكثر
مما يحتاج اليه في تعلم العلوم التي هي فرض عين فاللب الاقصى هو العمل والذي فوقه هو معرفة
العمل وهو كالقشر للعمل وكاللب بالاضافة الى ما فوقه وما فوقه هو سماع الالفاظ و
حفظها بطريق الرواية وهو قشر بالاضافة الى المعرفة ولب بالاضافة الى ما فوقه وما
فوقه هو العلم باللغة والنحو وفوق ذلك وهو القشر الاعلى العلم بمخارج الحروف والقانعون
بهذه الدرجات كلهم مغرورون الا من اتخذ هذه الدرجات منازل فلم يعرج عليها الا بقدر حاجة
فيتجاوزها الى ما وراءها حتى وصل الى لباب العمل وطالب بحقيقة العمل قلبه وجوارحه
ونحى عمره في حمل النفس عليه وتصحيح الاعمال وتصفيتها من الشوائب والافات فهذا هو
المقصود المخدوم من جملة علوم الشرع وسائر العلوم خدام له ووسائل اليه وقشور له

وزجى

ومنازل

منازل بالاضافة اليه وكل من لم يبلغ المقصد فقد خاب سوآء كان في المنزل القريب
او في المنزل البعيد وهذه العلوم لما كانت متعلقة بعلوم الشرع اغتر بها اربابها فاما
علم الطب والحساب والصناعات وما يعلم انه ليس من علوم الشرع فلا يعتقد اصحابها انهم
ينالون المغفرة بها من حيث انها علوم فكان الغرور فيها اقل من الغرور بعلوم الشرع
لان علوم الشرع مشتركة في انها محمودة كما يشارك القشر اللب في كونه محمودًا ولكن المحمود منه
بعينه هو المنتهى والباقي محمود للوصول به الى المقصود الاقصى فمن اتخذ القشر مقصودًا
وعرج عليه فقد اغتر به وفرقة اخرى عظم غرورهم في فن الفقه فظنوا ان حكم العبد
بينه وبين الله تعالى يتبع حكمه في مجلس القضاء فوضعوا الحيل في دفع الحقوق واساؤا
تاويل الالفاظ المبهمة واغتروا بالظواهر واخطاؤا فيها وهذا من قبيل الخطاء
في الفتوى والغرور فيه والخطاء في الفتاوى مما يكثر ولكن هذا نوع عم الكافة الا الاكياس
منهم فنشير الى امثلة له فمن ذلك فتواهم ان المراة مهما ابرأت عن الصداق برئ الزوج
بينه وبين الله تعالى وذلك خطاء بل الزوج قد يسئ الى الزوجة بحيث يضيق عليها
الامور بسوء الخلق فتضطر الى طلب الخلاص فتبرئ الزوج لتتخلص فهو ابراء
لا عن طيبة نفس وقال تعالى فان طبن لكم عن شئ منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا وطيبة
النفس غير طيبة القلب فالقلب قد يريد ما لا يطيب به النفس فان الانسان يريد الحجامة
بقلبه ولكن تكرهها نفسه فانما طيبة النفس ان تسمح نفسها بالابرآء لا عن ضرورة تقابله
حتى اذا دارت بين ضررين اختارت اهونهما فهذه مصادرة على التحقيق باكراه الباطن
نعم القاضي في الدنيا لا يطلع على القلوب والاغراض فينظر الى الابرآء الظاهر وانها لم تكره
بسبب ظاهر والاكراه الباطن ليس يطلع الخلق عليه ولكن مهما تصدى القاضي الاكبر
في صعيد القيامة للقضاء لم يكن هذا محسوبا ولا مفيدا في تحصيل الابرآء ولذلك لا يحل
مال الانسان ان يؤخذ الا بطيبة نفس منه فلو طلب من انسان مالا على ملاء من الناس
فاستحيا من الناس ان لا يعطيه وكان يود ان يكون سواله في الخلوة حتى لا يعطيه ولكن خاف
الم مذمة الناس وخاف الم تسليم المال ورجح نفسه بينهما فاختار اهون الالمين

وهو الم التسليم فسلمه ولا فرق بين هذا وبين المصادرة والمصادرة بالايلام البدن
بالسوط حتى يصير ذلك اقوى من الم القلب ببذل المال فيختار اهون الالمين والسؤال
في مظنة الحياء والرياء ضرب للقلب بالسوط ولا فرق بين ضرب الباطن وضرب الظاهر
عند الله تعالى فان الباطن عند الله ظاهر وانما حاكم الدنيا الذي يحكم بالملك بظاهر قوله
وهبت لانه لا يمكنه الوقوف على ما في القلب وكذلك من يعطى اتقاء لشر لسانه او لشر
سعايته فهو حرام عليه وكذلك كل مال يؤخذ على هذه الوجوه فهو حرام الا ترى الى ما جاء
في قصة داود عليه الصلوة والسلام حيث قال ان غفر له يا رب كيف لي بخصمي فامر بالاستحلال
وكان ميتا فامر بندائه في صخرة بيت المقدس فنادى يا اوريا فاجابه لبيك يا نبي الله
اخرجتني من الجنة فماذا تريد قال اني اسأت اليك في امر فهبه لي قال قد فعلت ذلك يا نبي الله
فانصرف وقد ركن الى ذلك فقال له جبرائيل هل ذكرت له ما فعلت قال لا قال فارجع فبينه
له فرجع فناداه فقال لبيك يا نبي الله فقال اني اذنبت اليك ذنبا قال الم اهبه لك قال اولا
تسئلني ما ذلك الذنب قال ما هو يا نبي الله قال كذا وكذا فذكر شان المرءة فانقطع الجواب
فقال يا اوريا الا تجيبني فقال يا نبي الله ما هكذا يفعل الانبياء حتى اقف معك بين يدي الله فاستقبل
داود الصراخ والبكاء من الرأس حتى وعده الله ان يستوهبه منه في القيمة فهذا ينبه ان
الهبة من غير طيبة قلب لا تفيد وان طيبة القلب لا تحصل الا بالمعرفة فكذلك طيبة القلب
لا تكون في الابراء والهبة وغيره الا اذا خلى الرجل واختياره حتى تنبعث الدواعي من ذات
نفسه لا ان يضطر بواعثه الى الحركة بالحيل والالزام ومن ذلك هبة الرجل مال الزكوة في
آخر الحول من زوجته واتهابه مالها لاسقاط الزكوة والفقيه يقول سقطت الزكوة فان اراد
به ان يطالبه السلطان والساعي قد سقطت عنه فقد صدق فان مطمح نظرهم ظاهر الملك
وقد زال وان ظن انه يسلم في القيمة ويكون كمن لم يملك المال او كمن باع لحاجته الى البيع
لا على قصد هذا فما اعظم جهله بفقه الدين وسر الزكوة تطهير القلب عن رذيلة البخل فان
البخل مهلك قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه
وانما صار شحه مطاعا بما فعله وقبله لم يكن مطاعا فقد تم هلاكه بما يظن ان فيه خلاصه

مطلب في عدم كون الظاهر مفيدا قصة داود عليه الصلوة والسلام

فان الله

فان الله تعالى مطلع على قلبه وحبه للمال وحرصه عليه وانه بلغ من حرصه على المال ان استنبط
الحيل حتى يستدل على نفسه طريق الخلاص من البخل بالجهل والغرور ومن ذلك اباحة الله تعالى
مال المصالح للفقيه وغيره بقدر الحاجة والفقهاء المغرورون لا يميزون بين الامانة والفضول
والشهوات وبين الحاجات بل كل ما لا يتم رعونتهم الا به يرونه حاجة وهو محض الغرور بل
الدنيا خلقت لحاجة العباد اليها في العبادة وسلوك طريق الله تعالى فكل ما تناوله العبد
للاستعانة به على الدين والعبادة فهو حاجة وما عدا ذلك فهو فضول وشهوة ولو ذهبنا
نصف غرور الفقهاء في امثال هذا لملأنا فيه مجلدات والغرض التنبيه على امثلة تعرف الاجناس
دون الاستيعاب فان ذلك يطول **الصنف الثاني** ارباب العبادة والعمل والمغرورون
منهم فرق كثيرة فمنهم من غروره في الصلوة ومنهم من في تلاوة القرآن ومنهم في الحج
ومنهم في الزهد ومنهم في الغزو وكذلك كل مشغول بمنهج من مناهج العمل فليس خاليا عن غرور
الا الاكياس وقليل ما هم فمنهم فرقة اهملوا الفرائض بالفضائل والنوافل وربما تعمقوا
في الفضائل حتى خرجوا الى العدوان والسرف كالذي يغلب عليه الوسوسة في الوضوء فيبالغ فيه
ولا يرضى الماء المحكوم بطهارته في فتوى الشرع ويقدر الاحتمالات البعيدة قريبة في النجاسة
واذا آل الامر الى اكل الحلال قدر الاحتمالات القريبة بعيدة وربما اكل الحرام المحض ولو انقلب
هذا الاحتياط من الماء الى الطعام لكان اشبه بسيرة الصحابة اذ توضأ عمر رضه بماء في جرة
نصرانية مع ظهور احتمال النجاسة وكان يدع ابوابا من الحلال خوفا من الوقوع في الحرام ثم
في هؤلاء من يخرج الى الاسراف في صب الماء وذلك منهي عنه وقد يطول الامر حتى يضيع الصلوة
او يخرجها عن وقتها وان لم يخرجها ايضا عن وقتها فهو مغرور لما فاته من فضيلة اول الوقت
وان لم يفته فهو مغرور لاسرافه في الماء وان لم يسرف فهو مغرور لتضييعه العمر الذي هو اعز
الاشياء فيما له مندوحة عنه الا ان الشيطان يصد الخلق عن الله تعالى بطرق ولا يقدر على صد
العباد الا بما يخيل اليهم انه عبادة فيبعدهم عن الله تعالى بمثل ذلك وفرقة اخرى غلب عليها
الوسوسة في نية الصلوة فلا يدعه الشيطان حتى يعقد نية صحيحة بل يشوش عليه حتى تفوته
الجماعة ويخرج الصلوة عن الوقت وان تم تكبيره فيكون في قلبه بعد تردد في صحة نيته وقد

الصنف الثاني

واشتغلوا

ان ابوابا سبعة كما صرح به في كيمياء السعادة

علا نذكر عن هذا الامر مندوحة ومندوح اى سعة

وقد يوسوس في التكبير حتى قد يغير صيغة التكبير لشدة الاحتياط فيه فيشغله ذلك في اول
الصلوة ثم يغفلون في جميع الصلوة ولا يحضرون قلوبهم ويغترون بذلك ويظنون انهم اذا اتعبوا
انفسهم في تصحيح النية في اول الصلوة وتميزوا عن العامة بهذا الجهد والاحتياط فهم
على خير عند ربهم وفرقة اخرى يغلب عليها الوسوسة في اخراج حروف الفاتحة وسائر
الاذكار من مخارجها فلا يزال يحتاط في التشديدات والفرق بين الضاد والظاء وتصحيح مخارج
الحروف في جميع صلوته لا يهمه غيره ولا يتفكر فيما سواه ذاهلا عن معنى القرآن والاتعاظ به
وصرف الفهم الى اسراره وهذا من اقبح انواع الغرور فانه لم يكلف الخلق في تلاوة القرآن و
تحقيق مخارج الحروف بما جرت به عادتهم في الكلام ومثال هؤلاء مثال من حمل رسالة الى
مجلس سلطان وامر ان يؤديها على وجهها فاخذ يؤدي الرسالة ويتأنق في مخارج الحروف ويكررها
ويعيدها مرة بعد اخرى وهو في ذلك غافل عن مقصود الرسالة ومراعاة حرمة المجلس فما احراه
بان يقام عليه السياسة ويرد الى دار المجانين ويحكم عليه بفقد العقول وفرقة اخرى
اغتروا بقراءة القرآن فيهذونه هذا وربما يختمونه في اليوم والليلة مرة ولسان احدهم
يجري به وقلبه يتردد في اودية الاماني اذ لا يتفكر في معاني القرآن لينزجر بزواجره و
يتعظ عند اوامره ونواهيه ويعتبر بمواضع الاعتبار منه الى غير ذلك مما ذكرنا في كتاب
تلاوة القرآن من مقاصد التلاوة فهو مغرور يظن ان المقصود من انزال القرآن الهمهمة به
مع الغفلة عنه ومثاله مثال عبد كتب اليه مالكه كتابا واشار عليه بالاوامر والنواهي فلم يصرف عنايته
الى فهمه والعمل به ولكن اقتصر على حفظه وهو مستمر على خلاف ما امره به مولاه الا انه يكرر
الكتاب بنغمته وصوته كل يوم مائة مرة فهو مستحق للعقوبة ومهما ظن ان ذلك هو المراد
منه فهو مغرور نعم تلاوته انما يراد لئلا ينسى بل يحفظه وحفظه يراد لمعناه ومعناه
يراد للعمل به والانتفاع بمعانيه وقد يكون له صوت طيب فهو يقرؤه ويلتذ به ويغتر باستلذاذه
ويظن ان ذلك لذة مناجاة الله تعالى وسماع كلامه وانما هو لذته في صوته ولو ردد الحانه
بشعر او كلام آخر لالتذ به ذلك الالتذاذ فهو مغرور اذ لم يتفقد قلبه فيعرف ان لذته
بكلام الله تعالى من حيث حسن نظمه ومعانيه او لصوته وفرقة اخرى اغتروا بالصوم وربما صاموا

الدهر

مطلب غرور الحجاج

الدهر او صاموا الايام الشريفة وهم فيها لا يحفظون السنتهم من الغيبة وخواطرهم من الرياء
وبطونهم من الحرام عند الافطار والسنتهم من الهذيان بانواع الفضول طول النهار ومع
ذلك يظن بنفسه الخير يهمل الفرض ويطلب النفل ثم لا يقوم بحقه وذلك غاية الغرور
وفرقة اخرى اغتروا بالحج فيخرجون الى الحج من غير خروج من المظالم وقضاء الديون واسترضاء
الوالدين وطلب الزاد الحلال وقد يفعلون ذلك بعد سقوط الاسلام ويضيعون في الطريق
الصلوة والفرائض ويعجزون عن طهارة الثوب والبدن ويتعرضون لمكس الظلمة حتى
يؤخذ منهم ولا يحذرون في الطريق من الرفث والخصام وربما جمع بعضهم الحرام وانفقه
على الرفقاء في الطريق وهو يطلب به السمعة والرياء فيعصي الله تعالى في كسب الحرام اولا
وفي انفاقه بالرياء ثانيا فلا هو اخذ من حله ولا هو وضعه في محله ثم يحضر البيت بقلب
ملوث برذائل الاخلاق وذميم الصفات لم يقدم تطهيره على حضوره وهو مع ذلك
يظن انه على خير من ربه وهو مغرور وفرقة اخرى اخذت في طريق الحسبة والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر ينكر على الناس ويأمرهم بالخير وينسى نفسه واذا امرهم بالخير عنف و
طلب الرياسة والعز واذا باشر منكرا فرد عليه غضب وقال انا المحتسب فكيف تنكر علي
وقد يجمع الناس الى مسجده ومن تأخر عنه غلظ القول عليه وانما غرضه الرياء والرياسة
ولو قام بتعهد المسجد غيره لحرد عليه بل منهم من يؤذن ويظن انه يؤذن لله تعالى ولو جاء
غيره يؤذن في وقت غيبته قامت عليه القيمة وقال لم اخذ حقي وزوحمت على مرتبتي وكذلك
من تقلد امامة مسجد يظن انه على خير وانما غرضه ان يقال له انه امام المسجد فلو تقدم غيره
وان كان اورع واعلم منه ثقل عليه وفرقة اخرى جاوروا بمكة والمدينة واغتروا بهما لم يرقبوا
قلوبهم ولم يطهروا ظاهرهم وباطنهم وقلوبهم معلقة ببلادهم ملتفتة الى قول من يعرف
ان فلانا مجاور بمكة فتراه يتحدث ويقول قد جاورت بمكة كذا وكذا سنة واذا سمع
ان ذلك قبيح ترك صريح التحدث واحب ان يعرفه الناس بذلك ثم انه يجاور ويمد عين
الطمع الى اوساخ اموال الناس واذا جمع منها شيئا شح عليه وامسكه ولم يسمح بنفسه بلقمة
يتصدق بها على فقير فيظهر فيه الرياء والبخل والطمع وجملة من المهلكات كان عنها بمعزل

لما احبط

لو ترك المجاورة ولكن حب المحمدة وان يقال انه من المجاورين لزمه المجاورة مع التضمخ بهذه
الرذائل فهو ايضا مغرور وما من عمل من الاعمال وعبادة من العبادات الا وفيها آفات
فلم يعرف شرح ذلك الا من جملة كتاب احياء علوم الدين فيعرف مداخل الغرور في الصلوة
من كتاب الصلوة وفي الحج والزكوة والتلاوة وسائر القربات من الكتب التي رتبناها فيها وانما
الغرض الاشارة الى مجامع ما سبق في الكتب وفرقة اخرى زهدت في المال وقنعت من
اللباس والطعام بالدون ومن المسكن بالمساجد وظنت انها ادركت رتبة الزهاد
وهو مع ذلك راغب في الرياسة والجاه اما بالعلم او بالوعظ او بمجرد الزهد فقد ترك
اهون الامرين وباء باعظم المهلكين فان الجاه اعظم من المال ولو ترك الجاه واخذ المال لكان
الى السلامة اقرب فهذا مغرور اذ ظن انه من الزهاد في الدنيا وهو لم يفهم معنى الدنيا ولم يدر
ان منتهى لذتها الرياسة وان الراغب فيها لا بد وان يكون منافقا وحسودا ومتكبرا و
مرائيا ومتصفا بجميع خبائث الاخلاق نعم قد يترك الرياسة ويؤثر الخلوة
والعزلة وهو مع ذلك مغرور اذ يتطاول به على الاغنياء ويخشن معهم الكلام وينظر
اليهم بعين الاستحقار ويرجو لنفسه اكثر مما يرجو لهم ويعجب بعمله ويتصف
بجملة من خبائث الاخلاق وربما يعطى المال فلا يأخذه خيفة من ان يقال بطل زهده
ولو قيل انه حلال فخذه في الظاهر ورده في العقير لم تسمح به نفسه خوفا من ذم الناس
فهو راغب في حمد الناس وهو من الذ ابواب الدنيا ويرى نفسه انه زاهد في الدنيا فهو
مغرور ومع ذلك فربما لا يخلو عن توقير الاغنياء وتقديمهم على الفقراء والميل الى المريدين
له والمثنين عليه والنفرة عن المائلين الى الزائد من الزهاد وكل ذلك خدعة وغرور
من الشيطان وفي العباد من يشدد على نفسه في اعمال الجوارح حتى يصلي في اليوم والليلة
مثلا الف ركعة ويختم القرآن وهو في جميع ذلك لا يخطر له مراعاة القلب وتفقده
وتطهيره من الرياء والكبر والعجب وسائر المهلكات فلا يدري ان ذلك مهلك وان علم
فلا يظن بنفسه وان ظن بنفسه ذلك توهم انه مغفور له بعمله الظاهر وانه غير مؤاخذ
باحوال القلب وان توهم فيظن ان العبادات الظاهرة يترجح بها كفة حسناته وهيهات

مطلب

في الخفية

فذرة

مطلب
قدرة من ذوى التقوى وخلق واحد من اخلاق الاكياس افضل من امثال الجبال

فترة من ذوى التقوى وخلق واحد من اخلاق الاكياس افضل من امثال الجبال عملاً بالجوارح
ثم لا يخلو هذا المغرور مع سوء خلقه مع الناس وخشونته وتلوث باطنه من الرياء وحب الثناء
فاذا قيل له انت من اوتاد الارض واولياء الله تعالى واحبائه فرح المغرور وصدق به وذلك
ذلك غرور وظن ان تزكية الناس له دليل على كونه مرضيا عند الله تعالى ولا يدرى ان ذلك لجهل
الناس بخبائث باطنه وفرقة اخرى حرصت على النوافل ولم يعظم اعتدادها بالفرائض
ترى احدهم يفرح بصلوة الضحى وصلوة الليل وامثال هذه النوافل ولا يجد للفريضة لذة ولا
يشتد حرصه على المبادرة بها في اول وقت وينسى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما يرويه عن ربه
ما تقرب المتقربون الى بمثل اداء ما افترضت عليهم وترك الترتيب بين الخيرات من جملة
الشرور بل قد يتعين على الانسان فرضان احدهما يفوت والآخر لا يفوت او نفلان احدهما
يضيق وقته والآخر يتسع وقته وان لم يحفظ الترتيب فيه كان مغرورا ونظائر ذلك
اكثر من ان تحصى فان المعصية ظاهرة والطاعة ظاهرة وانما الغامض تقديم بعض الطاعات
على البعض كتقديم الفرائض كلها على النوافل وتقديم فروض الاعيان على فروض الكفايات وتقديم
فروض الكفاية لا قائم بها على ما قام به غيره وتقديم الاهم على ما دونه من فروض الاعيان وتقديم
ما يفوته على ما لا يفوت وهذا كما يجب ان تقدم حاجة الوالدة على الوالد اذ سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فقيل له من ابر فقال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال امك قال ثم
من قال اباك ثم من قال فادناك فينبغى ان يبدأ في الصلة بالاقرب فان استويا
فبالاحوج وبالاتقى والاورع وكذلك من لا يفى ماله بنفقة الوالدين والحج فربما يحج وهو مغرور
بل ينبغى ان يقدم حقهما على الحج وهذا من تقديم فرض اهم على فرض هو دونه وكذلك اذا كان
على العبد ميعاد ودخل وقت الجمعة فالجمعة تفوت فالاشتغال بالوفاء بالوعد معصية
وان كان هو طاعة في نفسه وكذلك يصيب ثوبه نجاسة فيغلظ القول على ابويه واهله بسببه
فالنجاسة محذورة وايذاؤهم محذور والحذر من الاذى اهم من الحذر من النجاسة وامثلة
تقابل المحذورات والطاعات لا تنحصر ومن ترك الترتيب في جميع ذلك فهو مغرور وهذا غرور
في غاية الغموض لان المغرور فيه طاعات الا انه لا يفطن لصيرورة الطاعة معصية حيث ترك بها

طاعة واجبة هي اهم منها فمن جملة ذلك الاشتغال بالمذهب والخلاف من الفقه في حق من بقي
عليه شغل في الطاعات والمعاصي الظاهرة والباطنة المتعلقة بالجوارح والمتعلقة بالقلب
لان المقصود من الفقه معرفة ما يحتاج اليه غيره في حوائجه والاشتغال في معرفة ما يحتاج
هو اليه في قلبه اولى به الا ان حب الرياسة والجاه ولذة المباهات وقهر الاقران والتقديم عليهم
يعمي عليه حتى يغتر به مع نفسه ويظن انه مشغول بمهم دينه

الصنف الثالث

المتصوفة وما اغلب الغرور عليهم والمغترون منهم فرق ففرقة منهم متصوفة اهل الزمان
الا من عصمه الله تعالى اغتروا بالزي والمنطق والهيئة فساعدوا الصادقين من الصوفية في زيهم
وهيئاتهم وفي الفاظهم وآدابهم ومراسمهم واصطلاحاتهم وفي احوالهم الظاهرة في السماع
والرقص والطهارة والصلوة والجلوس على السجادات مع اطراق الراس وادخاله في الجيب كالمتفكر
في تنفس الصعداء وفي خفض الصوت في الحديث الى غير ذلك من الشمائل فلما تكلفوا هذه الامور
وتشبهوا بهم فيها ظنوا انهم ايضا صوفية ولم يتعبوا انفسهم قط في المجاهدة والرياضة
ومراقبة القلب وتطهير الباطن والظاهر من الآثام الخفية والجلية وكل ذلك من اوائل منازل
التصوف ولو فرغوا عن جميعها لما جاز لهم ان يعدوا انفسهم من الصوفية كيف ولم يحوموا
قط حولها ولم يسوموا انفسهم شيئا منها بل يتكالبون على الحرام والشبهات واموال السلاطين
ويتنافسون في الرغيف والفلس والحبة ويتحاسدون على النقير والقطمير ويمزق بعضهم
اعراض بعض مهما خالفه في شيء من غرضه وهؤلاء غرورهم ظاهر ومثالهم مثال امراة
عجوز سمعت ان الشجعان والابطال من المقاتلين تثبت اسماؤهم في الديوان ويقطع
كل واحد منهم قطرا من اقطار المملكة فتاقت نفسها الى ان تقطع مملكة فلبست درعا
ووضعت على راسها مغفرا وتعلمت من رجز الابطال ابياتا وتعودت ايراد تلك الابيات
بنغماتهم حتى تيسرت عليها وتعلمت كيف هيئة تبخترهم في الميدان وكيف تحريكهم الايدي
وتلقفت جميع شمائلهم في الزي والمنطق والحركات والسكنات ثم توجهت الى المعسكر ليثبت
اسمها في ديوان الشجعان فلما وصلت الى المعسكر انفذت الى ديوان العرض وامر بان
تجرد عن المغفر والدرع وينظر ما تحته وتمتحن بالمبارزة مع بعض الشجعان ليعرف قدر غنائها

في الشجاع

في الشجاعة

فلما جردت عن المغفر والدرع فاذا هي عجوز ضعيفة زمنة لا تطيق حمل الدرع
والمغفر فقيل اجئت للاستهزاء بالملك والاستحقاق باهل حضرته والتلبيس عليه خذوها
فالقوها الى قدام الفيل لتخبطها فالقيت الى الفيل وهكذا يكون حال المدعين للتصوف في القيمة
اذا كشف عنهم الغطاء وعرضوا على القاضي الاكبر الذي لا ينظر الى الزي والمرقع بل الى سر
القلب وفرقة اخرى زادت على هؤلاء في الغرور اذ شق عليها الاقتداء بهم في بذاذة
الثوب والرضاء بالدون وارادت ان تظاهر بالتصوف ولم تجد بدا من التزيي بزيهم
فتركت الخز والابريسم وطلبت المرقعات النفيسة والفوط الرفيعة والسجادات
المصبوغة ولبست من الثياب ما هو ارفع قيمة من الخز والابريسم وظنت مع ذلك انه
متصوف بمجرد لون الثوب وكونه مرقعا ونسيت انهم انما لونوا ثيابهم لئلا يطول
عليهم غسلها كل ساعة لازالة الوسخ وانما لبسوا المرقعات اذ كانت ثيابهم مخرقة فكانوا
يرقعونها ولا يلبسون بالجديد فاما تقطيع الفوط الرفيعة قطعة وخياطة المرقعات
منها فمن اين يشبه ما اعتادوه فهؤلاء اظهر حماقة من كافة المغرورين فانهم يتنعمون بنفيس
الثياب ولذيذ الاطعمة ويطلبون رغد العيش ويأكلون اموال السلاطين ولا يجتنبون المعاصي
الظاهرة فضلا عن الباطنة وهم مع ذلك يظنون بانفسهم الخير وشر هؤلاء مما يتعدى
الى الخلق اذ يهلك من يقتدي بهم ومن لا يقتدي بهم يفسد عقيدته في اهل التصوف كافة
ويظن ان جميعهم كانوا من جنسه فيطول اللسان في الصادقين منهم فكل ذلك من شؤم المتشبهين
وشرهم وفرقة اخرى ادعت علم المعرفة ومشاهدة الحق ومجاوزة المقامات والاحوال والملازمة
في عين الشهود والوصول الى القرب ولا يعرف هذه الامور الا بالاسامي والالفاظ الا انه تلقف
من الفاظ الطامات كلمات فهو يرددها ويظن ان ذلك اعلى من علم الاولين والآخرين فهو ينظر
الى الفقهاء والمفسرين والمحدثين واصناف العلماء بعين الازدراء فضلا عن العوام حتى
ان الفلاح يترك فلاحته والحائك يترك حياكته ويلازمهم اياما معدودة ويتلقف
منهم تلك الكلمات المزيفة وهو يرددها كانه يتكلم عن الوحي ويخبر عن سر الاسرار ويستحقر
بذلك جميع العباد والعلماء فيقول في العباد انهم اجراء متعبون ويقول في العلماء انهم بالحديث

الصادقين من الصوفية

الصادقين من الصوفية

الى الفقهاء

عن الله تعالى محجوبون ويدعى لنفسه انه الواصل الى الحق وانه من المقربين وهو عند الله
من الفجار المنافقين وعند ارباب القلوب من الحمقى الجاهلين لم يحكم قط علما ولم يهذب
خلقا ولم يرتب عملا ولم يراقب قلبا سوى اتباع الهوى وتلقف الهذيان وحفظه وفرقة
اخرى وقعوا في الاباحة وطووا بساط الشرع ورفضوا الاحكام وسووا بين الحلال
والحرام فبعضهم يزعم ان الله مستغن عن عملي فلم اتعب نفسي وبعضهم يقول
قد كلف الناس تطهير القلب عن الشهوات وعن حب الدنيا وذلك محال فقد كلفوا ما لا يمكن
وانما يغتر به من لم يجرب واما نحن فقد جربنا وادركنا ان ذلك محال ولا يعلم
الاحمق ان الناس لم يكلفوا قلع الشهوات والغضب اصلهما بل تاديبهما بحيث
ينقاد كل واحد منهما لحكم العقل والشرع وبعضهم يقول الاعمال بالجوارح لا وزن
لها وانما النظر الى القلوب وقلوبنا والهة بحب الله تعالى وواصلة الى معرفة الله تعالى وانما
نخوض في الدنيا بابداننا وقلوبنا عاكفة في الحضرة الربوبية فنحن مع الشهوات بالظواهر
لا بالقلوب ويزعمون انهم قد ترقوا عن رتبة العوام واستغنوا عن تهذيب النفس بالاعمال
البدنية وان الشهوات لا تصدهم عن طريق الله لقوتهم فيها ويرفعون انفسهم عن درجة الانبياء
اذ كان يصدهم عن طريق الله تعالى خطيئة واحدة حتى كانوا يبكون عليها وينوحون سنين
متوالية واصناف غرور اهل الاباحة من المتشبهين بالصوفية لا تحصى وكل ذلك بناء
على اغاليط ووساوس خدعهم الشيطان بها لاشتغالهم بالمجاهدة قبل احكام العلم ومن غير
اقتداء بشيخ متقن في الدين والعلم صالح للاقتداء به واحصاء اصنافهم يطول

وفرقة اخرى جاوزت حد هؤلاء واحسنت الاعمال وطلبت الحلال واشتغلت
بتفقد القلب وصارت تدعي المقامات من الزهد والتوكل والرضا والحب من غير وقوف
على حقيقة هذه المقامات وشروطها وعلاماتها وآفاتها فمنهم من يدعي الوجد والحب لله تعالى
ويزعم انه واله بالله تعالى ولعله قد تخيل في الله خيالات هي بدعة او كفر فيدعي حب الله قبل معرفته
ثم انه لا يخلو عن مقارفة ما يكره الله تعالى وعن ايثار هوى نفسه على امر الله تعالى وعن ترك بعض
الامور حياء من الخلق ولو خلا لما تركها حياء من الله تعالى وليس يدري ان كل ذلك يناقض الحب

وقارف الخطيئة خالطها مح ص

وبعضهم

وبعضهم ربما يميل الى القناعة والتوكل فيخوض البوادي من غير زاد ليصحح دعوى التوكل
وليس يدري ان ذلك بدعة لم ينقل عن الصحابة والسلف وقد كانوا اعرف بالتوكل منه فما فهموا
من التوكل المخاطرة بالروح وترك الزاد بل كانوا ياخذون الزاد وهم متوكلون على الله لا على الزاد
وهذا ربما يترك الزاد وهو متوكل على سبب من الاسباب واثق به وما من مقام من مقامات
المنجيات الا وفيها غرور وقد اغتر به اقوام وقد ذكرنا مداخل الافات في ربع المنجيات من الكتاب
فلا يمكن اعادته وفرقة اخرى ضيقت على نفسها في امر القوت حتى طلبت منه الحلال
الخالص واهملت تفقد القلب والجوارح في غير هذه الخصلة الواحدة ومنهم من
اهمل الحلال في مطعمه وملبسه واخذ يتعمق في غير ذلك وليس يدري المسكين ان الله تعالى
لم يرض من عبده بطلب الحلال فقط ولا يرضى بسائر الاعمال دون طلب الحلال بل لا يرضاه
الا بتفقد جميع الطاعات والمعاصي فمن ظن ان بعض هذه الامور يكفيه وينجيه فهو مغرور
وفرقة اخرى ادعوا حسن الخلق والتواضع والسماحة فتصدوا لخدمة الصوفية
فجمعوا قوما وتكلفوا بخدمتهم واتخذوا ذلك شبكة للرياسة وجمع المال وانما غرضهم
التكبر وهم يظهرون الخدمة والتواضع وغرضهم الارتفاق والاستتباع وهم يظهرون
ان غرضهم الخدمة والتبعية ثم انهم يجمعون من الحرام والشبهات وينفقون عليهم ليكثر اتباعهم
وينتشر بالخدمة اسمهم وبعضهم ياخذ اموال السلاطين وينفق عليهم وبعضهم ياخذها
لينفق في طريق الحج على الصوفية ويزعم ان غرضه البر والارفاق وباعث جميعهم الرياء
والسمعة وآية ذلك اهمالهم لجميع اوامر الله تعالى عليهم ظاهرا وباطنا ورضاهم باخذ الحرام
والانفاق منه ومثال من ينفق الحرام في طريق الحج لارادة الخير كمن يعمر مساجد الله تعالى
فيطينها بالعذرة ويزعم ان قصده العمارة وفرقة اخرى منهم اشتغلوا بالمجاهدة
وتهذيب الاخلاق وتطهير النفس من عيوبها وصاروا يتعمقون فيها فاتخذوا
البحث عن عيوب النفس ومعرفة خدعها علما وحرفة فهم في جميع احوالهم مشغولون
بالفحص عن عيوب النفس وباستنباط دقيق الكلام في آفاتها فيقولون هذا في النفس
عيب والغفلة عن كونه عيبا عيب وعدم الالتفات الى كونه عيبا عيب ويشغفون به

بكلمات مسلسلة تضيع الاوقات في تلفيقها ومن جعل طول عمره في التفتيش عن العيوب
وتحرير علم علاجها كان كمن اشتغل بالتفتيش عن عوائق الحج وآفاته ولم يسلك
طريق الحج وذلك لا يغنيه وفرقة اخرى جاوزوا هذه الرتبة وابتدوا سلوك الطريق
وانفتح لهم ابواب المعرفة فلما تشمموا من مبادي المعرفة رايحة تعجبوا منها وفرحوا بها
واعجبها غرائبها فتقيدت قلوبهم بالالتفات اليها والتفكر فيها وفي كيفية انفتاح بابها
عليهم وانسداده على غيرهم وكل ذلك غرور لان عجائب طريق الله تعالى ليس لها نهاية
فلو وقف مع كل اعجوبة وتقيد بها قصرت خطاه وحرم عن الوصول الى المقصد ومثاله
من قصد ملكا فراى على باب ميدانه روضة فيها انهار وانوار لم يكن قد راى قبل ذلك
مثلها فوقف ينظر اليها حتى فاته الوقت الذي يمكن فيه لقاء الملك وفرقة اخرى
جاوزوا هؤلاء ولم يلتفتوا الى ما يفيض عليهم من الانوار في الطريق والى ما تيسر لهم
من العطايا الجزيلة ولم يعرجوا على الفرح بها والالتفات اليها جادين في السير حتى قاربوا
فوصلوا الى حد القربة الى الله تعالى فظنوا انهم وصلوا الى الله تعالى فوقفوا فغلطوا فان
لله سبعين حجابا من نور ولا يصل السالك الى حجاب من تلك الحجب في الطريق الا ويظن
انه قد وصل واليه الاشارة بقول ابراهيم صلى الله تعالى عليه وسلم اذ قال تعالى اخبارا عنه فلما جن عليه
الليل راى كوكبا قال هذا ربي وليس المعني بهذه الاجسام المضيئة فانه كان يراها في الصغر
ويعلم انها ليست آلهة وهي كثيرة وليست واحدة والجهال يعلمون ان الكوكب ليس باله
فمثل ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه لا يغره الكوكب الذي لا يغر السوادية ولكن المراد به
نور من الانوار التي هي من حجب الله وهي على طريق السالكين ولا يتصور الوصول الى الله تعالى الا
بالوصول الى هذه الحجب وهي حجب من النور بعضها اعظم من بعض واصغر النيرات الكوكب
فاستعير له لفظه واعظمها الشمس وبينهما رتبة القمر فلم يزل ابراهيم عليه الصلوة والسلام
لما راى ملكوت السموات حيث قال تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض يصل
الى نور بعد نور ويتخايل اليه في اول ما يلقاه انه قد وصل ثم كان ينكشف انه وراءه
امرا فيترقى اليه ويقول قد وصلت اليه فيكشف له ما وراءه حتى وصل الى الحجاب الاقرب.

الذى لا وصول له بعده فقال هذا اكبر فلما ظهر له ما هو اعظم منه غير خال عن الهوى فى حضيض
النقص والانحطاط عن ذروة الكمال قال لا احب الآفلين انى وجهت وجهى للذى
فطر السموات والارض وسالك هذا الطريق قد يغتر فى الوقوف على بعض هذه الحجب
وقد يغتر بالحجاب الاول واول الحجب بين الله وبين العبد هو نفسه فانه ايضا امر ربانى
وهو نور من انوار الله تعالى اعنى سر القلب الذى يتجلى فيه حقيقة الحق حتى انه ليتسع
بجملة العالم ويحيط به ويتجلى فيه صورة الكل وعند ذلك يُشرق نوره اشراقا عظيما
اذ يظهر فيه الوجود كله على ما هو عليه وهو فى اول الامر محجوب بمشكوة هى كالساتر له فاذا
تجلى نوره وانكشف جمال القلب بعد اشراق نور الله تعالى ربما التفت صاحب القلب الى القلب
فيرى من جماله الفائق ما يدهشه فربما يسبق لسانه فى هذه الدهشة فيقول انا الحق
فان لم يتضح له ما وراء ذلك اغتر به ووقف عليه وهلك وكان قد اغتر بكوكب صغير
من انوار الحضرة الالهية ولم يصل بعدُ الى القمر فضلا عن الشمس وهو مغرور وهذا
محل الالتباس اذ المتجلى يلتبس بالمتجلى فيه كما يلتبس لون ما يُترآى فى المرآة فيظن
انه لون المرآة وكما يلتبس ما فى الزجاج بالزجاج كما قيل رق الزجاج ورقت الخمر
فتشابها فتشاكل الامر فكانه خمر ولا قدح وكانما قدح ولا خمر وبهذه العين نظرت
النصارى الى المسيح عليه الصلوة والسلام فراوا اشراق نور الله تعالى قد تلألأ فيه
فغلطوا فيه كمن يرى كوكبا فى مرآة او فى ماء فيظن ان الكوكب فى المرآة او فى الماء فيمد اليه
اليد ليأخذه وهو مغرور وانواع الغرور فى طريق السلوك الى الله تعالى لا تحصى فى مجلدات
ولا تستقصى الا بعد شرح علوم المُكاشفة وذلك مما لا رخصة فى ذكره ولعل القدر
الذى ذكرناه ايضا كان الاولى تركه اذ السالك لهذا الطريق لا يحتاج الى ان يسمعه
من غيره والذى لم يسلكه لا ينتفع بسماعه بل ربما يستضر به اذ يورثه ذلك دهشة
من حيث يسمع ما لا يفهم ولكن فيه فائدة وهو اخراجه من الغرور الذى هو فيه
اذ ربما يصدق بان الامر اعظم مما يظنه ومما يتخيله بذهنه المختصر وخياله القاصر
وجدله المزخرف ويصدق ايضا مما يحكى من المكاشفات التى اخبر عنها اولياء الله تعالى

وهي نه

و من عظم غروره ربما اصرّ مكذبًا بما يسمعه الآن كما يكذب بما سمعه من قبل

الصنف الرابع ارباب الاموال و المغترون منهم فرق ففرقة منهم يحرصون

على بناء المساجد و المدارس و الرباطات و القناطر و ما يظهر للناس كافة و يكتبون اساميهم

بالآجر عليها ليخلد ذكرهم و يبقى بعد الموت اثرهم و هم يظنون انهم قد استحقوا المغفرة

بذلك و قد اغتروا فيه من وجهين احدهما انهم يبنونها من اموال كسبوها من الظلم

والنهب و الرشى و الجهات المحظورة فهم قد تعرضوا لسخط الله تعالى في كسبها و تعرضوا

لسخطه في انفاقها و كان الواجب عليهم الامتناع عن كسبها فاذا عصوا الله تعالى

بكسبها كان الواجب عليهم التوبة و الرجوع الى الله تعالى و ردها الى ملاكها اما باعيانها

و اما برد بدلها عند العجز فان عجزوا عن الملاك فكان الواجب ردها الى الورثة فان لم

يبق للمظلوم وارث فالواجب صرفها الى اهم المصالح و ربما يكون الاهم التفرقة على المساكين

و هم لا يفعلون ذلك خيفة من ان لا يظهر ذلك للناس فيبنون الابنية بالآجر و غرضهم

من بنائها الرياء و جلب الثناء و حرصهم على بقائها لبقاء اساميهم بها لا لبقاء الخير و الوجه

الثاني انهم يظنون بانفسهم الاخلاص و قصد الخير في الانفاق على الابنية و لو كلف

واحد منهم ان ينفق دينارًا و لا يكتب اسمه على الموضع الذي انفق عليه يشق و لم تسمح

به نفسه و الله تعالى مطلع عليه كتب اسمه او لم يكتب فلولا انه يريد وجه الناس لا وجه الله تعالى

لما افتقر الى ذلك و فرقة اخرى ربما اكتسب المال من الحلال و انفقت على المساجد

و هو ايضًا مغرور من وجهين احدهما الرياء و طلب الثناء فانه ربما يكون في جواره

او في بلده فقراء و صرف المال اليهم اهم من الصرف الى المساجد و زينتها و انما يخف عليه الصرف

الى المساجد ليظهر ذلك بين الناس و الثاني انه يصرف الى زخرفة المسجد و تزيينه

بالنقوش التي هي منهي عنها و شاغلة قلوب المصلين و مختطفة اعينهم و المقصود

من الصلوة الخشوع و حضور القلب و ذلك يفسد قلوب المصلين و يحبط ثوابهم

بذلك و وبال ذلك كله يرجع اليه و هو مع ذلك يغتر به و يرى انه من الخيرات و يعد

ذلك وسيلة الى الله تعالى و هو بذلك قد تعرض لسخط الله تعالى و هو يظن انه مطيع لله تعالى

وممتثل للامر وقد شوشوا قلوب عباد الله تعالى بما زخرفوا من المسجد وربما تشوقوا
به الى زخارف الدنيا ويشتهون مثل ذلك في بيوتهم ويشتغلون بطلبه ووبال ذلك كله
في رقبته اذ المسجد للتواضع ولحضور القلب مع الله تعالى قال مالك بن دينار رحمه الله تعالى
دخل رجلان مسجدا فوقف احدهما على الباب وقال مثلي يدخل بيت الله تعالى فكتب
على المكان عند الله تعالى صديقا فبهذا ينبغي ان يعظم المسجد وهو ان يرى تلويث
المسجد بنفسه جناية على المسجد لا ان يرى تلويث المسجد بالحرام او بزخرف
الدنيا منة على الله تعالى وقال الحواريون للمسيح عليه الصلوة والسلام انظر الى هذا المسجد
ما احسنه فقال امتي امتي بحق اقول لكم لا يترك الله من هذا المسجد حجرا قائما على حجر
الا اهلكه بذنوب اهله ان الله لا يعبأ بالذهب والفضة ولا بهذه الحجارة التي تعجبكم
شيئا وان احب الاشياء الى الله تعالى القلوب الصالحة بها يعمر الله الارض وبها يخرب
اذا كانت على غير ذلك وقال ابو الدرداء رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا زخرفتم
مساجدكم وحليتم مصاحفكم فالدمار عليكم قال الحسن ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لما اراد ان يبني مسجد المدينة اتاه جبرائيل عليه الصلوة والسلام فقال ابنه سبعة اذرع
طوله في السماء لا تزخرفه ولا تنقشه فغروره هذا من حيث انه راى المنكر معروفا
واتكل عليه وفرقة اخرى ينفقون الاموال في الصدقات وعلى الفقراء والمساكين ويطلبون
به المحافل الجامعة ومن الفقراء من عادته الشكر والثناء والافشاء للمعروف ويكرهون التصدق
في السر ويرون اخفاء الفقير لما اخذ منهم جناية عليهم وكفرانا وربما يحرصون على انفاق المال
في الحج فيحجون مرة بعد اخرى وتركوا جيرانهم جائعين ولذلك قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه
في آخر الزمان يكثر الحاج بلا سبب يهون عليهم السفر ويبسط لهم في الرزق ويرجعون
محرومين مسلوبين يهوي باحدهم لعينه بين القفار والرمال وجاره ماسور الى جنبه
لا يواسيه وروى ابو نصر التمار ان رجلا جاء يودع بشر بن الحارث فقال قد عزمت
على الحج فتامرني بشيء فقال له كم اعددت للنفقة قال الفي درهم فقال بشر فاي شيء تبتغي
بحجك نزهة او اشتياقا الى البيت او ابتغاء مرضاة الله تعالى قال ابتغاء مرضاة الله تعالى

مطلب لما اراد النبي عليه السلام ان يبني مسجد المدينة

مطلب الحج مرة بعد اخرى بلا سبب

لا يواسيه

قال فان اصبت رضاء الله تعا وانت في منزلك وتنفق الفي درهم وتكون على يقين من
انفعل ذلك قال نعم فقال اذهب فاعطها عشرة انفس مديون يقضي دينه وفقير يرم شعثه
ومعيل يحيي عياله ومربي يتيم يفرحه وان قوي قلبك ان تعطيها واحدا فافعل فان
ادخالك السرور على قلب المسلم واغاثة اللهفان وكشف الضر واعانة الضعيف
افضل من مائة حجة بعد حجة الاسلام ثم فاخرجها كما امرناك والا فقل لنا ما في قلبك
فقال يا ابا نصر سفري اقوى في قلبي فتبسم بشر واقبل عليه فقال له المال اذا جمع من وسخ
التجارات والشبهات اقتضت النفس ان تقضي به وطرا فاظهرت اعمال الصالحات وقد
آلى الله تعا على نفسه ان لا يقبل الا اعمال المتقين وفرقة اخرى من ارباب الاموال يحفظون
الاموال ويمسكونها بحكم البخل ثم يشتغلون بالعبادات البدنية التي لا يحتاج فيها
الى نفقة كصيام النهار وقيام الليل وختم القرآن وهم مغرورون لان البخل المهلك قد استولى
على باطنهم فهم محتاجون الى قلعه باخراج المال وقد اشتغلوا بطلب فضائل هم مستغنون
عنها ومثاله من دخل في ثوبه حية قد اشرف على الهلاك وهو مشغول بطبخ السكنجبين
ليسكن به الصفراء ومن قتلته الحية متى يحتاج الى السكنجبين ولذلك قيل لبشر ان فلانا
الغني كثير الصوم والصلوة فقال المسكين ترك حاله ودخل في حال غيره وانما حال هذا
اطعام الطعام للجياع والانفاق على المساكين فهذا افضل له من صومه ومن صلوته لنفسه
مع جمعه للدنيا ومنعه الفقراء وفرقة اخرى غلبهم البخل فلا تسمح نفوسهم الا باداء
الزكوة فقط ثم انهم يخرجون من المال الخبيث الردي الذي يرغبون عنه ويطلبون
من الفقراء من يخدمهم ويتردد في حاجاتهم ومن يحتاجون اليه في المستقبل للاستسخار
في خدمة او من لهم فيه على الجملة غرض او يسلمونه الى من يعينه واحد من الاكابر
ممن يستظهر بحشمه لينال بذلك عنده منزلة فيقوم بحاجاته وكل ذلك مفسدات
للنية ومحبطات للعمل وصاحبه مغرور يظن انه مطيع لله تعا وهو فاجر اذ طلب
بعبادة الله تعا عوضا من غيره فهذا وامثاله من غرور ارباب الاموال ايضا لا يحصى وانما ذكرنا
هذا القدر للتنبيه وفرقة اخرى من عوام الخلق وارباب الاموال والفقراء اغتروا بحضور

مطلب
ادخال السرور على قلب المسلم واغاثة اللهفان وكشف الضر واعانة الضعيف افضل من مائة حجة بعد حجة الاسلام

مجالس

مجالس الذكر واعتقدوا ان ذلك يغنيهم ويكفيهم واتخذوا ذلك عادة ويظنون
ان لهم بمجرد سماع الوعظ دون العمل ودون الاتعاظ اجرًا وهم مغرورون
لان فضل مجلس الذكر لكونه مرغبا في الخير فان لم يهيج الرغبة فلا خير فيه والرغبة
محمودة لانها تبعث على العمل فان ضعفت عن الحمل على العمل فلا خير فيها وما يراد
لغيره فاذا قصر عن الاداء الى ذلك الغير فلا قيمة له وربما يغتر بما يسمعه من الوعظ
من فضل حضور المجالس وفضل البكاء وربما تدخله رقة كرقة النساء فيبكي وربما
يسمع كلاما مخوفا فلا يزيد على ان يصفق بيديه ويقول يا سلام سلّم او نعوذ بالله
او سبحان الله ويظن انه قد اتى بالخير كله وهو مغرور وانما مثاله المريض الذي يحضر
مجالس الاطباء فيسمع ما يجري او الجائع الذي يحضر عند من يصف له الاطعمة اللذيذة
الشهية ثم ينصرف وذلك لا يغني عنه من مرضه وجوعه شيئًا فكذلك سماع وصف
الطاعات دون العمل بها لا يغني عن الله تعالى شيئًا فكل وعظ لم يغير منك صفة تغييرًا
يغير افعالك حتى تقبل على الله تعالى وتعرض عن الدنيا اقبالًا قويًا او ضعيفًا فذلك
الوعظ زيادة حجة عليك فاذا رايته وسيلة لك كنت مغرورًا فان قلت فما ذكرته
من مداخل الغرور امر لا يتخلص عنه احد ولا يمكن الاحتراز عنه وهذا يوجب اليأس
اذ لا يقوى احد من البشر على الحذر من خفايا هذه الافات فاقول الانسان اذا فترت همته
في شيء اظهر اليأس منه واستعظم الامر واستوعر الطريق واذا صح منه الهوى اهتدى
الى الحيل واستنبط النظر في خفايا طرق الوصول الى الغرض حتى ان الانسان اذا اراد ان يستنزل
الطير المحلق في جو السماء مع بعده منه فاستنزله واذا اراد ان يستصعد الحوت من
اعماق البحار فاستصعده واذا اراد ان يستخرج الذهب والفضة من تحت الجبال
فاستخرجه واذا اراد ان يقتنص الوحوش المطلقة في البراري والصحاري فاقتنصها
واذا اراد ان يستسخر السباع والفيلة وعظيم الحيوانات فاستسخرها واراد ان ياخذ
الافاعي والحيات ويعبث بها فاخذها واستخرج الترياق من اجوافها واراد ان يتخذ
الديباج الملون المنقش من ورق التوث فاتخذه واراد ان يعرف مقادير الكواكب وطولها

وعرضها فاستخرج بدقيق الهندسة وهو مستقر على الارض وكل ذلك باستنباط الحيل
واعداد الآلات فسخر الفرس للركوب والكلب للصيد وسخر البازي لاقتناص
الطيور وهيأ الشبكة لاقتناص السمكة الى غير ذلك من دقائق حيل الدنيا كل ذلك
لان همه امر دنياه وذلك معين له على دنياه فلو همه امر آخرته فليس عليه الا شغل واحد
وهو تقويم قلبه فعجز عن تقويم قلبه وتخاذل وقال هذا محال ومن الذي يقدر عليه وليس ذلك
بمحال لو اصبح وهمه هذا الهم الواحد بل هو كما يقال لو صح منك الهوى ارشدت للحيل
فهذا شيء لم يعجز عنه السلف الصالحون ومن تبعهم باحسان فلا يعجز عنه ايضا من صدقت
ارادته وقويت همته بل لا يحتاج الى عشر عشير تعب الخلق واستنباط حيل الدنيا ونظم
اسبابها فان قلت فقد قربت الامر فيه بعد ان اكثرت في ذكر مداخل الغرور فبم ينجو
العبد من الغرور فاعلم انه ينجو عنه بثلاثة امور بالعقل والعلم والمعرفة فهذه ثلثة امور
لا بد منها اما العقل فاعني به الفطرة الغريزية والنور الاصلي الذي به يدرك الانسان
حقايق الاشياء فالفطنة والكيس فطرة والحمق والبلادة فطرة والبليد لا يقدر على التحفظ
عن الغرور فصفاء القلب في ذكاء الفهم لا بد منه في اصل الفطرة وهذا ان لم يفطر
فاكتسابه غير ممكن نعم اذا حصل اصله امكن تقويته بالممارسة فاساس السعادات
كلها العقل والكياسة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبارك الذي قسم العقل بين عباده اشتاتا ان الرجلين
يستوي عملهما وبرهما وصومهما وصلوتهما ولكنهما يتفاوتان في العقل كالذرة في جنب احد
وما قسم الله تعالى لخلقه حظا هو افضل من العقل واليقين وعن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه انه قيل
يا رسول الله ارايت الرجل يصوم النهار ويقوم الليل ويحج ويعتمر ويتصدق ويغزو في سبيل الله
ويعود المريض ويشيع الجنائز ويعين الضعيف ما منزلته عند الله يوم القيمة فقال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انما يجزى على قدر عقله وقال انس رضي الله تعالى عنه اثني على رجل عند النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا خيرا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم كيف عقله قالوا يا رسول الله نقول من عبادته وفضله
وخلقه فقال كيف عقله فان الاحمق يصيب بحمقه اعظم من فجور الفاجر وانما تقرب الناس
على قدر عقولهم وقال ابو الدرداء كان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا سمع عن الرجل شدة عبادة سال

مطلب ينجو العبد من الغرور ثلثة امور بالعقل والعلم والمعرفة

يتفاوتان

عن عقله

عن عقله فاذا قالوا حسن قال ارجوه وان قالوا غير ذلك قال لن يبلغ وقال ذكر له شدة

عبادة رجل فقال كيف عقله قالوا ليس بشيء قال لن يبلغ صاحبكم حيث تظنون والزكاء

وصحة غريزة العقل نعمة من الله تعالى في اصل الفطرة فان فاتت ببلادة وحماقة فلا تدارك

لها الثاني المعرفة واعني به ان يعرف اربعة امور يعرف نفسه ويعرف ربه ويعرف الدنيا

ويعرف الآخرة فيعرف نفسه بالعبودية والذل وبكونه غريبا في هذا العالم واجنبيا من هذه

الشهوات البهيمية واما الموافق له طبعا فهي معرفة الله تعالى والنظر الى وجهه فقط

ولا يتصور ان يعرف هذا ما لم يعرف نفسه ولم يعرف ربه وليستعن على هذا بما ذكرناه في كتاب

المحبة وفي كتاب عجائب القلب وفي كتاب التفكر وفي كتاب الشكر اذ فيها اشارات الى وصف النفس

والى وصف جلال الله تعالى ويحصل به التنبيه على الجملة وكمال المعرفة وراءه فان هذا

من علوم المكاشفة ولم نطنب في هذا الكتاب الا في علوم المعاملة واما معرفة الدنيا والآخرة

فيستعين عنها بما ذكرناه في كتاب ذم الدنيا وكتاب ذكر الموت ليتبين له انه لا نسبة للدنيا

الى الآخرة فاذا عرف نفسه وربه وعرف الدنيا والآخرة ثار من قلبه بمعرفة الله حب الله

وبمعرفة الآخرة شدة الرغبة فيها وبمعرفة الدنيا الرغبة عنها فيصير اهم اموره ما يوصله

الى الله تعالى وينفعه في الآخرة واذا غلبت هذه الارادة على قلبه صحت نيته في الامور كلها

فان اكل مثلا او اشتغل بقضاء الحاجة كان قصده منه الاستعانة على سلوك طريق

الآخرة وصحت نيته وانحسم عنه كل غرور منشأه تجاذب الاغراض والنزوع الى الدنيا

والمال والجاه فان ذلك اغلب ما يكون هو المفسد للنية فما دامت الدنيا احب اليه من الآخرة والميل

وهوى نفسه احب اليه من رضاء الله تعالى فلا يمكنه الخلاص من الغرور واذا غلب حب الله تعالى

على قلبه بمعرفته بالله وبنفسه الصادرة عن كمال عقله فيحتاج الى المعنى الثالث وهو العلم

اعني العلم بكيفية سلوك الطريق الى الله تعالى والعلم بما يقربه من الله تعالى وما يبعده عنه

والعلم بآفات الطريق وعقباته وغوائله وجميع ذلك قد اودعناه في كتب احياء علوم

الدين فيعرف من ربع العبادات شروطها فيراعيها وآفاتها فيتقيها ومن ربع العادات

اسرار المعايش وما هو مضطر اليه فيأخذه بادب الشرع وما هو مستغن عنه فيعرض عنه

مطلب
المعرفة باربعة امور بمعرفة نفسه ومعرفة ربه ومعرفة الدنيا ومعرفة الآخرة

مطلب
فما دامت الدنيا احب اليه من الآخرة وهوى نفسه احب اليه من رضاء الله تعالى فلا يمكنه الخلاص من الغرور

ومن ربع المهلكات يعلم جميع العقبات المانعة من طريق الله تعالى فان المانع من الله تعالى الصفات
المذمومة في الخلق فيعلم المذموم ويعلم طريق علاجه ويعلم من ربع المنجيات الصفات
المحمودة التي لا بد وان توضع خلفا من المذمومة بعد محوها فاذا احاط بجميع ذلك
امكنه الحذر عن الانواع التي اشرنا اليها من الغرور واصل ذلك كله ان يغلب حب الله تعالى
على القلب ويسقط حب الدنيا منه حتى يقوى به الارادة وتصح به النية ولا يحصل
ذلك الا بالمعرفة التي ذكرناها فان قلت فاذا فعل جميع ذلك فما الذي يخاف
عليه فاقول يخاف عليه ان يخدعه الشيطان ويدعوه الى نصح الخلق ونشر العلم ودعوة
الناس الى ما عرفه عن دين الله تعالى فان المريد المخلص اذا فرغ من تهذيب الاخلاق
وراقب القلب حتى صفاه عن جميع الكدورات واستوى على الصراط المستقيم وصغرت
الدنيا في عينه فتركها وانقطع طمعه عن الخلق فلم يلتفت اليهم ولم يبق له الا هم واحد
وهو الله تعالى والتلذذ بذكره ومناجاته والشوق الى لقائه وقد عجز الشيطان عن اغوائه
اذ يأتيه من جهة الدنيا وشهوات النفس فلا يطيعه فيأتيه من جهة الدين ويدعوه
الى الرحمة على خلق الله تعالى والشفقة على دينهم بالنصح لهم والدعاء الى الله تعالى فينظر
العبد برحمته الى العبيد فيراهم حيارى في امرهم سكارى في امر دينهم صما عميا
قد استولى عليهم المرض وهم لا يشعرون وفقدوا الطبيب واشرفوا على العطب
فغلب على قلبه الرحمة لهم وقد كان عنده حقيقة المعرفة بما يهديهم ويبين لهم ضلالتهم
ويرشدهم الى سعادتهم وهو يقدر على ذكرها من غير تعب ولا مؤنة ولزوم غرامة
وكان مثله كرجل كان به داء عظيم لا يطاق المه وقد كان لذلك يسهر ليله ويقلق نهاره
لا يأكل ولا يشرب ولا يتحرك ولا يتصرف لشدة ضربان الالم فوجد له دواء عفوا
صفوا من غير ثمن ولا تعب ولا مرارة في تناوله فاستعمله فبرأ وصح فطاب نومه بالليل
بعد طول سهره وهدأ بالنهار بعد شدة القلق وطاب عيشه بعد نهاية الكدر واصاب
لذة العافية بعد طول السقام ثم نظر الى عدد كثير من المسلمين واذا بهم تلك العلة
بعينها وقد طال سهرهم واشتد قلقهم وارتفع الى السماء انينهم فتذكر ان دواءهم هو الذي

٧٠

231 والرقة لهم

يعرف ويقدر على شفائهم باسهل ما يكون في ادنى زمان يقدر فاخذته الرحمة والرقة لهم ولم يجد

فسحة من نفسه في التراخي عن الاشتغال بعلاجهم فكذلك العبد المخلص بعد ان اهتدى

الى الطريق وشفي من امراض القلب شاهد الخلق وقد مرضت قلوبهم واعضل دوائهم

وقرب هلاكهم وتيسر عليه شفاؤهم وسهل عليه دواؤهم فانبعث من ذات نفسه عزم جازم في الاشتغال

بنصحهم وحرضه الشيطان على ذلك رجاء ان يجد مجالا للفتنة فلما اشتغل بذلك وجد الشيطان

مجال الفتنة فدعا الى الرياسة دعاء خفيا اخفى من دبيب النمل لا يشعر به المريد فلم يزل ذلك

الدبيب في قلبه حتى دعاه الى التصنع والتزين للخلق بتحسين الالفاظ والنغمات والحركات و

التصنع في الزي والهيآت فاقبل الناس اليه يعظمونه ويجلونه ويوقرونه توقيرا يزيد

توقير الملوك اذ رأوه شافيا لادوائهم بمحض الشفقة والرحمة من غير طمع فصار

احب اليهم من آبائهم وامهاتهم واقاربهم فآثروه بابدانهم واموالهم وصاروا له خولا كالخدم

والعبيد يخدمونه ويقدمونه في المحافل وحكموه على الملوك والسلاطين فعند ذلك انتشر

الطبع وارتاحت النفس وذاقت لذة يا لها من لذة واصابت من الدنيا شهوة يستحقر معها

كل شهوة فكان قد ترك الدنيا فوقع في اعظم لذاتها وعند ذلك يجد الشيطان فرصة وامتدت

الى قلبه يده فهو يستعمله في كل ما يحفظ عليه تلك اللذة وامارة انتشار الطبع وركون النفس

[illegible] عليه بين يدي الخلق غضب فان انكر على نفسه ما وجده من الغضب

[illegible] ذلك غضب لله تعالى لانه اذا لم يحسن اعتقاد المريدين فيه انقطعوا

عن طريق الله تعالى فوقع في الغرور فربما اخرجه ذلك الى الوقيعة فيمن رد عليه فوقع في الغيبة

المغلظة بعد [illegible] المتسع ووقع في الكبر الذي هو تمرد عن قبول الحق والتشكر عليه

بعد ان كان يحذر من طوارق الخطرات وكذلك اذا سبقه الضحك او فتر عن بعض الاوراد

جزعت النفس عن ان يطلعوا عليه فيسقط قبوله اتبع ذلك بالاستغفار وتنفس الصعداء

وربما زاد في الاعمال والاوراد لاجلهم والشيطان يخيل اليه انك انما تفعل ذلك كيلا يفتر

رأيهم عن طريق الله تعالى فيتركون الطريق بتركه وانما ذلك خدعة وغرور بل هو جزع من النفس

خيفة فوت الرياسة ولذلك لا تجزع نفسه من اطلاعهم على مثل ذلك من اقرانه بل ربما يحب ذلك

ويستبشر به ولو ظهر من اقرانه من مالت القلوب الى قبوله وزاد اثر كلامه في القبول على كلامه لشق
ذلك عليه ولولا ان النفس قد استشربت واستلذت الرياسة لكان يغتنم ذلك اذ مثاله ان يرى الرجل
جماعة من اخوانه قد وقعوا في بئر وتغطى راس البئر بحجر كبير فعجزوا عن الرقي من البئر بسببه
فرق قلبه لاخوانه فجاء ليرفع الحجر عن راس البئر وشق عليه وجاء من اعانه على ذلك او تيسر عليه
او كفاه ذلك ونحاه بنفسه فيعظم بذلك فرحه لا محالة اذ غرضه خلاص اخوانه من البئر
فان كان غرض الناصح خلاص اخوانه المسلمين من النار فاذا ظهر من اعانه او كفاه ذلك لم يثقل
عليه ارايت لو اهتدوا جميعا بانفسهم لما كان ينبغي ان يثقل عليه ان كان غرضه هدايتهم
فاذا اهتدوا بغيره فلم يثقل عليه ومهما وجد ذلك في نفسه دعاه الشيطان الى جميع كبائر القلوب
وفواحش الجوارح واهلكه فنعوذ بالله من زيغ القلوب بعد الهدى ومن اعوجاج النفس
بعد الاستواء فان قلت فمتى يصح له ان يشتغل بنصح الناس فاقول اذا لم يكن له قصد سوى
هدايتهم لله تعالى وكان يود لو وجد من يعينه او لو اهتدوا بانفسهم وانقطع بالكلية طمعه
عن ثنائهم واموالهم فاستوى عنده حمدهم وذمهم ولم يبال بذمهم اذا كان الله تعالى يحمده ولم
يفرح بحمدهم اذا لم يقترن به ونظر اليهم كما ينظر الى السادات والبهائم اما الى السادات فمن
حيث لا يتكبر عليهم ويرى كلهم خيرا من نفسه لجهله بالخاتمة واما الى البهائم فمن حيث
انقطاع طمعه عن طلب المنزلة في قلوبهم فانه لا يبالي كيف يراه البهائم فلا يتزين لها ولا يتصنع
لها بل راعي الماشية انما غرضه رعاية الماشية ودفع الذئب عنها دون نظر الماشية اليه
فما لم ير سائر الناس كالماشية التي لا يلتفت الى نظرها ولا يبالي بها لا يسلم من الاشتغال
باصلاحهم نعم ربما يصلحهم ولكن يفسد نفسه باصلاحهم فيكون كالشمع الذي يضيء
غيره ويحترق في نفسه فان قلت فلو ترك الواعظ الوعظ الا عند نيل هذه الرتبة لخلت
الدنيا عن الوعظ وخربت القلوب فاقول وقد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حب الدنيا راس
كل خطيئة ولو لم يحب الناس الدنيا لهلك العالم وبطلت المعايش وهلكت القلوب
والابدان جميعا الا انه صلى الله تعالى عليه وسلم علم ان حب الدنيا مهلك وان ذكر كونه مهلكا لا ينزع
الحب عن قلب الاكثرين الا الاقلين الذين لا يخرب الدنيا بتركهم فلم يترك النصح وذكر ما في حب الدنيا

مطلب فان قلت متى يصح له ان يشتغل بنصح الناس

من الخطر

من المخلطين ولم يترك ذكره خوفا من ان تترك ثقة بالشهوات المهلكة التي سلط الله تعالى على عباده
فيسوقهم بها الى جهنم تصديقا لقوله تعالى ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنة و
الناس اجمعين فكذلك لا تزال السنة الوعاظ مطلقة بحب الرياسة ولا يدعونها بقول من يقول
ان الوعظ بحب الرياسة حرام كما لا يدع الخلق الشرب والزنا والسرقة والربوا والظلم وسائر
المعاصي بقول الله تعالى ورسوله ان ذلك حرام فانظر لنفسك وكن فارغ القلب عن حديث الناس
فان الله تعالى يصلح خلقا كثيرا بافساد شخص واحد واشخاص ولولا دفع الله الناس بعضهم
ببعض لفسدت الارض وان الله ليؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم فانما يخشى ان يفسد
طريق الاتعاظ فاما ان تخرس السنة الوعاظ و وراءهم باعث الرياسة وحب الدنيا
فلا يكون ذلك ابدا فان قلت فان علم المريد هذه المكيدة من الشيطان فاشتغل بنفسه وترك
النصح او نصح وراعى شرط الصدق والاخلاص فيه فما الذي يخاف عليه وما الذي بقي من بين
يديه من الاخطار وحبائل الاغترار فاعلم انه بقي عليه اعظمه وهو ان الشيطان يقول له قد
اعجزتني وافلت مني بذكائك وكمال عقلك وقد قدرت على جملة من الاولياء والكبراء وما قدرت
عليك فما اصبرك ما اعظم عند الله محلك اذ قواك على قهري ومكنك من التفطن بجميع مداخل
غروري فيصغي اليه ويصدقه ويعجب بنفسه في فراره من الغرور كله فيكون اعجابه بنفسه
غاية الغرور وهو المهلك الاكبر فالعجب اعظم من كل ذنب ولذلك قال الشيطان يا ابن آدم اذا ظننت
انك بعلمك تخلصت مني فقد وقعت في حبائلي فان قلت فلو لم يعجب بنفسه اذ علم ان ذلك من الله
لا منه وان مثله لا يقوى على دفع الشيطان الا بتوفيق الله تعالى ومعونته ومن عرف ضعف نفسه
وعجزه عن اقل القليل فاذا قدر على مثل هذا الامر العظيم علم انه لم يقو عليه بنفسه بل بالله تعالى
فما الذي يخاف عليه بعد نفي العجب فاقول يخاف عليه الغرور بفضل الله تعالى والثقة بكرمه والامن
من مكره حتى يظن انه يبقى على هذه الوتيرة في المستقبل ولا يخاف من الفترة والانقلاب فيكون
حاله الاتكال على فضل الله تعالى فقط دون ان يقارنه الخوف من مكره ومن امن من الله تعالى فهو خاسر
جدا بل سبيله ان يكون مشاهدا بجملة ذلك من فضل الله تعالى ثم خائفا على نفسه ان يكون قد شذ عنه صفة
من صفات قلبه من حب دنيا ورياء خلق والتفات الى غيره وهو غافل عنه ويكون خائفا ان سلب

افل غاب وبابه جلس ودخل

حاله

في كل نظر بغتة غير آمن من مكر الله تعالى ولا غافل عن خطر الخاتمة وهذا خطر [illegible]
لا نجاة منه إلا بعد مجاوزة الصراط ولذلك لما ظهر الشيطان لبعض الأولياء في وقت
وكان قد بقي له نفس فقال له أفلت مني يا فلان قال لا بعد ولذلك قيل الناس كلهم هلكى
إلا العالمون والعالمون كلهم هلكى إلا العاملون والعاملون كلهم هلكى إلا المخلصون والمخلصون
على خطر عظيم فإن المغرور هالك والمخلص الفار من الغرور على خطر عظيم فلذلك لا يفارق
الخوف والحذر قلوب أولياء الله تعالى أبدا فنسأل الله تعالى حسن الخاتمة فإن الأمور بخواتيمها

فصل اعلموا إخواني في الدين وأصدقائي في سلوك الطريق المبين وكونوا
من المحققين ولا تكونوا من المقلدين للعالمين الغافلين ولا الجاهلين المتنسكين
والعلماء السالفون من المفسرين والمحدثين والفقهاء قد أظهروا حدود المحارم ظهور
الشمس وقت الظهيرة في السماء فوق الأرض ولكن الناس صاروا لا يبصرونها واندرس
بينهم رسمها وكاد أن ينسى اسمها لوقوع الخلل في أعينهم من عمى وعمش بسبب استغراقهم
في جمع حطام الدنيا حلالا وحراما والدواء لهذه العماية هو القرآن المبين وأحاديث سيد
المرسلين والأطباء والقائدون هم العلماء والمصيبة كل المصيبة والبلاء كل البلاء أن تصيب
هذه العماية أعين الأطباء والقائدين والمرشدين والهادين فإنهم لا يبصرون ولا يهتدون
وقد وقع ما قلناه من هذه المصيبة في أعين أطباء زماننا وقائدينا من حب الرياسة وطلب الجاه
والمنزلة عند الملوك والأغنياء ومن نظر منهم ينظر بإحدى العينين وفيها عمش إلا
من عصمه الله تعالى وقليل ما هم فلما كان الناس لا يميزون بين الحلال والحرام والسنة والبدعة
لغلبة الجهل واتباع الهوى عليهم ولا يقدر أكثر الناس تتبع أقوال العلماء لكونها في
أردنا أن نجمع لكم نبذا من أقوال المفسرين والمحدثين والفقهاء مختصرا قريبا من التناول
بعيدا من التفاصيل لأن الخطر عظيم في ارتكاب الحرام والبدعة وما هلك من هلك إلا بارتكاب
شيء من المناهي والبدع وما سلم من سلم إلا باجتنابهما واجتناب المعاصي والبدع صعب
على النفس لكثرة دواعيها حتى اقتصر المجاهدة كثير من أهل الاجتهاد بعد أداء الواجبات
على ترك المعاصي والبدع فقط كما روى البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجة رحمهم الله تعالى عن حذيفة

رضي الله عنه انه قال كان الناس يسئلون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الخير وكنت اسئله عن الشر مخافة ان يدركني
وذلك ان العبادات شطران شطر الاكتساب وشطر الاجتناب والاكتساب فعل الطاعات والاجتناب
الامتناع عن المنكرات وهو التقوى الذي هو ملاك الدين وان شطر الاجتناب على كل حال اسلم
واصلح من الشطر الآخر اذ فيه حفظ القلوب عن الميل الى غير الله والبطون عن الفضول والالسن
عن اللغو والاعين عن النظر الى ما لا يحل نظره كما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من اطاع الله
فقد ذكر الله وان قلت صلوته وذكره وصيامه وتلاوته القرآن ومن عصى الله فقد نسي الله
وان كثرت صلوته وذكره وصيامه وتلاوته القرآن فاذا علمت ان جانب الاجتناب اولى
بالرعاية والزمان زمان التهديد والتغليظ والتخويف لاعراض الناس عن جانب الاجتناب
اقتصرنا الكلام في مجالسنا على شطر الامتناع والاجتناب وذكرنا ما وقع فيه من التهديدات
والتشديدات فان حصل لكم الشطران جميعا الاكتساب والاجتناب صلحت حالكم ولقد سلمتم
وغنمتم وان لم تبلغوا الا الى احدهما فليكن ذلك جانب الاجتناب فتسلموا وان لم تغنموا والا
خسرتم الشطرين جميعا وما ينفعكم قيام الليل وصيام النهار لانكم تحبطونهما وتفسدون
بكلمة واحدة بل تفسدون بكلمة واحدة عبادة سبعين سنة فتبين من هذا ان التقوى
ملاك الامر وجوهره واهله اهل الطبقة العلية فعليكم ببذل المجهود في ذلك وصرف
جل العناية اليه وعليكم بتدبر القرآن العظيم من اوله الى آخره لان المقصود من انزاله انما
هو التأمل فيه بتحديق النظر الى معانيه وجمع الفكر على تدبره لا مجرد تلاوته بلا تدبر قال الله
تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب وقال الله تعالى افلا يتدبرون
القرآن ام على قلوب اقفالها وقال الله تعالى افلم يدبروا القول وقال الله تعالى انا انزلناه قرآنا عربيا
لعلكم تعقلون وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويل لمن لاكها بين لحييه ولم يتفكر فيها والمتصدرون
في المحافل والمجالس في زماننا يغرون عباد الله تعالى على المعاصي بالاحاديث الموضوعة او بظواهر
الآيات والاحاديث المتعلقة بالرجاء والترغيب واذا بحثوا عن الآيات المتعلقة بالخوف
والترهيب يبحثون عن بلاغته وفصاحته بان يقولوا هذا في المعاني والبيان مقتضى الحال
والايجاز والاختصار والاستعارات والتشبيهات والحقيقة والمجاز كذا وفي علم البديع من المحسنات

مطلب عن حذيفة كان الناس يسئلون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الخير وكنت اسئله عن الشر مخافة ان يدركني

مطلب الزمان زمان التهديد والتغليظ والتخويف

مطلب المقصود من انزال القرآن التأمل فيه لا مجرد تلاوته بلا تدبر

مطلب المتصدرون في زماننا يغرون عباد الله تعالى على المعاصي بالاحاديث الموضوعة او بظواهر الآيات

اللفظية والمعنوية من التجنيس والايهام والمقابلة والاطباق كذا وفي الاصول من العام

والخاص والمجمل والمفسر كذا وفي النحو من المفرد والمركبات والكلمة والكلام كذا وغير ذلك من العلوم

وهذا غاية بحثهم ونهاية كمالهم في علم القرآن مع اهمال تفقد الجوارح وحفظها عن المعاصي

ولا يبحثون عما كان مقصودًا من انزال القرآن ولا ينظرون الى ما طلب منهم من انزاله و

المقصود من انزاله معرفة عظمة الله تعالى وجلاله وقدرته وصفة العبودية ومعرفة الطرق

المقربة اليه تعالى ودعوة الخلق الى الحق والزهد عن الدنيا والرغبة الى الآخرة ومعرفة الحلال

والحرام ومعرفة الاخلاق المحمودة والمذمومة وكيفية علاج مذمومها وحفظ محمودها

اذ هذه العلوم التي تعمقوا فيها لا تراد الا للعمل والاولى ولولا الحاجة اليه لم يكن لهذه العلوم

قيمة وكل علم لا يراد للعمل لا قيمة له بدون العمل ومن احكم علم الطاعات ولم يعمل بها واحكم علم

المعاصي ولم يجتنبها واحكم علم الاخلاق المذمومة ولم يزك نفسه منها واحكم علم الاخلاق

المحمودة ولم يتصف بها فهو مغرور اذ قال الله تعالى قد افلح من زكاها ولم يقل قد افلح من تعلم

كيفية تزكيتها وكتب علمها وعلمها الناس وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من ازداد علمًا ولم يزدد

هدًى لم يزدد من الله الا بعدًا وويل للذي يعمل ولا يعلم مرة وويل للذي يعلم ولا يعمل

سبع مرات لان العلم حجة عليه ثم اني لما ارتحلت من مدينة مولفي لاكتساب العلوم

الى مدينة قسطنطنية صينت اهاليها من البلية فرايت العلم فيها قد عطلت مشاهده

وابطلت معاهده واهل الفضل فيها مطروحًا على الطرق واهل الجهل عموا على الحق وبنادى

بيع وظائف المساجد والمدارس كما يباع فيها الثياب والمواشي ورايت بعضهم قد

اكتفوا بظواهر الاحاديث بالتكرار من غير ان يكون لهم اطلاع على الاسرار وبعضهم قد جمع

الجهال ليلاً ونهارًا رافعين اصواتهم بتكرار لا اله الا الله اذكارًا محركين رؤوسهم والاعضاء

ويزعمون ان هذا الفعل من السنن البيضاء قال الله تعالى انا جعلنا الشياطين اولياء للذين

لا يؤمنون واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها قل ان الله لا يامر بالفحشاء

اتقولون على الله ما لا تعلمون قل امر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه

مخلصين له الدين كما بداكم تعودون فريقًا هدى وفريقًا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا

مطلب
المقصود من انزال القرآن معرفة عظمة الله وجلاله وقدرته

مطلب
قال الله تعالى قد افلح من زكاها ولم يقل قد افلح من تعلم كيفية تزكيتها وعلمها الناس

مطلب
في بيان هجرة المصنف الى قسطنطنية

الشياطين

الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون وسبب هذه المصيبة ترك الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر اذ الامر به والنهي عنه هو القطب الاعظم في الدين الابهر وهو
المهم الذي بعث الله لاجله النبيين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ولو طوي بساطه
واهمل علمه وعمله تعطلت النبوة واضمحلت الديانة وعمت الفترة وفشت الضلالة
ضاعت الهداية شاعت الجهالة واستشرى الفساد واشرف العناد وهلك العباد ولم يشعروا
بهلاكهم الا يوم التناد وقد كان الذي خفنا ان يكون فانا لله وانا اليه راجعون اذ قد اندرس
من هذا الباب علمه والتبس على ذوي الالباب عمله واضمحل رسمه ولم يبق الا اسمه لما استولت
مداهنة الخلق على القلوب وارتحلت عنها مراقبة علام الغيوب واسترسل الاجلاف في
الشهوات والهوى واستذل الاشراف في ابلاغ المحظورات والهدى لما قل صادق لا ياخذ
في الله لومة لائم اياه فاعلام الشريعة قد ركدت والوية البدعة قد ركزت والامور على الناس
قد اشتبهت واختلطت واحكام الشريعة قد خفيت وما ظهرت وخطبت على المنابر
الابوام بعد ما هدرت فيها شقاشق الاقوام فتغبرت وجوه الارض وتغيرت فالعامة
بالزخارف الباطلة قد تحيرت فالبر لا يعرف من البر والبر لا يفرق من الدر وبدت المشيخة
والمتصوفة الجهلاء ووافقهم بعض من الادباء والعلماء لغرض من الاغراض الفاسدة
وسبب من الاسباب الكاسدة فابدت ما هو باطل في الشرع والاحكام وما هو افتراء
على الملك العلام ورسمت بالقاب ينبؤ عنها الاصل والفرع واولت بتاويل ياباه العقل
والشرع على حسبانها انه به محيطا ولم تدر انها ادركت به بلعاما وبرصيصا فلو ساعدت
العين البكاء لامطرت الدموع مثل قطرات السماء ولكن قحطها من قسوة القلوب ونسيان
الذنوب فاين العلماء الفاضلون واين الفضلاء الكاملون فرق الموت بيننا وبينهم فما داموا
على وجه الارض لم يتمكن اهل البدع من اظهار شعائرهم بل كلما اوقدوا نار الفتنة اطفأها
الله بايدي العلماء ونور السنة فالآن خلت الايكة عن الاسد فلا جرم يجول فيها القرط
ورؤيت انه حصل لباطل اهل البدع قرار واضلالهم استقرار والى الله المشتكى والفرار
وقد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الاسلام بدا غريبا ويرجع غريبا فطوبى للغرباء الذين

فتغيرت

مطلب فلو ساعدت العين البكاء لامطرت الدموع مثل قطرات السماء

يصلحون ما افسد الناس من بعدي من سنتي خرجه الترمذي وهذا اوانه اللهم اجعلنا
من الغرباء الذين يصلحون ما افسد الناس من سنته صلى الله تعالى عليه وسلم

الباب الثالث

في وجوب الاتباع لسنة سيد المرسلين عليه الصلوة والسلام وعلى آله اجمعين وفيه مبحثين

الآيات الدالة على المقصود قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله
غفور رحيم قل اطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا
منهم من انفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين
يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه
الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تاويلا فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما
ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن يشاقق الرسول
من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت
مصيرا ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم بآياتنا
يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل
يامرهم بالمعروف وينهيهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع
عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور
الذي انزل معه اولئك هم المفلحون قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك
السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن
بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فليحذر الذين
يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم ويوم يعض الظالم على يديه
يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتي ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني
عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا
هذا القرآن مهجورا لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر

لعلكم ترحمون

وذكر الله

وذكر الله كثيراً يا ايها النبي انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً
ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم عذاباً مهيناً ومن يطع
الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا واتقوا الله
ان الله شديد العقاب الاخبار خرج ابو داود عن العرباض بن سارية رضي الله تعالى عنه انه قال صلى
بنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم ثم اقبل علينا بوجهه فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها
العيون ووجلت منها القلوب فقال رجل يا رسول الله كان هذه موعظة مودع فماذا تعهد الينا فقال
اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان كان عبداً حبشياً فانه من يعش منكم فسيرى اختلافاً
كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها
بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار
وخرج ابو داود والترمذي عن ابي رافع رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا الفين احدكم
متكئاً على اريكته ياتيه امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري وما وجدناه في كتاب الله اتبعنا
وخرج البخاري ومسلم عن جابر رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا خطب احمرت عيناه
وعلا صوته واشتد غضبه كانه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم ويقول انا والساعة
كهاتين ويفرق بين اصبعيه السبابة والوسطى ويقول اما بعد فان خير الحديث كتاب الله
وخير الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها وكل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة وخرج
البخاري عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى قيل
ومن ابى قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى وخرج الحاكم عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من اكل طيباً وعمل في سنة وامن الناس بوائقه دخل الجنة قالوا
يا رسول الله ان هذا في امتك اليوم كثير قال وسيكون في قوم بعدي وخرج البيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من تمسك بسنتي عند فساد امتي فله اجر مائة شهيد وخرج الترمذي
عن زيد بن ملحة عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان الدين بدا غريباً ويرجع غريباً
فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما افسد الناس من بعدي من سنتي وخرج مسلم عن رافع
بن خديج رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انتم اعلم بامر دنياكم اذا امرتكم بشيء من دينكم

ذرف الدمع سال وبابه ضرب مجمص

والفاه وجده مج

فخذوا به وخرج الترمذي عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لا يؤمن احدكم
حتى يكون هواه تبعا لما جئت به وخرج البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قال ليأتين على امتي كما اتى على بني اسرائيل حذو النعل بالنعل حتى ان كان منهم من اتى امه علانية
لكان في امتي من يصنع ذلك وان بني اسرائيل تفرقت على اثنين وسبعين ملة وتفترق امتي على ثلث
وسبعين ملة كلهم في النار الا ملة واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي وخرج ابو داود
والدارمي عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين اتاه عمر فقال انا نسمع احاديث من يهود
تعجبنا أفترى ان نكتب بعضها فقال أمتهوكون انتم كما تهوكت اليهود والنصارى لقد جئتكم
بها بيضاء نقية ولو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي وخرج احمد بن حنبل والبزار عن مجاهد
انه قال كنا مع ابن عمر في سفر فمر بمكان فحاد عنه فسئل لم فعلت ذلك قال رأيت رسول الله
فعل ذلك ففعلت وخرج البزار عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه كان يأتي شجرة بين مكة والمدينة فيقيل
تحتها ويخبر ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يفعل ذلك وخرج مسلم عن انس رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم من رغب عن سنتي فليس مني وخرج ابن حبان عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم لكل عمل شرة ولكل شرة فترة فمن كانت فترته الى سنتي فقد اهتدى ومن كانت فترته
الى غير ذلك فقد هلك وخرج الطبراني وابن حبان والحاكم عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم قال ستة لعنتهم ولعنهم الله وكل نبي مجاب الدعوة الزائد في كتاب الله والمكذب بقدر الله
والمتسلط على امتي بالجبروت ليذل من اعز الله ويعز من اذل الله والمستحل حرم الله والمستحل
من عترتي ما حرم الله والتارك لسنتي وخرج البخاري ومسلم عن انس رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين وخرج البخاري ومسلم
عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد وفي
رواية من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد وخرج البخاري عن الزهري قال دخلت على انس وهو يبكي
فقلت ما يبكيك قال لا اعرف شيئا مما ادركت الا هذه الصلوة وهذه الصلوة قد ضيعت وخرج
الطبراني عن عفيف بن الحارث رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما من امة ابتدعت بعد نبيها
في دينها بدعة الا اضاعت مثلها من السنة وخرج الطبراني عن انس رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ان الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته وخرج ابن ماجه عن ابن عباس رضي الله تعالى

ط قال الحسن معناه متحيرون صح

ط حاد عنه يحيد حيدةً وحيوداً وحيدودةً اي مال وعدل صح

انه قال

انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابى الله ان يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته وخرج ابن ماجه عن حذيفة رضي الله تعالى عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يقبل الله لصاحب بدعة صوما ولا حجا ولا عمرة ولا جهادا ولا صرفا ولا عدلا
يخرج من الاسلام كما يخرج الشعرة من العجين وخرج البخاري عن جابر رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ابغض الناس الى الله ثلث ملحد في الحرم ومبتغ في الاسلام سنة الجاهلية ومطلب دم امرئ
بغير حق ليهريق دمه وخرج البخاري عن جابر رضي الله تعالى عنهما قال جاءت ملائكة الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو
نائم فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا له مثلا قال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين
نائمة والقلب يقظان فقالوا مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مادبة وبعث داعيا فمن اجاب
الداعي دخل الدار واكل من المادبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة فقالوا اولوها
له يفقهها قال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا الدار الجنة والداعي
محمد فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس وخرج البخاري ومسلم
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال ان اعرابيا اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال دلني على عمل اذا عملته دخلت الجنة قال
تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلوة المكتوبة وتؤدي الزكوة المفروضة وتصوم رمضان قال والذي
نفسي بيده لا ازيد على هذا شيئا ولا انقص منه فلما ولى قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من سره ان ينظر الى رجل
من اهل الجنة فلينظر الى هذا وخرج البخاري ومسلم عن انس رضي الله تعالى عنه انه قال جاء رهط الى بيوت ازواج
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسئلون عن عبادة النبي فلما اخبروا بها كانهم تقالوها فقالوا اين نحن من رسول الله وقد
غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فقال احدهم اما انا فاصلي الليل ابدا وقال الآخر انا اصوم النهار
ابدا ولا افطر وقال الآخر انا اعتزل النساء فلا اتزوج ابدا فجاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليهم فقال انتم الذين
قلتم كذا وكذا اما والله اني لاخشيكم لله واتقيكم له لكني اصوم وافطر واصلي وارقد واتزوج النساء
فمن رغب عن سنتي فليس مني وخرج البخاري ومسلم عن ابي موسى رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ان مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير اصاب ارضا فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء
فانبتت الكلاء والعشب الكثير وكانت منها اجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها
وسقوا وزرعوا واصاب منها طائفة اخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاء فذلك
مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله

الذي ارسلت به وخرج مسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يكون في اخر الزمان
دجالون كذابون ياتونكم من الاحاديث بما لم تسمعوا انتم ولا اباؤكم فاياكم واياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم
وخرج مسلم عنه ايضا انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ما سمع وخرج مسلم
عن سمرة بن جندب والمغيرة بن شعبة قالا قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من حدث عني بحديث يرى
انه كذب فهو احد الكاذبين وخرج الترمذي وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اتقوا الحديث عني الا ما علمتم فمن كذب علي فليتبوا مقعده من النار وخرج مسلم
عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما من نبي بعثه الله في امة قبلي الا كان له
في امته حواريون واصحاب ياخذون بسنته ويقتدون بامره ثم انها تخلف من بعدهم خلوف يقولون
ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن
ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل وخرج احمد والنسائي والدارمي
عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنهما انه قال خط لنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خطا ثم قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا
عن يمينه وعن شماله فقال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه وقرا وان هذا صراطي مستقيما
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وخرج احمد وابو داود عن معاوية رضي الله تعالى عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة وانه سيخرج في امتي اقوام
تتجارى بهم تلك الاهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه لا يبقى منه عرق ولا مفصل الا دخله وخرج
الترمذي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله لا يجمع امتي او قال امة محمد على ضلالة
ويد الله على الجماعة ومن شذ شذ في النار وخرج الترمذي عنه ايضا انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اتبعوا السواد الاعظم ومن شذ شذ في النار وخرج احمد وابو داود عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من فارق الجماعة شبرا فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه وخرج الرزين عن ابن
مسعود رضي الله تعالى عنهما انه قال من كان مستنا بسنة فليستن بمن قد مات فان الحي لا تؤمن عليه الفتنة
اولئك اصحاب محمد كانوا افضل هذه الامة وابرها قلوبا واعمقها علما واقلها تكلفا اختارهم الله تعالى
لصحبة نبيه ولاقامة دينه فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم على اثرهم وتمسكوا بما استطعتم من
اخلاقهم وسيرهم فانهم كانوا على الهدى المستقيم كذا في مشكاة المصابيح وخرج مالك رضي الله تعالى عنه مرسلا

قال

قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تركت فيكم امرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله
وخرج الترمذي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال من اقتدى بكتاب الله لا يضل في الدنيا ولا يشقى
في الآخرة ثم تلا هذه الآية فمن تبع هداي فلا يضل ولا يشقى وخرج الدارمي عن جابر رضي الله تعالى عنه ان
عمر بن الخطاب اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بنسخة من التورية فقال يا رسول الله هذه نسخة من التورية
فسكت فجعل يقرأ ووجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتغير فقال ابو بكر ثكلتك الثواكل ما ترى بوجه
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنظر عمر الى وجه رسول الله فقال اعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله رضينا
بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لو بدا لكم
موسى فاتبعتموه وتركتموني لضللتم عن سواء السبيل ولو كان حيا وادرك نبوتي لاتبعني
وخرج الدارقطني عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله فرض فرائض
فلا تضيعوها وحرم حرمات فلا تنتهكوها وحد حدودا فلا تعتدوها وسكت عن اشياء من غير
نسيان فلا تبحثوا عنها وخرج الخطيب البغدادي في الجامع وغيره انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا
ظهرت الفتن او قال البدع وسب اصحابي فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين ولا يقبل الله له صرفا ولا عدلا وخرج الحاكم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما ظهر اهل بدعة الا اظهر الله فيهم حجته على لسان من شاء من خلقه
وخرج ابو نعيم اهل البدعة شر الخلق والخليقة قيل هما مترادفان وقيل المراد بالاول البهائم والثاني
الناس وخرج ابو حاتم الخزاعي في جزئه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال اصحاب البدع كلاب النار وخرج الطبراني
انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال من وافق صاحب بدعة فقد اعان على هدم الاسلام وخرج الخطيب والديلمي انه صلى الله
تعالى عليه وسلم قال اذا مات صاحب بدعة فتح في الاسلام فتح وخرج الطبراني انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الاسلام
نشر وشرة ثم تكون له فترة فمن كانت فترته الى عاد وبدعة فاولئك اهل النار وخرج البخاري
ومسلم عن سهل بن سعيد رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اني فرطكم على الحوض من مر
علي شرب ومن شرب لم يظمأ ابدا ليردن علي اقوام اعرفهم ويعرفونني ثم يحال بيني وبينهم
فاقول انهم مني فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول سحقا سحقا لمن غير بعدي وذكر
في جامع ابن الجوزي قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من وقر صاحب بدعة فكانما هدم الاسلام ومن تبسم

الهتك خرق الستر عما وراءه وقد هتكه فانهتك وبابه ضرب صح

مطلب اصحاب البدعة كلاب النار

والفرط الذي يتقدم الواردة وفرط اليهم فلان تقدمهم وقوله تعالى ان يفرط علينا او فرط الله منه قول سبق صح

مطلب تعظيم صاحب بدعة

مطلب اعراض عن صاحب بدعة

في وجه مبتدع فكانما اعان على هدم الاسلام ومن اعرض بوجهه عن صاحب بدعة ملأ الله قلبه
امنًا وايمانًا ومن انتهر صاحب بدعة آمنه الله يوم القيمة من الفزع الاكبر ومن اهان صاحب
بدعة رفع الله درجته ومن اسلم على صاحب بدعة او لقيه متبشرًا او استقبله بما يسرهم فقد استخف
بما انزل الله على محمد وذكر في جامع الدبوسي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم من عمل في الجماعة تقبل الله منه وان اخطأ غفر الله له ومن عمل في الفرقة فان اصاب
لم يتقبل منه وان اخطاء فليتبوأ مقعده من النار وخرج البخاري عن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه
قال ارسل الى ابو بكر مقتل اهل اليمامة فاذا عمر بن الخطاب عنده قال ابو بكر ان عمر اتاني فقال ان القتل
قد استحر القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن واني ارى ان تأمر بجمع القرآن قلت
لعمر كيف تفعل شيئًا لم يفعله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال عمر هذا والله خير فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح
صدري لذلك ورايت في ذلك الذي راى عمر قال زيد قال ابو بكر انك شاب عاقل لا نتهمك
وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله فتتبع القرآن فاجمعه فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان
اثقل علي مما امرني به من جمع القرآن قال قلت كيف تفعلون شيئًا لم يفعله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال هو والله خير فلم يزل ابو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر ابي بكر وعمر
فتتبعت القرآن اجمعه الحديث قال ابن الحجر والسيد الشريف في حاشيته تردد ابو بكر في جمع القرآن ستة اشهر ولم يزل
عمر مع الصحابة يراجعونه في ذلك حتى شرح الله صدره لذلك ثم امر زيد بن ثابت بجمعه فتردد هو ايضًا
شهرين حتى شرح الله صدره لذلك وانما جمعه ليكون اصلاً للمسلمين يرجعون اليه ويعتمدون عليه و
ينقلونه نقلا يوجب العلم ويعرفه من لا يحفظ ظاهرًا وكان ذلك برضى الجماعة وتصويبهم وهم
مجازون من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وبقوله عليكم بسنتي
وسنة الخلفاء الراشدين المهديين فانظر ايها العاقل نظر الانصاف اذا كانت الصحابة
رضي الله تعالى عنهم يترددون ويتأملون مدة مديدة في جمع القرآن الذي هو مدار احكام الشرع واصل الدين
حذارًا وقوعهم في بدعة لم يفعلها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع احتياجهم واحتياج المسلمين الى يوم القيمة
لجمعه اشد حاجة فما ظنك بما يفعل من البدع التي ليست مصلحة من المصالح الدينية متعلقة بها
قط انتهى كلامهما وخرج ابن ابي الدنيا عن ابي بكر رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان ابليس

قال

مطلب غلبة ابليس على صاحب بدعة

قصم الشيء كسره حتى يبين وبابه ضرب

قال اهلكتهم بالذنوب فاهلكوني بالاستغفار فلما رايت ذلك اهلكتهم بالاهواء فهم يحسبون انهم مهتدون فلا يستغفرون وخرج الطبراني والبيهقي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان ابليس قال قصمت ظهور بني آدم بالمعاصي فقصموا ظهري بالاستغفار فاحدثت لهم ذنوبا لا يستغفرون منها وهي البدع وذكر ابن الجوزي باسناده الى عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنهما ان رجلا اخبره ان قوما يجلسون في المسجد فيهم رجل يقول كبروا الله كذا وكذا وسبحوا الله كذا وكذا واحمدوا الله كذا وكذا فيفعلون قال عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه فاذا رايتهم فعلوا ذلك فأتني واخبرني بمجلسهم فاتاهم فجلس فلما سمع ما يقولون قام وكان رجلا حديدا فقال انا عبد الله بن مسعود والذي لا اله غيره لقد جئتم ببدعة ظلماء او فقتم اصحاب رسول الله علما

مطلب اخراج ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قوما من المسجد

ما عهدنا هذا على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وما انتم الا مبتدعين فما زال يذكرهم حتى اخرجهم من المسجد كذا في واقعات السمرقندي لصاحب المحيط والحقائق شرح المنظومة للنسفي وغاية البيان شرح الهداية ومبسوط شيخ الاسلام خواهرزاده ومجمع الفتاوى والبزازية وغيرها اقول فكان ابن مسعود قال اما ان يكون ما جئتم به بدعة واما انكم استدركتم على الصحابة ما فاتهم لعدم تنبههم او لتكاسلهم ففقتموهم من حيث العلم بطريق العبادة والثاني منتف فتعين الاول وهو انه بدعة فهكذا يقال لكل من اتى من العبادة بصفة لم تكن في زمن الصحابة قال ابن الجوزي في جامعه قال السختياني ما ازداد صاحب بدعة اجتهادا الا ازداد من الله بعدا وقال سفيان الثوري البدعة احب الى ابليس من كل معصية لان المعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب منها وحكي عن بعض العلماء مبتدع لم ينفعه الله تعالى بما سمع ومن صافحه فقد نقض الاسلام عروة عروة وقال محمد بن سهل كنا عند محمد بن اسمعيل البخاري فجعل يذكر اهل البدع فقال له رجل او بعض من كان عنده يا ابا عبد الله لو حدثتنا كان اعجب الينا فغضب وقال كلامي في ذم اهل البدع احب الي من عبادة ستين سنة قال الامام الشافعي لو رايت صاحب بدعة يمشي على الماء ما قبلته ولو رايته يمشي على الهواء ما قبلته قال ابو العافية عليكم بالامر الاول الذي كانوا عليه قبل ان يتفرقوا وقال الاوزاعي اصبر نفسك على السنة وقف حيث وقفت الصحابة وقل بما قالوا وكف عما كفوا عنه واسلك سبيل سلفك الصالح فانه يسعك ما وسعهم وقال سفيان الثوري لا يستقيم

مطلب كلامي في ذم اهل البدع احب الي من عبادة ستين سنة

قول ولا عمل الا بنية ولا يستقيم قول ولا عمل ولا نية الا بموافقة السنة وقال ابن عباس رضي الله عنهما
النظر الى رجل من اهل السنة يدعو الى السنة وينهى عن البدعة عبادة وقال سفيان الثوري
ليوسف بن اسباط يا يوسف اذا بلغك عن رجل بالمشرق انه صاحب سنة فابعث اليه بالسلام واذا
بلغك عن آخر بالمغرب انه صاحب سنة فابعث اليه بالسلام فقد قل اهل السنة والجماعة وقال فضيل بن
عياض من جلس ساعة مع صاحب بدعة فاحذروا منه كالاسد ومن احب صاحب بدعة احبط الله
عمله واخرج نور الاسلام في قلبه وعنه ايضا بقوله اذا رايت مبتدعا في طريق فخذ طريقا اخر انتهى
كلام ابن الجوزي قال في تفسير المدارك في تفسير قوله تعالى في سورة المجادلة لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم
الآخر يوادون من حاد الله ورسوله عن سهل بن عبد الله التستري عامله الله بلطفه الرضي من صحح
ايمانه واخلص توحيده فانه لا يانس الى مبتدع ولا يجالسه ولا يواكله ولا يشاربه ولا يصاحبه
ويظهر له من نفسه العداوة والبغضاء ومن داهن مبتدعا سلبه الله حلاوة السنن
ومن يجيب الى مبتدع لطلب عز في الدنيا او عرض منها اذله الله بذلك العز وافقره بذلك الغنى
ومن ضحك الى وجه مبتدع نزع الله نور الايمان من قلبه ومن لم يصدق فليجرب انتهى وقال
في شرعة الاسلام وقد كانت الصحابة رضي الله تعالى عنهم ينكرون اشد الانكار على من احدث
امرا او ابتدع رسما لم يعهدوه في عهد النبوة قل ذلك او كثر صغر ذلك او كبر كان ذلك في المعاملة
او العبادة او الذكر قال في احياء العلوم ان البدعة ان كانت بحيث يكفر فيها صاحبها فامره
اشد من الذمي لانه لا يقر بجزية ولا يسامح بعقد ذمة وان كانت مما لا يكفر فيها صاحبها
فامره فيما بينه وبين الله اخف من الكافر لا محالة ولكن الامر في الانكار عليه اشد من الكافر لان
شر الكافر غير متعد اذ لا يعتقد احد ولا يدعي لنفسه المنزلة واما المبتدع الذي يدعو الى البدعة
فيدعي لنفسه المنزلة يزعم ان ما يدعو اليه حق فهو سبب لغواية الخلق فشره متعد فالوجوب
في اظهار بغضه ومعاداته والانقطاع منه بالكلية وتحقيره والتشنيع عليه ببدعته وتنفير الناس عنه اكد
انتهى قال قاضيخان في فتاواه افتى الفقهاء لما شاع صوم الايام البيض في زمانهم بكراهته
لئلا يؤدي الى اعتقاد الواجب مع ان صوم الايام البيض مستحب ورد فيه اخبار كثيرة فما ظنك
بالمباح فما ظنك بالبدعة قال الامام القرطبي في تذكرته وذكر الامام الخطابي عن هلال بن حباب

مطلب لا يستقيم قول ولا عمل الا بنية ولا يستقيم قول ولا عمل ولا نية الا بموافقة السنة

مطلب من احب صاحب بدعة احبط الله عمله واخرج نور الاسلام من قلبه

مطلب من ضحك الى وجه مبتدع

قال الطعام

قال الطعام على الميت من امر الجاهلية وهذه الامور كلها صارت عند الناس الآن سنة
وتركها بدعة فانقلب الحال وتغيرت الاحوال قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لا يأتي
على الناس زمان الا اماتوا فيه سنة واحيوا فيه بدعة حتى يموت السنن ويحيى البدع
ولن يعمل بالسنن ولا ينكر البدع الا من هون الله عليه اسخاط الناس بمخالفتهم فيما
ارادوا ونهاهم عما اعتادوا ومن يسر لذلك فله احسن الله تعويضه انتهى كلام الطرطوشي
مختصرا قال ابو الليث في تنبيه الغافلين عن حذيفة رضي الله تعالى عنه قال جاء رجل الى رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله متى الساعة فقال ما المسؤول عنها باعلم من السائل
ولكن لها اشراط تقارب الاسواق يعني كسادها ومطر لا نبات وتفشو الغيبة ويفشو
الربا ويظهر اولاد البغية يعني اولاد الزنا ويعظم رب المال ويعلو اصوات الفسقة في
المساجد ويظهر اهل المنكر على اهل الحق قال كيف تامرني يا رسول الله قال فر بدينك
او كن حلسا من احلاس بيتك انتهى وخرج عبد الرزاق وابن عساكر عن ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه انه قال كيف بكم اذا لبستكم فتنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير قيل متى ذلك
قال اذا قلت امناؤكم وكثرت امراؤكم وقلت فقهاؤكم وكثرت قراؤكم وتفقه لغير الدين
والتمست الدنيا بعمل الآخرة وخرج ابو نعيم والحاكم عن انس رضي الله تعالى عنه انه قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سيكون في آخر الزمان عباد جهال وقراء فسقة وفي روضة العلماء
قال معاذ بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سيأتي على الناس زمان يخلق سنتي فيها ويجدد
البدع فمن اتبع سنتي يومئذ صار غريبا وبقي وحيدا ومن اتبع بدع الناس وجد
خمسين صاحبا او اكثر فقالت الصحابة هل بعدنا احد افضل منا قال بلى قالوا افيرونك
يا رسول الله قال لا قالوا فهل ينزل عليهم الوحي قال لا قالوا فكيف يكونون فيها قال كالملح في الماء
يذوب قلوبهم كما يذوب الملح في الماء قالوا فكيف يعيشون في ذلك الزمان قال كالدود في الخل
قالوا يا رسول الله فكيف يحفظون دينهم قال كالجمر في اليد ان وضعته طفئ وان امسكته احرق
اليد انتهى وخرج البخاري ومسلم عن انس رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يأتي
على الناس زمان الصابر فيه على دينه كالقابض على الجمر انتهى وفي الشفاء عن عمر بن الخطاب

عمل

رضي الله تعالى عنه انه قال للنبي لانت احب الي من كل شيء الا نفسي التي بين جنبي فقال له النبي

لن يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه فقال عمر والذي انزل عليكم الكتاب

لانت احب الي من نفسي التي بين جنبي فقال له النبي الآن يا عمر وفيه ايضا لما اخرج

اهل مكة زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه قال له ابو سفيان بن حرب انشدك الله

يا زيد اتحب ان محمدا الآن عندنا مكانك يضرب عنقه وانك في اهلك فقال

زيد والله ما احب ان محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه فيصيبه شوكة وانى جالس

في اهلي انتهى وخرج ابو داود عن ابي ثعلبة قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فان من ورائكم ايام

الصبر الصبر فيهن مثل القبض على الجمر للعامل فيهن مثل اجر خمسين يعملون مثل عملكم

قيل يا رسول الله اجر خمسين رجلا منا ومنهم قال اجر خمسين منكم وخرج الطبراني وابو نعيم

عن انس رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الزبانية اسرع الى فسقة القراء منهم الى

عبدة الاوثان فيقولون يبدأ بنا قبل عبدة الاوثان فيقال لهم ليس من يعلم كمن لا يعلم

وخرج ابن ماجة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان ناسا من امتي

سيتفقهون في الدين يقرؤن القرآن يقولون نأتي الامراء فنصيب من دنياهم شيئا

ونعتزلهم بديننا ولا يكون ذلك كما لا يجتنى من القتاد الا الشوك كذلك لا يجتنى

من قربهم الا قال ابن الصباح كانه يعني الخطايا وفي التنبيه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

اياكم وجوار الاغنياء وعلماء الامراء وقراء الاسواق وفيه ايضا عن مكحول

رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من تعلم القرآن وتفقه في دين الله ثم اتى باب

السلطان تملقا اليه وطمعا لما في يديه خاض في نار جهنم بعدد خطاه قال بعض المتقدمين

اذا رايت القاري يختلف الى ابواب الاغنياء فاعلم انه مراء واذا رايت عالما يختلف

الى ابواب السلطان فانه لص عن انس رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم العلماء

امناء الرسل ما لم يخالطوا السلطان ولم يدخلوا الدنيا فاذا دخلوا في الدنيا وخالطوا

السلطان فقد خانوا الله والرسل فاعتزلوهم واحذروهم انتهى وخرج ابن ماجة وابن حبان

عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ما من رجل يحفظ علما فيكتمه الا اتى يوم القيمة ملجوما بلجام

من نار

من نار. وخرج الترمذي والحاكم عن حذيفة رضي الله تعالى عنه اقرءوا القرآن بلحون العرب
واصواتها واياكم ولحون اهل الفسق ولحون اهل الكتابين فانه سيجيء بعدي قوم
يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح لا يجاوز حناجرهم مفتونة
قلوبهم وقلوب من يعجبهم شانهم وخرج ابن عبد البر عن ابي عبس الغفاري رضي الله
تعالى عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بادروا بالموت ستا امرة السفهاء وكثرة الشرط
وبيع الحكم والاستخفاف بالدم وقطيعة الرحم ونشوا يتخذون القرآن مزامير
يقدمون الرجل ليغنيهم بالقرآن وان كان اقلهم فقها وخرج ابو داود والترمذي عن ثوبان
رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انما اخاف على امتي الائمة المضلين واذا وضع السيف
في امتي لم يرفع عنهم الى يوم القيمة وخرج ابو داود عن حذيفة رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
هدنة على دخن وجماعة على اقذاء قلت يا رسول الله الهدنة على الدخن ما هي قال لا ترجع قلوب
اقوام على الذي كانت عليه قلت بعدي هذا الخير شر قال فتنة عمياء صماء عليها دعاة
(يعمى فيها الانسان عن ان يرى الحق)
على ابواب النار فان تمت وانت عاض على جذل خير لك من ان تتبع احدا منهم وخرج البخاري
ومسلم عن حذيفة رضي الله تعالى عنه قال كان الناس يسئلون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الخير وكنت اسئله
عن الشر مخافة ان يدركني قال قلت يا رسول الله انا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا
الخير فهل بعد هذا الخير من شر قال نعم قلت وهل بعد ذلك الشر من خير قال نعم وفيه
(من اعدل وصلاح زين العرب)
دخن قلت وما دخنه قال قوم يستنون بغير سنتي ويهدون بغير هدي تعرف منهم
(تبصر منهم المعروف والمنكر)
وتنكر قلت فهل بعد ذلك الخير من شر قال نعم دعاة على ابواب جهنم من اجابهم اليها قذفوه
فيها قلت يا رسول الله صفهم لنا قال هم من جلدتنا ويتكلمون بالسنتنا قلت فما تامرني ان ادركني
(بالعربية اقول وهذا ظاهر في ارادة ما جرى بين الصحابة)
ذلك قال تلزم جماعة المسلمين وامامهم قلت فان لم يكن لهم جماعة ولا امام قال فاعتزل تلك
الفرق كلها ولو ان تعض باصل شجرة حتى يدركك الموت وانت على ذلك وخرج مسلم عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بادروا بالاعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل
مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا وخرج البخاري
ومسلم عن حذيفة رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ينام الرجل النومة فتقبض الامانة

جمع امام وهم رؤساء قوم يدعوهم الى البدعة والضلالة زين العرب

اذا ظهر الحرب بين امتي بقي ذلك الى يوم القيمة ان لم يكن في قطر كان في آخر زين العرب

لا يكون قلوبهم صافية من الحقد والبغض كما كانت صافية قبل ذلك زين العرب

بالفتح والكسر اصل الشجر زين

وذلك ان الدخان اثر من النار يدل على بقية منها يظهرون الصلح ويبطنون العداوة والبغض كما ان العين التي يقع فيها القذاة ظاهرها صحيح وباطنها سقيم زين العرب

بفتحتين اي لا يكون الخير محضا بل مشوبا وكدورة وظلمة واصل الدخن ان يكون في لون الدابة كدورة الى سواد زين العرب

ايضا يصدر ان عنهم مخلوطا زين

ما جرى بين الصحابة وبين عثمان وبين معاوية وبين علي الى زين

قيل ان هذه مخففة من المثقلة المفتوحة وفيه نظر والمراد الحث على التمسك بما يصبره ويقوي عزمه على اعتزالهم بابلغ الوجوه زين العرب

من قلبه فيظل اثرها مثل اثر الوكت ثم ينام النومة فتقبض فيبقى اثرها مثل اثر المجل كجمر دحرجته على رجلك فنفط فتراه منتبراً وليس فيه شيء ويصبح الناس يتبايعون ولا يكاد احد يؤدي الامانة فيقال ان في بني فلان رجلاً اميناً ويقال للرجل ما اعقله وما اظرفه وما اجلده وما في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان وخرج البخاري ومسلم رحمهما الله عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى يأتي على الناس يوم لا يدري القاتل فيمه قتل ولا المقتول فيمه قتل فقيل كيف يكون ذلك قال الهرج القاتل والمقتول في النار وخرج البخاري عن الزبير بن عدي رحمه الله تعالى قال اتينا انس بن مالك رضي الله تعالى عنه فشكونا اليه ما نلقى من الحجاج فقال اصبروا فانه لا يأتي عليكم زمان الا الذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم سمعته من نبيكم وخرج مسلم عن عياض رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم في خطبة الا ان ربي امرني ان اعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا كل مال نحلته عبداً حلال واني خلقت عبادي حنفاء كلهم وانهم اتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما احللت لهم وامرتهم ان يشركوا بي ما لم انزل به سلطاناً الحديث وخرج الترمذي رحمه الله تعالى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كيف بك ان بقيت في حثالة من الناس مرجت عهودهم واماناتهم واختلفوا فكانوا هكذا وشبك بين اصابعه قال فبم تأمرني قال عليك ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بخاصة نفسك واياك وعوامهم وفي رواية الزم بيتك واملك عليك لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك امر خاصة نفسك ودع امر العامة وروى البخاري رحمه الله تعالى عن حذيفة رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا معشر القراء استقيموا فقد سبقتم سبقاً بعيداً وان اخذتم يميناً وشمالاً لقد ضللتم ضلالاً بعيداً وخرج الترمذي رحمه الله تعالى وابن ماجة رحمه الله تعالى عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تعوذوا بالله من جب الحزن قالوا يا رسول الله وما جب الحزن قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واد في جهنم يتعوذ منه جهنم كل يوم اربعمائة مرة قيل ومن يدخلها قال القراء المراؤون باعمالهم وان من ابغض القراء الى الله تعالى الذين يزورون الامراء

وروى الدارمي

وهذا الحديث من ادلة نبوته لمطابقة اخباره للواقع بعده فان الصحابة لما فتحوا بعده بلاد فارس والروم وغنموا اموالهم وسبوا اولادهم فاستخدموا وتجبروا وتكبروا رب العرب

وروى الدارمي والبيهقي رحمهما الله عن ابي عبيدة ومعاذ رضي الله تعالى عنهما قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ان هذا الامر بدا نبوة ورحمة ثم يكون خلافة ورحمة ثم ملكا عضوضا
ثم كائن جبرية وعتوا وفسادا في الارض يستحلون الحرير والفروج والخمور يرزقون
على ذلك وينصرون حتى يلقوا الله قيل كيف يكون ذلك يا رسول الله وقد بين الله فيهما ما بين
قال يسمونها بغير اسمها فيستحلونها اخرج احمد بن حنبل وابن ماجه والدارمي رحمهم الله
عن زياد بن لبيد رضي الله تعالى عنه قال ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا فقال ذاك عند اوان ذهاب
العلم قلت يا رسول الله وكيف يذهب العلم ونحن نقرا القرآن ونقرئه ابناءنا ويقرئه ابناؤنا
ابناءهم الى يوم القيمة فقال ثكلتك امك يا زياد ان كنت لاراك من افقه رجل بالمدينة
اوليس اليهود والنصارى يقرؤن التورية والانجيل لا يعملون بشيء مما فيهما وخرج
البخاري ومسلم عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لتتبعن سنن من قبلكم
شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا حجر ضب تبعتموهم قيل اليهود والنصارى
قال فمن وخرج البخاري عن انس الاسلمي رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يذهب
الصالحون الاول فالاول ويبقى حفالة كحفالة الشعير او التمر لا يباليهم الله بالة وخرج
الترمذي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا مشت امتي المطيطا وخدمتهم
ابناء الملوك ابناء فارس والروم سلط الله شرارها على خيارها وخرج الترمذي عن حذيفة
رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكون اسعد الناس في الدنيا لكع بن لكع وخرج
مسلم عن حذيفة رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا
فاي قلب اشربها نكتت فيه نكتة سوداء واي قلب انكرها نكتت فيه نكتة بيضاء حتى تصير
على قلبين ابيض مثل الصفاء فلا تضره فتنة ما دامت السموات والارض والآخر اسود مربادا
كالكوز مجخيا لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا الا ما اشرب من هواه وخرج الترمذي والنسائي
رحمة الله تعالى عليهما عن كعب بن عجرة رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اعيذك بالله من امارة
السفهاء قلت وما ذاك يا رسول الله قال امراء سيكونون من بعدي من دخل عليهم فصدقهم بكذبهم
واعانهم على ظلمهم فليسوا مني ولست منهم ولن يردوا على الحوض ومن لم يدخل عليهم ولم يصدقهم

بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فاولئك مني وانا منهم واولئك يردون علي الحوض وخرج
ابو داود رحمه الله تعالى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من لزم السلطان افتتن و
ما ازداد عبد من السلطان دنوا الا ازداد من الله بعدا وخرج البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى عن ابن
عمر رضي الله تعالى عنهما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انما الناس كالابل المائة لا تكاد تجد فيها راحلة
وخرج الحاكم رحمه الله تعالى في المدخل قال مالك رضي الله تعالى عنه بلغني ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه نزل
بالابطح فنظر الى القمر في ليلة البدر فقال ان كل شيء اذا تم نقص وان هذا القمر قد تم فهو ينقص
بعد هذه الليلة واني لا ارى للاسلام الا وقد تم واني لا اراه الا وسينقص قال ابن شيخ
فكان الامر في الاسلام على ما قاله رضي الله تعالى عنه ما زال ينقص الى يومنا هذا وهو بعد في نقص سنة
فسنة شهرا فشهرا اسبوعا فاسبوعا ساعة فساعة كما روى البخاري ما من عام وفي رواية
لا يأتي عليكم زمان الا الذي بعده شر منه انتهى وخرج فيه ايضا ان رجلا كان يخدم موسى
عليه الصلوة والسلام فجعل يقول حدثني موسى صفي الله حدثني موسى نجي الله حدثني موسى
كليم الله حتى اثرى ففقده موسى عليه الصلوة والسلام فجعل يسأل عنه فلا يحس له اثرا حتى جاءه
ذات يوم رجل وفي يده خنزير وفي عنقه حبل اسود فقال له موسى عليه الصلوة والسلام اتعرف
فلانا قال نعم هو هذا الخنزير فقال موسى عليه الصلوة والسلام يا رب اسألك ان ترده الى
حاله حتى اسأله فيم اصابه هذا فاوحى الله تعالى اليه لو دعوتني بالذي دعاني آدم فمن دونه
ما اجبتك فيه لكن اخبرك لم صنعت هذا به لانه كان يطلب الدنيا بالدين وقد كان سيدي
ابو محمد المرجاني رحمه الله تعالى يقول الخسف لمن قبلنا بالظاهر وكرامة هذه الامة ونبيها
عليه الصلوة والسلام فينا رفع عنا خسف الظاهر واما خسف الباطن فلم يرفع ...
في الحديث الصحيح كما قيل بيت اندرين امت نه شد مسخ بدن ليك مسخ دل بود اي بو الفطن
وذلك موجود ظاهر لا يرتاب فيه احد الا ترى الى الخنزير وما هو من التقذير فانظر
الى شارب الخمر واكلة الرشى هل تجد بينهما فرقا الا في الصورة وكذلك اذا نظرت الى الثعبان
تجده ناعما مليح المنظر فاذا قربته فتهلكك بسمه وانت ترى كثيرا من علماء الوقت كذلك
فتنظر في احدهم ترى العبارة العذبة والكلام الطيب وكانه اعظم الناصح في المحبة فاذا اصما

البطح

اثرى الرجل كثرت امواله صح

اصابه

مطلب في المسخ في هذه الامة

اليه احكام بحسب حاله وحاله اما في مالك او عرضك او دينك وذلك سمه والاترى الى السبع وايذائه للناس وخوفهم منه وهو مطبوع على الضرر اذ قد يكون شبعانا ومع ذلك اذا راى آدميا او ما اشبه لم يملك نفسه الا ان ينقض عليه يعبث به ويقتله ثم يمضي ويتركه ذلك الحال فانظر الى هولاء الظلمة وما يتبع عليهم في دنياهم حتى لم يبق لهم امنية الا هي حاصلة فضلا عن الضرورة ثم فضلت الاموال عندهم بفنون بعضها فوق بعضها في الحرمات والبنيان والاسراف ثم مع مالهم من كثرتها لا يقدر احد منهم في الغالب ان يترك للضعيف درهما يكتسب به لنفسه وعياله بل يضربون على الشيء اليسير الضرب المولم ويوذونه بالحبس والغرامة وغير ذلك مما عندهم من انواع العذاب والرعب وكثير منهم لا تستطيعون رويتهم لشدة سطوتهم فاي فرق بينهم وبين السبع الا في الصورة اذ المعاني جامعة بينهما والاترى الى العقرب وايذائها وضيق صدرها فانظر الى بعضهم تجده كذلك ضيق الصدر عبوس الوجه لا تستطيع رويته لتعقد وجهه وضيق صدره فان قربته وانت لا تحفظ على نفسك منه حصل لك منه الاذية وذلك سمه وهذا كثير لا يمكن حصره وانما ذكرت هذا قليلا لمن له لب فينظر الى كيفية الخسف الواقع في هذه الامة فانا لله وانا اليه راجعون على خسف القلوب وعدم الاستحياء من ارتكاب الذنوب انتهى كلامه وخرج ابن ماجه والبيهقي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال لو ان اهل العلم صانوا العلم ووضعوه عند اهله لسادوا به اهل زمانهم ولكنهم بذلوه لاهل الدنيا لينالوا به من دنياهم فهانوا عليهم سمعت نبيكم يقول من جعل الهموم هما واحدا هم آخرته كفاه الله تعالى هم دنياه ومن تشعبت به الهموم احوال الدنيا لم يبال الله تعالى في اي اوديتها هلك وخرج الدارمي عن سفيان ان عمر رضي الله عنه قال لكعب من ارباب العلم في التورية قال الذين يعملون بما يعلمون قال فما اخرج العلم من قلوب العلماء قال الطمع وخرج الدارمي عن الاحوص بن حكيم عن ابيه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا ان شر الاشرار شرار العلماء وان خير الخيار خيار العلماء وخرج الدارمي عن ابي الدرداء رضي الله عنه ان من اشر الناس عند الله منزلة يوم القيمة عالم لا ينتفع بعلمه وخرج مسلم عن ابن سيرين قال

الصورة

السطوة القهر بالبطش وقد سطا به من عرا

تمثيلا

هان عليه الشيء يهون اي خف

الشرار

ان هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم قال في المدخل ان سنة الله تعالى جارية في خلقه
ان من قرأ على شخص لا بد ان يسرق طبعه وطريقه وصلاحه فان لم يكن كلها كان بعضها فاذا
كان كذلك فينبغي ان يأخذ العلم من الدين وخرج الدارمي عن الحسن قال العلم علمان فعلم
في القلب فذلك العلم النافع وعلم على اللسان فذلك حجة الله على ابن آدم وخرج الدارمي عن زياد
رضي الله تعالى عنه قال قال لي عمر رضي الله تعالى عنه هل تعرف ما يهدم الاسلام قلت لا قال يهدمه زلة العالم
وجدال المنافق بالكتاب وحكم الائمة المضلين وقال في المدخل قصيدة ايها العالم اياك
الذلل واحذر الهفوة فالخطب جلل هفوة العالم مستعظمة ان هفا اصبح في الخلق مثل
وعلى ذلته عمدتهم فبها يحتج من اخطأ وذل لا تقل يستر علمي زلتي بل بها يحصل في العلم خلل
ان تكن عندك مستحقرة فهي عند الله والناس جبل ليس من يتبعه العالم في كل ما دق
من الامر وجل مثل من يدفع عنه جهله ان اتى فاحشة قيل جهل انظر الانجم مهما
سقطت من رآها وهي تهوي قد هبت لم يبل فاذا الشمس بدت مكسفة وجل الخلق لها
كل الوجل وترامت نحوها ابصارهم في انزعاج واضطراب ووجل وسرى النقص لهم
من نقصها فغدت مظلمة منها السبل وكذا العالم في زلته يفتن العالم طرا ويضل يقتدي
فيه بما فيه هفا لا بما استعصم فيه واستقل ثم قال يجب على العالم التجنب عن البدع اكثر من غيره
لان شره ان ابتلى بشيء من ذلك يتعدى الى غيره كما ان خيره كذلك متعد لكن التعدي في الشر
اكثر لان الغالب على النفوس الاقتداء في شهواتها وملذوذاتها وعاداتها اكثر مما يقتدى في التعبد
الذي ليس لها فيه حظ لان العبادات شرعت على خلاف النفوس والعوائد فاذا رأيت ذلك ممن
هو افضل واعلم منها وان ايقنت انه محرم او مكروه او بدعة تبادرت في ارتكابها كذلك ان
من شيم الجهل بان تقول لعل عند هذا العالم العلم بجواز ذلك لم تطلع عليه او خصص فيه العالم الى غير
هذا ذلك مما يقع لهم فاقل ما فيها من القبح الاستصغار والتهاون بالبدع لصدورها من عالم
سيما اذا كانت في صورة العبادة فتعدها عبادة وهي سم قاتل وقد قالوا ارتكاب الكبائر
اهون من الاستصغار بالبدع لان مرتكب الكبائر يرجى له ان يرجع الى الله ويتوب ومن يتهاون
بالبدع قل ان يرجع عنها لانها عنده ليست بشيء وقد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا صغيرة

من المتديّن

مطلب قصيدة من ترغيبه الهفوة الذلة

قد هوت

الاستصغار بالبدع

تمامه اندك اندك علم خواند عاقبت ملا شود

من الصغائر ولا كبيرة مع الاستغفار وهذا بين لان الصغائر اذا اجتمعت صارت كبائر كما قيل
بالفارسية اندك اندك جمع آيد عاقبت دريا شود ومع ذلك ان اعتقدتها عبادة لكونها
في صحيح العبادة تكفر لان استحلال المعصية كفر فضلا عن اعتقاد كونها عبادة فيكون هذا العالم
الذي يتعاطى شيئا من المكروهات او البدع سببا لعطب من يراه من الضعفاء في الدين انتهى
واخرج البيهقي والدارمي عن علي رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوشك ان ياتي على الناس
زمان لا يبقى من الاسلام الا اسمه ولا يبقى من القرآن الا رسمه مساجدهم عامرة وهي
خراب من الهدى علماؤهم شر من تحت اديم السماء من عندهم تخرج الفتنة وفيهم تعود
وقد قال في المدخل اتفقت الامة قاطبة على ذم البدع وزجر المبتدع وتعييب من يعرف بها
فهذا مفهوم على الضرورة بالشرع لان ذم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم البدعة علم متواتر لمجموع اخبار
لا تحصى تفيد العلم القطعي فمن ذلك ما روى ابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه
وابن حبان انه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين
المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور وان كل محدثة بدعة وكل بدعة
ضلالة وكل ضلالة في النار ثم قال والاحاديث التي كتبناها قبل ثم قال والاحاديث في
في هذا المعنى اكثر من ان تحصى واقوال السلف واحوالهم ايضا لا يمكن حصرها من ذلك
ما روى البخاري عن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه ساق الحديث كما كتبناه قبل ثم قال فانظر
مع هذا النفع العظيم الذي وقع بجمع المصحف اشفقوا ان يفعلوه وخافوا ان يكون ذلك حدثا يحدثونه
بعد نبيهم مع كونهم مأذونين منه صلى الله تعالى عليه وسلم فما بالك ببدعة لا يترتب عليها نفع واحدثها
من ليس بمأذون بالاحداث في الدين بل ليس من القرون الثلثة المشهود لهم بالخير معاذ الله
منها ومن ذلك ايضا اختلافهم في نقطة المصحف وتعشيره وان كان تتعلق بهما المصلحة
العظمى ذكر ابو عمرو الداني في كتاب البيان عن ابن عباس مسعود رضي الله تعالى عنهما كره التنقيط
والتعشير في المصحف وانه يحكه ويقول حدث في الدين وعن مجاهد ايضا انه كرههما وقال
اشهب سئلت مالكا رضي الله تعالى عنه عن العشور التي في المصحف فكره ذلك وسئلت عن المصاحف
التي يكتب فيها خواتم السور في كل سورة ما فيها من آية قال اني اكره ذلك انه حدث في الدين

وعن ابن حمزة قال رأى ابراهيم النخعي في مصحف النقطة فقال امحه فان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كان
يحكه ويقول لا تخلطوا في كتاب الله ما ليس فيه انتهى فانظر ايها المسلم الى شدة حذرهم في تجريد
البدع مع ما ترتب على نقطه وشكله وتعشيره من المصلحة العظمى للصغار ومن لا يقرأ
من الكبار كيف كرهوا ذلك ومن ذلك ما روى احمد بن حنبل عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
لما ان دخل الخلاء ورأى ذبابا قد وقع على عورة كانت هناك ثم طار ووقع على ثوبه فعزم
على ان يغسل موضع الذباب فلما اراد غسله اشفق من ذلك وقال والله ما اكون اول
من احدث بدعة في الاسلام وروى الامام البخاري ايضا عن محمد الباقر رحمه الله تعالى
انه رأى في الخلاء ما رآه ابن عمر فامر بثياب للخلاء فلما مضى على ذلك زمان رجع عن ذلك
واستغفر الله منه فسئل عن ذلك فقال احدثت ذنبا فاستغفرته فقيل وماذا قال فعلت شيئا
لم يفعله السلف الصالحون ولا خير في البدعة ومن ذلك ما روى اصحاب السنن عن ابي البختري
قال اخبر رجل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان قوما جلسوا في المسجد فيهم رجل يقول كبروا الله
كذا الخ كما ذكرنا قبل والكتاب يضيق عن الاكثار منها وفيما ذكر كفاية للمسلم فانظر رحمك الله
واياك كيف كانت احوال السلف في هذه الاشياء التي هي عندنا مما نتقرب بها الى ربنا وكيف
كان اسراعهم الى تغييرها وانزعاجهم عن سماعها وشدتهم في امرها ثم انظر بنظر الانصاف
في هذا الامر العجيب ما بين حالنا وحالهم اذ ما نتقرب به اليوم كان يحصل لهم منه من الانزعاج
ما تقدم ذكره فما بالك بغيره ولاجل هذا اقتصرت في التمثيل من احوالهم على ما هو متعلق
باصل الدين وعمدته التي من يفعلها اليوم عندنا هو الرجل الاعظم الذي نغتنم خيره
وبركته فما بالك بفعل غيره فاذا فهمت ذلك المذكور فاعلم ان اصل الدين وعمدته وقوامه
ليس بكثرة العبادة والتلاوة والمجاهدات بالجوع وغيره وانما هو بالنظر الى احوال
هذا الاصل العظيم وحفظه من العاهات والآفات التي تأتي عليه من البدع والمنكر والقيام بوظيفة
ما للانسان مخاطب به في تغيير البدع اذا ظهرت في هذا الاصل الشريف الكامل فيبدأ اولا
بالتغيير على نفسه ثم بعد ذلك على غيره كل على حسب حاله وينظر الى ما كان في زمان من شهد فيهم
صاحب الشرع بالخير فيقبل احوالهم ويقتدي بهم في العقائد والاقوال والاخلاق والافعال

ويتبرا

٤٩٩

ويتدين بها ماحدث بعد هذه القرون الثلثة في صورة العبادة فتركه اولى ما يتقرب به الى الله
وافضل من القيام والصيام المشروعين والتدين الى الله ببغض البدع في الدين والزجر عنها
افضل العبادات لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما جميع اعمال البر والجهاد في سبيل الله عند الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر الا كنفثة في بحر لجي فمن هذا قال الفقهاء الحسبة آكد من الجهاد فانه لا يجوز
عند تيقن القتل وعدم النكاية للكفرة ويجوز الحسبة ويكون من افضل الشهداء فعلى
العالم المنع من البدع وعليه شوكة له بالضرورة كما قيل من درس والناس نيام يتكلم
والناس قيام وانما عليه ان يتكلم في البدع بالقول فيذكر الحكم فيها فان سمع منه ورجع
عنها من يفعلها حصل المراد وان ترك قوله كان قد اقام عند الله عذره وقام بما وجب عليه
كما قال الله تعالى حكاية عن امة وان قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا
شديدا قال معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون
عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون ويسلم ايضا من الافة
العظيمة التي عليه في عدم الكلام فانه قد ورد في الحديث اذا كان يوم القيمة يتعلق الرجل
بالرجل الذي لا يعرفه فيقول ما بالك ما رايتك قط فيقول بلى رأيتني يوما على منكر فلم تنكر
علي وهذا امر مخوف بالكلام ينجو منه وليس فيه مشقة ولا تعب واكثر البدع في زماننا
هذا ليس على العالم مشقة ولا خوف في الكلام فيها ولا في الحض على تركها ولو كان فيه خوف القتل
فينبغي له ان يتكلم ايضا ليكون من افضل الشهداء قال الله ترغيب حكاية عن قوم موسى عليه الصلوة
والسلام فاقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحيوة الدنيا وفيه عبرة عظيمة للعلماء
لان قوم موسى عليه الصلوة والسلام قالوا ذلك في مواجهة فرعون الجبار ما خافوا منه على
انفسهم وهم آمنوا بعد اللهم اجعلنا من المعتبرين بعبر كلامك والغالب النصر لقوله تعالى
ان تنصروا الله ينصركم وانما يتركها مع رؤيتها ولا يحض على تركها في الكلام مجلسه في الغالب
لاستيناس نفسه بالعوائد الردية وذلك اهلك من مضى من الامم وورد في الحديث
ان موسى صلى الله تعالى عليه وسلم مر على قرية قد اهلكها الله فقال يا رب كيف اهلكتهم وكنت اعرف
فيها رجلا صالحا فاوحى الله تعالى اليه انه لم يغر لي فافاد هذا الخبر انه لو غار واغير عليهم

لم يغر لي ح

مطلب يجب على العالم ان ينهى عن البدع

ماهلك وما هلكوا والحكمة في ذلك انهم مامورون بالتغيير عليهم كما انهم مامورون بترك ما احدثوه
من المخالفات والبدع فلما انه وقع فيها وسكت هو كان ذلك وقوعا منه في المعصية لانه
ارتكب ما نهى الله عنه من السكوت عند رؤية المنكرات فاستوى معهم في ارتكاب المنهيات
فلم يكن في القرية اذ ذاك ممتثل يرفع البلاء اذا نزل لان العذاب انما يرفعه الامتثال بالاوامر
والاجتناب عن المناهي ولا شك في وقوع هذا الامر فينا لكثرة البدع وسكوت بعض
علمائنا في الجميع لا جرم انه قد وقع خسف الباطن الذي هو من ذلك في الساكتين وهم
الغالب الا من عصمه الله تعالى وقليل ما هم فاذا كان كذلك فيجب على العالم في زماننا هذا ان يكون
متيقظا منتبها لتغيير ما يقع من البدع اذ ان ذلك كثير فينا حتى في بعض مجالس علمائنا
يا ليتنا لو كنا نباشرها على اعتقاد انها بدعة او مكروهة اذ لو كان ذلك منا كذلك
لرجي لاحدنا ان يقلع عن ذلك ويتوب ولكنا قد اخذنا اكثر من ذلك فجعلناه لنا شعيرة
ودينا وتقوى مقتفين في ذلك آثار من غلط او سها او غفل من بعض المتاخرين واقام
على ذلك حجة او حججا مردودة عليه ويجعل ذلك قدوة لنا فاذا جاء احد يغير علينا
ما ارتكبناه من الامور المبتدعة شنعنا عليه الامر وقلنا ان حسنا الظن وكان له تو قير
في قلوبنا هذا ورع قد افتى فلان بجوازه وان كان المغير علينا ممن ليس له شوكة فيجري عليه
منا ما لا يخطر بباله كل ذلك بسبب الجهل المركب فينا فصار حالنا بالنظر الى ما ذكر
ان بقينا على ذلك من القسم الرابع الذي قسمه علماؤنا حيث قالوا ان الناس على اربعة اقسام
عالم وهو يعلم انه عالم فتعلموا منه وجاهل وهو يعلم انه جاهل فعلموه وعالم وهو يجهل
انه عالم فنبهوه تنتفعوا به وجاهل يجهل جهله فاهربوا منه فقد صارت احوالنا
اليوم من هذا القسم الرابع وهو الجهل والجهل بالجهل هذا هو السم القاتل ولولا ما تركب
فينا من سم الجهل ما اقمنا الحجة في ديننا لمن سها او غلط او غفل لانه لا يجوز ان يقلد
الانسان في دينه الا من هو معصوم وذلك صاحب الشريعة او من شهد له صاحب العصمة
بالخير وهو القرن الاول والثاني والثالث لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم خير القرون قرني ثم الذين
يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يفشو الكذب فلا تعتمدوا اقوالهم وافعالهم وفي رواية فقيل

مطلب الناس اربعة اقسام

القرن سكسان ييل وعند البعض اوتوز ييل ديرلر اخري

في رواية

فما بعد

فابعد هذه القرون التي ذكرت فان ما بعده يعني لا شي ولقوله صلى الله تعالى عليه وسلم امتي على خمس
طبقات فاربعون سنة اهل بر وتقوى ثم الذين يلونهم الى عشرين ومائة اهل تواصل
وتراحم ثم الذين يلونهم الى ستين ومائة اهل تدابر ثم الهرج والمرج ولقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
خير الناس القرن الذي انا فيهم ثم الثاني ثم الثالث ثم يجيء قوم لا خير فيهم وسئل عبد الله
بن المبارك ايما افضل معاوية ام عمر بن عبد العزيز فقال والله ان غبارا دخل انف معاوية
مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم افضل من عمر بالف الف مرة فانظر الى حكم الشارع في هذه القرون
وكيف خصهم بالفضيلة دون غيرهم وان غيرهم من القرون في كثير منهم الخير لكن اختصت
تلك القرون بمزية لا يوازيهم فيها غيرهم وهي ان الله تعالى خصهم لاقامة دينه واعلاء كلمته
فالقرن الاول خصهم بخصوصية لا سبيل لاحد ان يلحق غبار اقدام احدهم فضلا
عن علمه لان الله تعالى قد خصهم برؤية نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ومشاهدته ونزول القرآن
عليهم غضا يتلقونه من في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين يتلقاه من في جبرائيل وخصهم
بالقتال بين يديه ونصره وحمايته واذلال الكفرة واخمادهم ورفع منار الاسلام
وحفظ القرآن حتى لم يضع منه حرف واحد فجمعوه وبينوه لمن بعدهم وفتحوا
البلاد والاقاليم للمسلمين وحفظوا احاديث نبيهم في صدورهم على ما ينبغي من عدم
اللحن والغلط والسهو قد كان مالك اذا شك في الحديث بشيء تركه البتة فلا يحدث به
وهو من القرن الثاني فما بالك بهم وصفهم في الحفظ والضبط لا يمكن الاحاطة به
فجزاهم الله عن امة نبيهم خيرا لقد خلصوا لله الدعوة وذبوا عن دينه بالحمية وفتحوا
البلاد لنا وتركوا لنا الغنائم والامن من الاعداء فما من نعمة من نعم الله تعالى دينا ودنيا
الا وصل الينا بواسطتهم فلما ان مضوا سبيلهم طاهرين عقبهم التابعون فجمعوا
ما كان متفرقا من الاحاديث وكان احدهم يرحل في طلب الحديث الواحد وفي المسئلة
الواحدة الشهر والشهرين وضبطوا امر الشريعة اتم ضبط وتلقوا الاحكام والتفسير
من في الصحابة رضي الله تعالى عنهم فحصل للقرن الثاني نصيب وافر ايضا في اقامة هذا الدين ورؤية
من رأى بعيني رأسه صاحب الشريعة فلذلك كانوا خيرا ممن بعدهم ثم عقبهم التابعون

القرن الاول اصحاب رضي الله عنهم

الثاني التابعون

الثالث تابعو التابعين

لهم وهم تابعون التابعين فظهر فيهم الفقهاء المقلدون للمرجوع اليهم في النوازل فوجدوا
القرآن مجموعا والاحاديث مضبوطة فجمعوا منها ما كان متفرقا طرقا وتفقهوا في القرآن
والاحاديث على مقتضى قواعد الشرع واستنبطوا منهما فوائد واحكاما وبينوا
على مقتضى الاصول ودونوا الدواوين ويسروا على الناس وازالوا المشكلات
باستخراج الفروع من الاصول ورد الفرع الى اصله وتبيين الاصل من فرعه فانتظم
الحال في الدين على وجه الكمال بايضاح رسومه وتنقيح علومه فبينوا قواعد الاسلام
ودعائم الكلام وعينوا الفرائض والسنن من الاحكام وميزوا الحلال من الحرام
وقالوا بالحق وصدعوا وقذفوا بالحق على من ابتدعوا فهم يدعون عظماء
في الملكوت ويحيي الله الحق ذكرهم فلا يموت لانهم حرروا المسائل وصححوا المفتين
في احكام الدنيا والدين من الطهارة والصلوة والصيام والزكاة والحج والمعاملات فلم يبق
فيها المسترشد شبهة ولا لمعاند ريبة فبالذي صححوه نعبد ربنا ونؤدي فرضنا
ونفصل كل خصومة بيننا فجزاهم الله افضل الجزاء عنا فاليهم الرجوع في جميع الاحكام من الحلال
والحرام وسائر الاقسام فحصلت لهم في اقامة هذا الدين خصوصية ايضا وبلقائهم
من رأى من رأى صاحب الشرع ولم يبقوا لمن بعدهم شيئا في الاحكام يحتاج ان يقوم به
بل كل من اتى بعدهم انما هو مقلد لهم فان ظهر لهم فقه غير فقههم فمردود عليه باجماع
العلماء قيل مثل العلم كمثل الزرع زرعه الرسول وحصده الخلفاء الراشدون وداسه الصحابة
وطحنه التابعون وخبزه تبع التابعين ويأكله الناس الى يوم القيمة وقال الفقيه ابو جعفر احياء
اقوال الخلف كاقوال السلف وكثير من الناس يغلطون في هذا المعنى لجهلهم كما اشير عليهم
بالسلف الصالحين يحتجون بالمتأخرين ثم من اتى بعدهم وجدوا الدين على الكمال في الوقت
فلم يبق لهم الا ان يحفظوا ما دونوه واستنبطوه لان الزيادة على الكمال نقص واختلال انتهى كلامه
اللهم الا ان يقع نازلة لم يثبت لها اشارة بالنفي والاثبات منهم قولا وفعلا فيجب في ذلك
ان ينظر علماء عصرها الحكم فيها على مقتضى قواعدهم الصريحة فيجتمعوا على الحكم فيها اجماعا
فاذا كان ذلك على مقتضى قواعدهم يجب لمن بعدهم القبول والايراد عليهم فاذا اتفق في ذلك

مطلب مثل العلم كمثل الزرع

مطلب اقوال الخلف كاقوال السلف

اجماع يقع في الرابع

ويعلم فلا بد ان يعدهم ببدعة ويقول انها مستحبة ثم يأتي بدليل خارج عن اصولهم فذلك
مردود عليه فقد عرفت اصولهم واحوالهم في انكار البدع التي هي اصول الدين حكى لي
سيدي ابو محمد عن شيخه ابي عبد الله ... مليحة قال كان عارفا بالفقه معرفة جيدة فاق
فيه اهل زمانه وكان الفقراء عنده وكان منسوبا الى تربية المريدين وتسليكهم وترقيهم
في المقامات فاذا اشكل عليهم شيء يأتون اليه فيسألونه فيأمرهم بالسؤال عن الفقهاء فسئلت
عن ذلك فقال اخاف ان افتيهم فيقع لهم الخلل بسبب اني اذا مت بقي الامر بينهم
من فوق ... لا يعرفون امور الدين الا من جهتي فيقولون قال الشيخ كذا وذهب الشيخ
الى كذا وكان طريق الشيخ كذا فيظنون ان الشريعة خرجها من قبل المتنحا فان يسلمهم الى
الفقهاء لتنسد هذه الثلمة ولكي يعلموا انما نحن فيه انما اصله وعماده من الفقهاء
وما نحن فيه فرع عن ذلك الاصل فينتظم امر دينهم فانظر رحمك الله تعالى الى محافظة
هذا السيد على منصب الشريعة فترك المندوب وهو الفتوى تحفظا من ان ينسب شيء
من الشريعة الشريفة الى غير اصله وهذا المعنى الذي يتحفظ منه هو الذي افسد اليوم
كثيرا من احوال الناس تجد احدهم يعمل البدعة ويتهاون بها فتنهاه عن ذلك او ترشده
الى الترك فيستدل على ان ذلك هو السنة او ان ذلك ليس بمكروه لكونه رأى شيخه او
من يعتقده يفعل ذلك فيقول كيف يكون بدعة او مكروها وقد كان سيدي فلان يفعلها
يستدل بفعل شيوخه على جواز البدعة وانها مشروعة فصار فعل المشايخ حجة في امر
الشريعة وهم ليسوا بمعصومين ولا ممن شهد لهم صاحب العصمة وهذا امر قد اتفقت
الامة طرا على انه مردود اذ ان ذلك لو جاز لوقع الخلل في الشريعة بسببه فاي من استحسن
شيئا ففعله واي من كره شيئا وتركه يقع الاقتداء به فيكون ذلك نقضا للشريعة الشريفة
ورسول الله وفعله انما بعث ليكون حاكما بين الناس فيما اختلفوا فيه قال الله تعالى فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا
تسليما وقال الله تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله
واليوم الآخر وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به

فكلّ من اتى بشىء مخالف لما كان عليه مقدموا الامة فهو مردود عليه محجوج بفعلهم وهم لهم

وهو ضالّ ومضلّ وهذا الذى اذهب شريعة من قبلنا اعنى التقليد لاحبارهم ورهبانهم

دون دليلٍ من قبل صاحب الشريعة حتى صار امرهم انه فى كل اسبوعة من الاحد الى الاحد

يجدّد لهم القسيسون شريعة جديدة بحسب ما يرون لهم من المصلحة فى وقتهم على مقتضى

نظرهم فيخرجون من كنايسهم وهم يقولون لقد جدد اليوم شريعة مليحة قال قتادة

بعث الله آدم بالشريعة فكان الناس على شريعته حتى ظهر الزندقة فذهب شريعته

ثم بعث نوحًا بالشريعة فكان الناس على شريعته حتى ظهر الزندقة فذهبت ثم بعث الله

ابراهيم بالشريعة فكان الناس على شريعته حتى ظهر الزندقة فذهبت ثم بعث الله موسى

عليه الصلوة والسلام بالشريعة فكان الناس على شريعته حتى ظهر الزندقة فذهبت ثم بعث الله

محمدًا صلى الله تعالى عليه وسلم بالشريعة فلا اخاف على ذهاب هذه الشريعة الا بالزندقة فلا تطيعوا وساوس

الدنيا فينسخ الدين من قلوبكم الزنديق على وزن القنديل هو الذى لا يتمسك بالشريعة

فاحذر الحذر من هذا الداء فانه سمّ قاتل مغفول عنه وقلّ من يسلم منه الا من كان مراقبًا

نفسه فى اعتقاده واقواله وافعاله يزنها على اعتقاد السلف واقوالهم وافعالهم لا يقتدى

بافعال الخلف واقوالهم الا بما كان على سبيل الاقتداء بالسلف ان كان عالمًا والا فبالسؤال

عن العلماء المتبعين لهم ولكنهم اعزّ من الكبريت الاحمر انتهى كلامه قال الامام القرطبى

فى تفسيره واما التقليد وهو الاقتداء بالغير بمجرد حسن الظن من غير حجة وتحقيق

وذا لا يجوز فى العقائد بل لا بد من نظر واستدلال وان الايمان لا يصح بالتقليد وبعض الحنفية

ذهبوا الى صحة ايمان المقلد وان كان آثمًا بترك الاستدلال ونحن نقول ان المعرفة

لا تحصل بدون الحجة والدليل ولنا على صحة هذا القول براهين الاول ان جميع العقلاء

من الفرق ادعوا ان الحق ما نحن فيه فلو كان دعواهم حجة ودليلا لما كان قبول قول البعض

اولى من قبول قول الباقى ولما تميز المحق من المبطل ولما بطل هذا تحقق انه لا بد

فى طريق المعرفة من الحجة والبرهان ليمتاز بواسطتها الحق عن الباطل والصدق عن الكذب

الثانى ان كل موضع فى القرآن ذكر الله التقليد فيه فقد جعله صفة للكفار كقوله تعالى

القسيسون
القسيسون ط

مطلب ترتيب بعث الانبياء

مطلب تفسير الزنديق

مطلب لا يقتدى بافعال الخلف واقواله

صحة التقليد في الاعمال

انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون وكل من ادعى التقليد طولب بالبرهان
كما قال الله تعالى قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ومثل هذا كثير في القرآن فعلم ان الدليل
في المعرفة طريق المحققين والتقليد شعار المبطلين الثالث ان الله تعالى ذكر في القرآن
دلائل اصول الدين في مواضع كثيرة خصوصا ابتداء في اول كتابه العزيز بذكر وضع
الدلائل وهذا دليل قطعي على ان المعرفة لا تتم بدون البرهان واما التقليد في الاعمال

مطلب انقطاع الاجتهاد

فجائز لمن كان مجتهدا عدلا لا بدعة فيه ولكن لما انقطع الاجتهاد منذ زمان طويل
انحصر طريق معرفة مذهب المجتهد المقلد في نقل كتاب معتبر مؤلفه ثقة ثبت
عدالته عند العلماء الثقاة وهو مصحح مصون عن التبديل والتغيير بلا شبهة لمن قدر
على مطالعته واستخراجه على مقتضى قواعد العربية واخبار عدل موثوق به في علمه

مطلب لا يجوز العمل بكل كتاب ولا بقول كل احد

وعمله وديانته وتقواه عنه فلا يجوز العمل بكل كتاب ولا بقول كل من تزيا بزي العلماء
لان الزمان فاسد واهل البدع اكثر من ان يحصى كل يدعو الى مذهبه الباطل وقد
شاع في هذا الزمان كتب صنفها رجال جمعوا ما وجدوا حتى من الحواشي والاطراف
ولم يفرقوا بين الغث والسمين فضلوا عن سواء السبيل واضلوا كثيرا من المسلمين
والكتب المعتبرة ايضا فيها نبذ من السهو والخطاء تصديقا لقوله تعالى ولو كان من عند
غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا لان المجتهد قد يخطئ وقد يصيب فكيف المقلد انتهى كلامه

قرطبي

مطلب قول كمال پاشا في رسالته المنيرة فلا تأخذوا الاوامر والنواهي الا من كتاب القدوري

وقال مولانا ابن كمال پاشا في رسالته المنيرة فلا تأخذوا الاوامر والنواهي الا من كتاب
القدوري وجامع الصغير والهداية وشرحها المسمى بالنهاية وفتح القدير والكافي وفتاوى
قاضيخان والخلاصة والبزازية ومن الكتب التي يكون مصنفه مجتهدا او يكون علمه و
صلاحه ثابتا شرعا فمن عمل او حكم بالكتاب الذي ليس مصنفه كذلك فهو في حكم الشريعة
ضال مضل وفاسق لا يقبل قوله انتهى كلامه وقال المولى المزبور في طبقات المجتهدين
والطبقة السابعة طبقة المقلدين الذين لا يقدرون ما ذكرنا ولا يفرقون بين الغث
والسمين ولا يميزون الشمال عن اليمين بل يجمعون ما يجدون كحاطب الليل فالويل كل الويل
لهم ولمن قلدهم انتهى وقال ابو طالب المكي في قوت القلوب ثم ظهرت بعد سنة مائتين

وتقضي ثلثة قرون في قرن الرابع المرفوض مصنفا وكتب المتكلمين بالرأي والمعقول والقياس
وذهب علم المتقين وغابت معرفة الموقنين من علم التقوى واليقين فصار المتكلمون
يدعون علماء والقصاص يسمون عارفين والنقلة يقال لهم علماء من غير فقه في دين ولا بصيرة
من يقين انتهى كلامه وقال في تعليم المتعلم ويختار العتيق دون المحدثات قالوا عليكم
بالعتيق واياكم والمحدثات واياك ان تشتغل بهذا الجدل الذي ظهر بعد انقراض الاكابر
من العلماء فانه يبعد عن الفقه ويضيع العمر ويورث الوحشة والعداوة وهو من اشراط
الساعة وارتفاع العلم والفقه كذا ورد في الحديث انتهى كلامه وقال في قوت القلوب كان

مطلب شغل الصحابة والتابعين في خمسة

شغل الصحابة والتابعين في خمسة اشياء قراءة القرآن وعمارة المساجد ومذاكرة العلم
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واعلم ان العلم الذي فضله الله ورسوله والعلماء انما هو
العلم بالله الدال عليه المراد اليه من علم الايمان واليقين والتقوى لانه وصف جملته بالخشية
والخشوع وذلك انما يكون في علم القلوب التي هي مزيد الايمان والدين ارباب‌ها اهل الفقه و
الزهد والتوكل والخوف وليس المراد به علم القضايا لان اهل هذه العلوم موصوفون
بالرغبة في الدنيا والطلب لها والحرص على جمعها ملابسون الامراء منتقربون اليهم بما يحبونه
فكيف يكونون هم المعنيون بالعلماء الموصوفين بالخشية والخشوع والزهد والتوكل ونحوها
وسئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الشرح في قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره
للاسلام فقال ان النور اذا قذف في القلب انشرح له الصدر وانفسح قيل فهل لذلك
من علامة قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت
قبل نزوله فذكر ان علامة العلم الزهد في الدنيا والاقبال لخدمة المولى فحسن التوفيق
في ذلك مواهب من الله تعالى يختص به من يشاء ومن الدليل على فضل العلم ما جاء في الاخبار
في فضل مجالس الذكر والذاكرين انما عني بذلك كلها علم الايمان والتقوى ولم يعن به
القصاص ومجالسهم لان السلف يرون القصص بدعة لانه لم يقص في زمن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ولا في زمن ابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما حتى ظهرت الفتنة فظهر القصاص وروينا
عن علي رضي الله تعالى عنه انه لما دخل البصرة واستقام له الامر دخل جامعها فجعل يخرج القصاص ويقول

القصص بدعة فانتهى الى حلقة شاب يتكلم على جماعة فاستمع اليه فاعجبه كلامه فقال
يا فتى اسئلك عن شيئين فان اجبت عنهما تركتك والا اخرجتك كما اخرجت اصحابك فقال
سل يا امير المؤمنين فقال اخبرني ما صلاح الدين وما فساده قال صلاحه الورع وفساده
الطمع قال صدقت فمثلك يصلح ان يتكلم على الناس وعن الحسن ان القصص بدعة فلو كانت
مجالس القصاص من مجالس الذكر والقصاص من الذاكرين لما كرهها السلف وذموها مع ان
الحسن يدعو الناس الى الله تعالى بالتوحيد ويتكلم في علم اليقين والتقوى ويحث على الذكر و
مجالسه وعن انس رضي الله تعالى عنه لما روى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لان اقعد مع قوم يذكرون الله
من غدوة الى طلوع الشمس احب الي من ان اعتق اربع رقاب قال رضي الله عنه لم تكن مجالس الذكر مثل
مجالسكم هذه يقص احدكم ويخطب على اصحابه ويسرد الحديث سردا انما كنا نقعد فنذكر
الايمان ونتدبر القرآن ونتفقه في الدين ونعدد نعم الله تعالى علينا وحقيقة الذكر هو العلم بالله تعالى
بصفاته السلبية والثبوتية وقال وهب بن منبه مجلس يتنازع فيه العلم احب الي من
احياء ليلة القدر بالصلوة لعل احدهم يسمع العلم فينتفع بها في ما بقي من عمره وقال ابن
مسعود رضي الله تعالى عنه العلماء كثير والحكماء منهم قليل والعاملون كثير والمخلصون منهم قليل
وقال الفرقد السبخي للحسن في شيء سأله عنه فاجابه يا ابا سعيد ان الفقهاء يخالفونك فقال
ثكلتك امك فريقد وهل رأيت بعينك فقيها انما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في العقبى
البصير بفضل دينه المداوم على عبادة ربه الورع الكاف عن اعراض المسلمين العفيف
عن اموالهم الناصح لجماعتهم وقد وصف الله تعالى علماء السوء باكل الدنيا بالعلم ووصف
علماء الآخرة بالخشية والخشوع والزهد فقال الله في علماء السوء واذ اخذ الله ميثاق الذين
اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه وقال الله في علماء الآخرة وان من اهل الكتاب
لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم فوصفهم بضد وصف اولئك وعلماء الدنيا
الطالبون لها المتخذون الاخلاء من ابنائها المكرمون لهم المقبلون بالبشر والبشاشة عليهم
معروفون في كل زمان باوصافهم هذا قال تعالى يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار
والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله فالاحبار العلماء والرهبان الزهاد

مطلب مدح علم

مطلب قال وهب بن منبه مجلس يتنازع فيه العلم احب الي من احياء ليلة القدر بالصلوة

مطلب صفة الفقيه

مطلب علامة علماء الدنيا

مطلب الاحبار والرهبان

واعلم ان كل محب للدنيا اكل للمال بالباطل وكل من اكل اموال الناس بالباطل فانه يصد
عن سبيل الله لا محالة وان لم يظهر ذلك في مقاله لان حب الدنيا يحكم عليه بذلك شاء او ابى
وقد اوحى الله تعالى الى داود عليه الصلوة والسلام لا تسألني عن عالم اسكرته الدنيا فيصدك
عن طريقي اولئك قطاع طريق عبادي المريدين وعن علي رضي الله عنه يكون في آخر الزمان
علماء يزهدون الناس في الدنيا ولا يزهدون ويخوفونهم ولا يخافون وينهون عن غشيان
الولاة ولا ينتهون يؤثرون الدنيا على الآخرة يقربون الاغنياء ويباعدون الفقراء ويتغايرون
على العلم كما يتغاير النساء على الرجال يغضب احدهم على جليسه اذا جالس غيره ذلك خطهم
من العلم وكان يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى يقول لعلماء الدنيا يا اصحاب العلم قصوركم قيصرية
وبيوتكم كسروية واثوابكم طاهرية واخفافكم خاتونية ومراكبكم قارونية واوانيكم
فرعونية ومأتمكم جاهلية ومذاهبكم شيطانية فاين المحمدية وقال سهل بن عبد الله
التستري رحمه الله العلم كله دنيا والآخرة منه العمل والعمل كله هباء الا مع الاخلاص واذا
كان العالم راغبا في الدنيا فان مجالسته يزيد الجاهل جهلا والفاجر فجورا وتقسي قلب المؤمن
وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اذا رأيتم العالم محبا للدنيا فاتهموه في دينه فان كل محب
يخوض فيما احب وان اخوف ما اخاف على هذه الامة المنافق العليم قالوا وكيف يكون منافقا
عليما قال عليم اللسان جاهل القلب وقال الحسن رحمه الله عقوبة العلماء في الدنيا موت
القلب وموت القلب من طلب الدنيا واعلم انه لما يتبين العالم عند المشكلات في الدنيا
كما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اعلم الناس اعلمهم بالحق اذا اختلف الناس وقال ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه لا تزالون بخير ما اذا حاك في صدر احدكم شيء وجد من يخبره ويشفيه منه
وايم الله اوشك ان لا تجدوه وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يحب البصير الناقد
عند ورود الشبهات فقد حصل لنا في زماننا هذا ما خافه ابن مسعود لان مشكلة لو وقعت
وخلجت في صدرك واردت كشف ذلك على حقيقة الامر بما يشهده القلب الموقن لكان
عزيزا ولكنت في استكشاف ذلك بين اربعة نفر مبتدع ضال يخبرك برأيه عن هواه
او متكلم يفتيك بقصور علمه عن علم الموقنين وقياس عقلي في الدين وهذا شبهة

كل محب للدنيا اكل للمال بالباطل

مطلب عن علي رضي يكون في آخر الزمان علماء صفاتهم هكذا

الغيرة على العلم

مطلب قول يحيى بن معاذ لعلماء الدنيا قصوركم قيصرية الخ

قول سهل بن عبد الله التستري

قول عمر بن الخطاب رضي

قول الحسن

ولكنت في استكشاف المشكل بين اربعة نفر

فكيف

فكيف تنكشف الشبهة به او صوفي شاطح غالط تائه يجاوز بك الكتاب والسنة ولا يبالي بهما
و يخالف نص القرآن او متحاشاهم فيحيك بالظن والوسواس والتمويه والالتباس و
يمحو القول والمعاني و يسقط العلم والاحكام و يذهب الاسماء والرسوم وهؤلاء تائهون
في معاني التيه لم يسمعوا على المحجة ولم يجعلوا ائمة وهذا ساقط القول او صاحب حديث وآثار
وناقل اخبار يقول لك اعتقد التسليم وامر الحديث كما جاء وهو حسبه الاربعة طريقة
واشبههم بسلف العامة خليقة ليس عنده معرفة بحقيقة ما رواه انما هو للعلم راوية
ولخبر ناقلة عن غير فقه في نقله وقد كان الزهري يقول حدثني فلان وكان من اوعية العلم
ولا يقول كان عالما لان المرء لا يعد عالما حتى يكون بعلمه عاملا فمن طلب الدنيا بالكلام يخالفه
علم الشرع وان الحقيقة تخالف الشريعة فهو زنديق والحقيقة في الشريعة فكيف تنافيها وانما
هي عزيمة وضيقة وعلم الظاهر هو الرخصة والسعة فمن تكلم في العلم الباطن على غير قواعد
العلم الظاهر فذلك ملحد وضال قال بعض العارفين نظرت الى هؤلاء الشاطحين من
المتصوفة فما وجدت الا جاهلا مغرورا او خاسئا حسيرا او متظهرا بلا شيء انتهى
وقال الغزالي رحمه الله في ايها الولد ايها الولد خلاصة العلم ان تعلم الطاعة والعبادة
ماهي اعلم ان الطاعة والعبادة متابعة الشارع في الاوامر والنواهي بالقول والفعل يعني
كل ما تقول وتفعل وتترك قوله وفعله يكون باقتداء الشارع كما لو صمت يوم العيد وايام
التشريق تكون عاصيا او صليت في ثوب مغصوب وان كان صورته عبادة لكنك تأثم
ايها الولد فينبغي لك ان يكون قولك وفعلك موافقا للشرع اذ العلم والعمل بلا اقتداء الشرع
ضلالة وينبغي لك ان لا تغتر بالشطح وطامات الصوفية لان سلوك هذا الطريق يكون
بالمجاهدة وقطع شهوات النفس وقتل هواها بسيف الرياضة لا بالطامات والترهات انتهى
شيخ سعدي فرمايد رحمه الله نه بر حكم شرع آب خوردن خطاست وگر خون بفتوى بريزي
رواست طريقت بجز خدمت علم نيست بتسبيح وسجاده وكلم نيست بعلم وافادت
ميان بسته دار زطامات ودعوي زبان بسته دار قدم بايد اندر طريقت نه دم كه اصلي
ندارد دم بي قدم خوش وقت شوريده كان غمش اگر زخم بينند اگر مرهمش گدايانی از پادشاهی نفور

مطلب لا يقال للعالم عالما حتى يكون عاملا بعلمه

مطلب الحقيقة تخالف الشريعة زنديق

ملحد

قول الغزالي في ايها الولد

بامیدش اند گدایی صبوح • سلاطین عزلت گدایان حی منازل شناسا کم کرده

پی بسیر • وقت شان خلق کوته بر ند که چون آب حیوان بظلمت در رند چو بیت

المقدس درون پر قباب • رها کرده دیوار بیرون خراب کرو همی عمل دل عزلت

نشین قدمهای خاکی دم آتشین چو باد ند پنهان و چالاك پوی چو سنگند

خاموش و تسبیح گوی سحرها بگریند چندانکه آب فرو شوید از دیده شان کحل

خواب فرس کشته از بسکه شب رانده اند سحرگه خروشانکه وامانده اند زیادی

ملك چون ملك مند • شب و روز چون دد نمردم و شند • نه سودای خود شان نه پروی

کس • نه در کنج توحید شان جای کس • تهی دست مردان پر حوصله بیابان

نوردان بی قافله • ندارند چشم از خلایق پسند که ایشان پسندید حق بسند

عزیزان پوشیده از چشم خلق • نه زنار داران پوشیده دلق • پر از میوه و سایه

ور چون رزند • نه چون ما سیه کار ازرق رزند بخود سر فرو برده همچون

کاروازرق

صدف نه مانند دریا برآورده کف • گرت عقل یارست از اینان دمی که دیوند

در صورت ادمی • نه مردم همین استخوانند و پوست نه هر صورتی جان معنی

در واست خیالات نادان خلوت گزین بهم بر زند عاقبت کفر و دین صفا

هست در آب و آئینه نیز • ولکن صفا را بباید تمیز طریقت همانست که اهل

یقین نکوکار بودند و تقصیر بین • مشایخ همه شب دعا خوانده اند سحرگه مصلی

برافشانده اند • بیا دست از خلق بگریخته چنان مست ساقی که می ریخته

نه سلطان خریدار هر بنده ایست • نه در زیر هر ژنده زنده ایست

اگر ژاله هر قطره در شدی • چو خرمهره بازار از و پر شدی • وقال الغزالی

کلام الغزالی فی وعاظ زماننا

فی الاحیاء و فرقة اخری منهم عدلوا عن المنهاج القویم الواجب فی الوعظ وهم

وعاظ اهل الزمان کافة الا من عصمه الله تعا علی الندور فی بعض اطراف البلاد

ان کان ولسنا نعرفه فاشتغلوا بالطامات والشطح و تلفیق کلمات خارجة عن

وجد جمع

قانون الشرع طلبا للاغراب وطائفة اخری شغفوا بطیارات النکت و تسجیع

حریص

شغفوا به

الالفاظ

الا ان اغراض تلفيقها واكثر همهم في الاسجاع والاستشهاد باشعار الوصال والفراق وغرضهم
ان يكثر في مجالسهم الزعقات والتواجد فهؤلاء شياطين الانس ضلوا واضلوا عن سواء
السبيل فان الاولين ان لم يصلحوا انفسهم فالآخرون يصدونهم عن سبيل الله ويجرون الخلق الى الغرور بالله بلفظ الرجاء فيزيدهم
ذلك مرهم جرأة على المعاصي ورغبة في الدنيا لا سيما اذا كان الواعظ متزينا بالثياب
والخيل والمراكب فانه يشهد من سيرته بشدة حرصه على الدنيا انتهى كلامه وقال
الغزالي رحمه الله ايضا في ايها الولد والثاني مما تدع هو ان تحذر وتحترز من ان تكون واعظا
ومذكرا لان فيه آفة كثيرة الا ان تعمل بما تقول اولا ثم تعظ به الناس فتفكر فيما قيل لعيسى صلى الله عليه وسلم
يا ابن مريم عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحي ربك وان ابتليت بهذا العمل
احترز عن الخصلتين الاولى عن التكلف في الكلام بالعبارات والاشارات والطامات والابيات
والاشعار لان الله تعالى يبغض المتكلفين والتكلف يدل على خراب الباطن وغفلة القلب
ومعنى التذكير ان يذكر العبد نار الآخرة وتقصير نفسه في خدمة المولى الخالق ويتفكر في عمره الماضي
الذي افناه فيما لا يعنيه ويتفكر حاله في قبضة ملك الموت وهل يقدر جواب منكر ونكير
ويهتم بحاله في القيمة ومواقفها وهل يعبر عن الصراط سالما ام يقع في الهاوية ويستمر
ذكر هذه الاشياء في قلبه فيزعجه عن قراره فغليان هذه النيران ونوحة هذه المصائب تسمى
تذكيرا واعلام الخلق واطلاعهم على هذه الاشيا وتنبيههم على تقصيرهم وتفريطهم وتبصيرهم
بعيوب انفسهم ليمس حرارة هذه النيران اهل المجلس وتجزعهم تلك المصائب ليتداركوا
العمر الماضي بقدر الطاقة ويتحسروا على الايام الخالية في غير طاعة الله تعالى وهذه الجملة على
هذه الطريقة تسمى وعظا كما لو رايت ان السيل قد هجم على دار احد وكان هو مع اهله فيها
فتقول الحذر الحذر فروا من سبيل السيل وهل يشتهي قلبك في هذه الحالة ان تبلغ صاحب
الدار خبرك بتكلف العبارات والنكت والاشارات فلا تشتهي البتة فكذلك حال الواعظ
فينبغي ان يجتنب عنها والخصلة الثانية ان لا يكون همتك في وعظك ان ينعر الخلق في مجلسك
ويظهروا الوجد ويشقوا الثياب ليقال نعم المجلس هذا لان كله ميل الى الدنيا والريا وهو
يتولد من الغفلة بل ينبغي ان يكون عزمك وهمتك ان تدعو الناس من الدنيا الى الآخرة

احترز من ان تكون واعظا ومذكرا

وان ابتليت احترز عن الخصلتين

النعرة بعرة الشوف صوت في الخيشوم

ومن المعصية الى الطاعة ومن الحرص الى الزهد ومن البخل الى السخاء ومن الغرور الى التقوى
وتحبب اليهم الآخرة وتبغض عليهم الدنيا وتعلمهم علم العبادة والزهد لان الغالب في
في طباعهم الزيغ عن منهج الشرع والسعي فيما لا يرضى الله تعالى به والاشتغال بالاخلاق الردية
فالق في قلوبهم الرعب وروعهم وحذرهم عما يستقبلون من المخاوف لعل صفة باطنهم
تتغير ومعاملة ظاهرهم تتبدل ويظهروا من الحرص والرغبة في الطاعة والرجوع
عن المعصية هذا طريق الوعظ والنصيحة وكل وعظ لا يكون هكذا فهو وبال على من
قال وسمع بل قيل انه غول وشيطان يذهب بالخلق عن الطريق ويهلكهم فيجب عليهم
ان يفروا منه لان ما يفسد هذا القائل من دينهم لا يستطيع بمثله الشيطان ومن كانت
له يد وقدرة يجب عليه ان ينزله عن منابر المسلمين ويمنعه عما باشره فانه من جملة
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر انتهى كلام شيخ سعدي فرمايد بنزد من آنكس نكو
خواه تست كه كويد فلان خار در راه تست بكمراه كفتن نكو ميروی كناه بزركست
وجرم قوی هر انكس كه عيبش نكو يند پيشش هنر داند از جاهلی عيب خويش
مكو شهد شيرين شكر فايقست كسی را كه سقمونيا لايقست چه خوش كفت يك روز دار
و فروش شفا بايدت دارو تلخ نوش نصيحة كه خالی بود از غرض چو داروی تلخست
دفع مرض اكر شربتی بايدت سودمند ز عالم ستان داروی تلخ پند بپرويزن معرفت
بيخته بشهد عبارت برآميخته ستايش سرايان نه يار تواند ملامت كنان دوست
دار تواند و بالست ظرافت داری بن بخور قند كه داروی تلخش بود سودمند كرت نهی منكر
برايد ز دست نشايد چو بی دست وپايان نشست و كر دست قوت نداری
بكوی كه پاكيزه كردد باندر ز خوی چو دست و زبان را نماند مجال بهمت نمايند مردی
رجال وقال في روضة العلماء عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنهما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تجلسوا
عند كل عالم الا عالم يدعوكم من خمس الى خمس من الشك الى اليقين ومن الرياء الى الاخلاص
ومن الرغبة الى الرهبة ومن الكبر الى التواضع ومن الحسد الى النصيحة قال معناه
لا تجلسوا عند كل عالم يدعوكم من خمس الى خمس بالقول ولكن اجلسوا عند عالم يدعوكم

لا تجلسوا عند كل عالم

من الخمس

من جنس الجي خمس بالفعل والعالم اذا لم يكن عاملا فانه قوله لا ينفع قال صلى الله تعالى عليه وسلم
واعظ القول صابح الكلام وواعظ الفعل نافذ السهام انتهى كلامه وفي الاحياء حكى عن عبد الله
بن الخواص وكان من اصحاب حاتم قال دخلت معه الري ومعنا رجال فاضافنا رجل وخرج
الى دار محمد بن مقاتل القاضي فخرج معه حاتم فراى دارا واسعة واثاثا وافرة فدخلوا عليه
واذا هو على فرش وطئة وعلى راسه غلام ومعه مذبة فوقف حاتم وقال لي سئله عمن اخذت
العلم فقال من الثقات الى رسول الله قال هل سمعت ان من كان داره اسوى وشيئه اكثر كان له
عند الله المنزلة قال لا بل سمعت من زهد في الدنيا ورغب في الآخرة واحب المساكين
كان له عند الله المنزلة قال حاتم انت اقتديت بالنبي واصحابه الصالحين ام بفرعون ونمرود
فان داد محمد مرضا ولما سمع بذلك اهل الري ذكروا له الطنافسي واله الطنافي ببغداد
فسار اليه وقال انا رجل اعجمي احب ان تعلمني الوضوء فتوضاء الطنافسي ثلثا ثلثا فقعد
حاتم وتوضاء اربعا اربعا فقال الطنافسي اسرفت وخالفت سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وهو حرام فقال حاتم سبحان الله انا في كف ماء اسرفت وخالفت سنته وارتكبت الحرام
وانت في كل هذا لم تسرف ولم تخالف سنته صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ترتكب الحرام فدخل الطنا
البيت ولم يخرج اربعين يوما فلما ذهب الى المدينة قال اين قصر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقصور
اصحابه قالوا ما كان له ولا لهم قصر فانه هذه مدينة فذهبوا به الى الوالي فقال له لم قلت هذا
قال انا رجل اعجمي غريب قلت كيت وكيت قالوا كيت وكيت قلت اقتديتم بفرعون في بناء
القصور ولم تقتدوا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابن المبارك كان سعد بن ابي وقاص يغشي
السلطان فقعد عنهم فقال له بنوه تاتي هؤلاء من هو ليس مثلك في الصحبة فقال يا بني هي
جيفة قد احاط بها قوم والله لا اشاركهم فيها قالوا يا ابانا اذن تهلك هزالا قال يا بني لان
اموت مؤمنا مهزولا احب الي من ان اموت منافقا سمينا وقيل للاعمش لقد احييت العلم لكثرة
من ياخذ عنك فقال ثلث يموتون قبل الادراك وثلث يلزمون السلطان وهم شر الخلق
والثلث الباقي لا يفلح منهم الا قليل وقال ابو ذر رضي الله عنه لسلمة لا تغش ابواب السلاطين فانك
لا تصيب من دنياهم شيئا الا اصابوا من دينك افضل منه ويقول العلماء اذا علموا

مطلب حكاية عجيبة لطيفة

الري بلدة من بلاد العجم والنسبة اليها رازي

الطنافسي ط

كلام ابن المبارك

قيل للاعمش

لتوقف حال علماء زماننا فلا يقتدى بهم

مطلب في فتوى ابي السعود في عدم جواز السماع

اعلموا

عملوا فاذا عملوا شغلوا فاذا شغلوا فقدوا فاذا فقدوا طلبوا فاذا طلبوا هربوا قال الفقيه
وكذلك جربت فاني ما دخلت على السلطان مع العلماء من الفضلاء والفقهاء والمتفقهة
لسواه الا وددت ان انجو راسا براس والكلام في هذا كثير وانما اوردت نبذة منه لتعرف
حال علماء زماننا فلا نقتدى بهم بل نقتدى بالسلف الصالحين قال الشيخ الامام مفتي الانام
عماد الدين والاسلام الواسطي رحمه الله تعالى حين سئل عن السماع الجواب وبالله التوفيق الحمد لله
ولي اوليائه والصلاة على سيدنا محمد وآله ورفقائه ورضي الله تعالى عن التابعين لهم وايانا بهم
بافضل عطائه وبعد فنرجو ان الله سبحانه بكرمه استجاب هذا الدعاء وقد فتح لكم طريقة
مضيئة واضحة ان عقلتم عن الله جل وعز وفهمتم امره ونهيه وانما يتذكر اولوا الالباب
الذين لم يتبعوا الهوى بل يخالفونه ويقصدون نحو الحق وان ابت نفوسهم ثم مثل هؤلاء
يعرفهم الله تعالى بكرمه مراده من الاشياء المشتبهة ويريهم طريقة رضاه ثوابا لمخالفة هواهم واتباع
الحق فيدورون مع الحق كيف ما داروا وان خالف هواهم اعلم وفقنا الله تعالى واياك لطاعته
والفهم عنه والبصيرة في امره اذا اشتبهت الامور وحارت فيها العقول ان القلوب الصادقة
لا بد لها من محرك يثير عزماتها ويهيج قصودها ودواعيها الصادقة الى جناب الحق لان
القلوب مبتلاة بالنفوس وثقلها وسوء دواعيها وكيف لا وهي امارة بالسوء مع ما ابتلي
اصحابه من التعلقات الدنياوية والمطالب الشهوانية ومعاشرة الاضداد والميل الى اوطان اللهو
والتردي في دركات الهوى وفي القلوب غرائز وسجايا تحن الى قرب المولى العزيز فتنطفي
تلك الغرائز بهذه الشهوات فتظلم بها ارجاء القلوب فتخلد القلوب الى الهوى وتفتقر
الى محرك يحركها ومزعج يزعجها هذا مقتضى ما فطر الله تعالى عليه القلوب المجاورة للاخلاق
النفوس فلا بد لها من سماع اذا علم ذلك فيجب علينا ان نعلم ايضا ان الله تعالى بعث
الينا رسولا كريما بشريعة كاملة اكملها الله تعالى ورضي الله بها لنا قال الله تعالى اليوم اكملت
لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فالدين كامل لا يعوزه شيء
جمع الله تعالى لنا فيه جميع ما نفتقر اليه في سعادة الآخرة من فرض وواجب وسنة وندب
ومستحب ومباح وجمع فيه ايضا جميع ما نفتقر اليه في احكام مصالح دنيانا ومعاشنا

مما

٩١

مما اباح لنا وما حرمه علينا وجمع فيه ايضا ما نحتاج اليه في تحصيل احوال قلوبنا وما يجذبها الى قرب الحق تعالى فنشوق منها الدواعي والكوامن المتصلة بانوار ربنا من المحبة والشوق والخوف والرجاء وغير ذلك فهو الجامع لاحكام العلوم والاعمال والاحوال اذا علم ذلك وايقن العاقل ان جميع ضرورياتنا الدينية والقلبية والدنياوية موجودة في الدين الكامل الذي سماه الله تعالى كاملا والكامل هو الذي يحتوي على جميع ضرورياتنا الدنياوية والاخروية والقلبية فلا ينبغي لنا ان نخرج عن الدين الكامل عند شبهة حيث عرضت لنا فمتى التفتنا عن الكتاب والسنة في حال من الاحوال زغنا وضللنا فيكون احد الامرين لازما اما ان لا يوجد ذلك في الدين الكامل ومعاذ الله تعالى ان يسميه الله تعالى كاملا او يكون ذلك الامر بعينه في الدين فعميت عند بصائرنا فلتتهم نفوسنا وغشوة ابصارنا او يوجد ذلك بعينه ونعرفه حقيقة ونصرف قلوبنا عنه بعد معرفته فذلك هو الزيغ الظاهر اذا تقرر ذلك عند اولي الالباب وجب علينا الانجماع بكليتنا على الدين الكامل الذي سماه كاملا ولم يدع لنا فيه من فرض او فضل او ندب الا او قف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امته كل شيء حتى الخراءة ذلك فهل الا ان نجمع على دين الله تعالى الكامل فهل انت ايها المستفتي ممن انجمع على دين الله الكامل بكليته ولم يزغ عنه قيد شعرة ام لا عرفني حالك واجبني عما سألتك عنه حتى اجيبك والا لم اضيع كلامي معك ان قلت لا انجمع بكليتي على الدين الكامل بل على الدين وعلى شيء آخر فهذا يدل على ان الدين ليس عندك كاملا ولو كان كاملا لما احتجت الى غيره فلا كلام لي معك قال الله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين فان قلت نعم اعتقد ان الدين كامل وان كل ما احتاج اليه في الدين فلا ازوغ عن دين الاسلام قيد شعرة اجيبك ثم وقلت ايها العاقل اللبيب فاين تجد اصل هذا السماع المبتدع في الدين الكامل هل هو من الواجبات فانك تقول لا فهل هو من المسنونات او المندوبات او المستحبات فانك تقول لا فثبت انه غير واجب ولا مسنون ولا مندوب ولا مستحب اذ لو كان احد هذه الاقسام لفعله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وامر بفعله ولفعله الصحابة والتابعون وبينوه لنا في كتبهم الجامعة لهذه الاقسام من اي قسم هو فربما تقول انه مباح اقول لك والمباح ايضا ما صح رسول الله

في قولهم ومعاذ الله اي اعتصم بالله معاذا اعتصم

٦

مطلب السماع ليس واجب ولا مسنون ولا مندوب ولا مستحب اذ لا احد هذه الاقسام لفعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

باباحته او سكت عنه وكان معهودًا في زمانه لكن خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من [illegible]
الى ربه وقد مهد الشريعة واكمل قواعدها وبسط اصولها وفروعها [illegible]
والمندوبات والمستحبات والمحرمات والمباحات والمكروهات فكمل الدين فالواجب ما اوجبه
الشارع والمحرم مثله والسنة والمندوب والمستحب مثله والمباح ما عهد فيه فصارت
الشريعة كدائرة كمل نقشها متى زيد فيها شيء اخر على ذلك النقش المعهود كان مثله في دين
الانسان عيبًا فيه فيجيء صاحب تلك الزيادة معيبًا يوم القيمة وهذا السماع المعهود
اليوم لم يصرح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باباحته ولم يكن معهودًا في زمانه بل حدث بعد المائتين اجماعًا
بلا خلاف في زمن الصوفية واول مبادي امر التغبير كان ان الامام الشافعي رحمه الله تعالى عليه
ببغداد وانكره في كلام له معروف عند اهل النقل فاذا تاملت هذه القاعدة بعقلك الصافي
ولبك الحاذق وقصدك الصحيح عرفت ان هذا السماع المصطلح عليه ليس من الدين لانه
ليس في قسم الواجبات ولا المسنونات ولا المندوبات ولا المستحبات ولا المباحات المعهودة في عهد
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بل هو بدعة حدثت بعد هجرته بنحو المائتين فصار هذا السماع امرًا
خارجًا عن الدين ولا خير فيما خرج عن الدين ولم يضف الى اقسامه واذا كان الامر كذلك فكيف
نتوصل الى تحريك قلوبنا واظهار مواجيدها تقربًا الى الله تعالى بشيء مبتدع خارج عن اقسام
الدين الكامل الذي اكمله الله تعالى لنا ورضي به عنا ان هذا لغلط عظيم وخطاء بين فلا يخلو الحال
عن امرين اما ان نفعله لا على قصد القربة الى الله تعالى بل بطريق اتباع الهوى فيكفي بهذا بعدًا
عن الله تعالى وان قلت لا بل نفعله قربة الى الله تعالى فنقول لك كيف نتقرب الى الله تعالى بما لم ينزله
على رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يشرعه لنا ولا كان في زمانه ولا زمان اصحابه ولا زمان التابعين لهم ولا
زمان تابعيهم وهذه القرون الثلثة هي القرون الفاضلة التي نهتدي بائمتها وهم خير القرون
المشهود لهم بالخيرية من صاحب الشريعة كما جاء في الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خير
القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يفشو الكذب فلا تعتمدوا اقوالهم وافعالهم
كيف نتداوى من امراض نفوسنا في تحريك قلوبنا بشيء لم يكن في القرون الثلثة وهي خير القرون
فلا نقتدي فيه بهم ولا نقصد تحريك القلوب بما كانوا يحركونها به اني لا احسب هذا الفعل لمن يفعله

عماية

عماية ... وقد نقل عن مالك رضي الله تعالى عنه قال وهل يصلح آخر هذه الامة الا ما اصلح اولها
... عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ايها الناس ليس من شيء يقربكم من الجنة و
... قد امرتكم به الا قد نهيتكم عنه وان الروح الامين نفث في روعي انه
ليس من نفس منفوسة تموت حتى تستوفي رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب ولا يحملنكم
استبطاء الرزق ان تطلبوه بمعاصي الله فانه لا يدرك ما عند الله الا بطاعته كذلك ايها
الفقير لا يحملنكم استبطاء الوجد ورقة القلب وهو الرزق الباطني على ان تطلبه بالبدع
والمحدثات فانه لا يدرك ما عند الله من احوال القلب الا بما شرعه من سماع كتابه وسنة نبيه
وربما تقول قد سمع جمع من العارفين ممن لا نشك في علو منزلته مثل الجنيد والشبلي
وامثاله كالرازي وذي النون المصري فكيف يسوغ لنا تخطئتهم يقال لك الم يكن في القرن الاول
عارفون بل هم سادات العارفين اهل المحبة الخالصة والقلوب الصافية كابي بكر وبقية الصحابة
رضي الله تعالى عنهم فليت شعري بما كانوا يتوصلون الى تحريك قلوبهم ان كان قد فعله الجنيد
فقد تركه ابو بكر رضي الله تعالى عنه وان حضره الشبلي فقد غاب عنه عمر الفاروق رضي الله تعالى عنه وان جوزه الرازي
فقد منعه عثمان رضي الله تعالى عنه وان حضره ذو النون المصري فقد غاب عنه علي المرتضى رضي الله تعالى عنه وان كان
قد عمله الف صالح زاهد عابد او اكثر فقد تركه جمهور الصحابة رضي الله تعالى عنهم وهم الوف مؤلفة
فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك
لهم الامن وهم مهتدون وقد قال الله تعالى في حقهم والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار
والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وقال الله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين
اذ يبايعونك تحت الشجرة وكذا العارفون في القرن الثاني كسعيد بن المسيب والحسن البصري
وثابت البناني وعلقمة والنخعي ومسروق وابي حنيفة ومالك وغيرهم من سادات التابعين
بل كانوا يتوصلون الى تحريك قلوبهم بما كان عليه القرن الاول لم يبتغوا عنه ولا طلبوا
دواء قلوبهم في غير الدين الكامل ولذلك صحوا وبرؤا من علل نفوسهم وامراضها لانهم
وقعوا في الدواء واهل زماننا لما زاغوا عن تلك المحبة وطلبوا طب القلوب من غير الدين
المشروع تراهم صرعى مرضى هلكى وكذلك القرن الثالث كسفيان والاوزاعي والشافعي

الاول

مطلب قد فعله جنيد وقد تركه ابو بكر الخ

واحمد بن حنبل وابن المبارك وابي يوسف ومحمد وزفر ووكيع وفضيل بن عياض [illegible]
ليت شعري هؤلاء بما كانوا يحركون قلوبهم عساك تقول هؤلاء ائمة اعرفوا طريقا
آخر غير هؤلاء صدقت انهم لهم آخر لما بعدوا وبعدت عن معرفة طريقهم [illegible]
معرفة طريقهم فلبعدك وبعدهم صاروا لونا آخر بل اهل القرون الثلثة هم اهل القلوب
والايمان والعلم والزهد والفقر ورثة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم واتباعه في العلوم والاعمال و
الاحوال لم يروغوا عن الدين روغان الثعالب ولم يطلبوا الهدى في كتاب ربهم وسنة
نبيهم وفي الحديث من ابتغى الهدى في غيره اضله الله هو حبل الله المتين فما ظنك فيمن ترك
الحبل المتين المتصل وتعلق بحبل ضعيف منقطع اقسم بالله تعالى لو رأى عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه قوما اجتمعوا على هذه السماع المعهود لعاملهم بالدرة وقال لهم من اين لكم هذه
الزيادة في الدين وقد تم الدين وكمل والزيادة على الكمال نقص واختلال فالحق بحمد الله تعالى [illegible]

لمن بصره الله وقد ورد ان الله يحب الناقد البصير عند ورود الشبهات واما الجواب
عمن يدعي بزعمه انها شبكة يصطاد الناس بها ايها الصياد من شروط الشبكة وصحتها
ان تكون شبكة نزلت من السماء على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليصطاد بها عباده اليه ولنا شباك
الهوى فانها تجر الى الهوى شبكة مخترعة تؤدي الى طريق الابتداعات فقل لي هل
اصطدت احدا بالسماع وادخلت في سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعرفته الواجبات فلان
يحفظها وعرفته المحرمات والمكروهات فصار يجتنبهما ما رأينا السماع يدعو الى ذلك ولان
اهله مشتغلين بالسنة وحفظها ولكن وجدناهم اهل عشرة مع حظوظ الانفس عارين
من العلم والمجاهدة وربما تقول فقد وجد من دخل في السماع فتحرك قلبه لمحبة الله تعالى واثار
هذا السماع المبتدع منه وجدا صحيحا يثاب عليه في الآخرة يقال لك يعاقب على هذه [illegible]
المنكرة المبتدعة فيكون مثله كمثل من شرب عسلا في جلد ميتة فهو لا يلام على شرب العسل
لكن يلام على كون شربته في الآنية النجسة فافقه ذلك ولو شربه في القرآن والصلوة لكان
عسلا في اناء ياقوت فيكون نورا على نور فلا تنظر الى شيء وتغيب عنك اشياء وربما تقول
قد روي انه صلى الله تعالى عليه وسلم رخص في الغناء في العرس مع ضرب الدفوف يقال لك لا حجة لك

مطلب هل اصطدت احدا بالسماع وادخلت في سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

مطلب كمثل من شرب عسلا في جلد ميتة

في هذه

فمنه يطلب بنفسك ان انصفت من نفسك فان قلت بماذا قلت قولك رخص في الغناء
في العرس دليل على تحريمه في الاصل ثم جاءت الرخصة في العرس بمعنى لا تعقله ولا تميزه
كان الرجل اذا وجد مع المرأة فانكر عليه قال هي زوجتي فقيل لهم اعلنوا النكاح واضربوا
عليه بالدفوف واظهروا عليه الغناء حتى يعلم ان فلانا تزوج فلانة ويسقط عنهم سوء الظن
ولم تكن الدفوف التي كانت يضرب بها مثل هذه الدفوف التي استعملها الفساق وانما كانت
مثل غربيل الواسعة اذا ضربت ليس لصوتها لذة تطرب وانما لها الصوت ليعلم
انه تزويج ولم يكن ذلك الغناء الذي ذكر مثل هذا الغناء القبيح الذي لا يحل بل فيه مدح
التزوج لا غير وبالجملة فمن احالك على غير العلم فقد احالك على خيال صوفي او كلام فلسفي
او رأي نفسي وليس بعد العلم الشرعي الا شبهات المتكلمين او خيالات المتصوفين او رأي المتفلسفين
والطريق الواضح ما جاء به الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فان لم تصحبه وقعت في المهالك واياك ثم اياك
ان تصغى الى من قال ما يصنع بالسماع من مالك والشافعي وابي حنيفة واحمد وامثالهم
ممن يشتغل بعلم الخلاف والى قول الآخر اذا رأيت الصوفي يشتغل بحدثنا واخبرنا فاغسل
يدك منه والى قول الآخر لنا علم الخرق ولهم علم الورق ونحو هذا من الاقوال الفاسدة و
فلولا مالك وامثاله من الحافظين للشريعة لما عرف هذا المغرور كيف يستنجي ولقد احسن
الغزالي حيث قال وما اغلب الغرور عليهم ثم فرقة منهم ادعت علم المعرفة ومجاوزة
المقامات والوصول الى القرب وقد تلقفوا الفاظا يرددونها في مجالسهم ويظنون ان ذلك
اعلى من علوم الاولين والآخرين فهم ينظرون الى الفقهاء والمفسرين والمحدثين بعين الازدراء
فضلا عن العوام حتى ان الفلاح يترك فلاحته والحائك يترك حياكته ويلازمهم اياما ويتلقف
منهم تلك الكلمات المزيفة فهو يرددها كانه يتكلم عن الوحي ويخبر عن الاسرار ويستحقر
جميع العلماء ويدعي لنفسه انه الواصل للحق وانه من المقربين وهم عند الله تعالى من الفجار
المنافقين وعند ارباب القلوب والعلوم من الحمقى الجاهلين انتهى وما احسن بعض الائمة
الصادقين في ذمهم شعر • ذهب الرجال وحال دون مجالهم • زمر من الاوباش والانذال •
زعموا بانهمو على آثارهم • ساروا ولكن سيرة البطال • لبسوا الدلوق مرقعا وتقشفوا •

فرقة منهم

كتفتشف الاقطاب والابدال • قطعوا طريق السالكين وغوروا سبيل الهدى بجهالة وعملوا على

عمروا ظواهرهم باثواب التقى وخشوا بواطنهم من الادغال • ان قلت قال الله قال نبيه

همزوك همز المنكر المتعالى • او قلت قد قالت الصحابة والالى تبعوهم في القول والاعمال او قلت

قال الاولى آل المصطفى صلى عليه الله افضل آل • او قلت قال الشافعي واحمد وابو حنيفة

والامام العالى • او قلت قال صحابهم من بعدهم فالكل عندهم كشبه خيال • ويقول قلبي قال لي

عن سره عن سر سرى عن صفاء احوالى عن حضرته عن فكرته عن خلوته عن شاهدى

عن واردى عن حالى • عن صفو وقتى عن حقيقة مشهدى عن سر ذاتى عن صفا فعالى

دعوى اذا حققتها الفيتها القاب زور لفقت بمحال • تركوا الحقايق والشرايع واقتدوا

بظواهر الجهال والضلال • جعلوا المرا فتحا والفاظ الخطا شطحا وصال الصحابة اللايق الادلال

نبذوا كتاب الله خلف ظهورهم نبذ المسافر فضلة الاكال • جعلوا السماع مطية لهواهم

فغلوا وقالوا فيه كل محال • واذا تلى القارى عليهم سورة فاطالها عدوه في الاثقال ويقول

قائلهم اطلت وليس ذا عشرا تخفف انت ذو املال • حتى اذا قام السماع لديهم خشعت

له الاصوات بالاجلال • وتحركت تلك الرؤس وهزها طرب واشواق لنيل وصال

يا فرقة لعبت بدين نبيها كتلاعب الصبيان في الاوحال • اشبهتم اهل الكتاب بدينكم

والله لا يرضى بذى الافعال • يا باغى الاحسان يطلب ربه ليفوز منه بغاية الامال • انظر الى

هدى الصحابة والذى كانوا عليه في الزمان الخالى • واسلك طريق القوم اين يمموا

خذ يمنة فالدرب ذات شمال • تالله ما اختاروا لانفسهم سوى سبل الهدى في القول

والاعمال • القانتين المخبتين لربهم الناطقين باصدق الاقوال • درجوا على نهج الرسول

ونهجه • وبه اقتدوا في سائر الاحوال • ما شابهم في دينهم نقص ولا في قولهم شطط

الجهول العالى • فهم الادلة للحيارى من يسر بهداهم لم يخش من اضلال • وهم النجوم هداية

واضاءة وعلو منزلة وبعد منال • ولقد ابان لك الكتاب صفاتهم في سورة الفتح المبين

العالى • وبراءة والحشر فيها وصفهم وبهل اتى وبسورة الانفال • ولقد صدق ايضا في

ذمهم من قال بالفارسية شعر • كه زنهار ازين مكر و دستان وريف بنجاى سليمان

والهامز والهماز العياب صح

غلا في الامر جاوز فيه الحد وبابه سما صح

ففالواط

خشوع خوفرن ساكن او لمق قال الله تعالى في سورة طه وخشعت الاصوات للرحمن اى سكنت وذلت وخضعت وصف الاصوات بالخشوع والمراد اهلها ترجمان

يا امة صح

خذ يمنة ما الدرب صح

وبرابع السبع الطوال صفاتهم قوم يحبهم ذووا اذلال صح

نشت

نشست چون یکی چون گربه زانو بدل برنهند و گر صیدی افتد چو سگ بر جهند سوی
مسجد آورده دکان شید که در خانه کمتر توان یافت چنین کاروان شیر مردان زنند ولی
بیاموز مردم اینان کنند سپید و سیه پاره بر دوخته بضاعت نهان کرده زاندوخته
زهی جو فروشان گندم نمای جهانگرد و شبگیر و خرمن گدای مبین در عبادت که
پیر خود پرستست که در رقص حالت چه دانند و جست چرا کرد باید نماز از نشست چو در
رقص بر می توانند جست عصای کلیم اند بسیار خوار بظاهر چنین زرد روی و نزار نند
نه پرهیزگار و نه دانشورند همین بس که دنیا بدین میخورند عبای بلیلانه در تن کنند
بدخل حبش جامه زن کنند ز سنت نبینی در اینان اثر مگر خواب پیشین و نان سحر شکم
تا سر آگنده از لقمه تنگ چو زنبیل دریوزه هفتاد رنگ رما دم بشویند چون گربه روی
طمع کرده در صید موشان کوی ریاضت کش از بهر نام و غرور که طبل تهی را رود بانگ
دور نه گیرد خورمند روشن ضمیر زبان بند دشمن زهنگامه گیر نه آیین عقلست
و رای خرد که دانا فریب مشعبد خرد کرت عقل یارست از اینان رمی که دیوند در صورت
آدمی نه مردم همین استخوانند و پوست نه هر صورتی جان معنی در وست نه سلطان
خریدار هر بنده ایست نه در زیر هر ژنده زنده ایست اگر ژاله هر قطره در شدی
چو خر مهره بازار ازو پر شدی دیگر گفت صوفی صافی کی شود صوفی مباش صبر و صبرانه
و دیوانه مباش تا تو جاهل صوفی ناید بدست پس بجهلی صوفی کردن بدست
صوفی نبود مرقع دوختن صوفی را دل بباید سوختن بت پرستی میکنی در زی
دلق می نمایی خویش را صوفی بخلق تا دماغت از غم دنیا پرست بت پرستی بت
پرستی بت پرست تا درون تو پر از آن و هواست دعوی اسلام کردن ناروا است
با چنین عادت مسلمان کی شوی در طریق اهل ایمان کی شوی همچو شیطان لاف هستی
میزنی نعوذ الله بر سستی میزنی هر که او دعوای پیری میکند نیست پیر وا بلکه میری
میکند بهر دنیا کرده تلبیسی اختیار می فریبد خلق را ابلیس وار بهر دنیا بسته است این
دام را تا برام خود بیفتند عام را حرف درویشان بدزدد مرد دون تا بخواند بر سلیمی زان

فسوق از خدا بری نه او را نه اثر دعویش افزونی بن شیث بو البشر بی شموخه بود هم
نقش خویش او همی کوبد ابد الیم ویش خرده گیری در سخن بربایزید شنکه
دار دار دروغ او یزید ظاهراً گر پارسایی میکند نه زبهر حق ریائی میکند بد
بسی ابلیس آدم روی هست پس به هر دستی نشاید داد دست آنچنانکه کس
بیشوائی کی کند کشته کمره دهزانی کی کند صد هزاران امتحانست ای پسر هر که
گوید من شدم سرهنگ در کر ز آنکه عام ای دا امتحان دانیا در راه چو نیروش نشان
کرد نبودی امتحان هر بدی هر مخنث کشتی غازی شتم بدی کی هزاران مدعی سر
برزند کوش شارع جانب شاهد کندای بس آن آفاق کولی وقوف از هر دان دین
غیر صوف هر یکی در کف عصا من موسی ام مید مدنی ابلهان که عیسی ام علم درویشان
بسی آموختند منبر و محفل بدان افروختند از پی ای مشتری در وصف ماه صد
نادیده گوید به جاه علم شان در فقه دنیا بسیج بسیج فکر شان در ترک دنیا هیچ هیچ
صدر شان در وقت دعوی بحر ژرف علم شان در وقت تقوی هیچ برف آوی
شیخی در جهان انداخته خویشتن را بایزیدی ساخته چون یقین گشتش که خواهد
کرد مات رخ و اسب و فیل و فرزش ترهات ای فغان از یار ناجنس ای فغان
همنشین نیک جویید ای مهان وقال السید الشریف في رسالته المسماة بتعريف التلبيس
وتبعيد الابليس كتب الامام الاعظم ابو حنيفة رحمه الله تعالى في آخر عمره كلمات منها بذلت
جدّي وصرفت جهدي واسهرت ليلي واتعبت حولي في صون دين الاسلام وحفظ
مباني الاحكام ولكني اخاف خوفا شديدا واوجل وجلاً عظيما من شياد يدخل على
السلطان ولم يكن عنده فقيه فيهدم ما اسست منذ سنين في لحظة لهتك تلبيس
الشيادين بين الاناس خير من قطع الزنار في الكنايس ولما نصب نظام الملك
للوزارة التمس من الامام نصيحة فكتب رسالة منها احفظ باب السلطان من كل زراق
وشياد فان الشياد اذا دخل على السلطان خرج بماله فاضاعه وذهب الى دين العوام فافسده
لأن تقعد في باب السلطان تدفع فتنة المزوّدين عن الشريعة الغراء وتهتك تلبيس الشيادين

الغزالي

في خضرة

فى خضرة الامراء خير من ان تقعد فى المسجد معتكفا انتهى وقال الشيخ الكامل ابو اسحاق
الكلاباذى فى كتاب التعرف فى علم التصوف وبعد وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم خيار امته لم يزل
يتبع الاول الثانى والسابق التالى بلسان فعله اغناه ذلك عن قوله حتى قل الرغب
وفتر الطلب فصار الحال اجوبة ومسائل وكتب ورسائل والمعانى لاربابها قريبة و
الصدور لفهمها رحيبة الى ان ذهب المعنى وبقى الاسم وغابت الحقيقة وحصل الرسم وصار
التحقيق حلية والتصديق زينة وادعاه من لم يعرفه وتحلى به من لم يصفه وانكره
بفعله من اقر به بلسانه وكتمه بصدقه من اظهره ببيانه وادخل فيه ما ليس منه ونسب اليه
ما ليس فيه فجعل حقه باطلا وسمى عالمه جاهلا وانفرد المتحقق فيه ضنا به وسكت الواصف
له غيرة عليه فنفرت القلوب منه وانصرفت النفوس عنه فذهب العلم واهله والبيان وفعله
فدعانى ذلك الى ان رسمت فى كتابى هذا وصف طريقتهم وبيان نحلتهم وسيرتهم من القول
فى التوحيد والصفات وسائر ما يتصل بها مما وقعت فيه الشبهة عند من لم يعرف مذاهبهم ولم يخدم
مشايخهم وكشفت بلسان العلم ما امكن كشفه ليفهمه من لم يفهم اشاراتهم ويدركه من لم يدرك
عباراتهم وينتفى عنهم خرص المتخرصين وجرم المجرمين وسوء تاويل الجاهلين ويكون بيانا
لمن اراد سلوك سبيله انتهى وهو جاء فى سنة ثلثمائة وقال الامام الهمام القشيرى رحمه الله
فى رسالته ثم اعلموا رحمكم الله تعالى ان المحققين من هذه الطائفة انقرض اكثرهم ولم يبق فى زماننا
هذا من هذه الطريقة الا اثرهم اما الخيام فانها كخيامهم وارى نساء الحى غير نسائها حصلت
الفترة فى هذه الطريقة لا بل اندرست الطريقة بالحقيقة مضى الشيوخ الذين كان بهم اهتداء
وقل الشبان الذين لهم بسيرتهم اقتداء زال الورع وطوى بساطه واشتد الطمع وقوى
رباطه وارتحل عن القلوب حرمة الشريعة فعدوا قلة المبالاة بالدين اوثق الذريعة ورفضوا
التمييز بين الحلال والحرام ودانوا بترك الاحترام وطرح الاحتشام واستخفوا باداء العبادات
واستهانوا بالصوم والصلوة وركضوا فى ميدان الغفلات وركنوا الى اتباع الشهوات وقلة المبالاة
بتعاطى المحظورات والارتفاق بما ياخذونه من السوقة والنسوان واصحاب السلطان ثم لم يرضوا
بما تعاطوه من سوء هذه الافعال حتى اشاروا الى اعلى الحقائق والاحوال وادعوا انهم تحرروا

ط كان بهم ظ

بيان لما

عن رقّ الاغلال وتحققوا بحقايق الوصال وانهم قائمون بالحق يجري عليهم احكامه وهم
محو وليس لله عليهم فيما يؤثرونه او يذرونه عتب ولا لوم وانهم كشف لهم اسرار
الاحدية واختطفوا عنهم بالكلية وزالت عنهم احكام البشرية وبقي بعد فناء آثارهم
بانوار الصمدية القائل عنهم غيرهم اذا نطقوا والنائب عنهم سواهم بما تصرفوا بل صرفوا
ولما طال الابتلاء بما نحن فيه من الزمان بما لوحت ببعضه عظة من هذه القصة و
كنت لا ابسط الى هذه الغاية لسان الانكار غيرة على هذه الطريقة ان يذكر اهلها بسوء
ويجد مخالف لثلبهم مساغا اذ البلوى في هذه الديار بالمخالفين لهذه الطريقة والمنكرين
عليها شديد ولما كنت أؤمل من مادة هذه الفترة ان تنحسم واصل الحق سبحانه بجوده
بلطفه في التنبيه لمن حاد عن السنة المثلى في تضييع اداب هذه الطريقة فلما ابى الوقت
الا استصعابا واكثر اهل العصر الا تماديا فيما اعتادوه واغترارا بما ارتادوه اشفقت
على القلوب ان تحسب ان هذا الامر على هذه الجملة بني قواعده وعلى هذا النحو سار سلفه
فعلقت هذه الرسالة اليكم وذكرت فيها بعض سير شيوخ هذه الطائفة في آدابهم واخلاقهم
ومعاملاتهم وعقائدهم بقلوبهم ولما اشاروا اليه من مواجيدهم وكيفية ترقيهم من
بدايتهم الى نهايتهم لتكون لمريدي هذه الطريقة قوة ومنكم لي بتصحيحه شهادة ولي
في نشر هذه الشكوى سلوة انتهى كلامه وهذا الذي ذكر الشيخ الكامل كان في تاريخ سنة
سبع وثلثين واربعمائة فكيف لحال الآن والتاريخ تجاوز الالف ولا شك ان احوال
الناس على التراجع بمرور الزمان على ما علمت من الاحاديث والآثار والله لقد رغب
اكثر الناس عن ملة الرسل والانبياء وحاد عن الامم المهتدية وحرم عن سعادة التوفيق
وركب من ثنيات الطريق اقتفاء للفلاسفة السفهاء واتباعا لهؤلاء الكفرة الاشقياء المنكرين
للشرايع والنحل الجاحدين لتفاصيل الاديان والملل القائلين بانها نواميس حكمية مخلقة
لانتظام امور الورى وحيل مزخرفة لا حقيقة عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
فمن اتبعهم فقد ضل وغوى واستحب العمى على الهدى آثر الظلمات على الانوار واحل نفسه
دار البوار وخلع ربقة الاسلام الدين بفنون من الظنون وتبع رهطا يصدون عن سبيل الله

كشف لهم

الثنية طريق العقبة ترجمان

ناموس الرجل صاحب سره الذي يطلعه على باطن امره ويخصه بما يستره عن غيره مختص

ويبغونها

ويصفون تعالى سبحانه وهم بالآخرة كافرون ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون استحوذ عليهم
الشيطان ويصفون اليوم بان ائمة الاسلام وعلماء الشريعة والاحكام الذين هم اتباع الانبياء
ظاهريون وعن التحقق الى سر الشريعة قاصرون وعن معرفة زندقتهم التي سموها علم الحقيقة
عاطلون والواصل الى سرها انما هو الحكماء المحققون والاذكياء المدققون ففرتهم بدقة
الفهم وفطنهم وعقولهم وحسن تمهيدهم اصولهم في علومهم المنطقية والهندسية
واستبدادهم باستخراج هذه الامور الخفية علة اتباع اولئك الاذكياء وترك الجماهير
الدهماء انضيان الى غمار اهل التحقيق وانخراط في سلك ارباب التدقيق قياسا بتصرف
عقولهم في المطالب الدينية والعقائد الاخروية التي لا يهتدى اليها العقل الا باعلام النبي عليه السلام
من الحضرة الالهية على ما شهد قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الايمان على تصرف عقولهم في علومهم العقلية التي الطريق اليها البداهة والبرهان
ولا يخفى على معاشر العقلاء ان ذلك قياس بين البطلان لان الله تعالى برحمته خلق العباد وبين
لهم سبيل الرشاد وزينهم بالعقل بان يهتدون به الى معرفة وحجة توصلهم الى محجته بالاستدلال
على وجود الصانع بالمصنوعات والنظر فيما يجوز ويستحيل عليه من الاسماء والصفات وفي ان ارسال
الرسل من افعاله الجائزة وانه قادر على تعريف صدقهم بالمعجزة وعند ذلك ينتهي تصرف العقل
لعدم استقلاله بمعرفة المعاد وبما يحصل به السعادة والشقاوة هنالك للعباد وانما يستقل
بمعرفة الله تعالى وصدق الرسول ثم ينزل نفسه ويتلقى من النبي ما يقول في احكام الدنيا والآخرة
بالقبول اذ لا ينطق بما يحيله العقل بالبديهة او البرهان لامتناع ثبوت ما يحكم حجة الله تعالى عليه
بالبطلان فلا مجال في مورد الشرع ولا في طور الولاية والكشف لما يحكم العقل عليه بانه محال
بل يجب ان يتفق كل منهما في حيز الامكان والاحتمال غير ان الشرع يرد بما لا يدركه العقل بالاستقلال
وبالكشف يظهر ما ليس لطور العقل ينال لكن اذا عرض عليه لا يحكم عليه بالبطلان لكونه في حيز الامكان
وذلك كاضمحلال وجود ما سوى الله تعالى من الكائنات في نظر العارفين الواصلين الى درجة الفناء
في الفناء في التوحيد عند تجليات انوار الواحد القهار اضمحلال نور الكواكب مع وجودها
عند ظهور نور الشمس في النهار فلا يشاهدون في تلك الحال غير وجود الله تعالى من الاشياء كما لا يشاهد في النهار

مطلب
الوحدة المطلقة

غير الشمس من كواكب السماء ويسمى انفراد مشاهدة الله تعالى من بين الموجودات الذي هو نتيجة السلوك
المطلقة التي هي نهاية درجات اهل المعرفة فالوحدة لما ذكرنا الا لما يزعم الكفرة الوجودية من انها
عبارة عن اعتقاد ان وجود الكائنات حتى وجود الخبائث والقاذورات هو الله تعالى عما يقولون
علوا كبيرا وان ذوات الممكنات من الارض والسموات وما بينهما من الكائنات على ما ذهب اليه
السوفسطائية سراب وخيال لا حقيقة لها ويرجع تلك السفسطة النافية لدين الاسلام
ولزوم الاحكام بإحالته على الكشف ويتفوهون بان درجة الكشف وراء طور العقل وانت
خبير بان مرتبة الكشف نيل ما يسوى العقل ينال لا نيل ما هو ببديهة العقل محال ولا ينبغي
ان يتوهم ان ذلك من قبيل ما يسلم العقل ينال بل هو مستحيل وللعقل في ابطاله تمكن ومجال
اذ الطريق اليه التصور ثم التصديق بالبطلان وذلك وظيفة العقل بالبديهة او البرهان واما
الامور الممكنة الكسبية فيجعلها العقل في حظيرة الامكان ولا يحكم عليها بالبطلان ثم ان
ما يناله الكشف ولا يناله العقل عبارة عندهم عن الممكن الذي الطريق اليه العيان دون البرهان
لا المحال الممتنع الوجود في الاعيان اذ الكشف لا يجعل الممتنع متصفا بالامكان موجودا
في الاعيان لان قلب الحقايق بين الامتناع والبطلان فلو تخايل حصول المحال بالكشف في الاعيان
ككون الوجود المطلق واحدا شخصيا وموجودا خارجيا وكون الواحد الشخصي منبسطا او
موجودا في المظاهر متكررا عليها بلا مخالطة متكثرا في المظاهر بلا انقسام فذلك من شعوذة
الخيال وخديعة الشيطان ومنشأ الغلط عدم التفرقة بين ما احاله العقل كهذه المذكورات
وبين ما لا يناله كاضمحلال وجود الكائنات عند سطوع انوار التجليات وانما ينال ذلك اما بجذبة
الهية او برياضة في متابعة الحضرة النبوية في الوظائف العلمية والعملية والتخلق بالاوصاف
الانصاف والعلم هو الحصول الادراكي ثم ان كلا مما لا يدركه العقل بالاستقلال وما يسلم العقل ينال له
كان متوقفا على الاعلام والارشاد من رب العالمين ببعث الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين لبيان الاول وهو علم الشريعة صريحا وللاشارة الى الثاني وهو علم الحقيقة تلويحا
كما يلوح قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه الى درجة الفناء في الفناء في التوحيد ثم ان عامة اولئك
الملاحدة الوجودية يجاهرون بالوهية جميع الكائنات حتى وجود الخبائث والقاذورات واباحة

جميع

يتستر خاصتهم باظهار شعائر الاسلام واقام الصلوة والصيام وتموية
الطالبين بالنسك والتقشف وتذويق الزندقة بتسميتها بعلم التصوف وهم الذين وصفهم
[illegible] في خبر البيعة انهم قوم في الصحيح في الدين يحقر احدكم صلاته وصيامه عند صلاتهم
وصيامهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فتستميل بتسويل ذلك الاسم الجليل و
بتدليس الكفر [illegible] الفعل الجميل كثيراً من اهل الاسلام وتضلهم عن سواء السبيل لا سيما
اذا استهوت [illegible] منهم طائفة من حيث لا يعلمون ما في الكتاب انهم يموتون وهم كافرون
فاظهر شيئاً من خوارق العادات على بعض اولئك الملاحدة الضلال كما يظهرها على الكفرة من الرهابين
الدجال فهنالك الجهال يعتقدون ذلك الزنديق صديقاً بل يتخذونه الها بالخضوع له
حقيقة كما اتى من قبلهم من المشركين على ما اخبر رب العالمين اتخذوا احبارهم ورهبانهم ارباباً
من دون الله والمسيح بن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحداً الآية وسبب انخداع الجهال
بخوارق العادات جهلهم بان لا عبرة بخوارق العادات وان كانت ملاء الارض والسموات اذا لم تكن
العقيدة معقودة على ما ورد به الكتاب والسنة والطوية منطوية على ما انعقد عليه اجماع الائمة
اذ الخوارق كما تظهر على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهي معجزات وعلى الولي وهي كرامات كذلك تظهر على الكافر
وهي استدراج يغتر بها الجهال فيصيرون كفاراً مرتدين وزنادقة ملحدين ويظفر بغيتهم
الملحدون ويفسدون في دين الاسلام بما لا يصل الى معشاره المشركون ولا يغرنك اشتمال
كلامهم ورسائلهم على المبالغة في التوصية بتقوى الله تعالى وبتصفية القلب عما سوى الله تعالى
فانهم يروّجون بذلك التلبيس اقاويلهم ويدسون في خلال ذلك اباطيلهم كدسيس الفلاسفة
فلسفتهم في خلال الحكم المأخوذة من صحف الانبياء لينخدع بذلك سليم القلب ويزعم
ان الداعي الى هذا الطريق ليس الملحد والزنديق وانما هو الموحد الصديق فيعتقد الالحاد
ايماناً والزندقة رشاداً بدانديشي را لفظ شيرين مبين كه ممكن بود زهر در انگبين
والا فعند من يعتقد ان لا تحقق في الخارج لما سوى الوجود المطلق من الاشياء فلا حقيقة
عنده لا للحلال ولا للحرام ولا لغيرهما من الاحكام ولا للعذاب ولا للعقاب ولا للكتاب ولا للحساب بل الكل
عندهم خيال وسراب ثم انهم يناقضون انفسهم فيثبتون العذاب حقيقة لكن على احلاوة ما هو في اللغة

(margin:) يمرق السهم من الرمية مروقاً اي خرج من الجانب الآخر صحاح

(margin:) مطلب انخداع الجهال بخارق العادة

(margin:) للحلاوة

في الشرع فيجعلونه مشتقا من العزوبة فلا مشقة فيه فيقولون ان اهل النار في الجحيم كالسمك
في الماء من اهل النعيم فظهر بذلك انهم يتحلون بنواميس الشريعة تسترا ويامرون بالمعروف
وينهون عن المنكر ترؤسا وتصنعا ويستدلون في اثبات مذهبهم بدليل عقلي ونقلي
اما عقليتهم فتركها كثيرة زيفها العلماء في كتب الكلام يضيق عن ذكرها القرطاس ويملها
اكثر الناس واما نقليتهم فقوله تعالى وهو معكم اينما كنتم وقوله تعالى ولا ادنى من ذلك ولا اكثر
الا هو معهم وجوابه ان المراد بالمعية هنا علما اجمع على المفروغ المعية بالحلول بنفس
الذات لاستحالة كون الذات الواحد في آن واحد في كل مكان ويلزم على هذا القول ان يكون
قوله تعالى انني معكما اسمع وارى وقوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون
وقوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا مناقضا لقوله تعالى وهو معكم اينما كنتم
وقوله تعالى الا هو معهم لان معنى الاولى على ما يقتضيه المقام انه مع موسى وهرون لا مع
فرعون وملائه وانه تعالى مع الذين اتقوا دون الظالمين وانه مع النبي وابي بكر لا مع اعدائه
فلو كان معنى الآية بذاته في كل مكان لتناقض فمذهبهم هادم للشرايع ومكذب بجميع الكتب
المنزلة من السماء ومستلزم لكون الواجب هو الخالق والمخلوق والعابد والمعبود والساجد
والمسجود والغافر والمغفور والشاكر والمشكور والرازق والمرزوق والسعيد والشقي
والمشرك والموحد والمؤمن والملحد والصديق والزنديق والحق والرفيق والخاذل والمخذول
والقاتل والمقتول والآكل والمأكول والمرضي والمردود والمقبول والطارد والمطرود و
العالم والجاهل والمسؤل والسائل والذكر والانثى والحي والميت والصحيح والمريض
والشيخ والرضيع والواطئ والموطوء والجنب والحائض والمتغوط والبائل والبعل
والغائط والكلب والخنزير والمنعم في دار النعيم والمعذب في نار الجحيم الى غير ذلك من
من شنيع المحالات وقبيح الضلالات التي تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض و
تخر الجبال سبحانه وتعالى عن جميع ذلك علوا كبيرا ومستلزم ايضا لان لا يكون تحقق في نفس
الامر لما سوى الوجود المطلق من الاشياء لا للملائكة ورسلهم ولا للانبياء ولا لاممهم ولا
لشرايعهم ومللهم ولا للكفر والايمان ولا للطاعة والعصيان ولا للدنيا والآخرة بل كلها

خيال

خيالاً وسراباً ويلزم ان لا يكون للواجب تحقق في الخارج لانهم جعلوه متحققاً في ضمن المظاهر
وحيث لا تحقق للمظاهر في الخارج فلا يكون تحقق للواجب ايضاً في الخارج بل يكون تحققه
في الخارج كتحقق المظاهر خيالاً وسراباً وذلك هو مذهب الدهرية فقد جمعوا بين مذهب
الدهرية والمعطلة والسوفسطائية لما انهم شنيع المحالات والضلالات التجاوا الى دعوى
الكشف وقالوا لو بطرهم هذه الامور عليهم بالمكاشفات وانت خبير بان الكشف انما يظهر الحقايق
لا انه يهدم الشرايع ويبقي الحقايق فان ذلك الزندقة وضلال وباطل ومحال واعلم
ان اساس دين الاسلام وهو معرفة الله تعالى بالاستدلال على وجوده بوجود مصنوعاته
انما يتوقف على ثبوت حقايق الاشيا ثم عليه يبتني ايضاً ثبوت ذوات الانبياء وشرايعهم
المنزلة من السما وثبوت الجنة والنار والعقاب في دار الجزاء ولذلك ترى ائمة الاسلام يصدرون
كتب علم الكلام ببيان ثبوت حقايق الاشيا رداً على المكابرين في نفيها بالحس وبديهة الاداء
اذ كل من الحس في الصحيح والعقل والشرع يشهد بان حقايق الاشياء ثابتة والعلم بها متحقق
فلا ينبغي ان يتوهم من سبق العدم ولحوق الفناء للممكنات ولا من اضمحلالها في نظر العارفين
كاضمحلال نور الكواكب عند ظهور الشمس انه لا حقيقة للاشياء فان من حكم على الكواكب بناء
على اضمحلال نورها عند طلوع الشمس انه لا حقيقة لها فقد سجل على غباوة لبه وسخافة عقله
وقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه يدل على تحققها قبل الهلاك فان الهلاك لا يكون الا بعد التحقق
والثبوت في الخارج وقد اطبق العلماء على ان التعين من صفات الموجودات الخارجية واختلفوا في انه
من صفاتها من حيث انها موجودة في الخارج فيكون التعين ايضاً موجوداً خارجياً او من حيث
ان تلك الموجودات الخارجية موجودة في الذهن فيكون التعين موجوداً ذهنياً فالقول بعدم
تحقق الاعيان في الخارج محال وقد غلط هؤلاء كغلط النصارى لما راوا اشراق نور الله تعالى
قد تلألأ في عيسى عليه الصلوة والسلام فقالوا هو الاله وهؤلاء ايضاً لما راوا الوجود فائضاً من
الحضرة الالهية على الموجودات فلم يفرقوا بين الفائض والمفيض عليه فقالوا الوجود هو الله تعالى كما قال الامام
حجة الاسلام المتجلي يلتبس بالمتجلي فيه كالصور الملونة المرئية في المرآت فيظن الناظر في المرآة
ان تلك الصورة صورة المرآت وان ذلك اللون لونها هيهات ان المرآة لا لون لها وكغلط من رأى

كوكباً في المرآة فيظن ان الكواكب فيها فيمد يده اليه ليأخذه وهو مغروس وانواع الغرق وطرق

السلوك لا تحصى في مجلدات كل ذلك بناء على اغاليط ووساوس اغواهم الشيطان بها لاقتحام

بالمجاهدة قبل استكمال العلم ومن غير اقتداء بشيخ متفقه في العلم متفقهة الدين انتهى

فقد ظهر على كل من لم يختم الله على قلبه وسمعه ولم يجعل على بصره غشاوة ان لا ايمان للوجودية

الملاحدة لا بالله ولا بملائكته ولا بكتبه ولا برسله ولا باليوم الآخر اذ الايمان بالشيء على

خلاف ما هو عليه ليس بايمان به ولهذا نفى الله تعالى الايمان بالله وباليوم الآخر عن اليهود

بقوله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين لان ايمان

اليهود بالله ليس بايمان به لقولهم عزير ابن الله وكذلك ايمانهم باليوم الآخر ليس بايمان

لانهم معتقدون على خلاف صفته حيث قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة كذلك

ايمان هؤلاء ليس بايمان لانهم يعتقدون ان الله تعالى هو الوجود المطلق الذي لا وجود له

في الخارج الا في ضمن الاشياء والكل خيال فكيف يحل للمسلم ان يسمي بالتصوف هذه الزندقة

ولاولئك الزنادقة بالمتصوفة انما التصوف عبارة عن التحلي بالاخلاق النبوية و

التمسك بعزائم الشريعة المطهرة المحمدية في العلمية والعملية ومما يزيد اضلالهم وافتضاحهم

انهم يجمعون في اثبات مذهبهم الباطل بين اقامة الحجة والبرهان وبين ادعاء ظهوره بالكشف

والعيان مع انه من المعلوم عند اهل العرفان ان التعبير عن المعلوم بالكشف ليس في حيز الامكان

لقصور العبارة عن بيان هذه الحال وتعذر الكشف عنها بالقال فلا يمكن ايداعه في الكتب والرسائل

فضلاً عن اثباته بالحجج والدلائل لقد كبرت كلمة تخرج من افواههم بناء على مذهبهم الباطل وهي

ان كل من ادعى الالوهية فهو صادق في دعواه وان كل من عبد الاصنام فقد عبد الله تعالى

وان موسى عليه الصلوة والسلام انما انكر على هرون لانكاره على عبدة العجل ولا يخفى على اهل الاسلام

ان القرآن يكذبهم قال الله تعالى ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم والصادق

في الدعوى لا يكون جهنميا وقال تعالى ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة

في الحيوة الدنيا الى غير ذلك ثم انهم يخدعون الجهلة بقوله تعالى ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا

فثم وجه الله وبقوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه يحرفون في الاولى بتفسيرهم وجه الله ههنا

مطلب لا ايمان للوجودية الملاحدة

بذاته موافقا لمذهبهم لا بالجهة التي امر بها او رضيها على ما هو الحق المبين لما يدل صدر
هذه الآية فانه يدل على ان جهات المشرق و المغرب لله تعالى لا انها هو الله تعالى والا لوجب ان يكون
النظم و الله المشرق و المغرب و ثمة للمكان و الله منزه عنه و يلحدون في الثانية حيث يفسرون
تفسير بحكم و هوى مخالفا لقواعد الدين لا بما وجب و امر على اجماع المفسرين و يلحدون في قوله تعالى
و سخر لكم ما في السموات و في الارض جميعا منه بجعل من تبعيضية و هي للابتداء و اعلم ان
للمحققين على ما ذكره حجة الاسلام في المضنون به وجود الممكنات من رب العالمين كلاما ربما يتوهم
القاصر في العلوم العقلية انه كلام الوجودية و ليس كذلك و هو ان افاضة الوجود من الوجود
الالهي بالاختيار لا بالايجاب على الماهيات القابلة للوجود و انبساطه فيها ليس كفيضان الماء
من الاناء على اليد فان ذلك بانفصاله عن الاناء و اتصاله على اليد و انما هو كفيضان نور الشمس
على بسيط الارض من غير انفصال شعاع من جرم الشمس و اتصال ببسيط الارض لا على ما
توهمه البعض من ان ذلك ايضا باتصال و انفصال بل نور الشمس سبب لحدوث شيء على بسيط الارض
يناسبه في النورية و ان كان النور المنبسط على البسيط اضعف من نورها فليس فيه الا مجرد
السببية من غير انفصال و اتصال كذلك الوجود الالهي سبب لحدوثه في قوابله و يعبر
عن ذلك بالفيض فهؤلاء العارفون جعلوا وجودات القوابل حادثة حاصلة من الوجود
الالهي مسببة عنه لا انهم جعلوا الوجود المطلق عين وجود القوابل منبسطا فيها بمعنى تكثره
بالاضافات لا من حيث الذات على ما ذهب اليه الوجودية و لما كان الكلامان متشابهين
بالظاهر عند الضعفاء يسترون مرادهم بذلك عند العلماء و يستنزلون القلوب الى قبول اباطيلهم
و انت خبير بان تصريحهم بان معنى انبساطه في المظاهر اضافته اليها و بان عبدة الاصنام
ما عبدوا الا الله و ان كل من ادعى الالوهية فهو صادق في دعواه و ان المتكثر في الموجودات
ليس بتكثر وجوداتها بل بتكثر الاضافات و التعينات الى غير ذلك من هذيانات هم ينادي بان
مرادهم ليس ما ذكره اهل التحقيق و الا لما صح تجهيلهم لهم و لما صح قولهم من كل عبد
شيئا من الممكنات فقد عبد الله اذ من البين ان فيض المعبود لا يكون الها معبودا و لما صح
قولهم التكثر في الموجودات ليس بتكثر الوجودات بل بتكثر الاضافات اذ لا امتناع بل لا نزاع

فى تكثر الفيض بالذات على القوابل فلا حاجة فى تكثره الى تكثر الاضافات واما الممتنع تكثر الواجب
بالذات وهو المفتقر باعتبار الاضافات ثم اعلم ان ههنا مزلة قدم للزاهلين عن مصطلحات
العارفين كالوحدة المطلقة والفناء والبقاء والجمع والفرق فان الوجودية ايضا يستعملون هذه
العبارات ويحملونها على غير ما قصده العارفون فيتوهم الزاهل عن مقاصد العارفين عن هذه
العبارات ان ما حملوها هى مراد العارفين فيقع اما فى الالحاد لحسن ظنه بالعارفين واما
فى نسبة العارفين الى سوء الاعتقاد وها انا انبهك على مراد العارفين منها ليتبين لك الرشد
من الغى والسداد من اللبس ولنمهد مقدمة ترشدك الى مراتب مقاماتهم وهى ان للسالكين

مطلب ان للسالكين درجات

درجات يتوقف الوصول الى الثانية على قطع السابقة الاولى التخلية وهى تصفية القلب
عن الاخلاق الذميمة التى رأسها حب الدنيا الثانية التحلية وهى التحلى بالاخلاق المرضية
عند الله تعالى وهى الاخلاق النبوية ومن اراد الوقوف على تفاصيلها فعليه بربع المهلكات وربع
المنجيات من الاحياء او بكتاب الطريقة المحمدية والسيرة الاحمدية الثالث التجلية وهى استنارة
القلب بالانوار الالهية وعند ذلك يحصل الكشف وله ايضا مراتب الاولى كشف الكائنات

مطلب ان للكشف مراتب

وهى المسماة بكشف الملكوت السفلى الثانية كشف الافعال الالهية الثالثة كشف الصفات
الالهية الرابع كشف تجلى انوار الذات وهى نهاية الدرجات فكل درجة كاملة للاولياء فادنى
درجة للانبياء واعلى درجات الانبياء ادنى مراتب المرسلين ودرجة نبينا فوق درجاتهم و
المحققون على ان العلم اشرف من الحال وهى عندهم كيفية تعرض لنفس السالك عند تجليات
الانوار وذلك لان الحال هى القرب لا الامر المقرب والعلم المقرون بالعمل هو المقرب والدنيا
هى دار المكاسب والآخرة هى دار المواهب فمن نال فى الدنيا موهبة هى ثمرة العمل فقد انتقص
عن ثمرته فى الآخرة وهذا هو السر فى عدم ظهور الحال من ابى بكر الصديق رضى الله عنه مع انه فى الدرجة
العالية من الولاية ادخارا لكمال درجاته فى الآخرة وناهيك دليلا بشرف العلم على الحال ان الله
امر نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بطلب زيادة العلم بقوله وقل رب زدنى علما ثم ان للعارفين عند تجليات
الانوار الالهية على سرائرهم مقامين على ما ذكره حجة الاسلام الاول اضمحلال جميع الكائنات
فى نظرهم سوى نفسهم ويسمى تلك الحال الفناء فى التوحيد وهم الخواص والثانى الترقى عن ذلك

بحث

بحيث يغيب عن نفسه واحواله ويسمى تلك الحال الفناء في التوحيد وهم اخص
الخواص ويصير لهم معنى قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه ذوقاً وحالاً فالذوق نيل عين
تلك الحال بالحس الاتصاف والعلم معرفة ذلك بالبرهان وثمرة الفناء في الفناء ان يصير افعال العبد
مستغرقة في افعال الحق تعالى على ما اشار اليه قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وانما سميت
هذه الحال بقاء وان كان الشخص باقياً للذهول عنه فهو عندهم عبارة عن اضمحلال الكائنات
في نظرهم من وجودها وعن الغيبة عن نسبة افعالهم اليهم والبقاء عبارة عن التخلق بالاخلاق
الالهية والفصل عن كدورات الصفات البشرية والوحدة المطلقة عبارة عن انفراد مشاهدة الله
لا غير والجمع عبارة عن قصر النظر على الله تعالى من غير التفات الى ملاحظة العبادة مع الدوام عليها
باتم الوجوه ولا الى شيء سواه والفرق عبارة عن الالتفات اليها سوى الحق تعالى ومن اراد التفصيل
في عباراتهم فعليه بكتاب التعرف وبرسالة القشيري وبالجملة فالعارفون متفقون على ان كل حقيقة
يردها الشرع زندقة وانه ليس في اسرار المعرفة شيء يناقض الشرع ولا يستبعد وقوع المتشابه
في الكشف ابتلاء لقلوب العارفين كوقوعه في الشرع ابتلاء لقلوب الراسخين فما وافق الشرع
قرروه وما خالفه اولوه بما يطابقه وقد يصدر عنهم في حال السكر الحاصل في الفناء في التوحيد
كلمات تشعر بالحلول او الاتحاد لقصور العبارة عن بيان ذلك الحال فقال احدهم انا الحق والآخر
(مثل يد الله فوق ايديهم)
سبحاني ما اعظم شاني والآخر ليس في الجبة الا الله فلما خف عنهم سكرهم وردوا الى السلطان
العقل الذي هو ميزان الله تعالى في ارضه انكروا مدلول ذلك المقال بل انكروا شعورهم بالاقوال
واعترفوا بان حقيقتها كفر وضلال بل هي مثل قول القائل في فرط عشقه انا من اهوى
ومن اهوى انا فكما ان الحس دليل على ان ذلك الكلام ليس على حقيقته فكذلك العقل
والنقل دالان على ان كلامهم ليس محمولاً على حقيقته بل هو مجاز ولا يخفى عليك ان هذا
انما يمكن اذا لم يصرح المتكلم بان مقصوده حقيقة الكلام ولم يقم على اثباتها البرهان فعند
التصريح واقامة الدليل على اثبات مفهومه الصريح يصير محكماً في افادة الحقيقة غير قابل للتا
وحمله على المجاز كتصريح الوجودية بان الله تعالى هو وجود الكائنات ثم تلفيقهم الفاظ في
صوغ البرهان على اثباته ثم تفريعهم عليه بان كل من عبد شيئاً فقد عبد الله وكل من ادعى الالوهية

الذوق

البقاء

الوحدة المطلقة

الجمع

الفرق

مطلب وقد يصدر عن العارفين كلمات تشعر بالحلول والاتحاد

ويل

الفاظ

فهو صادق الى غير ذلك فكذلك لا يقبل التجوز والتاويل وبالجملة لا يجوز التلفظ بالعبارات
المخالفة للشرع في حال الصحو واما عند غلبة الحال فيتكلم بعضهم بما يشكل اذ تضيق عليه
العبارات ولذا قال ابو هريرة رضي الله عنه حفظت من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعائين اما احدهما فبثثته
واما الآخر فلو بثثته لقطع مني هذا البلعوم وقال زين العابدين رحمه الله تعالى فرب
جوهر علم لو ابوح به لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا ولاستحل رجال مسلمون دمي يرون
ما اقبح ما ياتونه حسنا وذلك لقصور نظر العامة عن فهم اسرار الشريعة ولو صدر عنهم
في حال الصحو ما يوهم الحلول والاتحاد فهو محمول على المجاز وهم لا تضعونه الا في ثلثة احوال احدها حال
الفناء في التوحيد الثانية حال السكر الثالثة حال الانس والكلام لما اقامه الله تعالى في ذلك الحال
لا لكل احد كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم امرنا ان نتكلم الناس على قدر عقولهم وينبغي ان يحمل عليه
قول ابي يزيد انسلخت من نفسي كما تنسلخ الحية من جلدها فنظرت فاذا انا هو ويكون
معناه ان من انسلخ من شهوات نفسه وهواها فلا يبقى فيه متسع لغير الله تعالى ولا له هم
سواه فاذا لم يحل في القلب سوى جلاله وجماله تعالى حتى صار مستغرقا به كانه هو لا انه
هو حقيقة وفرق بين قولنا هو هو وبين قولنا كانه هو كما ان الشاعر تارة يقول كانني
من اهوى وتارة يقول انا من اهوى فالاول تشبيه والثاني مجاز حقيقة التشبيه واما قول
من قال انا الحق فان كان في حال الصحو فاما ان يكون مجازا كقول الشاعر واما ان يكون كفرا ان
ان صدر من الوجودية والاتحادية واما قول ابي يزيد رحمه الله سبحاني ما اعظم شاني
ان صح عنه فاما ان يكون جاريا على لسانه في معرض الحكاية عن الله تعالى كما نقول لا اله الا انا فاعبدني
واما ان يكون قد شاهد كمال حظه من صفات القدس في المعرفة والترفع عن الوهميات والمحسوسات
الشهوية فاخبر عن قدس نفسه بالاضافة الى شان عوام الخلق لا بالنسبة الى قدس الرب
وعظم شانه تعالى وتقدس واما ان يكون قد جرى هذا اللفظ على لسانه حال السكر وغلبات
الحال عند اشراق انوار الجلال فان جاوزت عن هذه التاويلات الى الاتحاد فذلك محال
قطعا فلا تنظر الى مناصب الرجال حتى تصدق بالمحال فاعرف الرجال بالحق لا الحق
بالرجال واعلم ان التوحيد عند العامة نفي الالوهية عما سوى الله تعالى واثباته لله تعالى

بلعوم بالضم وبلعوم مجرى الطعام في الحلق وهو المرئ يعني طعام يججك او كلك ترجمان

باح بسره اى اظهره من باب الاول ترجمان مه باب دخل

علما

على ما هو مدلول كلمة التوحيد واما عند الخاصة فهو عبارة عن اضمحلال وجود ما سوى الله تعالى
من الكائنات بحيث لا يشاهد الا وجود الله تعالى وحده كما لا يشاهد في النهار من الكواكب
الا الشمس وحدها وهو توحيد العارفين فانهم لما استولى محبة الله تعالى على قلوبهم
اعرضوا عما سوى الله وترقوا عن المعارف الحاصلة بتعلق الصفات وعن ارتباط الكائنات
بالصفات اي ترقوا عن كشف الافعال وعن كشف الصفات الى مشاهدة تجلي انوار الذات فانمحى
ذواتهم وصفاتهم فلا يبقى لهم شعور بالعلوم والادراكات ووجود الكائنات ويظهر لهم
معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يكن معه شيء وح لا يبقى لتوحيد العامة اعني النفي والاثبات
مجال لان نفي الغير انما يكون عند شهوده لا عند الذهول عنه فاضمحل وجود ما سوى الله تعالى كان الله تعالى
عندهم واحدا في الوجود كما انه واحد في الالوهية فلا يوحد الواحد لكونه تحصيل الحاصل
فكل من وحد الواحد فهو جاحد لكونه واحدا والا لما افتقر الى توحيده والى هذا المعنى
يشير صاحب منازل السائرين حيث يقول ما وحد الواحد من واحد وكل من وحده جاحد
توحيد من ينطق عن نفسه عارية ابطلها الواحد توحيده اياه توحيده ونعت من ينعته
لاحد فاراد بقوله وكل من وحده جاحد لكونه واحدا في الوجود ولهذا افتقر الى نفي الالوهية
من غيره فلولا ملاحظة وجود غيره لما احتاج الى هذا النفي واشار بقوله عارية ابطلها
الواحد الى ان التوحيد الحقيقي الثابت ازلا وابدا هو توحيد الله تعالى ذاته واما توحيد
الخلق فيزول بموتهم واشار بقوله ونعت من ينعته لاحد الى ان ثناء الله تعالى الخلق فانه قاصر
عما اشار اليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك يقال الحد في الدين
اي حاد عنه وعدل فما ذكرنا هو مراده لا ما يقوله بعض من شرحه من الوجودية وحمل كلامه
على نفي ثنائه فقد يتوهم بناء على عدم الشعور ان الوجودية حلولية واتحادية وليس كذلك
ان الحلول والاتحاد انما يكون بين وجودين متغايرين في الاصل والوجودية يجعلون الله تعالى
عين وجود الممكنات فلا مغايرة بينهما ولا اثنينية فلا يتصور تحقق الاتحاد والحلول بل تلك
زندقة اخرى افحش منهما واعلم ان الكافر اسم لمن لا ايمان له فان اظهر الايمان من غير
تصديق ويقين خص باسم المنافق وان طرأ كفره بعد الايمان خص باسم المرتد لرجوعه

مطلب فلا يوحد الواحد

على نفسه هو الثناء بما يليق بكماله وجلاله ح واما ثناء

مطلب مهم في بيان الفرق

كافر
منافق
مرتد

عن الايمان وان قال بالكهين او اكثر خص باسم المشرك لاثباته الشريك وان كان متدينا ببعض الاديان
والكتب المنسوخة خص باسم الكتابي وان كان يقول بقدم الدهر واسناد الحوادث اليه خص
باسم الدهري وان كان لا يثبت الصانع خص باسم المعطلة وان كان مع اعترافه نبوة نبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم واظهاره شعائر الاسلام يبطن عقيدة هي كفر خص باسم الزنديق وهو الذي
لا يقبل توبته بعد الاخذ ويجب قتله وان كان مع تبطن تلك العقيدة يستحل المحرمات
بتاويلات فاسدة خص باسم الملحد فالزندقة توجد في الالحاد مع زيادة فالزنديق في عرف
الشرع اسم لما ذكرناه لا لكل من صدر عنه فعل او قول يوجب الكفر لان توبته تقبل ولا يحل
سفك دمه بعدها وان الوجودية من الزنادقة والملاحدة على ما عرفت وهم قد زادوا على
ما سبق من الزندقة كفرا على كفر حيث قالوا ان فرعون خرج من الدنيا طاهرا ومطهرا من الذنوب
بالايمان الذي اعطاه الله تعالى عند الغرق وذلك انكار لما ثبت انه مات على الكفر بالنصوص القاطعة
المذكورة في اثنين وعشرين سورة من القرآن وبالاحاديث الكثيرة واجماع الامة في كل زمان مع
انهم في هذا الكفر الشنيع اللاحق مناقضون لكفرهم الفظيع السابق بان من ادعى الالوهية
صادق في دعويه فحتى كان فرعون بزعمهم كافرا حتى يقال انه بكلمة التوحيد حال الغرق خرج
من الدنيا طاهرا وبان جميع الممكنات عين وجود الله تعالى فاذا لا فرعون ولا موسى ولا بحر ولا غرق
ولا ايمان ولا كفر ولا دنيا ولا اخرى ولا طاهرا ولا مطهرا سوى الله تعالى ولنذكر الآيات
الدالة على كفره ثم الاحاديث الصحيحة ثم اجماع العلماء على الترتيب ان شاء الله تعالى الآيات
قال الله تعالى حكاية عن موسى وهرون عليهما الصلوة والسلام ربنا انك آتيت فرعون
وملاءه زينة واموالا في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم و
اشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال قد اجيبت دعوتكما الآية
ومن المعلوم بقوله تعالى فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين
فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك
الكافرون وبقوله تعالى وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون
وبالاحاديث الكثيرة وباجماع الامة جميعا ان الايمان حال معاينة العذاب غير مقبول

وقال

مشرك
كتابي
معطلة
دهري
زنديق
ملحد

مطلب الوجودية من الزنادقة قد زادوا كفرا حيث قالوا ان فرعون خرج طاهرا

263

في سورة الهود وآخره

وقال الله تعالى وما امر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم النار وبئس الورد المورود
واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيمة بئس الرفد المرفود فلو كان خرج من الدنيا طاهرًا ومطهرًا
من الذنوب بالايمان عند الغرق بناء على ان الايمان يجب ما قبله لقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا
يغفر لهم ما قد سلف وللاحاديث وللاجماع ايضا لما كان مقرمة قومه الكفرة الواردين
على النار الخالدين فيها ولا من الملعونين في الدارين وقال الله تعالى فاراه الآية الكبرى فكذب وعصى
ثم ادبر يسعى فحشر فنادى فقال انا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال الآخرة والاولى قال المفسرون
اخذًا منكلًا لمن رآه او سمعه في الآخرة بالاحراق وفي الدنيا بالاغراق او على كلمته
الآخرة وهي هذه وكلمته الاولى وهي قوله ما علمت لكم من اله غيري وعلى جميع الوجوه فاعلم
يا طالب الحق الصريح ويا راغب المذهب الصحيح ان من المحدثات والبدع التي ورد فيها قوله
صلى الله تعالى عليه وسلم اياكم ومحدثات الامور فان كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة وقوله صلى الله
تعالى عليه وسلم شر الامور محدثاتها وكل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة ما اعتاده المؤذنون في زماننا
واعتقدوه سنة بل واجبًا من تصليتهم وترضيتهم وتامينهم في اثناء الخطبة اذ ليس له اصل
يدل على جوازه من الكتاب والسنة واقوال الفقهاء بل على كراهته وحرمته اما الكتاب فقوله تعالى
فاذا قرئ القرءان فاستمعوا له وانصتوا الآية ذهب جماعة من العلماء الى ان الآية نزلت في
شان الخطبة قال الامام البغوي في معالم التنزيل اختلفوا في سبب نزول هذه الآية فذهب
جماعة الى انها في القراءة في الصلوة وقال قوم نزلت في ترك الجهر خلف الامام وقال سعيد بن
جبير وعطاء ومجاهد ان الآية في الخطبة امروا بالانصات لخطبة الامام يوم الجمعة وقال بعض
هذا في الانصات يوم الاضحى والفطر ويوم الجمعة وفيما يجهر به الامام وقال عمر بن عبد العزيز
هذا في الانصات لقول كل واعظ والاول اولها واتفقوا على انه مامور بالانصات حالة ما يخطب
الامام انتهى وقال الاسيوطي في مختصره لتفسير التنزيل نزلت في ترك الكلام في الخطبة
وعبر عنها بالقراءة لاشتمالها عليه انتهى فانظر كيف اعتبر فانما مرتبة الانصات فيها ولم ينقلا
الخلاف وهما شافعيان وفي تفسير الشيخ بعد نقل الاقوال المختلفة في سبب النزول وقيل كانوا يتكلمون
في الجمعة والامام يخطب فنهوا عن ذلك والاولى ان يكون الآية عامة انتهى اي نعم الصلوة

نكل به تنكيلًا جعله نكالًا وعبرة لغيره

... فصل

مطلب
ان من المحدثات والبدع ما اعتاده المؤذنون واعتقدوه سنة بل واجبًا من تصليتهم وترضيتهم وتامينهم

... كانوا

والقراءة والخطبة ودخول الخطبة فيها اشارة الى ان المصلحة فيها من استماع القراءة والانصات له
فهم ما فيه والعمل بمقتضاه كما قال بعض المفسرين ان معنى الآية اذا تلى الرسول عليكم القراءة فاستمعوا
له واعملوا بما فيه ولا تجاوزوه واشار اليه قوله تعالى لعلكم ترحمون فان طريق حصول رحمة الله تعالى اتباع
كتابه ورسوله في امره ونهيه كما قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وان
المصلحة من فهم ما فيه والعمل بمقتضاه الدخول في رضائه تعالى ومما يفيد هذا المعنى حكم القراءة
في لزوم الاستماع والايتمار سواء كان من الاحاديث النبوية او من كلام العلماء والصالحين
وسواء نقل بلفظ عربي او عجمي يجب الانصات لاستماعه وفهم ما فيه والعمل بمقتضاه يعني
ان الآية كما تدل على ان الانصات لاستماع القراءة حالة الخطبة وغيرها واجب تدل على ان الانصات
لاستماع حديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكلام العلماء والصالحين وغيرها حالة الخطبة والوعظ
واجب ايضا لاشتراكهما فيما افاده القراءة وهذا ادق مما قال البعض في وجه التعبير عنها
بالقراءة عبر عنها بالقراءة لاشتمالها عليه يعرفه من له معرفة في اساليب الشرع واما السنة

فقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قلت لصاحبك انصت يوم الجمعة والامام يخطب فقد لغوت
قال شارح المشارق المعروف بابن الملك قال النووي فيه نهي عن جميع انواع الكلام لانه في انصت
اذا كان لغوا مع انه امر بمعروف فغيره من الكلام اولى وانما طريق النهي هنا الانكار بالاشارة
وفي قوله صلى الله تعالى عليه وسلم والامام يخطب اشعار بان هذا النهي انما هو في حال الخطبة وهو مذهب
الشافعي رحمه الله وقال ابو حنيفة يجب الانصات بخروج الامام لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا خرج الامام
فلا صلوة ولا كلام والترجيح للمحرم انتهى وقال الشارح المعروف بابن الشيخ وفيه نهي عن جميع
انواع الكلام بطريق التنبيه وذلك لان قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انصت امر بالمعروف واذا كان
ذلك منهيا فغيره اولى وفي الحديث دليل على ما ذهب اليه ابو يوسف ومحمد من ان كراهة
الكلام انما هي عند الخطبة لان الواو في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم والامام يخطب للحال ولابي حنيفة
قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا خرج الامام الحديث والترجيح للمحرم انتهى وقال الكرماني في شرح البخاري
قال مالك والشافعي وابو حنيفة يجب الانصات للخطبة سمعها او لم يسمعها وقال احمد لا يلزمه
اذا لم يسمعها واما اذا سمعها فيلزمه انتهى والاحاديث المصرحة للزوم الانصات للاستماع

سواء ح

مطلب طريق النهي الانشاء

مطلب الامر بالمعروف اذا كان لغوا فغيره اولى

اكثر

267

الشرح من ان تحصى واظهر من ان تخفى وهذا المقدار يكفى للمنصف واما اقوال الفقهاء فقد قال الامام
شهاب الدين الكاشانى فى بدايع الصنايع شرح التحفة واما محظورات الخطبة فما يكره الكلام حال
الخطبة وكذا قراءة القران وكذا الصلوة وكذا كل ما يشغل عن سماع الخطبة من التسبيح والتهليل
والكتابة ونحوها بل يجب عليه ان يسمع ويسكت واصله قوله تعالى واذا قرئ القرآن الآية قيل
نزلت فى شان الخطبة امروا بالاستماع والانصات ومطلق الامر للوجوب وروى عن النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم انه من قال لصاحبه والامام يخطب انصت فقد لغا ومن لغا فلا صلوة له فاما عند
الاذان الاخير حين خرج الامام الى الخطبة هل يكره ما يكره فى حال الخطبة على قول ابى حنيفة يكره
وعلى قولهما لا يكره الكلام وتكره الصلوة واحتجا بما روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم خروج الامام
يقطع الصلوة وكلامه يقطع الكلام جعل القاطع للكلام هو الخطبة فلا يكره قبل وجودها ولان
النهى عن الكلام لوجوب استماع الخطبة وانما يجب حالة الخطبة بخلاف الصلوة لانها تمتد فيفوت
الاستماع وتكبيرة الافتتاح ولابى حنيفة رحمه الله ما روى عن ابن مسعود وابن عباس موقوفا
عليهما ومرفوعا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا خرج الامام فلا صلوة ولا كلام وروى عن النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم اذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة على ابواب المساجد يكتبون الناس الاول فالاول
فاذا خرج الامام طووا الصحف وجاؤا يستمعون الذكر فقد اخبر عن طيهم الصحف عند خروج
الامام وانما يطوون الصحف اذا طوى الناس الكلام لانهم اذا تكلموا يكتبون عليهم لقوله تعالى
ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ولانه اذا خرج للخطبة كان مستعدا لها والمستعد للشئ
كالشارع فيه ولذا الحق الاستعداد بالشروع فى كراهة الصلوة وكذا فى كراهة الكلام انتهى وقال
الحدادى فى شرح القدورى بعد نقل الخلاف بين ابى حنيفة (للخطبة) والامامين (فى الخطبة) وتقرير (عند خروج الامام) دليلهما وهذا كله
قبل الخطبة وبعدها اما فيها فلا يجوز شئ من الكلام والقراءة والذكر اصلا لانه يمنع الاستماع
وكذا اذا ذكر الخطيب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم استمعوا وصلوا عليه فى انفسهم ولم ينطقوا به
لانها تدرك فى غير هذه الحال والسماع يفوت انتهى وفى الهداية فى فصل القراءة وكذلك فى الخطبة
وان صلى على النبى لفرضية الاستماع الا ان يقرا الخطيب قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا الآية فيصلى
السامع فى نفسه انتهى قال الشارح ابن الهمام افاد وجوب السكوت فى الثانية كلها ايضا ما خلا المستثنى

مطلب الآية نزلت فى شان الخطبة

كما فى الخطبة الاولى

الا فى الخطبة الثانية

وروى الاستثناء عن ابي يوسف واستحسنه بعض المشايخ لان الامام حكى امر الله تعالى بالصلوة واشتغل
هو بالامتثال فيجب عليهم موافقته والاشبه عدم الالتفات انتهى قوله عن ابي يوسف اشارة الى
انه رواية غير ظاهرة والرواية الظاهرة عدم الالتفات كما صرح بنفيه قوله فيجب عليهم موافقته اي
في انفسهم كما صرح في المتن فظهر ان لا اخلال في عدم جواز الجهر انما الخلاف في السر وقال الشيخ
اكمل الدين وكذلك اذا كان الخطيب في الخطبة يستمع القوم وينصتون لما روى ابو هريرة رضي الله
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من قال لصاحبه والامام يخطب انصت فقد لغا ومن لغا فلا صلوة
له وكذلك اذا صلى الله على النبي يستمعون وينصتون سأل ابو يوسف ابا حنيفة اذا ذكر الامام
هل يذكرون ويصلون على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال احب الي ان يستمعوا وينصتوا ولم يقل
لا يذكرون ولا يصلون فقد احسن في العبارة واحتشم من ان يقول لا يذكرون ولا يصلون على النبي
انتهى وقال في شرح الهداية في باب الجمعة واذا خرج الامام يوم الجمعة ترك الناس الصلوة
والكلام يريد به ما سوى التسبيح ونحوه على الاصح وقال بعضهم كل كلام وهذا عند ابي حنيفة
وقالا لا بأس بالكلام قبل الخطبة وبعدها قبل التكبير لان حرمة الكلام انما هي باعتبار الاخلال
بفرض الاستماع لكونه في نفسه مباحا ولا استماع فلا اخلال في هذين الوقتين بخلاف الصلوة
فانها قد تمتد فتفضي الى الاخلال انتهى فكما بين الشارح ان المراد بالكلام المتنازع فيه هنا
المتعارف على الاصح وقع في اصلاح الايضاح وشرح المجمع وغيرهما مقيدا بالمتعارف على الاصح
وظن منه بعض من لم يعرف اساليب الكلام جواز التسبيح ونحوه حال الخطبة عند ابي حنيفة
على الاصح ولم يعلم ان الكلام في جواز الخطبة وبعدها لا فيها لان مدار المنع عند الكل هو الاخلال
بفرض الاستماع لكن اعتبروا في الصلوة سببه وهو الامتداد دون الحكم عليه فنصوها
اتفاقا قبل الخطبة من حين الخروج كحال الخطبة فاما في الكلام فابو حنيفة اعتبر سببه على الاصح
في المتعارف ايضا لقوته بانضمام ميلان الطبع اليه كما قال المصنف ولان الكلام قد يمتد
طبعا فاشبه الصلوة انتهى واشار بقوله طبعا الى ان الكلام المتنازع فيه هو المتعارف
وابو يوسف ومحمد اعتبرا حقيقته ولم يمنعاه قبل الخطبة وكذا ابو حنيفة اعتبر حقيقة
في التسبيح ونحوه على الاصح ولم يمنعه قبلها فبقي حال الخطبة متفقا عليه في المنع لوجود

الاخلال وخسر هنالك اهل الضلال والاضلال فينبغي ان يعلم ان ما ذكره الشارح المعروف
بابن ملك في شرح المجمع ناقلا عن القنية من عدم كراهة الكلام في خطبة العيد مخالف لما ذكره
الامام البغوي من الاجماع على مأمورية الانصات في كل الخطبة اية خطبة كانت حيث ذكر الخطبة
مطلقة غير مقيدة لمدارية الاخلال والظن انه هو الحق لان قراءة القرآن جهرا وان كانت
سنة يجب على السامع الانصات كما بين في موضعه و ما نحن فيه حكمه حكم القرآن وقد
تقرر ان سنية الشيء من جانب البادي لا ينافي وجوبه في جانب السامع بل يوجب
كالسلام والتشميت و نحوه واما حال سكتات الامام في حق الكلام فالمفهوم من قول
صاحب التجنيس كونها متفقا عليها في المنع كما ذكر في بيان الاختلاف الواقع بين ابي
يوسف ومحمد في الجلسة بين الخطبتين من ان الجلسة للاستراحة فيعطى لها حكم الخطبة
كحال سكتات الامام لان القاعدة في مثله رد المختلف فيه الى المتفق عليه اذ رد المختلف
الى المختلف لا يفيد فيا ايها الحبيب المتدين واللبيب المتفطن انظر نظر الانصاف
في النصوص المذكورة وفيما نقلناه من الكتب المعتبرة هل تجد خلافا بين الصحابة
والتابعين وكيف اتفق علماء الامة والدين على مأمورية الانصات حال الخطبة ولذا تراهم
يعبرون في بيان مرتبته من الاحكام الخمسة وهي الوجوب والندب والاباحة والحرمة و
الكراهة بانه يجب ولا يحل ضده ويحرم ويكره ويأثم مرتكبه ولا يرخصون شيئا مما يخل
الاستماع وان كان مرتبته من الدين فوق مرتبة الترضية ونحوها حتى يظهر لك ان من
افتى بجواز الترضية في اثناء الخطبة عند ذكر الخلفاء الراشدين مستدلا في مقابلة النصوص
بان فيه رغما للروافض مع ان الرغم يحصل بذكر الخطيب بل عدها من شعائر الاسلام
وامر بها وغضب وهدد على تاركها متبع للشيطان لانه اول من استدل في مقابلة
النص ومخالف للاجماع و مصداق لقوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين
له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا على ان
قاضيخان قال في فتاواه المفتي في زماننا من اصحابنا اذا استفتي عن مسئلة وسئل
عن واقعة ان كانت المسئلة مروية عن اصحابنا في الروايات الظاهرة بلا خلاف بينهم فانه يميل

يقلدوهم

ويفتي بقولهم ولا يخالفهم برأيه وان كان مجتهدا متقنا لان الظاهر ان يكون الحق معهم ولا
واجتهاده لا يبلغ اجتهادهم لانهم عرفوا الادلة وميزوا بين ما صح وثبت وبين ضده
انتهى فقد عرفت ان لا خلاف بين اصحابنا وغيرهم في وجوب الانصات والاستماع حال الخطبة
انما الخلاف قبلها وبعدها فلما لم يكن للمفتي المجتهد ان يخالفهم فما ظنك بالمفتي المقلد
وما ظنك اذا كان معهم غيرهم من المجتهدين وهذا ان كان تصليتهم وترضيتهم وتامينهم
بغير التغني واللحن واما معهما فيتعدد الكراهة ويتاكد الحرمة لان التغني حرام في جميع
الاديان وكذا اللحن حرام بالاجماع قال الامام البزازي اللحن حرام بلا خلاف انتهى
وقال ابو البركات في المنافع شرح النافع اعلم ان التغني حرام في جميع الاديان فقال في
في الزيادات اذا اوصى بما هو معصية عندنا وعند اهل الكتاب وذكر منها الوصية للمغنين و
المغنيات وحكى عن ظهير الدين المرغيناني انه من قال لمقرئ زماننا احسنت عند قراءته
يكفر انتهى وكذا في التاتارخانية ووجه كون التحسين كفرا ان قراء الزمان قلما يخلو
قراءتهم في المجالس والمحافل عن التغني والتغني للناس لما كان حراما بالاجماع كان قطعيا
ولذا سماه صاحب الذخيرة كبيرة وكذا صاحب الهداية حيث قال فيها ولا تقبل شهادة

من يغني للناس لانه يجمع الناس على ارتكاب كبيرة انتهى يعني ان استماع التغني كبيرة
ومن يغني للناس يجمعهم على ارتكاب هذه الكبيرة فاذا كان سماع التغني كبيرة يكون التغني
كبيرة اولى لان مرتكب لهذه الكبيرة ايضا فتحسينه تحليل للحرام القطعي وهو كفر فظهر
من هذا ان من يحضر الجمعة في هذا الزمان قلما ينجو عن ارتكاب كبيرة لان كثيرا من الخطباء
والقراء قلما تخلو خطبتهم وقراءتهم عن التغني بل هم ياخذون في الخطبة والقراءة ماخذهم
في الشعر والغزل حتى لا يكاد يفهم ما يقولون وما يقرؤن من كثرة التنغمات والتقطيعات
وكذا حال المؤذنين في التصلية والترضية والتامين والدعاء للسلطان والسامعون
الحاضرون مرتكبون لهذه الكبيرة وربما يستحسنه بعضهم بل هو الاكثر في اكثرهم
الاستحسان
لغلبة هواء النفس وعدم المبالاة في امر الدين فيلزم ان يكفر على ما حكى عن ظهير الدين
المرغيناني وكذا من يحضر التراويح في ليالي رمضان لاستماع تسبيحات المؤذنين في الجوامع

ولا ينظر الى قول مخالفيهم ولا يقبل حجتهم نخ

مطلب حرمة التغني واللحن في جميع الاديان

والمساجد

والمساجد فان اسماء الله تعالى الواقعة فيها مثل يا حنان يا منان يا ذا الجود والاحسان ونحو سبحان ذى الملك والملكوت سبحان ذى العزة والجبروت وغير ذلك من الاسماء الحسنى والصفات العليا بكثرة الانغام والالحان يغيرونها ويحرفونها الى مرتبة لا يمكن تمييزها وتشخيصها مثل قولهم سوبحانا الماليكى لحانان سوبحانا الماليكى المانان بافراد الواو فى ضمة السين وفى فتحة النون والميم وفى كسرة اللام والكاف وغير ذلك وكذا ان كان الصوفية مثل قولهم عقيب الطعام بزعم الشكر الحمد ولله الشكر ولله الشكر ليليه بمد الدال واللام والراء ونحوها وينبغى للمسلم ان يجتنب عن حضورها وسماعها اذ صورتها عبادة وحقيقتها معصية وكبيرة فلعله يستحسنها ويهدم دينه ولا يعلم والحال ان الجهل لا يكون عذرا ولا يظن احد ان المراد بالتغنى للناس هو قراءة الابيات والاشعار بالاصوات الموزونة دون قراءة القرآن والاذكار فانه ظن فاسد بل هو يعم التغنى بالقرآن وغيره لان الفقهاء صرحوا بكون قراءة القرآن بالالحان معصية وبكون التالى والسامع آثمين قال الامام البزازى قراءة القرآن بالالحان معصية والتالى والسامع آثمان انتهى وكذا فى مجمع الفتاوى وقال الشاطبى رحمه الله وذو القرآن بالالحان عاص وسامعه كتاليه الفضول وفى تحسينه بالكفر يفتى به افتاكمو بعض الفحول وقال الزيلعى لا يحل الترجيع فى قراءة القرآن ولا التطريب فيه ولا يحل الاستماع اليه لان فيه تشبها بفعل الفسقة فى حال فسقهم وهو التغنى انتهى اى فسقهم هو التغنى وهذا صريح فى ان التغنى للهو حرام وكذا لاجل قراءة القرآن وان لم يقصد به اللهو للتشبه بما يكون للهو وكذا الاستماع اليه حرام هذا فى التغنى للناس اما التغنى وحده بالاشعار المباحة لدفع الوحشة فقد اختلفوا فيه قال الشيخ اكمل الدين فى شرح الهداية لو كان غناؤه فى نفسه لازالة الوحشة لا بأس به عند عامة المشايخ هو اختيار شمس الائمة السرخسى رحمه الله واصل ذلك ما روى عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن اخيه البراء بن مالك انه يتغنى وكان من زهاد الصحابة ومن المشايخ من كره جميع ذلك وبه اخذ شيخ الاسلام خواهرزاده وحمل حديث البراء على انه

مطلب اما التغنى وحده فقد اختلفوا

مطلب اسم الغنا قد يطلق على الاشعار المباحة

كان ينشد الاشعار المباحات التي فيها الوعظ والحكمة فاسم الغناء قد يطلق على ذلك انتهى
وانما قيدنا بالاشعار المباحة لان التغني بالقرآن والذكر والدعاء يستلزم اللحن الحرام بلا خلاف
اما التغني بمعنى حسن الصوت فمندوب قال في التاتارخانية التغني بالقراءة ان لم يغير الكلمة عن
وضعها بل يحسنه تحسين الصوت وتزيين القراءة فذلك مستحب عندنا في الصلاة وخارجها
وان كان يغير الكلمة عن وضعها يوجب فساد الصلاة لان ذلك منهي عنه انتهى وقال
التوربشتي رحمه الله القراءة على الوجه الذي يهيج الوجد في قلوب السامعين ويورث الحزن و
يجلب الدمع مستحبة ما لم يخرج التغني عن التجويد ولم يصرف عن مراعاة النظم في الكلمات والحروف
فاذا انتهى الى ذلك عاد الاستحباب كراهية انتهى وعلى هذا المعنى اي على معنى حسن الصوت
يحمل التغني في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن وقيل المراد به الجهر والاعلان
والافصاح فيما يحتاج اليه ويؤيد هذا وقوع الجهر موقع التفسير للتغني في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
في الحديث الآخر ما اذن الله لشيء ما اذن لنبي ان يتغنى بالقرآن يجهر به وقيل
المراد الاستغناء بالقرآن عن الاشعار واحاديث الناس فقد ورد التغني بهذا المعنى
وان كان مجيء تفعل بمعنى استفعل قليلا لكن قلة الاستعمال لا يمنع احتمال الارادة وقيل
المراد التجويد والترتيل فانه زين للقراءة لا سيما مع حسن الصوت وليس المراد بالتغني
في الحديث ما هو المشهور منه لوجوه الاول ان قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس منا من قبيل الوعيد
ولا خلاف بين الامة ان قارئ القرآن من غير تحسين الصوت مثاب ومأجور فكيف
يستحق الوعيد والثاني تصريح الفقهاء بكون قراءة القرآن بالتغني معصية يأثم التالي
والسامع آثمين بل يكون المستحل كافرا والثالث انه يعارض ما خرجه الترمذي عن حذيفة عن
مرفوعا اقرؤوا القرآن بلحون العرب واصواتها واياكم ولحون اهل الفسق ولحون اهل
الكتابين فانه سيجيء بعدي قوم يرجعون القرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح
لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شانهم ذكر هذا الحديث الامام
الجعبري في شرح الشاطبية وقال المراد بالحان العرب القراءة بالطبع كما كانوا يفعلونه
والمراد بالحان اهل الفسق الانغام المستفادة من الموسيقى انتهى وهذا اصل عظيم

الدموع

في هذا الباب

في هذا الباب اي باب جواز التغني بالقراءة وعدم جوازه وعليه يتفرع مسائل هذا الباب ومن لم يقف على هذا الاصل يغلط كثيرا اذ جعل بعضهم التغني محرما في جميع الاديان فيلزم ان يكون مستحلا وبعضهم اجازه في الشريعة المحمدية وكذا اللحن فيتحير الناظر الى هذه الاقوال فلا بد من معرفة معنى التغني واللحن وما هو المراد بهما عند القائلين بالجواز وعدم الجواز حتى يتخلص من ورطة التحير والهلاك اما التغني فهو اما من الغنا بالكسر والقصر واما من الغناء بالكسر والمد فان كان من الاول فهو بمعنى الاستغناء وان كان من الثاني فهو بمعنى الترنم والترجيع والتطريب اعني الغناء هو الصوت الموزون الرقيق لحزين والتغني والترنم والترجيع والتطريب استعمال ذلك الصوت الموزون وترديده في الحلق بادخاله داخل الحلق مرة واخراجه اخرى وبرفعه تارة وخفضه اخرى على الطريقة المستفادة من علم الموسيقى وهذا هو المشهور المعروف المراد بالتغني المحرم في جميع الاديان سواء اقترن بالقراءة او بالاذان او بالخطبة والاذكار او بالاشعار اولم يقترن بشيء منها ولذلك قال في مجمع الفتاوى بعد قوله استماع صوت الملاهي كالضرب بالقضيب وغير ذلك حرام ومعصية لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم استماع الملاهي معصية والجلوس اليها فسق والتلذذ بها كفر ومن سمع بغتة فلا اثم عليه ويجب ان يجتهد كل الجهد حتى لا يسمع لما روي انه صلى الله تعالى عليه وسلم ادخل اصبعيه في اذنيه دلت المسئلة على ان مجرد الغناء والاستماع اليه معصية انتهى يعني ان مجرد التغني اي رفع الصوت الموزون وخفضه وترديده في الحلق من غير اقتران بشيء من القراءة وغيره كما يفعله المخنثون معصية وكذا اذا اقترن بالقراءة او بالاذان او بالخطبة او غيرها من الاذكار بل هو اسوء واشنع لانه خلط المعصية بالعبادة وتلعب بالدين وان اعتقد هذا الصنع الشنيع عبادة فهي معصية اخرى اشد استقباحا من الاولى واما اللحن فهو ما قال صدر الشريعة في شرح الوقاية عند قول المص ويؤذن بلا لحن فلا ينقص شيئا من حروفه ولا يزيد في اثنائه حرفا وكذا لا ينقص شيئا من كيفيات الحروف كالحركات والسكنات والمدات وغير ذلك لتحسين الصوت فاما مجرد تحسين الصوت بلا تغيير لفظ فانه حسن انتهى يعني ان اللحن قد يكون بتحريف الكلمات

مطلب التغني الترنم ترجيع تطريب

مطلب اللحن

بان ينقص حرفاً من حروفها سواء كان حرف مد او غيره وبان يزيد فيها حرفاً من حروف المد او غيرها وقد يكون بتغيير صفات حروفها بان ينقص شيئا من كيفيات الحروف او يزيد كالحركات والسكنات والمدات وغير ذلك كالادغام والاخفاء واشباع الحركات ونحو ذلك مما يطول تعدادها على ما ذكر في كتب التجويد وقد يستعمل اللحن بمعنى التغني والترنم وقد يطلق كل من هذه الالفاظ ويراد به مجرد تحسين الصوت وتزيين القراءة من غير تغيير لفظ فاذا تقرر هذا فنقول وبالله التوفيق متى قيل بجواز قراءة القرآن بالالحان يراد به حسن الصوت والحان العرب كما في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم زينوا القرآن باصواتكم اى باصواتكم الطبيعية الغير المغيرة بالتكلفات المرتبة بها اهل الاوزان والتصنعات المودعة في علم الموسيقى ومتى قيل قراءة القرآن بالالحان معصية وحرام يراد به لحان اهل الفسق كما في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اياكم ولحون اهل الفسق الا ترى ان اباحنيفة رح وغيره من المشايخ يبيحون قراءة القرآن بالالحان على ما ذكر في بعض الفتاوى وعلى تقدير كون المراد بالالحان الانغام المستفادة من علم الموسيقى التي يفعلها اهل الفسق كيف يبيحونها مع صريح النهى عنها بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اياكم ولحون اهل الفسق ومن لا يبيحها على تقدير كون المراد بالالحان حسن الصوت والحان العرب كيف لا يبيحها وقد امر بها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله اقرؤا القرآن بلحون العرب وقد يقع الغلط على اوهام بعض الناس فيظن ان المراد بتحسين الصوت المطلق في قراءة القرآن والخطبة والاذان هو التغني المشروح هيهات هيهات لما يزعمون كلا انهم عن هذا المعنى لمعزولون الا يرى ان تحسين الصوت مندوب ومطلق معان التغني فيه حرام ومكروه منصوص كراهته في عامة الكتب من المتون والشروح والفتاوى مع ضرب من التأكيد والتهديد وقد صدر الانكار على فاعله عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين وغيرهم من السلف والخلف قال الامام الزيلعي في شرح الكنز قول المصنف ويؤذن بلا لحن واما اللحن والمراد به التطريب فلما روى عن ابن عباس انه قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مؤذن يطرب فنهاه عليه الصلوة والسلام عن ذلك وروى ان رجلا قال لابن عمر اني لاحبك في الله فقال له اني لابغضك في الله انك تغني في اذانك اى تطرب انتهى وليس العجب ان يغتر بعض من المؤذنين بناء على فرط رغبته في التغني

اقرؤا القرآن بلحون العرب واصواتها وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم

ومزيد

ومن دعته للاخوان انه اذا فصل كلمات الاذان عن التغني لا يكون فيه باس لعدم تغير الكلمات
انما العجب من علماء الزمان حيث يتبعون باهواء الناس ويسلكون مسلك المداهنة ويجيبونهم
على وفق آرائهم ومقتضى طباعهم ويهدمون كثيرا من قواعد الدين القويم ومبانى الصراط
المستقيم والمقصود الاصلى والغرض الكلى من تحرير هذه الاوراق ان ينظر فيها بعض
الاخوان ممن له ديانة واذعان ويعرف حقيقة الحال وينكر امثال هذه الافعال ولا يغتر
بشيوعها في دار الاسلام وكثرة وقوعها في البلاد العظام لا سيما بمرئ ومسمع من العلماء
الفخام وعدم انكارها احد من الخواص والعوام لان هذا الزمان من اواخر اوان الاسلام وآخره
يكون كاوله كما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بدأ الاسلام غريبا وسيعود كما بدأ يعني ان الاسلام في ابتداء
ظهوره كان غريبا اى كالغريب لم يوجد من يقبله ولا من ينصره ولا من يعمل به لان قوم
ذلك الزمان لاستيناسهم بالكفر والضلالة وإلفهم بالرسوم الباطلة كانوا يستوحشونه
ويستنكرونه كما يستوحش الغريب ويستنكر وكذلك في آخر الزمان لاستيناس الناس
بالبدع والمنكرات ونسيانهم السنن والمعروفات يكون الاسلام غريبا لا يوجد من يقبله
ولا من ينصره ولا من يعمل به بل يستوحشه كل احد ويستنكره ويعادى على من يسعى
في احيائه والعمل به ويبغضه ويشتمه كما نشاهد كل ذلك في زماننا هذا وقال الامام
الهمام ابن الجوزي في كتابه المسمى باغاثة اللهفان في مصائد الشيطان ومن اعظم مكائده
التي كاد بها اكثر الناس وما نجا منها الا من لم يرد الله فتنته ما اوحاه قديما وحديثا الى حزبه
[واوليائه] من الفتنة بالقبور حتى آل الامر فيها الى ان عبد اربابها وكان اول هذا الداء
في قوم نوح كما حكى الله تعالى في كتابه وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا
ولا يغوث ويعوق ونسرا الآية روى انهم كانوا قوما صالحين وكان لهم اتباع فلما
ماتوا قال اصحابهم لو صورناهم كان اشوق الى العبادة فصوروهم فلما ماتوا وجاء
آخرون دب اليهم ابليس انما كانوا يعبدونهم وبهم يسقون المطر وبهم ينصرون
فعبدوهم ليقربوهم الى الله زلفى ثم عبدتها العرب فكان ود لكلب بدومة الجندل وسواع
لهذيل ويغوث لبني غطيف ويعوق لهمدان ونسر لذى الكلاع كما اخرجه البخاري

مطلب والمقصود الاصلى من تحرير هذه الاوراق

مطلب بدأ الاسلام غريبا

مطلب وكان اول هذا الداء في قوم نوح ودا وسواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا

قبورهم

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقال اكثر العلماء كان هؤلاء قوما صالحين فلما ماتوا عكف اتباعهم على

ثم صوروا تماثيلهم وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث ام سلمة المتفق عليه اولئك قوم اذا مات

فيهم العبد الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور اولئك شرار الخلق عند الله تعالى

ولهذه العلة نهى الشارع عن اتخاذ المساجد على القبور وعن الصلوة فيها مطلقا اخرج احمد

واصحاب السنن عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لعن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زائرات القبور والمتخذين

عليها المساجد والسرج ونهى عن الصلوة الى القبر والاحاديث في هذا المعنى اكثر من ان تحصى

وهذا مما علم بالاضطرار من دينه عليه الصلوة والسلام وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول دائما اللهم

لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد فهذا وامثاله

منه عليه الصلوة والسلام صيانة لحمى التوحيد من ان يعدل به تعالى سواه فابى المشركون الا معصيته

واطاعة الشيطان بان هذا تعظيم لقبور الصالحين وكلما كنتم اشد تعظيما لها كنتم بقربهم اسعد والله

لقد عصوهم وتنقصوهم في صورة التعظيم لهم ومن ذلك اتخاذها عيدا وهو ما يعتاد مجيئه

من مكان وزمان ماخوذ من المعاودة والاعتياد وكان المشركون عليها قبل الاسلام فنهى

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عنه في سيد القبور منبها بدلالة النص على نهي غيره فقال لا تجعلوا قبري

عيدا وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني حيث ما كنتم وفيه من المفاسد ما يغضب لاجله

كل من في قلبه توحيد الله وغيرة له وهي الصلوة اليها والطواف بها وتقبيلها وتعفير

الخدود عليها وعبادة اصحابها والاستعانة منهم وسؤال الحاجات عنهم ولقد رأيت

غلاة اولئك المقابرية قد نزلوا عن الدواب اذا رأوها من مكان بعيد وقبلوا الارض

وكشفوا الرؤس وارتفعت اصواتهم بالضجيج وتباكوا حتى يسمع لهم النشيج

وراوا انهم قد غلبوا في الربح على الحجيج فاستغاثوا بمن لا يبدئ ولا يعيد ونادوا

من مكان بعيد حتى اذا دنوا منها صلوا عندها ركعتين وراوا انهم قد احرزوا من الاجر

اجر من صلى الى القبلتين فتراهم حوله ركعا سجدا يبتغون فضلا من الميت ورضوانا

وقد ملؤا اكفهم خيبة وخسرانا فلغير الله تعالى بل للشيطان ما يهراق هناك من العبرات

ويرتفع من الاصوات ويطلب منه الحاجات وتفريج الكربات واغناء ذوي الفاقات ومعافاة العاهات

ثم اسعوا

Marginal notes:

وكان ود لكلب بدومة الجندل وكان سواع لهذيل وكان يغوث لبني غطيف من مراد وكان لهمدان وكان نسر لذي الكلاع من حمير اغاثة

فاما الزمان فكقوله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم عرفة ويوم النحر وايام منى عيدنا اهل الاسلام رواه ابو داود وغيره واما المكان فكما روى ابو داود في سننه ان رجلا قال يا رسول الله اني نذرت ان انحر بوانة فقال انها وثن من اوثان المشركين او عيد من اعيادهم قالا فاوف بنذرك اغاثة

مطلب غلاة المقابرية

ثم انبعثوا يعده حول طائفين تشبيها له بالبيت الحرام ثم اخذوا في التقبيل والاستلام كالحجر الأسود
ثم عفروا لديه الجباه والخدود التي لم تعفر كذلك بين يدي الله تعالى في السجود ثم اكملوا
مناسك حج القبر بالتقصير هناك والحلاق واستمتعوا بخلاقهم منه ولم يكن لهم عند الله
من خلاق وقربوا له بالقرابين وكان نسكهم لغير رب العالمين ثم يقول بعضهم لبعض
اجزل الله لنا ولكم اجرا وافرا فاذا حصل لهم غاية المتخلفين ان يبيع احدهم ثواب
حجة القبر من المتخلف الى البيت الحرام فيقول لا ولو بحجك كل عام ولم نتجاوز فيما حكينا
عنهم عما علمناه منهم ولا استقصينا جميع بدعهم وضلالهم اذ هي فوق ما يخطر بالبال
ويدور في الخيال ولما صعب التكاليف الشرعية على الجهال عدلوا عن اوضاع الشرع الى تعظيم
اوضاع وضعوها لانفسهم فسهلت عليهم اذ لم يدخلوا بها تحت امر غيرهم نهى صلى الله تعالى
عليه وسلم عن الصلاة الى القبور وهؤلاء المقابرية يصلون عندها ويبنون عليها المساجد والقباب
ويسمونها مشاهد ويوقفون الاوقاف على ايقاد القناديل عليها ويتخذون عيدا ويرفعونها
من الارض ونهى صلى الله تعالى عليه وسلم عن تجصيص القبر والبناء عليه والقعود والكتابة عليه
والزيادة عليه من غير التراب او القصب كما روى مسلم وابو داود لئلا يؤدي الى الفتنة بالمدفون وهم
يبالغون في مخالفته صلى الله تعالى عليه وسلم وقد صرح الفقهاء بحرمة ضرب الفسطاط عليه وهم يخالفونهم
حتى صنف بعض غلاتهم في ذلك كتابا كبيرا وسماه مناسك حج المشاهد وهذا مفارقة
عن دين الاسلام ودخول في دين عباد الاصنام ومضادة للانبياء واتباعهم الكرام
ولا كلام بلا كلام ويوم القيمة يتبرؤن منهم ويكونون عليهم ضدا كما قال الله تعالى ويوم
يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا
السبيل قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء ولكن متعتهم
واباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا وقال الله تعالى واتخذوا من دون الله آلهة
ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا وخرج احمد والنسائي
عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور فمن اراد ان يزور فليزر
ولا تقولوا هجرا فانها تزهد عن الدنيا وتذكر الآخرة وفيها عبرة قال العلماء قد نهى صلى الله تعالى عليه وسلم

الرجال عن زيارة القبور سدًّا للذريعة الى الشرك فلما تمكن التوحيد في قلوبهم اذن لهم في زيارتها
دون النساء على الوجه الذي شرعه وعلمهم ان يقولوا السلام عليكم اهل الديار من المؤمنين
والمسلمين يرحم الله المستقدمين منا والمتاخرين وانا ان شاء الله بكم لاحقون ونهاهم ان يقولوا
هجرًا واعظم الهجر الشرك قولًا او فعلًا ولقد جرد السلف التوحيد وحموا جانبه حتى كان
احدهم اذا سلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم اراد الدعاء استقبل القبلة وجعل ظهره الى جدار القبر
ثم دعا نص على ذلك الائمة الاربعة فان الدعاء عبادة بل هو مخ العبادة لله وحده ولم يفعلوا
عند القبور الا ما شرعه صلى الله تعالى عليه وسلم من السلام على اصحابها والاستغفار لهم والترحم عليهم
فهذه سنته صلى الله تعالى عليه وسلم وسنة خلفائه وجميع الصحابة والتابعين لهم في اهل القبور
فهل يمكن لبشر على وجه الارض ان ياتي عن احد منهم بنقل صحيح او حسن او ضعيف انهم
كانوا اذا كان لهم حاجة قصدوا القبور فدعوا عندها فضلًا عن ان يصلوا عندها او
يسالوا الله باصحابها او يسالوهم حوائجهم فليوقفونا على اثر واحد ونحن نوقفهم على
الف من الاحاديث الصحيحة والآثار الشريفة في النهي عنه والتحريم ولقد وجدنا في ذلك
مصنفات المقابرية ليس فيها عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا عن خلفائه ولا عن اصحابه
حرف واحد بل فيها خلافهم وروى محمد بن اسحق في مغازيه عن ابي العالية قال
لما فتحنا تستر وجدنا في بيت مال الهرمزان سريرًا عليه رجل ميت عند راسه مصحف
فاخذنا المصحف فحملناه الى عمر رضي الله تعالى عنه فدعا كعبًا فنسخه بالعربية فيه سيرتكم وامور كم
وماهو كائن فحفرنا بالنهار ثلثة وعشرين قبرًا متفرقة فلما كان الليل دفناه وسوينا
القبور كلها لنعميه على الناس فلا ينبشونه قيل ما يرجون منه قال كانت السماء اذا حبست عنهم
او كان لهم حاجة ابرزوا السرير فيمطرون ويعطون حوائجهم قيل من كنتم تظنونه
قال دانيال ما كان تغير منه شيء الا شعيرات من قفاه ففي هذه القصة ما فعله المهاجرون
والانصار من تعمية قبره لئلا يفتتن به الناس عبرة لمن اعتبر ولو وجده المقابرية
لعبدوه فهم قد اتخذوا من القبور اوثانًا لا يدانيه هذا ولا يقاربه وبنوا عليها
واقاموا لها سدنة وجعلوها معابد فلو كان فعلهم مشروعًا لنصبوا هذا القبر

فانا اول رجل من العرب قراءه قراءته مثل ما اقرا القرآن فقلت لابي العالية ما كان فيه قال سيرتكم وامور كم ولحون كلامكم وما هو كائن بعد قلت فما صنعتم بالرجل قال حفرنا بالنهار الى اغاثة

حملنا المصحف وصاحبه

بامر عمر رضي الله تعالى عنه لما سياتي كذا في الاغاثة

لا ينبشونه

لان لحوم الانبياء لا يبليها الارض ولا ياكلها السباع اغاثه

اعظم من المساجد اغاثه

من الدعاء عند القبور والصلوة عندها والتبرك بها فضيلة او سنة او مباحا اغاثه

علما

275

علما لذلك ودعوا عنده وسنوا ذلك لمن بعدهم وكذلك التابعون كان عندهم
من قبور الصحابة بالامصار عدد كثير فما استغاث احد منهم عند قبر صحابي ولا دعاه
ولا دعا به ولا عنده فان كان فيما يفعله المقابرية فضل فكيف خفي ذلك على الصحابة
والتابعين لهم وقد انكروا ما هو دونه بكثير قد روى غير واحد عن معرور بن سويد
قال صليت مع عمر رضي الله تعالى عنه في طريق مكة صلوة الصبح ثم ارى الناس يذهبون
فقال اين يذهبون فقيل الى مسجد صلى فيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيصلون فيه فقال
انما هلك من كان قبلكم بمثل هذا كانوا يتبعون آثار انبيائهم ويتخذونها كنايس وبيعا
فمن ادركته الصلوة منكم في هذه المساجد فليصل ومن لا فلا يتعمدها وقطع عمر
الشجرة التي بايع تحتها الصحابة لحين راى يكوف الناس تحتها يصلون ويدعون
بل انكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الصحابة لما سالوه ان يجعل لهم شجرة يعلقون عليها
اسلحتهم بخصوصها لما راوا في المشركين فقال صلى الله تعالى عليه وسلم الله اكبر هذا كما قالت
بنو اسرائيل اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون لتركبن سنن من كان قبلكم
رواه البخاري فاذا كان هذا اتخاذ الشجر انهم لا يعبدونها فما ظنك بالعكوف حول القبر
ودعائه فلذا قال العلماء اينما وجدتم سدرة او شجرة يقصدها الناس ويعظمونها
ويضربون بها المسامير والخرق فهي ذات انواط فاقطعوها فمن له علم دين علم ان
السلف وبين هؤلاء الخلوف من البعد ابعد مما بين المشرق والمغرب كما قيل
سارت مشرقة وسرت مغربا شتان بين مشرق ومغرب قال الحسن البصري في زمانه
لو ان رجلا من الصحابة اطلع من باب مسجدكم ما عرف شيئا مما كانوا عليه وانتم اليوم
على الا قبلتكم هذه قال عبد الله بن حسن من اشراط الساعة ان يكثر الجهال حتى يكونوا
هم الحكام فهم الحجة على السنة الناس وقال العلماء يجب هدم البناء الذي بني على القبور
لان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امر بتسوية القبور المشرفة ولعن متخذ المساجد عليها والسرج
السراج فهدمه وازالته اوجب من هدم بناء الغاصب قطعا لانه اسس على معصية
الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ولا تحسبن ذلك تحقيرا وتنقيصا لاصحابها بل ذلك اكرامهم وتعظيمهم

ولا تستقي به ولا تستنصر ومن المعلوم ان مثل هذا مما تنفر القلوب والدعاوي على نقله اغاثة

عند الله تعالى

ويرجو البرء والشفاء من قبلها اغاثه

بين

شر

ومتابعتهم فيما يحبونه وتجنب مما يكرهونه فانت والله وليهم والمقابرية عدوهم
كالنصارى مع عيسى عليه الصلوة والسلام واليهود مع عزير عليه الصلوة والسلام والروافض
مع علي رضي الله تعالى عنه لانهم معرضون عن سنتهم مشتغلون بقبرهم عما امروا ودعوا اليه
وتعظيمهم انما يكون باتباع ما دعوا اليه من الشريعة فمثلهم كمن يعظم رجلا من الكبراء
ويقبل رجله ويدعي حبه ثم يذبح ولده الذي هو قرة عينه وقطعة كبده ويقطعه حال
عضوا عضوا هل هو معظم ومحب لذلك الرجل فالشريعة الشريفة احب اليهم من
اولادهم وانفسهم وهم يذبحونها ويقطعونها قطعا قطعا كما قيل تعصي الاله وانت
تظهر حبه هذا لعمري في الفعال بديع لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب
مطيع • فمن اتبعهم كان سببا الى تكثير اجورهم ومن اعرض عن اتباعهم حرم نفسه
وحرمهم ذلك الاجر فان تعظيم لهم في هذا وانما اشتغل اكثر الناس بانواع من العادات
المبتدعة المحرمة لاعراضهم عن العبادات المشروعة او بعضها وان اقاموا صورتها الظاهرة
فقد هجروا حقيقتها المقصود منها والا فمن اقبل على الصلوات الخمس بوجهه وقلبه عارفا
بما اشتملت عليه من الكلام الطيب والعمل الصالح مهتما بها كل الاهتمام اغنته عن الشرك
والمعاصي كما قال الله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر وقال
عليه الصلوة والسلام ان من لم تنه صلوته عن الفحشاء والمنكر فليس بمصل وكل من
قصر فيها او في بعضها تجد فيه من الشرك والمنكرات بحسب ذلك ومن اصغى الى ذكر الله
وهو كلامه وكلام رسوله بقلبه وتدبر معانيه وفهمه اغناه عن البدع والشطحيات والخيالات
الشيطانية كما ان من عمر قلبه بمحبة الله وخشيته والتوكل عليه اغناه عن محبة غيره وخشيته
والتوكل عليه وعن عشق الصور الجميلة واذا خلا عنه صار عبد هواه ومشركا او مبتدعا
ضالا او عبد الصور شاء ام ابى وانما اوقعهم في ذلك الجهل بالتوحيد واسباب الشرك
فدعاهم الشيطان الى الشرك القديم والاحاديث المكذوبة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وضعها المقابرية عليه صلى الله تعالى عليه وسلم كحديث اذا تحيرتم في الامور فاستعينوا من اصحاب
القبور وحديث لو حسن احدكم ظنه بحجر لنفعه وامثال ذلك كل هذه الاحاديث

مطلب اصغاء ذكر الله يغنيه عن البدع
كما ان من عمر قلبه بمحبة الله اغناه عن محبة غيره

اهل القبور

موضوعة

271

مى عنوعة ومخالفة للقرآن والاحاديث الصحيحة وقد علمنا الله تعالى في كتابه المبين ان نقول

في الصلوة وغيرها اياك نعبد واياك نستعين على طريق الحصر والقصر فكيف نستعين من غيره

بعد ما قلنا ذلك طول عمرنا في اليوم والليل مرارًا كثيرة فان فعلناه نكون من الكاذبين ونخاطب

بكذب وقال الله تعالى قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا

نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا

مسلمون وفيما نزل القرآن يقتل من حسن ظنه بالاحجار ولقد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

وتكثر الاحاديث من بعدي فاذا روي لكم عني حديث فاعرضوه على كتاب الله فما وافقه

فاقبلوه وما خالفه فردوه رواه البخاري رحمه الله تعالى فدل هذا الحديث الشريف على ان كل

حديث سوى المتواتر والمشهور يخالف كتاب الله فانه ليس حديث الرسول وانما هو مفترى

عليه وكذلك كل حديث يعارض دليلا اقوى منه فانه منقطع عنه هذا من الاصول المتفق

عليها هذا والحكايات التي عندهم بان فلانا استعان بالقبر الفلاني في شدة فخلص منها او في حاجة

مطلب جواب حكايات المقابرية

فقضيت له والنفوس مولعة بقضاء حوايجها او ازالة ضروراتها وقد يسمع بان القبر

الفلاني ترياق مجرب في ذلك والشيطان يلطف كيده فيحسن اولا الدعاء عند القبر وانه

ارجح منه في بيته ومسجده واوقات السحر فيدعو عنده فيجيب الله دعاءه ان شاء فيظن ان للقبر

تاثيرا في اجابته والله تعالى يجيب دعوة المضطر مؤمنا كان او كافرا وقد اجاب دعوة الشيطان

فيما اراد حيث قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت

المعلوم وقال تعالى كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا

ممنوع

وقد قال الخليل وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر وقال الله تعالى

ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير فليس كل من اجاب الله تعالى

دعاءه يكون راضيا عنه قال الله تعالى ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات

في سورة المؤمنين

بل لا يشعرون وقال الله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا

في الانعام

بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون وقال تعالى واملي لهم قال تعالى سنستدرجهم من حيث

لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين وغير ذلك وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا رايت الله يعطي

عبدا

على معصية مما يحب فاعلم ان ذلك منه استدراج وقيل لذي النون المصري رحمه الله ما اقصى
ما يخدع به العبد قال باجابة الدعوات واظهار الكرامات والآيات والآثار وكلمات الكبار
في استدراجات الملك القهار اكثر من ان تحصى واشهر من ان تخفى فلا يأمن مكر الله الا القوم
الخاسرون وانما الميزان في كون العبد في رضاء الله تعالى او سخطه متابعة رسوله في عقائده
واقواله وافعاله او مخالفته في شيء منها قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
الآية فاذا تقرر ذلك عنده دعاؤه الى الدعاء به والاقسام به على الله تعالى وقد انكر العلماء (النفس) (في آل عمران)
ذلك قال القدوري في شرح كتاب الكرخي قال ابو حنيفة لا ينبغي لاحد ان يدعو الله الا به
واكره ان يقول بحق انبيائك ورسلك وعرشك وبيتك الحرام لانه لا حق لغير الله عليه
وانما الحق لله على خلقه وقال ابن بلدجي في شرح المختار له ويكره ان يدعو الله الا به فلا يقول
اسئلك بفلان او بملائكتك او بانبيائك ونحو ذلك لانه لا حق للمخلوق على خالقه وما
يقول فيه ابو حنيفة واصحابه اكره كذا هو عند محمد حرام وعند ابي حنيفة وابي يوسف
هو الى الحرام اقرب وجانب التحريم عليه اغلب انتهى فاذا تقرر ذلك عنده نقله الى دعاء
نفسه ثم الى ان يتخذ قبره وثنا يعكف عليه ويبنى عليه ويوقد القناديل عليه ويقبله
ويحج اليه ويذبح عنده ويدعو الناس الى عبادته فاذا تقرب الى الشيطان بذلك فقد يتمثل
له الشيطان في صورة الميت كما يتمثل لعباد الاصنام ولرهبانية اهل الكتاب وقد يخاطبهم (ويخبرهم)
ببعض الامور الغائبة على ما يخطفون من الملأ الاعلى قال الله تعالى هل انبئكم على من تنزل الشياطين
الشياطين تنزل على كل افاك اثيم يلقون السمع واكثرهم كاذبون وفي الحديث الكلمة يخطفها
الجني فيقرها في اذن وليه ومن مكائده انه يوسوس الى المقابرية بان الميت المعظم عند الله
تعالى روحه قريب عنده ولا يزال يأتيه الالطاف منه فاذا علق الزائر روحه به فاض
من روح المزور على روح الزائر من تلك الالطاف بواسطته كما ينعكس الشعاع
من المرآة على الجسم المقابل له وبهذه الوسوسة بعينها كاد عباد الشمس والكواكب حيث
قالوا ان تعلقت النفس بالارواح العلوية فاض عليها منها النور فتصير قريبا الى الله
وكاد عباد الاصنام بها بان وسوس لهم ان عبادتكم للمولى العظيم على ما انتم عليه من غاية الضعف

الكيد المكر وبابه باع ومكيدة بكسر

والمهانة

والمهانة وتركهم التقرب اليه بعبادة من هو اعلى منكم عنده كالانبياء والصلحاء والملائكة

والشمس والقمر والنجوم والنار ونحوها سوء ادب بل لا يتيسر الا ترون في الشاهد

ان تخطى الادنى لنفسه خدمة القائد والوزير والحاكم ونحوهم ممن هو شريف عند الملك

الى مباشرة خدمة الملك سوء ادب عليه لما فيه من تجاسر الحقير على القرب منه وعدم مراعاة

عظمته بالتوسل اليه من بعض من يمكنه التوسل الى خدمته من خواص مماليكه بل لا يتيسر

واما اذا تقرب الى خواص مماليكه فما يحصل لهم من الملك من الانعام ينال المتقرب

اليهم بحسب تعلقه بهم وشبههم لا تقتضي ان يشرك مع الملك غيره من عبيده ويخاطبون

مثل خطابه ويخدمون كخدمته ومن علم منه الملوك ذلك اهلكوه ومن رضي به وانما

تقتضي ان يتقرب اليهم ان علم ان الملك يأذن في ذلك ويحبه وقد جاء الشرع بمنع ذلك

سوى اطاعة انبيائه واوليائه باتباع سننهم قال الله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو

المسيح بن مريم وقال المسيح [في الآية] يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك

بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأويه النار وما للظالمين من انصار ثم لما رأوا غيبة

من اختاروا عبادته صنعوا الاصنام امثلة لمعبوداتهم والتزموا التقرب اليها بالذبح

والدعاء عند غيبتهم بذلك التقرب اليهم والقصد من الجميع ان يتقربوا الى الله تعالى كما قال الله تعالى

انا انزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص والذين

اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم

فيه يختلفون وتسمى هذه العبادة شرك التقريب عند العلماء فجميع الكفرة سوى الدهرية

يقرون بالله تعالى ويريدون التقرب اليه بالواسطة قال الله تعالى اليس الله بكاف عبده ويخوفونك

بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل اليس الله

بعزيز ذي انتقام ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل افرأيتم

ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن

ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون وقال تعالى [في سورة يونس] ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم

ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض

وجسر على كذا اقدم يجسر بالضم جسارة بالفتح وتجاسر ايضا

التقرب

مطلب شرك تقريب

سبحانه وتعالى عما يشركون فالقرآن من اوله الى آخره مملوّ من الرد على اهل شرك التقريب ومن
الامر باباحة دمائهم واموالهم وسبي ذراريهم قال الله تعالى قل ارايتم ان اتاكم عذاب الله
او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه (في الانعام)
ان شاء وتنسون ما تشركون وقال الله تعالى واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه
الآية وقال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا
اولئك الذين تدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون
عذابه ان عذاب ربك كان محذورا وقال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون
مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير وقال الله تعالى
قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا (فيهما) وقال تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم
اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم
انهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون وقال الله تعالى ان الذين تدعون
من دون الله عباد امثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين (في الاعراف) وقال الله تعالى مثل الذين
اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت
لو كانوا يعلمون • وقال الله تعالى قل ارايتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض
ام لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم ان كنتم صادقين ومن
اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم عن دعائهم غافلون
واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين وقال الله تعالى قل الله اعبد
مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه الى والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها
وانابوا الى الله لهم البشرى وقال الله تعالى ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة
ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم (في آل عمران)
تدرسون ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون
وقال الله تعالى ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا
وقال الله تعالى ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين تزعمون ثم لم تكن فتنتهم (في يونس)

في سورة الانعام

الا ان قالوا

273

في الانعام

الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين وقال الله تعالى وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام
نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو
يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون وقال الله تعالى الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل له مقاليد
السموات والارض والذين كفروا بآيات الله اولئك هم الخاسرون قل افغير الله تأمروني اعبد
ايها الجاهلون ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن
من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا
قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ولو تنبهوا ادنى تنبه
وعرفوا الله حق معرفته لعلموا استواء جميع العوالم علويها وسفليها مظلمها ومضيئها
قويها وضعيفها في العجز والافتقار العام اللازم الى الله تعالى وهو المباشر لجميعها بالخلق
والامداد بالاعراض ويخص ما يشاء منها بما يشاء من شرف او ضده وليس له منها معين
ولا وكيل ولا واسطة اصلا وليس شيء منها يغيب عن علمه وتدبيره ولا يقدر احد منها
ان يقرب نفسه فكيف بغيره الى نعمة او يبعدها من نعمة الا بفضله وقد اطبقت الرسل
عليهم الصلوة والسلام جميعا على ان الله تعالى كلف عبيده بتوحيده وحرم عليهم شركة الوهيته
وعبادته شيئا من الاشياء وحكم بخلود من اشرك في النار وقال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به

في النساء

ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا وقد قال صلى الله تعالى
عليه وسلم لمن قال من اطاع الله ورسوله فقد هدى ومن يعصهما فقد غوى بئس الخطيب
انت لجمعه بين الخالق والمخلوق في الضمير فكيف بالعبادة ورجاء الشفاعة منهم بالاشراك
باطل قطعا قال الله تعالى ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل اولو كانوا لا يملكون شيئا
ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا فاخبر انها له وحده فهو الذي يشفع بذاته الى ذاته
فيأذن لمن يشاء ان يشفع ويأمره بها لمن يشاء ان يشفع فيه وقال الله تعالى وانذر به الذين
يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون وقال الله تعالى
~~فانذر به الذين يخافون ان يحشروا~~ ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع وقال تعالى ما من شفيع
الا من بعد اذنه وقال تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقال تعالى لا يشفعون الا لمن ارتضى

في الانبياء

مقابرة

وقال تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن ورضي له قولا اى بعد رضاه قول
المشفوع له واذنه للشافع فالمشرك لا يرضاه فلا ياذن للشفعاء ان يشفعوا فيه وذلك
ان الامر كله لله وحده فليس لاحد معه من الامر شيء وافضل الخلق واكرمهم عنده الانبياء
والملائكة والاولياء وهم عبيد محض لا يسبقونه بالقول ولا يفعلون شيئا الا بعد اذنه لهم
وخلق الداعية اليه فيهم ومن ظن خلاف ذلك فهو من اجهل الناس بربه وما يجب
ويمتنع عليه ويجوز له وبحال عباده المقربين وقياس الله تعالى على الملوك حيث يتخذ
الرجل من خواصهم من يشفع عندهم في الحوائج باطل وبهذا القياس الباطل عبدت الاصنام
والفرق بين الخالق والمخلوق واضح جلي فالشفعاء عند المخلوق هم شركاؤهم في الملك
فان قيام مصالحهم بهم وهم اعوانهم ولولاهم لما انبسطت ايديهم في الناس فلحاجتهم
اليهم يحتاجون الى قبول شفاعتهم وان لم يريدوها ولم يرضوها لانهم يخافون ان يردوا
شفاعتهم فتنتقض طاعتهم لهم فلا يجدون بدا من قبول شفاعتهم على الارادة وعدمها
يغيرون ارادتهم لاجلهم فاما الغني الذي غناه من لوازم ذاته وكل ما سواه فقير اليه بذاته
ولا يغير ارادته وسائر صفاته وكل من في الوجود عبيد له مقهورون بقهره مصرفون بمشيته
لو اهلكهم جميعا لم ينقص من عزه وسلطانه مثقال ذرة قال الله تعالى لقد كفر الذين قالوا
ان الله هو المسيح بن مريم قل فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه
ومن في الارض جميعا ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل
شيء قدير ومتخذ الله تعالى وحده الهه ومحبوبه ومرجوه ومخوفه الذي يتقرب اليه وحده
ويطلب رضاه ويخاف سخطه هو الذي ياذن الله تعالى للشفيع ان يشفع فيه لا المشرك
ومن وفقه الله تعالى لفهم هذا الموضع يتبين له حقيقة التوحيد والشرك والفرق بين ما
اثبته الله تعالى من الشفاعة وبين ما نفاه واعلم ان التوحيد مبدا كل ذوق ونعمة كما ان
الشرك منشا كل عذاب ونقمة وهو ان تعرف الاشياء مع كثرتها صادرة من الواحد القهار
وحاصله ان ينكشف لك ان لا فاعل الا الله وحده فان كل موجود من خلق وعطاء ومنع
وحياة وموت وغناء وفقر الى غير ذلك مما ينطلق عليه اسم فالمنفرد بابداعه واختراعه

يطلق

هو الله تعالى

274

هو الله تعالى لا شريك له فيه كما قال الله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء و تنزع الملك
ممن تشاء و تعز من تشاء و تذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير فاذا انكشف لك
هذا لم تنظر الى غيره بل يكون خوفك و رجاؤك منه و ثقتك به و ذلك ان كل حي سواه
فقير الى جلب ما ينفعه و دفع ما يضره فلا بد من اربعة اشيا امر محبوب مطلوب الوجود
و امر مكروه مطلوب العدم و الوسيلة الى حصول المحبوب و الوسيلة الى دفع المكروه فالله تعالى
هو القادر لهذه الاربعة دون ما سواه فهو المعبود المحبوب المقصود كما قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم اعوذ برضاك من سخطك و بمعافاتك من عقوبتك و اعوذ بك منك
اللهم اني اسلمت نفسي اليك و وجهت وجهي اليك و فوضت امري اليك و الجأت
ظهري اليك رغبة و رهبة اليك لا ملجاء و لا منجاء منك الا اليك اللهم لا مانع لما
اعطيت و لا معطي لما منعت و لا راد لما قضيت و لا ينفع ذا الجد منك الجد و في الحديث
لقد اوحى الله الى داود عليه السلام يا داود اما و عزتي و عظمتي لا يعتصم مني عبد من عبيدي
دون خلقي اعرف ذلك من نيته فتكيده السموات السبع و من فيهن و الارضون السبع و
من فيهن الا جعلت له من بينهن مخرجا اما و عزتي و عظمتي لا يعتصم عبد من عبيدي
بمخلوق دوني اعرف ذلك من نيته الا قطعت اسباب السماء من يده و اسخت الارض
من تحت قدميه ثم لا ابالي باي واد هلك و قال الله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا
ممسك لها و ما يمسك فلا مرسل له من بعده و هو العزيز الحكيم و قال الله تعالى و ان يمسسك الله
بضر فلا كاشف له الا هو و ان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب من يشاء من عباده و هو الغفور
الرحيم و قال الله تعالى ان ينصركم الله فلا غالب لكم و ان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده
و قال الله تعالى قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا و على الله فليتوكل المؤمنون و قال
تعالى عن صاحب يس ء اتخذ من دونه الهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم
شيئا و لا ينقذون و قال الله تعالى ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم
من السماء و الارض لا اله الا هو فانى تؤفكون و قال تعالى و ما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم
الضر فاليه تجأرون و قال الله تعالى امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن ان الكافرون

عبادي
عبادي
تجاوز

الا فی غرور امّن هذا الذی یرزقکم ان امسک رزقه بل لجوا فی عتو ونفور وقال الله تعالی

واتّخذوا من دون الله آلهة لعلهم ینصرون لا یستطیعون نصرهم وهم لهم جند محضرون

وقال الله تعالی فما اغنت عنهم آلهتهم التی یدعون من دون الله من شیء لما جاء امر ربک

وما زادوهم غیر تتبیب وقال الله تعالی فلا تدع مع الله الها آخر فتکون من المعذبین وقال الله

قد کانت لکم اسوة حسنة فی ابراهیم والذین معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منکم ومما تعبدون

من دون الله کفرنا بکم وبدا بیننا وبینکم العداوة والبغضاء ابدا حتی تؤمنوا بالله وحده

الا قول ابراهیم لابیه لاستغفرن لک وما املک لک من الله من شیء ربنا علیک توکلنا والیک

انبنا والیک المصیر وقال الله تعالی حکایة عنه انی وجهت وجهی للذی فطر السموات والارض حنیفا وما

انا من المشرکین وحاجه قومه قال اتحاجونی فی الله وقد هدانی ولا اخاف ما تشرکون به الا ان

یشاء ربی شیئا وسع ربی کل شیء علما افلا تتذکرون وکیف اخاف ما اشرکتم ولا تخافون

انکم اشرکتم بالله ما لم ینزل به علیکم سلطانا فای الفریقین احق بالامن ان کنتم تعلمون الذین

آمنوا ولم یلبسوا ایمانهم بظلم اولئک لهم الامن وهم مهتدون وقد امرنا فی القرآن کثیرا

باتباع ملته ومذهبه فی التوحید وقد بین ملته ومذهبه فیه رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم

حیث قال ثم عمدوا الی ابراهیم فقیدوه ورفعوه علی راس البنیان ووضعوه فی المنجنیق

فصاحت الملائکة ای ربنا ابراهیم خلیلک یلقی فی النار ولیس فی ارضک احد یوحدک ویعبدک

غیره فقال الله تعالی انه خلیلی لیس لی خلیل غیره وانا الهه لیس له اله غیری فان استغاث

باحد منکم فلینصره فقد اذنت له فی ذلک فاتاه خازن المیاه وقال ان اردت اخمدت النار

واتاه خازن الهواء وقال ان شئت طیرت النار فی الهواء فقال ابراهیم لا حاجة لی الیکم

حسبی الله ونعم الوکیل ثم رموا به الی النار من مکان بعید فاستقبله جبرائیل فقال یا ابراهیم

الک حاجة قال اما الیک فلا فقال جبرائیل فاسئل ربک قال ابراهیم حسبی من سؤالی علمه

بحالی فجعل الله ببرکة قوله الخطیرة روضة فلم یحترق الا وثاقه فکان توحید الالهیة راس

الایمان فالاله هو الذی تألهه القلوب محبة وانابة واطاعة تعظیما وذلا وخضوعا

وخوفا ورجاء وتوکلا واما توحید الربوبیة الذی اقر به المؤمن والکافر فلا یکفی

کقوله تعالی قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهیم حنیفا وما کان من المشرکین

في الإيمان وحده بل هي الحجة عليهم كما بين الله تعالى في كتابه في عدة مواضع فلهذا كان سعادة

العبد في تحقيق معنى قوله إياك نعبد وإياك نستعين فالأول معنى الألوهية والثاني

معنى الربوبية والرب هو الذي يربي عبده فيعطيه خلقه ثم يهديه إلى مصالحه

فكما أن ربوبية ما سواه باطل عند الفريقين فكذلك الإلهية ماسواه باطل عند المؤمنين

ولهذا كان حق الله تعالى على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً كما في الحديث الذي رواه

معاذ رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أتدري ما حق الله على عباده قلت الله ورسوله أعلم

قال أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ثم قال أتدري ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك قلت

الله ورسوله أعلم قال أن لا يعذبهم بالنار وقال الله تعالى قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم

إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً وفي الحديث

الصحيح أن من أطاع أحداً في معصية الله فقد عبده ومن أحب شيئاً لغير الله فقد عبده قال

الله تعالى أرأيت من اتخذ إلهه هويه وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تعس عبد الدينار وتعس

عبد الدرهم تعس عبد بطنه تعس عبد فرجه تعس عبد الخميصة قال الله تعالى في حق

المنافقين في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً فمرض القلب أن يتعذر عليه فعله الخاص به

الذي خلق لأجله وهو معرفة الله تعالى وتوحيده وحبه وإخلاص عبادته فلو عرف

كل شيء ولم يعرف الله تعالى حق معرفته فإنه لم يعرف شيئاً وعلامة المعرفة التوحيد والمحبة

فمن عرف الله تعالى وحده فإن الله تعالى واحد والمؤمن موحد ومن وحده أحبه وآثره على غيره

إطاعة ومحبة قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا

الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم

وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن

ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله

لا يهدي القوم الفاسقين فمن كان عنده شيء أحب إليه من الله تعالى فقلبه مريض كما أن كل

معدة صار الطين أحب إليها من الخبز والماء أو سقطت شهوتها عنهما فهي مريضة فهذه

علامة المرض وبهذا يعرف أن القلوب كلها مريضة إلا ما شاء الله إلا أنه قد لا يعرفه الأمراض ما لا

أعلم

مطلب تعس عبد الدينار الخ

التعس الهلاك وأيضاً قطع مع

معدة

صاحبه و مرض القلب منه فلذلك يغفل عنه وان علمه صعب عليه الصبر على مرارة دوائه وهو التوحيد والتوكل و مخالفة النفس والشيطان والخلق وترك الشهوات والمجاهدة في سبيله تعالى وان وجد من نفسه الصبر عليه لم يجد طبيباً حاذقاً يعالجه بعلاجه فان الاطباء هم العلماء وقد استولى المرض عليهم والطبيب المريض قلما يلتفت الى علاجه فلهذا صار الداء عضالاً و المرض مزمناً واندرس بالكلية طب القلب و مرضها واقبل الخلق على حب الدنيا وعلى اعمال ظاهرها عبادات و باطنها عادات و مرايات وشركيات و سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن علامة المؤمن والمنافق فقال ان المؤمن همته في العبادة والمنافق همته في العادة وان المؤمن مشغول بالفكر والاجل والمنافق مشغول بالحرص والامل وان المؤمن آيس من كل احد الا من الله تعالى والمنافق راج من كل احد الا الله و ان المؤمن آمن من كل احد الا من الله والمنافق خائف من كل احد الا من الله وان المؤمن يقدم ماله دون دينه والمنافق يقدم دينه دون ماله وان المؤمن يحسن ويبكي والمنافق يسيء ويضحك وان المؤمن يحب الخلوة والوحدة والمنافق يحب الخلطة والملاء وان المؤمن يامر وينهى للسياسة والمنافق يامر وينهى للرياسة وان المؤمن يكون كثير الحياء قليل الاذاء صدوق اللسان قليل الفضول كثير العمل قليل الزلل براً وصولاً وقوراً صبوراً راضياً شكوراً حليماً رفيقاً عفيفاً شفيقاً هشاشاً بشاشاً يحب في الله ويبغض في الله والمنافق يكون لعاناً سباباً نماماً مغتاباً عجولاً حقوداً بخيلاً حسوداً كذوباً جزوعاً خفيفاً غضوباً ظلوماً جهولاً لا يحب لنفسه ويبغض لنفسه وقال صلى الله تعالى عليه وسلم الناس كلهم هلكى الا العالمون والعالمون كلهم هلكى الا العاملون والعاملون كلهم هلكى الا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم وقال الله تعالى و من الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وماهم بمؤمنين وقال تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايماناً وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقاً لهم درجات عند ربهم و مغفرة و رزق كريم وقال الله تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم

وداء عضال وامر عضال اي شديد اعيى الاطباء صح

مطلب علامة المؤمن والمنافق

وقد هش يهش بالفتح هشاشة اذا خف اليه صح

للزكوة

276

للزكوة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم
غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون
والذين هم على صلواتهم يحافظون اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون
وقال الله تعالى ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وقال
الله تعالى الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وقال الله تعالى ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا
حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب وقال الله تعالى قالت
الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وان تطيعوا الله
ورسوله لا يلتكم من اعمالكم شيئا ان الله غفور رحيم انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله
ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون واعلم ان
المؤمن عند الله والفائز بجنانه هو المصدق للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالقلب في جميع ما علم بالضرورة
مجيئه به من عند الله مع التيقن والاذعان والاقرار به باللسان عند عدم المانع من خرس
او اكراه وهو مؤمن في حكم الدنيا والآخرة ان مات عليهما والمتكلم بكلمتي الشهادة بلا تصديق
ويقين هو المنافق وهو ثلثة اقسام قسم يعرف جميع ما جاء به الرسول ويكذبه بقلبه
ففي حقهم نزل قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله
يشهد ان المنافقين لكاذبون فهم يعلمون نفاقهم وقسم يعرفه ولا يكذبه ولكن لم يتيقن به
بعد بل بقي في الظن وهم الذين قالوا ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين فيما بينهم وبعضهم
يعتقد ظنه يقينا وايمانا فلا يعرف نفاقه وقسم لا يعرف المؤمن به فيخلو قلبه عن الايمان لانه
لا يتصور بدون معرفة المؤمن به ولا يعرف الايمان ولا النفاق بل يتكلم بهما تقليدا للناس
وهذه الاقسام مؤمنون في حكم الدنيا لان الشرع حكم بايمان المقر باللسان طوعا او كرها
وبايمان الصبي تبعا لاحد ابويه او لمولاه فيجري عليهم احكام الايمان ظاهرا وهم
من الكفرة في حكم الآخرة لان الشرع حكم بكفر المنافقين ايضا ولان تعريف الكفر جامع لهم وهو عدم
الايمان عمن من شانه ان يكون مؤمنا والكافر في حكم الدنيا والآخرة ان مات على ما عليه ثلثة اقسام

ايضا

قسم ينكر الرسل وما جاء به لجهله تقليداً للآباء ككفر العوام وقسم ينكرها عناداً بعد معرفة

حقيقتها استكباراً وحباً للرياسة وقسم لا ينكرها بل يصدقها ويقر بها ولكن يقول حقيتها

قولاً او يفعل فعلاً طائعاً واختياراً مما جعله الشارع امارة التكذيب كاستخفاف ما يجب

تعظيمه من الله تعالى وكتبه وملائكته ورسله ويوم الآخر وما فيه والشريعة وعلومها

والرضاء بالكفر وشد الزنار والقاء المصحف والسجود للمخلوق واسناد التأثير للاسباب

العادية حقيقة فيكفرون بها في حكم الدنيا والآخرة ان ماتوا بلا رجوع عنها والحق

في الاسباب العادية اعتقاد حدوثها وعدم تأثيرها فيما قارنها لا بطبعها ولا قوة جعلها

الله تعالى فيها بل ان الله تعالى جعلها امارات ودلائل على ما شاء من الحوادث من غير تأثير فيها ولا ملازمة

عقلية بينها وبين ما جعلت دليلاً عليه فلذا صح ان يخرق العادة فيها لمن يشاء في اي وقت شاء

وهذا الاعتقاد مذهب اهل السنة الموحدين وما عداه باطل وبناء عليه قالوا لو قال

الرجل الرزق من الله تعالى ولكن يلزم الحركة من العبد فهو شرك لان حركة العبد ايضاً منه تعالى

وفي رؤية الرزق من الكسب وهو محال لان الرزق من الله تعالى بكسب وبغير كسب قالوا فهؤلاء المؤمنون

الموحدون يعرفون ان لا مؤثر في شيء سوى الله تعالى ولا يرجون ولا يخافون الا من الله تعالى

كما اخبر الله تعالى عنهم بقوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم

فزادهم ايماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم

سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه

فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين فكلام الله تعالى من اوله الى آخره مملوء بالدعوة

الى توحيده وتوكله فمن تأمل فيه او فيما كتبناه عرف التوحيد الواجب المنجي من عذابه

وشرك المقابرية الموجب لعقابه ان شاء الله تعالى لان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن

وبالله التوفيق انتهى كلامه مختصراً وقال الامام الغزالي في الاحياء بعد بيان التوحيد

كما بينه وانما يصدك الشيطان عن هذا التوحيد في مقامين يبتغي به ان يتطرق الى قلبك

شائبة الشرك احدهما الالتفات الى اختيار الحيوانات والثاني الالتفات الى الجمادات

كاعتمادك على المطر في خروج الزرع ونباته وعلى الغيم في نزول المطر وعلى الطعام في الشبع

وعلى

وعلى اللباس في الستر وعلى الريح في استواء السفينة في جريها وهذا كله شرك في التوحيد
وجهل بحقائق الامور ولذلك قال الله تعالى فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له
الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون قيل معناه انهم يقولون لولا استواء الريح لما نجونا
ومن انكشف له امر العالم كما هو عليه علم ان الريح هو الهواء والهواء لا يتحرك بنفسه
ما لم يحركه محرك وكذلك محركه وهكذا الى ان ينتهي الى المحرك الاول الذي لا محرك له ولا هو
متحرك في نفسه. فالتفات العبد في النجاة الى الريح يضاهي التفات من اخذ لتحز رقبته
فكتب الملك توقيعا بالعفو عنه وتخليته فاخذ يشتغل بذكر الحبر والكاغد والقلم و
يقول لولا القلم لما تخلصت فيرى نجاته من القلم لا من محركه وهو غاية الجهل ومن علم
ان القلم لا حكم له في نفسه وانما هو مسخر في يد الكاتب لم يلتفت اليه ولم يشكر الا الكاتب
بل ربما يدهشه فرح النجاة وشكر الملك عن ان يخطر بباله القلم والحبر والدواة
فالشمس والقمر والنجوم والمطر والارض وكل ذي روح وجماد مسخرات في قبضة (في يد)
القدرة تسخير القلم في يد الكاتب بل هذا تمثيل في حقك واعتقادك ان الملك هو كاتب (التوقيع)
والحق ان الله تعالى هو الكاتب كما قال الله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى فاذا انكشف لك ان جميع ما في السموات والارض مسخر
على هذا الوجه انصرف عنك الشيطان خائبا ويئس عن مزج توحيدك بهذا الشرك
فيأتيك في المهلكة الثانية وهي الالتفات الى اختيار الحيوانات في الافعال الاختيارية
فيقول كيف (ترى) الكل من الله تعالى وهذا الانسان يعطيك رزقك باختياره فان شاء يعطيك
وان شاء قطع عنك وهذا الشخص هو الذي يحز رقبتك بسيفه وهو قادر
عليك ان شاء حز رقبتك وان شاء عفى عنك فكيف لا تخافه وكيف لا ترجوه وانت
تشاهد ذلك ولا شك فيه فعند هذا ذل اقدام الاكثرين الا عباد الله المخلصين
الذين لا سلطان عليهم له تمام شد بحمد الله وتعالى ولطفه واحسانه

...علاده اختار منهم اثنين شيث وكيومرث فولى شيث في امور الدين وولى الآخر امر ...
ملك ... وكان ملكه ثلثون سنة الثاني اوشنك فولى بعده اربعين سنة ثم مات فولى بعده طهمورث فكان ...
مدة ملكه ستين سنة ثم ولي بعده جمشيد هو الذي اظهر السروج والاسلحة وعدة الحرب وكان له الاعمال العظيمة وكان مدة ملكه ...
ثم ولي بعده بيوراسب وهو الذي يعرف بالضحاك وكان المكر والسحر والدواهي وكان ظالما متعديا جائرا ومدة ملكه الف سنة ثم ولي بعده افريدون
وكان حسن السيرة دائم العدل ومدة ملكه خمسمائة سنة ثم ولي بعده منوجهر صاحب العلم والاعمال الحسنة والامور العظيمة ومدة ملكه مائة وعشر
ثم ولي بعده نوذر ومدة ملكه اثني عشرة سنة ثم ولي بعده افراسياب اول ملوك ايران وكان له الشجاعة وصاحب السيف الكبير والجيوش وال...
ومدة ملكه سبعون سنة ثم ولي بعده طهماسب وكان له الشجاعة وطيب الخلق ومدة ملكه خمسين سنة ثم ولي بعده كيقباد وكان له تدبير الجيوش
والشفقة على الرعية ومدة ملكه مائة وعشرين سنة ثم ولي بعده كيكاوس وكانت صاحب الهمة العالية والجود والكرم ومدة ملكه مائة
ثم ولي بعده كيخسرو وكان له حسن الفهم والزهد ولاجل زهده ومدة ملكه ستين سنة ثم ولي بعده لهراسب وكان صاحب التاج
ومدة ملكه سبعون سنة ثم ولي بعده كشتاسب صاحب الجيش ومدة ملكه مائة وثلثون سنة ثم ولي بعده بهمن بن اسفنديار وكان صاحب الحرب
والحروب ومدة ملكه مائة وخمسين وعشرين ثم ولي بعده ابنته حماني وهي صاحبة الرأي والتدبير ومدة ملكها سبع عشر سنة ثم ولي بعده ...
وكان صاحب الغزو والهزيمة والجيش وكان مدة ملكه اربعين سنة ثم ولي بعده دارا بن دارا وكان له قود العساكر ...
الولايات ومدة ملكه سبعون سنة ثم ولي بعده اسكندر الرومي وهو ذو القرنين وكان له الطوف في العالم والاسفار البعيدة وفتوح البلدان
وقهر الملوك وملك الدنيا شرقا وغربا والعدل في الرعية ومدة ملكه ستة وثلثون ثم ولي بعده ازدشير بن ساسان ومدة ملكه ثمان واربعون سنة ثم
بعده سابور ابن ازدشير وكان ملكه ثلثة وثلثون سنة ثم ولي بعده اورمزد وكان ملكه ثلثون سنة ثم ولي بعده بهرام بن بهرام وكان ملكه مائة
وعشرة سنة ثم ولي بعده بهرام ... ومدة ملكه اربعة عشر سنة ثم ولي بعده نرسي وكان ملكه سبع سنين ثم ولي بعده هرمز وكان ملكه سبع...
ثم ولي بعده اخوه اردشير وكان ملكه مائة وعشرين ثم بعده شابور ومدة ملكه خمس سنة ثم ولي بعده بهرام ابن شابور ومدة ملكه اثني عشر سنة
ثم ولي بعده يزدجرد وكان صاحب الظلم والجور ومدة ملكه ستون سنة ثم ولي بعده بهرام جور وكان له حسن النظر في مصالح الرعية والرحم...
ومدة ملكه ثلث وستين سنة ثم ولي بعده يزدجرد ومدة ملكه ثمانية عشر سنة ثم ولي بعده هرمز ومدة ملكه تسع شهور ثم ولي بعده فيروز ومدة ملكه
احدى وعشرين سنة ثم ولي بعده اسبك ومدة ملكه خمسين سنة ثم ولي بعده كيقباد ومدة ملكه اربعون سنة ثم ولي بعده جاماسب الحكيم وكان صاحب ال...
وله في الاحكام العجيبة ومدة ملكه ستة اشهر ثم ولي بعده كسرى انوشروان الملك العادل فخر ملوك ايران صاحب العدل والانصاف
والحلم والصبر وكان ملكه ثمانية واربعون سنة ثم ولي بعده هرمز فمدة ملكه اثني عشر سنة ثم ولي بعده پرويز وما وصل احد من الملوك
الى درجته في الملك وجمع الخزائن والاموال والات الحرب واستعمال اللذات ومدة ملكه ثمان وثلثون سنة ثم ولي بعده شيرويه بن خسرو وكان
ملكه سبعة اشهر ثم ولي بعده يزدجرد بن شهريار اخر ملوك ايران ومدة ملكه ست وثلثون سنة ثم انقرضت الاكاسرة في ايام عمر بن الخطاب
واستولى اهل الاسلام وغلبوا العجم فازالوهم عن بلادهم وملكهم وقويت دولة الاسلام ببركة ظهور نبينا محمد عليه السلام في عهد ولاية عمر

عفا الله

...يع مع الظلم وفي التواريخ ان المجوس ملكوا الدنيا واما العبـ...
...في الرعية وحفظهم العمارة الامور الدنيوية ولا يجوز الظلم عليهم
...ي ابو حي الى داود عم ان انه قوم عن سبب الملوك العجم فانهم عمروا البلدان
...في الظلم والجور في الملوك العادل ازدشير وافريدون وبهرام وكسرى وانوشروان
...ب ويزدجرد وامثالهم

مات الحاجي محمد افندي ربيع الاول
اون ايكى درد دونجى صالى كون رحمة الله تعالى
عليهم اجمعين سنة
١١٨١

للمرأة ثمانية عشر عقوبات الحيض والولادة وفراق امها وابيها وجعلها مع اجنبي اذا تزوجها
والنفاس والتلطخ بالدم ولا تملك امر نفسها ونقصان ميراثها وطلاقها في يد غيرها وتحليل الرجل
ان يتزوج باربع ولا يحل لها ان تتزوج الا بواحدة واعتكافها في بيتها وتغطية رأسها في بيتها وشهادة
اثنتين برجل ولا يحل لها ان تخرج من بيتها وحدها الا مع ذي رحم ولا تصلح صلوة الجمعة ولا العيد ولا الجنازة
ولا الجهاد ولا تصلح فيهن امامة ولا خلافة ولا قضاء ولا اعلم ان الثواب الف قسم واحد للنساء والباقي
للرجال وان الفاجرة منهن يعذب بنصف عذاب جميع الامة يوم القيامة وان المرأة تعتد لموت زوجها اربعة اشهر وعشرا
وبثلث حيضات بالطلاق ونقصان عقلها ودينها ولا تصلح لها المشورة وميراثها اقل من الرجال
ومعبرها عا

زوجه	زوج	بنت	بنت	بنت	[illegible]
٥	٥ زينب	٥ طه	علمه	خديجه	حسن
١٥	١٥	١٤	١٤	١٤	٢٨
		٤٢	٤٢	٤٢	٨٤

ام	اخت لابوين	اخت لام	[illegible]	ابني عم
زينب	فاطمه	علمه	خديجه	احمد محمد
١٥	٤٢	١	١	١ ١
١٤	٤٢	٤٢	٤٢	٧ ٧
٢٩	٨٤	٧ / ٤٩	٧ / ٤٩	ربع

[illegible]

ودرا بما نو في الحليمة بنت ... فوجدوه ... وزكه ...

[illegible]

قيل فيصل كتب الى قيصر روم الى القسطنطينية ان كتبك باذا اليوم ملكك فكتب اليه الجواب اني لا اقول شيئا بجهالة ولا افكر عاقبة وا...
شيئا بحمية ولا انقصه وانا لا اغير شيئا مما ورثته

[illegible]


d. Heid. Orient.
256

ابن الجوزي

كتاب كشف تلبيس ابليس

قاضي زاده

كتاب ارشاد العقول

ca. 1120 H.

Autogr. d. Gelehrten

محمد بن ولي بن احمد

يا يوسف اذا بلغك عن رجل بالمشرق انه صاحب سنة فابعث اليه بالسلام
عن آخر بالمغرب انه صاحب سنة فابعث اليه بالسلام وكانى افقد بعض
وعن ايوب قال ان من سعادة الحدث والاعجمى ان يوفقهما الله بعالم من اهل
وعن ابن شوذب قال ان من نعمة الله على الشاب اذا نسك ان يواخى صاحب
تحمله عليها وعن يوسف بن اسباط قال كان ابى قدريا واخوالى روافض
معتمر بن سليمان قال دخلت على ابى وانا منكسر فقال لى ما لك
ات على السنة قلت نعم قال لا تحزنه عليه وعن سفين الثورى قال
لسنة خيرا فانهم غرباء وعن ابى بكر بن عياش قال السنة فى الا
م فى سائر الاديان وعن الشافعى رضى الله تعالى عنه قال اذا رايت رجلا من اصحاب
ت رجلا من اصحاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وعن الجنيد قال الطرق كلها
الخلق الا من اقتفى اثر الرسول واتبع سنته ولزم طريقته فان طرق
وحة عليه وعن ابى الجنيد بن محمد رضى الله تعالى عنه قال الطريق الى الله مسدود
المقتفين اثار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والتابعين لسنته كما قال الله
كم فى رسول الله اسوة حسنة

الباب الثانى فى ذم البدع والمبتدعين

ها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من احدث فى امرنا ما ليس منه فهو رد
عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من احدث فى امرنا هذا ما ليس منه فهو رد
ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال من فعل امرا ليس عليه امرنا فهو رد اخرجاه فى الصحيحين
عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من رغب عن سنتى فليس منى انفرد باخراجه البخارى
و الاسلمى وحجر بن حجر قالا انبانا العرباض بن سارية وهو ممن نزل فيه
وك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه فسلمنا وقلنا اتيناك زائرين
ين فقال عرباض صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الصبح ذات يوم ثم اقبل